

الجزء الاول

﴿ من ﴾

اسان العيون في سيرة الامين المأمور
المعروفة بالسره الحلية

﴿ تا ليف ﴾

الامام العالم العلامة البحر البهر الفهمه
على بن رهان الدين الحلي الشافعي
نفع الله علومه
آمين

م

﴿ وبها مشها ﴾

السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد أحمد زبي المشهور بدخلان

طبع بالمشهد الشريف في دار الكتب

بستان رفعة الفقه في ٦ جوار الإبراهيم الشريف بمصر

على نفقة أصحابها

ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد بن عبد الباقي المنبكي

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

﴿ سنة ١٣٥١ هـ — سنة ١٩٣٢ م ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول
العبد الفقير المتوكل على
ربه العبد أحمد بن أبي
ابن أحمد دحلان عمراه
له ولوالديه ولاسيما
وصحبه والمسلمين أجمعين
أما لما من الله تعالى على
بقراءة الشفاء في حقوق
النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك
بمدينة الثوره في العام
الثامن والسبعين بعد
المائتين والالف يسر الله لي
مطالعة حمله من شروح
الشفاع مع مراجعها واهب
وشرحها للعلامة الرقاني
ومع مراجعتها من كتب
السيرة كسيرة ابن سيد
الناس وسيرة ابن هشام
والسيرة النعمانية والسيرة
الخلبية وهذه الكتب
هي أصح الكتب المؤلفة
في هذا الشأن فاحبت
أن أخلص ما احتوت عليه
من سيرته صلى الله عليه
وسلم ومن المعجزات
وخوارق العادات الدالة
على صدق أشرف
المخلوقات صلى الله عليه
وسلم لأن رأيتها منتشرة
في تلك الكتب مخلوطة بما حث

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا المصنف وجه أهل الحديث * وصلاه وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث * وعلى آله
وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث * صلاه وسلاما دائمة من مسارات الأئمة في جمع سير المصطفى
السيرة الخاتمة (وسعد) فيقول أقر المحققين وأجود المعتبرين لعفودى الفصل والطول
النبي على سبيل رهاق الدين الحلي الشافعي ان سيره المصطفى عليه أفضل الصلاه والسلام من أهم
ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل
على التحلي بالاحلاق العظام وقد قال الرهري رحمه الله في علم المغاري خير الدنيا والآخرة وهو أول من
ألف في السيرة أول سيرة ألفت في الاسلام سيره الرهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أنه قال كان أنى علمنا معارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم
فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الأكياس سيره الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس
لما جمعت من تلك الدرارى والدرر ومن ثم ساهى ما عيون الأثر غير أنه أطال بدكر الاسناد الذى كان
للمحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتماد اذ هو من خصائص هذه الامة ومقتضى الأئمة
لكنه صار الآن لقصور الهم لا قبله الطباع ولا تمتد اليه الاطباع وأما سيره الشمس الشامي فهو
وان أنى فيها ما يعرف في صفائح وجوه الصحائف حسنة لكنه أنى فيها بما هو في اسباع ذوى الافهام
كالمعادات ولا يبحى ان السيرة تجمع الصحيح والسقيم والصحيح والبلاغ والمرسل والمنقطع والمفضل
دون الموقوف ومن ثم قال الرين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب ان السيرة * تجمع ما صح وما قد أسكرا

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة اذ روينا في الحلال والحرام شددنا اذ روينا في الفضائل

ونحوها

في تلك الكتب مخلوطة بما حث على المراد بحيث يسر على القاصرين في هذه الايام

ان يفهموها ويقفوا على حقيقتها لصعوبتها وطولها وانتشارها فيجعلهم ذلك على اهمالها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراسخون في العلم مع ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان ورسوخة في القلوب ثانيا في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير أطوار النبي صلى الله عليه وسلم واحواله كأنها مشاهدة للنظار * قال الزهري في علم المغازی خير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف في السير وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنبيه سيره النبي صلى الله عليه وسلم ومغاريبه وسراياه ويقول يابى هذه شرف آبائكم (٣) فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير ايضا

معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالاته وفصائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب الموقوفة للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى غير ذلك من الفصائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبيل الشروع في ذلك الترتيب بذكر شيء من فضائل فريش وفصائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب انما فصلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة * من ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أهداه الله ان كان يفض قريشا وفي الجامع الصغير مرفوعا

ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترحص في الرقائق وملاحكم فيه من اخبار المغازی وما يجري مجرى ذلك وانه يقل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها * فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملتا عليه عن لي ان الحصى من تينك السيرتين انمودجا لطيفاً يروق للاحداق ويحلو للادواق يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الاسعاج ونهاية الانظام ولا زلت في ذلك اقدم رجلاً وأخرأخرى لكوني لسب من اهل هذا الشأن ولا ممن يساق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك وسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة امره لا تستطاع دول البديهة والمطاوعة والفصائل البارعة والعواصلي الكثيرة النافعة من اداسئل عن أي معضلة اشكلت على دوى المعرفة والوقوف لآراءه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا أخرف في كثير من الاوقات عن شيء من الغيبيات وكاد ان يتحلف وهو الاستاد الاعظم والملاذلا كرم مولانا بالشيخ أبو عبد الله وابو المواهب عبد خرا الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل بطر والده من شرد كره ملا المشارق والمغرب وسرى سره في سائر المساري والمسارب ولى الله والقائم بحدمته في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتار في ايه القطب المراد الجامع اثنان مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فانه مبدعة صدر العلماء انعم المين واستاد جميع الاستادين والعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المبيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ عبد الوالحس تاج العارفين البكري الصديقي اعاد الله تعالى على وعلى احبابي من ركاتهم وجعلنا في الآخرة من حلة اتاعهم * فلما اشار على ذلك الاستاد تلك الاشارة ورأيت انهم اعظم بشارة شرعت معتمد في ذلك على من يلح كل مؤمل أملة ولم يحجب من قصده وأمله وهدى الله تعالى ذلك على اسلوب لطيف ومسلوك شريف لا يملأ الاسماع ولا تنفهم منه الطباع والريادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيره ابي الفتح بن سيد الناس الموسومة عيون الاثر ان كثرت ميزتها فولي في أولها قال وفي آخرها ادهي وان قلت اتيت لمقطعة أي وجعلت في آخر القولة دائرة هكذا () بالجرة وربما قول وفي السيرة الشامية وربما عرت عن الريادة القليلة قال وعن الكثيره ماى وما ليس هذه تلك الدائرة فهو من الاصل اعنى عيون الاثر عاليا وقد يكون من زيادتي على الاصل والشامى كما يعلم بالوقوف عليها وربما ميزت تلك الريادة قولى في أولها اقول وفي آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفي السيرة الشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال في الاصل اودكر في الاصل او نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر ثم على ان اذكر من ايات القصيدة الحمزية المنسوبة لعالم الشعراء واشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين الوصيرى باطم القصيدة المعروفة بالبردة ماتضمنته تلك الايات واشارت اليه من ذلك السياق فانه احلى في الادواق

قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح فريش خاصة الله تعالى من يصب لها حراسل ومن ارادها سوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان فريش اهاه الله وعن أم هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فريشا سجع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجبة فيهم والسقاية فيهم وبصر اعل اصحاب القيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف فريش * فوله وعبدوا الله سبع

سنتين في رواية عشرين قال بعضهم المراد منها الستون التي كانت في أول هجته صلى الله عليه وسلم فان أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصروا معه على كثير من الادي الحاصل من قية قريش الذين لم يسلموا واستمروا لاسلام يتقوى بن أسلم منهم حتى فشا وظهر لاسلام الاوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشرين وعن أس رضي الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تنع لقريش مسلمهم تنع لمسلمهم وكافروهم تنع لكافروهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الامية في قريش وقال أيضا لا تنسبوا قريشا (ع) فان عالمها يلا طبق الارض علما قال جماعة منهم الامام أحمد رضي الله عنه هذا العالم هو

الشافعي رضي الله عنه لانه لم ينتشر في طاق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية ولا تعاملوها أي لا تعالوها ولا تكاثروها فيه وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموها عليها بمعنى لا تعلموها في المقام الادني الذي هو مقام التعلم والقصد أن لا تحقر وقال صلى الله عليه وسلم أحوار قريشا فان من أحبهم أحب الله وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تنظر قريش لا خربت بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من خالها العوار أي من طلبها المكاييد كبه الله لمن تحريه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش

وراء أحل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما ذكر أيضا من أبيات تأييد الامام السبكي ما يناسب المقام وربما ذكر أيضا بعض أبيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة تدبوا به السمي بشري اللبيب بذكري الحبيب * وقد سميت مجموع ذلك (اسان العيون في سيرة الامين المأمون) وأسأل من لا مستول الا إياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاه آمين

باب سبه الشريف صلى الله عليه وسلم

هو محمد صلى الله عليه وسلم (ابن عبد الله) ومعنى عبد الله الخاضع الدليل له تعالى وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الاسماء الي عبد الله وعسد الرحمن وجاء أحب الاسماء الي الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو (ابن عبد المطلب) ويدعي شيعة الحمد لكثرة حمد الناس له أي لانه كان معر ع قريش في التوائب وملجأهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من عرمد افع وقيل قيل له شيعة الحمد لانه ولد وفي رأسه شيعة أي وفي لفظ كان وسط رأسه أبيض أو سمي بذلك تفاؤلا بانه سيلعب سن الشيب () قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة أي وكان ممن حرم الحرم على نفسه في الحاحلية () وكان محاب الدعوه وكان يقال له الفياض لجوده ومعظم طير السماء لانه كان يرفع من مائدتهم للطيور والوحوش في رؤوس الجبال قال وكان من حلماء قريش وحكامها وكان يدعيه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاعلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يعارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظا لحواره ثم بادم عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا * وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة أردفه خله أي وكان بهيمة ثمة أي ثياب خلعة فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبيد أي حياه ان يقول ان أخي فلما دخل مكة أحس من حاله وأطهرأ به ابن أخيه وصار يقول لي يقول له عبد المطلب ونعم انما هو شبيه ابن أخي هاشم () لكن غلب عليه الوصف المذكور فقليل له عبد المطلب أي وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عاده العرب ان تقول لليتيم الذي يربي في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلم من أهل الشام لم تنصه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجري فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسي باساءته أي فالظلم شاه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تنصه العقوبة فهي هذه له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحده الله

سبحانه

خيار الناس وخيار قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرار قريش شرار الناس

والرواية الاولى أصح وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر ففر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم * وروى البرمذي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضي فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف اغضبك وبك هداني الله قال تبغض العرب فببغضي وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا

متفق وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شعاعتي ولم تنله مودتي وقال صلى الله عليه أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الحنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان أقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم ادادت العرب دل الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف نوهاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما وافتي (5) بعض العلماء قتل من سب

العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التناق غصهم وروى الطبراني حب فريش ايمان وغصهم كسر وحب الانصار من الايمان وغصهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبى ومن اغض العرب فقد اغضى وروى ابن عساكر عن حار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وغصهما كسر وحب الانصار من الايمان وغصهم كسر وحب العرب من الايمان وغصهم كسر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشعا والاحاديث كثير في هذا الباب وبالجملة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل

سيحاه وتعالى وتؤثر عنه سن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالذم والامتنع من تكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الجمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الخوزي (ابن هاشم) وهاشم وعمر والعلاء أي لعلم مرتبته وهو أخو عبد شمس وكانوا من وكات رجل هاشم أي أصبغها ماصقة بحبة عبد شمس ولم يكن رعبا الا سيلا دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما أي بين بني العباس وبين أي أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجره ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشم لما ساد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده أمية بن أخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فحز فعرته قريش وقالوا له أنت تشبه بهاشم ثم دعا هاشما للمناقرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه فريش فقال هاشم لأمية أفرك على حمسين اقة سودا الحدق تنحر بمكة والخلاء عن مكة عشرين سنين فريش أمية بذلك وجعل بينهما الكاهن الحزاعي وكان يسمان فخرج كل منهما في هرقلوا على الكاهن فقال قل ان يحبروه خرم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والقمام الماطر وما نحو من طائر وما اهتدى سلم سافر من متجدد عائر لقد سقى هاشم أمية الى الماخز فصر هاشم على أمية فماد هاشم الى مكة ونحرا لائل واطعم الناس وخرج أمية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك نوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوهل أقذاح النصار أي الذهب ويقال لهم المحيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال مصهم ولا يعرف نواب تيا نوافي محال موتهم مثلهم فان هاشم مات بفره أي كما سيأتي وعبد شمس مات بمكة وقبره بجياد وبوفلامات بالعراق والمطلب مات برعاء من أرض اليمن أي وقيل له هاشم لانه اول من هشم التريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك أي نرد التريد واطعمه المساكين () وفيه ان اول من نرد التريد واطعمه بمكة هدا ابراهيم جد هاشم قصي في الامتناع وقصى أول من نرد التريد واطعمه بمكة وفيه أيضا هاشم وعمر والعلاء اول من اطعم التريد بمكة وسياتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل وقد قال لامناه لان الاولية في ذلك أصافية فالولية قصي لكونه من فريش وأولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتباره شدة جماعة حصلت لفريش والي ذلك بشير صاحب الاصل بقوله

واطعم في المحل عمرو والعلاء * فللمستئين به خصب عام

(وقال أيضا)

عمرو والعلاء واندى من لا يساقه * مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفاه كالجواني للوفود ادا * لبوا بمكة مادام مناديه

احد ان يحب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لا يسا حذسه صلى الله عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا من الاروam الذين يكرهون العرب بالطبع للملام ويرمونهم بسوء الكلام فانه يحشى منه سوء الختام باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بشاه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه .
يروي من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام امله الله ان قال يارب لم كنتي ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك ورفعه رأسه

فرأي نور محمد صلى الله عليه وسلم في سراق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نورني من ذريتك اسمي في السماء أحمده في الأرض
عبد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا وروى الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مرفوعا أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله
عليه وسلم مكتوبا على العرش وإن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك * وفي المأواه أن آدم عليه السلام رأى مكتوبا على
ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحو الحور العين وورق شجر طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين
أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه (٦) وسلم مرقوبا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد

من هو فقال الله له هذا
ولذلك الذي لولاه ما خلقتك
فقال يا رب بحرمة هذا الولد
أرحم هذا الوالد فتودي
يا آدم لو تشفعت اليك
بمحمد صلى الله عليه
وسلم في أهل السماء
والأرض لشعناك وعن
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
اقترب آدم الخطيئة قال
يا رب اسألك حق محمد صلى
الله عليه وسلم الا ما غمرت
لي فقال الله تعالى يا آدم
وكيف عرفت محمدا ولم
أخلقه قال يا رب لا منك لما
خلقتني يدك أي من غير
واسطة أم وأب وبصفت
في من ووحك أي من
الروح المستداه من
المنشورة بالاصافة اليك
رفعت رأسي فرأيت على
قوائم العرش مكتوبا لا اله
إلا الله محمد رسول الله
فعلمت أنك لم تصف الي
اسمك الا أحب الخلق
اليك فقال الله تعالى

أو انحلوا اخصبوا منها وقد ملئت * قوتا لحاضره منهم وبأديه
وقد قيل فيه

قل للذي طاب الساحة والندي * هلا مررت بآل عبد مناف
الرائثون وليس يوجد رائث * واللقائلون هلم للاضياف

وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني
شعبة فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد الدار
هملتك أمك لو نزلت برحلمهم * منعوك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أمكذ أقال الشاعر قال لا والدي
عنك بالحق ولكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد مناف
هملتك أمك لو نزلت برحلمهم * منعوك من عدم ومن أفراف
الحالطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف
على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة
واتفق أنه أصاب الناس سنة جدد شديد فخرج هاشم إلى الشام وقيل لمعه ذلك وهو بعمره من الشام
فاشترى دفيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الحبز والكعك ونحو الحر وجعله ثريدا وأطعم
الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان يقال له أبو الطحطاء وسيد الطحطاء قال بعضهم لم نزل
ما نده مصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح روي عن الامام سهل الصعلوك رضي الله عنه
انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفصل الثريد على سائر الطعام اراد فصل ثريد
عمر والملا الذي عظم بعمه وقدره وعم خيره وبره وتي له ولعقه ذكره وقد أمد سهل في تأويل
الحديث والذي أراه أن معناه تفصيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي أي فالمراد
أي ثريد لا خصوص ثريد عمر والملا حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل
ويؤمن الحائف قال وقد ذكر أنه كان إذا هلك لذي الحجة قام صديحته وأسند ظهره إلى الكعبة من
تلقاها بها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر قريش اسمك سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها
أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها أنسابا وأقرب العرب أرحاما يا معشر قريش
اسمك جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بحواره دون بني اسمعيل واه يا أيكم

زوار

صدف يا آدم انه لا حب الخلق الى واد سألني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله * وروى ابو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا إلى عيسى عليه السلام
أم محمد صلى الله عليه وسلم ومرأمتك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب
فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
أنا جبريل فقال إن الله تعالى يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار * وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه أن الله

تعالى قال لثيابه صلى الله عليه وسلم من اجلك اسطح البطحاء وأموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قال العلامة الرقائي وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك ولله در من قال ومن عجب اكرام الف لواحد * لعين تقدي الف عين وتكرم * وقال آخر وكان لدي الفردوس في زمن الصبا * وانواب شمل الاسحكة السدي * يشاهد في عدن ضياء مشعشا * يريد على الانوار في الصوء والهدى فقال الهى ما الصياء الذي ارى * جنود السما تعشوا ليه تردد * فقال بي خير من وطى * الثرى * وافصل من في الحرير راح واعندي تخيره من قبل خلقك سيدا * والبسته قبل التبيين سوددا * واعدته يوم القيامة شافعا (٧) * مطا ادا العير حاد وحيدا

فيشفع في اقد كل موحد
ويدخله جات عدن محلدا
وان له اسماء سميت بها
والكسي احبت منها محدا
فقال الهى امين على توبة
تكون على غسل الحطينة
مسعدا

بحرمة هذا الاسم والرفقة
الى

حصصت هادون الحليقة
احدا

أفلي عتارى يا الهى فان
لى

عدو العينا جار في القصد
واعندي

كتاب عليه به وحماه من
جنايه ما خطاه لا متمعدا

* وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان الله تعالى

خلق حواء من صلح آدم
الايسر وهو قائم فلما

استيقظ ورأها سكن
ومال اليها فمد يده اليها

فقال الملائكة مه يا آدم
تريد ذلك نهيه فقال ولم

وقد خلقها الله لي فقالوا
حتى تؤدي مهرها قال

زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله اثم فاكروا ضيعة وزواره فاهم
ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضواهر كالقداح فاكروا ضيعة وزوار بيته فو رب هذه البنية لو كان
لي مال محتمل ذلك لكفيتموه وانحر من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم
يدخل فيه حرام من شاء منكم ان يعمل مثل ذلك فعل واسالكم بعرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقوتهم الا طيما لم يؤخذ ظمنا ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ عصيا فتعوا
يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيصعوبه في دار الندوة انتهى * وفيه في تسميه شبة الحمد
عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شبة الحمد عبد المطلب لان ابا هاشم قال للمطلب الذي هو
اخو هاشم وهو عمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يعني شبة الحمد يترب من ثم سمي عبد المطلب كذا
في المواب وقد قدم على ما تقدم وفيه انه حكى غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص
من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها أي ثم مضى لوجهه قبل ان
يدخل بها ثم انصرف راجعا فبني بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما انزلت بالحلل خرج بها
فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بفرقة هيل وعمره حينئذ عشرون سنة وميسل أربع
وفيل خمس وعشرون وولدت شبة الحمد فماتت بالمدينة سبع سنين وفيل ثمان فمر رجل على علمان
يلعبون أي يتضلون بالسهام واد اغلام فيهم ادا اصاب قال يا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من ات
يا غلام فقال انا شبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه
ما راى فذهب الى المدينة فلما رآه عرف شبة ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفية من أمه وفي
لطف انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه اهذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم به عمه فقالوا له ان كنت
تريد اخذك الساعة قل ان تعلم به أمه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب
وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك واما ما فاته فجلس على حجر النافذة فاطلق به
ولم يعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة يمانية ثم قدم به
مكة فقالت غريش هذا عبد المطلب أي فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت
ابيه هاشم بفرقة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق أنه دخل به مكة وثيا به رثة خلقه لا يجوز
ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم رعت عنه في السفر أي أو ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما
يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة
البسها له بالمدينة وأخرى اشتراها بمكة والبسها له () وفي السيرة الهاشمية ان أم عبد المطلب كانت
لا تتكح الرجال لشرفها في قومها حتى بشرطوا لها ان أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقت أي وأنها
لا تلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وأن عمه المطلب لما جاءه لاخذها قالت له لست بمرسلته معك فقال لها

وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية ان آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يا رب وما اعطيتني قال
يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة * وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبيا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت
الدنيا واهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا * وما أحسن قول العارف بالله سيدي على فارضى الله عنه
سكن القواد فمش هنيئا يا جسد * ذلك النعم هو المقيم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جار الكريم فعيشه عيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الحجاب ولا نكد
 رب الحال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
 روح الوجود حياة من هو واحد * لولاه ماتم الوجود لمن وجد
 لو أنصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد
 لسكن حال الله جل فلا يري * (٨) الابتصاص من الله الصمد فاشرب من سكر الجوانح منك يا *

أناود ملاب من المي عينا
 ويد
 عين الوفا معي الصمتا سر
 الددى
 نور الهدي روح الله حد
 الرشد
 هو للصلاة من السلام
 المرتضى
 الجامع لخصوص مادام
 الابد
 روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه لما
 قبح في آدم الروح صار نور
 محمد صلى الله عليه وسلم
 يجمع من جهته كالشمس
 قال بعض العارفين لكن
 ابليس لم يصبر ذلك لحد لانه
 ولما امر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان
 استقام لهم لذلك النور
 فالمسجود له حقيقة هو
 الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبة وتلك القسلة
 المقصد الاعظم منها
 انما هو النور الحمدي
 الذي في جهته ولما حملت
 حواء عليها السلام
 شئت انتقل ذلك النور

المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومه وعشيرته والله خير من الإقامة في غيرهم فقال شيبه لعمه اني لست بمعارفها الا أن
 اذن لي فادت له ودفعته اليه فاردفه خلفه على عيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت
 فريس عبد المطلب اتاعه أي طئامنهم أنه اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق
 فقال لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا
 فيقول عدي لا به يجوز أن يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنائه ومضهم
 سأله فاجابه بقوله هذا عدي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الي آخره * وهاشم ابن عبد
 مناف وعبد مناف اسمه الغيرة أي وكان يقال له قريبطحاء لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي
 الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حرم المغيرة بن قصي أوصي قريشا بتقوي الله جل وعلا وصلة الرحم
 ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته
 له لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان عبد مناف (ابن قصي) أي ويسمي قصي زيدا وعن
 امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعي بمجما ايضا وقيل له قصي لانه قصي أي مد
 عن عشيرته الى اخواله بني كلب في مدينتهم وقيل بعد الى قضاة مع أمه لانها كانت منهم * أقول
 لامنافه لجواران تكون أم قصي من بني كلب وأبوها من قضاة وانهار حلت بعد موت عبد مناف
 الي بني كلب ثم لما تزوجت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا يخالف
 ما قيل * وقيل له قصي لانه بعد أمه الي الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو فطيم شخص
 يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل بها الي الشام وكان قصي لا يعرف له أبا
 الارواح أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زروح أمه شرأي فانه ناضل رجلا منهم فنضله قصي
 أي عليه فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالغيرة وقال له ألا تلحق بقومك وبلادك فانك لست منا
 وفي لفظ لما قيل له ذلك قال عي أما قيل له سل أمك فشكا ذلك الي أمه فقالت له ملادك خير من ملادم
 وقومك خير من قومهم أنت اكرم ابائهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام قد
 اليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا لك تلى امر ارجلينا فلما أراد الخروج الى مكة قالت له
 أمه لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاة فاني اخاف عليك فشخص مع الحجاج
 فقدم قصي مكة على قومهم مع حجاج قضاة ففرقوا له فضله وشرفه فاكرموا وقدموه عليهم فساد
 فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان أمر مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي
 امر البيت والحكم بمكة من خراة حجاج منها بولاده الآتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه

اليها ثم لما وضعته عليه السلام ظهر ذلك النور في جهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على
 دريته وأوصاه آدم ان لا يضع ذلك النور الا في الطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان
 وحمل ذلك النور الى حده عند المطلب ثم الي الله عبد الله ثم الي أمه آمنة وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية *
 روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني
 الا سكاك الاسلام أي سكاك كنسكاك الاسلام يعني به قد صحیح * وروى ابو نعیم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أَر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أَرني أب أفضل من نبي هاشم وفي الشفاء أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد أغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتأب الله عليه وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى فقلني آدم من ربه كلمات فتأب الله عليه وقيل إن الكلمات هي رثنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نَعمر لنسا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنى ظلمت نفسي فقب على أنك أنت التواب (٩) الرحيم * قال بعضهم ولا مانع من وقيل اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنى ظلمت نفسي فقب على أنك أنت التواب (٩) الرحيم * قال بعضهم ولا مانع من

كون آدم عليه السلام
أني بالجميع وصح في
أحاديث كثيرة أنه صلى
الله عليه وسلم كان في
صلب نوح عليه السلام
حين ركب السفينة وفي
صلب إبراهيم عليه السلام
حين قذف به في النار وأنه
هو المراد من قول
إبراهيم عليه السلام رثنا
وأنت فيهم رسولاً منهم
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويرزقهم
وقد قال صلى الله عليه
وسلم أَدْعُوهُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
وَشَرِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَمَّا مَا قُلْتُ عَنْ آبَائِهِ مِنْ
دَعَاؤِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالْتَوِيهِ شَانَهُ فَكَثِيرٌ
فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ جَدِّهِ
كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ فَإِنَّهُ كَانَ
يَجْمَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْعُرْوَةِ
وَهُوَ الْمُسَمَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَيُعْطِيهِمْ وَيَذَكِّرُهُمْ بِمَعْنَى
الَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيَحْذَرُهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِهِ وَيَأْمُرُهُمْ
بِاتِّبَاعِهِ فَمَا كَانَ يَقُولُهُ

مات حليل فرأى قصي أنه أولى بأمر مكة من خزاعة لأن قريشا أقرب إلى اسمعيل من خزاعة فعدا قريشا ونبي كنانة إلى أخراج خزاعة من مكة فاجأوه إلى ذلك واضم له قضاة جاء بهم أخو قصي لأمه فازاح قصي يد خزاعة وولى أمر مكة وقيل إن حليلاً جعل أمر البيت لقصي ولا منافاة لحوازان تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون أمر البيت لقصي فخارهم وأخرجهم من مكة وقيل إن حليلاً أوصى بذلك لأبي غيثان بضم الغين الموحدة بعد أن أوصى بذلك لابنته زوجة قصي وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت وأغلقه وإن قصياً أخذ ذلك منه بزق حمر فقالت العرب أخضر صفقة من أبي غيثان وقيل إن أبا غيثان أعطى ذلك لبيت حليل زوجة قصي وأعطاه قصي أتواناً وأمره فكان أبو غيثان آخر من ملك أمر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من أن حليلاً آخر من ولى أمر البيت والحكم مكة لجواز أن يكون المراد آخر من ولى ذلك واستمر كذلك إلى أن مات قال بعضهم وكان أبو غيثان حالاً لقصي وكان في عقله شيء فخذعه قصي فاشترى منه أمر مكة والبيت بأدوا من الأبل والجمع بين هذه الروايات من أن قصياً أخذ من أبي غيثان بزق حمر وبين أنه أخذ ذلك بأثواب وأمره وبين أنه أخذ ذلك بأدوا من الأبل يمكن لجواز أن يكون جمع بين الحمر والأثواب والأبل فسوق والاقتصار على بعضهما من بعض الروايات تأمل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشرة قبيلة كآسياني ومن ثم قيل له جمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم جمعا وإلى ذلك قول الشاعر

قصي لعمري كان يدعى جمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فإن زكياً من جذام فقدوا رجلاً منهم غالتهم بيوت مكة فلقوا حذافة فآخذوه فرطوه ثم أطلقوا به فلقاهم عبد المطلب مقبلاً من الطائف معه أنه بولب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر إليه حذافة عتف به فقال عبد المطلب لأبي لب ولبك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطاً من ركب قال الحقيم وأسالهم ما شأنهم فلحقهم فآخروا الحرف فرجع إلى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقيم لا أم لك وأعطيهم ما بيدك وأطلق الرجل فلحقهم أبو لب فقال قد عرقت تجارتني ومالي وأنا أتحلف لكم لا أعطيكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الأبل وفرساً وهذا ردائي وهذا بذلك فقبلوه منه وأطلقوا حذافة فآخذوه فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لب قال وأبي لك لما صرنا رجلاً لا أم لك قال يا أبا ثناء هذا الرجل معي فناداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها أنا ذا يا بني أنت يا ساقى الحبيج أردني فاردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلها

بنو شبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

(٢ - حل - أول)

لهم سيأتي لحرمكم بأعظم وسيخرج منه نبي كريم ويشدأ يا نا آخرها على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخباراً صدوقاً خبيراً ويشدأ أيضاً باليتني شاهد لحقوا دعوته * حين العشرة تنفي الحق خذلانا ومن خطبه السقي كان يخطبها أماهد فاسموا وأهملوا وتعلموا وأعلموا ليل داح ونهار صاح والارض مهاد والسماء تاه والجلال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالأخوين فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم الدار ما معكم والطن غير ما تقولون وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وقيل وعشرون وكانوا يؤرخون بموته حتى كان عام الفيل فآرخوا

به ثم يموت عبد المطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالهجرة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وفصله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تردادوا شرا وعرا الى عركم ولا تقنذوا أى لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق وتواتر أن جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صليبة تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وكان كبيرا عند العرب يدعونه سيد العشيرة ولا يقضون أمرا دونه وهو أول (١٠) من أهدي اليدين الى البيت وجاء في الحديث لا تسبوا إلیاس فانه كان مؤمنا وكان في العرب

مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يردع خيرا يحصد غبطة ومن يردع شرا يحصد ندامة وجاء ان خزيمة ومدركة وزرار اكل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عيبيه وان زاروا لما ولد وبطراؤه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عيبيه فرح فرحا شديدا ونحر وأطم وقال ان هذا كله ررأى قليل بحق هذا المولود فسمي زارار لذلك وكان أحمل أهل زمانه وأكرم عقلا وجاء ان الله لما سلط بختنصر على العرب امر الله ارميا عليه السلام ان يحمل معه ممدس عدنان على الرواق كي لا تصيبه النقمة وقال فاني ساخرج من صلبه نيا كرميا اختمه الرسل ففعل ارميا

هي قصيده جيده فان قيل كيف قبل القوم من ابي لهب رهن ردا لله على ما ذكره لهم في أن يحلوا عن الرجل مع ان رداءه لا يقع موقعا من ذلك * أوجب بان سنة العرب وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا حقيرا على امر جليل لا يعدر بل يحرص على وفاء ما وهن عليه ومن ثم لما أجذبت أرض نعيم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن ررارة والد عطار د رضي الله عنه الى كسرى ليأخذ منه ما بالقومه ليرواريف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى أنت قوم غدر وأخاف على الرعايا منكم فقال له حاجب أنا صامن ان لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي بوفائك قال هذه فوسي رهينة تخمقه كسرى وجلساؤه وصحكوا منه فقبل له العرب لو رهن أحدهم شيئا لا بد أن يري به فلما أحصى أرض نعيم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولما وفد اليه جماعة منهم وأسلموا ومات حاجب أ ر عطار د رضي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار د رضي الله عنه الى كسرى فطلب فوسأ به فقال انك لم تسلم الى شيئا فقال أ بها الملك أنا وارث أبي وعدو فينا بالصهان فان لم تدفع الى قوس أب صار عارا علينا وسنة قد دفعها له وكساه حلة فلما وفد عطار د على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت نوتيم تعدد ذلك القوس من معاخرهم والى هذا أشار بعض الشعراء وقد أحسن وأجاد وتلطف بقوله

ترهوعلينا قوس حاجبها * تيه نعيم قوس حاجبها

وصار قوس رئيسا لقريش على الاطلاق حين أراح يد خراعة عن البيت وأجلاهم عن مكة بعد ان لم يسلموا القضي في ولاية أمر البيت ولم يحزوا ما فمل حليل وأبو غيثان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر أيام منى هذان حذرتهم قريش الظلم والعمى وذكروا ما صارت اليه حرم حين أ الحدوا في الحرم بالظلم فأت خراعة فاقتلوا قتلا شديدا وكثر القتل والحراح في القريتين الا انه في خراعة أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكوا بعمربن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بعمربن عوف فقال ألا اني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدسي هاتين فلا تباعه لاحد على أحد في دم وقيل قضي بان كل دم أصابته قريش من خراعة موضوع وان ما أصابته خراعة من قريش فيه الدية وقضي لقضي بانه أولى بولاية مكة فتولوا ما قيل وكان يعثر من دخل مكة من غير أهلها أي تتجاره وكانت خراعة قد أزالته بدجرم عن ولاية البيت فان مصاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي أمر البيت هذات بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد الثابت وغيره من أولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرم ولادة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك لحنولتهم واعطاهم لان يكون بمكة فني ثم ان جرهما فوا بمكة وظلموا من يدخلها من

ذلك واحتمله معه الى أرض الشام فندشامع بن اسرائيل ثم عاد هذان هذات المقي يموت بختنصر * وحكى الزبير بن بكار غير ان اول من وضع انصاب الحرم عدنان فيل وهو اول من كسا الكعبة او كسيت في زمنه وجاء انه انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان اعيان الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقد لوا ان تركنا هذا العلم حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى ابو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على مله ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان مضرا انما سمي بذلك لانه كان يمشي

القلوب أى يأخذها لحسنه وجماله ولم يره أحد الا احبه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير أمجله فاحملوا أنفسهم على مكروها واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا سبيل فواق وهو ما بين الخبتين وهو أول من حدا للابل وذلك أنه سقط عن نعيره وهو شاب فاكسرت يده فقال يا يدها يا يدها فأتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يدهمولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحذاء وراد الناس فيه ويقال لمضر مضر الحمراء وسبب ذلك انه لما قسم هو وأخوه ربيعة (١١) مال والدهما رارا حذا مضر الذهب

فقيل له مضر الحمراء واحذر ربيعة الحيل فقيل له ربيعة العرس قيل ان قبر مضر بالروحاء وحاه ان معدا سمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر سبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في جهته وخبره قيل انه تصغر خزمة وانما سمي بذلك لانه خزم أى جمع فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في آبائه ومدركة سمي بذلك لانه أدرك كل عر وغر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان طاهرا ببناءيه والنضر انما لقب بذلك لنصارة وجهه واشرافه وجماله من نور النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان أم النضر برة بنت أد بن طابخة تزوجها أبوه كنانة بعد أياه خزيمة فولدت له النضر على ما كان عليه أهل الجاهلية ادامات

غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا أراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فوافيه فاحتمت أي عرمت خراعة لحرهم واخراجهم من مكة فمعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرم دواب تشبه النعف بالنعف المعجمة والهاء وهودود يكون في أوف الابل والنعف فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوي الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافى عالمهم أى وجاز ان يكون ذلك الدم باشفاق ذلك الدود فلا محالة وذبح من تقي اليه مع عمرو بن الحريث الجرهمي آخر من ملك أمر مكة من جرم وحزت حرم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حرا شديدا وقال عمرو أيا تامنها

كان لم يكن بين الحجود الى الصفا * أبس ولم يسمر بمكة سامر وكنا ولالة البيت من هذات * بطوف بذاك البيت والخير طاهر بلي نحن كنا أهلها فادنا * صروف الليالي والدهور السوار

ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنتا كتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكى أيام الرشيد فاخذه النوم فنام برهة ثم أتته مذعورا فقال الامر كما كان والله ذهب ملكتنا ردل عرا واقتصت أيام دولتنا قلت وما ذلك أصلح الله الوزير قال سمعت منشدا أشدني كان لم يكن بين الحجود البيت وأجبت من غير روية بلى نحن كنا أهل البيت فلما كان اليوم الثالث وأما بين يديه على عادي اذ جاءه اسنان وأك عليه وأخبره ان الرشيد قتل جمعها الساعة قال أوقد فعل قال نعم فماراد ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة * ومما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للاسار ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم يت على سرور الوعد لم يجد للصيغة طعما وصارت خراعة بعد جرم ولالة البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خراعة عمرو بن لحي وهو ابن عبد عمرو بن الحريث الجرهمي آخر ملوك جرم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يلقه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو أول من اطعم الحج بمكة سدائف الابل ولحماها على التزيد والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله ديننا متبعا لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربلا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسومهم في الموسم وربما نحر لهم في الموسم عشرة آلاف بدنه وكساعشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم أى فقد قال بعضهم تطايرت نصوص العلماء على أن العرب من عم - د ابراهيم استمرت على دينه أى من رفض عبادة الاصنام الي زمن عمرو بن لحي فبأول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الصلوات بعد الاصنام وسبب السائبة وبحر البحيرة وقيل أول من بحر البحيرة

رجل خلف على زوجته أكبر منه من غيرها ولذا قال تعالى ولا تشكروا ما كبح أبواكم من النساء الا ما عدسلف وهذا كله غلط فاحش قال أبو عثمان الجاحظ ان كنانة خلف على زوجة أياه فمات ولم تلده دكرا ولا أنثى فنكح بنت أخيها وهي رة بنت مر بن أد بن طابخة فولدت له النضر قال وانما غلط كثيرا لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أياه لاتفاق اسمي الزوجتين وتقارب النسب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير اقال الدموى

وهذا أرجوه العوز للجاحظ في متقلبه وانه يتجاوزته فيما سطره في كتبه قال الحافظ الشامي وهو من النفايس التي برحل اليها وهو الذي ينتلج له الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ويطي شرره انتهى * وقد أجمع العلماء على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسبب ينتهي الي عدنان ولم يتجاوزده ويقول كذب النساون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون (١٢) وقيل أقل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت أحدا يعرف بعد معد بن

عدنان * وسئل مالك عن الرجل يرفع سبه الى آدم فكره ذلك وقال على سبيل الانكار من اخره بذلك فيدعى لمن أراد أن يذكر سب النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصله الي عدنان ابن اد ويقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على ان عدنان ينتهي سبه الى اسمعيل عليه السلام فهو صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان والله در القائل

وسنة عرشهم من أصولها وعندها الرصي أكرم محمد

سمت رنة عليا أعظم قدرها

ولم نسم الا بالنبي محمد ورحم الله آخر حيث قال

رجل من بني مدح كانت له ماقتان فجدع أدنيهما وحرم ألباهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيته في النار يحبط به باخفافهما وبمعصاه بافواهما وعمرو أول من وصل الوصيلة وحى الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة وأتى بهيل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ماسياتي وأول من أدخل الشرك في التلبية فانه كان يلي تلبية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلى معه فلما قال عمرو ليك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الاشريك هولك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه ومملك وهذا لباس به فقال ذلك عمرو فبعته العرب على ذلك أي فيوحده به بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجمعون ملكها بيده قال تعالى تويحناهم وما يؤمننا أكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو أول من أحل أياصاً كل الميتة فان كل القبايل من ولد اسمعيل لم تنزل تحريم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي مرعاً أن الله تعالى لا يرضي تحريم أكل الميتة قال كيف لا فانا كلون ما قتل الله وتنا كلون ما قتلتم * وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمراً يحرق قصصه في النار وفي رواية معناه أي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يؤذى أهل النار بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحداً قتب بكسر القاف وسكون المثناة العوقية آخره ياء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يخاء الرجل يوم القيامة فيلتي في النار فتندلق أفتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة * وقال صلى الله عليه وسلم لا كنتم بن الجون الحراعي واسمه عبد العري وأكنتم بالناء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يأكنتم رأيت عمرو بن لحي يحرق قصصه في النار ثاراً رأيت رجلاً أشبه من رجل منك به ولاك منه فقال أكنتم فعمى ان يضرنى شبهه يا رسول الله قال لا اناك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان أي ودين اسمعيل هود بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد الى عهد عمرو المذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم ان أكنتم هذا هو يوم معد زواج أم معد التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكنتم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فادا أشبه الناس به أكنتم بن عبد العزى فقام أكنتم فقال أضرني شبيه أياه فقال لأنت مؤمن وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لانه خوخ من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بارض البلقاء العالقي ولد عملاق بن لاو ودين سام بن نوح ورآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه أصنام عبدها فستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعلمون منها صنما فاسير به الى أرض العرب

قالوا أبو الصقر من شيان فلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيان وكما قد علا ابن ذوي شرف * فاعطوه كما علا برسول الله عدنان قال الماوردي في اعلام كتاب النبوة واذا اخترت حال سبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مسترد بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة * وفهر اسمه قرش واليه تنتهي وتجتمع قبائل قرش ومانوقه كنانى وسمي قرشاً لانه كان يقرش أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بماله وقيل كان نوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم هم وكناب * اسمه حكيم سمي بكناب لانه كان يكثر الصيد بالكلاب

وقيل من المكالة أي المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة * وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بشرا لاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء نحو زرق ومرزوق ورباح فقال إنما سمي أبناءنا بالاعداء لئلا نسميهم يريدان الابناء عدة للاعداء وسماهم في نحوهم فاختاروا هذه الاسماء * وقصى اسمه زيد أو يريد ويقال له يجمع به جمع الله القائل من قرش في مكة بعد تفرقها قال الشاعر أؤكم قصي كان يدعي بجمعها * به جمع الله القبائل من فهر وهذا البيت من قصيده مدح بها حذافة بن عاتم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له (١٣) فوجده مربوطا بطنه ركب

من جذام ادعوا عليه قتيلا قتله بمكة فمداه عدد المطلب بمال وأطلقه وكان مع عبد المطلب حين أطلقه انه أوله وقال بمدح عبد المطلب وبه

نوشية الحمد الذي كان وجهه

يضى ظلام الليل كالقمر البدر

الى أن قال أؤكم قصي كان يدعي بجمعها

به جمع الله القبائل من فهر ومن كلام قصي من أكرم

لثبا شاركه في لؤمه ومن استحسنت فيجاء ترك الى

قبحه ومن لم تصلحه الكرامه أصلحه الهوان

ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود

هو العدو والحفي ولما احتضر قال لبيه اجلسوا الحرة

فأها تصلح الا بدان وتفسد الادها من تروح قصي

من خراعة حي بنت حليل الخراعي فولدت له عدد

منا وكات ولاية الحرم

فأعطوه صفا يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بئرها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم أولا وقدح فيه بها وقدح فيه ما بها اذا أرادوا أرضا يخفرونها للماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان * وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة وأربعين سنة ورأى من ولده وولد لولده ألف مقاتل أي ومكت هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج قصي ابنته كما تقدم وقيل وكان لعمره تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة واث منها بالآلهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادرس عليها السلام وهي دوسواع ويغوث ويعوق وسر فذهب وأتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب فكان ود لكعب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لذهج بالذال المعجمة على وزن مسجد أو وقيلة من اليمن ويعوق لمعاد وقيل لهمدان وسر لخير أي وكانوا هؤلاء على صور عباد ماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين أمثالهم من صفر ونحاس لبستان نسواهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آلهة آباءكم تعبدونها إن الطوفان دفتها في ساحل جدة فاخرجها اللعين * وفي كلام بعضهم ان آدم كان له حسة أولاد صلحاء وهم دوسواع ويغوث ويعوق وسرقات ودفنوا عليه الناس حزا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك من قلمهم جاء اليهم في صورة اسنان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورته اذا بطرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقدم الزمان ومات الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فإرسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق بآول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب سائة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازدي يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخرج وغسان * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى والله يسجد من في السموات والارض ان أصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم زهوا بالله تعالى عن كل شيء وأمروا بذلك طاعتهم فلما رأوا أن بعض عامتهم صرح بالتمطيل وضوالم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا

لخزاعة واحبت الى حليل الخراعي فأوصى بها لابنته زوج قصي فقالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلافه فجعل أوهاد ذلك لاني غبشان الخراعي فاشترى منه قصي أمرا البيت وأمر مكة بزق من حرم زاده أزوادا من الابل وانوا فغازعته خراعه فدعا قريشا وبني كنانة لآلاته فأعانوه حتى أزاح يد خزاعة وذلك بعد أن اقتتلوا أيام منى بعد أن حذرهم قريش الطلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرم حين الحدود وفي الحرم بالطلم فأت خزاعة فاقتلوا قتلا شديدا وكثرا القتل والجرح في الفريقين الا انه في خزاعة أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على انهم يحكمون بينهم رجلا من العرب فحكموا بامر بن عوف وكان رجلا عريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

فلما اجتمعوا قام بعمر فقال ألا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد وقضى لقضي ايه اولي بولاية مكة فنولاهم وكانت خراعة قد أراحت يد جرحهم عن ولاية البيت فان مصاض بن عمرو الحرمي الاكبر ولى أمر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جد الثالث وغيره من أولاد اسمعيل لا مهم لان اسمعيل تزوج من جرحم فجاءه الاولاد منهم فاحذ ولاية البيت عدات بن اسمعيل مصاض بن عمرو الحرمي واستمرت جرحم ولاية البيت والحكام لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك لحوادثهم (١٤) واعظا ما لان يكون بمكة فني ثم ان جرحها بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكوا

بها الحق الذي عاب عن عقولهم وعاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه وكان في زمان جرحم رجل فاجر يقال له اساف فخر بامرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة أي فلما فيها كما في تاريخ الأزرق وقيل زنى بها فاستخاجر بن فاخرجا منها وبصبا على الصفا والروة ليكونا عره فلما كان زم من عمرو بن لحي أخذها وبصهما حول الكعبة أي على زمرم وجعلاني وجهها وصار من بطوف يتمسح بهما يبدأ بأساف ويحتم نائلة وذلك قبل ان يقدم عمرو وبهل وتلك الاصنام وكانت قريش تذبح دبايحها عندها وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسرا نائلة عند فتح مكة خرجت منها امرأة سوداء شمطاء تحمش وجهها وهي تنادي بالويل والثبور وكانت عمرو بن جرحوم به بان الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف عند العرى فكانوا يعظمونها وكانوا يهدون الى العري كما يهدون الى الكعبة وفصى هو الذي أمر قريشا ان ينوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هانتكم العرب ولم تستحل قتالكم فنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم حته لكل بطن منهم باب ينسب الآن اليه كباب بن شبة وباب بن سهم وباب بن محروم وباب بن حجاج وتركو اقدار الطواف بالبيت فصي دار الندوة وهي أول دار بنيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر الطواف وليس حوله جدار رمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زم من ولاية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم لما كان زم من ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالي في ثمنها وهدمها وراد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضي الله عنهم ازاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساح وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن عبد المطلب وسع المسجد وحمل اليه اعمده الرام ثم زاد فيه المهدى والدار الشيد مرتين واستقر نائوه على ذلك الى الآن * وكانت قريش قبل ذلك أي قبل بناء منازلهم في الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا ولا اذ أراد أحد دم قصاصا حاجه الانسان خرج الى الحل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجه الانسان خرج الى الغمس بكسر الميم أفصح من فتحها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهات قريش قطع شجرا الحرم التي في منازلهم التي شوها فقد كان بمكة شجر كثير من العصاة والسلم وشكوا ذلك الى قصي قامهم قطعها فها برادك فقالوا نكره ان ترى العرب انا استخفنا بحر ما فقال قصي انما تقطعوه لئلا نزلكم وما تريدون به فسادا بهلة الله أي لعنته على من اراد فسادا فقطعها فقصي بيده ويد أعوانه وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين أرادوا البيان قالوا لقصي كيف يصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان أحد دم يحرق بالبيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبيان

مال الكعبة الذي يهدى لها فاجعت خراعة الحرم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على حرم دواب تشبه النعف الغيب المعجمه والقاء وهو دود يكون في ابواب الابل والعم فهلك منهم ثمانون كمل في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فابي غالهم وذهب من ثقي الي اثنين مع عمرو بن الحرث الحرمي آخر من ملك امر مكة من جرحم وحرث جرحم على ما فرقوا من امر مكة وملكها حرا شديدا وقال عمرو بن الحرث ايانا منها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أيس ولم يسمر بمكة سامر وكسا ولاه البيت من عدات بطوف نذاك البيت والخير طاهر بلى نحن كنا اهل فابادنا

صروف الليالي والدهور البوار ثم استمر الامر في خراعة الى ان تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره عبد الله فازاح يد خراعة وولى امر مكة وشرفها فكان بيده السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي واحبهم اليه وكان عد مناف اشرفهم لانه شرف في زمن ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه العياض لكرمه فاعطى قصي تلك الوظائف ولده عبد الدار لمحبه له وقال اما والله يا بني لا لحقتك بالقوم يعني بقية اخوته وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها ولا يقدر لقريش لواء للحرب الا ان تعقده افت ولا يشرب رجل بمكة

الامن سقايتك ولا ياكل احد من اهل الموسم الامن طعامك وهذا هو المراد من الرفادة ولا تقطع قرش امر من امورها الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون احدا قائد القوم في قتال الا انت فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اختلف اناؤهم فاراد نو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس وبوفل ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة واخرج نو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لمن اراد ان يحالهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قرش ايديهم فيها للاشارة الي انهم معهم ونحالفوا هذان تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم نو عبد مناف ونوزهره (١٥) ونو اسد بن عبد العزى بن

قصي ونو تميم س مره ونو الحارث بن فهر فالمطيبون قتائل حمسه وتعاهد نو عبد الدار مع اهلهم وهم نو محروم ونو سهم ونو جمع ونو عدي بن كعب على ان لا يتجادلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا لنحائهم بعد ان اخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جرور محروها ثم قالوا من ادخل يده في دمه فاطعن منها فهو منا ففعلوا ذلك ولذا سمو لعقمة الدم ثم اصطلحوا على ان تكون الرفادة والقيادة والسقاية لبي عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وقيل ان دار الندوة بقيت في يد بني عبد الدار حتى ناعها بعض من اناؤهم على حكيم بن حرام بن اسد بن عبد العزى ابن قصي فاشتروها بزر حر ثم ناعها في الاسلام فماتت ألف درهم فقال له عبد الله بن الربير رضي

عبد الله بن الربير حين اتى دورا فمقيعان لكنه جعل فداء كل شجرة بقدر فليتا مل الجمع وانزل قصي القبائل من قرش أي فانه جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قرش البطاح ولمن سكن الطواهر قرش الطواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى نو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وضعه صلى الله عليه وسلم بقوله من بني هاشم بن عبد مناف * ونو هاشم بن حار الحياه

من قرش البطاح من عرف لنا * س لهم فصلهم بغير امتراء

قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقرش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتهم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل اسان منكم من ماله خراجا ففعلوا فجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاءه اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد واللحم وسقى الاء الحلي بالربيب وسقى اللان وهو أول من أوقد النار بمزدلفة ليراه الناس من عرفة ليلة النحر * ومما يؤثر عن قصي من أكرم لنا أشركه في لؤمه ومن استحسن قبيحا نزل الى قبجه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو والحفي ولما احتضر قال لاولاده اجتمعوا الحرة فانها لا تصلح الا بدان وتفسد الادهان وحاز قصي شرف مكة كله فكان يده السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار أكرأ ولاد قصي وعبد مناف اشرفهم أي لانه شرف في زمانه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران وكانت قرش تسمى عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة أي فانه قال له اما والله يا بني لا لحقتك بالقوم يعني أخويه عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له أي سبب الحجاة للبيت ولا يعقد لقرش لواء الحرب الا انت يدك أي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك أي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قرش امر من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون احد قائد القوم الا انت وذلك سبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد نو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوه لآب وأمهم طائفة بنت مرة وبوفل اخوهم لا يبيهم امة وافدة بنت حرم مل ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة اي واخرج نو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لاهلهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاهدوا وحلفوا ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين

الله عنهما اتبع مكرمة آتاك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية برف حمود عتبا بانه الف واشهدكم ان تمنا في سبيل الله فايها المغبون وكانت دار الندوة لقرش مجتمعون فيها للمشاورة ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها هض ولده عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه ويتقلب بها فتحببها كالبوا لا يفقدون عقد نكاح الا في دار قصي اعني دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها * واما القيادة وهي امانة الركب فقام بها من ابناء عبد مناف عبد شمس ثم ابنه امية ثم ابنه حرب ثم ابنه ابوسفيان فكان يقود الناس في غزواتهم قادات الناس يوم احد ويوم الاحزاب واما يوم بدر فقاد الناس

عنة بن ربيعة بن عبد شمس لأنه أكرم من أبي سفيان أذهاب بن عم أبيه وأيضاً كان أبو سفيان مع العير ولم يكن حاضراً بمكة وقت خروج الله وأما الرفادة وهي أطعم الحجاج أيام الموسم حتى ينفروا فان قرشا كانت على زمن قصي تخرج من أموالي كل موسم فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاماً للحجاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم أخوه العباس واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده إلى أن انقرضت الخلافة من بغداد ومن مصر * وأما السقاية فقام بها أيضاً عبد مناف ثم ابنه هاشم (١٦) ثم ابنه المطلب ثم ابنه عبد المطلب بن هاشم فوض عنه المطلب السقاية إليه فلما مات

المطلب وثب أخوه نوفل ابن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واعتصمه أركاها أي أفنية ودورا فسال عبد المطلب رجالا من قومه النصره على عمه نوفل فأنوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب إلى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي النجار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة فنزل الأبطح فلقاه عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قريش فاقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أبا سعد أنتم صباحا فقال له أبو سعد لا نعم الله لك صباحا وسلي سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أختي أركاها لا ملان

أي أخرجهما لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وتوهمه أي به ووضعتها في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فتطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وسويم بن مرة وبنو الحرث بن فهر فالطيبون من قريش خمس قبائل * وتعاقد بنو عبد الدار وأحلافهم وهم بنو محرم وبنو سهم وبنو حجاج وبنو عدي بن كعب على أن لا يتحاذوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الأحلاف لتحالفهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور ونحوها ثم قالوا من أدخل يده في دمها فلعن منه فهو منا وصاروا يضعون أيديهم فيهم ويلعنونها فسموا لعنة الدم وقيل الذين لعنوا الدم فسموا لعنة الدم بنو عدي خاصة ثم اصطلاحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجامة واللواء لبني عبد الدار والتدوية بينهم بالاشتراك وتعاقدوا على ذلك هذا الذي رأته في الشرق فيما يحضره من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة أبيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار أراد أن يتي له ذكر فاعطاه الحجامة وتدار التدوية واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجامة لولده عثمان وجعل دار التدوية لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده * والسقاية كانت حياضاً من آدم توضع فيها الكعبة وينقل إليها الماء العذب من الآبار على الأبل في المزاد والقرب قبل خضر زمزم وربما قذف فيها التمر والريب في غالب الأحوال لستى الحاج أيام الموسم حتى ينفروا وهذه السقاية قام بها بالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان شريفاً مطاعاً جواداً وكانت قريش تسميه العياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض إليه أمر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها أي أفنية ودورا فسال عبد المطلب رجالا من قومه النصره على عمه نوفل فأنوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب إلى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي بن النجار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة فنزل الأبطح فلقاه عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قريش فاقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أبا سعد أنتم صباحا فقال له أبو سعد لا نعم الله لك صباحا وسلي سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أختي أركاها لا ملان

منك هذا السيف فقال قد ردتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر ورجع إلى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالف بنو هاشم بني المطلب وخزاعه على بني نوفل وبنو عبد شمس أي فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له أن أم عبد مناف حي بنت حليل الخراعي فمهل فلنحالفك فدخلوا دار التدوية وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما نعالف عليه بنوه هاشم ورجالنا عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والنواساء ما بل بحر صوفة وما أشرق الشمس على ثبير وهب أي قام فلاة بغير وما أقام

الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية احتلت من أبي طالب الى أخيه العباس في حياته أي طالب وسبب ذلك أن أبا طالب كان يقذف في الماء التمر والزبيب تبعاً لآية عبد المطلب فاتفق أنه أُملي أي افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلفي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه (١٧) لأخيه العباس فترك له السقاية

فصارت الى العباس ثم فولده عبد الله وهكذا وأما الحجة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعطيه مفتاح الكعبة لتكون الحجة عنده مع السقاية فابول الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبيد العري بن عثمان بن عبد الدار الحجبي ثم صارت بعده لأخيه شيبه ثم قيت في بني شيبه وكذلك اللواء كان يدهم فكانوا يحملون لواء قريش في حروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم احد كما قتل واحد اخذ اللواء بعده واحد آخر منهم * وأما عبد مناف بن قصي فاسمه المغيرة وكان يقال له قرطبة لحسنه وحاله ووجد على بعض الاحجار

ونحالفوا وتعاقبوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه نوهاشم ورجال عمر بن ربيعة من خراعة على النصر والمواساة ما لب بحر صوفة وما أشرقت الشمس على نير وهب هلة هير وما أقام الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد * وعبد المطلب لما حضر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده أبو طالب ثم اتفق ان أبي طالب أُملي أي افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلفي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال له العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية وصارت للعباس ثم فولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السقاية ثم ترك نوال العباس ذلك * والرافدة اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرغوا فان قریشا كانت على رمن قصي تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا راد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده أبو طالب وفيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي اماره الرك فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لانه أمية ثم لانه حرب ثم لانه أنى سفيان فكانت يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في النخيل قال له ويحك العير والنخيل عيني أي وعائي لان العية ما يحمل فيه الثياب جدى أوسفيان صاحب العير وجدى عنة بن ربيعة صاحب النخيل * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الحارثية اذا حاضرت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعاً ثم يدرعها اياه واقبل بها فيحجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل امرأة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعاً ويديرعها بيده فكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يدي عبد الدار الى ان صارت الله حكيم بن حرام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقال أنتبيع مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق حر وقد بعته بمائة ألف وأشهدكم ان ثمنها في سبيل الله تعالى فايها المغبون

(٣ - حل - اول) كتابه منها بالمغيرة بن قصي أوصى قريشاً تقوي الله جل وعلا وصله الرحم وكان نورا الى النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه وكان في يده لواء زاروقوس اسمعيل واباه عني القائل قوله كانت قريش بيضة فتفلقت * فالح حاصه لعبد مناف وابنه هاشم اسمه عمرو ويقال له عمرو العلاء لعلورنته وهو اخو عبد شمس وكانوا أميين وكانت رجل هاشم أي أصبهما ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يكن نزعها الا سيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما الى ان اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وأول العداوة وقعت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس

لان هاشم لما ساد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فغيرته قريش وقالوا له أنت شبه باسم ثم دعا أمية هاشمًا للمناورة فابي هاشم ذلك لسنه وعلوقه فم قدعه قريش فقال هاشم لأمية أنا فرك على حسين ناقة سودا لحدق تتحرر مكة والحلاء عن مكة عشرين فرس في ذلك وحمل بينهما الكاهن الخزاعي وكان يسفان فخرج كل منهما في نفر فزلا على الكاهن فقال قبل أن يخرجه خرمهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالهوم طائر وما اهتدي بهم مسافر من منحد وعائر لقد سبق هاشم أمية (١٨) الي الماخرف فخر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحرا لابل وأطعم الناس وخرج

أمية الي الشام فقام بها عشرين سنين فمات هذه أول عداوه وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوها وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل ادح للنصارى أي الذهب ويقال لهم المخيرون لكرمهم وحرهم وسيادتهم على العرب ووقعت محاجة شديده في قريش سب جدب شديد حصل لهم فخرج هاشم الي الشام فاشترى دميقة كمكاو قدم به مكة في الموسم فهنم الحبر والكهك ونحروا وجعل ذلك ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشمًا وكان يقال له أبو الطحاه وسيد البطحاء ولم ترل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام أبو سهل الصعلوك في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفصل الثريد على سائر الطعام أراد

قيل وقصي هو حماع قريش فلا يقال لاحد من أولاد من فوقه فرشي وسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الي ان لا يكون سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما من قريش فلاحق لها في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش أتم أولي الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانها لم يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان أبابكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كما سيأتي لان تيم بن مرة بنه وبين أبي بكر رضي الله عنه حسنة آباء وعمر رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آباء (١) (وقصي بن كلاب) أي واسمه حكيم وقيل عروه ولقب بكتلاب لانه كان يحب الصيد وكثر صيده كان بالكتلاب وهو الحد الثالث لأمية أمه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع سب أبيه وأمه (ابن مرة) وهو الحد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو مرة أيضا (ابن كعب) أي وهو الحد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروة أي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه أول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكي في الحديث كان اهل الحاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فمات قريش تجتمع الي كعب ثم يعطهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي لخرمكم باعظيم وسيخرج منه بي كريم ويشد أياتنا آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

ويشد أيضا بالثني شاهد حواء دعوته * حين العشرة تبغي الحق خذ لا

وكان بينه وبين معته صلى الله عليه وسلم حسنة ثلثة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الحسنة والستين اعماهي بين موت كعب والليل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو يعين في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا أول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داح وفي رواية ليل ساح ونهار صاح والارض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم أعلام والاولون كالأحرين فصلوا أرحامكم واحفظوا أوصهاركم ونمروا أموالكم الدار أمانكم والطن غير ما تقولون أي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شي علا وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة وعلوه وارتفاعه شانه أرخوا بموته حتى كان عام الفيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب (وكعب بن لؤي) أي بالهمزة أكثر من عدما أي وفي سبب تصغيره

خلاف

فصل ثريد هاشم الذي عظم صعه وقدره وعم خيره وره وتقي له ولعقه ذكره وقال ابن الصلاح

الاولى حل الحديث على العموم وان المراد تفصيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر معنى باقي فالمراد أي ثريد وهذا لا ينافي بقاء

المريه لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعضهم

ولا آخر عمرو العلاء والندي من لاساقه * مر السحاب ولا ربح تجاربه

أجفانه كالجوانى للوفود اذا * لبوا بمكة فاداهم مناديه

وأحلا أخصبوا منها وقد ملئت * قوت الحاضرة منهم وباديه

ولا آخر قل للذي طلب السباحة والندي * هلا مررت بال عبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش * والقائلون لهم للاضياف وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شبة فمر رجل وهو يقول يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بأل عند الدار هبتك أمك لو نزلت برحله * منعوك من عدم ومن اقرار قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكنه قال يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بأل عند مناف هبتك أمك لو نزلت برحله * منعوك من عدم ومن اقرار الحالطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي (١٩) تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة

يشدونه وفي السواهب وشروحهسا ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم وبتلا لأضياؤه لا يراه حر الا قبل يده ولا يمر شيء الا خصص له تعدو اليه فائل العرب ووفود الاحبار يحملون ناتهم يعرضون عليه أن يروح بهم حتى يبعث اليه هرقل ملك الروم وقال اني انة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهي وجهها فاقدم الي حتى أروجكمها فقد بلعي جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندم في الاعمال فابي هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السليل ويؤدي الحق ويؤمن الحائف وكان اذ اهل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسند طهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر

خلاف (بن غالب بن فهر) سباه أو فهرا وقيل هو لقب واسمه قريش والمناس أن يكون لقباً لقولهم انما سمي قريشاً لأنه كان يقريش أي يقش على خلة حاجة المحتاح فيسدها بماله وكان نوه يقريشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرقدونهم وسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الربير بن بكار أجمع النساء من قريش وغيرهم على ان قريشاً انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذاً حجار الكعبة الى اليمن ليبنى بها بيتاً ويحمل حج الناس اليه وول شحلة خرج فهر الى مقاتلته بعد ان جمع قبائل العرب فقاتله وأسره واهرمته حمير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى بمسبهم بال كثير وخرج فقاتل بين مكة واليمن فهايت العرب فهرا وعظموه وعلا أمره ومما يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك أغني لك من كثير ما أحلق وجهك وان صار اليك () وفهر هو ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب (بن النضر) أي ولقب به لتصارته وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من أولاد من فوهه قرشي () ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرشي فقال من ولد النضر أي وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم مالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش () والنضر (بن كنه) قيل له كناية لانه لم يزل في كس من قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخاً حسناً عظيم القدر نصح اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروجي من مكة يدعي أحمد يدعوا الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فانه موته تردادوا شرفوا وعزا الى عركم ولا تعتدوا أي تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كناية ياف أن ياكل وحده فادام يحدأ كل لقمة ورعي لقمة الى صخرة ينصمها بين يديه أهة من أن ياكل وحده ومما يؤثر عنه ربه صورة تحالف المحرمة فدغرت بحمالها واختبر قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الحر وكناية (بن خزيمة بن مدركة) ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عز وحر كان في آباءه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي واعل المراد ظهوره فيه ومدركة (بن الياس) همرة قطع مكسورة وقيل مفتوحة أيضا وقيل همرة وصل وسب للجمهور قيل سمي بذلك لان أباه مضر كانت قد كرسه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكر قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى أمرادونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتأمل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً وقيل انه جماع قريش أي فلا يقال لا اولاد من فوهه قرشي وكان الياس

قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماً أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها اسباباً وأقرب العرب بالعرب أرحاماً يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصمكم بحواره دون قية بن اسمعيل لوانه ياتيكم زوار الله يعظمون يتفهّم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أنتم فاكموا ضيفه وروايتهم فويرب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وأما مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ ظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بحرمة البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقوىهم الا طيما لم يؤخذ ظلماً ولم

يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فكابوا بجهنم في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة ومما نقل من شعر أبي طالب عم
 النبي صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعت يومًا قريشًا لمخز * فبعد منافسها وصميمها
 وإن حصلت أنساب عند منافها * هي هاشم أشرفها وقديما * وإن هجرت يوما فأنجدنا * هو المصطفى من سرها وكرمها
 * وأما عند المطلب س هاشم فكان من حلفاء قريش وحكامها وكان محاب الدعوة محرما لحر على نفسه وهو أول من تحت بحراء
 والتحت التعد الليالي دوات العدد (٢٠) كان إذا دخل شهر رمضان صعبه وأطمع المساكين وكان صعوده للتخلي عن الناس

بمكر في جلال الله
 وعظمته وكان يرفع من
 مائدته للطير والوحوش
 في رؤوس الحبال ولذلك كان
 يقال له مطعم الطير ويقال
 له الفياض ولد وفي رأسه
 شبة فقيل له شبة الخمد
 ولعل وجهه أصابته الي
 الحمد رجاؤه يكره وشيخ
 ويكثر حمد الناس له وقد
 حقق الله ذلك فكثر
 حمدهم له لانه كان مصرع
 قريش في النوائب وملحاحم
 في الامور وشرفهم
 وسيدهم كالأول والاعاش
 مائة واربعين سنة قيل انما
 قيل له عبد المطلب لان أمه
 هاشم قال لا أخيه المطلب
 حين حضرته الوفاة أدرك
 عندك يعني شبة الخمد
 يثرب وقيل ان هاشم
 روح المدينه من بني عدي
 ابن النجار من الحارث
 فولد له شبة الخمد ومات
 أبوه ونبي عند أمه ثم
 رجل على غلمان وهم يلعبون
 أي يتصلون بالسهام
 وإذا غلام فيهم إذا أصاب

يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم
 في يومه وهو أول من مات هذه السل ولامات حزت عليه زوجته خندف حرام شديدا لم يطلها سقف
 بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل لآخر من خندف (والياس بن مضر) قيل هو جماع
 قريش فلا يقال لأولاد من فوق مصر قريش في جماع قريش خمسة أقوال قيل قصي وقيل مضر
 وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحراء قيل لانه لما انقسم هو وأخوه ربيعة
 مال والمدهما أعى زارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحراء وأخذ ربيعة الحيل ومن ثم قيل له
 ربيعة الفرس وجاء في حديث لا تسوا ربيعة ولا مضر فافهما كأنما مؤمنين أي وفي رواية لا تسوا
 مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث غريب لا تسوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومما حفظ
 عنه من برع شرا يحصد دامة * أقول سيأتي في بيان قرش الكعبة اهم وحدوا فيها كتبا
 بالسريانية من حملتها كتاب فيه من برع خيرا يحصد غطة ومن برع شرا يحصد دامة الى آخر
 ما يأتي وعن أبي عبيدة الكري أن قريضا بالروحاء يرار والروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم
 وكان مضر من أحسن الناس صوتا وهو أول من حدا للابل فانه وقع فاكسرت يده فصار يقول يا يده
 يا يده فجاءت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وقيل أول من س الخداء للابل عبد له ضرب
 مضر يده صرنا وحيها فصار يقول يا يده يا يده فجاءت اليه الابل من مرعاها أي لان الخداء مما يشط
 الابل لاسمان كان بصوت حس فانه عدا غناتها وتصفى الى الحادى وتسرع في سيرها
 وتستحب الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في
 يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولا حل ما ذكره كرامتنا انه مستحب * وفي الادكار للامام
 النور رضي الله تعالى عنه ما استحب الخداء للسرعة في السر وتشتيط النفوس وترويحها وتسهيل
 السر عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة (ومضر بن رار) بكسر النون كان يرى نور النبي صلى
 الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد بن حنبل رضي الله
 تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو زار بن (معد بن عدنان) هذا
 هو النسب المجمع عليه في سبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالاساب ومن ثم لما قال فقهاؤنا شرط
 الامام الاعظم ان يكون فرشيا فان لم يوجد فرشى جامع للشروط التي ذكرها فكننا قال مصمم وقياس
 ذلك أن يقان فان لم يوجد كسائي فخرمبي فان لم يوجد خرمبي فمدركي فان لم يوجد مدركي فالياسي فان لم
 يوجد الياسي فمضري فان لم يوجد مضري فزاري فان لم يوجد زاري فمعدى فان لم يوجد معدى فعدنان
 فان لم يوجد عدنان في ولد اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه
 الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجعا

قال أنا بن سيد البطاح فقال له الرجل من أنت يا علام فقال أنا شبة الخمد بن هاشم بن عبد مناف
 فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب حالسا بالحجر فقضى عليه ما رأى فذهب المطلب الى المدينة فعرف شبة أيه فيه ففاضت عيناه وضمه
 اليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي انا عمك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأناح را حلتته فجلس على حجر الناقة فاطلق به ولم تعلم أمه
 حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وقيل انه استاذن امه وقال لها ان ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فادت له فأردفه خلفه وكساه حلة بمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا

عبد المطلب وقيل ان الشمس اثرت في شية الحمد فقالت قرش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويسمى انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربى يتما في حجر المطلب وكما يسمون النبي عبد المطلب في حجره فشا عبد المطلب على اكن الصناد وانتبه اليه الرئاسة بعد عمه المطلب وكان يامر اولاده بترك الظلم والغبى ويحثهم على مكارم الاخلاق ويهاجم عن ديات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل طلوم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار اخرى فيها المحسن (٢١) باحسانه ويهاجب المني باساءته أى

فالظلم شأنه ان تصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معده له في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله ويؤثر عنه من جاء القسر ان ما كثرا وحات السنة ما عنها الوفاء بالذر وانع من كجاج المحارم وقطع يد السارق والتمهي عن قتل الموءودة وتغريم الحر والرايان لا يطوف ماليت عريان فله الحل في السرقة عن ابن الحوزي وراى في المواهب وشرحها كان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الادفر وكان يور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غرته وفيه يقول القائل علا شية الحمد الذي كان وجهه يضي طلام الليل كالقمر الدر وكانت قرش اذا اصابها فحط شديد تاخذ بيد عبد المطلب فتصرح

بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الاساب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم عمن ولما سلط الله بختصر على العرب امر الله تعالى ارميا ان يحمل معه معدن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقرة وقال فاني ساخر ج من صلبه نيا كريما احم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمله معه الى ارض الشام فشا مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت العن أي يموت بختصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولي أي وما يضعف الاول ما في الطراني عن ابي امامة الناهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معدن عدنان ارمين رجلا وقوة في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانتبهوه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فارحى الله تعالى اليه لاندع عليهم فان منهم النبي الاسي الشير النذير الحديث ادي بعد لقاء معدن الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى أي أرسله الله تعالى الي جرمه والي العماليق والي قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا ثبت اخوه اسحق الى اهل الشام ومث ولده يعقوب الي الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا ابناء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكرا يمهء له وقد بلغ اياه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولدين الرملة وابليا وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون * وفي النهر لاني حيان رحمه الله ان ابراهيم هو الحد الحادي والثلاثون لتينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعراية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أي البينة الفصيحة والافقد تعلم اصل العربية من جرمهم ثم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البينة فنطق بها * وفي الحديث أول من نطق لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم هاجرو ولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قرنة ماء ومرو دافيه تمر فلما أترهما بها وولى راجعا تبعته هاجر وهي تقول آله أمرك ان تدعى وهذا الصبي في هذا المخل الموحش الذي ليس به ايس قال نعم فقالت ادا يصيغنا ولا زالت تاكل من التمر وتشرب من الماء الله ان هذا الماء الحديث وكان انزاله لهما موضع الحجر وذلك اضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان أول من قيل له أبت اللع وأول من قيل له ايم صباحا ويعرب هذا قيل له ايم لان هودا بن الله عليه السلام قال له انت ايم ولدي وسمى اليمن بمنا لنزوله فيه وهو أول من قال القريض والرجز وقيل سمي اليمن بمنا لانه على يمين الكعبة وقيل أن أول من

به الى جبل ثبير يستسني الله لهم لاجرويه من قضاء الخوايج على يديه بركة نور التي صلى الله عليه وسلم ولما حمله الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم الفيت فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يحضره عبد المطلب معه في الاستسقاء فيسقون به وامرا اطالب ان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم أصحاب اهل مكة هلكوا بدعاء عبد المطلب ومما قيل عنه في ذلك اليوم لا من المرء يستع رحله فامنع رحالك واصبر على آل الصليب وعاد به اليوم لك وقال يا معشر قرش لا يهمل الي هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحمي ويحفظه ومن شعره حين اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب

بالقداح عليه قوله يارب ام الملك المحمود وأت رب الملك المعبود من عندك الطارف والتلبد وكان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودى فاغلط ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فاعري عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي ثم نادى عبد الله بن جدعان التيمي ويروى ان حربا كان لا يلتقي مع أحد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة أو مصبيق الا تاخروا وتقدم هو ولا (٢٢) يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقي حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التيمي فقال

حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت اليه التيمي ومن قبله فقال حرب موعذك مكة فتى التيمي دهرام أراد دخول مكة فقال من يحبرني من حرب بن أمية فقبل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التيمي ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق الباب فقال الزبير لاجله الفيداق قد جاءنا رجل امام استجير او طالب حاجة او طالب قرى وقد أعطيناه ما أراد فخرج الزبير فاشد الرجل لاقى حربا في الثنية فقبلا والصبح أبلغ ضوءه للبارى فدعا بصوت واكتى ليروعى ودعا دعوته يريد مخاري فتركت كالكلب يبع وحده وأتيت أهل معالم وحقار ليأهروا يستجار قريه رجب المنارل مسكوما للجار

كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك زرار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل أول من تكلم بالعربية السنية لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما أميط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لأن الله تعالى علمها آدم سرا من الملائكة وأطلقها قيل وأول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعبراني وغيرهم من قبه الانبياء عشر كتابا وهي الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني آدم عليه السلام كتبها في طين وطبجها فلما أصاب الارض العرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي أي وأما ما جاء أول من خط ما قلتم ادرى من المراد به خط الرمل * وفي كلام بعضهم أول من تكلم بالعربية المحصنة وهي عربية قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وحبر فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث العاق وقد ذكر بعضهم ان أهل الكهف كلهم أعجم ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على ألسنة الناس أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالصاد قال جمع لأصل له ومعناه صحيح لأن المعنى أنا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالصاد ولا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت وحوشا أي ومن ثم قيل لها العرب أو لاسياني وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فاما ميراث أبيكم اسمعيل عليه السلام وفي رواية أخرى أوحى الله تعالى الي اسمعيل ان اخرج الى احياد الوضوح المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العالقة من جياذ الرجال فادع يا تيك الكثر فخرج الى احياد فاطمعه الله تعالى دعاء فدعاه فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الاجاءته وامكنته من بواصيه اردد لها الله تعالى له فاركوها واعطوها فاماميا من وهي ميراث أبيكم اسمعيل * وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه جراديل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما أراد ان يخلق الخيل قال لريح الخبوب اني خالقي منك خلقا فاجعله عزا لا وليا لي ومذلة على اعدائي وجالا لاهل طاعتي فقالت اهل ما تشاء فقبض قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك عريا وجعلت الخبر معقودا ناصيتك والفتام مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح فأتى للطلب وانت للهروب * وعن وهب انه قيل لسليان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقاها اجنحة تطير بها وترداه كذا فقال للشياطين على بها فصبوا في العين التي ردها حرافش فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأسست * قيل ويحوز أن يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلى جاءني به جبريل عليه الصلاة والسلام

والبيت دي الاسمار والاسمار ان الزبير لما نعى من خوفه ما كرا الحجاج في الامصار وجاء فقال الزبير للتيمي تقدم فالأ تقدم على من تحبره فتقدم التيمي ودخل المسجد فراه حرب فقام اليه فلطمه فعدا عليه الزبير بالسيف بعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجري من الزبير فاكما عليه جفنة كان أبوه هاشم يطعم الناس فيها فبقي تحتها ساعة ثم قال له عبد المطلب اخرج فقال كيف اخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا سيوفهم على الباب فأتى عليه عبد المطلب وداه فخرج عليهم فماتوا أنه أجاره ففرقوا والى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافته

وعنده وفود للعرب فذكره كلامه افتخار وذكروا في كلامه حرب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما في كفا عليه ما وأجاره برذائه فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لاني هذا لشانا عطيا وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وعنده وكان عبد المطلب معطما في قريش وكا يوايرشونه له حول الكعبة فيجلس ويحتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع احدا ان يجلس على فراشه ولا ان يطاه قدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل (٢٣) جده عبد المطلب فيجلس على

فراشه فاذا اراد احد من اعمامه ان يجتمعه يرجره جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له لسانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح طهره ويسره ما يراه يصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب كان يقول لهم دعوا النبي يجلس فانه يجلس من نفسه شيء أي شرف وأرجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا النبي انه ليؤسس ملكا أي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي رواية تدوا اليه الي مجلس فانه تحدثه معه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب معرش في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية من دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المقرش فجاء

وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر الفرس فقيل له اخترت عرك وعزولك خالدا ما خلدوا وما قيا ما قوا أمد الآبدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم أو بعده وهل خلقت الذكور قبل الانيث والانيث قبل الذكور فاجاب بانما اختار ان خلق الخيل قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وادم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الانيث لانهما ان الذكور أشرف من الانيث والثاني حرارة الذكر أقوى من الانيث ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وهذا ذكر الامام السبكي ان في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاصمعي فيها السر والنعام والقطاة والدباب والعصمور والغراب والصد والصقرا والوا في الحيوان أعضاء باردة ياسة كالعظام بطير السوداء وأعضاء باردة رطبة كالدماع بطير البلمع وأعضاء حارة ياسة كالقلب بطير الصعراء وأعضاء حارة رطبة كالكبدة بطير الدم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل وجاء ما من ليلة الا والفرس يدعويها ويقول رب انك سحرني لاس آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلي أحب اليه من أهله وولده وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز ووطنها كثر وفي الحديث لما أراد ذو القرنين ان يسلك في الطلعة الي عين الحياة سال أي الدواب في الليل أنصر فقالوا الخيل فقال أي الخيل أنصر فقالوا الانيث قال فاي الانيث أنصر فقالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك وأعطى الله اسمعيل الفوس العربية وكان لا يرمى شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بي اسمعيل فان أباكم كان راميا أي قال ذلك جماعة مر عليهم وهم يتفضلون فقال حسن هذا اللهم مرتين أو ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وأما مع بني فلان فامسك المريق الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمى وأنت معهم ادا ينصلوا قال ارموا وانامكم كلكم أخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما يصل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله الي اجراء الخيل والرمي ارموا واركبوا وان ارموا أحب الي من ان تتركوا وقد جاء أحب الله الي الله تعالى اجراء الخيل والرمي وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الارمي الرجل بقوسه أو ناديه فرسه أو ملاحيته امرأته فانهم من الحق وجاء علموا أولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا انكم الرمي فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرمي فان ما بين المحدثين روضة من رياض الجنة وروي مرفوعا عن الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجاء من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جدها قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد ألفت كتابا في

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لاني بكى قالوا اراد أن يجلس على المقرش فتعوه فقال عبد المطلب دعوا النبي يجلس عليه فانه يجلس من نفسه شرف وأرجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكا بوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الاشراف ومما أكرم الله به عبد المطلب وكان من الارهاصات لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حفر بشر مزموه وحاصل القصة ان عمرو بن الحرث الحرهمي لما حدث قومه جرم

بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعمد الى نفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن وقيل حجر النقام فجعلها في زمرم وبالع في طمها وافر الى اليمن بقومه فلم تزل رمزم من ذلك العهد مجبولة الى ان رفعت الحجب عنها برؤيا رآها عند المطلب دلته على جهرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لثائم في الحجر اذ اناني آت فقال أحفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مصعجي فتمت فجاءني فقال أحفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان الغدر عني فلما كان الغدر رجعت الى مصعجي (٢٤)

الرمي سميت غرس الاشاب في الرمي بالشاب وفي العرائس كان اسمعيل مولعا بالصيد مخصوصا بالقنص والعروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذ انوى به التاهب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوه وقوله صلى الله عليه وسلم القوه الرمي على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوه قال الرمي والسيوف والصلاح وسئل الخافط السيوطي رضى الله عنه هل (٢) ما ذكره الطبري والمسعودي في تاريخيهما أن أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائرين يخرجان ما نذرهما وبالكلام فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبه قوس ووروسهمان فقال آدم ما هذا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى وأعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى وأعطاه السهمين وقال هذه سكاية الله تعالى وعلمه الرمي بهما فرمى الطائران فقتلها وجعلها يعي السهمين عده في عرته وأساعده وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها اهبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فاحاب الخافط السيوطي رضى الله عنه قوله راجعت تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم أجده فيه ولا تبعصحته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن أبي الدياد كوفي كتاب الرمي من طريق الصحاح بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحق قوسين فكانا يرميانهما وتقدم ان اسحق جاء لابراهيم بعد اسمعيل ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة سنة أي حملت به أمه ساره في الليلة التي خسف الله تعالى قوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد يرفعه كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال باربعين سنة ثم استغني النساء بالنساء والرجال بالرجال فحسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية نمرود فليتأمل الجمع وقد يقال لامناقة لحوازان يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد هاب تلك القوس فالاولية اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليهما الصلاة والسلام أي ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم وأما حال الدين سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام أي وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أظلم النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تعبدوها كالجنوس كان يري ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج

رجعت الى مصعجي
فتمت فيه فجاءني فقال
أحفر زمزم فقلت وما زمزم
قال لا تنزب أذا ولا تدم
تسقي الحجاج الاعظم
بين الفرت والدم عند قرة
العرب الاعظم عند قرية
احمل فلما كان الغدر
عبد المصلب وولده الحرف
هو حذرة داخل بين اساف
وإثابة أعسي الصنمين
اللذين يدجون عندهما
ووجد العرب ينقر عندهما
بين الفرت والدم أي في
محلها وهو له ربه فتج
الموحدة وتشديد المهمة
سميت بذلك لكثرة منافعها
وسعة منافعها وهو اسم
صادق عليها لانها فاضت
للارار وعاصت عن
المجار وسميت أيضا
المصنونة لانها صنها على
غير الأوس فلا يتصلح منها
مناق وفي الحديث مرفوعا
من شرب من زمزم
فليتصلح فاسها فرق ما بيننا
وبين المنافقين لا يستطيعون

ان تصلاعوها بها رواه الدارقطني وروى البربر بن بكارة ان عبد المطلب قيل له أحفر المصنونة منها
صننت بها على الناس الا عليك وقوله لا تنزب أي لا يفرع ماؤها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم أي لا توجد قليلة الماء من قول العرب
نزد منه أي قليل ماؤها والغراب الاعظم فمره التي صلى الله عليه وسلم ما به الذي احدى رجله يضاء رواه ابن أبي شيبة فلما بين لعبد
المطلب شامها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا عموله ومعه ولده الحرف ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بدا له

(٢) قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التي يابديها للاخير ولعل الخبر صحيح وانحوه بدليل الجواب اه مصححه

الطى كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها نراينا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك فيها فقال ما انا فاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فاصفنا ما غير تاركك حتى نحاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال سم وكات باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه همر من بني عدنانا وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمنازة بين الحجاز والشام طمى عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا انا بمنازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصحابكم فلما رأى ما صنع القوم (٢٥) وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال

مادأرون قالوا مارأينا الا
تسع لرأيك فرنا بما شئت
فامرهم فحجروا قبورهم
وقال من مات وارهأ أصحابه
حتى يكون الآخرة فضيعة
أيسر من ركب وقعدوا
ينتظرون الموت عطشاً ثم
قال والله ان لقاء ما يدينا
للموت محر لنضربن في
الارض عسى الله أن
يرزقنا ماء ببعض البلاد
وركب راحلته فلما ابغمت
به انه جرت من تحت خفها
عين ماء عذب فسكر
عبد المطلب وأصحابه ثم رل
فشربوا واستقوا حتى
ملؤا أسقيتهم ثم دعا قائل
قريش فقال لهم الى الماء
فقد سقانا الله فاستقوا
وشربوا ثم قالوا قد والله
قضى لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نحاصمك في زمرم
أما ان الذي أسقاك هذا
الماء بهذه الصلاة هو الذي
أسقاك زمرم فارجع الى
سقايتك راشداً فرجع
ورجعوا معه ولم يصلوا الى

منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيئاً الا أكله فامر الله تعالى خالد بن سنان باطعامها وكامت
تخرج من يثرثم تنشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن سنان يضربها ويقول بدا بدا اكل هدي
وهي تخرج حتى زلت الى البئر فزل الى البئر خلفها فوجد كلاباً يحتمها فضر بها وضرب النار حتى أظفها
ويذكر أنه كان هو السبب في خروجها فانه لما دعا قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسلم
علينا هذه الحرة مارا اتبعناك فتوضا ثم قال اللهم ان موسى كذوبى ولم يؤمنوا بالآل أن تسلم عليهم
هذه الحرة مارا فاسلمها عليهم مارا فخرجت فقالوا يا خالد ارددناها فاما مؤمنون بك فردها فيل وكان خالد
ابن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىء المطر ولا يقلع الا ان رفع رأسه فيل وقد مدت ابنته
وهي محموز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بحمير واكرمها وأوسط لها رداءه وقال لها مرحبا بانه اخي
مرحبا بانه بنى ضيعة قومه فاسلمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البحارى اما اولى الناس بابن
مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه بنى قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالي الرسول الذي يأتي شريعة مستقلة وحينئذ لا يشكك هذا لما
علمت انه لم يأت شريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني وبينه بنى ولا رسول ولا ما في كلام
البيضاوى تبعاً للكشاف من أن بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وعنده حنظلة بن صفوان عليهما السلام أرسله الله تعالى
لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه يحور أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث شريعة مستقلة
بل كان مقرر الشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوية
أى الغير المبينة كذا في الكشاف والذى في القاموس كالصحيح المطوية باسقاط غير فاهم قتلوا حنظلة
ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها عار ماؤها وعطشوا بعد رمهم وبست أشجارهم واقطعت ثمارهم
بعد أن كان ماؤها يروهم ويكفي أرضهم جميعاً وتبدلوا بعد الاس الوحشة وبعد الاجتماع العرفة
لانهم كانوا ممن بعيد الاصنام أي وكان اتلام الله تعالى بطير عظيم دى عنق طويل كان فيه من كل
لون فكان يتقض على صبيانهم يحطهم اذا عوزه الصيد وكان اذا خطف أحد منهم اغرب به
أي ذهب به الى جهة المغرب فليل له لطول عنقه ولدها به الى جهة المغرب عتقاء مغرب فشكوا ذلك الى
حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العتقاء فارسل الله تعالى عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان
جراؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل
أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وانه لما
ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت تستر المدينة المعروفة وجدوا تاتوا وفي لفظ
سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طولاً أنه شر او قيل ذراعاً ووجدوا عند رأسه مصحفاً فيه

(٤ - حل - اول)

الكاهنة وخوايلته وبين زمرم ثم آداه عدى بن نوفل بن عدنانا

وقال له يا عبد المطلب أنتستطيع علينا وأنت فلان ولدك فقال بألقلة تعبري فسوالله لئلا تاتي الله عشرة من الولد كورا لا تحزن
أحدم عند الكعبة وقيل سفة عليه وعلى انه ناس من قريش وازعوها وقتلوهما واشتد ذلك لواءه وكان معه ولده الحرث ولم
يكن له ولد سواء فنذر لئلا جاء له عشرة بنين وصاروا له أعواناً ليدعن أحدم فرما الله عند الكعبة واحتر عبد المطلب زمرم في
طامه ذلك هو وابنه الحرث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل ووجدوا لغراب ينقر عندها بين اساف واثلة التي كانت قريش تنحرف عندها

وأبو طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم مام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف نذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فرحاً ومرعوباً وأمر بذهاب كبش وأطعمه للمقراء والمساكين ثم مام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فاتته وقرب حلالاً وأطعمه للمساكين ثم مام فتوذي أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي بذرت فيه غنم عماشديد اوجع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا أنا طيعك فمن تدفع منا قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقدح (٢٧) تكسر القاف السهم قبل

من عدنان وأدد أد فيقال عدنان بن أد بن أد قيل له أد لأنه كان مديد الصوت وكان طويل العر والشرف قيل وهو أول من علم الكتابة أي العربية من ولد اسمعيل وتقدم أن الصحيح أن أول من كتب برار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن النافل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة إلى الحجار حرب س أمية بن عبد شمس وقد يقال الأولية اضاهية أي من قرش وعدنان سمي بذلك قيل لأن أعين الاس والح كات إليه ما ظره قال بعضهم احتلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال الله عز وجل وفروا بين ذلك كثير أي لا يكاد يحاط بها فقد جاءه كان ما بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن مدة الدنيا أي من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة أي وقد مضى منها قبل وحوادث التي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعائة وأربعون سنة وعن ابن خزيمة وثمالة سنة فلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم إلى هبة بيننا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمالة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي ذلك الأحاديث والآثار على أن مدة هذه الأمة تريد على الألف سنة ولا تلغ الزيادة خمسمائة سنة أصلاً وإنما تريد نحو أربع مائة سنة تقريباً وما اشتهر على ألسنة الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت في يومه أكثر من ألف سنة باطل لا أصل له هذا كلامه وقوله لا تلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما حرجه أبو داود دلي به حر الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد أكثر المتحمسون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم السيارة أي وهي سبعة وبعضهم اثنا عشر ألف سنة بعد الروح وبعضهم ثلثمائة ألف وستون ألفاً بعد درجات الفلك وكلها تحككات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي أكل الله خلق الموجودات من الحمايات والنباتات والحيوان بعد انتهاء خلق العالم الطبيعي ما حدى وسبعين ألف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد أن انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي أربع وخمسون ألف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أمداً ينتهي إليه لقاءهما فلهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الأرض قبل آدم بستين ألف سنة أي ولعل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقاً في صورة الهائم ثم أماتهم قبل وم الجن والانس والطم والرم والحس والبس فافسدوا في الأرض وسعكوا الدماء كما سيأتى قال الشيخ محي الدين وقد

اليمين فجاء فدخلا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجرا بها فيه فمسخا فاصبحوا فوجدوها مسوخين فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعدت الاصنام عبدا معها فلما جاء عبد المطلب بانه ليذبحه قام اليه سادات قريش فقالوا ما تريد ان تصنع والله لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه. لئلا فعلت هذا لاي ران الرجل ياتي بانه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محروم وكان عبد الله بن اخت القوم والله لا تذبحه اذ احق بمذرفه فان كان قد اؤمه باموالنا فديناه وقالوا له اطلق الى فلانة الكاهنة فلعلمنا ان تاملنا امر فيه فرح لك فاطلقوا حتى اتوها بحجر فقص عليها عبد المطلب القصة

فقال لهم ارجعوا عني حتى ياتي تايي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعوا الله تعالى ثم غدوا عليها
فقاتلهم قد جاءني الخبر كم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم أي احضروه الي موضع
ضرب القداح ثم قروا عشرة من الابل ثم اصرروا عليها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فريدوا في الابل عشرة ثم
اصرروا أيضا وهكذا حتى يرصي رصم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وقروا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو
فخرجت القداح على ولده عبد الله (٢٨) فلم يزل يزيد عشرا عشرا وهي تخرج على عبد الله حتى ملئت الابل مائة فخرجت

القداح على الابل فقاتل
قريش ومن حضر قد اشبه
رضا رث ياعد المطلب
فرحموا أنه قال لا والله
حتى اصرر عليها القداح
ثلاث مرات فصر واعي
عبد الله وعلى الابل فقام
عبد المطلب يدعو فخرجت
على الابل ثم عادوا الثانية
وهو قائم يدعو فضرروا
فخرجت على الابل ثم
الثالثة وهو قائم فخرجت
على الابل فتحررت وتركت
لا يصد عنها اسان ولا
طائر ولا سبع ولهذا
روي انه صلى الله عليه
وسلم قال أما ابن الدية حين
ودوى الحاكم في المستدرك
عن معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما قال كما
عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاته اعرابي
فقال يا رسول الله خلعت
البلاد ياسة والماء ياسة
وخلقت الماء عاسا هلك
المال وصاع العيال فعد على
ما أفاء الله عليك يا ابن
الدية حين قال معاوية رصي

طفت بالكعبة مع قوم لا عرفهم فقال لي واحد منهم أمتعرفي فقلت لا قال أنا من اجدادك الاول فقلت
له كم لك منذم قال لي بصع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي
آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق مائة الف آدم فقلت فديكون ذلك الجد الذي سبى اليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع
حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منه رضي الله
تعالى عنه يقول سال نواسرا ائيل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيي لهم سام بن نوح عليهما الصلاة
والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم بادن الله تعالى فقام وادار أسه ولحيته بيضاء
فقال انك مت وشعرك أسود فقال لما سمعت النداء طنت امها القيامة فشاب رأسه ولحيته الآن
فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تذهب عني حرارة
طلوع روحي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وادم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون
اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يحاله ما تقدم من أن أول من كتب
معدا ورار وفي كلام سبط ابن الخوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فاهم اختلفوا
اختلافاهم فتفاوتا فيما بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه أي لو اراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا
أولي من يعلمه ففتح الياء وسكون العين وذكر ابن الخوزي ان بين آدم ونوح شيئا وادريس وبين نوح
واراهيم هود وصالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهو ابن أخت ابراهيم
وكان كاتلا لاراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب ويوسف ولدي يوسف يعقوب وله
من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراه له وليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة وبقيا مفترقين
احدى وعشرين سنة وبقيا محتتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاقان أثنى يوسف في الحب
وهو ابن اثنى عشرة سنة ولقي أباه بعد اثنا بين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا للعريز فيل
وسبب الفرفة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب دح جدنا بين يدي
أمه فلم يررض الله تعالى له ذلك فراهه ما دم وفرقة فرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران بن منشاء وبين
موسى بن عمران وهو أول انبياء بني اسرائيل وداود يوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن
مما أوصى به داود ولده سليمان عليهما السلام لما استحل له ياني اياك والهزل فان فعه قليل وبهيج
العداوة بين الاخوان أي ومن ثم قيل لا تمارح الصبيان فتبون عليهم ولا تمارح الشريف فيحق عليك
ولا تمارح الذي فيجترى عليك ولكل شيء بذر وبذر العداوة المزاج وقد قيل المزاج يذهب بالمهابة
ويورث الصغينة وقيل آكد أسباب القطيعة الراح وقد قيل من كثر مزاحه لم يحل من استخفاف به أو

الله عنه فتسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه وبني الدية حين عبد الله واسمعيل بن
اراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على ان الذي هو اسمعيل لا اسحق وفي ذلك خلاف مشهور وما يدل على ان
الذي هو اسمعيل عليه السلام ان الذبح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجار
تذكرا لسان اسمعيل وأمه ومعلوم انهاها للذان كانا بمكة دون اسحق وأمه ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى
عنهم لكات القرابين والذبح بالشام لا بمكة وأيضا مما يدل على أنه اسمعيل عليه السلام ظاهرا القرآن الكريم فان الله سمي الذي هو

حلياني قوله تعالى فيشرناه بسلام حليم لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبح طاعة له مع كونه مراهقا ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحق عليه السلام سماء عليا في قوله انا نبشرك بسلام عليم وبشروه بسلام عليم وأيضا فان الله بعد أن قص في كتابه قصة الذبح قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبح فتكون مع اسمعيل وأيضا فان الله تعالى أجرى العادة البشرية أن أكبر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده وإبراهيم عليه السلام لما سأل الله الولد ووجهه تعلق شعبة من قلبه بمحبته فامر بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلعت الحلة (٢٩) حينئذ من شوائب المشاركة

فلم ين في الذبح مصلحة
اذ كانت المصلحة انما هي
العزم وتوطيئ النفس وقد
حصل المقصود ففسخ
الامر وفدى الذبح
وصدق الخليل الرؤيا
عليهما الصلاة والسلام

ولعنه
ان الذبيح فديت اسمعيل
ينطق الكتاب بذلك
والنزول

شرف به خص الاله ببيتنا
وأبانه التفسير والتاويل
وروي فيما ذكره المعافي
ابن زكريا أن عمر بن
عبد العزيز رضي الله
عنه سال رجلا أسلم من
علاء اليهود أي اني
إبراهيم أمر بذبحه فقال
والله يا أمير المؤمنين ان
اليهود يعلمون أنه
اسمعيل ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب أن يكون
الذبيح أمكم فهم يحقدون
ذلك وزعمون انه اسحق
واعلم أن حض العلماء
ذكر أن أعمام النبي صلى

حقد عليه وأقطع طمعه من الناس فان ذلك هو الغنى وأياك وما تتذرفيه من القول أو الفعل وعود
لسانك الصدق والزعم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض أي وقد جاء في
الحديث اذا جهل على أحدكم جاهل فان كان قائما جلس وان كان جالسا فليضطجع ومن مات من الانبياء
حاجة داود وولده سليمان وإبراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يوقنا
وهو خليفة يوشع بن حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان أمه سالت الله تعالى
أن يرزقها ولدا كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وأنحاهم من
القتل والياس ثم طالوت الملك أي فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ساله نواسرئيل أن
يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك
وبين داود وعيسى عليهم السلام وهو آخر أنبياء بني اسرائيل أيوب ثم يوس ثم شعيب ثم أحصيا
ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان
وشعيب وأرميا وعزراي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويوس وزكريا ويحيى
وكان بين موسى وعيسى ألف نبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وفخامته وعلو مكانه
ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده
الله انه كان يفض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كأن
الطعام لا يصلح الا بالمح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها سوء خرب في
الدينا والآخرة قال وع سعد بن أبي وقاص أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان
قريش أهانه الله تعالى اه أي وأشد الاها نه كما كان في الآخرة وحيدنا ما ان يراد بالارادة العزم
والتصميم أو المراد بالآفة ويكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطر في عدله ان
لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويحازي على الافعال والاقوال الواقعة أو ما هو منزل منزلة
الواقعة كالنصيب فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما تحدث به نفسها وعن أم هاني بنت
أبي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أي ذكر تفضيلهم سبع
خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجامة فيهم والسقاية
فيهم ونصروا على القليل أي على أصحابه وعدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يبعده أحد غيرهم
ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة
يرد ما قيل ان سورة القليل ولا يلاف قريش سورة واحدة ولينظر ماعني عبادتهم الله تعالى دون

الله عليه وسلم اثنا عشر فرادى على العشرة السابقين القيد اق وقثم وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة والعباس
تاخرت ولادتهما عن قصة الذبح فيكون الوجود وقت الذبح عشرة غير عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العيد اق هو مجمل
وعبد الكعبة هو المقوم وقثم لا وجود له فالأعمام تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة * ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل مر على
امراة من بني أسد بن عبد المزي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الي وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله
أحسن رجل رؤى في قريش لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن فقال لها أما الحرام فالممات دونه *

والحل لآحل فاستبينه بحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي نبينه وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والله
التي صلى الله عليه وسلم لقد حكم البادور في كل مدة * مان لنا فضلا على سادة الارض وان أي دوا لحد والسود الذي *
شابهما ما بين شرالي حفص أي ارتفاع وانخفاض وروي ابو يعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد
نحر الا بل بانه عبد الله ليروجه مره على كهنه من نالة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مراخشمية وكانت من أجل النساء
وأعمن فرأت بورا الشوه في وجهه (٣٠) عبد الله عرضت نفسها عليه فلما أي قالت اني رأيت بحيلة شات * فتلاأت بحاتم القطر

فما لها نور يضي * ه
ما حوله كاصاه المحر
ورأت سقياها حيا لند
وقعب ه وعماره القمر
ورأتها شرفا بنوه ه
ما كل قاذح رده يورى
لله مازهرية سلبت

منك الذي سلبت وما
تدري

وقد روي عن العباس
رضي الله عنه انه لما ساي
عبد الله بآمنة رضي الله
عنهما احصوا مائتي امرأة
من بني محروم وبني عبد
مناف من ولم يزوج
أسما على ما فتن من
عبد الله وانه لم تنق امرأه
في قريش الامرضت ليلة
دخل عبد الله بآمنة

ومن الارهاصات *
التي وقعت قبل وجود
التي صلى الله عليه وسلم
قصة اصحاب الليل وما
حصل لهم من العذاب
الويل بركة دعاء عبد المطلب
وتأليها لقريش وتمهيدا
لمولد النبي صلى الله عليه وسلم

غيرم في تلك المدة وعن أس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كعرو عن أي هريرة
رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرم تبع لكافرم وقال صلى الله
عليه وسلم العلم في قريش أي وقال الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في
كتنا سباه لده العيش في طرق حديث الائمة من قريش وفي الحديث علم قريش بملأ طباق الارض
علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها بملأ الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالمها
بملأ طباق الارض علما قال جماعة من الائمة منهم الامام احمد هذا العالم والشافعي رضي الله تعالى
عنه لا يمتنع في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما ينشر من علم الشافعي
وفي كلام بعضهم ليس في الائمة المتشوعين في العروغ قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أس من
قريش وبحاج ما به انما يكون قرشيا على القول الباطل من ان جماع قريش قصي وقد ذكر السكي
انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الائمة ان من تعرض اليه أو الى
مذهبه سوء أو قصص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أهاق قريشا هاه
الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي استاد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها بملأ
الارض علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد مارعه الصفاني من أنه موضوع وحاشا الامام احمد أن يحتاج
بحديث موضوع أو يناس به على فصل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في
مثل ذلك أي في المناقب ورغم وضعه حسدا أو غلط فاحش أي وعن الربيع قال رأيت في المنام كان
آدم مات فسالت عن ذلك فقيل لي هذا موت اعم اهل الارض لان الله علم آدم الاسماء كلها فما كان
الا يسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورصي عنه وعما يؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه من اطراك في وجهك مما ليس فيك فقد شتمك ومن قل اليك قل عنك ومن ثم عندك
ثم عليك ومن ادا أرضيته قال فيك ما ليس فيك ادا أسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه
وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها أي لا تتقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تغالبوها ما لعلم ولا
تكاثرها فيه وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموها في المقام الادني الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للمعلم
وقال صلى الله عليه وسلم احوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لولا
ان تطر قريش لا خربت بها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن الماثورة عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه رواية المربي عنه قال الطحاوي حدثنا المربي قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
قتاده بن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم
قريشا فانك لعلك ترى منهم رجالا اذ رأيتهم عجبتم بهم لولا ان تطعى قريش لا خربت بالذي لها عند
الله تعالى أي لولا انها ادعت ما لها عند الله من الخير المدخر لها تركت العمل بل وبما ارتكبت مالا

وعنه وأما ابرهة سائس العيل ان يحضر فيله الا عظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر لطلب اطلاق الله
التي أحدها جنود ابرهة فلما نظر العيل الى عبد المطلب برك كما يرك البعير وخر ساجدا وكان ابرهة قبل ذلك أرسل رجلا من قومه
الي اهل مكة ليدخل الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلعجج لسا به وخر مغشيا عليه فكان يحور كما يحور الثور
عند دحه فلما أفاق خرسا جدا عبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وكان هذا الرسول قد قال له ابرهة اسأل عن سيد اهل البلد
وشرههم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحر نكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد

حرباً فأتى به فدخل فسال عن سيد أهل البلد وشريفهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما مره به أبرهة عدان أفاق من غشبه فقال عبد المطلب والله ما تريد حره ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فان يمنعه فهو بته وحره وان يحل بته وبينه وواقه ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه الى ابرهة واستادن له وقال أيها الملك هذا سيد هريش يستادن عليته وهو صاحب عرة مكة ويظم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الحمال فادن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأحلمهم وأعظمهم فعظم في عين ابرهة فاجله وأكرمه وكره أن يجلس تحته وان تراه الحشنة يجلس معه على سرير ملكه فنزل (٣١) عن سريره فجلس على ساطع وأجلسه معه

الي جنبه ثم قل لزوجاه فقل له ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرد الملك علي مائتي هراصها فقال لزوجاه فقل له كنت أعجبي حين رأيته ثم قدر هدت فيك أن تكلمي في مائتي بعير وتترك بيتا هودينك ودين آتاك قد حثت لهذه لا تكلمي فيه فقال عبد المطلب اي انا رب الابل وان للبيت راسيمه قال قال ما كان يمنع مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله فقلدها وأشعرها وجللها وجعلها هدي للبيت وشها في الحرم وانصرف الى قريش وأخبرهم الحرم جاءهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم أمرهم بالخروج من مكة والتجرد في رؤوس الجبال والشعاب نحوها عليهم من معره الحشنة ثم أهل الحشنة يريدون دخول الحرم فارسل الله عليهم طير الابابيل وأهلكهم كما قص ذلك

يحل انكالا على ذلك لأعلمتها له لكن في رواية لا خرتها بما لحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل على علومنا لها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من فها العوائر أرى من طلب لها المكاييد أكره الله تعالى لمن تحريه أي أكره الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان بالمسجد هجر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر وما لي ان أكون اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد ابن العاص لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل ففجرب عمر من قوله وقال قريش أفصل الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء أيكه الله لهيه هذا كلامه والذي قتل العاص والد سعيد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فمن سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكثيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس أي ولعله سقط من هذه الرواية قل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية فلهذا يقتضي لذلك المقام ويحتمل إلقاء ذلك على طاهره لانه ممن يقتدى به فكانوا أشرا لشرار ويكون هذا هو المراد بوصفهم بهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه الزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الامر فرب الناس تبع لرمم وفاجرهم تبع لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا الزني أهل أمانة أي بالنون وانما هو أهل أمانة أي بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم الفتوة * وما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من ائمنه من أولئك العرب وما جاء عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم أقول وجاء لفظ آخر عن واثلة ابن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم عليهما السلام واتخذ خيلا واصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل واصطفى من كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال لي يا عبد الله بعثي فطفت شرق الارض ومغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا

في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة ادها صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قصة الفيل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجهه عبد المطلب لما اقبل على ابرهة مع أن النور كان قد انقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنه أم التي صلى الله عليه وسلم لاهما في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب المحققون عن ذلك بان النور وان كان قد انقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انقله ويكون ذلك عندنا لا حياج اليه كافي هذه القصة وذلك من جملة

الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤا جده عبد المطلب روى أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بيأنا ما نأتم في الحجر اذ رأيت رؤيا هالتي ففرغت منها فرقا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت من طهري قد قال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب ومارأت نورا أزرعها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزدد كل ساعة عطا ونورا وارتقا ساعة تلقي وساعة تطهر ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا بأغصانها (٣٢) وقوما من قريش يريدون قطعها فاذاذ نوا منها أخدم شاب لم أرقط أحسن منه

وحما ولا أطيب ريحا فيكسر اطهرهم ويقلم أعينهم وروعت يدي لا تناول منها نصيبا فلم أن فقلت لمن النصيب فقال للنصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقه وثقت بهت مدعورا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليحرقن من صلبك رجلا يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لا بي طالب لعلك ان تكون هو المولد فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول كانت الشجرة والله أنا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن به فيقول السببة والعار أي اخشى او يمتنى وروى ابو علي القيرواني في كتاب البستان ان عبد المطلب رأى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من طهره لها طرف في

من مضر ثم أمرني فطعت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني فطعت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ثم أمرني فطعت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في انفسهم أي اختار من انفسهم فلم أجد قسا خيرا من قيسك انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت التي صلى الله عليه وسلم مضرها ووريعتها وبها وع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بي آدم واختر من بي آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بي هاشم واخترني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى حيار انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة برقمه سند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين قسم النبي قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أمانه قال بعضهم وما جاء في فصل قريش فخرات لبني هاشم والمطلب لانهم أخص وماتت للاعم بنت للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب النبين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب النبين وأنا خير أصحاب النبين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خير هائلنا فذلك قوله تعالى أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا أبر ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتأمل والي شرف هذا النسب يشير صاحب الحمزية رحمه الله تعالى بقوله

وبدا للوجود منك كريم • من كرم آباؤه كرماء
سب تحسب العلا بحلاء • قلدها نجومها الجوزاء
جبذا عقد سودد وفخار • أت فيه القيمة العصماء

أي ظهر لهذا العالم منك كرم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكرم الذي ظهر وجد من أب كرم سالم من قصص الجاهلية آباؤه الشامل للامهات جميعهم كرماء أي سالمون من فائض الجاهلية أي مابعد في الاسلام قصصا من أوصاف الجاهلية وهذا نسب

السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها ففعلت بمولود يكون من صلبه وينبعه أهل المشرق والمغرب وبحمده أهل السماء والارض وقد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل اقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي رواية لم يرل الله يقلى من الاصلاب الحسنية الى الارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وروى البخاري عنه من خير قرون بني آدم قرنا قرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال

الحافظ السيوطي الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بما هم اى في الاحاديث واقوال السلف
ونقي مره وعبد المطلب أربعة اجداد لم اطرف فيهم بنقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الاشبه به لم يلقه الدعوة لانه مات وسن النبي
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الا صام وقيل ان الله احياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات
قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دلائل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى
آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وقد اشار الى (٣٣) ذلك صاحب الحمز به حيث قال

لم نزل في صائر الكون نحتا
ولك الامهات والآباء
وعن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ولدني
نفي قط منذ خرجت من
صليب آدم ولم نزل
تتارعي الامم كراعى
كار حتى خرجت من
أفصل حين من العرب
هاشم ورهه وفي رواية
خرجت من كاخ ولم اخرج
من سراح من لدن آدم الى
ان ولدني أبى وامى ولم
يصنى من سراح الجاهلية
شيء ما ولدني الا كاخ اهل
الاسلام * ولما أراد الله
انتقال النور من جده
عبد المطلب تروح فاطمة
بنت عمرو بن عائذ بن عمرو
بن مخزوم فولدت له أبا
طالب وعبد الله والد النبي
صلى الله عليه وسلم فانتقل
النور الى عبد الله وكان قد
تزوج قبلها نزعوات قيل
اول روحة تزوجها قبله
بنت جندب ويقال صميرة

لا اجل منه وجلالته اذا تاملته تطن سبب ما تخلي به من الكالات أى معايبها جعلت الخوراء محوما
التي يقال لها نطاق الخوراء فلاله لتلك المعالي وهذه الفلاله هم هي فلاله سياده وتمدح موصوفة بانك
في تلك الفلاله الدرره اليتيمة التي لا مشاه لها المحفوظة عن الاعين خلا لئلا يقال شمول الآباء للامهات
لا يناسب قوله سبب لان النسب الشرعى في الآباء خاصة لا بما يمول المراد بالنسب ما يبع اللغوى او قد
يقال سلامة آباءهم من النقائص انما هو من حيث أبوه اى كونه مندرعا عنه وذلك يستلزم ان تكون
امهاته كذلك وسياتي لم ازل اقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي الكلام على ذلك
مستوفي وقد قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة واداء اختبرت حال سببه صلى الله عليه وسلم وعرف
طهاره مولده صلى الله عليه وسلم علمت ان سلالة آباء كرام ليس فيهم مسردل بل كلهم سادة قاده وشرف
النسب وطهاره المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابى طالب

اذا اجتمعت يوما فريش لمعجر * فعبده ناف سرها وصميمها
وان حصلت أسباب عدمها * فبى هاشم أشرافها وقديما
وان فحرت يوما من عمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها

بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم وشرف القوم وممه واشرف القائل قيلته واشرف
الايجاد فجده وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
العرب فبحى احبهم ومن ابغض العرب فبغضى ابغضهم وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغض فتعاقب دينك قلت يا رسول الله كيف
ابغضك وكن هداي الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضى وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغض العرب الا منافق في الترمذي عن عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عش العرب لم يدخل في شعاعى ولم تله مودتي قال
الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحى احبهم ومن ابغض
العرب فبغضى ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احوال العرب ثلاث لا يعبى عربي والقرآن عربي وكلام
اهل الخندعربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيامة يمدى وان اقرب الخلق من لوائى
يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا دلت العرب دل الاسلام وفي كلام فقهاء العرب اولى الامم
لاهم المخاطبون اولا والدين عربى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حبر العرب مصر وحبر
مصر عبد مناف وخبر بني عبد مناف فهو هاشم وحبرى هاشم بن عبد المطلب والله ما فرق فرقتان
من خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما * اقول وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقى جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القائل

(٥ - حل - اول) بنت جندب وهي ام ولده الحارث وان سدت تزوجه ايه بعد ان بلغ الحلم نام يومافى الحجر
فاتبعه مكحولا مدهونا قد كسى حلة البهاء والجمال فتي متحير لا يدري من فعل ذلك فهاخذ بيده عمه المطلب ثم اطلق به الي كهنة
قريش فاخبرهم بذلك فقالوا ان اله السماء قد أدن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجهم فبنت جندب فولدت له الحارث ثم لما تزوج فاطمة
بنت عمرو المخزومية وولدت له عبد الله انتقل النور اليه وكان أى عبد الله أحسن رجل في قريش خلقا وحلقا وفي رواية كان
أكل نبي ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية يرى في وجهه كالكوكب

الدرى وفي شرح الواهب كان يتلأ نوراً في قريش وكان اجملهم فشغقت به نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن قال اهل السير فلقي
عبد الله في زمنه من النساء من العناء مثل مالتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فسماه باحب الاسماء الى الله ففى
الحديث اُحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذي يبع كما تقدم وكان داعية وكرم وسماحة ولما لمع من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه لنزوحه آمنه بنت وهب فرغ على حلة من النساء فصارت كل واحدة تعرض بهسها عليه وهو يابى لديانته وعفته فأتى
عبد المطلب عم آمنه وهو وهب ابن عبد (٣٤) منافع بن زهره بن قصي وقيل ان وهباً المذكوراً هو هالاً عمها فزوج آمنه لعبد الله

وهي يومئذ اقصل امرأة
في قريش نسا وموضعا
فدخل بها عبد الله حين
أملك عليها فحملت برسول
الله صلى الله عليه وسلم
وانقل ذلك النور اليها وعن
قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجرى فرسه
مع ابى ايوب الابصارى
رعى الله عنه فسبقته فرس
المصطفي صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم اما
ابن العواتك انه هو الخواد
البحري بفرسه وقال في
بعض عزوانه
أما التي لا كذب

أما ابن عبد المطلب
أما ابن العواتك وجاء أبا
ابن العواتك من سلم
والمانكة في الاصل
المتطحة بالطيب والطاهره
وعن بعض الطالين ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في يوم أحد أبا ابن
العواطم واختلف الناس
في عدد العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم فمن أكثر

جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فاما خيرهم بيتاً واما خيرهم سباً وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خير هاتلثا ثم جعل الثلث
قبائل فجعلني في خيرها فبيلة ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وتقدم عن الشفاء مثل ذلك
مع زياده الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله أعلم وقيل انه ورد النهي في الاحاديث
الكثيرة عن الانساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا يفتخر واما آبائكم الذين ماتوا
في الجاهلية فوالذي يسمي يده ما يد حرج العمل بانه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية أى والذي
يدخرجه العمل هو اللث وجاء في الحديث ليدع الناس فحرم في الجاهلية أو ليكون أغض الى الله
تعالى من الخنافس وجاء آفة الحسب الفخر أى عاهة الشرف بالآباء التعاضم بذلك وأجاب الامام
الحلي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك الفخر انما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم أى ومن
ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر أى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لم منه الفخر وهو
اشاره الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لم من ذلك الفخر أيضاً وعن ابن عباس
رعى الله عنهم في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من بي الى بي حتى أخرجت بيا أى وجدت
الانبياء في آياته وسياتى انه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام بدليل ما ياتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الانبياء
أى المذكورين او غيرهم حتى ولدته أمه اي وهذا كالا يحنى لا ينافى وقوع من ليس ببياتى آباءه فالمراد
وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في سبه عليه الصلاة والسلام كاعتست ضرورة ان آباءه كلهم
ليسوا انبياء لكن قال غيره لا زال بوره صلى الله عليه وسلم يتقلب من ساجد الى ساجد قال أبو حيان
واستدل بذلك اي بما ذكر من الآية المذكورة اي المعصرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا مؤمنين اي لان الساجد لا يكون الا مؤمناً فقد عر عن الايمان بالسجود وسياتي مراد الكلام
في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فلا ية قيل معناها وتصفحك أحوال المنتهجين من اصحابك لانه
نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى آمنه وهو الاصح وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم
طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اي هل تركوا قيام الليل لكونه
نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصاً على كثرة طاعتهم فوجدوا كيبوت الزماير اي لان
الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم اي وعلى آمنه قيام الليل أو نصفه أو اقل أو أكثر في أول
سوره المزل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر أي وكان نزول ذلك هديته ثم نسخ ذلك بالصلوات

ومن مقل وقد قل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب واللواتي من سلم بنهم مانكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن
هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال ام ابي امه صلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد بالعواتك من سلم ثلاثة من بني سلم ابكارا
ارضعته كل واحدة منهن تسمى مانكة * وأما القواطم من جداته فقيل عشر وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة ام عبد الله
وفاطمة ام قصي وقيل لم يرد خصوص الامهات التي في عمود نسبه بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة ام اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد

التي هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاث القواطم الثلاث قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعل وقد دفع اليه نواب حريرا أقسم هذا بين القواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته القواطم أم عمرو بن مائد وفاطمة بنت عبد الله بن ررام وأما فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت بصير بن عوف أم أم عبد مناف والله أعلم * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة أنه قدم اليهم مرة فزل على حجر من اليهود فقال من الرجل فقال من بني هاشم قال أأذن لي أن أطر بعضك قلت نعم ما لم يكن عوره ففتح إحدى منجرى فطر (٣٥) فيها ثم نظرت في الأخرى فقال

أشهاد في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وإنما أخذ ذلك أي كلام الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة أي روجة من بني زهرة قلت أما اليوم فلا فقال اد تزوجت فتزوج منهم فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب بن عبد مناف أم حمرة وصيفة قيل وأم العباس أيضا وقيل غير ذلك وزوجته عبد الله آمنة بنت وهب رجا لما أخبره بالحرق وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار آمنة من بني زهرة لولده عبد الله أن سوده بنت زهرة الكاهنة عمة وهب والد آمنة أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها ولدت رآها أبوها سوداء وكأوا يثدنون من لبنات من كانت على هذه الصفة أي يدفنونها حية ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة

الحسن ليلة المعراج كاسيان وجعل بعضهم ذلك من نسخ النسخ فيصير مفسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لا ولما ومنسوخ بعرض الصلوات الحسن واعترض بان الأخبار الدالة على أن قوله تعالى فاقروه وأما تيسر من القرآن أنما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لأن القتال في سبيل الله إنما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقروه وأما تيسر اختيار لا إيجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين أي المصلين في الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل ساجدا المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين أن من جملة آباءه صلى الله عليه وسلم آزر والد إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان كافرا لا ما يقول أجمع أهل الكتابين على أن آزر كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما تسمى الحالة أما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام أنه قال آباء إبراهيم واسماعيل ومعلوم أن اسمعيل إنما هو عمه أي ويدل لذلك أن آبا إبراهيم كان اسمه تارح بالثناة فوق والمعجمة كما عليه جمهور أهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر الحفاظ في التهج لا آزر لكن ادعى بعضهم أنه لقب له لأن آزر اسم صنم كان يعبد فصار له اسمان آزر وتارح كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ بظاهر الآية كالفاسي البيصاوي وغيره فقال أن آبا إبراهيم مات على الكفر وما قيل أنه عمه معدول عن الظاهر من غير دليل ويوافق ما في النهر فقلع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آزر كان اسم أبيه ويرد ذلك قول الحفاظ السيوطي رحمه الله يستنبط من قول إبراهيم عليه السلام رنا اغرر لي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه بطويلة أن المذكور في القرآن بالكفر والتري من الاستعمار له أي في قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا بوه الحقيقي قال فله الحمد على ما ألهم أي ولا يخفى أن هذا لا يتم إلا إذا كان أبوه الحقيقي حيا وقت التبري منه وأن التبري سببه الموت أي موت عمه على الكفر لا الوحي بأنه يموت كافرا فليتأمل وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول ابن هريرة أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم أن قال لما رأى ولده وقد ألقى في النار على تلك الحال أي في روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه إلا كتفه نعم الرب ربك يا إبراهيم وكان سنة حين ألقى في النار ست عشرة سنة كفا في الكشف وفي كلام غيره كان سنة ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أن هريشا كانت مورا بين يدي الله تعالى قيل أن يخلق آدم عليه السلام بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسمع الملائكة تسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبط إلى الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقد فني في صلب إبراهيم عليهم الصلاة والسلام

فأمر أبوها بوادها وأرسلها إلى الحجون لتدمن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمعها تقول لا تدفنني في هذه البقعة فالتفت فلم ير شيئا فماد لدونها فسمعها تلهث يسبح يسبح آخر في ذلك المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لثا ما ونزكها فكأن كاهنة قريش فقالت بومالي زهرة فيكم نذير أو قل نذيرا له شأن وبرهان وقيل إن الكاهن الذي في اليمن قال له أرى نبوة وملكاً وأراها في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة * ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات أراها لنبوتها صلى الله عليه وسلم * منها أنها لم تشك لحملها نفلا وأنها آت في التمام فقال لها أكن حملت بسيد هذه الأمة وببها

وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت وفاته بالمدينة وكان قد رجع ضعيفاً مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة فتخلف عندي بن الجار وهم أحوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فأقام عندهم مريضاً شهراً ولما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضاً عند أحواله فبعث عبد المطلب إليه أخاه الحارث وقيل الربيع فوجدوه قد توفي بالمدينة ودفن بها فقالت أمته زوجته رثيته عسا جاب البطيحاء من آل هاشم * وجاور لحداً خارجاً للعمائم دعه المأيا دعوه فاجابها * وما تركت في الناس مثلي ابن هاشم عشية راوحوا يحملون سريره (٣٦) * تعاووه أصحابه في البراحم فان تك غائته المنون ورثها * فقد كان معطاء كثير الزاحم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله قالت السلائكة يا الهنا وسيدنا نبيك بئس الاب له فقال الله تعالى لهم أنا له حافظ ونصر وفي روايه انا وليه وحافظه وحاميه ورثه وعوه ورارقه وكفيه فصولوا عليه وتركوا باسمه وقيل لعمر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم أي ما حكمه ذلك قال لتلا يكون عليه حق الخلق والمراد الخلق الثلاثة بعد السلوع لأن أمه ماتت وعمره ست سنين وليعلم ان العرير من أعز الله وان فوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل فوته من الله تعالى وأبصاره ليرحم الفقير واليتيم * ولما دبت ولادتها أتاه آت في المنام فقال لها فولي ادا ولدتيه أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً وفي السير الخليله عن ابن

ثم لم يرل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سراح قط * اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطي يدغي ان لا يكون معطوفاً على ما قبله من قوله أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى الخ فيكون بوره صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وانه صلى الله عليه وسلم انور من نور قريش وأودع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كتب نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام لذلك أن يكون بوره صلى الله عليه وسلم على قريش ويكون نور قريش من بوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتضاه صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تحي وهي اهم آباء الانبياء عليهم الصلاة والسلام من دريه نوح هود وصالح عليهم السلام ومن درية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون ساء على انه شقيق موسى وأولايه والأفسياني أن بوره انتقل الى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من درية اسمعيل وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن ابيه عن حده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي فخلق آدم عليه السلام باربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في الخصائص والمعجرات لم أفق على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم. طلع في كل سبعين ألف سنة مر ذراً يتة اثنتين وسبعين ألف مره فقال يا جبريل وعرة ربي جل جلاله أن ذلك الكوكب رواه البحارى هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره أي في موضعه كونه نورا سابق على قريش حالة كونها نورا بل سياتي ما يدل على ان بوره صلى الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم ودريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من بوره صلى الله عليه وسلم وجعل بوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره أي فكان يلمع في حبه فيعاب على سائر بوره الخ ما يأتي ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يصعب ذلك النور الذي انتقل اليه الا في انظره من النساء ولم يرل هذه الوصية معمولاً لها في المرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب أي وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهراً فيمن ينتقل اليه من آباءه وهو قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلد حواء ولداً معدداً لاثيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى يقب أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد كراواتي معاً أي بعد قيل انها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائه وعشرين ولداً وقيل مائة ونمسين ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام لما

عباس رضي الله عنهما قال كان من دلاله حمل أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش ماتت بلفت تلك الليلة التي حمل فيها وقال حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكلمة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا اصبح مكوساً ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي اه * ومن علامات حمل أمته به صلى الله عليه وسلم انتقال النور الذي كان في عبد الله اليها * وعن كعب الاحبار ان في صديحه تلك الليلة اصبح اصنام الديار منكوسة ووقع لها بصاع عند ولادته صلى الله عليه وسلم * وروى الحاكم باسناد صحيح ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله احبرنا عن نفسك فقال نادعوه ابن ابراهيم وشري

أخي عيسى ورأت أمي حين حملتني كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أرض الشام وصح أيضاً النهارأت ذلك عند الولادة قيل ان الذي عند الحمل كان مناما والذي عند الولادة كان يقظة وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عيش عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وادن الله تلك السنة للنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولد صلى الله عليه وسلم محتونا أي على صورة المحتون مكحولاً بطبعاً ما به قدر ولبعضهم (٣٧) وفي الرسل محتون لعمرك خلقه *

ثماد وتسع طيئون اكارم
وهم ذكر يا شيت ادريس
يوسف
وحنظله عيسى وموسي
وآدم
ونوح شعيب سام لوط
وصالح

سليمان يحيى هود يس
حاتم

وقيل خنته حده وقد
يجمع بانه ثم حثاه حريا
على الاعتاد * ولما ولد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقع على الارض
فقوصه أصابع يده يشير
بالسياب كالمسح بها وفي
روايه عن أمه انها قالت
فلما خرج من علي نظرت
اليه فاداهو ساجداً وقد رفع
اصبعيه كما تضرع المستهل
وفي روايه شاخصاً بصره
الى السماء وفي رواية أنه
قبض قبضة من راب فلعل
ذلك رجلا من بني لهب فقال
لصاحبه لئن صدق هذا
الغلام ليغاس هذا الولود أهل
الارض أي لانه فض

مات بكى عليه من ولده وولد ولده ارمعون ألقا ولم يحفظ من سل آدم الا ما كان من صلب شيت دون
اخوته أي فانهم لم يعقبوا أصلاً فهو بالبشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت
يا رسول الله باني انت وأمي اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى قد
خلق قبل الاشياء نور بعين من نوره الحديث وفيه انه اصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى أعلم
* واختلف الناس في عدد طبقات اسباب العرب وترتيبها والدى في الاصل عن الرير بن نكارها سدة
طبقات وان أولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهمة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد
بطنها الرير العراقي في قوله

للعرب العرب طباق عدة * فصلها الرير وهي ستة

اعم ذلك الشعب فالقبيلة * عمارة بطن فخذ فصيلة

أي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العماره والعماره اصل البطون والبطن اصل الفخذ والفخذ
اصل الفصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل شعبه خزيمه وكنانة قبيلته
صلى الله عليه وسلم وقريش عمارته صلى الله عليه وسلم وقصي بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فخذ
صلى الله عليه وسلم ونحو العباس فصيلته صلى الله عليه وسلم وقيل هذه الفصيلة العشرية وليس بعد العشرة
شيء وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الدرية والعتره والاسرة ولم يرتب بينها وقد ذكرها
عبد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العماره ثم البطن ثم الفخذ ثم
العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الدرية وسكت عن العتره وفي كلام بعضهم الاسباط
بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتمة الكثيره الاغصان والاوراق والقبائل
بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتامل

باب ترويح عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه

صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقوا وكان نور النبي صلى
الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية انه كان احسن رجل رءاء بكسر الراء ونضمها ثم هززه مفتوحة
منطرا في قريش وفي رواية انه كان اكل بني ابيه وأحسنهم واعفهم واحبهم الي قريش وقد هدي
الله تعالى والده فسماه باحب الاسماء الى الله تعالى ففي الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله
وعبد الرحمن وهو الدبيح وذلك لان ابا عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم نثر اسمعيل عليه
السلام أي لان الله تعالى اخرج زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل كما ياتي ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة
أخرج زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكانت جرم قد دنتها أي فان حرها

عليها وصارت في يده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني انه سطع منها نور اضاء له قصور
بصري وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حي رأيت
أعناق الابل ببصري ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه هالسا رجع من تبوك وأت لما ولدت أشرفت الـ
سارض وضأت نورك الافق فتحن في ذلك الضياء وفي التو * ووسل الرشاد ستق * وقال البوصيري في الحمزية
ونراعت قصور قيصر بالرو * مبراهما من داره البطحاء * قال في المواهب وخرج هذا النور عند وضعه اشاره الى ما يحيى به من

النور الذي اهتدى به اهل الارض زالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بآية ويهديهم الى صراط مستقيم * روي السبيل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال رب الرفيع وروى أيضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضي الله عنها انها قالت اشهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا نور او اني لا نظر الى النجوم تد بوحق اني لا قول ليقعن على وقولها ليلا (٣٨) أي قرب العجرجما بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليلة التي ولد فيها

في قوله تعالى والصمعي والليل وقيل المراد الاسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي وسمعت قائلا يقول رحمنا الله والى ذلك يشير قول السوميري في الحميرية شتمته الاملاك ادوضعته وشتمتنا بقولها الشفاء قال بعضهم لعله عطس فحمد الله وشتمته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه انه قال حين حروجه اخذ الله كثيرا * وعن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت لما اخذني ما اخذ النساء اي عند الولادة رأيت سوه كالنحل طولا كأنهن من نبات عباد مناف يحدقن بي مارأت أضوا منهن وجوها وكان واحده من النساء تقدمت الي فاستندت اليها واخذني الحاض واشتد على الطلق وكان

لما استحفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها ابن عمرو خطيبا ووعظهم فلم يرعوا فلما رأى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال أي السيوف والدروع على ماسياتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفعها في بئر زمزم وفي مرآة الرمان ان هاتين الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان أول ملوك العرس الثانية ورد بان العرس لم يحكوا على البيت ولا حجوه هذا كلامه وفيه ان هذا الاينافي ذلك وليتا مل وكانت بئر زمزم نصب ماؤها أي ذهب فحفرها مضاض بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودون الحجر الاسود أيضا كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فسلط الله تعالى عليهم خراعة فاخرجتهم من الحرم ونهروا واهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مده خراعة ومده قصي ومن عده الى رمس عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحفرها هيل وتلك المدة حسنة سنة أي وكان قصي احتفر بئر في الدار التي سكنها أم هانيء أخت علي رضي الله تعالى عنهما وهي أول سقاية احترت بمكة فمن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر ادا تاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فتمت فيه فجاءني وقال احفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تزف ولا تدم نسق الحبيج الاعظم وهي بين الفرس والدم عند بركة الغراب الاعظم عند قرية النمل وقوله لا تزف أي لا يمرع ماؤها ولا يلحق فعرها وفيه اندكر انه وقع فيها عبد حشى مات بها وانفخ فزحت من أجله ووجد واقعرها فوجدوا ماءها بغور من ثلاثة اعين اقواها واكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المعجمة أي لا توجد قليلة الماء من قولهم بركة أي قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا يذمها احد لان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك دها وسماها أم جعلان واحترم بئر اخرج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يوصلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا اجراء منه على الله تعالى وقلة حياء منه وهو الذي كان يهمل ويمصح لمن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على المنبر فلا عبرة بدمه وقيل لزمزم طيبة لانهما للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها قاضت للاراء وقيل لها المصنونة لانها ضاها على غير المؤمنين فلا يتصلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضننت بها على الناس الاعلى واعلى المراد الاعلى اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فجاء الي قومه وقال لهم اني قد أمرت ان احفر زمزم قالوا هل بينك وبينك أي هل قال لا قالوا فارجع الي مضجعتك الذي رأيت فيه مارأت فان يكن حقا من الله تعالى بينك وان يكن من

واحد منهن تقدمت الي وناولتي شربة من الماء اشد بياضا من اللبن وابد من الثلج واحلى الشيطان من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثانية ازدادي فازددت ثم مسحت يديها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي اي تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الخور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وام عثمان عندها و لعل الحكمة في شهود مريم وآسية كونهما نصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم أخت موسى عليه السلام وقد حمى الله هؤلاء النسوة ان يطاهن احد فقد روي ان آسية لما زفت الي فرعون اخذه الله عنها وكان هذا حاله معها وقد رضى عنها بالنظر

اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فاهلقت عنه فلقنتين لان عادتهم ادا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الاماء لا ينظرون اليه حتي يصبحوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه وفي رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا اليرمة فاداهي قد اهلقت ثنتين وعيناه الى السماء وهو يمض ابهامه يشخب اي يسيل لبنا * ولما ولد صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت يا أبا الحرث ولدك مولود له أمر عجيب فذكر عبد المطلب وقال ليس (٣٩) شر اسوا يا فقالت بلى ولكن

سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصغى الى السماء فأخرجته له وبطر اليه وأخذه ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم حرق فدفعه اليها وعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط العجوم قال لخنوده قد ولد الليلة ولد يسد علينا أمرا فقال له خنوده لو دعت اليه فتحلته فلما دأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركبه برجله ركبة فرفع بعدن * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يخرجون عن السموات وكانوا يدخلوها ويأتون بأخبارها مما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجوا عن الكل وحرست

الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احمر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من أيك الاعظم لا تقرب أبدأ ولا تدم تسنى الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال هي بين العرث والدم عند قرية النمل حيث يتفر الغراب الاعصم غدا أي والاعصم قيل أحمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطي وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الا يبيض البطن بهذا كلامه وقيل الاعصم ابيض الجناحين وقيل أبيض احدى الرجلين فلما كان العذ ذهب عبد المطلب وولده الحرث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب يتفر عندها بين العرث والدم أي في محلها وذلك بين اساف ومائلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريشا كانت تذبج عندها دبائحها أي التي كانت تتقرب بها وهذا يعد ما جاء في رواية انه لما قام يعمرها رأى مارسم له من قرية النمل وقرية الغراب ولم ير العرث والدم فبينما هو كذلك مدت قرحه من دابحها فلم يذكرها حتي دخلت المسجد فنحرتها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز أن يكون فهم ان يكون العرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودها فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلها فإرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عيانا وادكر السجلى رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها ولعل اساف ومائلة قللا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان قلها معمر بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاصي البصاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا ومائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اداسعوا مسحوها أي ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف أي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة نحرت بالحرورة بوزن مسورة فاهلقت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في العرث فليتامل الجمع وقد يقال لا منافاه لان قوله في الرواية الاولى فندت قرعة من دابحها أي ممن شرع في دبحها ولم يتمه حتي دخلت المسجد فنحرتها أي تم دبحها فقد نحرت بالحزورة وبالمسجد او يراد نحرتها في الحزورة دبحها ونحرتها في المسجد سلخها وتقطع لحما فقدرنا الحيوان بعد ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يقع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا تترك تحفر بين وثنينا اللذين نحرت عندهما فقال عبد المطلب لولده الحرث ددعني اي امنع عني حتي احفر فوالله لا مضين لما امرت به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفرو كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتي بداله الطي أي البناء فكرو وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اي نأؤه فعرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد

السماء بالشهب لما يريد أحد منهم استراق السمع الارضى بشهاب وازداد ذلك عند المبعث * وقد أخرجت الاحبار والرهان لميالة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أني لغلام همة أي غلام مرتفع ان سمع أو ثمان أعقل لما رأيت وسمعت ادا يهودي يثر ب يصرح ذات غداة على أطمه أي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأبأسع وقالوا عليك مائة طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وعن كعب الاحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

اخر فومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وصار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولديكم الليلة مولود فقال الحوم والله ما علمه فقال احفظوا ما قول لكم ولد هذه الليلة في هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كتفه شامة فيها شعرات متواترات اي متشابهات (٤٠) كأنهم عرف فرس اي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها

لا رصع للبلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودي ما ذكر تعرف اليوم من محاسنهم وهم معجذون من قولهم فلما صاروا الى دارهم اخرج كل اسنان منهم اهلدهم واعدوا ليلة لعبد الله من عبد المطلب علام سموه محمدا فأتى القوم حتى حوّل لليهودي فاحروه اخرج اي قالوا له اعلمت ولد هبما ولود فقال ادهوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمه فقالوا اخرجني اليك فخرجته وكشفوا عن طهره فراهى تلك الشامة فجره معشيا عليه فلما افاق قالوا ربك مالك قال والله ذهب السود من ي اسرائيل فخرجتم به يومئذ قريش اما والله ليسطونكم سطود يخرج خرها من اشرق الى المغرب * وعن الواقدي انه كان نمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اي

المطلب اسما يترابنا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما أنا عاقل ان هذا الامر قد حصصت به دونكم فقالوا احاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام أي ولعالمها التي لما حضرتها الوفاة طلبت شفا وسطيجا وتلفت في فمها ودكرت ان سطيجا يحلمها في كهانتها ماتت في يومها ذلك وسطيج ستاتي ترجمته وأما شق قفيل له ذلك لانه كان شق اسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه قمر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش فمروا كان ادراك ما بين الحجاز والشام معارات لا ماء بها فلما كان عبد المطلب بعض تلك المفاوز في ماؤه وماء اصحابه فطمشوا طامشا شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فانوا عليهم وقالوا عشي على أنفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لا اصحابه ماترون قالوا مارا بنا الانع لراك فقال اني اري ان يحفر كل احدكم حفرة يكون فيها الى ان يموت فكلم مات رجل دفعه اصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فوضيعة رجل واحد أي ترك الملا مواراة أسير من ضيعة ركب جميعا فقالوا اسم ما أمرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لا اصحابه والله ان اللقاء ما يدنا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب في الارض فمسي الله ان يرقنا فاطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب الي راحلته فركبها فلما ابعدت من تحت خفها عين ماء عذب ففكر عبد المطلب وكر اصحابه ثم برل فشرب وشرب اصحابه وملؤا سقيتهم ثم دعا القبايل فقال هلموا الى الماء قد سقاها الله فاشربوا واستقوا فاجاءوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نحاصمك في رمرم ابدان الذي سقاك الماء بهذه الملاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الي سقاتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاءوا أخذ في الحفر وجد فيها الغرائين من الذهب التي دفنتها جرمهم ووجد فيها أسياقا وادراعا فقال له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر بصف بيني وبينكم والصف بكسر التون وسكون الصاد المهملة وفتحها النصفة بفتحات بضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين في خرج قدحاه على شئ كان له ومن تحلف قدحاه فلا شئ له قالوا بصفت فجعل قدحين أصغرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوها لصاحب الداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغرائين قسما والاسياق والادراع قسما آخر وقام عبد المطلب يدعو ربه شعر مذكور في الامتاع فبضرب صاحب القداح خرج الاصغر ان على الغرائين وخرج الاسود ان على الاسياق والادراع وتحلف قدحاه قريش فبضرب عبد المطلب الاسياق بابا للكعبة وصر في الباب الغرائين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك * ومن ثم جاء عن ابن عباس

الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد لي هذه الامة هذه الليلة في بحر تكم اي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في ادينتهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الي مجلس عبد المطلب فقال قيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بمصر الطهران راهب من اهل الشام يدعي عيسى وكان قد أتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلتي الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدن له العرب اي تذلل وتخضع وبملك المعجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اي ادرك بعثته واتبعه اصحاب حاجته اي ما يؤمله

من الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته وكان لا يولد مولود بمكة الا ويستل عنه فيقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان صديحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أي عيصا فوقف على أصل صومعته فاداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب فقال كي أناه وقد ولد ذلك المولود الذي كسب أحدثكم به وإن حمه طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا أنه وجع فبشكي أي لا يرصع ثلاثا ثم يعاقى فاحفظ لسانك لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد أحد حسده ولم يبع على أحد كما ينبغي عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردوها وذلك (٤٦) جل اعمار أمته وتكسب الاصنام

عند ولادته صلى الله عليه وسلم ونقدم أنها تكسب أيضا عند الحمل وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من أمانتها وخرت سجدا وسمعت من جدار الكعبة قائلا يقول ولد المصطفي المختار الذي تهلك يده الكفار ويظهر من عادة الاصنام ويأمر سادته الملك السلام وفي السيرة الحلبية أن هرا من فريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن يعقوب وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون إلى صم فدخلوا عليه ليلته مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسرا على وجهه فأكبروا ذلك فاخذوه فردوه إلى حاله فانقلب أملا عتيقا فردوه فانقلب كذلك الثلاثة فقالوا ان هذا الا مرحد ثم أشد بعضهم أياتا يحاط بها انصم ويتعجب من أمره ويساله فيها عن

رضي الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة دهبا لعبد المطلب * وفي شعاع العرام أن عبد المطلب علق الغرائين في الكعبة فكان أول من علق المعلق بالكعبة وسياقي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معلقا في عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسري كان مما عث اليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بها عبد الملك ابن مروان شمستين وقد حين من فوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح صحيفة خضراء وعلق بها المنصور القارورة الفروانية وبعث ناسا من يافوته كاتب تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن الموسم في سلسله من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زعمه أرسل اليها بصلته الذي كان يعبده وكان من ذهب متوجا ومكلا بالخواهر واليا فوفت الاحمر والاحضر والبرجد فجعل في حراة الكعبة ثم ان العرائين سرفتا أو بيعتا من قوم تحارفدها مكة تحمر وغيرها فاشروا ثمنها حمرا وقد ذكر أن اباه مع جماعته فذبت حمرة في بعض الايام وافات قفله من الشام معها حمرا فسرفوا عرالة واشتروا حمرا وطلتها فريش وكان أشد طلبة لها عند الله بن جدران فملواهم ففقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فريش هربا ولهب هربا إلى احواله من خراة فمعا عنه فريشا ومن ثم كان يقال لا يلبس سارق عرالة الكعبة وقد قيل مافع الحمر اند كوره فيها لهم كانوا يتغالون فيها اذا جلدوها من الواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان يشتري اذا ترك انما كسبه في شرائها عدوه فضيله له ومكرمه فكانت أرباحهم تنكث سبب ذلك ومفيل في ماؤها انها تقوى الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الماء وتسلي المحزون وتشجع الحان وتصفي اللون وتنش الجوارح العريضة وتزيد في الهمة والاستعلاء فذلك كان هل تحريمها ثم لما حرم سلب جميع هذه المافع وصارت صررا صر فابشاعها الصداق والرعة في الدنيا لشارها وفي الآخرة يسقى عصارة أهل النار وفي كلام بعضهم من لارم شر بها حصل له حلل في جوهر العقل وفساد السماع والحر في الفم وضعف البصر والعصب وموت الفجاء وممته للقلب ومسحطه للارب ومن ثم جاء انها أي الحمر ليست بدواء ولكنها داء وجاء اجتناب الحمر فانها مفتاح كل شر أي كان معلقا وجاء الحمر أم الفواحش وفي رواية أم الحباث وجاء في الحمر لاطيب الله من تطيب بها ولا شق الله من استشق بها وقد قيل لا منافاة بين كون العرائين علمتا في الكعبة وسرفتا أو سرفا احدا من بين كون عبد المطلب جعلهما حليا للباب لا يجوز ان يكون عبد المطلب استخلص العرائين أو اعراله من الجحارم جعلهما حليا للباب بعد ان كان علقها وفي الامناع وكان الناس قبل ظهور رزم تشرب من آثار حمرت بمكة وأول من حفر بها بئر اقصي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زمزم بي عليها حوضا وصار هو وولده يملأه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحها حين

(٦ - حل - اول) سبب تنكسه فسمع هاتفا من جوف الصم صوت جبر أي مرتفع يقول

تردى لمولود أنارت بنوره * جميع فجاح الارض الشرق والعرب قال في الهمة وتوال شرى الطوائف ان قد

* ولد المصطفي وحقق الهناء وترزلت الكعبة واضطربت ليلته ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارخس اي اضطرب واشق ابوان كسري أنوشروان وكان مبنيا بناء في غاية الاحكام بحيث لا تعمل فيه المؤوس وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه أربع عشرة شراة وليس ذلك للحلل في بنائه

وانما اراد الله ان يكون ذلك آية ليه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض يروي أن الرشيد اراد هدم الابوان فقال له وزيره يحيى ابن خالد البرمكي يا امير المؤمنين لاتهدم بناء هوية الاسلام وحدثت نار فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن بيوت النار حصدت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاصت أي غارت بحيرة ساوة بحيث صارت ياسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها أي وكتب لكسرى عامله بذلك أيضا والى ذلك يشير البصري في الهمزية بقوله وتداعي ابوان كسرى ولولا * (٤٢) آية منك مات داعي البناء وغدا كل بيت نار وفيه * كرامة من حمودها وبلاء

وعيون للعرس غارت
فهل كا

ن ليراهم بها اطفاء
ورأى الموبدان وهو
القاضي الكبير وقيل خادم
النيران الكبير ورقب
الاحكام في منامه الا
صعابا تقود حبالا عرا
قد قطعت دحية وانتشرت
في بلادها وكان كسرى
قد رأى ما هاله واهرعه
من ارتعاس الابوان
وسقوط الشرف فلما
اصبح تصبر ولم يطهر
الارباع لهذا الامر الذي
راه تشجعا ثم رأى انه
لا بد من هذا الامر عن
مراسته أي مراساه
وشجعا به فجمعهم ولمس
تاجه وحل على سريره
ثم ماث اليهم فلما اجتمعوا
قال اندرون فم بعث اليكم
قالوا الا ان يحرقنا الملك
فيهم كذا ادور دعليه
كتاب بحمود النيران
وكتاب من صاحب ايليا
بحيرة ان بحيرة ساوة

يصبح فلما اكثروا من ذلك وحاء شخص واعتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فاري في المنام
ان قل اللهم اني لا احلها لمعتسل وهي لشارب حل وبل أي حلال مباح ثم كعبتهم فقام عبد المطلب
حين اختلفت فريش في المسجد وذا في ذلك فلم يكن بهد حوضه أحد واعتسل الارمى في جسده
بذراء ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحرت ددعي أي امنع عي حتى احمر وعم انه لا قدر له على ذلك
بذرائر ررق عشرة من الولد الد كور بنعونه من يتعالى عليه ليدعي احدهم عند الكعبة أي وفي ان سبب
ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف ابا المظلم قال له يا عبد المطلب تستطيل عليا وأت ذلا ولذلك
أي متعدي لك ولولد واحد ولا مال لك ومات الا واحد من قوم فقال له عبد المطلب أقول هذا واما
كان نوفل أو لك في حجر هاشم أي لان هاشما كان حلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدي وأت
أي صاقد كنت في يثرب عند عير أهلك كمت عند أحوالك من بني الحارث حتى رذك عبد المطلب فقال
له عبد المطلب أو ما قلته تعيرني فقلت على الذرائر آتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لا خرون احدهم
عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدهم لله غيره فيل ان عبد المطلب بذرائر يدع ولذا ان سهل الله له
حمر رمرم من معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لا امر بحمر رمرم بذرائر ان سهل الامر بها ان
ينحر بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحمر رمرم أمر في النوم بالوفاء بذرائر أي قيل له قرب احد اولادك
أي عدان سي ذلك وقد قيل له قيل ذلك اوف بذرائر قد مع كشيا واطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم
قرب ما هو كرم من ذلك فذبح نورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو كرم من ذلك فذبح حملا ثم قيل له
في النوم قرب ما هو كرم من ذلك فقال وما هو كرم من ذلك فقبل له قرب احد اولادك الذي بذرت
دعنه قرب القداح على اولاده عدان معهم واحمرهم بذرائر ودعاهم الى الوفاء وأطاعوه ويقال ان
اول من اطاعه عند الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن وللقيام بحدمة
هل وصرب تلك القداح فخرجت على عد الله أي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من
اوصافه فاخذه عبد المطلب بيده واخذ الشجرة ثم أقبل به على اساف ومائة والقاء على الارض ووضع
رجله على عنقه فحذب العباس عند الله من تحت رجل ابيه حتى اترقى وجهه شجرة لم تر له في وجهه عند
الله الى ان مات كذا قيل وفيه ان العباس لما رلد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
ومنه رضي الله عنه اذ كرم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة أعوام او نحوها فجي به حتى
نطرت اليه وجعلت السوء يلقى لي قبل احائك فقلعه وهيل منعه احواله شو غرورم وقالوا له والله
ما احسد عشرة امه وقالوا له ارض ربك وافداك فعداه بمائة باقة وفي رواية واعظمت قريش
ذلك أي وقامت سادة قريش من اندبها اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستعني فيه
فلاية الكاهنة اي لعلك تعذر فيه الى ربك لث فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بانه حتى يذبحه أي

ويكون
غاصت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام بحيرة ان وادي ساوة اقطع تلك الليلة
وكتاب صاحب طبرية ان الماء لم يختر في بحيره طبرية فازداد غما الي عمه ثم اخبرهم بما رأى وما هاله من ارتعاس الابوان وسقوط
الشرفات فقال الموبدان فاما اصالح الله الملك رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا موبدان قال
حدث يكون في ناحية العرب فامث الي عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فامهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى
عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الفسائي

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريدان أسالك عنه قال ليس لي الملك ما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والا أخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي بسكن مشارف الشام أي اعاليها وهي الحامية المدينة المعروفة يقال له سطيطح قال فانه فاساله عما سألتك عنه ثم اتيتي نفسه وعرج عبد المسيح حتى انتهى الي سطيطح وقد أشفي على الضرر يريح أي الموت وعمره اذذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الخلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا (٤٣) عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له

عظم سوى رأسه وفي لعط لم يكن له عظم ولا عصب الا الحجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطيطح سرير اذا أريد نقله من مكان الى مكان يطوي من رجله الى تروته كما يطوي الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الي حيث يشاء واذا أريد استجاره ليحرق عن المغيات يحرك كما يحرك سقاء اللبن الذي يمحض ليحرق زنده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيجبر عما يسأل عنه وكانت حممته اذا لمست اثر اللبس فيها للينها فسلم عبد المسيح على سطيطح وكلمه فلم يرد عليه سطيطح جوابا فاشا يقول عبد المسيح الايات المشهورة التي أولها

* أصم أم سمع غطريف انين *

فلما سمع سطيطح شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال

ويكون سنة ولعل المراد اذ وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عطاءه فر يش لا تفعل ان كان قد آؤه باموالنا فدينا وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بحير فاتها فاسالها فان امرتك بذهب بحتته وان امرتك بامر لك وله فيه فرح فلتنه فاتها أي مع بعض قومه وفيهم جماعة من اخوال عبد الله بن مخزوم فسالها وقص عليها القصص فقالت ارجعوا عني اليوم حتى ياتي تاهي فاساله فرجعا من عندها ثم غدا وعليها فقالت لهم قد جاءني الحرك المدي فيكم فقالوا عشرة من الال فقالت تخرج عشرة من الال وتقذح وكلما وقعت عليه يراد الال حتى تخرج القذاح عليها فاضرب على عشرة فتخرجت عليه فلارال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القذاح عليها فقالت فر يش ومن حضره هذا انتهى رضي ريك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات أي ففعل ذلك ودع الال عند الكعبة لا يصعد عنها احد أي من آدمي ووحش وطير قال الرهري فكان عبد المطلب اول من سدى النفس مائة من الال أي بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقيل اول من سدى ذلك اويسار العدواني وقيل عامر بن الطرب فحرق في قريش اي وعلى ذلك فاولية عبد المطلب اضافيه ثم فشت في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودى بالال من العرب زيد بن بكر من هوازن قتله اخوه أي واما ما قيل ان القذح بعد المائة خرج على عبد الله ايضا ولا رال يخرج عليه حتى جعلوا الال ثلثمائة فخرج على الال فنحروا عبد المطلب فضعف جدا وقد ذكر الحافظ بن كثير ان ابن عباس رضي الله عنهما سالتهم امرأة انها نذرت دمع ولدها عند الكعبة فامرها دمع مائة من الال احدا من هذه القصص فمالت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ذلك فلم يقبها شي فلع مروان بن الحكم وكان امير اعلى المدينة فامر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير بدل دمع لدها وقال ان ابن عباس واس عمر رضي الله عنهما لم يصيبا الفتية ولا يحيي ان هذا بطراطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شي وعنداني خيفة وعج يلمها دمع شاه في ايام البحر في الحرم احدا من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابا الديحين أي عبد الله واسماعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضي الله تعالى عنه فتذاكر القوم الديح هل هو اسمعيل او اسحق فقال معاوية على الخير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاته اعراني أي يشكو جذب ارضه فقال يا رسول الله خلعت البلاد يا سة هلك المال وضاع العيال فعد على مما افاء الله عليك يا ابن الديحين فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الديحان يا امير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لا احب ابراهيم ولده اسمعيل طلع البشرية أي لاسيا وهو بكره ووحيد اذذاك وقد أجرى الله العادة البشرية أن نكر الال واداحب الي الوالد أي وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله

عبد المسيح على جبل مشيخ أي سريخ جاء الى سطيطح وعدوا في الضرر يبعثك ملك ساسان لارتحاس الايوان وحمود النيران ورؤا بالموذن رأي الملاصبا بقود خيلا عرابا فعد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وطهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وحدت نارفارس فلبست نابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت ثم مات سطيطح من ساعته * وذكر الطبري ان ابرويز بن هرم حاه له جام في المنام ففيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا حتى كتب له النعمان بطهور النبي صلى الله عليه وسلم تهامة وعند موت سطيطح نهض

عبد المسيح الى رحله وهو يقول آية زامنها شمر فاك ماضي العرم شمر * ولا يغريك تعريق وتغير واغير والشرمقروان في قرن
 * والخير متع والشر محذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال سطيج قال كسرى الى ان يملك منار أربعة عشر ملكا
 كانت أموره وأمور ملك منهم حصمهم في خلافة عمر رضي الله عنه وملك الدافون في خلافة عثمان رضي الله عنه وكان مدة ملكهم ثلاثة
 آلاف سنة ومائة وأربعة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان ساور ودوالا كثاف قيل لذلك لانه كان يحلم أكتاف من ظفريه من
 العرب ولما حاربت بنو نعيم فرأوه (٤٤) ومن جيشه وتر كوا عمير بن نعيم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان مطلقا في قعة لعدم قدرته

على الخلوس فاخذ وجى
 به اليه واستنطقه فوجد
 عنده أدبا ومعرفة فقال
 للملك أنيها الملك لم نعمل
 فمات هذا بالعرب فقال
 يرعمون ان ملكنا سيصير
 اليهم على يد بني نعيم في
 آخر الزمن فقال له عمير
 فابن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا
 فلن يصرك وان يكن حقا
 أأموك ولم تتحد عنهم بدا
 يكافؤون عليهم ويعظمون
 بها في دولتهم فانصرف
 ساور وترك تعرضه
 للعرب وعن العباس رضي
 الله عنه عم النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يا رسول الله
 دعاني الى الدحول في بيت
 اشارة أي علامه لسوتك
 رأيت في المهدت عي القمر
 أي خدته فتشير اليه بأصبعين
 فحيث ما أشرت اليه مال
 قال كسب أخدمه ويخدمني
 ويلهي عن السكاه وأسمع
 وحته أي سقطته حين
 يسجد تحت العرش وكان

يدخله ليخلص سره من حبسه ما لمع الاسباب الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وحلص سره ورجع
 عن عاده الطبع فداه بدخ عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما حصلت الخلة من
 شدة المشاركة لم يبق في الذبح مصلحه ففسخ الامر ووردى هذا وحاه بما يدل على ان الديج اسحق
 حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النسب أشرف وفي روايه من أكرم الناس فقال
 يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ديبج الله ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام
 كذا روى قال مصهم والثاب يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما راد على ذلك من الراوى
 * وما ذكر أن يعقوب لما لمعه ان ولده نيامين أحد سب المرفقة كتب الي المرز وهو يومئذ ولده
 يوسف سم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ديبج الله ابن ابراهيم خليل الله الي
 عري مصر أما بعد فانا نحن بيت موكل ما البلاء أما حدى فرطت يداه ورجلاه ورمى به في النار
 ليحرق فحماه الله وجمعت النار عليه ردا وسلاما وأما أي فوضع السكين على فقا ليدخ فداه الله
 وأما ما كان لي ان وكان احب أولادى الي وذهب فدهت عيناى من مكانى عليه ثم كان لي ان وكان
 أحاه من أمه وكنت اتسلى به وانك حدثته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقان رددته على والا
 دعوت عليك دعوه تدرك الساع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاصي الليصاوى وما روى ان
 يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ديبج الله لم يثبت أي وعمله لم يثبت أيضا وما في أس
 الخليل ان موسى لما أراد معارفة شعيب ودهاه الى وطه بمملكة فرعون بسط شعيب يديه وقال يارب
 ابراهيم الخليل واسماعيل الصبي واسحق الذبيح يعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد على قوتي
 وصرى فامس موسى على دعاء فورد الله عليه بصره وفوته وكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه
 فقال له هل مضت روح يوسف فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدعونه وهو ياد المعروف الدائم الذي
 لا يقطع معروفه انداولا خصيه عرده فرح عي ودكر ان سب ذبح اسحق أي على القول انه الذبيح
 ان الخليل قال اساره ان جاء من مك ولده وقلت ديبج فجاءت ساره باسحق وكان بينه وبين ولاده هاجر
 لاسماعيل ثلاث عشرة د وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعراية الصبحك وجاء في حديث رواية ضعيف
 الذبيح اسحق وان داود سأل ربه فقال أي ربي اجعلني مثل آتاني ابراهيم واسحق ويعقوب فارحى الله
 اليه انى اتليت ابراهيم بالنار وصبروا لتليت اسحق بالذبح وصبروا لتليت يعقوب أي بفقده ولده يوسف
 وصبر الحديث وعن اس عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وشرا به باسحاق نبيا قال شربه بياحين
 وراة الله تعالى من الذبح ولم تكن النشارة بالنسوة عند ولده أي لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر
 الله تعالى جعلت الحاراه على ذلك باعطاء النوه قال الحافظ السيوطي وجزم بهذا القول عياض في
 الشفاء واليه في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وأما الآن متوقف على ذلك

اي
 مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك تحريك الملائكة وتقدم ان امه رات من يقول لها اسميه ادا ولدته عمدا
 * وعن ابن جعفر بن عبد الله رضي الله عنه قال أمرب أمه اسمها في المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد ولا مانع
 من رؤية الامر من فاخرت جده وسماء وهيل ألهم ذلك أيضا ولا مانع سهما ولما سماه بجمد قيل له ما حملك على ان تسميه بجمد وليس من
 اسماء آتت لا قومك فقال رحت ان يحمى في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (فائده) جرت العادة ان الناس اذا سمعوا ذكر
 ونه صلى الله عليه وسلم يقومون بعظيمه صلى الله عليه وسلم وهذا اليوم مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك

كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد
مصدق قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم قليل لدح المصطفي الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفاً وجثيا على الركب فعند ذلك قام الامام السكي وجميع من المجلس فحصل أس
كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن قال الامام أوشامة شيخ النووي ومن أحسن ما انتدع في زماننا
ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف (٤٥) واطهار الرينة والسرور فان ذلك

مع ما فيه من الاحسان
للمفقرات مشعر بحبه التي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
في قلب فاعل ذلك وشكر
الله تعالى على ما من به من
اياد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي أرسله
رحمة للعالمين قال السجاولي
ان عمل المولد حدث بعد
القرون الثلاثة ثم لارائن
أهل الاسلام من سائر
القطار والمدن الكبار
يعملون المولد وينصدقون
في لياليه بأبواب الصدقات
ويعتنون فقراءه مولده
الكرام ويظهر عليهم من
بركاته كل فصل عظيم وقال
اس الحوري من خواصه
انه أمان في ذلك العام
ونشري عاجلة ميل البقية
والمرام وأول من أحدثه
من الملوك الملك المظفر أبو
سعيد صاحب إربل وألف
له الحافظ اس دحية تاليفا
سماء التنوير في مولد الشير
النذير فاجازه الملك المظفر
بألف دينار وصنع الملك

أي كون اسحق هو الذي كان له هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم
عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرم واسحق الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان
ولا ينافي ذلك أي كون اسحق هو الذي بعثه الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الد يحين
ولم يشكر عليه لان العرب كما تقدم تسمي العلم أبا وفي الهدى اسمعيل هو الذي بعث على القول الصواب
عند علماء الصحابة والتابعين ومن هدم وأما القول بأنه اسحق فمردود بأكثر من عشرين وحزها
وقيل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل نص كتابهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم ان يذبح انه نكره وفي لفظ وحيد وقد حرقوا ذلك في التوراة التي
بأيديهم ادبح انك اسحق أي ومن ثم ذكر المعافي بن ركريا ان عمر بن عبدالعزيز سال رجلا أسلم من
علماء اليهود أي ابني ابراهيم امر بذهبه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل ولكنهم
يخسرونكم معشر العرب ان يكون أبائكم للفصل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحدون ذلك ويرعون
انه اسحق لان اسحق اومم ولي رسالة في ذلك سميتها القول الملبج في تعيين الديع رجحت فيها
القول بان الديع اسمعيل جوازا عن سؤال رفعه الي بعض الفضلاء وعلى ان الديع اسمعيل فحل
الديع عني وعلى انه اسحق فحله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن
القيم تاكيد كون الديع اسمعيل لا اسحق ولو كان الديع بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكات
الفرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبدالمطلب عند اراذه دبح عند الله كأبوا عشره
ان حظه ثم العباس انما اولاد بعد ذلك وأما كأبوا عشره بهما حينئذ يشكل قول بعضهم فلما اكامل
بنوه عشرة وهم الحرث والبربر وحجل وضرار والمقوم واوله والعباس وحزرة وأوطالب وعد الله
هذا كلامه وأجيب عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ اى عند اراذه الدبح ولد اولد أي فقد ذكر أن
لولده الحرث ولدين اوسفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم أن اعمامه صلى
الله عليه وسلم كانوا اثني عشر ال قليل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا
يشكل كون حمه أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم
من أن عبد الله كان أصغر بنى ابيه وقت الدبح لانه يجوز ان يكون اتراد انه كان أصغرهم حين أراد
ذبحه أي لا بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة
عشر وكان عبد الله كما تقدم أحسن فتي يرى في قريش وأحملهم وكان بور النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في وجهه كالكوكب الذي اى المضي المنسوب الى الدر حتى شعفت به ساء قريش ولقي منها عناه
ولينظر ما هذا العناء الذي لقيه منهن * قيل انه لما تزوج آمنه لم يبق امرأة من قريش من بن محروم
وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اى اسفا على عدم تروجه بها فخرج مع ايه ابزوجه آمنه بنت

المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عافلا ما عادلا وطالت مدته في الملك الي ان
مات وهو حاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسيرة قال سبط ابن الحوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من
حضر سباط المظفر في بعض الموالد فذكر انه عذبه خمسة آلاف راس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زديه وثلاثين ألف
صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخضع عليهم ويطلق لهم البحور وكان يصرف على المولد ثمانية ألف دينار
واستنبط الحافظ ابن حجر تخرج عمل المولد على أصل ثابت في السنة وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد

اليهود يهيمون يوم عاشوراء فسالهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونحي موسى ونحن نصومه شكرا فقال نحن أولى بموسى منك وقد حوزى أوطب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثوبية لما شرته بولادته صلى الله عليه وسلم وانه يخرج له من بين أصبعيه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في منام رأى فيه أباهب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين عجل بن ماصر حيث قال اذا كان هذا كافر جاء دمه * وتنت يذاه في الحميم غلدا الى ايه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للمرور باحدا لما الطل بالعد الذي كان عمره * (٤٦) باحمد مسرورا ومات موحدنا باب في ذكر شئ من الحوارق التي

ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم * أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم ثوبية الاسمية مولاه ان لهب التي اعتقها حين شرته بولادته صلى الله عليه وسلم واحتلوا في انها ادركت البعثة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلتمسون له مرصعة من غير قبيلتهم ليكون أحب للولد واوضح له ماء سوة من بني سعد الى مكة يلتمسون الرضعا ومعههم حلیمه السعدية فكل امرأة احذت رضيعا الاحليمه قال حلیمه فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناه اذا قيل لها يتيم فلما اجمعا الا بطلاق اي عرما عليه قلت لصاحبي تعي زوجها والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهني الى

وهب بن عبد مناف بن زهرة بن ضم الراي واسكان الهاء وأما الزهرة التي هي النجم فضم الراي وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي الياص أي وأم وهب اسم ايلة بنت أبي كبشة أي وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة () فرعى امرأة من بني أسد بن عبد العزى أي يقال لها قتيلة وقيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيها ورقة انه كائن في هذه الامة بنى أي وان من دلائله أن يكون بوراني وجهه اياه وانها ألهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رأت نور النبوة في غرته () أين تذهب يا عبد الله قال مع اني قالت لك مثل الابل التي نخرت عنك وقع على الآن قال أنا مع ابي ولا استطع خلافة ولا فراقه وأشد

أما الحرام فالملكات دونه * والحلل لاجل فاستينه يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تغينه قال ومن شر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كافي تذكره الصلاح الصفدى لقد حكم البادون في كل مدة * بان لنا فضلا على سادة الارض وان ابى دوالمحد والسود الذي * يشار به ما بين شرالى خفض

اي ارتفاع واعماض * وعن ابى يزيد المدني ان عبد المطلب لما خرج بانه عبد الله ابزوجه فمربه على امرأة كاهنة من أهل تالة فضم التاء المثناة فوق لمدة بالميم قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية قرأت بورالبوه في وجهه عبد الله فقالت له يا بني هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه * أقول قال الكلبى كات اي تلك الكاهنة من اجل النساء واعين فدعته الى بكاحها فاني ولا منافاه لانه جاز ان تكون ارادت قولها وقع على الآن اي بعد الكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق بكاح فاشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الوفتين واحده وانه اختلف في اسمها وانه مرعى تلك المرأة في دهايه مع ايه ابزوجه آمنة ويدل لذلك فاني المرأة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضى انها قصبان وان الاولى عند انصرافه مع ايه ابزوجه آمنة وقوله قد قرأت الكتب اي صغار انها رأت في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون بوراني وجهه ايه وانه يكون من اولاد عبد المطلب او انها ألهمت ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويؤيد الثاني ما سياتى عنها والله اعلم * فاني عبد المطلب عم آمنة وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سوا وشرفا وكانت في حجره لموت ابيها وهب بن عبد مناف وقيل اني عبد المطلب الى وهب ابن عبد مناف فوجه ابنته آمنة وقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امرأة في قريش سوا وموضعها فدخل بها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت رسول الله صلى

الله

ذلك فلا خذنه فقال لاس عليك ان تفعل عسى الله ان يجعل

لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حلیمه فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم فحصلتان فيهما خير الدهر وعرا الابد يا حلیمه ان عندى غلاما يتيم وقد عرضته على ساء بني سعد فابن ان يملن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما تلتبس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضيه فسمي ان سمعني به فقلت الا تذرني حتى اشار صاحبي قال بلى فانصرف الى صاحبي فاخبرته فكان الله قدذف في قلبه فرحا

وسرورا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الي عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هلم الصبي فاسهل وجهه فراحا فخذني وادخلني بيت آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاداهو مدرح في ثوب صوف ابيض من اللين وتحت حريرة خضراء رافد عليها على فها يغط تعرج منه رائحة المسك فاشفت اى حفت أن اوقفه من يومه لحسته وجماله فوصف يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عييه الى فجر ح منها بورحتي دخل غنان السماء واما انظر فقبلته بين عييه وحملته وما حملني على اخذه أى في ابتداء الامر الا اني لم اجد غيره والا فادكرته من اوصافه مقتض لاخذه وفي شرح (٤٧) الرزقاني على الواهب اسمها

دخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول ان ابن آمنة الامين محمد حمر الامام وخيره الاحيار ما ان له غير الحليمة مرضع بع الامينه هي على الارار مامونة من كل عيب فاحش وقيه الاثواب والا وزار لا تسلمته الى سورها انه أمر وحكم جاء من جبار قالت حليلة ثم اعطيته ندي الامير فاقبل عليه بما شاء من لبن ثم حولته الى الايسر فان وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم الهمة الله ارله شريكا فعديل وفي رواية ان احد نديي حليلة كان لا يدرك اللبن فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللين منه قالت وشرب اخوه معه حتي روي ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اى لعدم يومه من الخوع قالت وقام روجي الى شارونا فاداهي حافل أي ممتلئة الصرع من

الله عليه وسلم واشتغل ذلك التور اليها * قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الحرم الوسطي * اقول فيه لم يسياتي في فتح مكة أنه نزل بالحجون فتح الحاء انهملة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرت فيه نواشيم ونوا المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلا لسكن أبي طالب في غرأ أيام منى وهذا الشعب الذي عند الحرم الوسطي كان ينزل فيه أبو طالب أيام منى فلاحالة والله اعلم ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امرأته أي عند أهلها أي فهي وأهلها كانوا شعب أبي طالب ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه فمعرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالامس فقال له فرك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة * قال وفي رواية أنه لما مر عليها بعد ان وقع على آمنة قال لها مالك لا تعرضين على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا بلان قالت له ما أنت هو لقد رأيت بين عبيك نورا ما أراه الآن ما صنعت بعدني فاخبرها فقالت والله ما أنا صاحبة ربة ولكن رأيت في وجهك نورا فاردت أن يكون في واني الله الا ان يحمله حيث اراد اذهب فاخبرها انها حملت بخير أهل الارض اه * اقول وفي رواية ان المرأة التي عرضت نفسها عليه هي ليلة المدوية وان عند الله كان في بناء له وعليه الطين والغبار وانه قال حتي اغسل ما على وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وقع على آمنة واتصل منه النور اليها وقال لها هل لك بما قلت لا قال ولم قالت لقد دخلت نورا وما خرجت به * أي وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عبيك غره فدعوتك فابت ودخلت على آمنة فذهبت بها واثي كنت أي وحيث كست الممت بآمنة لتلدن ملكا ولا يحيي ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عند الله تروح آمنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن بي يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عند الله نفسه على المرأة لم يكن لربة بل ليستين الامر الذي دعاها الى هذا القدر للكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يحالف ذلك بل يؤكده ما في الوفاء من قوله ثم تذكر الخنعية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم * وعن الكلبي انه قال كنت للتي صلى الله عليه وسلم حسنة أم أي من قبل أمه وابيه فم وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الرأى فان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يزوجها ان اراد () ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية أي من بكاح الام اي زوجة الاب لا نه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يحلعه على زوجته اكر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يهيئون المتروح بالمرأة الاب ويسمونه الصيزن والصيزن الذي يزاحم اباه في امرأته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الرابة وهي امرأة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اى نكاح امرأة الاب وقع في سببه صلى الله عليه

اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتي اصبحت رايوشيعا وبنما بخر ليلة يقول صاحبي حين اصبحتنا والله يا حليلة لقد اخذ باسمه مارة فقلت والله اني لا ارجو ذلك ثم خرجنا وركبت أتانى وحملته معي عليها فوالله انها قطعت بالركب ما يقدر على مراقبتها شي من حرمي حتي ان صواحي بقلن لي يا بنت ابي دؤيب ويحك ارمي علينا اى اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذه أهلك التي كنت عليها تحفضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لمن لي والله انها لمي فيقلن والله ان لها لسا ما قالت حليلة وكنت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لسانا ثم شانا شاني بعني الله يهدوني وردني معي يهدوني ويحكم باسماء بني سعدا لكي اني عطفة وهل ترين من

على طهرى على طهرى خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك الاناس سجدت او خضعت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم ودعها مدبر لاني سعد ولا اعلم ارضا من اراضي الله اجذب منها فكادت غنمي تروح على حين قدمنا شباعا لبناءى غريرات اللبن فتحلب وشرب وفي رواية تحلب ماشاء الله وما يحلب اسنان قطره لب ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعايتهم ويحكم اسرجوا حيث يسرح راعي بنت (٤٨) اني دؤيب يعنيوني فتروح اغنامهم جياجا مانبض بهطرة لب وتروح غنمي شباعا لبناءى

فلم من عرف من الله
الريادة والحر حتى مضت
سداً ووطئته وكان يشب
شده لا شه انفس فلم
يقطع سديه حتى كان شلاء
حفر اى عيب شديد
وعن حليمه رضى الله عنها
قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمع شهر رب
يحيى ابي كل حب وفي
ثلاثة اشهر كان يقوم على
قدميه وفي اربعة كان
يسب الخدار وينش وفي
خمسة حصلت له القدرة
على الشئ والى الله ثم يه
اشهر كان يتكلم حيث
يسمع كلامه ولمع تسعة
اشهر كان يتكلم بالكلام
القصيح ولمع عشرة
اشهر كان يرمي بالسهام مع
السيار وعن حليمه ايضا
رضي الله عنها قالت انه لم ي
حجرى اذمرت ناغيات
فاهلت واحدة منهن حتى
سجدت له وقبلت رأسه
ثم ذهب الي حيواحيها
قالت رضي الله عنها وكان

وسلم لان حريمه أحد آياته صلى الله عليه وسلم لما مات حلف على زوجته اكرأ ولاده وهو كناية لحاء منها
بأنصره وقول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كناية بعد موت ابيه مات ولم تلده منه ومدشا العلط
انه تروح عندها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها جاء منها بالنصر وهذا يعلم ان قول الامام السهيلي
نكاح روجة الاب كان مباحا في الجاهلية شرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكها ولا من
العقوبات التي اتدعوها لانه امر كان في عمود سبه صلى الله عليه وسلم فكنا تروح امرأه ايه خزيمة وهي
بره بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأه ايه واحدة فولدت له ضغيفة ولكن
هذا حارح من عمود سب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها أي واقده لم تلد جداله صلى الله عليه وسلم
وقد قل صلى الله عليه وسلم ان من نكاح لامس سراح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم انه لم يكن في اجدادهم صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا
من سراح الا ترى انه لم يقل في شئ مني عنه في القرآن أي مما لم ينج لهم الا ما قد سلف بحوقله تعالى
ولا تقرنوا الرقاب ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شئ من
المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاثنين لان الجمع بين الاثنين قد كان مباحا ايضا في
شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفت الى
هذا المعنى هذا كلامه ولا التفت اليه ولا معول عليه على ان قوله ان يعقوب جمع بين الاثنين يتنازع
قول القاضي السبصارى ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل * وفي اسباب
الروول للواحد ان في السحاري عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذ مات الرجل وله امرأة جاءه من غيرها فالتى ثوبه على تلك المرأة وصار احيى
بها من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها تزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها
البيت وان شاء روجها غيره واحذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عصلها وضارها لتفتدى منه
فمات بعض الا بصار رجاء ولد من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقرها ولم ينفق عليها
ليضارها لتفتدى منه فماتت تلك المرأة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية * وقيل توفي ابو قيس فخطبته فماتت ايه فماتت ايه فماتت ايه
اعدك ولدا ولسكى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فآتته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية
* وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لقيت خالي يحيى ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه ومعه الراية
فقلت اين تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تروح امرأه ايه ان اصرب عقه
زاد في رواية احمد وآخذ ماله * وذكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج

يرل عليه كل يوم نور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب
الهمرية حيث يقول ودت في رضاعه معجرات * ليس فيها عن العيون حفاء اذا تله ليعمه مرضعات *
فل ما في اليتيم عاتاة فاته من آل سعد فتاة * قد ابتها لفرها الرضعا ارضعته لباها فاسقنها * وبينها البانين الشاء
اصحب شولا عجافا وامست * ماها شائل ولا عجفاء اخذ بلب العيش عندها بعد محل * اذغد النبي منها غداء
يا لها منه لقد صوغف الاجسر عليها من جنسها والجزاء واذا سخر الاله انا * لسعيد فانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله أكر كبر أو الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وتكلم بهذا أيضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليلة لاله الا الله قدوسا قدامت العيون والرحم لا نأخذ سنة ولا موم وكان لا يسئذ الا قال سم الله وعن حليلة رضى الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلى لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شمتنا منه ربح السك وألقيت محته واعتقاد ركبته في قلوب الناس حتى ان أحدهم كان اذا نزل به ادى في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيصعبها على موضع (٤٩) الا دى فيرا ماذن الله تعالى

يقول خطب ويقول اهل الرجة نكح ويكون ذلك قائما مقام الابحاث والقول * ومن نكح
الحاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم أى مع استقباحهم له كما تقدم * وذكر بعضهم
ان قبل نزل التوراه كان يجوز الجمع بين الاختين أى ثم حرم ذلك برواه قال وقد افترح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجداته أى تحدث بجمعه قاصدا به التنبيه على شرف هؤلاء النسوة وفصلهن
على غيرهن فقال أنا بن العوانك والعواطم * فعن قتاده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى
فرسه مع أنى أيوب الانصارى فسقته فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم أنا بن العوانك انه
طوا الجواد النجربي فريسه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض عرواته أى في عروءه حين وفي عروءه احد
أنا للنبي لا كذب * أنا بن عبد المطلب * أنا بن العوانك * وجاءه أنا بن العوانك من سليم والعائكة في
الاصل المتطوعة بالمطيب أو الطاهره وعى بعض الطالين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم
احد أنا بن العواطم أى ولا ينافيه ما سبق انه قال في ذلك اليوم أنا بن العوانك لانه ينور ان يكون قال
كلام من الكلمتين في ذلك اليوم * واختلف الناس في عدد العوانت من جداته صلى الله عليه وسلم فمن
مكثروا من قبل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العوانت من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل
احدى عشرة أى وأولها أم لؤى بن غالب واللواتى من بني سليم ومن عائكة بنت هلال أم عبد مناف
وعائكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هاشم وعائكة بنت مرة بن هلال أم أبي اميه وهب أى وقيل
أراد بالعوانت من سليم ثلاثة من بني سليم أنكارا ارضعه كإسيان في قصة الرضاع وكل واحد منهن
تسمى عائكة * قال وعن سعدان العواطم من جداته عشرة اه * اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل
ثمان ولم أفق على من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الا على اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم
وصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود سبه صلى الله عليه وسلم بل اراد الاعم
حتى يشمل فاطمة أو اسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وافاطمة أمها وهؤلاء العواطم غير الثلاثة العواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعلي وقد دفع اليه
توبيا حريرا وقال له اقسم هذا بين العواطم الثلاثة فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ثم رأيت بعضهم عد فيهن أم عمرو بن مائد وفاطمة بنت عبد الله
ابن رزام وأمها فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله اعلم * وعن
عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرمت من نكاح غير سباح
أى زنا فقد تقدم ان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يزوجها ان اراد فكات العرب تستحل الزنا الا
ان الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والا بعض افرادهم حرمه على نفسه في الحاهلية * أى وفي
حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سباح من لدن آدم الى ان ولدنى أبى وامى ولم يصبي من

(٧ - حل - اول) عليهما ثياب بيض فاصبعاه فشقا طنه وهما بسوطا به أي يدخلان يديهما في طنه قالت وخرجت
إياها وبوه نحوه فوجدناه قائما مستقما وجهه أي متغير الما له من رؤيه الملائكة لا من الشق لانه غير ألم قالت وازتمه والزمه ابوه فقلنا
مالك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فابلا يبتدراني فاحذاذني فاصبعاني فشقا بطي فالتسا
فيه شيئا فوجداه واخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حليلة فوجدنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا
الغلام قد اصاب يعني بشي من الجن فالحق به باهله قبل ان يظهر ذلك به واخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى ان ربه

على أمه لتعالجه والله ان اصابه ما اصابه الاحسد من آل فلان لا يرون من عظم بركته قالت فحملناه وقد مناه مكة على أمه قيل وهو ابن اربع وقيل خمس وقيل ستين وأشهر وعمره عشرين رضى الله تعالى عنهما ان حليمة رضى الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما تزعرع كان يجرح وينظر الى الصبيان يلعبون ويجتسمهم فقال لي يا أمه مالي لا أرى احوال بالتهاير يعني اخوته من الرضاع وهم اخوة عبد الله واختاه ما ية والشيا اولاد اخرجت قالت فذلك نفسي اهتم يرعون غلمانا ويرعون من ليل الى ليل قال ابني معهم فكان يخرج مسرورا ومود مسرورا (٥٠) قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار وأنا في أخوه وفي رواية ابني

ضمرة بعد ورمزا وجينه
يرشح عرقا با كيا ينادي
يا أمه ويا أنت ألقا أخى
مجا فلما تلحقاه الا مينا
قلت وما قصته قال بينا
نحن فيام اذ أتاه رجل
فاختطفه من وسطنا وعلا
ذروه الحبل ونحن نطير
اليه حتى شق صدره الى
عائته ولا أدري ما فعل به
قالت حليمة فافلت أنا
وأبوه سعي سعي شديدا
فأدنا نحن به قاعدا على دروة
الحبل شاخصا يصره الى
السما يتنسم ويصحن
فاكبب عليه وقلته بين
عيديه وقلت فذلك نفسي
ما الذي دهالك قال خير يا أمه
بيننا ما الساعة قائم اذ أتاني
رهط ثلاثة يسد اخدم
ابرق قصة وفي ذلك آخر
طست من زمردة خضراء
فاخذوني واطلقوني الى
دروة الحبل فعمد اخدم
فاضجعي الى الارض ثم
شق من صدرى الي عاتقي
وأما أنظر اليه فلم أجد

سماع الحاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام * قال وعي ابني هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بشي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الامم كابرأ عن كاري حتى خرجت من أفصل حيين من العرب هاشم وزهره اه * أقول والبغايا كن في الجاهلية يتصبين على ابواهن رايات تكون علما من أراد من دخل عليهن فادا حملت احدها من ووضع حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهة فالتا ط أي تعلق والتحق به ودعي انه لا يمتنع من ذلك والله اعلم * قال وعي أس رضى الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أناسكم سبا وصهر او حسبا ليس في أناني من لدن آدم سماع كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما كنكاح الاسلام أي يحطب الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها اه * وعن الامام السكي الا نكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستحمة شره ط الصحة كنكحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا قلنك وتمسك به ولا نزل عنه فتحسر الديار والآخرة * قال بعضهم وهذا من أعظم العنايه به صلى الله عليه وسلم أن أحري الله سبحانه وتعالى نكاح أناته من آدم الى أن أخرجه من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذ أراد الرجل ان يتزوج قال خطب ويقول أهل الروحة نكح كما تقدم ويكون ذلك فاما مقام الايجاب والصول والمراد نكاح الاسلام ما يعيد الحل حتى يشمل السرى ناء على أن أم اسمعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما في البخاري أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم أي بايجاب وقول شرعيين دون ان يقول الروح خطب ويقول أهل الروحة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستصناع ونكاح الجمع أي ومن النكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كرا ولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السبيل ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ النقي جماعة متفرقين واحدا بعد واحد فاد املت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهة منهم ولا الاستصناع وذلك ان المرأ كانت في الجاهلية اذ اظهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلني الى فلان استصعني منه وعزلها زوجها ولا يمسا أبدأ حتى تبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاد اتبين حملها أصابها زوجها اذ أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من العايدات رايات كلهم يطؤها فاد املت ووضع ومرض عليها ليال بعد ان تضع

حملها

لذلك حسا ولا الى آخر القصة وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة

أصلته في عالي مكة فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت ما على مكة أضلني فوالله ما درى أين هو فقام عبد المطلب يدعوا له ان يرده عليه وأشد بارب رد ولدي مجدا * أودده ربي واصطنع عندي بدا فسمعها تنام السما يقول أيها الناس لا تصجوا ان لمحمد را لن يحذله ولن يضيمه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه وادي تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة ابن نوفل فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب قال وأما جديك فذلك نفسي واحتمله وعاقبه وهو بكى ثم رجع إلى مكة وهو قد أمه على قروس فرسه ونحر الشاة والبقر وأطعم أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى قيل إن هذه القصة تكررت وأنه حصل له ضياع مره أخرى فوجده أبو جهل فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به إلى حده وقال ما قدرى ما وقع من انتك فسأله فقال أبحث الناقة وأركبته من خلفي فأت أن تقوم فاركبته أمامي فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت أمه ما أقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلب قد بلغ الله وقصبت الذي على ومحوف الأحداث فادته عليك كآحين قالت (٥١) ما شئت فاصدقني خرك قالت فلم

تدعني حتى أخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وإن لا يبي هذا شأناً إلا أخرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أن خرج مني نور أصاب له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أي عانت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ووقع حين ولدته وأنه لو اضع يده بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وأطلق راشدة وعن حليلة رضى الله عنها أنه مر بها جماعة من اليهود فقال لا تأخذوني عن أبي هذا حملته أمه كذا ووضعت كذا ورأت عند ولادته كذا ودكرت لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رأتها هي بعد أن أخذته واستندت الجميع إلى نفسها كلها هي التي حملته ووضعت فقال أولئك اليهود عصمهم لبعض

حملها أرسلت إليهم فلم يستطيع رجل أن يمنع حتى يجمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فها أنتك يا فلان تسمي من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمنع منه الرجل إن لم يعل شفه عليه فكاح البغايا فبما وحيثئذ تحمل إن يكون أم عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فانه يقال أنه وطئها أربعة وهم العاص وأمية بن خلف وأوسيان بن حرب وادعى كلهم عمر الفحقة بالعاص وقيل لها لم احتزرت العاص قالت إنه كان ينفق على ثانی ويحتمل أن يكون من القسم الأول ويدل عليه ما قيل أنه ألحق بالعاص لقلبة شفه عليه وكان عمرو بن عبد الله بن ذلك على عثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أر أهلك من أصلا ب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات أي وفي رواية لم يزل الله يقبلي من الأصلا ب الحسينية إلى أرحام الطاهرة * وروي البخاري عن بعض من خير فروع بني آدم قرأ فقرأ حتى كنت في القرن الذي كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتقبل في الساجدين قيل من ساجد إلى ساجد وقد تقدم ما فيه ومن حملته قول أبي حيان أن ذلك استدلل به بعض الراصة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع آبايهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مره بن كعب مصرح بإيمانهم أي في الأحاديث وأحوال السلف وتقي بين مره وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أحوال أحدها وهو الأشبه أنه لم تبعه الدعوة أي لأنه سيأتي أنه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني أنه كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعد الأصنام والثالث أن الله تعالى أحياه له بعد العنة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وإنما حكى عن بعض الشيعة * قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلا ب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرة فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قال أسكحة الجاهلية المتقدمة وقد أشار إلى إسلام آباءه وأمته صاحب الممزية بقوله

لم تزل في صمائر الكون تحتنا * ذلك الأمهات والآباء

أي لأن الكافر لا يقال أنه مختار لله * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدما إليهم في رحله الشتاء فنزلنا على حرمن اليهود يقرأ البروراي الكتاب ولعل المراد به التوراه فقال عن الرجل قلت من قرش قال من أيهم قلت

أقولوه فقالوا أو نقيم هو فقال لا هذا أبوه وأما أمه فقالوا لو كان يتماقتلناه لأن ذلك عندهم من علامات سوته صلى الله عليه وسلم وعن حليلة أيضاً رضي الله عنها أنها نزلت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ وكان سوقاً للجاهلية بين الطوائف وبحلة المحل المعروف كانت العرب إذا قصدت الحج أقامت بهذا السوق شهر شوال يتفخرون ويتشادون الأشعار ويبيعون ويشترون وأما سمي عكاظ لأن الما كطه المفاخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه إذا فخره وغله في المفاخرة قيل كان سوق عكاظ لثيف وقيس غيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كاهن من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقبلوا هذا الغلام فإنه ملك كافرين أي مالت به وحادث عن الطريق

فأنجاه الله وفي الوفاء للسيد السهمودي لمسا قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هزيل بربه
الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هزيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من اهل الموسم فقالوا هذا الصبي فانسلت به حليلة
خجل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فيقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والالهة ليقتلن اهل دينكم وليكسرن
آلهتكم وليظهرن امره عليكم فطلبوه بوجد وعنها رضى الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذى الحجاز وهو سوق لاجاهلية على فرسخ
من عرفة أي وهذا السوق قبله (٥٢) سوق عجة كات العرب تنتقل اليه بعد انقصا منهم من سوق عكاظ فتقيم به عشرين

يوما من دى القعدة ثم
تنتقل الى هذا السوق الذى
هو سوق دى الحجاز فتقيم
به الى ايام الحج وكان هذا
السوق عراف أي محرم
ياتون اليه بالصبيان ينظر
اليهم فلما نظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي
نظر الى حاتم السوء وإلى
الحمره في عيبيه صاح يا معشر
العرب افتلوا هذا الصبي
قتلن اهل دينكم وليكسرن
صوامكم وليظهرن امره
عليكم ان هذا اينظر امرا
من السماء وجعل يعرى
بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يلبث ان وله فذهب عقله
حتى مات وفي السيرة
الشامية ان قرا بصارى
من الحنابلة رآه مع أمه
السعدية حين رجعت به الى
امه مدفعا منه فطروا اليه
وقبلوه ورأوا حاتم النبوة
بين كتفيه وحمرة في عيبيه
وقالوا لها هل يشكى عيبيه
قالت لا ولكن هذه الحمره
لا تهارقه ثم قالوا لها
لتأخذن هذا الغلام

من مي هاشم قال أتادني أن انظر مصك فلت سمع ما لم يكن عوره قال ففتح احدى منجرى فنظر فيه ثم
نظر في الاخرى فقال أنا شاهدان في احدى يديك وهو مراد الاصل قوله في منجريك ملكا وفي الاخرى
سوء وانما يجد ذلك أي كلام الملك والنوهد في بي زهره فكيف داك قلت لا أدري قال هل لك من
شاعة قلب وما الشاعة قال الروجه أي لاهما تشاع أي تنافع وتناصر روجها قلت اما اليوم فلا أي
ليست لي زوجة من بي زهره ان كان معه غيرها أو مطلقا ان لم يكن معه غيرها فقال ادات زوجت فزوج
منهم أي وهذا الذى ينظر في الاعضاء وفي خيالات الوحة فتحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له
حراء بالمهله وتشدد الراي آخره همره مئونة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن شيخه سيدي
على الخواص معنا الله تعالى سر كانهما أنه كان اذا نظر لافا سنان عرف جميع رلاته الساقه واللاحقة
الى ان يموت على التعيين من صحة فراسته هذا كلامه * أي ومن ذلك ان معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهم اتزوج امرأة ولم يدخل بها فقال لروحه ميسون أم انه يريد ادهي فانظرى اليها فاتها
فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي يدعيه الحسن والحسين ما رأيت مثلهما لكن رأيت حالا اسودت تحت
سرتها وذلك يدل على ان رأس زوجها قطع ويوضح في حبرها فطلقها معاوية رضي الله تعالى عنه ثم
تزوجها النعمان بن شير رضي الله تعالى عنه وكان واليا على حمص فدعا لاس الزبير وترك مروان ثم حاف
من اهل حمص لما تعوا مروان فصرها رانته جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوها في حجر تلك المرأة
ثم عنوا لاس الرأس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام سوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولده
وكان اول مولود ولد الانصار بعد المحررة على ماسياتي حملة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا شعره
فصعبها ثم وضعها في فيه وحسكها فها قالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكثر ماله وولده فقال أما
ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شبيدا ويدخل الجنة وهو الذى أشار على يزيد بن معاوية باكرام آل
البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من اولاده واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوراهم على هذه الحالة فرق لهم يزيدوا كرههم ورددهم معهم وامره باكرامهم
على ماسياتي ذكره ان شاء الله تعالى * وما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الشيطان مصالى وخوفا وان مصاليه وخوفاه النطر نعم الله والفرح بعطاء الله والتكر على
عباد الله واتباع الهوى في عبادات الله * وقد ذكر ان حمص رل بها تسعة من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم سيمون ندريا * وفي حياه الحيوان ان حمص لا تعيش بها المقارب واذا طرحت فيها
عقرب غريبه ماتت لو فتحها قيل لطلسمها * وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الحنة وقيل الحراء
هو الكاعن وقيل هو الذى حرر الاشياء ويقدرها بطنه ويقال للذى ينظر في النجوم فانه ينظر فيها
بطنه فربما أخطأ أي لان من علوم العرب الكهانة والعيادة والقيافة والرجز والخط أي الرمل والطب

فلذهن به الى ملكتنا ولدا فان هذا الغلام كائن له شان نحن نعرف امره فانت وانت به الى
أمه ووصية شق الصدر حاة روايات كثيرة في بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر القصة قال بينا نحن كذلك اذ بالحي قد
اقلوا بخذايرهم أي ما جمعهم واذا بطرى أي مرضي امام الحي تهتف أي تصيح بالعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا على
الملائكة وصموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احذا انت من ضعيف ثم قالت ظئرى واوحيداه فاكبوا على
فصموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من

أهل الأرض ثم قالت طزرى وأيقناه استضعفت من بن أحميك ففتكت لضعفك فأكوا على وضموني إلى صدرهم وقلوبهم رأسي وما بين عيني وقالوا اجذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحى إلى شمر الوادى فلما أنصرتنى أمى وهى طزرى قالت لا أراك إلا حيا بعد فجات حتى أكت على وضممتى إلى صدرها فوالدي يهوى يده أنى أبى حرها فذممتى إليها وبدي فى أيديهم يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم أى لا يصرورهم فاقبل بعض القوم يقول أن هذا العلام ودأصاه لم أى طرف من الجنون أو طائف من الحى وهى اللمة فاطلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويدأوه (٥٣) فمات يهزلا ما بين مما ذكره

شيء أن آرانى أعصاني
سليمة وفوادى صحيح
وليس ني هامة أى علة وقال
أبى وهو زوج طزرى ألا
تروى كلامه صحيحا انى
لا رحو أن لا يكون ماى
باس واتفقوا على أن مدهوا
بن إلى الكاهن فلما انصرفوا
بن إليه فصوا عليه وصق
فقال اسكوا حتى اسمع
من العلام وه أعلم بآره
مكم وسالى فقصصت
عليه أمرى من اوله إلى
آخره فوئد إلى وضمي
إلى صدره ما دى ما على
صوته ياللعرب ياللعرب من
شر فداهرب اقتلوا هذا
العلام واقتلوني معه
فواللات والعزى لئن
تركتموه فادرك مدرتك
الرجال ليدل دنكم
وليسمن عة ولكم وعقول
آبائكم وإيجائهم أمركم
ولياتيكم ديس لم تسمعوا
بمثله فعمدت طزرى
فزعتنى من حجرة وقات
لانت أعتة وأجى ولو

ومعرفة الانواء ومهاب الرياح * فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حرة وصفية وزوجاه عبد الله آمنه بنت وهب أختى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلح عبد الله على أبيه أى فار وظهر لآل الملح بالباء واللام المفتوحين والحلم العوز والظفر أى فاز وظهر بالم يئله أبوه من وجود هذا الموالود العظيم الذي وجد عند ولادته ما لم يوجد عند ولادة غيره * أى وفى كلام ابن المحدث أن عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنه في مجلس خطبة عبد الله لآمنة وتزوجا وأولما ثم اتياهما ثم رأيت في أسد العامة ما يوافقوه وهوان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بأن عبد الله كان موجودا حين قال الخير لعبد المطلب أن النوء موجوده فيه وكيف تكون موجوده فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من أين أن عبد المطلب تزوج هالة عقب بحبته من عند الخير حتى يكون قول الخير لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز أن يكون ذلك صدر من الخير لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه أن هذا لا يحس إلا لو كانت أم عبد الله من نبي زهرة إلا أن يقال يجوز أن يكون عند الله وجود من نبي زهرة لحوار أن يكون عبد المطلب تزوج من نبي زهرة غير هالة فالولدها عبد الله * ثم أن قول الخير لعبد المطلب أنه يحذف إحدى يديه الملك وأنه يكون في نبي زهرة مشكلا أيضا لأن الملك لم يكن إلا في أولاد ولده العباس ولا يستقيم إلا لو كانت أم العباس من نبي زهرة أما هالة التي هى أم حمره أو غيرها وأم العباس ليست من نبي زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم أن العباس ولده هالة وهو شقيق حمره لأنه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ إلا أن يقال جاز أن يكون الملك والنوء اللذان عنهما الخير هما بيوتهم وملكه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم اعطيهما أى كلام الملك والنوء المنتقلين إليه من أبيه عبد الله بناء على أن أم عبد الله من نبي زهرة ولعله لا يتأمله قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له فاطمة وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن تكون فاطمة هذه من نبي زهرة وحينئذ لا يشكل قول الخمراد أن روح فزوح منهم أي من نبي زهرة بعد قوله الملك شاعة وقيل الذى دعا عبد المطلب لاختيار آمنه من نبي زهرة ولولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد آمنه أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها ولدت رآها نواها زرقاء شفاء أى سوداء وكانوا يشتدون من البنات من كانت على هذه الصفة أى يدفنونها حية وبمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع دل وكاتبه أى لأنه سياتى أن الخاهليه كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصا كسدة قبيلة من العرب حوف العار أو خوف العفر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحجى الموتى ودة لاجل الاملاق يقول للرجل إذا اراد أن يفعل ذلك لا تفعل إنا أكرمك مؤثما فياخذها فإذا أرعرت قال لا ييها أن شئت دفعتها إليك وأن شئت كسيتك مؤثما

علمت أن هذا قولك ما أتيتك به فاطم لفسك من يقتلك فاما غير قاتلي هذا العلام ثم احتملوني إلى أهليهم ثم أصبحت فرعائهم ولما يعنى الملائكة وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتى ولعل الحكمة في بقاء أثر التام الشق الدلالة على وجود الشق وقد أشار إلى هذه القصة صاحب الممزية بقوله وأنت جدّه وقد فصلته * وبها من فصالة الرخاء إذا حاطت به الملائكة الله * فطنت ما هم قراء ورأى وجد هابه من الوج * سدهيب تصلى به الاحشاء فارفته كرها وكان لديها * ثاويلا يزل منه النواء شق عن قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته بمى الامين وقد أوى * دع ما لم يدع له آباء

صان أسرار الختام فلا العوض ممل ولا الافضاء وقد تكرر شق الصدر هذه المرة الاولى ليدشا على اكل الحالات وأتم الصفات والمرة الثانية عند بلوغه عشرين أو عشرين سنة وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قالت يا رسول الله ما اول ما رأيت من أمر النوبة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريرة ابي لني صحراء واما ابن عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق رأسي وادار رجل يقول اهو هو فاستقبلاني وجوه لم أرها لخلق قط وتياب لم أرها على احد قط فاملا (٥٤) الى عشرين حتى أخذ كل منهما بعصدي لا أجد لاحدهما مسا فقال أحدهما

لصاحبه اضجعه واضجعي بلا فصر ولا فصر أى من غير اعاب فقال احدهما لصاحبه اعلق صدره فعلقه فيما أرى ملادم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقه ثم سدها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فاد الذي أدخله يشبه العصاة ثم همر ايهام رحلي النبي وقال اغد واسلم فرجعت وعندي رأفة على الصغير ورحمة على الكبير قيل ان الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند اثناء الوحى والمرة الرابعة عند المعراج والحكمة في الشق الثاني الذي كان وعمره عشرين سنين قال في السيرة الشامية ان العشر قريب من س التكليف مشق قلبه وقدر حتى لا يتلبس شيء مما يعاب على الرجال والشق الثالث قال الحافظ ابن

وكان صعبة جدا للفرزدق يفعل مثل ذلك فامرأؤها وأدها وأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حضر لها الحافر وأراد دفنها سمعها تقول لا تند العصابة وخلصها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدننها فسمعها تفسح بسجع آخر في المعنى فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها شافا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لني زهرة فيكم بذيرة أو تلذذيرا فاعرضوا على نائكي وعرض عليها فقالت في كل واحد منهن قولاً ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو تلذذيرا لسان وبرهان منير أى فاخترت عبد المطلب لآمنة من بني زهرة عند الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لتزوجه بعض نساء بني زهرة فسيب ما تقدم عن الخبر بناء على ان أم عبد الله كانت من بني زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخبر سدا لتزويج عبد المطلب انه عند الله امرأة من بني زهرة فيه بطر ظاهر اذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم مد قوله ألك شاعة أى زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عطائهم وزل عنده مرة فاداعته رجل من قرأ الكتب فقال له ائذن لي ان افنش منخرك فقال ذلك فاطر فقال أرى نوبة وملكاً وأراه في المتأفين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج انه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه أسقط قول الخبر لعبد المطلب هل لك من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحيد كان المناسب للبرقي رحمه الله تعالى ان يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
عن الزهر رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فوجدت له مشقة حتى وضعت وعنها انها كانت تقول ما شعرت بفتح اوله وثانيه أى ما علمت بانى حملت به ولا وجدت له ثقلا فتح القاف كما تحذف النساء الا انى اسكرت رفح حيضتي بكسر الحاء الهية التي تلمها الحائض من التجنب واما بالفتح فالمرء الواحدة من دفعات الحيض أى والذي ينبغي ان يكون الثاني هو المراد واستعملت المرء في مطلق الدم الذي تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسرة اسم للحيض قالت وربما ترفعني وتعود أي فلم يكن رفعها دليلا على الحمل أى وهذا ربما بعيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حصلت قبل حملها بهيسى عليه الصلاة والسلام حيضتين قالت آمنة وأتاني آت أي من الملائكة واما بن

حجر الحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه قلب قوي في اكل الاحوال من التظهير والحكمة في الرابع الزيادة في كرامه ليتأهب للمناجاة وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انها كانت هدر جوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه يوما في الطهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهي الشفاء وكانت تحضنه مع أمها ولذلك تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول هذا احل لم تلده أمي وليس من سبل أبي وعمي فانه اللهم فيمن تسمي ومما كانت ترقصه به أخته الشفاء ياربنا ابق لنا عهدا حتى أراه يا فاعا واما ردا

ثم أراه سيدا مسودا واكتب كتابه معا والحسدا * واعطه عزايديوم أبدا قال الأزدي ما أحسن ما أجاب الله به دعاءه فاقالت حليمة في هذا الحراي ما ينبغي ان يكون الخروج والوقوف في هذا الحرف قالت أخته يا أمه ما وجد أحى حرارأت غمامة تظل عليه اذا وقف وقتت واداسار سارت حتي اذا انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقيا بنية قالت إى والله فجعلت تقول اعود بالله من شر ما تحذر على ابني وفي كلام بعضهم ان حليمة رضى الله عنها في بعض الاوقات رأت الغمامة تظله اذا وقف وقتت واداسار سارت ووفدت عليه حليمة رضى الله عنها بعد تروجه بخديجة رضى الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلهم لها خديجة (٥٥) رضى الله عنها فاعطتها عشرين

رأسا من عجم وبكرات من الابل وفي رواية ارسين شاه و هيرا ووفدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجلسهم على ثوبه وفي كلام القاصي عياض ثم جاءت أبانكر فبسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل ذلك * قال في السيرة الحلية قلا عن ابن الاثير فتكون قد عمرت دهرا طويلا وعن أبى الطغليل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالحمرانة بعد رجوعه من حنين والطائف وأما اعلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل أمه التي ارضعته وفي رواية استادت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت

النائمة واليقظة وفي رواية بين النائم اى الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت سيد هذه الامة وبنيهاى وفي رواية سيد الامام اى اعلمى ذلك وأمهلى حتى دنت ولادتي أثنى فقال قولى أي ادا ولدته أعينه بالواحد * من شر كل حاسد اى ثم سمية عمدا فان اسمه في التوراه والاخيل أحمد بمحمد أهل السماء وأهل الارض وفي القرآن محمد أى والقرآن كتابه وسيأتى عن محمد الباقر رضى الله تعالى عنه ان تسميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لا أصل لها وادانبت انها كانت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان آمنة رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين * أقول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم حملها الا من قول الملك لاها لم بعد ما تستدل به على ذلك لاها لم تحذثا وعادتها ان حيضها ربما عاود بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها أى ولم تقول على مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الي وجهها على ما ذكره بعضهم في كلام هذا البعض لما فرق النور وجهه عبد الله احتل الى وجه آمنة ولا على خروج النور منها مناما أو يقطه بناء على انه غير الحمل على ما يأتي لحفاء دلالة ما ذكر على ذلك ولعل أباه صلى الله عليه وسلم عد الله لم يبلغها قول المرأة التي عرضت نفسها عليه اذهب فاخبرها انها حملت بحير أهل الارض والثقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سيأتي يجوز ان يكون هذا اخبار الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب رضى الله تعالى عنه ان محمى الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة أشهر فليتامل فان الستة اشهر لا يقال انها ابتداء الحمل وبص الرواية كانت آمنة تحذث وتقول أثنى آت حين مري من حملي ستة اشهر في التام وقال لى يا آمنة انك حملت بحير العالمين فاذا ولدته فسميه عمدا واكتمي شأنك الا ان يقال يجوز تعدد الملك أو تكرر محمى الملك لها فليتامل والله اعلم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان من دلالة حمل آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش بطقت تلك الليلة اى التي حمل فيها اى في اليوم قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بناء على ما هو الطاهر مما تقدم انه حين وقع عليها احتل اليها ذلك النور وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا أى ومثل هذا لا يقال من قبل الراى * أقول دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع ان المدعى في كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل آمنة به على ان السياق يدل على ان المراد علم أمه بحملها به والله اعلم * وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان في صبيحة تلك الليلة أصبحت اصنام الديار منكوسة اى ولعل ذلك كان من علامة حمل أمه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتحلف وسياتي ان عند ولادته ايضا تنكست الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه ان أصحاب رسول

عليه قال اى اسمى وعمدا الى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه * قال ابن حجر في شرح الحمزية من سعادة حليمة توفيقها الاسلام هي وزوجها ونوها وغلط من اسكر اسلامها بل اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالقيع وهرها معروف برار رضى الله عنها * وفي السيرة الحلية ان بنتها الشفاء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السى يوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أما اخي صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله ما اخذك قال وما علامة ذلك قالت عصة عضضتنيها في ظهري واما تنور كنتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وودعت عياض وكلام

مرتفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت
 نحا بعون الملك العلام * هودي عداه الصرب باسهم * ثابته من الـ سوام * ان صبح ما يضرب في الشام * فأت معوث الا لانام
 تمت في الحل وفي الحرام * تمت في التحقيق والاسلام * ديس أيت الرا راها م * فتهامك عن الاصنام * ان لا تو اليها مع الاوام
 ثم قالت كل حي ميت وكل جد ندال وكل كدر يقي * واما ميتة و دكري باق وولدت طهرا قات فكنا سمع روح الحى عليها فخطنا
 من ذلك نكي الفتاة البرد الاميه * داب الحمال العنه الرزينة * زوجه عدا الله والمرينه * (٥٧) أم بنى الله دى السكينه

وصاحب الشتر بالمدينه
 صارت لى حفرتها رهينه
 لو هوديت لعودت ثمينه
 وللمنايا شعره دمينه *
 لاسقي طعانا ولا ظمينه
 الا أنت وقطعت وتينه
 اما دلب أيها الحرينه
 عن الدي دوالعرش يعلى

دنه
 فكنا والله حره
 منك للعطلة او للربيه
 أول للصعيات والمسكينه
 قال الرقائى في شرح
 انواهب نالا عن الخلال
 السيوطى عدد كراياها
 السابقه وهذا القول منها
 صريح في انها موحده اد
 ذكر بن ابراهيم وبعث
 اسباب لى الله عليه وسلم
 بالاسلام من عند الله ومهيبة
 عن الاصنام وهو الاتساق
 وهل التوحيد شي غير هذا
 فان التوحيد هو الاعتراف
 بالله وإلـهيه والله لا شريك
 له والبراءه من عباده
 الاصنام ومحوها وهذا
 القدر كاف في الثرى من

الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس والذى هو اول هذه الحل أي فقد قال الحكماء
 في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للحروح حركة عتيقه أقوى من حركته
 في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج اسراح في البطن عقب تلك الحركة انصمعة له ولا
 يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تهل حركته في البطن في ذلك الشهر فادأ تحرك للحروح وخرج فقد
 ضعف عا به الضعف فلا يعيش لا ستيلا حركتين مصعقتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ عبي الدين بن
 العربي رحمه الله تعالى لم أر لثما يه صورته في نجوم البار ولندا كان الولود ادا ولدى الشهر الثامن يموت
 ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولا لا يسمع نفسه وذلك لان الشهر الثامن حلت فيه على
 الجنين الرد واليس وهو طبع الموت أي وقيل ان كان حمله ووضعته في ساعة واحدة وقيل في ثلاث
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام أي وكانت نسا اسنه اتى حن فيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حالها ساء الفج والاسهاج فان فرشا كانت قبل ذلك في حذب وصيق عظيم فاحصرت
 الارض وحملت الاشجار وانهم الرعد من كل جانب في لمن اسنه وفي حديث مطعون فيه قد أدن الله
 ثلث السنه لاسماء النبي أن تعان دكور كرامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولم أفق على ما جرى
 على ألسنة المداح من انه صلى الله عليه وسلم كان يدكر الله في بطن أمه كما فعل عن عيسى عليه السلام
 انه كان يكلم أمه ادا حلت عن الناس ورسج الله وذكروا ادا كانت مع الناس وهي سمع وعن
 شدادس أوس رضي الله تعالى عنه قال بياحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا قبل شيخ
 كرم من سى عامر هو دره فومه أي اسدم فيهم يتوكا على عصا مثل يدى الى صلى الله عليه
 وسلم وسنه الى حده فقال يا ابن عبد ظلمت ان أنت ترعم ان رسول الله الى الناس أرسلت
 بما أرسل به ابراهيم وهوسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انهم همت عظيم وانما كانت الانبياء
 والخلفاء أي معظمهم في بيتين من سى اسرائيل واث من بعد هذه الخجاره والاوتان هلك والسوء
 ولكن لكل حق حقيقه بنى تحقيقه وولك وبد شاك قال فاجاب اى صلى الله عليه وسلم يستلنه
 ثم قال يا حابي عامر ان لهذا الحديث الذى سالى عنه ما ومجلسا وحلس شي رحليه ثم رك كما رك
 المير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا حابي عامر ان حقيقه مولى وبد شاك اني
 دعوه أب ابراهيم عليه السلام أي حيث قال رسا واث فيهم رسولا منهم يتلو عليه آياتن ويعلمهم
 الكتاب والحكمة ويركهم انك أنت العربي الحكيم أي وعند ذلك قيل له قد اسعيت لك وهو
 كان في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في يسوع الحيا اأحموا على ان الرسول انذكورها
 هو محمد صلى الله عليه وسلم * اقول وفيه ان جرير بل عليه السلام اعلم ابراهيم عليه السلام من ذلك بانه
 يوجد سى من العرب من ذرية ولده اسمعيل وقد جاء ان ابراهيم لما امر باحراجها حرام ولده اسمعيل

(٨ - حل - اول) الكفر وثبوت صفة التوحيد في رمى الجاهلية قبل البعثة وانما بشرط قدر رائد على هذا بعد
 البعثة ولا يطق بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا على العموم وهذا تحف فيها حاشا فلا بدع ان تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف
 واكثر من تحف منهم انما كان سبب تحفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب ربه صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث سى من
 الحرم صفته كذا و أمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غير ها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهر ما يحمل على
 التحنف ضروره ورأت النور الذى خرج منها اضاءت له فصور الشام حتى رأتها وقالت لحليمه حين جاءت به وقد شق صدره أخشينا

عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لاني هذا شأن في كلمات اخر من هذا النمط وقد تمت به المدينة عام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوته ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد ما اتحدت في حياتها * وأما بوجه رضى الله عنه ونقل
عنه كلمات واشعار تدل على توحيدده أيضا كقوله حين عرض المرأة نفسها عليه اما الحرام فالحال دونه * والحل لا حل فاستبينه
يحمي الكريم عرصه ودينه * فكيف بالامر الذي نعينه مع ما كان عليه من العفة حتى افسس به النساء ولم يتل منه شيئا وكان دور
النبي صلى الله عليه وسلم بضئ (٥٨) في وجهه كالكوكب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ارل أقل من اصلاب الطاهر بن

الى ارحام الطاهرات
فالكا فلا يوصف به طاهر
فهيه دليل على طهاره آتائه
وأما هاته من الكفر في
المواهب وقد روى ان آمنه
آمنت به صلى الله عليه وسلم
بعدموتها فروى الطبراني
وان شاهن عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم رل بالحجون
كقبا حريتا وفي رواية
وهو ناك حريه فقام به
ماشاء الله ثم رجع مسرورا
قال يحاطب عائشة رضي
الله عنها سالت ربي فاحيا
لي أي فآمنت بي ثم ردها
الى ما كانت عليه من الموت
وروى السهيلي من حديث
عائشة رضي الله عنها أيضا
احياء ابويه صلى الله عليه
وسلم حتى آمانا به ولقطه
استده الي عروء بن الرير
عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل ربه ان يحييها وبه
فاحياهما له فآمانا به ثم ماتهما
قال السهيلي والله قادر على

عليه السلام حل هو وهي وولدها على الرافق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا
صرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي من دريه ولدك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تم به الكلمة
العليا الا ان يقال ان المرص من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم أن أم اسمعيل
قالت لبراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وشري أحى عيسى وفي روايه ان آخر من شرى عيسى
عليه السلام أي آخر بني شرى من الانبياء عيسى دليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرى عيسى
لان الانبياء شرت به قومها والى ذلك يشير صاحب المهمر به بقوله

ما نصت فتره من الرسل الا * شرت قومها بك الانبياء

وشري عيسى في قوله تعالى واد قال عيسى ان مريم ابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراه ومبشرا برسول يأتي من عدى اسمه أحمد أي والمبشر بهم من الانبياء فل وجودهم أيضا
أربعة اسحق ويعقوب وعجي وعيسى قال الله تعالى في حق ساره فبشرها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب فيل شرت بان تنبي الى ان يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله
يبشرك بيجي وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمه منه اسمع المسيح ثم قال واني كنت بكرأني وأمي
واما حملتي كائنل ما حمل النساء وجعلت تشكو الى صواحبها نقل ما أخذ ثم امها رأت في المنام
ان الدى في بطنها خرج نورا قالت فجعلت أتبع بصرى النور والور يسقى بصرى حتى أصابت
له مشارق الارض ومعارها الحديث وستاتي تمتة في الرضاع أي وقال ابن الحوري ممن روى
عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال
دعوه ان ابراهيم وشري عيسى ورؤيا أي قالت خرج هي نورا أصابت له قصور الشام قال الحافظ
ابو عبيد الثقيل الذي وقع في هذه الرواية كان في اشداء الحمل والحفة التي جاءت فيما سبق من الروايات
كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال * أوول قد قدمنا انه يجوز
أن يكون هذا النقل الواقع في ابتداء الحمل كان هذا حار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه
ماسق والحواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت آمنة لقد علق به فما وجدت له مشقة حتى
وصعته ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا معصا ولا ريحا ولا
ما يعرض لدوات الحمل من النساء أي مع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا ينافي
ذلك شكواها ما تحده من نقله والله تعالى أعلم

باب وفاه والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به أي
كاعليه كثر العلماء (١) أي وصححه الحافظ الدمياطي وسياتي في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك

كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء وبنيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يحصى
بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جرم بعض العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان
وليساقى البارال في الجنة تسكاهما هذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال الى ان الله احياهما حتى آمانا به طائفة من الائمة وحفاظ الحديث
واستندوا الى هذا الحديث وادعي بعضهم انه موضوع وهذا مردود والحق انه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في الفصائل
ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال حبا لله النبي يزيد فضل * على فضل وكان بهر وفا

قاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا متيفا فسلم فالتقديم مذاق دير * وان كان الحديث به ضعيفا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني نبي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنارعي الأمم كآراء عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهره قال الررقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث أحيائهما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسحا للحديث الواردة بما يحال له ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهمة ان الحديث غير ضعيف بل صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا (٥٩) للطن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان انا الذي وأمه

أحيائهما الرب الكريم

الباري

حي لا شهدا صدق رسالة

سلم فذلك كرامه المختار

هذا الحديث ومن يقول

ضعفه

فهو الضعيف عن الحقيقة

عار

قال الررقاني الذي يطهر

لي ان المراد صححوا العمل

به في الاعتقاد وان كان

ضعيفا لكونه في مرتبه

فيرجع للكلام السيوطي

وقال التامساني روى اسلام

أمه سند صحيح وكذا

روى اسلام أبيه وكلاهما

بعد موت تشريفا له وسيد كر

في المواهب في المعجرات

ان الله أحيانا على يده صلى

الله عليه وسلم خمسة منهم

الا وان قال القرطبي في

التذكرة ان فضائله صلى

الله عليه وسلم وخصائصه

لم تزل تتوالي وتتابع الى

حين مماته فيكون أحيائهما

بما فضله الله به وأكرمه

من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد أن تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته شهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه أكثر العلماء فليتأمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر أي وقيل ابن تسعة أشهر قيل وعليه الاكثر والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين () وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما ياتي في الرضاع من ان المراضع اتمه لينتمه يحال له تمام من الرضاع وكذا بحال القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران * وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار تمر اول رياره أحواله بها أي أحواله ابيه عند المطلب () بي عدي بن السجاء أي ولا مانع من وصد الامرين معا وقيل خرج الى غره في غير من غيرات مريش والعيارات بكسر العين وفتح المشاء تحت جمع غير وهي التي تحمل المهره خرجوا للتجارة فمر غوامس تجارتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعد الله مريض فقال انا ان خلف عند اخواني بي عدي بن النجار والنجار هذا اسمه تميم وقيل له النجار لانه احتسب قدوم اي وهو آلة النجار وقيل لانه عرج وجهه رحل قدوم فاقام عندهم مريضاً شهرا أي وهذا انتم من الاول () ومضي اصحابه فقد موامكة فسالهم أبوه عبد المطلب عنه فقالوا اخلفاه عند احواله بي عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه أخاه الحرث وهو كرا وأولاد عبد المطلب كما تقدم أي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوحده قد توفي أي وفي أسد العامة ان عبد المطلب ارسل اليه انته الرور شقيق عبد الله وشهد وفاته ودفن في دار الناء بعد ان اناء المشاء فوق الباء الموحدة والعين المبهمة أي وهو رحل من بي عدي بن النجار اي فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وبطرا الى تلك الدار عرفها وقال ههنا رلت بي أخي وفي هذه الدار فراني عبد الله واحسنت العوم في بي عدي بن النجار ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يستحون في غير أي في الخفة فقال النبي عليه السلام لا صاحبه ليسح كل رحل مسك الى صاحبه فسح كل رحل الى صاحبه وتي النبي عليه السلام وانوبك فسح النبي عليه السلام الى أن نكر رضي الله تعالى عنه حتى اعتنقه وقال أنا وصاحبي أو صاحبي وفي رواية أنا الى صاحبي أنا الى صاحبي يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يشهد انه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا بالحرمين محر قال وقيل قد توفي ودفن أبوه بالاواء محل بين مكة والمدينة اه * أقول سيأتي ان الذي بالاواء هو أمه صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعل ذلك اشبه عليه الامر لا نه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو لا نواه هذا قرأ حدأ بوى * وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم بقاءه لا يطيل به وقد جاء ارحموا اليتامى وأكرموا العراء فاني كنت في الصغر يتما وفي الكبر غربا وقد جاء ان الله لينظر كل يوم الى العرب ألف نظره والله

ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس أحيائهما وإمامهما ممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز أحياء قاتل بني اسرائيل واخبره قاتله كما قص الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك بينا صلى الله عليه وسلم أحياء الله على يده جماعة من الموتى قال الزرقاني قاحيا ان الله الذي قال لا أو من بك حتى يحيى لي انتي فجاء الى قبرها واداها فقالت ليك وسعدك رواه البيهقي في الدلائل وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت امه وهي محموز عيما هجرته الله ورسوله قاحيا الله رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما ولما مات يزيد بن حارثة الا بصاري من سراه الانصار كشموا عنه وسمعوا على لسانه قائلا يقول عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم الحديث رواد اس أبي الدنيافي كتاب من عاش بعد الموت واخرج ابن الصبحاك أن ابصارها توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المصنف يعني صاحب المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه وادانت هذا مما يتمتع اي بهما بعد احيائهما ويكون ذلك وباددي كرامته وفضيله وقد تمت القائل زجارتها أيضا ماها ما قبل الدعاء في زمن الغيرة التي عم الحبل فيها وقد قدمها من يبلغ الدعوى على وجهها خصوصا وقد ما في حدائنه الس فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشر سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين (٦٠) ثم ساوم مثل هذا العمر لا سمع الدعوى عن المطلوب في ذلك الزمان وحكم من لم

تبلغه الدعوى انه يموت ناجيا ولا يعتد ويدخل الجنة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطلق الامية الاشاعرة من اهل الاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم يبلغه الدعوى يموت ناجيا ويدخل الجنة قبل الحلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية والفقهاء والاشاعرة في الاصول وليس على ذلك الشافعي في الام واختصر وتبعه سائر الاصحاب وقد بشر احد منهم خلافا واستدلوا على ذلك هذه آيت مبهمة، كما معذب حتى يبعث رسولا وهي مشبهة بغيره فقررده في كتب السنة وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر الله واجب بالسمع لا بالاعتق وقد رجعوا الى قاعدة كلامه هي التحسين والتفويض

اعلم واورد الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الله احياله اناه وآمنه رضى الواهب احياء الله له حتى آمنه من السهيلي في اسنده عجائيل وقال الخافض اس كثير انه حديث منكر حد او سنده محمول وقال ابن دحيه هو حديث موضوع قال ويرده القرآن والاحماع وعلى ثبوته يكون اسحا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل رحن أس أن يوصل في النار فلما دعا أي على دعاه وقال له ان أي وأنت في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث اسحا أي معارضا له اقول هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم ينس الرواه على قوله فيه ان أبي وأنت في النار وهذه اللفظة اماروا حداس ساء عن ثاب عن أس وحاله معمر عن ثابت عن أس فروى بذلك اذ امر رب تركه وفسره بالنار وقد نصوا على ان معمر أئيب من حماد فان حمادا تكلم في حقه مبرور مع في أحاد ثمة ما كثر ذكره وان ربيعه وسهاف في كسبه وكل حاد لا يحيط وحديثها هو عفيها وأما معمر فلم يكلم في حفظه ولا استذكر من حديثه را صا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن أس رقا ص رضي الله تعالى عنه فقد أخرج الرار والطراي والسهيلي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عائشة بن سعد عن أبيه ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أس أبي فقال في النار قال في أس أبوك قال حينئذ ررب تركه وفسره بالنار وهذا الاسناد على شرط الشيخين واللفظ الاول من تصانيف الرازي رواه باللعبي حسب ما فهم فاحفظه ذكر الخافض السيوطي ان مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم عن أس في بن فراهه السملد والثاب من طريق آخر في سماعهم منه الرازي بن فراهه رواه باللعبي على ما فهم فاحفظه كذا اجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث بن فراهه السملد والندى بنعي ان يقال يجوز أن يكون هذا أي في الصحيحين كراهي أن يسأل الله تعالى أن يحييه له فاحياه وآمنه كما أشار اليه الاصل أو انه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائق بدليل انه لم يندرك صلى الله عليه وسلم الا بعد ما فاعا فظهر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له ففته أي برتد عن الاسلام فاني له بما هو شديد بالمشاكاة مرربا ما به عمد اظا لا عند الله لا به كل حال لاني طاب قل لا ست يرجع عن شتم آلمتنا وقالوا له اعطنا من وحد هذا مكانه فقال اعطيكم ابني تقتلونه الى غير ذلك مما ياتي على انه تقدم أن العرب تسمى العلم لا لئلا على ثوب هذا الحديث وصحة التي صرح بها عن واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى طعن فيه كيف يقع الايمان بعد الموت لا اتقول هذا من جملة خصوصيات صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الاحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احياء الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم جماعة من انوثى اذ اثبت ذلك فانبع ايمان او به بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في

كرامته

الاعتقليات وانكارها متفق عليه بين الاشاعرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوى

الى قاعدة ثبوتية اصولية وهي ان العاقل لا يكلف بهداهو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك أن لم تكن ربن مهلك القرى نظم واهلها عاقلون ثم اختلف عبارته الاصحاب فيمن لم بلغه الدعوى عسنا من قالوا نوح وايها اختار السمكي ومنهم من قال كاهل النرد ومنهم من قال مسلم قال الرازي التحقيق أن حاله في معنى السلم وقد مشي على هذا في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بانها لم يبلغه الدعوى قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويوجب به اداسئل عنهما

قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أهم موقوفون إلى أن ينتخا يوم القيامة من أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحح منها ثلاثة * الأول حديث الأسود بن سريج وأبي هريرة - عامر فوما أربعة يحتجون يوم القيامة رجس أصم لا يسمع شيئا ورجل أحرق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الإمام أحمد وابن راهويه - صحيحه روي به وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياخذ موثيقهم ليطيئ عنه ويرسل إليهم أن ادخلوا النار من دخلها كات عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب إليها * والثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦١) موقوف عليه حكم وقوعه لأن

كرامته وفصيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احياء ابيه فافعالا ينامها وتصدقهم الى احييا كما ان
رد الشمس لولم يكن نافع في بقاء الوقت لم تردوا الله اعلم * قال الواقدى المعروف عند ما وعد اهل العلم
ان آمنة وعد الله لم يلبدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الخوري ان عبد الله لم
يزوج قط غير آمنة ولم تزوج آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل غير ابن
صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم تحمل حملا اخف منه ليعيد انها حملت غيره صلى الله عليه وسلم
انه خرج على وجه البالغة اه * اقول هذه الرواية لم اخف عليها والذي تقدم مارا من حمل هو
أخف منه * وفي رواية أخرى حملت به فلم اجد حملا قط أخف منه على وحمل الرؤية والوحدان على العلم
الحاصل باخبار غيرهما من دواب الحمل لها عن حالها ممكن فلا يقتضي ذلك أنها حملت غيره ولا سابقه
قولها أخف على لان المراد على فيما علمت والله اعلم قال والخافظ اس سحر سبط ابن الخوري في
نقل الاجماع الى الحارثة وقال وجازف سبط ابن الخوري كما دلت في نقل الاجماع ولا يجمع أن يكون
آمنة أسقطت من عبد الله سقطا وشارت قولها المذكور اليه اه * اقول وحيث أن تكون حمل
بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم جاء على ان والده صلى الله عليه وسلم لم يمس به وهو حمل له بعد
وضعه وانما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبرها بذلك تاخر عن حملها ذلك السقط وانما
رأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تحده في حملته صلى الله عليه وسلم وانما حملها بذلك السقط قبل
حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لحالته لما تقدم من ان عبد الله دخل بها حين أملت عليها وانما بين اليه
النور عند ذلك ولا يجرح ذلك عن كونه كراهيه وامه وأما روايه حملت الاولاد لها وحدث حملا
فقال فيها الواقدى لا يعرف عندها اهل العلم كما يتبادر في الكوكب المنير على ان امكان حملها يسقط
لا يقدح في نقل الاجماع على انها لم تحمل غيره صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان مراده حملا تاما وفي
الحصاة نص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلبدا بواحد غير صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وترك عبد الله
جاريته أم أيمن بركة الخشبية أسلمت فديهاها وولدها أم أيمن وكان من عند حاشي بركة لا عبيد
اه * اقول في كلام ابن الخوري انه صلى الله عليه وسلم أعقبها حين تزوج حديثه وروحها عبيدا
الخشبي ابن زيد من بني الحرث فولدت له أيمن ولا يتأنيه ما في الاصابة كانت أم أيمن تزوجت في
الجاهلية بمكة عبيدا الخشبي ابن زيد وكان قدم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الى يثرب فولدت له أيمن
ثم مات عنها فرجعت الى مكة فزوجه اريد بن حارثة قلة اللادري والله اعلم قال وقد رده حملي
الله عليه وسلم أي بعد الشوه مولاه زيد بن حارثة وانما رعبريد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يزوجه امرأه من اهل الجنة فليتزوجه بأم أيمن شاءت وهذا ما كان يقال له الحب
ابن الحب * وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى الله عليه وسلم وترك اي عبد الله

عياض فاتها صريحة في ان الكواء اما هو لكونها لم تحر شرف الدخول في هذه الامه لا لكونها على غير الحقيقه وبل
الفجر الرازي في تفسيره ان ابي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحنيفيه دين اراهم عليه السلام كما ورد من عمره من عن
واصرابه بل ان ابا الانبياء كلهم ما كانوا كفارا انشر على مقام اليهود وكذلك أمهاتهم وان آراهم يكن أبا لاراهم عليه السلام بل كان
عنه ويدل لذلك قوله تعالى وتقلبك في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أر انا اقل من اصحاب الطاهر من الى انهم الخافرات
وقال تعالى انما للشركون نجس فوجب ان لا يكون أحد من اجداده مشركا وقد ارضى كلامه هذا اسمه نعمه ونعمهم العلامة المحقق

السنوسي والثلاثاني محشي الشفاء فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما قبله المؤرخون قلة حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآباء وقد أيد الجلال السيوطي كلام المخترار بأدلة كثيرة وألف في ذلك رسائل فحواه الله خير أو شكر سعيه من تلك الأدلة حديث البخاري بعثت من حرقرون بني آدم فراقوا حتى عنت من القرن الذي كنت فيه مع ما ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدعون الله هم عن أهل (٦٢) الارض واخرج عبد الرزاق وابن المنذر مستند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي

الله عنه قال لم يرل على وجه الارض سعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لهلك الارض ومن عليها واخرج الامام احمد في الزهد سند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت الارض من بعد نوح من سبعة يدعون الله هم عن أهل الارض وادا قربت بين هاتين المقدمتين أعني بعثت من خير مرون بني آدم الخ وان الارض لم تخل من سبعة مسلمين الخ نتج ما قاله الامام لانه ان كان كل حد من احداه من حملة السعة امد كورس في رماهم ففيه المدعى وان كانوا غيرهم فاما ان يكونوا على الخيفية دين ابراهيم عليه السلام فهو المدعى واما ان يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما ان يكون غيرهم خير ائمتهم وهو باطل لخالفه الحديث الصحيح واما

خمسة اجمال وقطعة من عم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه اه أي فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ودعوي بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرث ما تركة الانبياء في حياته فعلى تقدير صحته جاز أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أحد ميراثه تعقبا وسياتي وقال ابن الحوري وأصاب أم أيمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت أي الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا فوق رأسها فتدلى عليها من السماء دلو من ماء رشاء ايض فشربت منه حتى رويت وكأب تقول ما أصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت أي وفي مريل الحقاء قال الواقدى كانت أم أيمن عسره اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أي دل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم هذا كلامه فليأمل فان هذا يقتضى ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر امتنا تلك الصيغة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأم أيمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أرسول الله صلى الله عليه وسلم تقولن هذا فقالت ما خدمته أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكر بعض المؤرخين ان ركة هذه من سبي الحبشة اصحاب العيل وكانت سوداء أي لونها أسود ولهذا اخرج ابنها اسامه في السواد أي وكان ابوه ريدا ايض ومن ثم كان المنافقون يظنون في سب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن ريد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى ان محزرا المدلحى قد دخل على فراي اسامة وريدا عليهما فطيفة قد غطيا رءوسهما وعددت اقدامهما فقال ان هذه اقدام بعضهما من بعض وقد جعل امتنا ذلك أصلا لوجوب الاخذ بقول الثقات في الحاق الدسب قال الابن رحمه الله والمعروف ان الحديث انما هي ركة أخرى جارية أم حبشية قدمت معها من الحبشة وكانت تكفي أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم أي وهي التي شررت بوله صلى الله عليه وسلم كاسياني * فيل وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولاة شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر وفيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وفيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أي مقطوع السرة وجاء ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد لربل جبريل عليه السلام وقطع سرته وأدن في ادنه

وكساه

ان يكونوا خير اوم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعبد مؤمن

خير من شرك فثبت اسمهم على التوحيد ليكنوا واخير أهل الارض في زمانهم وساق بصوصا وأدلة كثيرة في ايمان الآباء الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهما السلام ثم قال وقد صحت الاحاديث في البخاري وغيره وتفاوتت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر منهم احد الى ان جاء عمرو بن عامر الجراعى الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عد الاصلنام وغير دين ابراهيم وكان قريشا من كما به جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بان عدنان ومعدا وربيعة ومضر وخزيمة وأسدا والياس وكعبا على

مسألة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه مختلف فيه فان كان والده ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله تنقل أحمد بن حنبل في كتابه الساجدين تنقل فيهم ورافقنا * الى ان جاء خير المرسلين قال السهيلي ان عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بان عبد المطلب كان على الخيفية والتوحيد كراي سيد الناس ان الله احياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد به حديث صحيح ولا ضعيف الا كثرون (٦٣) على انه لم تبلغه الدعوة وانه

كان على الخيفية وؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث جدى عبد المطلب في رى السلوك وأهبة الاشراف ذكره في السيرة الخلية عن ابن عباس رضى الله عنهما وؤيده أيضا ما تصح له من المشرقات التي بشرها على ألسنة الاحبار والكهان مع مآراء من المنامات والاشارات حتى تبين له ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الرسل حتى ذكره بعضهم في الصحاح منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكيت لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيعت كما ذكره بحيرا المراهب وانظاره عن باب قبل الدعوى من الصحابة وان كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصحة لاهامتوقفة على الاحتجاج بعد الدعوى وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة

وكساه ثوبا بيضا وولد بينا صلى الله عليه وسلم محتوبا أي على صورته المحتون أي ومكحولا ويطبقا مابه قدر * اقول أي لم يصاحبه قدر وبلل فلا يتأني جوار وجود الليل والقدر بعده أي في رمن امكان النعاس فلا يستدل بذلك على ان امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النعاس عندنا معاشر الشافعية هو الليل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله اعلم قال وعى أس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت محتوبا ولم ير أحد سواي أي للثلاثين احد سواي عند الحنابلة قال الحاكم توارث الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد محتوبا وتعقبه الذهبي فقال ما علم صحة ذلك وكيف يكون متواترا وأجيب بانه أراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير في الحفاظ من صحبها ومنهم من ضمها ومنهم من رآها من الحسن أي وقد يدعي انه لا خلاف بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحبة أو اد صحبة لغيرها والصحيحة لغيرها فكون حسنة لغيرها ومن قال ضعيفة أراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف في انه ولد محتوبا مصفا أحلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا ومام ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر انه صلى الله عليه وسلم خلق على عادة العرب * وولدمس الا نبياء على صورته المحتون ابصاعير بينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طيورا كرام

وهم ركر ياشيت ادريس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وآدم

وروح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس حاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس بولد كذلك ومن خرافات العامة ان يقولوا ان بولد كذلك خنته القمر أي لان العرب تزعم ان المولود في القمر تنسخ قلقة فيصير كالمحتون وروى ما قالت العامة خنته الملائكة وهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتوبا قبل ختن صلى الله عليه وسلم أي خنته الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق عليه صلى الله عليه وسلم عند طرده أي مرضته حليلة قال الذهبي انه ختم منكر وقيل خنته جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي وسده غير صحيح اه أي لما علق عنه صلى الله عليه وسلم نكش كاسياتي * اقول وقد جمع بانه يجوز ان يكون ولد محتوبا غير تام الحنن كما هو العالب في ذلك تتم جده حنانه لكن ينافي فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت محتوبا ولم ير احد سواي أي لا حل الحنن كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام حين مآلة وعلى صحته

تقتضي انه عرف بها نوة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ان قوما من بني مدح وهم القافة المعروفون بالانار بالعلامات قالوا الله في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم يرقد ما شبه بالقدم الذي في النقام منه أي وهى قدم ابراهيم عليه السلام ويناعد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف نحران والاسقف رئيس النصاري في دينهم وذلك الاسقف يحذره ويقول لا تأخذ سمعة بني قري من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فطر اليه والى عبيده والى طهره وقدمه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا اني قال ما نجد أباه حيا قال هو اني وقدمات أبوه وامه حلى به قال صدقت قال عبد المطلب لبني تحفظوا

من أحيكم ألا سمعون ما قال فيه وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت كنت أحصن النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم بتربيته وحفظه
 ربات عنه وما ولم ادرا الا مدينته قائما على رأسي يقول باركة فلب ليك قال اندرين أين وجدتني قلت لا أدري قال وجدتني مع
 من لا يدرى من السيرة لا تعلي عن أي من أهل الكتاب يرمون انه بي هذه الامه وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا ياكل
 ولا يشرب الا من بي أي احضره وحلسه حبه وورثا فعد على فحده ويؤثره باطيب طعامه وعن ربيعة بنت أبي صيفي بن هاشم
 بن عبد مناف قيل اندرك الاسلام (٦٤) ولها صحبة قالت تناهت على فريش سنون اي ارمته فحط وحذب دهب بالاموال

اربعين اي المرفوع على
 الالهة سمعت قائلا
 يروى عن أم أيمن
 ان عبد المطلب
 هذا ابن يروى عن
 ربيعة بنت أبي صيفي
 او ربيعة بنت الحارث
 بن عبد المطلب
 ما طولت اي
 طولت اي
 اخبرني امي
 ان طولت اي
 أسير الخدين
 هما ربيعة
 الابن فيخرج
 مده اي
 كل رجل
 ويشيرون
 ثم ارجوا
 في يوم
 تسعون
 ربيعة
 فوسد
 عند
 عليه
 طين

يجمع نجوم تقدم * والظاهر ان المراد بالآلة التي خن بها عيسى والتي خن بها صلى الله عليه وسلم ماء
 على ان جده حسنه كانت بالآلة المعروفة التي هي موسى والالملت لان ذلك مما توفر الدواعي على
 نقله لايمان عدم وجود القلفة بقص من أصل الحلقة الاسانية فقد قلوا في حكمة وجود القلفة
 السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدوها بل خلقها من أجل الحلقة الاسانية لا يقول انما
 لم يخلق تلك القلفة ليحصل كان الحلقة الاسانية لان هذه القلفة لما كانت ترال ولا دمن كل أحد مع
 ما يرم على ازالها من كشف العورة كان حص الحلقة الاسانية عنها عين الكمال بخلاف الحلقة
 السوداء وكره الحسن أن يخن الولد يوم السابع لان فيه تشبيها لليهود أي لان ابراهيم عليه السلام لما
 خن ولده اسحق عليه السلام يوم سابع ولادته انحده نواسرا قيل في ذلك اليوم سنه وحن ولده
 اسمعيل عليه السلام لثلاث عشرة سنة قالوا والعاس من يميمه فصار حنان اسمعيل عليه السلام أي
 في ذلك الوقت سنه في ولده يعني العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يحتنون
 العلام حتى يدرن أي لان الثلاثة عشر هي مقلته الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنه حين
 فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأما يومه فمخبر أي في اوائل رمن الحتان والله أعلم * ولما
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالمنسج بها
 * أقول وفي رواية عن امه أنها قالت لما خرج من بطن بطرت اليه فاداهو ساجد قد رفع أصبعيه
 كالمنضرع المسنن ولا تخالفة لحوار ان يراد ماصبعه السنان من اليمين والله أعلم وفي سجوده اشاره
 الى ان مبدء أمره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع
 على يديه رافعا رأسه الى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبته شاحصا بصره الى السماء اه
 أقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبتيه ولا يخالف هذا ما سبق من أنها بطرت اليه فاداهو ساجد لحوار
 ان يكون سجوده بعد رفع رأسه وشحوص بصره الى السماء ولا تخالفة من كونه وقع على الارض
 مقبوضة أصابع يده ووقعه على كفيه لحوار ان يكون قبض أصابعه ماعدا السبابة بعد ذلك ولا
 ينافيه قوله مقبوضة المنصوب على الحال لقرب رمنها من الوقوع على الارض والافصاف على الركبتين
 لا ينافي الجمع بينهما وبين الكعبين ورأيت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا احدي
 يديه على عينييه والاخرى على سوائيه فليامل والله أعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشحوص
 بصره الى السماء يشير صاحب التمهيد به قوله

رافعا رأسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء

رامعا طرفه السماء ومرمي * عين من شانه العلو والعلاء

أي وضعه حاله كونه رافعا رأسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه

ثم علما على ان عيسى به عيسى صلى الله عليه وسلم وهو علام فقدم عبد المطلب فقال
 لا اله الا الله عيسى بن مريم قد نزلت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والحف والخافر أي القفر
 والابل والخيل والجمال والحجر وشقت على الالهة أي اشرف على دهاها فاداهو عنا الخدب واثننا بالحيا والحصب مما رحو احمي
 سائر الاولاد قال وسمعت شيخان قرينين وهن تقول لعبد المطلب هتينا لك يا أبا البطحاء لك عاش أهل البطحاء وفي هذه القصة
 هو ربيعة شيد الخداسي الله بلدنا * وقد عد منا الحياه واجلود المطر حياء بلأء جوبوله سل * دان فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله الميمون طائره * وخير امن بشرت حقاه مضر مبارك الاسم يستسقي الغمام به * ما في الايام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الي بلاد قيس ومضر فاجتمع عطاؤهم وقالوا اهدأ صبحنا في جهد وجدب وعدستي الله الناس عبد المطلب فاقصدوه
ولعله يسأل الله فيكم فقد موما مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم ادلحت الوحوه وقام خطيبهم فقال قد أصابنا
ستون مجذبات وقد بان لنا أثرك فاشفع لنا عند من شعثك وأجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا طاعة موعدهم
غدا عرفات ثم أصبح غدا باليهما وخرج معه الناس واولاده ومعه رسول الله صلى عليه (٦٥) وسلم وهو صغير فنصب لعبد

المطلب كرسي فجلس عليه
وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعه في حجره
ثم قام عبد المطلب ورفع
يده وقال اللهم رب البرق
الحافظ والرعد القاصف
رب الارباب وملئ الصعاب
هذه قيس ومضر من خير
الشرق قد تشعثت رؤوسها
وحدث طهورها تشكو
اليك شدة الهزال وذهاب
النفوس والاموال اللهم
فاتح لهم سحابة خواره
وسماء خراة لتصحك
أرضهم ويروى ضرهم فما
استقم كلامه حتى شات
سحابة وكفاء لها دوى
وقصدت نحو بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر
قيس ومضر انصرفوا فقد
سقيتم ورجعوا وقد سقوا
* ودكر ابن الخوزي انه
صلى الله عليه وسلم في سنة
سبع من مولده اصابه رمد
شديد فمولى بمكة فلم يمد
فقيل لعبد المطلب ان في
ماحية عكاظ راهبا يعالج

صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسياده ووضعيته حاله كونه راقا ببصره الى
السماء وسرد لك الاشارة الى علومه ما ادر ميم عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد
روى انه صلى الله عليه وسلم قبضه من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لبي فقال
لصاحبه ان صدق هذا العالم ليخلص هذا الولد اهل الارض أى لانه قبض عليها وصارت في يده
والعالم بالهمر ويدونه يقال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالعالم ضد الطير بكسر الطاء ومدجاءني
أتعامل ولا تطير وقيل له صلى الله عليه وسلم ما العالم قال الكلمة الصالحة يسميها احدكم وقال صلى
الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة ويعجبني العالم الكاهن والحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية وأحب
العالم الصالح ويزعمهم بين العالم والتناؤل بان الاول يكون في سماع الاذنين والثاني يكون في
الطرب باسمائها واصواتها وبمجرها وقوله لا عدوي معارض لما جاء انه كان في وفد ثقيف رجل عديم
فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعتك فارجع ورجع ولم يصرفه وجاء لا تدبوا النظر
المحذومين وسياق الخواص عنه بما يحصل به الجمع بينه وبين ما جاء انه أخذ يدعوم فوضعه معه
في القصة وقال كل سم الله عروجل وتوكل عليه وسوط بكسر اللام وسكون الهاء حي من الازد
اعلم الناس بالرجراي زجر الطير والتناؤل بها وغير ما فقد كان في الحاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج
الحاجة جاء الى الطير واربعها عن أو كارهها فان مر الطائر على اليمين سمي ساجا واستنشر مر يد الحاجة
قضاها وان مر على اليسار سمي بارحا بالموحدة والراء والحاء المهمة وقعد مر يد الحاجة عنها تناؤلا
بعدم فصاتها أى وهذا ما فسر به امامنا الشافعي الحديث الآتي أفروا الطير في مكانها من سفيان بن
عبيدة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معي هذا الحديث فقال علم العرب كان في
زجر الطير كان الرجل مهم اذا اراد سراجا الى الطير في مكانها فطيرها الحديث وعكس عن وائل بن
حجر وكان زاجرا حسن الرخاء خرج يوما من عند زياد الكوه وهو الذي ألحقه معاوية أياه أب
سفيان وهو والد سعيد الله بن زياد الذي قابل الحسين وكان أمير هامة بن شعيبه رأى عرابا شق
بالقبح المعجمه أي يصيح مرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرحلك من ههنا الى ههنا فقدم رسول معاوية
الى زياد من يومه بولايه البصرة وقد ذكر ان ابادؤيب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجمع به قال لغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غليل ولما كان وقت السحر
هتف بي هاتف وانا قائم وهو يقول

فدس النبي محمد فعيونا * تذري الدموع عليه بالتسجيم

قال فقامت من يومى فرما فنظرت في السماء فلم أرا لاسعد الداع فتعالت به وعلمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد قبض فركبت دافعي وحشنتها حتى اذا كنت بالعباءة زجرت الطير فاخبرني وفاته صلى الله

(٩ - حل - اول) الاعين مركب اليه فناداه ودبره مغلق فلم يجبه فزال لديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام بي هذه الامة ولولم أخرج اليك الحرب ديري فارجع به واحفظه لا يقتله عصا أهل الكتاب ثم عالج
واعطاه ما يعالج به وفي رواية ان الراهب اخرج صحيفة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الله خاتم النبيين
ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دواءه معه خذ من ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على
عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذي اقسم على الله به فارى المرصى واشي الاعين من الرمد وتقدم

جملة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيد منه أمره لبنيه بمكارم الاخلاق وتحتنه باجره واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رءوس الجبال من مائدة وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتحريمه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم وقتل الموءودة وان لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزي فيها الحسن باحسانه وبما يقب فيها السيء باساءته ومن ذلك قوله حين دأته لاهل مكة عند مجيئ اصحاب القيل لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع وحالك وانصر على آل الصليب سب وعابديه اليوم آلك (٦٦) ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب انت الملك

المحمود * وانت ربى الملك
المعبود * من عندك الطارف
والنليد * فهل التوحيد
شيء غير هذا كلا والله
واما فروع الشريعة فاما
متوقعة على العثة بالاجماع
فلا يكلف احدها قل
ذلك وتقدم انه كان يوضع
له فراش في ظل الكعبة
لا يجلس عليه احد غيره
ويحدق به اشراق قرش
فيجيئ النبي صلى الله عليه
وسلم ويجلس معه فاراد
بعض اعمامه ان ينعقه فقال
عبد المطلب ردوا ابني
الي محلي فانه تحدت به
بملك عظيم وسيكون له
شان وارجو ان يبلغ من
الشرف ما لم يلمعه عربي قبله
ولا بعده ولما مات كان صلى
الله عليه وسلم يسكن خلف
سريره * وروى ابو يعين
في الحلية واليهي ان سيف
ابن ذى زن الحيري لما
ولي على الحبشة وذلك بعد
مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بستين اناه

عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاداهيها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج فسالت فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله * وأوهذيل هذا هو القائل
أمن النون وربيته تتوجع * والدهر ليس بمتب من يجزع
وادالنية أنشت اطمارها * ألفت كل نيمة لا تنفع
وتخلدى للشامتين أريهم * انى لرب الدهر لا أنضمضع
والنفس راغبة ادا رغبتها * وادا ترد الى فليس تقنع
ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي أبي الحسين الأزدي المالكى فجاء غراب
فقعد على عجلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت
بعد سبعة أيام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء النهي
عن ذلك اى عن الرجوع والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم أمر الطير على مكانها اى لا ترجروها وجاء
الطيرة شرك وجاء من ارجعت الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنها تؤثر وجاء ادا رأى
أحدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدمع السيئات الا انت ولا حول ولا
قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يرضى لحاجته وقد جاء
لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صعر والهامة هو انه كان
أهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القليل ولم يؤخذ ثاره يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم
قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ ثار القليل كانت العرب تسميه الهامة
بالتخفيف وأما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لانه ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعود اسميلا واسحق وقوله ولا صفر
ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف الاسان اذا جاع تؤديه كذا كانت العرب
ترعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى
الحديث فتعين اعتماده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حين
وضعتنى سطع منها نوراً ضاء له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتنى خرج مع نوراً ضاء
له ما بين الشرق والمغرب فاضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل بصرى وفي
الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته يورأخرج منها أضواء له قصور الشام وكذلك أمهات
الانبياء عليهم السلام يرين اه ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذى تضي منه قصور الشام وقوله
قصور الشام الخ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في

الروايات

وهو العرب واشراقها وشعراؤها لتهنئته بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم
لان ملك اليمن كان الحير فانزعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذى زن الحيري استنقذ ملك اليمن من
الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آباؤه فجاءت العرب تهنئته من كل جانب وكان من جملتهم وفد قرش وفيهم عبد المطلب وأمى بن
عبد شمس وغالب رؤسائهم كعبد الله بن جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة وقصى بن عبد الدار فاخبر
بمكانهم وكان في قصره صنماء وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن

لهم فدخلوا عليه ودأبوا منه عبد المطلب * وفي الوفاء للسيد السموودي وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله أشرف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب قاله قام بين يديه واسياذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أدناك فقال ان الله أحبك أيها الملك علارفيما شاعوا أنتك ناباتا طالت ارومته وعطمت جرثومته وأنت ملك لعرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي يلجأ اليه العماد سلفك خير سلف وأنت فيهم خير خلف فلن يهلك ادكر من انت خلفه ولن يحمل دكر من أنت سلفه نحن أهل بيت حرم الله وسدنة (٣٧) بيته أشخصنا اليك الذي ابهجنا

من كشف الكرب الذي
أثقلنا فنحن وفد التهنة
لا وفد التزئة أي التعزية
فعند ذلك قال الملك من
انت أيها المتكلم قال عبد
المطلب بن هاشم قال ابن
أختنا لانام عبد المطلب
من الخرج وهم من اليمن
قال هم قال أدن ثم أقبل
عليه وعلى القوم وقال
مرحبا وأهلا وبقا ورحلا
ومستاخا سهلا ومسلكا
سجلا أي كثيرا لعطاء
ودسمع نقائكم وعرف
فرائكم وقل وسيلكم
فاسكن أهل الليل والنهار
ولكم الكرامة ما أقم
والحباء أي العطاء اذا
ظعتم ثم أمرهم بالنهوض
الى دار الضيافة والوفود
وأجرى عليهم الارزاق
فاقاموا ذلك شهرا
لا يصلون اليه ولا يؤذن
لهم بالاصراف ثم اتبه
لهم انتباهة فارسل الى
عبد المطلب فادناه ثم قال
يا عبد المطلب اني مفض

الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل بصري اورأت مرة وصول النور
الى بصري خاصة ومرة جاوزها تامل والى هذا النور يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في
قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قل لا يفضن
الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

فتنح في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نحتق

والى ذلك يشير صاحب الهزيرة رحمه الله بقوله

وتراءت مصور قيصر بالرو * م يراها من داره البطحاء

أي رؤيت قصور ملك الروم في لاد الروم بصرها الذي داره بمكة قال وهذا طاهر في أمارأت ذلك النور
يقطعة وتقدم في حديث شدا داهار أنه مناما وقد تقدم الجمع * أي وقد قدم ما في ذلك الجمع * وذكر
ان أمه التي هي رضي الله تعالى عنها رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من مرجها
فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شطية فتناول ذلك أصحاب تاويل الرؤيا بانها تلد عالما يكون علمه
بمصر أولا ثم ينتشر الى سائر البلدان * وروى السهيلي عن الواعدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد
تكلم فقال جلال ربى الرفيع وروى أن اول ما تكلم به لما ولدته أمه حين خرج وجهه من بطنها الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثير أو سبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية
في الرواية الثانية اضافية لا لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل
كان ليلا أو نهارا وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد يوم الاثنين
قال بعضهم لا خلاف فيه والله لا أخطأ من قال ولد يوم الجمعة أي فمن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن
عساكر ان ذلك كان حين طلوع العجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود وع
سعيد بن السيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابيها رآه أي وسطه وكان ذلك اليوم اضي ثقي
عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول أي وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك
بعضهم بقوله

يقول لسان الحال منه * وقول الحق يذهب للسميع

فوجهي والريمان وشهرو ضعي * ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الايام خصوصا أهل مكة في زيارتهم موضع

اليك من سر علم لو غيرك يكون لم ينج له به ولكن رأيتك معدنه فاطمعتك طلعه أي عليه فليكن عندك غبا حتى يادن الله عز وجل فيه اني
اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبتاه دون غيرنا خير اعطاهم وخطر اجساما فيه شرف الحياة
وقضية الوفاة للناس عامة ولرهمك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرور فاهو فذاك أهل الورى مرابذ مر
قال اذا ولد غلام شهامة بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب ايها الملك أنت بخير آب بمنته
وافد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه لسانه من مساره اي أي مسارته اي أي با ازاد به سرور افتال له الملك هذا حينه الذي يولد

فيه أوقد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منأبصارا يعرفهم أوليائه
ويذل أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعد الرحمن ويدحض الشيطان أي يزجره
ويحمد التران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب له عبد المطلب جددك
ودام ملكك وعلا كهك فعل الملك ساري بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت دى الحبيب والعلامات على النقب
امك لجده يا عبد المطلب غير كذب (٦٨) تلج صدرك وعلا كهك فهل أحسست شي مما ذكرت لك قال نعم أم الملك انه

كان لي ابن وكنت به معجبا
وعليه رقيقا واني زوجته
كريمة من كرائم قوس آمنة
بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهره فجاء غلام
فسميته بمحامدات أبوه وأمه
وكلفته أنا وعمه يعني أبا
طالب وقال له الملك انت
الذي قلت لك كما قلت
فاحتفظ من امك واحذر
عليه اليهود فاهم له اعداء
ولن يجعل الله لهم عليه
سيلا أي فحفظه والخوف
عليه منهم من باب الاحتياط
والاعلام قدره ثم قال له
واطو ما ذكرت لك عن
هؤلاء الرهط الذين معك
فاني لست آمن ان تداحلهم
الفاصة ان تكون لهم
الرسالة فينصرون له الخصال
ويغور له العوائل وم
فاعلون ذلك واسؤم من
غير شك ولولا اعلم ان موت
مجتاحي أي مهلكي قبل
مبعثه لسرت بخيلي ورحلي
حتى أصير يثرب داره ملكه
فاني اجسد في الكتاب

مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لعشر لبال مصت من ربيع وصحيح اه أي صححه الحافظ الدمياطي
أي لان الاول قال فيه ان دحية ذكره اس اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح أصلا ولو أسنده
ابن اسحق لم يقل منه لتجريح أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس
بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل واما طعن فيه مالك لا به لانه عنه أنه قال هاتوا
حديث مالك فاما طيب بعلاه فعد ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من الدجاجلة أخرجه
من المدينة قال بعضهم وان اسحق من حملة من روى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن
اسحق فقيه ثقة لكنه مدلس * وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مصت منه قال ابن
دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيارا كثر
أهل الحديث أي كالحمدى وشيخه ابن حرم * وقيل لثلاثين خلطته منه وه جزم ابن عبد البر وقيل
لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن أبي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشره بقين منه وقيل
لاثني عشره وقيل لثمان ليال خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم
من ان امه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة
أشهر كواهل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه
وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكره غيره يعلم
ما في قية الاخوان قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء
أي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لحس بقين منه اه * أي وذكر الله ان القول بانه ولد صلى
الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك أي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يجمع انها حملت به صلى
الله عليه وسلم في أيام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة أشهر كواهل لا يختص الاك هذا القول
بل يأتي في اعداد القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ
يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد يوم
الاثنين في ربيع الاول وأمرت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين
في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول قال
بعضهم وهذا غريب جدا * وقيل لم يولد لها بل ولد لثلاثين ليلة خلت منه صلى الله عليه وسلم لثلاثين ليلة خلت منه صلى الله عليه وسلم
الله تعالى عنهما انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثين ليلة خلت منه صلى الله عليه وسلم لثلاثين ليلة خلت منه صلى الله عليه وسلم
الا نورا وان لا نظر الى النجوم تدنو حتى اني لا قول لتقص على قال ابن دحية وهو حديث مقطوع * قال
بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد لثلاثين ليلة خلت منه صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل
عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو التهار نص القرآن

الناطق والعلم السابق ان يثرب احكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعان على حداثة سنه أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير
تقصير بى معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم عشرة اعبس سود وعشرة اماء سود وحلتين من حلال البرود وعشرة ابطال
دها وعشرة ابطال فضة ومائة من الابل وكرسيا ملأوا عتراء وامر لعبد المطلب بمشرة أضغاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاني بخبره
وما يكون من امره ثمان الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثير ايا يقول لمن معه لا يغبطي رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن

يغلطني بما يلقى ذكره وقخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بتقليله في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الأول بالقول فقد أخرج ابن سعد والزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجتكم نبياً فمصر تقلبه في الساجدين بتقلبه في أصلاب الأنبياء ولومع الوسائط وحمل الآية على أعم منهنهم وم (٦٩) المصلون الذين لم يزالوا في درية

أبراهيم أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن دريتي قال قل نزال من درية إبراهيم ماس على الفطره يعدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أهلكها لا الله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام وعن قتادة في الآية قال هي شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لا يراد في ذرئته من يقولها من بعده قال الشهاب ابن حجر الميمني أن أهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على أن أزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وإنما كان عمه والعرب تسمي العم أباً كما جزم به الحجر بل في القرآن ذلك قال تعالى وإله آبائ إبراهيم وإسماعيل مع أنه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف وقد روي بالأسانيد

وأيضاً الصوم لا يكون إلا ههنا وأفاد البدر الزركشي أن هذا الحديث أي المتقدم عن أم عثمان بن أبي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على أنه ولد لإبلا قال فان زمان النوبة صالح للحوارق وبحوز أن تسقط النجوم نهارة أي فصلاً عن أن تكاد تسقط سياتن فلنا ولد عند العجرا لآن ذلك ملحق بالليل وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل أو النهار أشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء
فهنيئاً به لا آمنة الفصل الذي شرفت به حواء
من لحواء أنها حملت أحمد أو أنها به فساء
يوم مات بوضعه آمنة وهب * من فحار ما لم تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلام الليل واليوم للولادة مراعاة للحلاف في ذلك فهنيئاً لا آمنة الفصل الذي حصل لها بسبب ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك الفصل حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحواء في أنها حملت به وأنه أصابها ماس به يوم أعطيت آمنة بنت وهب سبب وضعه من المخار وهو ما يمدح به من الخصال العلية والشيم الأرضية ما لم يعطها غير هاهن النساء * أي وقد أقسم الله ليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحي والليل وقيل أراد بالليل ليلة الأسرى ولا مانع أن يكون الأقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما * ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلاً قول بعض اليهود ممن عنده علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال ولد الليلة نبي هذه الآية الأخيرة إلى آخر ما يأتي وسيأتي ما يدل على ذلك وهو وضعه تحت الحفنة * وولادته صلى الله عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل قيل في يومه فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن مخزومة ولدت أبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحاً ففتح لداً قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام أي بدل لفظ اليوم وتقديره باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه متقاربان في السن بالوحدة وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالتون * وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في اليوم الذي بمس الله تعالى الطير إلا بابل فيه على أصحاب الفيل * وعند ابن سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل اه أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسيراً للعام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام * وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوماً كما ذهب إليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور وقال وقيل بخمسة وخمسين يوماً وقيل بأربعين يوماً وقيل بشهر وقيل بعشر سنين وقيل

عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريح والسدي قالوا ليس أزر إبراهيم إنما هو إبراهيم بن تارح ووفت على أثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما نحامل به بعض التأخرين جداً فخطأ من قال أنه عمه وزعم أنه تبع الشيعة وأنه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المعمرين وغيرهم على أن والد إبراهيم كان كافراً وأنما التخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله أنه احتجاج فقيه مجمل الزاع وتخطئه هي الخطأ وحصره القول به للشيعة باطل كيف قد قال أولئك السلف أنه عمه وحكاها الرازي وبقوله حافظ السنة في عصره زعمه وأيده بما لا يحصى عنه أن في ذلك لغيره لا إلى الأبعد وأرفدوا وفق الرازي

الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأوردى من أممة الشافعية وناهيك بهما وأما الأخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع بكفوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الأخبار وقبول صحيحها للتأويل وإرواها من مسوخة بما ورد في الآبورن بما يحالفها * في الأحاديث المعارضة ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان قاتن هو قال في النار فكاه وجد من ذلك (٧٠) فقال ابن أوك انت فقال حينما مرت قبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال

لقد كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا ما مررت بقبر كافر الا شرته بالنار وأجمل صلى الله عليه وسلم الجواب قوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار حريا على عادته اذا سأل اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنه واصطراب قلب اجابه بحواب فيه تورية وايهام فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة ابيه لايه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النموس من كراهة الاستنار عليها ولما كانت عليه العرب من الخفاء وغلط القلوب فأورد له جوابا موها تطيبا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتعديمه على غيره مما غيره الرواه وورد به بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قنادهاه فقال ان أبي وأمالك في النار هذه الرواية منكروة وللعلماء

ثلاث وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه أي وعلى انه بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الدمي على رحمه الله وعبارته المواهب حكاه الدمي على في آخرين وكونه في عام الفيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول بحاله وم * أي وقيل قبل عام الفيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكرو وضعف أيضا * أقول والقول بأنه ولد قبل عام الفيل أو فيه أو بعده عشر سنين يقتضى تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قريش اذا أصابها قحط أخذت يد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى بركة ذلك الدور وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة لتكون كنيسته التي بناها ويقال انها القليس كجميز لا ارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلاص لانها في أعلى الرؤوس مكان الكعبة في الحج اليها وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجرع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بالقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآلآنوس وشدد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان يأخذ العامل في عمله قطع يده فقام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت مع أمه وهي امرأة عجوز فتضرع اليه في ان لا يقطع يده ولدها فابى الا يقطع يده فقالت له اصرب بمولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعتها فاعفاه عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال وأتى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلعجج لسانه وخر مغشيا عليه اى فكان يحور كما يحور النور عند دمجها فلما أفاق خرسا جدا لعبد المطلب أي فان صاحب الفيل أمره ان يقول لقريش ان الملك انا جاء لهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان أحلتم بينه وبينه أتى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا مدفع عن هذا البيت وله رب ان شاء منعه أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما يريد حربه وما لنا منته بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بيته وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا مدفع عنه وأمر ابرهة رسوله أيضا أن يأتي له سيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني ان آتيه بك فقال لعبد المطلب افعل فجاءه راعي ابله وخيله وأخبره ان الحبيشة أخذت الابل والخيول التي كانت ترعى بذي الحجاز * وفي سيرة ابن هشام بل وفي

غالب

فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب واحسن ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا

فيها واختلعت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ما ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه أمرا مقتضيا للامثال فلم يسعه الامثال ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا بالادلة القرآنية والادلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول * فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يقضي عليهم بشئ حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابني السائل بأنه في

النار أجاب السيوطي بجواز انه يحصى عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فتحكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها وجواز انه عاش حتى أدرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي السالك نظر لا نه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لاصح لان اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم يبلغه اللهم الا ان يجاب بان الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى (٧١) هذه القصة بان السؤال عن الام

وجع به سال مرة عن ابيه ومرة عن أمه * ومن الاحاديث المعارضة للنجاة حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربى ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستأذنته أن أزور قسرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة واجيب كما في الررقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له مع اياه من المسلمين وعلل بان استغفاره محاب على الفور في استغفره وصل ثواب دعائه الي منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فقد تكون أمه مع كونها متحنفة محبوسة في الررح عن الجنة لأمور أخر غير الكفر اقتضت

غالب السير الاقتصار على الاول وانها كانت ماثي غير وقيل أرعمائة مائة مركب عبد المطلب صبحه رسول صاحب القيل وركب معه ولده الحرث فاستؤذنه على اربة أى قيل له أيها الملك هذا سيد قرش ييا لك يستادن عليك وهو صاحب عين مكة يعنى زمزم وهو يطعم الناس بالسهم والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه اساله عن حاجته فذكر امه وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان لسان الحبشة قل له كنت اعجبني اذ رأيتك ثم قد زهدت بك ادسا لتي املا وخيلا وتركت أن تسال عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أمارب الاول والخيل التي سالتها الملك وأما البيت فله رب ان شاء أن يمنعه من الملك فقال اربة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذه واصرف وابره لسان الحبشة الابيض الوجه * ثم ان القيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك العير وخر ساجدا واطبق الله سبحانه وتعالى القيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن اربة لما بلغه عي عبد المطلب اليه أمر ان عيد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به الى القيلة ليراها ويرى القيل العظيم وكان أبيض اللون * أقول رأيت ان ملك الصين كان في مربطه ألف قيل أبيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيش في خلافة العدي بن أبية كثيرة عليها الجلال وقدام بين أيديهم فيلا عطا أبيض وصارت خيول المسلمين كلما حملت وسمعت حس الجلال جل مرت فامروا بوعيد المسلمين أن يقتلوا القيلة فقتلوا ما عى آخرها وتقدم أوعيد لهذا القيل العظيم الابيض فضربه بالسيف فقطع زلومه فصاح القيل صيحة هائلة وحمل على أبي عبيد فتخطه برجله ووقف فوقه فقتله فحمل على القيل شخص كان أبو عبيد أوصى ان يكون أمير بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من تقيف كان قد نص أوعيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من أعرب الاتعاقيات والله اعلم وانما أرى عبد المطلب القيلة اربا باله ونحوها فان العرب لم تكن تعرف الاقيال وكانت الاقيال كلها معدا القيل الاعظم تسجد لابرهة * وأما القيل الاعظم فلم يسجد الا للتجاشي فلما رأته القيلة عبد المطلب سجدت حتى القيل الاعظم وقيل ان اربة لم يخرج الا بالقيل الاعظم ولما بلغ اربة سجود القيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بادخال عبد المطلب عليه فلما رأته لقيت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن حجر في شرح الحمزة محاولة الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أى وقول القيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى أمته بان النور وان

أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الي أن أذن الله فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أمكا على ضعف استاده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه أراد بالبيعة كونها معها في دار الرزح أو غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيهامات تطيبا لقلوبهما قالوا حسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنها من أهل الجنة كما قال في تبع لأدري تبعا لعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا نساء فانه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في الناسخ والنسخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أولا لم يوح اليه في شأنها بشي * ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فاطممة القول انها مع أمها جريا على قاعدة

أهل الجاهلية ثم أوحى إليه أمرها بعد قال ويمكى الجواب بأنها كانت موحدة غير أنها لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فاحياها الله له حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحيائها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكلت لكم دينكم فاحييت حتى آمنت بجميع ما أرسل عليه وهذا معنى نفيس بليغ وقدم عن القاضي عياض أن الأحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعديسها وإنما كان أسفا على ما فاتها من أدراك أيامه أي بعثته والايان به وقد رحم الله بكاءه فاحياها حتى آمنت * ومن الأحاديث المعارضة (٧٢) للنجاة ما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أواملى المقار أي أشار إلى أنه يريد الذهاب إليها فتمناه فاحي حتى حاس إلى وردها فما جاء طوله إلا بكى وبكى لبكائه ثم قال فقام إليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فدعا ثم دعا فقال ما بك كم فقلنا نكيا لكائن فقال ان القبر الذي جلست عنده هيرآنة وأنا استأذنت ربي في ريارتها فاذن لي وإني استأذنته في الدعاء وفي رواية في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل على ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فاحذني ما ياخذ الولد للوالد أي من الرفقة والشفقة والجواب عنه أنه حديث ضعيف وضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أو أيوب ابن هانيه ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدر في صحته فلا علة تصحيح الحاكم له مع أنه

انقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه وأطلع العيل عليه هذا كلامه فليتأمل وذكر بعضهم أن العيل مع عظم خلقته صوته ضئيل أي ضعيف ويعرق أي يحاف من السنور الذي هو القط ويفرع منه * وفي المواهب والمشهور أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد العيل لأن قصة العيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه أنه قد يقال الأرهاصات إنما تكون بعد وجوده وقبل بعثته الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي أنها من الأرهاصات اد روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم في الهدى أن مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها فمن ذلك قصة بعثته صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة العيل هذا كلامه قال فلما شرع إبراهيم في الذهاب إلى مكة ووصل العيل إلى أول الحرم والمواهب أسقط هذا وهو يومهم دخلوا مكة وإن العيل ركب دون البيت فليتأمل وعند وصوله إلى أول الحرم ركب فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلاب في مراق طنه فلا يقوم فوجهوا وجهه إلى جهة اليمين فقام بهرول وكذا إلى جهة الشام فعلم ذلك سرار إبراهيم أن يسقى العيل الحمر ليذهب تميزه فسقوه فثبت على أمره ويقال إنما برك لأن قيل ابن حبيب الخثعمي قام إلى جنب العيل فعرك أذنه وقال ابرك محمود وأرجع راشد من حيث جئت فارك في بلد الله الحرام * ثم أرسل أدنه فرك قال السهيلي رحمه الله العيل لا يرك فيجتمل أن يكون بروكه سقوطه الأرض لما جاءه من أمر الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يروح وعبر بالبرك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول أن في العيلة صنما منها يرك كما يرك الحن وعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الأبايل خرجت من البحر أمثال الخطاطيف ويقال ن حمام الحرم من سئل تلك الطير فاهلكنهم وقد يقال أن هذا اشتباه لأن الذي قيل أنه من سئل الأبايل إنما هو شي يشبه الزرازير يكون باب إبراهيم من الحرم والأهسياني أن حمام الحرم من سئل الحمام الذي عيش على قم الغار على ماسياني فيه وفي حياه الحيوان أن الطير الأبايل تعشش وتفرح بين السماء والأرض * ولما هلك صاحب العيل وهو عزة قرش وهاتهم الناس كلهم قالوا أهل الله لأن الله معهم وفي لفظ لأن الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوم الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله قدرة وغنموا أصحاب العيل أي ومن حينئذ مرة - الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ارضه فلم يعمرها أحد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من أراد أن يذهب منها شيأ أصابته أذى واستمرت كذلك إلى زمن السجاح الذي هو أول خلفاء بني العباس فذكر له أمرها فبعث إليها عامله على اليمن فخر بها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات

عليه وسلم أواملى المقار أي أشار إلى أنه يريد الذهاب إليها فتمناه فاحي حتى حاس إلى وردها فما جاء طوله إلا بكى وبكى لبكائه ثم قال فقام إليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فدعا ثم دعا فقال ما بك كم فقلنا نكيا لكائن فقال ان القبر الذي جلست عنده هيرآنة وأنا استأذنت ربي في ريارتها فاذن لي وإني استأذنته في الدعاء وفي رواية في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل على ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فاحذني ما ياخذ الولد للوالد أي من الرفقة والشفقة والجواب عنه أنه حديث ضعيف وضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أو أيوب ابن هانيه ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدر في صحته فلا علة تصحيح الحاكم له مع أنه

المقصصة

معارض بالأحاديث التي فيها أن الآية نزلت في أبي طالب وأما ما ذكره

بعض المفسرين من أن قوله تعالى يا أبا طالب انزلت في الأباين فذلك باطل لا أصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال أبو حيان في البحر وسواق الآيات ولواحقها تدل على ذلك وقيل أنها نزلت في أبي طالب وسيأتي الكلام عليه فإن قلت قد صحت أحاديث تعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا رأيت عمرو بن لحي يحرق صلبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فإذا بصربه أحد

قال انما تعلق بمحجتي وان غفل عنه ذهب به وأجيب عن ذلك باجوبة أحدها انها اخبار آحاد تفيد الظن فلا تعارض القطع بانهم غير معذبين الماخوذ من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليهم وان صحت الثاني فصرا لتعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء اتباعا للوارد ولا نقيس عليهم غيرهم فلا تافى القاطع والله اعلم بالسبب الموقوع لهم في العذاب وان كساخس لا يعلمه الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الميرة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الصلال والاضلال ما لا يعذبون به كهباداة الاوتان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الميرة ثلاثة اقسام (٧٣) القسم الاول من ادرك التوحيد

وعرف الله بصيرته أي علمه وخبرته فمنعه هذا التنبص عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة الايادي فانه آمن بالعبادة في زمن الجاهلية وعرف الله بقله وكان يقول سيعلم حق من هذا الوجه ويشير الى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الا دو بعيم لا يبعد فان دعاكم فاحيوه ولو علمت اني أعيش الى مبعثه لكنت أول من يسعى اليه وفي كلام آخر روى اليعمري عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا رحم الله قسااتي ارجوان يبعث الله أمة واحدة وسياقي شي من اخاره وكز يد ابن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر ابن الخطاب فانه كان ممن

المقصصه التي تساوى فناظر من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحيد نفعا راسمها واهبط حرها وادبرست آثارها وقد كان عبد المطلب أمر مريشا أن يخرج من مكة وتكون في رؤوس الحبال خوفا عليهم من المعرة وخرج هو وابايم الى ذلك بعد ان اخذ خلفه باب الكعبة ومعه من مريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على اربعة وجنوده وقال

لا م ان العبد يحسمي رحله فامنع حلالك
لا يهل صليهم * ومخالصم عدوا محالك

أي فانهم كانوا انصارى ولا م اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما بقي وكذلك تقول لاه أو لك تريد الله أو لك والحلال تكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجمععة والمحال بكسر الميم القوه والشدة والغدو والعين المعجمة أصله العدة وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي است فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد رايه وعسكر بمي وجمع ابن طهر بينه وبين ما تقدم من أنه خرج مع قومه الى رؤوس الحبال ما به يتمل انه اذ ان تكون الدربة في رؤوس الحبال أي وخرج معهم تايسلهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة أي ويؤيد ذلك قول الواهب ثم ان اربعة امر رجلا من قومه يهرم الحش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع الى آحر ما تقدم فاسقاط الواهب كون قريش جيشا مع قوله ثم ان اربعة ارسل رجلا من قومه ليهرم الحش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لا استنطاحي القوم الى مكة ينظر ما لخر فوجدهم قد هلكوا أي عالسهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ماشاء من صفراء وبيضاء ثم آدن أي اعلم اهل مكة هلاك القوم فخرجوا فاحتوا * وفي كلام سبط بن الحوري سبغي عثمان بن عفان ان اياه عثمان وعبد المطلب وانا مسعود الثقفي لما هلك اربعة وقومه كانوا اول من رل بحم الحش فاحذوا من اموال اربعة وراحوا به شبتا كثير اودفوه عن قريش فكانوا أعني قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضى الله تعالى عنه أي ومن حملة من سلم من قومه اربعة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس الفيل وقائده مع عائشة رضى الله تعالى عنها أدركت قائد الليل وسائسه بمكة أعنيين مقعدين يستطعمان الناس * وأورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شي وبجواب ان الحجاج لم يحج لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التصديق على عبد الله بن الرب رضى الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا الولي من حوالب الواهب كالا يحيى والله اعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج أي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم تنزل بيد اولاده بعد وفاته الى ان باعها لمحمد بن يوسف أخي الحجاج بمائة الف دينار قاله العاكبي أي فادخلها في داره وسماها البيضاء أي لانها بيت بالخصم طليت به فكات كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن

(١٠ - حل - اول) طلب الوحيد وحلح الاوتان وجاب الشرك ومات قبل المبعث وكان يقول اني حالفت قومي واتبع ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا بعد ان وكا ما يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر شيئا من بني اسمعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا أو من به واصدقه واشهد انه نبي وقال لعامر بن ربيعة ان طالت بك حياة فافره مني السلام قال عامر فاما اعلمت التي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في اخنة يسجد بولا ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولذا قال بعض المحققين كل من أبى بكر وعلى رضى الله عنهما يلقب بالصديق وانه يقال فيه

كرم الله وجهه لكن اشتهر الصدق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله تعالى عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبت وقومه من حمير وأهل حران وورقه من نوبل فاهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الرقائي ولا بدع ان يكون الانوار الشريفة كالقسم الاول اعني ريد بن عمرو بن بديل وقس من ساعده الى الانوار اولي بذلك كما تقدم * القسم الثاني من أهل الردة من غير بديل وأشرك ولم يوجد وسرع الله وحلل وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي من قعدة بن الياس بن مضر أول (٧٤) من من العرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وجده قعدة بن خندف ابو خراعة

وخندف روح الياس اس مصر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو ابن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام ومها يومئذ العليق وهم بعدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وحاء به الي مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له نوع من الحن يقال له او ثمانية ليلة فقال احب انما ثمانية فقال ليكن من تمامه ادخل بلا ملامة فقال انت سيف جده خذ الله معه خذها ولا تهب وادع الى عبادتها تحب قال فتوجه الى حدة فوجد الاصنام التي كانت تعد من نوح فحملها الي مكة ودعا الي عبادتها فانشرت سبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التلبية من ربي ابراهيم عليه السلام ليكن اللهم ليكن لا شريك لك ليكن حتى كان عمرو بن لحي مينا هو يلى تمثل له الشيطان في

يوسف لكن سيأتي في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من ربيع أو دور فان هذا السياب يدل على ان عقيل ناع تلك الدار فلم يبق بيده ولا يبدأ ولاده بعده الا ان يقال المراد ناع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه كما سيأتي في الفتح ناع دارا بيه أبي طالب لانه وطالما احياه ورثا اباطال لانهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون حمير وعلى رضى الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالما احتفظته الحن ولم يعلم به وان عقيل ناع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضى الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلى فيه شاه معاوية رضى الله تعالى عنه أيام خلافته قيل وهو اصل موضع بمكة بعد المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضى الله تعالى عنها لشرفها والا فهو مولد فيه اخوتها من خديجة ولعل معاوية رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشراها من عقيل وبديل لما قلناه قول بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي انما هي يد عقيل أي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى ما حرقها خذها عقيل * وفي كلام بعضهم لما فتح الى صلى الله عليه وسلم مكة ضرب بحيمه ما يحجون فقيل له لا تزل مراك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل مزيلا وكان عقيل قد باع مرل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومرل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل خلف عنهم في الاسلام والمجزة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وناح دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شئ منها * وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا فانه زبيدة روجة الرشيد أم الاميين مسجدا لما سمحت * وفي كلام ابن دحية ان الحيزران ام هرون الرشيد لما سمحت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويحوران تكون ربيده جدود ذلك المسجد الذي بنته الحيزران فسب لكل منها وسياقي ان الحيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر ليس على بعض الرواه لان كلامهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم * أقول فديقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا يافيه ما تقدم في الكلام على المحل من ان شعب ابني طالب وهو من حمة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز أن يكونا وطالما ورد عنهم ذلك الشعب والله أعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بني حمير وهم بطن من قريش وسب لبني حمير لا يردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحرث فقد وقع من بني حمير وبين الحرث في الجاهلية مقتلة وكان الظرف فيها لبني حمير على بني الحرث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وورد على تلك القتل بذلك المحل وقيل ولد مسلمان انتهى * أقول بما ورد القول

نكونه

صوره شيخ لي معه فقال عمرو ليكن لا شريك لك فقال الشيخ لا شريكا هولاك

فاكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه ومالك فانه لا بأس به فقالها عمرو فدايت بها العرب وشرع لهم الاحكام فسبحر البحيرة وسب السوائب ووصل الوصيلة وحمي الحامي فكانوا اذا نحت الناقة خمسة اطي آخرها ذكر بحروا دها أي شقوها وخلوا سبيلها فلا ترك ولا تحلب ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شئيت من مرضى او قدمت من سفري فناقني سائبة ويجعلها كالبخيرة في تحريم الاتماع بها واداولت الشاه اشئ في لهم اورد كرافهولا لهم وان ولدتهما وصلت الانثى أخاها

فلا يذبح الذكرا لآلتهنهم وادانتجت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم يمنعه من ماء ولا مرعي وقالوا دحي ظهره وكل هذه الاصنام يجعلونها لطواعيتهم وتبعته العرب في غرد ذلك أيضا يطول ذكره كما داه الخن واللائكة وحرقت النتن والسنات واحذوا بيونا لها سدة وحجاب يصاهون بها الكعبة كاللات والعري ومنه * القسم الثالث وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة بي ولا اشكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً لي بقي مدة عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الحاهلية من كان على ذلك واداً اقسام أهل الفترة الى الثلاثة الاصنام فيحمل من صبح تعديبه على القسم الثاني لاجل (٧٥) كفرهم عما تعدوا به من الحماث

وقد سمي الله هذا القسم كفاراً ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم سحل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والاسكار لما استدعوه ما جعل الله من يحمي دولا سائنة ولا وصيلة ولا حام ولكن الدين كبروا بهتروا على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واعمالهم لا يعقلون لاهم فبدوا فيه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تناعد عن ذلك ووجد الله وهم أهل القسم الاول * واما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بما قاد اعلمت ذلك تعلم ان والمدي النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكونا من أهل القسم الاول كما دلت على ذلك اشعارهم وأقوالهم المقولة عنهم فما تقدم واما ان يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم الدعوة لتأخر رميها وبعد ما بينهما وبين الانبياء

نكونه ولد هفان ماد كره بعض فقهاءنا ان من حمله ما يح على الولي ان يعلم موليه اذ ابراهه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال الآن المدعى لانه يؤتى منه بالدعاء الذي يقال عند رؤيته الكعبة ولم أوف على ابيه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله لم يكن مرتفعاً في ربه صلى الله عليه وسلم لانه ابراهه وناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافة لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل أم مهشل وهي بنت عبيدة بن سعيد بن العاص فانه اخذها وألفها اسفل مكة فوجدت هناك ميتة ونقل المقام الى ان اقامه اسفل مكة أيضاً حتى به وحمل عند الكعبة وكوت عمر رضي الله عنه بذلك فحصر وهو فزع مرعوب ودخل مكة معتمراً فوجد محل المقام ونزوحاً لا يعرف فهاهنا ذلك ثم قال أشد الله عداغته علم من محل هذا المقام فقال انطلق بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أنا يا امر المؤمنين عندي علم بذلك فقد كتب أحشي عليه مثل ذلك فاحذت قدره من موضعه الى باب الحجرة ومن موضعه الى رمرم عفاط فقال له احلس عندي وارسل فارسل فجاء بذلك الحفاط فقبس به ووضع المقام بمحله الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن وعند ذلك بي هذا المحل الذي يقال له الردم بالصحراب العظيمه ورفعه فصار لا يعلوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد خالبت الانية وصارت لا ترى ومع ذلك لا مانس بالوقوف عنده والدعاء فيه تركا بن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان ملصقاً بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ياتي ارباباً له هو صلى الله عليه وسلم كما سياتي لكن رأيت ان كثير قال وقد كان هذا الحجر اى الذي هو المقام ملصقاً باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاحره عنه اثلاً يشعل المصلين عنده الطائفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان طاهره من عهد ابراهيم على سبيلنا وعليه افضل الصلاة والسلام فليامل * وعن كعب الاحبار ان أجد في السوراء عبيد أحمد الحمار مولده بمكة أى وهو طاهر في أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية * قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أى بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها وتشديد الفاء مقصوراً قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي وهي دابته صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ان دحية ان أم أيمن دابته صلى الله عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدابة على أم أيمن لانهما قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها خاضعته وللشفاء قابله وقد قيل في اسم الوالد والدة الامن والشفاء وفي اسم الخاضعة البركة والنام وفي اسم مرضعته أولاتى هي ثوبه الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة مرضاعه التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قال أم عبد الرحمن فاستملى فسمعت قائلاً يقول يرحمك

السايقين وكونهما في زمن جاهلية عم الخهل فيها شرقاً وغرباً وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا فرايسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في أقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لهم قلب في الاسفار سوى المديسه ولا أعطيها عمر اطول يوسع المحص عن المطلوب مع زياده ان امه صلى الله عليه وسلم محدرة مصونة بحجة في البيت عن الاحتجاج بالرجال لانهم من خبرها واداً كان النساء اليوم مع فشو الاسلام شرقاً وغرباً لا يدرين غالباً احكام الشريعة لعدم مخالطتهم الفتناء فما طنن برمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فصلا عن سائمه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب أهل مكة وقالوا ما بعث الله شراً رسلاً لوشاء ربنا

لازل ملائكة فلو كان عنده علم من ربه الرسل ما سكر وادلك ورعا كانوا يظنون ان اراهم عليه السلام بعث عام عليه فاهم لم يجدوا من يعلمهم شريعته على وجه الدتوره وقد من عرفها اد كان بينهم وبينها ازبد من ثلاثة آلاف سنة * وأما أهل القسم الاول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه بعث أمة وحده واستعقر لها وترحم عليهما وأحرر ناهما كما على دين اراهم واسمعييل عليهما السلام وذلك هداية وتوفيق من الله تعالى واد اصح ذلك لمثل هذين فلما منع من حصول مثله لآئاه الكرام وأمهاته الفحام * واختلفوا (٧٦) في ثبوت الصحبة لقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن هبيل وورقة بن نوفل

والا كثرون على عدم ثبوت الصحبة لان اجتماعهم بالي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق وهم مؤمنون به بالعبق قبل ظهوره ولما جاء عنه عليه الصلاة والسلام اهم يبعثون بنبه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الجويرث وتبع وقومه وأهل بحران فتحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين لكن تبع لم يدرك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قل ان يوحى اليه فيه لا أدري نعا ألعينا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا نسوا نعا فانه كان قد أسلم أي وحد الله وصدق بالي صلى الله عليه وسلم قل طهوره وأخرج ابو يعيم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لم يمت تبع حتى صدق بالي صلى الله عليه

الله تعالى أو رحمك ربك أي أو يرحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التشميت بالشيء المعجمة والنهملة حمل مصمم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح الولود أول ما يولد يقال استهل الولود اذ ارفع صوته على العطاس مع الاعتراف بما لم يحق في شيء من الاحاديث تصرع بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى أي وقد قال الخافط السيوطي لم أف في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعته أحاديث الولد من قطامها أي وعطس فتح الطاء يعطس بالكسر والضم وحكى الفتح ولعله من تداخل اللتين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحيث يكون استهلال الولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقربة الخواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الي التشميت صاحب الهمرية رحمه الله بقوله شمتة الاملاك اد روضته * وشمتنا بقولها الشفاء أي قال له الاملاك رحم الله أو رحمك ربك وقت وضع أمه له ورحمتنا بقولها المذكور الشفاء التي هي أم عبد الرحمن بن عوف * أقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطسه لما استقر من شريعته الشريف انه لا يس التشميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثير أو في كلام بعض شراح الهمرية ويخوز ان يكون شمت من عز حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى وشمتوه وان لم حمد فلا تشمتوه وجاه اذا عطس حمد الله تعالى وحق على كل من سمعه ان يشمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله وشمته وعطس آخر فحمد الله فلم يشمته * وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا راد على ثلاث فهو مر كوم فلا شمت بعد ثلاث وتمسك بذلك أي بالامر بالتشميت بشيعة أو عمل التي الا صل فيها الوحوب بقوله حق أهل الظاهر على وجوب التشميت على كل من سمع وذهب بعض الائمة الي وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه أي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابيس أشد من تشميت العاطس * وعن سالم بن عبد الله الاشجعي ركان من أهل البصرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليه قوله يفر الله لي ولكم * ومن لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور وشي عنده بعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمته ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الي عملك فانك اذا لم تحبني لا تحبني غيري * قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكرناه رعا كان العطاس سبلا لاثواء عنقه فيحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لان الادي وهي الاخره المحققة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوه التذكر والتفكر أي فهو بحران

الرأس

وسلم لما كانت يهود يثرب يحبرونه قال الامام حلال الدين السيوطي اني لم ادع ان مسئلة الابوين اجماعية بل هي مسئلة اختلافية وحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخبرت اقوال الفائلين بالنجاء لانه الاسب هذا المقام والحذر الحذر من ذكرهما عافيه قصص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف حار بانه اذا ذكر أبو الشخص ما ينقصه أو وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تادي ولده بذلك له عند الخاططة كيف وقد روي ابن منده وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبيعة بنت ابى لهب الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون

أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال أقوام يؤذوني في قرأتي من آدائي وقد آذى الله وروى الطبراني والامام احمد والترمذي عن النخعي بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الالهوات فتؤذي الالهية ولا رب ان آداه صلى الله عليه وسلم كغيره يقتل فاعله ان لم يبق وعندنا لما يكبه يقتل وان تاب فاداسئل العبد عن الاوين الشريفين فليقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما احيا حتى آتانا به كاحزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن اسير وغيرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قلما كاحزم به الابن في شرح مسلم واما (٧٧) لانهما كانا على الخبيثية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به

الامام السوسي والتلمسان بحشي الشفاء وهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من حاشي شفاء من ذلك وقد نقل العلامة انطحاوي من علماء الخبيثية الناحرين في حواشيه على الدر المنجاري كتاب الكناج حقه من أقوال المحققين وذكر أن المحققين من الخبيثية على هذا الاعتقاد ولا غيره تتجاف من حاشي في ذلك قال العلامة الرقابي في شرح المواهب بسنن المصنف أو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان اما النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاحببانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا عظيمًا ولا ادى اعظم من أن يقال انه في النار وأخرج ابن عساكر وابو نعيم ان رجلا من كتاب

الرأس كان العرق بجران بدن المريض وذلك نعمة جليلة وفائدة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالى عليها أي ولان الاطباء كازعمه بعضهم يصو على ان العطاس من انواع الصرع أعادنا الله تعالى من الصرع وقد ينزع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العطاس للدماغ كالسعال للرئتين والعطاس أجمع الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على بقص المواد المحتبسة ويسكن نقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يحرككم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ناسا وفي الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن أصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح آدم عليه السلام لما رأت الى حياشيمه عطس فلما رأت الى الله تعالى له في الحمد لله رب العالمين فقالها آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولدك خلقتك وفي رواية وللرحمة خلقتك أي الموت وهو الذي التزمه من ربه ما يستدعي العطاس والعاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان وروى ابن أبي شيبة موقوف بسند ضعيف أيضا ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة أي مع كون كل واحد من العطاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم أي هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته أي ولا ينافي وجود الشفاء ووجود أم عثمان اب العاص عند أمه صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها أنها قالت لما أخذني ما أخذ النساء أي عند الولادة واني لو حيده في المنزل رأيت سواه كالتحل طولا كاهن من نساء عبدة مناف يخدمني وفي كلام ابن المحدث ودخل على ساء طوال كاهن من نساء عبد المطلب ما رأيت أوصوا منهم وجوها وكان واحده من النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذني الحاض واشتد على اللطاف وكان واحدة منهن تقدمت الى وما ولتني شربة من الماء أشد بياضا من اللبن واردم من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشرت ثم قالت الثالثة ازادني فاردت ثم مسحت يدها على هطلي وقالت سم الله اخرج ما دن الله تعالى فقل لي أي تلك الدسوة نحى آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين لحوازي وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتأخر حروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى رل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وفع على يدي لعل حكمة شهود آسية ومريم لولادته كونهما يصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كاتم أحب موسى في الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون واخت موسى وسيا في عند موت

الشام استعمل على كورة من كوره رجلا كان أبوه زين بالمالية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملت على ان تستعمل على كورة من كور المسلمين رجلا كان أبوه زين بالمالية فقال أصبح الله أمير المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال أقطع لسائه أقطع يده ورجله أأضرب عنقه ثم قال لا تنقل لي شيئا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد أظن الجلال السيوطي رضي الله عنه في الاستدلال لا يماهما قاله بشبه على قصده الحمل وحمله مؤلفاته في ذلك ستة منها تاليف سماه مسائل الخلفاء في نجاة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسائل الخلفاء قد سئلت ان انظم في هذه المسئلة يا نا

أختم بها هذا التأليف فقلت
أمداه أهل العلم بما صنعوا
أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
وسجودنا في الذكر آي تعرف
منجي به للسامعين تشرف (٧٨) ادم على الفطر الذي ولدوا ولم

ان الذي بعث النبي محمدا * انجي به النقلين بما يحفف
وحجرا جردوها مجرى الذي * آياته خير الدعاء المسعف
فذلك قال الشافعية كتبهم * والاشعرية ما بهم متوقف
ولم يعض أهل النقة في تعليقه * معنى ارق من السيم والطف
ادهم على الفطر الذي ولدوا ولم * يظهر عناد منهم ونخلف

ولامه وابيه حكم شائع *
والحكم فيمن لم نخثه دعوه *
وسوره الاسراء فيه حجة *
ونحا الامام الفجر راري الوري *
قال الاولى ولد والنبي المصطفى *

كل على التوحيد اد جنف
من آدم لا يبه عند الله ما
فيهم احوشرك ولا يستكف
فالمشركون كما سوره توبه
نجس وكلهم يظهر بوصف
وسوره الشعراء فيه تغلب
في الساجدين فكلمهم متجفف
هذا الكلام الشيخ فخر
الدين في
امراة هبطت عليه الدرف
فجراره رب العرش حير
جرائه
وجاه جبات العقيم
ترحرف
فلقد تدب في زمان الخاهلية
سنة فرقة دين الهندي
ونحنوا
ربدين عمرو وان يوفى
هكذا الصب
سابق ما شرك عليه بمكف
قد قسر السكي ندك
مقلنه
للاشعري وما سواه
مريب
ادالم تر عين الرضا منه
على الصب
سابق وهو بطول عمر اخفف

خذ بحه امه صلي الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله تعالى قد اعلمى انه سزوجي وفي رواية اما علمت
ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة مريم انه عمران وكنتم اُخت موسى وآسية امراءه فرعون فقات
الله اعلمت هذا قال مع قاتت بالرفاء والدين * وقد حكي الله هؤلاء النسوة عن ان يطاهن احد فقد ورد
ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فزوجها على كره منها ومن ايها مع بذله لها الاموال
الخليلة فلما رعت له وهم بها احده الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالظر اليها * واما
مريم فقيل انها تزوجت بان عمها يوسف البحار ولم يهرمها وانما تزوجها ليرفقها الى مصر لما ارادت
الذهاب الى مصر فولدها عيسى عليه السلام واقاموا بها اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام
وترلا الناصره واُخت موسى عليه السلام لم تذكر انها تزوجت وهذا يقيد ان ثبات عدم مناف او ثبات
عدم المطلب على ما تقدم كي متمبرات عن عمرهن من النساء في افراط الطول * وقد رأيت ان على بن
عبد الله بن عباس وهو جد الخليفة السفيان والمصور اول خلفاء بني العباس او ابنيهما محمد كان
معرطافي الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول الى منك أبيه عبد الله
ابن عباس كان عبد الله بن عباس الى منك أبيه العباس وكان العباس الى منك أبيه عبد المطلب
لكن ابن الحوزي اقتصر في ذكر الطول على عمر بن الخطاب والرياس العوام وفيه بن سعد وحبوب
ابن سلمة وعلى بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أبيه العباس وعن أبيه
عبد المطلب * وفي المواهب ان العباس كان معدلا وقيل كان طويلا ورأيت ان عليا هذا جد الخلفاء
العباسيين كان على غاية من العباد والرهاده والعلم والعمل وحسن الشكل حتي قيل انه كان أجمل
شريف على وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة ألف ركعة ولذلك كان يدعي السجاد وان سيدنا
على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي سباه عليا وكساه أبا الحسن فقد روي أن عليا رضي الله تعالى
عنه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس
يعني عبد الله لم يحضر فقالوا له مولود فلما صلي على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فاتاه فنهنا فقال
شكرت الواهب وبورك لك في الوهب راد معصم وورثته وبلغ أشده ما سميت قال أبو حوزي
ان أسميه حتي تسميه فامر به فاخرج اليه فاحذوه فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال حذالك أبا الملاك
قد سميت به عليا وكنيته أبا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه ولا كنيته
يعني على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهه في ذلك وقد كنيته أبا محمد فحرت عليه وقد يخالف ذلك
ماد كرمهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك اذ كنيته فلابصر لي
على اسمك وهو على وكنيتك وهي ابو الحسن قال أما الاسم فلا غيره واما الكنية فاكنتي بابي محمد
واما قال عبد الملك ذلك كراهه في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولده ولده محمد

وما
وجاعة ذهبوا الى احيائه * ابويه حتي آمننا لانحرفوا
هذي مسالك لو تفرد بعضها * لكن فكيف بها اذا تالف
صلي الاله على النبي محمد * ماجد الدين الحنيف مخفف
باب وفاة حده عبد المطلب ووصيته لابني طالب

عادت عليه صحة الهادي فما * في الخاهلية للصلاة يعرف
فلامه وابوه احسرى سبنا * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وروي ان شاهين حدشا مسدا * في ذلك لكن الحديث مصعب
ونحس من لا يرتضيها صمته * ادنا ولكي ابن من هو منصف
وعلى صحاشه السكرام وآله * اوفي رضاه بدوم لا يتوقف

كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يديه ويقر به ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكانت وفاه جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فيلأ أكثر وقيل أقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشرة وقيل أقل ودفن بالحجون عند قبر جده وصلى ولما حضرته الوفاة أوصى به الى عمه شقيق أبيه أي طالب وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الحاهلية كأي عبد المطلب واسمه على الصحيح عند مناف وزعمت الروايف ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا آل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال

الخافض اس كثير وقد أخطوا في ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قل ان يقولوا هذا الهيمان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى رب اني مدرت لك مدي عطي محررا وحين أوصى به جده لان طالب احبه حبا شديدا لا يحبه أحدا من ولده فكان لا يتام الا الي جسده وكان يحضه بالحسن الطعام وقيل افترع انوطا له هو والبر شقيقه فيمن يكفله منهما فيخرجهم القرعة لاني طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم احتار أبا طالب لما كان يراه من شفقته عليه وموالاته له وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالاته وقيل كفله البر حين مات عبد المطلب ثم كفله وطالب يوم موت البر وهو مردود عند المحققين وكذا له جده وعمه صلى

وهو السفاح والمنصور وهما صغيران يوما على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو حليفه فأكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة ما طنه وينسب في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك أي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول ذلك ضر به بالسياط على قوله المذكور وأركه به يراو جعل وجهه مما يلي دب العبر وصائح نصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فابتغى فقلت له ما هذا الذي يستند اليك من الكذب قال لفهم عني اني أقول ان هذا الامر يعني الخلافة مستكون في ولدي والله لتكون فيهم فكان الامر على ما ذكره فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور * وفي دلائل السوء للسيبي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضي الله تعالى عنه فاجاره وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون الحكم دولة قال اعني يا امر المؤمنين قال لتحرني قال ثم قال من أوصارك قال اهل حراسان أي وهوأ ومسلم الحراساني يحيى تخيشه معه رايات سود بساب دولة بني أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان أبا مسلم هذا قتل ستائة ألف رجل صراغرا الذي قتله في الخروب وهذه الروايات السود غير التي عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذ اراهم الرايات السود قد جاءت من قبل حراسان فان فيها حليلة الله أي هدي فان تلك الرايات تأتي في يوم الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول على في ولدي واضح لان ولد الولد ولد * وقد حكى في مرآة الريان عن المأمون انه قال حدثني ابي يعني هرون الرشيد عن ابيه المهدى عن أبيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن أبيه علي عن أبيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر انه مما يؤثر عن المأمون انه كان يقول استجدام الرجل صبيحة لؤم * وكان يقول لو عرف الناس حقي للعفو لتقرر وا الى الحرائم واني أخاف اني لأأوجر على العفو أي لا به صار لي طبيعة وسعيية * قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله أعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة من الخبز فاعلمت عنه فلقنته قال وهذا مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليل فاعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان في عهد الحاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاباء لا يبطرون اليه حتي يصحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت ربه زاد في لفظ ضخمة والرمة القدر فلما أصبحوا أتوا الرمة فاداهي فداها لقت ننتين وعيناه الى السماء فتمعجوا من ذلك وعن أمه انها قالت فوضعت عليه الاباء فوجدته قد تلقى الاباء عنه وهو يمس ايهامه يشجب أي سبيل لسا اه * أي وفي العراق ان فرعون لما أمر بدمج أبناء بني اسرائيل جعلت المرأة أي بعض النساء كالا يحيى اذا ولدت العلام انطلقت به سرا الى واد أو غار فاخفته فيه فيفيض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة

الله عليه وسلم هدموت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة فهي من علامات نبوته في حرسيف دي برن يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا قال بعضهم لم يكن على أحد بعد موته ما بكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسعى خلف سريره ويكي وهو ابن ثمان ولم يقم لوته سوق بمكة أياما كثيرا ومما رثته به امه أميمة فوها

أعني جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر على ما جد الحدواري الرباد * حبل الحيا عظيم الخطر على شية الحمد ذي المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر ودي الحلم والعقل في النائمات . كثير انما اخرجهم الدهر

وكان ابوطالب مقلما من المال فكان عباده اذا كلوا وحدهم جميعا او فرادي لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا
 وكل ابوطالب اذا اراد ان يعيدهم اربيعتهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابي فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم
 فيشبعون فيفصلون من طعامهم اذا كان لما شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلهم ثم تناول للعيال القعب اي القدح من الخشب
 فيشربون منه ويروون من عند اخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم وحده يشرب فعسا واحدا فيقول ابوطالب انك
 لم تأكله وكان ابوطالب يقرب (٨٠) الى الصبيان اول بكرة النهار شيئا ياكلوه فيجاسون ويتهنون فيكف رسول الله صلى

الله عليه وسلم يده ولا
 يتهن بهم بكرمه
 واستحياء وراحمته
 وصباغة فلبس
 ذلك ابوطالب عرسا
 طعنا على حارته ولا ياتي
 ماضيه لا يبيوزان كون
 ذلك سببه يحضر في
 الكره الذي يسهل المظور
 دون العدا والعشوه
 كان يكرمهم وهو ان تقدم
 والله اعلم وكان الصبيان
 يصيحون شعرا ربهما
 مفسره الواسم ربي صبح
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ديهنا كحيلة صقيلا
 كما في ام عيسى الطغام
 الله قال ام ايمن ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسه يشكو حو عافط ولا
 عطشا لاني صبره ولا في
 كرهه وكان ينفذ اذا صبح
 فيشرب من ماء زمزم شربة
 وربما عرسا عليه العدا
 فيقول اشعاع وهذا في
 بعض الاوقات فلا ياتي
 ماسق وكان يوضع لاني

يطعمه ويسقيه حتى يحيط بالناس وكان الذي ابي السامري لما جعله أمة في عام من الملائكة
 حبرل عليه السلام فكان أي السامري يمض من احدي اهميه سمننا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا
 جاع الموضع يمض اهميه ويرى من النص فجعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر
 الاسلام لموسى عليه السلام ويحيي الكهف وفي رواية ان عبد المطلب هو الذي دفعه للنسوة ليصعوه
 تحت الاناء * أقول هذا هو الموافق لما سياتي عن ابن اسحق من أن أمة صلى الله عليه وسلم لما
 ولدته أرسلت الى جده أي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها أي فقالت له يا أبا الحارث ولدك
 مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال ليس شر اسوا فقلت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه
 وأصغى الى السماء فاحرخته ويطرا ليه وأخذه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر
 النوع في قول ابن دريد أ كعبت عليه حمة لثلاث ابراه أحد ولد حده فجاء حده والحفة قد انفصلت عنه
 الا ان يقال جور ان يكون حده أحد هذه هذا لاق الحفة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه من
 الكعبة دفعه لمبار للنسوة ليصعوه تحت حمة أخرى الي أن يصح فاهلقت تلك الحفة الاخرى حتى
 لا ياتي ذلك ما تقدم عن أمة فوجدت الاناء وقد تعلق وهو يمض اهميه * وعن اياس الذي يضرب
 بالمثل في الدكة قال أذكر الليلة التي وضعت فيها وضعت أمي على رأسي حفة وقال له ما شيء سمعته
 لما ولدت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى أسفل فبرعت فولدتك تلك الساعة * قال
 بعضهم يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث
 يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يحد هذه الامة مرد ينها والمراد برأسها آخرها ما ن يدرك ابراه
 الله التي تليها بان تقضي تلك المائة وهو حي الا اني لم أقف على ان اياسا هذا كان من المجددين والله
 أعلم * وفي تفسير ابن محمّد الذي قال في حقه ان حزم ما صنف مثله أصلا ان ليس رر أي صوت يحزن
 وكأنة أربع رباعية حين لعن وربة حين أهبط وربة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو
 المراد قول بعضهم يومئذ وربة حين أرت عليه صلى الله عليه وسلم فأنه الكتاب والى ربه حين
 ولادته صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الاصل بقوله

مولوده قد رر الميس ربة * فسحقه له مادا يفيد ربه

وعن عطاء الخراساني لما رر قوله تعالى ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يحده الله غفورا
 رحما صرح الميس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ماهذه الصرخة
 التي أفرعنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من
 حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلوا فان ساطل قال فاشوا ماشاء الله ثم صرح أخرى فاجتمعوا
 اليه وقالوا ماهذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي فلبها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد

وجدت

طاب وساده يجلس عليها فعاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابي اخي

ليجس نعم أي شرف عظيم وكان ابوطالب يحبه جدا شيئا لا يحب اولاده كذلك ولدا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج
 * وقد اخرج ابن عساكر عن حليمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في محط وشده من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا
 اللات العربى قائل منهم يقول اعمدوا عناء الثلاثة الا خري فقال شيخ ربه حس الوحه حيد الرأي اني تؤفكون فيكم باقية ابراهيم
 وسلافة اسمعيل قالوا كان عنيت اباطالب فقال ايها افاموا باجمعهم فمتم معهم وقد فطنا الباب عليه فخرج اليها فثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب

أفحط الوادى وأجذب العيال فهم فاستسقى فخرج ابوطالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن نخلت عنها سحابة قمام وحوله اغيامة فاخذ ابوطالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاد الغلام أي أشار بأصبعه إلى السماء كالمضرع المنجى وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدى دق الوادى أي أمطر وكثر قطره واخصب النادى والبادى وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالئوا على أدبته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * تمالئوا على عصمة الارامل بلوده الهلال من آل هاشم * (٨٩) فهم عنده في عمة وفواضل

فهذا الاستسقاء شاهده ابو طالب فقال البيت بعد مشاهدته وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثا فيه ان قريشا قاتت عليهم سنود جدد في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حصره من قريش أبا فبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم ورفع على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبيض او قرب ثم دعا صفة وفي الحال فقد شاهده ابوطالب مادله على ما قال أعني قوله وابيض يستسقى البيت وهو من آيات من قصيده طويلة نحو تامين بيتا لابي طالب على الصواب خلافا لما قال انها لعبد المطلب فقد أخرج البيهقي عن اس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا الحذب والقحط وأنشد ايانا فقام رسول الله صلى الله

وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أزين لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها بحمله حقاً وصواباً ولا يراها ذباً حتى يستغفر الله منها * وقد جاء في الحديث أبي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثبته على عمله مادام متلبساً بتلك البدعة * وعن الحسن قال يلقى أن ابليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمتي معدي فلا تضالة الاهواء الحديث وأهل الاهواء هم أهل البدع * وعن عكرمة أن الميس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الليلة ولد يمسد علينا مراً وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت إليه فخبلته فلما دان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركبته برجله ركضة وقع بمدن * وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا امر حدث في الارض وأمرهم ان ياتوه بترية من كل ارض فصارت يسمونها الى ان اتي بترية من ارض تهامة فلما شملها قال من ههنا الحدث هكذا سافه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في ارض على ان بعضهم اسكروا ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم ان المذكور في كلام غيره انما هو عند مبثته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من خلط بعض الرواه وبعبارة بعضهم روى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوزت الى الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنعموا من التردد الى السماء الا قليلاً أي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعموا أصلاً فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتني قلت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يخرجون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما يقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حججوا عن الكل وحرست بالشهب لما يريد أحد منهم استراق السمع الا رمى شهاب وسياق عند المبعث ايضاح هذا المحل وقد اخبرنا الاحبار والرهبان ببلية ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام بقعة اي غلام مرتفع ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رأيت اوسمعت اديهودى يثر بيهيخ

(١١ - حل - اول)

عليه وسلم بحر وداءه حتى صعد المنير فرفع يديه الى السماء ودعا ثار د يديه حتى انفتحت السماء بأبراقها ثم بعد ذلك جاء وايضجون من المطر خوف الفرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دبت نواجذه ثم قال لله درأبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشد ما قوله فقال على رضي الله عنه كأنك تريد قوله وابيض يستسقى وذكر أيا تاف قال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بان اباطالب منشي البيت وأول القصيدة ولما رأيت القوم لا ودعندهم * وقد قطعوا كل العربي والوسائل وقد جاوروا بالعداوة والادى * وقد طاعوا أمر العدو والمزابل

وقد حالوا قوما علينا أظنة * يحضون غيظا خلفنا بالانامل
 اعبد مناف اتم خير قومكم * فلا تشر كوا في امركم كل واغل
 اعوذ رب الناس من كل طاع * علينا سوء او ملح باطل
 ونور ومن رأسي ثبير امكانه * وراق لري في حراء ونازل
 كذتم وبيت الله بزي جدا * (٨٢) ولما طاعن دونه وتناضل ونسلمه حتى بصرع حوله * ونذهل عن انائنا والحلال

قال الزرقاني وما الحلي قوله
 في ختامها عن ابن اسحق
 لعمرى لقد كلفت وجدا
 باحمد *

وأحبه دأب المحب المواصل
 فمن مثله في الناس أى
 مؤمل
 اذا قاله الحكماء عند
 التفاضل
 حلم رشيد عاقل غير
 طائش

يوالي الها ليس عنه عاقل
 فوالله لولا أن اجي سبة
 تجر على اشياخنا في المحافل
 لكنا اتعنناه على كل حانة
 من الدهر جدا غير مول
 التهارل
 لقد علموا اننا لا مكذب
 لدينا ولا يصني نقول
 الا باطل

فاصبح فينا احمد في ارومة
 تقصر عنها سورة المتطاول
 حديث نفسي دونه وحيمته
 ودافعت عنه بالدرا
 والكلاكل

قال الامام عبد الواحد
 السفاقي في شرح البحاري

دات يوم غداة على أظمة أى محل مرتفع بامعشر يهود فاجتمعوا اليه وانا سمع وقالوا ويلك مالك قال
 طلع نعم أحد الذي ولدته في هذه الليلة أى التى طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
 الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سياتى به من عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثله
 وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة أبوه وجده ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة
 تناسلوا وتساوت أعمارهم سواهم وكان حسان رضى الله عنه يضرب لمسا به اربعة أربعة وكذا ابنه وأبوه
 وجده وعن كعب الاحبار رضى الله عنه رأى في التوراه ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج
 محمد صلى الله عليه وسلم أى من طين أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم
 اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أى وصار ذلك مما
 يتوارثه العلماء من بنى اسرائيل وعن عائشة رضى الله عنها قال كان يهودى يسكن مكة فلما كانت
 الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة
 مولود فقال القوم والله ما علمه قال احفظوا ما أقول لكم ولده هذه الليلة بى هذه الامة الاخيره أى وهو
 منكم معاشر قريش على كفته أى عند كفه علامه أى شامة فيها شعرات متواترات أى متباينات
 كأنهم عرف فرس أى وتلك العلامة هى حاتم النبوة أى علامتها والدليل عليها الارض لليتين وذلك
 في الكتب القديمة من دلائل دونه أى وعدم رضاعه لعله لتوعلك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
 واهره تعليلا لعدم رضاعه لان عمرها من الحى وضع يده على فيه وعند قول اليهودى ماد كرتق
 القوم من محاسنهم وهم متعجبون من قوله ولما صاروا الى منارهم أخبر كل اسنان منهم آله وفي لفظ
 أهلهم فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاءوا لليهودى
 واخبروه الخبر اى قالوا له أعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معي حتى اطرايه فخرجوا حتى ادخلوه
 على امه فقال اخبرجى الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فحمر مغشيا عليه فلما
 أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بنى اسرائيل أفرحتم به بامعشر قريش اما والله
 ليستون عليكم سطوه يخرج خبرها من المشرق الى المغرب أى وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة
 يهودى فقال يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به
 احد من قريش قال بامعشر قريش قد ولد نبى هذه الامة الليلة في بحر نكم اى ما حيتكم هذه وجعل بطوف
 في اديتهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب اى لعبد
 الله غلام فقال هو نبى والتوراه وكان بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعى عبيص وقد كان آتاه الله
 علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول بوشك اى يقرب ان يولد فيكم مولود
 يا اهل مكة تدن له العرب اى تذلل وتخضع ويملك العجم اى ارضها ولادها هذا زمانه فمن ادركه اى

ان في شعر ابى طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة التى صلى الله عليه وسلم قبل ان
 يبعث لما اخبره بالبحر الراهب وغيره من شانه مع مشاهده من احواله * ومنها الاستسقاء في صفره ومعرفة ابى طالب نبوته صلى
 الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها من شعره وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما أو لف على بن حزة البصرى
 الراضى جزءا جمع فيه شعرا بى طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك
 يستجيزون لانه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قدا كثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام

أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بالدلالة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه وإقياده على حسب ما ينطق به القرآن وجاءت به السنة وإن كان عنده تصديق قلبي بموته فإن ذلك غير نافع بدون إقياده ظاهري روي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده وته قبل الغرغرة يا عم قل لا إله إلا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاح وفي رواية أشهدك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانه قال له يا ابن أخي لولا مخافة قول قريش أني أتناقلتها جزعاً من الموت لقلتها ولو قلتها لا أقولها إلا لاسرك (٨٣) بها وجاء في بعض الروايات عند

غير البخاري فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر إليه العباس فرآه يحرك شفثيه فاصغى إليه بآدنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها ولم يصرح العباس لمفط لا إله إلا الله لكونه لم يكن اسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية قال العباس أنه اسلم عند الموت وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على إسلامه لكن أجاب عنه القائلون بعدم إسلامه بأن شهادة العباس لأبي طالب بالإسلام مردودة لكون العباس شهد بها في حال كفره قبل أن يسلم مع أن الأحاديث الصحيحة الثابتة في البخاري وغيره قد أثبتت لأبي طالب الوفاة على الكفر فقد روى البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل

أدرك بعثته وأتبعه أصاب حاجته أي ما يؤمله من الخير ومن أدركه وحالعه أخطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولوداً إلا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الموت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقف على أصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب أي وقيل الحائلي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ساء على أنه لم يمت وأمه حامل به أي ولعل قائله أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما نرى عليه أي على ذلك الولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه وإن نحمه أي الذي طلوعه علامة على وجوده طلع البارحة وعلامة ذلك أي إيصاله الآن وجمع فيشتكي ثلاثاً ثم بعاني * أقول أي ولا يرضع في تلك الثلاث إيلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع إيلتين ولا دالة في قوله كن أمه على أن الحائلي للراهب عبد الله لأن عبد المطلب كان يقال له أوالنبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم * أنا ابن عبد المطلب * كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ لسائلك أي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فإنه لم يحسد حسده احد ولم يع على أحد كما يغى عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها في احدى وستين او ثلاث وستين زاد في روايه وذلك جل أعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الله نيا وتقدم ايضا انها تنكست عند الحمل به وتقدم انه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعت أمه خر كل شيء بعد من دون الله في مشارق الارض ومعاربها ساجدا لوجهه وفرع الميس فمعه بن منه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم وعلية وسلم أصبحت الاصنام في جميع الارض تنكسة على رؤوسهم وكلما ردوها على قوائمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولوداً واثلاً كثة قد حمت به فلم استطع ان ادنوا اليه وما كان نبي قبله اشد على وعليكم منه واني لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدى به * أقول قد علمت ان تنكيس الاصنام تكرر لتبيننا صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له في ذلك وهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدت وسمعت صوتاً من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك يده الكفار ويظهر من عباده الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال الميس في حق عيسى عليه السلام لا استطع ان ادنوا اليه وتقدم في حق بيتنا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنا منه فرفضه جبريل عليه السلام لا نا قول يجوز ان يكون الله في حق بيتنا صلى الله عليه وسلم دنوا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أوجهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الخرومي فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاح لك بها عند الله فقال أوجهل وعبد الله بن أبي طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبي ان يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وقوله هو على ملة عبد المطلب لا ينافي ما تقدم ان المحققين على نجاة عبد المطلب لانه اراد حكاية ظاهر الحال لهم مع ان عبد المطلب له عذره وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفي وانزل الله أيضاً في ان

طالب خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضح صحاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولأنا لكان في الدرك الاسفل من النار قال الرياني لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه لعلمه بحاله ففيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه (٨٤) يعني حديث العباس السابق صحيحة لارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا

عن انه لا يصح وروى ابوداود والسنائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابوطالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غمر الله له ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآيه * وفي رواية لما مات ابوطالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الصالح قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما ارادته رحمت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغسل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان آهون اهل النار عذابا ابوطالب وروى البخاري ومسلم عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه او طالب فقال لعنه تنفعه شعاعتي يوم القيامة فيجمل في ضحضاح من النار باغ

الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والد والمثني في حق عيسى عليه السلام دنوا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود الا يسمه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان أي لقول أم مريم اني أعيد هاتك وذريتهما من الشيطان الرحيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطمع في الحجاب وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود يسمه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى ابن مريم وأمه مريم ضرب الله عليها حججا بافصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شي * وأمل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها * قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر للمثني في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي أهله سم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان اذ ان اراد ان لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا أي عدم قرنه من بيننا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع غفريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسياتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين اس العربي اعلم انه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والا لم شيئا بعد شي * الى دخولهم الجنة لا نه ادا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم اذاه سؤال متكرر وكبر فاداهت فلا بد له من ألم الخوف على نفسه او غيره وأول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يحده من مفارقة الرحم وسخوته فيض به الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالمردي فيسكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل طمع الاطغال عند الولادة حين يصرح الولد اذا خرج من طعته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل ورفع ساجد الله حين خرج فليتأمل هذا مع قوله ان استهلال المولود واصراخه حين يولد لحسه ألم البرد الذي يحده بعد مفارقة سحوة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعند الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروه

منكسا

كعبيه يغلى منه دماغه زاد في رواية حتى سبيل على قدسيه قال البيهقي ان هذا الحديث

يخصص قوله تعالى فما تنعمهم شعاعة الشافعين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة لعنه ان طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز ان الله يصنع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تعليبا لقلب الشافع قال السبيلي ان اباطالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بحملته متجزا ناصرا له الا انه كان مثبتا لقدميه على ملة قريش حتى قال عند الموت انه على ذلك فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبته اياهما على تلك الملة فيكون من مشاكلة الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القراني في قوله السابق

لقد علموا ان ابنا لا مكذب * لدينا ولا يعني بقول الاباطل تصرع باللسان واعتقاد الجنان غير أنه لم يدع وكان يقول اني لا علم ان
ما يقوله ابن اخي حق ولولا أخاف أن يعيرني نساء قريش لاتبعت وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت قريش وجاءوه
بعمارة بن الوليد وقالوا له خذ بدل محمد ويكون كالابن لك واعطنا محمدنا فقتله فقال ما يصنعتموني يا معشر قريش أحد انكم أريدوه
وأعطيتكم ابني تقتلونه ثم قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك عصابة
* وابشر بذلك وقرنك عيوبا ودعوتني وعلت انك ناصحي * ولقد دعوت وكنت ثم آمينا (٨٥) لولا النسب اوحدا رملامة

لوجدتني سمحا بذلك مدينا
وروي انه لما حضرت أنا
طالب الوفاء جمع اليه وجوه
قريش وفي رواية عن ابن
عباس رضي الله عنهما لما
اشكني أبو طالب وبلغ
فر يشا ثم له قال معصها
لبعض ان حمرة وعمره قد
أسما وفسا أمر محمد فاطلقوا
في إلى أبي طالب ياخذنا
على ابن أخيه ويعطه منا
فانحرف ان عوت هذا
الشيخ فيكون منا شي
يعنوا القبل للنبي صلى الله
عليه وسلم فتعير ما العرب
يقولون تركوه حتى اذا
مات عمه تاملوه فشتي اليه
عنته بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وأبو حنبل وأبيه بن
حلفوا وسقيان بن
حرب في رجال من اشرافهم
فاخبروه بما جاء والله فبعث
أبو طالب اليه صلى الله عليه
وسلم فجاؤه فاخبره بما رآهم
وقال يا ابن أخي هؤلاء
أشراف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك

منكسا على وجهه فاسكر واذلك فاخذوه فردوه الي حاله فاقبل اقلما عتفا فردوه فاقبل كذلك
الثالثة فقالوا ان هذا امر حدث ثم انشد بعضهم اياها تاخاطب بها الصنم وتعجب من امره ويساله فيها
عن سب تنكسه فسمعها تقام من جوف الصنم بصوت جهر أي مرتفع يقول
تردي لمولود أضاءت نوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
الآيات والي ذلك اشار صاحب الهمزية قوله

وتوات بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء
أي تابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار
على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ترلرت الكعبة ولم
تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من * ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وارغمس أي اضطرب وانشق ابوان كسرى أو شروان ومعنى أو شروان محمد الملك أي وكان بناء
محكما مبني بالحجارة الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه العفوس مكث في ثائه نيفا وعشرين سنة أي
وسمع لشقه صوت هائل وسقط من ذلك الابوان اربع عشرة شرقة ضم الشين المعجمة وسكون الراء اي
وليس ذلك الخلق في ثائه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية لنبه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه
الارض أي وقد ذكر ان الرشيد أمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي أي والد الجعفر والبصل هدم ابوان
كسرى فقال له يحيى لانهدم بناء دل على فخامة شان بابه قال لي يا مجوسي ثم امر بنقصه فقدر له بدقة
على هدمه فاستكثر ما الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن لك أن تعجز عن هدم شي بناء غيرك هذا الذي
رأيت في بعض الجواميع ان المنصور لما بني هذا اذ أحب ان يتفرض ابوان كسرى فان بنه وبينها مرحلة
وبني به قاعة شارخا ليدن رملق فناء وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره
وهو صلى على بن أبي طالب كرم الله وجهه والثبوت في قصصه اكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار
طلب قصصه من المنصور ومن ولد ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد
خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولاً لمجوسيا ثم اسلم وكان كاتبا عارفا بمصالح العلوم كثيرة
جاء الى الشام في دولة بني أمية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن مواقفه عنده وعلا قدره ثم لما ان زالت
دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صار وزير السفاح ثم لاجية المنصور من بني العباس ورأيت عن
برمك هذا حكاية عجيبه وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فاكرمه وأسس به واحضر له طعاما وقال كل
فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله ايها الملك فامر باحضار فضيب فاحذه الملك وأمر به
على صدرى فكان لي ثم أكل شيئا قط ثم اكلت اكلا كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر
أيها الملك فامر بالقضيب على صدرى فكان لي ثم أكل شيئا قط فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله

ولياخذوا منك أعط سادات قومك ما سالوك فقد انصتوك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أرايتكم ان اعطيتكم ما سالتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العرب فقال أبو جهل لنعطيتكمها
وعشر امها فاهي قال تقولون لا اله الا الله وتعلمون ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم وقالوا يا محمد أنريد ان نجعل الآلهة إلهنا واحدا ان
أمرك لمعجب فانزل الله من القرآن ذى الذكر الآيات وفي رواية قالوا يسع لحاجتنا جميعا إله واحد سلكنا غير هذه الكلمة وقال
أبو طالب يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه الكلمة فان قومك قد كرهوها قال يا نعم ما نأب الذي يقول غيرها ثم قال لوجئتموني بالشمس

حتى تضعوها في يدي ما سألتم غير هاتين بعضا لبعض والله ما هذا الرجل بعظيم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند قيامهم والله لنشتمك وإلهك الذي يأمرك بهذا وفي رواية لتكفن عن سب آل هاشم وأولاد النبي يأمرك هذا وقال وطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سألهم شحطا أي أمرا بعيدا عما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأت فلما استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأي حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا خافة السب عليك (٨٦) وعلى بني إبيك من بعدى وإن يطن قريش أني أنا قتلها جزأ من الموت لا قررت بها

عينك لما أرى من شدة وجدك لكى أموت على ملة الأشياخ فارل الله تعالي انك لا تهدي من احببت الآية وفي رواية ان أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تملحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا أنفسهم وتندعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا إله إلا الله أشهدك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكى اكرده ان يقال الخ الحديث واجتمعوا امره أخرى عند أن طاب فاصام ابو طالب فقال يا معشر العرب أستم صغوه الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الناع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في الماء نريصيا الا حرزتموه ولا شرفا الا ادر كنتموه

ما قدر على ذلك فاراد ان يمر بالقصيب على صدرى فقلت ايها الملك ان الذى دخل محتاج الى ان يخرج فقال صدقت وأمسك عي فسألته عن القضب فقال تحفة من تحف الملوك * وما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا أحببت اسما من غير سب فارح خيره وادأ غضت اسما من غير سب فتوق شره وما يحفظ عنه ايضا وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهيه اموال البرامكة ومن يلود بهم يأت بعد العز ونفود الكلمة صرا الى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مظلوم سرت لي لا غطنا عنها وما غفل الله عنها أى فقد قال ابو الدرداء اياكم ودعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام أى ولان الله تعالى يقول انا أظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه ما يسأل الله حقه وان الله تعالى لن يسمع دأحق حقه وجاء اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغنام يقول الله وعرفى وجلالى لا بصرتك ولو مدحيت والمراد بالغنام الغنم الابيض الذى فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام أى لا تقوى على حمله اذا سقط وبصر دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان أمهل الظالم لا يمهله وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كماها شرارة أى تصعد الى السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم وان كان كاهرا فانه ليس دوسها حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمظلوم منتبه * يدعوك عليك وعين الله تم
ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح اللبيح

سالت الندي هل انت حرق لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء فقال لا سل ورائة * توارثي من والده والد

ومما يحفظ عن والده خالد التهنئة بعد ثلاث استحقاق المولود ومما يحفظ عن جعفر ولد يحيى قوله شر المال ما لمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه وقوله المني لا يطن في الناس الا سوا لانه يرام بعين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وليس باوسعهم في العى * ولكن معروفه أوسع

وحديث ما رفس أى مع ابقاد خدامها لها أى كتب له صاحب فارس أن يوت النار محمدت تلك الليلة ولم محمد قبل ذلك بالف عام وعاضت أي غارت بحيرة ساوة أى بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة انساها أى كتب له بذلك عامله باليمن والى هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ابوان كسرى تشفتت * مبايه وانحطت عليه شؤونه

لمولده

فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليك الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حريمكم

أبواني وأوصيكم تعظيم هذه البنية يعنى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للعاش وثباتا للوطاة صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منساة أى مسح في الاجل وزيادة في العدد واتركوا النغى والعقوق فبهما هلكت القرون فلكم أجسوا الداعى واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياه والمات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصدوق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء ما بامر قبله الجنان وأنكره اللسان خافة الشنان

وأيام الله كان أنظر إلى صعايك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمره فغاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذبابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وادأ عظمهم عليه احوحهم اليه واهدم منه أحطام عنده قد عضته العرب وادادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاه ولحزبه حماة وفي روايه دوركم ان أياكم كونوا له ولاه ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة ولا جلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره وقال لهم مردل تروا البحر (٨٧) ماسمعتهم من محمد وما انتعم أمره

فاطيعوه ترشدوا * قال الزرقاني فاطر واعتر كيف وقع جميع ما قلته من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبره لاولى الا بصارول هذا الحب الطيعي كان أهون أهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل ان طاهر التصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحداث النبويه كلها تدل على انه مات على كفره وانه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم اتياد واستسلام قلم ينفعه تصديقه وأما حديث العباس رضي الله عنه الذي فيه انه يطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك التصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسكا بذلك الحديث وبكثير من أشعاره لكن مذهب

لمولده خرت على شرفاته * فلاشرف للفرس بيتي حصينه

لمولده نيران فارس أحدث * فنورم احماده كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * وأعقب دالك المدجور شينته

كان لم يكن بالامس ريانا لاهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من حمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لتيرانهم بها اطفاء

أى ومن العجائب التي ظهرت ليله ولادته صلى الله عليه وسلم اهدام ايوان كسرى انوشروان الذي كان يجلس به مع أرباب مملكته وكان من أعاجيب الديباسة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تهدم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس التي كانوا يعبدونها خادمة لبيته والحال ان في ذلك البت غما ولا عظيم من أجل سكون لب تلك التيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماء عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يستهمم تويحوا وتقرى بهم فيقال هل تلك المياه التي عارت كانها اطفاء لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفاؤها انما هو لوجود هذا النى العظيم وظهوره ورأى المولى ان أى القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو حادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه الاصابا تقود خيلا عرابا أي وهي خلاف البرادين قد قطعت دجلة أي وهي نهر بغداد وانتشرت في لادها أي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله وأفرعه أي الذي هو ارتحاس الايوان وسقوط شرافاته فلما أصبح نصير أي لم يطهر الارواح لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا يدخر ذلك أي هذا الامر الذي هاله وأفرعه عن مرآته بضم الزاى أي فرسانه وشجعانه فجمعهم وليس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يعمرنا الملك فبينما هم كذلك ادورد عليهم كتاب محمود التيران أي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى السماوة اقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره بان الماء لم يحرف بحيرة طبرية فازداد عما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله أي وهو ارتحاس الايوان وسقوط شرافاته فقال المولى ان فاما أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم مص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا مولى ان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعت الى عاملك بالحيرة

اهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح حوارة التوحيد عن الامام الشعرائى والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعنى حديث العباس ثبت عند بعض اهل الكشف وصح عندهم اسلامه وان الله تعالى ايهام أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييبا لقلوب الصعابة الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بنجاته مع كفر آباؤهم وتعذيبهم لمزت قلوبهم ونوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذى قال ابن ابى وأيضاً لو ظهر لهم اسلامه لعادوه وقالوا له مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من حمايته والدفع عنه فجعل الله ظاهرا له كحال آباؤهم وانجاءه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته ومدافعتة عنه ولكن هذا القول أعني

القول بسلامه عند بعض اهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وإنما يوصى الامر فيه الى الله تعالى فانه أسلم للمعدن في السيرة الحسنة بقلا عن الهدى النبوي لابن القيم وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من اصلاح التي تدولى قائلها وكذلك أقرباؤه ونوعه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم ولواسم أبو طاب وما در اعز ناؤه ونوعه الى الاسلام به لقليل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصوا له فلما نادى اليه الا باعدوا قاتلوا على حبه من كان منهم حتي ان الشخص منهم (٨٨) يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة وبقي ثابث ولما مات ابو

طالب مات قر يش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياته في طاب حتى ن بعض سناء قر يش ثرى على رأس النبي صلى الله عليه وسلم الراب قد دخل صلى الله عليه وسلم بيته والراب على رأسه فمات اليه بعض سناء وجعلت تر له عن رأسه وتكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم قول لما لا تكي لاقى يا بيه فان الله سبحانه أمانك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما له اب في قر يش شيئا آخره حتي مات ابو طالب ولما رأى قر يش تمجدها على أديته قال يا عم ما اسرع ما وجدت فقدك ما نفع الملب ذلك قام نصيرته اياما وقال ليا محمد امص لما اردت وما كنت صابرا اذ كان ابو طالب حيا فابعدته لا واللات والعزى لا يصلون اليك حتي أموت واتفق ابن ابن العيطلة سب النبي صلى الله

يو جه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحد ثان فكذب كسري عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى رجل عالم بما يريد أن اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الفسائي أي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال لك علم بما يريد ان اسالك عنه قال ليس لي الملك عما أحب فان كان عندي علم منه والا خبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام بالقاء أي اعاليها أي وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطيج قال فانه فاساله عما سالتك عنه ثم اثنى تفسيره وفخر عبد المسيح حتي انتهى الي سطيج وقد أشفى أي اشرف على الصريح أي الموت أي احتضر وعمره اذ ذلك ثلثمائة سنة وقيل سعمائة سنة أي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا لثقي لاجوارح له وكان لا يقدر على الخلوس الا اذا غضب فانه يتعفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا للجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان فيل لكونه مخلوقا من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أي كاسياني عنه صلى الله عليه وسلم من فوله بطعة الرجل يخلق منها العظم والعصب ويطعة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما ساله اليهود فقالوا له هم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكرنا قوله هكذا كان يقول من قبل أن أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من طعة وهي بطعة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمتل لها الملك في صفة شاب أمر دحي انحدرت شهوتها الي اقصى رحمتها وقيل لم يخلق من بطعة أصلا وقد صرح بالاول الشيخ عبي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أسكر الطمعيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم عيسى عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما تمتل لها بشراسويا لشدة اللذة بالنظر اليه نزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفع الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه أي وكون سطيج كان وجهه في صدره لم يحتص سطيج هذا الوصف فقد رأيت ان عمرا دلا دعار انا قيل له ذلك لانه سبي أمة وجوها في صدورها فذعرت الناس منهم وعمر وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله قليل وملكك بعده ملقيس بعد قتلها له وكان لسطيج سرير من الجريد والخلوص اذا أريد نقله الي مكانه يطوي من رجله الي ترقوته وفي لفظ الى حججته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الي حيث يشاء وادأريد استخياره ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك لطلب الخيض أي سقاء اللبن الذي يخض ليحرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويملؤه النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكانت حججته اذا لمست أثر اللبس فيها لينها قليل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في

عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب وقال منه بولي هو يصبح يا عم قر يش صبا و عنه يعني ابا لهب فاقبلت قر يش على ان يلب وقالوا له فارقته دين عبد المطلب فقال ما فارقته دين عبد المطلب ولكن امتنع ابن احي ان يصام حتي يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكنت صلى الله عليه وسلم اياما لا يتعرض له احد من قر يش وها هو ابا لهب الى ان جاء وحمل رغبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقال له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل اينك برعم انه في النار فقال أبو لهب يا محمد ابن مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سالتك فقال

مع قومه فقالوا بزعيم انه في النار فقال يا محمد أريد ان يدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرته التي صلى الله عليه وسلم وحمايته وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفي وانه مات في الفترة وانه كان موحدا واما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الخواب مجازاة لهم لاهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لربما كان سببا لزيادته كفرهم وعادهم وقائهم على عادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تغييرهم عن عبادة الأصنام فاللائق بالمقام أن يحمل الكلام عاما (٨٩) وان يكون التعذيب لكل من عد

غير الله على العموم من غير أن يفصل لهم ويطهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك الملع في تهميرهم ومن تأمل أحواله الخواب لهم يعلم سر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وحاء في رواية من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب فهذه يحتمل أنها من تصرف الرواة ويحتمل أنها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين بحسب حاله اللائق به وهبهم وعقله ويأتي بالكلام محتلا تحريا للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له أين أبي يعلم سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله فالتبني صلى الله عليه وسلم كان أعقل العالمين وأعلمهم في مخاطبة

حفر زمزم أن الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقرش لينحوا كوا عندها تفلت في قم سطيح وفم شق ود كرت أن سطيحا يحمله هار من ثم قال بعضهم لم يكن أحد أشرف في الكهانة ولا أعلمها ولا أهدفها صيتا من سطيح وكان في غسان * وذكر بعضهم أن سطيحا كان في زمن رابر بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر وأخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبعائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة أي والأفهم أي من أهل العلم الغامض مسيلة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح أخرى كانت في بني سعد والكهانة هي الأخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لأن لها استعدادا للأسلح من البشرية إلى الروحانية التي فوقها فسلم عبد المسيح على سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فاشا عبد المسيح يقول * أصم أم يسمع غطريف اليمين * أي سيدهم إلى أخرايات ذكرها فلما سمع سطيح شعر عبد المسيح رفع رأسه * أهول قد يقال لا مفاة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله ولم يكن له رأس لا به لا يجوز أن يكون المراد بالرأس اثبات الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له عظم سوى ما في رأسه أو الايجته في ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كان رأسه وتلك الحجمة يؤثر فيها اللبس لئيهما لها لفتها لرأس غير هاسع اثبات الرأس له وبعينه عنه والله أعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جمل مشيح أي سريع إلى سطيح وقد وافي على الضريح أي القبر المراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وجود النيران ورؤيا الموبدان رأي ابلا صعبا تقود خيلا عرا ما قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح ادا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وجمدت مار فارس فلبست بابل للعريس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هوات آت ثم قضى سطيح مكانه أي مات من ساعته * والهراوة كسر الهاء وهي العصا الضخمة أي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتفرزه فيصل إلى اليها التي هي العزة وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عد له أي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيح بالعصا العزة التي تفرزه يصل إلى اليها في غير المسجد لا لم يحفظ أن ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري أن ابرو بن هرمر جاء له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك إلى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بظهر النبي صلى الله عليه وسلم تهامة فعلم أن الا مر سيصير اليه وعند موت سطيح مض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول شعرانته

شمر فالك ماضي العزم شمير * ولا يغرنك تفرق وتغير

(١٢ - حل - اول) كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي طالب سنة عشر من السوء واما قدمنا الكلام عليه لماسبة الكلام له وانجراره من نجاه آياته إلى ذكر الكلام على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامة من نحن فيه والله اعلم * ومن الارهاصات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير * انه كان مع عمه أبي طالب بندي المحاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لعجالية فعطش عمه وأطالب فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي قد عطشت فاهوى بحبه إلى الارض وفي رواية إلى صخرة فركصها برجله وقال شيئا قال أبو طالب فادأ بالمال لم أر مثله فقال اشرب فشربت

حتى رويت فركضها فمادت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا
 بواديه فجعل من الابل تمنع من يختار فلما رآه الفصل برك وحك الارض بهدرة فزل صلى الله عليه وسلم عن ميره وركب ذلك الفصل
 حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواوادمملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه
 فاتمعه فابيس الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحذوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا * وفي السيرة الهشامية ان رجلا من لهب كان
 قائما وكان اذا قدم مكة اتاه رجال (٩٠) قريش غلمانهم ينظرون اليهم ويقتاتونهم فيهم فأتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو غلام مع من ياتيه
 فنظر اليه ثم شعل عنه فلما
 فرغ قال على بالعلام وجعل
 يقول ويلكم ردوا على العلام
 الذي رأيت آتاه فوالله
 ليكون له شأن فلما رأى
 ابو طالب حرصه عليه
 غيبه عنه وانطلق به ولما بلغ
 صلى الله عليه وسلم ثلثي
 عشره سنة وقيل تسع سنين
 سافر عمه ابو طالب الى
 الشام فصب به النبي صلى
 الله عليه وسلم من الصبابة
 وكثرة الشوق وفي رواية
 فصبته بالصاد والباء والهاء
 أي لرمه وقبض عليه وفي
 رواية مسك بزمام مائة
 ابي طالب وقال ياعم الى
 من تكلي لأبلى ولا أم
 فاخذه معه واردفه خلفه
 فزله على صاحب دير فقال
 صاحب الدير ما هذا الغلام
 منك قال ابي قال ماهو
 بابنك وما يبغى ان يكون
 له أب حي لان من كانت
 هذه الصفة صفته فهو بى
 أي النبي المنتظر بدليل

والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فحقور ومهجور
 وهم نوالام اما ان رأوا بشبا * فذلك بالغيث محفوظ ومنصور
 والحير والشر مقرومان في قرن * فالخير متبع والشر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسري وأخبره بما قاله سطيج قال له كسري الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا
 كانت أمور وأمر ملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة عثمان رضي الله عنه أي
 فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في أول خلافة عثمان رضي الله عنه () أي وكانت مدة ملكهم
 ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربع سنين ومن ملوك بني ساسان سابور دوالا كتاب قيل له
 ذلك لانه كان يلجأ اكناف من ظفريه من العرب ولما جاء لمنازل بني تميم وجدهم فروا منه ومن
 جيشه ووجد بها عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في فمة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ
 وجي به اليه فاستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب
 فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يدي بيعت في أحرار الرمان فقال له عمير فابن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا فليضرك وان يكن حقا ألعوك ولم تتخذ عديم يدا يكافئونك عليها
 ويعظمونك بها في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيج
 يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على انه ملك منهم من النساء الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله
 عليه وسلم ذلك قال لا يملح قوم ملكتهم امرأة فملكته سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق رحمه الله
 ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدت أرسلت خلف جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فابطر اليه
 فاتاه ونظر اليه وحدته بما رآته فاخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعو الله أي وأهله
 يؤمنون ويشكره ما أعطاه * ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال
 وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله
 كثيرا اه * أهول وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وانه
 روى انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله مكررا وأصيلا
 ولا مانع من تكرر ذلك حين خروجه حين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله مكررا
 وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الا الخليل والابو حاكسياني بخلاف تكلمه في المهد على انه سيأتي انه يجوز أن يكون المراد
 بالتكلم في المهد التكلم في غير أو ان الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه * وتقدم انه قال الحمد لله
 لما عطف على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة
 التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل

وقوله ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وامه حامل به
 وان يموت أمه وهو صغير قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي ياتيه الخبر من السماء فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله
 اجل مما تقول قال فائق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال اني قال ماهو بانك وما
 ينبغي ان يكون له أب حي قال ولم قال لان وجهه وجه بني وعينه عين بني أي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
 الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الاتسمع ما يقول قال

أي عم لا تنكره قدرة فلما نزل الركب بصرى وبهراة يقال له بحير أو اسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له وكان قد أخفى إليه علم النصرانية بتوارثوها كراعن كابر عن أوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بحير من أحبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم يتنادى ويقول ألا أن خير أهل الأرض ثلاثة رباب بن الرءاء وبحير وأخروم يات بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعنى النضرى صلى الله عليه وسلم وكانت هريش كثير أمان على بحير فعلا بكمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل (٩١) شجرة بطر الغمامة قد أظلمت

الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجد هم سبقوه صلى الله عليه وسلم إلى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل إليهم أني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قرش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحر كم فقال له رجل منهم يا بحير ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا لنا وكنا نمر عليك كثير افاشاك اليوم فقال له بحير اصدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائنه في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما بطر بحيرا في القوم ولم يرفي احد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر

وحينئذ تكون الاولية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقية او اضافية وقد منا ان الاولية في قوله جلال رب الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثير اضافة * قال وقد تكلم جماعة في المهد بطمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحي وعيسى والحليل ومريم ومري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخذ وديوبه مسلم وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزي ولا تكلم وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكره اية فقد روي عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها اهازنت وقد يقال هذا الحصر اضافي أي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل ان يعلم بما زاد ودكر ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين يوما أشار ساسته وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما امر بنو اسرائيل على مريم عليهما السلام وهي حامله له صلى الله عليه وسلم واسكروا عليها ذلك وأشارت إليهم ان كلموه وصروا بايديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيت في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال امه يوسف التجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاحضرت النخلة من ساعتها وتدل عراجينها وجرت من تحتها عين ماء ووضعته تحتها اشرب يوسف وطب بها ومر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الديار وسأني بن اسرائيل وادعوم الي طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر يا عليه السلام واخبر بولادة مريم وقول ولدها ما ذكر صلى الله عليه وسلم * وفي النطق المفهوم ان عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد قيل انه اول من علم بحمل مريم عليها السلام فقال لها مفرعا لها يا مريم هل تنبت الارض زرعها من غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه فم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله عما وقع في قلبك وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل المره الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالى في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومري جريج تكلم كذلك اي في بطن امه قيل له من

الزمان التي يحدها عنده ولم ير الغمامة على احد من القوم ورواها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قرش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحير ما تخلف احد عن طعامك ينبغي له ان ياتيكم الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني رايت من افسكم فقال القوم هو والله أو سطلنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون اباطاب وهو من ولد عبد المطاب وما تخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطاب فاحتضنه وجاء به وأجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجاء به أبو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم لكن هذا شكل من حيث انه اصغر من النبي

صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولا ساربه من احتضنه لم تنزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحير اجعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يحدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسالك بحق اللات والعزى الاما خبرتي عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يحلفون بهما وقال في الشفاء انه اختبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبالحق الاما خبرتي عما اسالك (٩٢) عنه فقال له سلمي عما يدلك فيجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته

واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحير من صفة التي المبعوث آخر الرمن التي عنده ثم كشف عن ظهره ف رأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قرش ان لمحمد عند هذا الراهب لقد رافلما فرغ اقبل على عمه ان طالب فقال له ما هذا العلام منك قال ابي قال ما هو انك وما ينفى لهذا العلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وأمه حلي به قال صدقت ثم قال فما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى ملاده واحذر عليه اليهود اني رأوه وعربوا منه ما عرفت لتبغينه ثم اراه كاشي لابن اخيك هذا شان عظيم عنده في كتبنا وروينا عن آنا ما واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فاسرع به الي

أوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من طى أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طبل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ * وأما بحير عليه السلام فنكلمه وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسى أشهد انك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسيأتي ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد بطر الا ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لدى الاخدود فانه لما جرىء بامه لثقتي في ناره الاخدود لشكره وهو معها مرضع فتعاضت قال لها يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن قتبية كان سنه سبعة أشهر * وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخا * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصديان في المراضع وشهادتهم له بالنسوة ذكر ذلك الدر الدمايني رحمه الله هذا كلامه وفيه بطر لانه لم يشهد له بالنسوة من هؤلاء الا مبارك اليعامسة حسبا وقعت عليه ورأيت في الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت لم تر لم يبقا قال نعم قالوا فلم تنطق في المهد كما ينطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فحل قولوا لانه ينطق في المهد كما كان لمريم عذر وأخذت بما يؤخذ به مثلا وأولدت بين أباوين هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمثل الذي طوى به عيسى أو ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارجاء للعنان فليتأمل * ثم رأيت ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوي قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هذا بالهكذا قال في النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادرس عليهما الصلاة والسلام * ويقال لهذا الغار في التوراة عارلنور ويضم هؤلاء ما ذكره الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله قال قلت لبني زيب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يحامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك اللذت وغبت عنها سنة في مكة وكنت أدت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت الملاقاة تاراني من فوق الحمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان ترائي أمها هذا ابي وضحكك وأرمت بسها الى قال وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتشميت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بامه وهو في طى أمه ولا يحملك قوله تعالى والله أخرجه من بطون أمها تكلم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حصوره مع علمه دائما * وفي النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في طى أمه فقال أنا المعقود والغيب عن وجه أبي زما نا طويلا فآخرت أمه والدة ذلك فقال لها اكنمي أمرك

بلده وفي رواية لما قال له ابن اخي قال له بحيرا أشيق عليه ائت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام أي جاؤت هذا المحل ووصلت الي داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم تخوف عليه عمه على ما جرت به العادة من طلب التوقي فبعثه عمه مع بعض غلمان به وفي رواية فخرج به عمه اوطال حتى أقدمه مكة وفي رواية ان بحيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياح من قرش ما علمك فقال اسكن حين اشرقت على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا

يسجد الانبياء وان الغمامة صامتة تظله دونهم وانى لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من عضروف كتفه وفي رواية ان سبعة من الروم عرفوه صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فردم بحيرا وقال لهم افرأيت ما اراه الله ان يقصيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا يا بيو بحيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه واذيته وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر ولال فليل ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجموا مع النبي صلى الله عليه وسلم لمقارنتهما (٩٣) له في السن وجاء في بعض الروايات

حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصري من أرض الشام وفي ذلك الحبل سدرة فقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمها رضي أبو بكر الي رهاب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الذي في ظل السدرة فقال له محمد بن عبد الله ابن عبد انطلب فقال له والله هذا بي هذه الامة ما استطل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون سمراني أبي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بحيرا بل سطورا فاشبهه الامر على بعض الرواة واحتلف العلماء في بحيرا وسطورا ونحوها فمن صدق بذوته صلى الله

وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان أمه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه ولما وضعته وارادت الانصراف قالت وابوحاه فقال لها لا تخافي أحدا على ياماه فان الذي خلقتني يحفظني وفيه ان أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال يا أماه لا تخافي أي من فرعون ان الله معك * ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيها عجا جاءه رجل بهي يوم ولد وقد لقي في خرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أبا قال الغلام لسان طلق أنت رسول الله قال صدقت بارك الله عليك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو في مهده أي يحمله فقال ماغت المرأة العبي اذا كلمته بما يسره ويهجه وعدد ذلك من خصائصه ففي حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الي الدخول في دينك اشارة أي علامة نبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر أي تحدثه فتشير اليه باصبعك فحينما أشرت اليه مال قال كنت احسنه ويحدثني ويلهيني عن الكهنة واسمع وجبته أي سقطته حين يسجد تحت العرش أي ولم أقف على سته صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان في مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك تتحرك الملائكة وعده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد لا يخفى ان جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله عز وجل ألف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم عن أبي جعفر ومحمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو الباقر من نقر العلم أتقنه قال أمريت أمية أي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله ان تسميه محمدا وقد تقدم * قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاول اقتصر الحافظ الديلمي رحمه الله والمسمى له بمحمد جده عبد المطلب فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عني عنه أي يوم ساع ولادته جده بكبش وسماه محمدا فليل له يا بالحرث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم آبائه وفي لفظ وليس من اسماء آبائك ولا قومك قال أردت ان يحمد الله في السماء وتحمده الناس في الأرض اه * اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان المنع من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

فشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمدا

وهذا الالهام لا يتأق ان تكون أمه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى

عليه وسلم هل يدون في الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبحيرا هذا غير بحيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم مما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعاييرهم بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واعظمهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال نزهة افضل قومه مروءة واكرمهم محالطة وحيهم حوارا واكثرهم حياء واحفظهم امانة وأصدقهم حديثا فسموه لاسيما مع الله به من امور السادة الحميدة والمعالج السديده من اللحم

والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة لمن ذلك ما ذكره في السيرة الخلية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني أرى نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلما قد تعري وأخذ أزاره وحمله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وأدبراد لكي لا كم أي من الملائكة ما أراها لكثرة وجيعة وفي لفظ لكي لكثرة شديده لم تكن وجيعة ثم قال شديدا عليك أزارك فأخذته فشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وأراى على من بين أصحابي ودفع (٩٤) له مثل ذلك عند اصلاح أي طالب ثم زمزم فمن ابن اسحق وصححه ما ونعم قال كان

ابو طالب يبالغ زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ أزاره وأتي به الحجارة ففشي عليه فلما أفاق سأل ابو طالب فقال أمانى أت عليه ثياب بيض فقال لي استترها رقيت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بنيان فريش الكعبة * ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عميت بقميص محمد ما أهل الجاهلية حتى أكرهني الله بالسوء الا مريم من الدهر كلناهما عصمي الله عز وجل من فعلهما قلت لفتي كان معي من فريش ما على مكة في عم لا هله رعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية عم أهلنا ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم وأصل

الله عليه وسلم تكاملت فيه الحصال المحمودة والحلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا لمن حمد المره بعد المره لما يوجد فيه من المحاسن والناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ المبالغة أي الصبيغ المفيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لان الصبيغ الموضوع لا فائدة للمبالغة منه في الصبيغ المحسنة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم الحقيقة وان الحقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لامنافة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه أظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح الحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم ناسي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالقاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع على اسما يا حبيب ناقتي فجاءه ناسان فقال ما اسمك فقال ادع فاجاب به آخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احبها ويروى انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يخبره بثر فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مره فقال ادع * وليس هذا من الطيرة التي كرها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا أبردت له ريذا فابردوه أي اذا أرسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن أراد ان يحلب له ناقته او يحمله البئر ما تقدم لأدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت نهيتنا عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال السيوطي كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أقف عليه ورأيت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب أسلم يوم الفتح وهو جند سعيد بن المسيب أراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع وقال لا أغير اسما ساء به أو اى قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم أي وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم عن عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكر أي حديث منكر والحديث المنكر من أقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله أصلا لعمل المولد قال لان الحقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامتته كما كان

يصل

السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دقوف

ومر اعر فقلت من هذا قالوا فلان تروج فلا فلبوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فتمت لما يقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوايه وهو صم تيممه فريش وتعظمه وتنسك أي تدع له وتحلف عنده وتمكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يعترضهم فومه ويكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فياين ذلك قالت حتى رأيت اباطال غضب عليه ورأيت

هامة غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقل أنما تخاف عليك مما تمنع من اجتناب آلهتنا وماتريد يا محمد ان نحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم ير الوابه حتى ذهب معهم ثم رجع فرام عوبا فقلن مادهاك فقال اني أخشي ان يكون بي لم أي لة وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كما دوت من صم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك العنم الكبير الذي هو نواة تمثلى لى رجل أبيض طويل يصيح بي ورايك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الي عيدهم حتى تنادى صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك ما روت عائشة رضي (٩٥) الله عنها قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ماد مع لعير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وامر لها الماء من السماء وابيت لها من الارص الكلا * ثم تذووها على غير اسم الله قال فما دقت شيئا ذبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسائله أي فكان ماسمعه من زيد سببا لتركه ماد مع على الاصنام أي مؤكدا لما عنده فلا ينافي ان السبب الاصلى حفظ الله له مما كانت عليه الحال في زيد بن عمرو وهذا كان قبل النبوة من العترة على دين ابراهيم عليه السلام فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعرل الاوثان والدانسج التي تذبح للاوثان وهي عن الواد وكان يحياها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ المودة من ايها وكفلها وكان اذا

يصلى على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروي ان عبد المطلب انما سماه محمدا الرؤيا راها أي في منامه رأى كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعرته له بمولود يكون من صلبه يدعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فذلك سماه محمدا أي مع ما حدثته به أمه بما رآته على ما تقدم وعن أبي نعيم عن عبد المطلب قال نبأنا ما ثم في الحجر اذ رأيت رؤياها لني ففرغت منها فرزا شديدا فابيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي التغيير فقالت ما بال سيدهم قد اتى متغير اللون هل رآه من حدثان الدهر شيء فقلت لها بلي فقلت لها اني رأيت الليلة وانا ما ثم في الحجر كان شجرة بنت قد نال رأسها السماء وضربت باغصام المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزهى منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما وبورا وارتفاعا ورأيت رهط من قريش قد تعلقوا باغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دوا منها آخرهم شاب لم ارقط احسن منه وجها ولا اطيب من ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم ففرغت يدي لا تناول منها نصيبا ثم انله فابتهت مذعورا فعراف رأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لى صدقت رؤياك ليخرجى من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لانه انى طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجد شديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه آمنة امها أمرت في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا أي ولا عالة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لا يجوز ان يكون سى تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء قومك أي لم يستقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع آبؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجاز وبقرية منته وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان يسميه محمدا فعملوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمدا واحدا من دائع آياته أي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى سماهما عن ان يسمي بهما احد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجوده اما احد الذي اتى في الكتب القديمة وشربته الانبياء عليهم الصلاة والسلام ففتح الله تعالى

دخل الكعبة يقول ليك حقان عيدا ورعا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم يوما رسول الله ان زيدا كان كاقدر أيت وبلغك فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان حتى ان قريشا كانوا يوم ما في عيد لصنم من اصنامهم يتحرون عنده ويكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد اخطوا دين أبيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما حرم طوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا يتبع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحبيبة

دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم
 ائمة وعثمان بن الحويرث فابراهيم بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والسيد ناعمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة
 ابن نوفل على الصحيح واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم على قيصر ملك الروم وتصرعته واما عبيد الله بن جحش
 يدرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان مزوجا بام حبيبة
 بنت ابي سفيان قبل النبي صلى (٩٦) الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده

ما أصبح منكم احد على
 دين ابراهيم غيري حتى
 ان عمه الخطاب أخرجه
 من مكة واسكنه بمراء
 وبركل به من يمنعه من
 دخول مكة كراهة ان
 يمسد عليهم دينهم ثم
 خرج يطلب الخبيثة دين
 ابراهيم ورسال الاحبار
 والرهان عن ذلك حتى
 وصل الموصل ثم اقبل الي
 الشام فجاء الى راهب به
 كان انتهى اليه علم الصراية
 فسأله عن ذلك فقال ان
 لتطلب دينامات تواجد
 من يحملن عليه اليوم
 وانك قد اطلت زمان
 نبي يخرج من بلادك التي
 خرجت منها يبعث دين
 ابراهيم الخبيثة فالحق به
 فانه مبعوث الآن هذا
 زمانه فخرج سرعا يريد
 مكة حتى اذا توسط بلاد
 لحم عدوا عليه وقتلوه
 ودفن بمكان يقال له ميفعة
 وقيل دفن باصل جبل حراء
 يروى انه قال لعامر بن

بحكته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي
 ولا في زمن اصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى لا يدخل ليس اوشك على ضعيف القلب أي قال تسمية به
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
 في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد
 وقال الصلاح الصفدي ان احدا بلغ من محمد كان احروا صغرا بلغ من محمدا وصغروا ولم له لكونه متقولا
 عن افعال التفصيل لانه صلى الله عليه وسلم احد الحامدين لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود
 بمحمد لم يفتح على احد قبله * وفي الهدى لو كان اسمه احد باعتبار حمده لرب له لكان الاول ان يسمى
 الحمد كما سميت بذلك ائمة واما هذا فهو الذي يحمد به أهل السماء والارض وأهل الدنيا والآخرة
 لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عدد العادين واحصاء المحصين أي أحق الناس وأولاهم بان
 يحمد فهو كمحمد في المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من العاقل وحينئذ
 فالعرق بين محمد وحمد ان محمد من كثر حمد الناس له واحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره
 وسياتي عن الشفاء انه احمد المحمودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد مأخوذا من الفعل
 الواقع على المفعول كما يجوز ان يكون مأخوذا من الفعل الواقع من العاقل وفي كلام السهيلي ثم انه لم
 يكن محمدا حتى كان قبل احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له
 وأطال في بيان ذلك * وفي كلام بعض فقهاءنا معاصر الشافعية انه ليس في احمد من التعظيم ما في
 محمدا لانه أشهر اسمائه الشريفة وأفضلها فذلك لا يكفي الاثبات به في التشهد بدل محمد وقد جاء أحب
 الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن * قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
 الله المحتص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح * ومن ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم في
 القرآن عبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرهنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور
 في القرآن في قوله تعالى وعباد الرحمن احمد ثم محمداً أي وبعدهما ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن
 وذكر بعضهم ان اول من تسمى باحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد جعفر بن أبي طالب وعليه
 يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل بن احمد صاحب
 العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من تسمى في الاسلام احمد والد الخليل
 ابن احمد المروزي ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن
 أبي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي اصحابه الذين تخلعوا عنه
 عدو فاته فلا يرد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى الخليل
 ابن احمد رزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد أيضا لم يتسم به احد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

وميلاده

ربيعه ما يظن نديما ولدا سمعيل ولا اري اني ادركه وانا ادين به واصله
 واشهد انه بي وان طالت بك حياة فرأيتني فسلم مني عليه قال طاهر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه
 وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحتين اي شجرتين
 عظيمتين * من ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمر قال
 لا ومارت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قال

لما نشأت بغضت الي الاصنام ونقض الى الشعر (باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم لزيادة الرحمة في قلبه) عن أبي هريرة رضي الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا لارعى الغنم قال له أصحابه واست يا رسول الله قال وأراعيها لا هل مكة بالقرار يبط أى وهى من أجزاء الدرام والدامير يشتري بها الخوايج الحقيمة وقيل القرار يبط هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقرار يبط باجباد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي أصعب الهائم سكن قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من (٩٧) الحدة الطبيعية والظلم الفرزي فيكون في

أعدل الاحوال ووقع
الاقتخار بين أصحاب
الابل وأصحاب الغنم عند
النبي صلى الله عليه وسلم
فاستطال أصحاب الابل
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هت موسى وهو
راعى غنم وبعث دارود وهو
راعى غنم وبعثت أبا واما
راعى غنم أهل باجباد وهو
موضع ناسل مكة من
شعابها وقال صلى الله عليه
وسلم الغنم بركة والابل عز
لاهلها وقال في الغنم منها
معاشا وصوفها ريشا
ودفوها كسأوا وفي رواية
سمتها معاش وصوفها ريش
وفي الحديث العز والخيل
في أصحاب الابل والسكينة
والوقار في أهل الغنم وعن
جابر رضى الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحى الكباش
وهو النسيج من ثمر الاراك
فقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالاسود من ثمر
الاراك فانه أطيبه فاني

وميلاده الابدان شاع ان بينا يبعث اسمه محمداً أى بالحجاز وقرب زمه فسمي قوم قليل من العرب
أنامهم بذلك وحيي الله تعالى هؤلاء ان يدعي احد منهم النبوة أو يدعيها احده أو يظهر عليه شيء من
سماتها أي علاماتها حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوي ان الذي في الكتب القديمة انما هو
أحمد محال لما سبق وما يأتي عن التوراة والاحليل أي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي ان في
بعضها اسمه محمد وفي بعضها اسمه أحمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي
وقد قيل له كيف سماك أو بك في الجاهلية محمد اقال سالت أبي أي عما سالتني عنه قال خرجت رابع
اربعة من نيم بريد الشام فزنا عند غدير عند دير فاشرف علينا الديراني وقال ان هذه لامة قوم ماهي
لغة أهل هذه البلد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من أي المصاير فقلنا من خندف فقال لنا ان الله
سيبعث فيكم نبيا وشيكا أي سريعا فاسرعوا اليه وخذوا حطكم ترشدوا فانه حاتم النبيين فقلنا له ما اسمه
قال محمد ثم دخل ديرة هو الله ماني احد منا الاربع قوله في قلبه فاصمر كل واحد منا ان رزقه الله غلاما
سماه محمد اربعة في اقاله أي فذكر كل واحد منا ذلك فلا يحالف ماسق قال فلما ابصر فناء ولد لكل واحد
منا غلام فسماه محمد ارجاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته * اقول يجوز ان يكون
هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وقدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر لهم هذا القول من الملك ومن
صاحب الدير وواضح ذلك لا ينافي بذكره المتقدم فالمراد باصباره بذكره كما قدمناه ويجوز أن يكونوا
غيرهم فيكونوا سبعة ودكر ان ظفران سعيان بن مجاشع رل على حى من نيم فوجدهم مجتمعين على
كا هتهم وهي تقول العريز من والاه والذليل من سالاه فقال له سعيان من تذكركين لله أبوك فقالت
صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقال سعيان من هو الله أبوك فقالت بي مؤدقة ان حين يوجدود ناوان
يولد يبعث للاحمر والاسود اسمه محمد فقال سعيان اعرى أم عجمي فقالت اما والدماء ذات العنان
والشجردوات الا فتان انه لم معد بن عدنان حسل فقد اكرت ياسعيان فامسك عن سؤالها وفضي الي
اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ارجاء منه ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد
عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد * من قل خير الخلق ضعف ثمان
ابن الرء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم بجمدى حرمانى
لبنى السليمي وابن أسامة * سعدي وابن سواة همدانى
واس الجلاح مع الاسيدى يافى * ثم العقيمى هكذا الخرافى

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرها وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن معقل فمعه اوله وسكون
المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع الزاع الكثير والخلاف الشهير في أول من سمي بذلك الاسم منهم

(١٣ - حل - اول)

كنت أجتنيه اد كنت أرى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال بيوما
من نبى الا وقد رماها ولا ينبغي لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك
كأن في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويحري ذلك في كل ما يكون كالا في حق النبي صلى
الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له أنت أمي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا أدب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم
حرب النجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومي ورمت فيه باسمهم وما أحب اني لم اكن فطمت وقيل لم يرم

واما كان يناول عمومته السهام . سده ان يدرين معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه سوق عكاظ ويهتجر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعر العرب من رعماء اعزهم فليصر بها بالسيف قوت عليه رجل فضره بالسيف على ركبته فاسقطها وقيل جرحه فقط فاقبلوا رمية ايام وكان ابوطالب حضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هربت هوارن وادالم يحيى هربت كنانة فقالوا الامالك لا تقب عافقن ذلك ويروي انه صلى الله عليه وسلم طعن في تلك الحروب ابا راء ملاعب الاستة وكان رئيس بني قيس وحامل رايهم والطعن يحتمل (٩٨) ان يكون ربح او سهم وسميت حرب الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع

في الشهر الحرام ويسمى الفجار الاول ولهم حروب تسمى حرب الفجار غيره وكلها اربعة وفي اليوم الثالث من حرب الفجار قديمة وحرب اناامية ابن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلابهم واسموا العقاس اي الاسود وحرب والد ابن سفيان وامية اخوه ماتا على الكفر ووسفيان اسلم كاسياني ثم تواعدوا للعام المقبل عكاظ فلما كان العام المقبل جاؤا للوعد وكان امره ريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الي حرب بن امة والد ابن سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتباني حصره وهو ابن عمه فقص اي بخل به حرب واشفق اي خاب من خروجه معه فخرج عنة غير انه فلم

أقول وفي شرح الكفاية لاس الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة أو السبعة سمع ذلك من بعضهم فافتدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لى اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة أعلم بنى اسرائيل تحصور أجله وكان أول أسياهم فقالوا له يا بنى الله انا نحب ان تعالينا ما يشول اليه امرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا فقال لهم ان أمورك لم تنزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل حمار من القبط يدعى الربوبية يدعى اناء كم ويستحيي ساءكم ثم يخرج من بنى اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران فينحيكم الله من ايدى القبط فجعل كل واحد من بنى اسرائيل اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء أن يكون ذلك النتي منه ولا يحيى أن بن عمران أنى موسى وعمران أنى مريم أم عيسى وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل الف وثمائة سنة والله أعلم والذى أدرك الاسلام من تسمي باسمه عليه السلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة ولد لعمه ولد لى صلى الله عليه وسلم باكثر من خمسة عشر سنة أى وقد ذكر اس الخوزي ان أول من تسمى فى الاسلام بمحمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى فى القرآن أى كالتوراه محمد وفى الاخير احمداً واما فصل التسمية بهذا الاسم أعنى بمدا قد جاء فى احاديث كثيرة وأخبار شهيرة أى منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزني وحلالي لأعدب أحدًا تسمى باسمي في النار أى باسمي المشهور وهو محمد او احمد ومنها ما من مائده وصحت وحصر عليها من اسمه احمد او محمد أى وفي رواية فيها اسمى الاقدس من الله ذلك المرل كل يوم مرتين ومنها قال يوفى عبدان أى اسم احدهما احمد والآخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمرهما الى الجنة فيقولان رسا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا حارثنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فان آيت على نبي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فصل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الخطاط وأصحها اي امر بها للصحة من ولده مولود فسماه بمحمد احبا لى وتركه باسمى كان هو ومولود فى الجنة * وعن ابن رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد افلا تضره ولا تنحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه ولا تحبوه ولا تقنوه وشرفوه وعظموه وأكرموه وروا قسما وسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهه اورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمد اسم تسبوه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضره وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ولده ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم بمحمد فقد جعل اى وفي رواية قبومى الحفاء وفي أخرى فقد جفاني وذكر بعضهم وان لم يرد في الموضع من اراد ان يكون حمل روحته ذكر فليصع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكر فقد سميت محمد اياه يكون ذكر او جاء عن عطاء قال ماسمي مولود في بطن امه بمحمد الا كان ذكر ا قال ابن

يشعر الا وهو على غير بين الصفي ينادى يا معشر مصر علام تعاف تون فقالت له هوارن ما ندعوا اليه قال الصالح على ان معكم دية قلاكم ومعهم دمانا فان فرشا وكنانة كان لهم الطفر على هوازن يقتلونهم قتلا دريما قالوا وكيف قال مدع لكم رمانا الى ان فيكم ذلك قالوا ومن لنا هذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وفرش ودفعوا الى هوارن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حرام وهوان اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأب هوازن الرهن في ايديهم عمواعى الدماء واطلقوهم واقصت حرب الفجار وقيل

الخوزي

ردت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وعنته بن ربيعة قتل يوم بدر كقراوهو والدهدماء معاوية زوج أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد ملاقى أى فقير الاعنة بن ربيعة وأوطالب فاتهم ساداً بغير مال وفي كلام بعضهم سادعنة بن ربيعة وأبو طالب وكاناً فلس من أبي الرلي وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يحد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس * وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفصول وهو أشرف حلف في العرب والخلف اليعمين والعبد وكان عند منصرف قريش من حرب العجار وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه (٩٩) وسلم فاجتمع إليه توهاتهم وزهرة

ونو أسد بن عبد العري وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان نوتيم في حياته كاهل بت واحد بقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جرورا وينادي مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده العالودح ويطعمه فرشا وكان قبل ذلك يطعم التمر والسويق ويستقي اللبن فاتفق أن أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المذان قرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت العالين ومعلمهم
فرايت أكرمهم بني المذان
الربيلك بالشهاد طعامهم

لا يعلن به بنو جدعان
قلع شعره عند الله بن
جدعان فارسل إلى بصرى
الشام يحمل إليه البر والشهد
والسمي وجعل يتنادى
مناديه ألا هلموا إلى جفنة
عبد الله بن جدعان ومن
مدح أمية بن أبي الصلت

الخوزي في الموضوعات وعدهم هذا بعضهم أي وروى ما اجتمع قوم فوط في مشورده فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يشارك فيه أي في الأمر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد أو أحده مشاوروه الأخير لهم أي الأحصى لهم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الاجعل الله في ذلك البيت تركه وانهم راوى ذلك بانه محروح وروى ما قد قوم فوط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمى الاتصاعفت فيهم الركذ أي اسمه المشهور وهو أحمد أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله ملائكة سياحين في الارض عابدهم أي بالباء الموحدة كل دار فيها اسم محمد أي حراسة أهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت * وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له حمل فنوى ان يسميه محمد احواله الله تعالى ذكره وان كان أنثى قال بعض روايه الحديث فنوت سعة كلهم سميتهم محمدا * وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له دو بطي فاجمع أن يسميه محمد ارفه الله تعالى علما * وشك اليه صلى الله عليه وسلم امرأه ناهسا لا يعيشر لها ولقد قال لها اجعلي لله عليك أن تسميه أي الولد الذي نرزيه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس أحد من اهل الجنة الا يدعى باسمه أي ولا يكنى الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى أبا محمد تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا للعرب اذا عظمت اسما كسته ويكنى الا سان باحل ولده قاله الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس أحد أي من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى أبا محمد أي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة مادي مناديا محمدا فادخل الجنة غير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان الداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يجمعون * وفي الخلية لابي بصير عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فاحذره وألقوه في ماله فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان أخرجوه فصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا أنه عصاك مائة سنة فارحى الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراه ويطرأ الي اسم محمد قبله ووضع على عيبيه فشكرت له ذلك وغمرت له وزوجته سبعين حوراء * ومن الفوائد انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم أن يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعوة لا اصل لها أي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس للصلاة التراويح بعنت البدعة وقد قال العر ان عند السلام ان البدعة تعبر بها الاحكام الخمسة ودكر من أمثله كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرنا أي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قل امامنا الشافعي قدس الله سره ما أحدث وحالف كتابا أو سنة أو احما أو اثر أو امر أو بدعة الصلاة وما أحدث من الخير

في ان جدعان قوله أأد كرجاجتي أم قد كمانى * حياؤك ان شيمتك الشتاء كرم لا يغيره صباح * عن الحلق الخليل ولا مساء يبارى الريح مكرمة وجودا * ادا المصب أحجره الشتاء وكان عند الله وأشرف وسن وهو من جملة من حرم الحر على نفسه في الحاهلية بعد ان كان مفر ما بها وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار عديده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فصحت منه جلاساؤه ثم أخبروه بذلك حين صفا وحلف لا يشرها أبدا ومن حرمها على نفسه في الحاهلية عثمان بن مظعون الحمصي وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مي ويحلم على أن أنسج كريمة من لا يريد قلما أرادوا حلف المفسول صانع لهم عبد الله بن جدعان

طعاما وتعاقدا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ما لم يحرصوفة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الصيف ويعمل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكنى أبا زهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان ابو زهير حيا فاستوهمهم لو هتتم له وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الزاكب على البعير وازدحم التي صلى الله عليه وسلم مرة هو (١٠٠) وأبو جهل وهما غلامان على مائده لان جدعان فدفع للنبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل

ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الامة ديننا وورع الامام تقي الدين السبكي وقاعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى مصهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فاشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفي الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب

وان تنهض الاشراق عند سماعه * قياما صفوا أو جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل أنس كبير بذلك المجلس ويكنى مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على بدوها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي من احسن ما اجدع في زماننا ما يعمل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واطهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السجواني لم يعمل أحد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركانه كل فصل عيم قال ابن الجوزي من خواصه انه أمان في ذلك العام وشري عاجلة نبيل النقية والرام وأول من أحدثه من الملوك صاحب أورل وصنف له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير الذير فاجاره بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أعلام السنة وكذا الحافظ السيوطي ورد على العاكهاني المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة بنت المنذر وأم أيمن عريزة قالت أول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية أي بعد ارضاع أمه له كاسياتي قال وثوبية هي حارية عمه أبي لهب وقد اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أي فاما قالت له اما شعرت ان آمنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما لا خيخ عبد الله فقال لها أنت حره مخوري تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يستقي ماء في جهنم في تلك الليلة أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والاسهام اه أي ان سب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسفاه تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر ان بعض اهل أبي لهب أي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة سبته عن العباس

فوقع على ركنه فجرحه جرحا أنرفيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بمحفة عند الله بن جدعان في صكة عمي أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير أعمى على الترخيم رجل من العالقي اوقع بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وكان عد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا قتالا لا يرال يحيي فيعقل عنه اوه حتي أنقصته عشرته وطرده اوه وحلف لا يؤديه أندا فخرج هاتما في شعاب مكة يتمي الموت ورأي شقافي جبل فدخل فادا ثعبان عظيم له عينا تنقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تاحر اساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على طنه ان هذا مصنوع فحرب منه ومسكه يده

رضي

فاداه من ذهب وعيناه باقوتان فكمسه ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان

على بابيه فوجد فيه رجلا من الملوك موتي ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وحواهر من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام مكتوبا عليه أمانتة بن جرم ابن قحطان بن هود بن الله عشت حسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها واطناتها طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنايته ووصل عشرته كلهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس

ويفعل العروف وفي رواية تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعز ظالم على مظلوم وحديثنا المراد بالفضول ما يؤخذ ظلما زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومارسوا حرا وتبهر مكايبهما والمراد بالبد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أحب أن لي بخلف حضرته في دار ابن جدعان حر النعم أي الأبل واني اغدر به بالغين المعجمة والدال المهملة أي لا أحب الغدر به وإن اعطيت حر الأبل في ذلك وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي حر النعم أي هواته ولودعني به في الإسلام لاجبت أي لوقال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجت لان الإسلام (١٠١) انما جاء باقامه الحق ونصرة

المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين وذلك خطأ لان حلف المطيبين كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم لانه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وإخوته عبد شمس والمطلب وبول وبني زهره وبني أسد بن عبد العزى وبني تميم وبني الحارث بن فهر وهم المطيبون مع بني عمهم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بني محروم وبني سهم وبني حمح وبني عدي ويقال لهم الاحلاف وأجيب بان الدين تعاقدا في حلف الفضول جل المطيبين وهم أهل العقد الاول فاطلق عليه انه هو السبب في هذا الحلف اعني حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحامل عليه أن رجلا من ربه ودم مكة بصاعقة فاشترها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من اهل الشرف والقدر

رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت أبي لهب لا أراه في يوم ثم رأيتني في شر حال فقلت له ماذا لقيت فقال له أبو لهب لم أدق بعدكم رجاء وفي لفظ فقال له شرخية ففتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير أني سقيت في هذه وأشار إلى النقرة المذكورة هنا في ثوبه ذكره الحافظ الديلمي والذي في المواهب وقدرؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقبل له ما حالك فقال في النار ألا أنه يحذف عني كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعي هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وإن ذلك باعتاقني لثوبه عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليتأمل وقيل انه انما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي فان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت تكرمها وطلبت من أبي لهب ان يتنا عنها منه لتعتقها فان أبو لهب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعتقها أبو لهب * اقول قد يقال لامنافة لجواز أن يكون لما اعتقها لم يطهر عتقها واثبث بيعها لكونها كانت معتوقة ثم أظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان أياما فلا نل قبل أن تقدم حليلة وكان لبن ابن لها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة سا كثة ثم راه مضمومة ثم جاءه مهلة كذا في النور وفي السيرة الشامية ففتح الميم وكانت قد أرضعت قبله أباسفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان تريا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان ياله إلعا شديدا قبل النسوة فلما بنت صلى الله عليه وسلم عاداه ومجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياتي اسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وأرضعت ثوبه رضي الله تعالى عنها قبلها عمه صلى الله عليه وسلم حمرة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل باربع سنين * اقول هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وأن منها بجمرة وان عبد الله تزوج من بني زهرة أمنة وذلك في مجلس واحد وان أمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وانه دخل بها حين أملك عليها فكيف يكون حمرة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعيد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد وعبارة السبيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم أمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت أمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثوبه هذا كلامه وليس فيه كقول أسد القامة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصریح بانهما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لا مكان حمل الزوج على الخطبة المصريح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث

مكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الر بيدي الاحلاف بني عبد الدار ومحزوم وجمع وسهم وعدي بن كعب فاوأن يعينوا على العاصي وانتهروه أي أظهروا له الشرف في علي أي قبس عند طلوع الشمس وقر يش في أديتهم حول الكعبة فقال ما لي صوته يا آل ففسر لمظلوم بضاعته * بيطن مكة فاني الدار والنهر وعمرم أشعت لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر العذر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل قام فيه العباس وأوسيان رتعاقدوا وتعاهدوا ليكون يدارا واحدة مع المظلوم على الظالم حتي يردوا اليه حقه شريفا او وضيعا

ثم مشوا الى العاصي بن وائل فاشترعوا منه سلعة الى يدي فدفعوها اليه * وذكروا السبيل ان رجلا من خنم قدم مكة فماتوا وحاجا ومعه ثلثه من اصول ساء العالمين وعتصها منه بنو بني الحجاج فقبل علي بن الحنفية فوفف عند الكعبة ونادى بالخلف الفصول فاداهم بمقنن اليه من كل جانب وقد حردوا اسياهم يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان بيها طامس في بنتي فمرعاهم في سراسر اواروا اليه وقالوا ردها فقال اعمل ولكي منعوني بها اللينة فقالوا والله ولا شجب لقحة اى مقدار من ذلك فاحرجها اليهم وفي سيره الحافظ الدمي اطلق قال كان بين الحسين بن علي بن ابي (١٠٢) طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منارعة في مال يتعلق

بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله ان تصبى من حبي او لا خذن سبي ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوتك خلف الفصول اى خلف كخلف الفصول وهو بصره المعلوم على من ظلمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن ابراهيم لا به كان ادراكه بالمدينة فلما بلغ ذلك الوليد ان عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى والله اعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا مع يسره علام حديثه رضى الله عنها

وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم حسا وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال لى ان اخي اذ رحل لا مانى وقد اشتد علينا الرمان واخنت علينا سون مكره وليس لنا ماله ولا خارجه وهذه غير

الثبات ان حمزه ارضعته ثوبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضعتهما في زمانين هذا لعظمه وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم انها ارضعتهما في زمانين لكن بلانها مسروح كما سياتى وبعد لقاء ابن ابيها مسروح اربع سنين ثم ارضعته به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتى الخواب عنه وارضعت ثوبة رضى الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم انا سلمة بن عبد الاسد اى ابن عمته الذى كان رجلا لا م حبيبة بنت اى سفيان ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها فقد ارضعت ثوبة حمزه ثم انا سفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انا سلمة وهو حالف بطاهره لقول المحب الطبري وارضعته ثوبة حارة اى لبب وارضعت معه حمزه بن عبد المطلب وانا سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد بلانها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يحاط به ممكن بان تكون لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة وستمس لساها ايضا هي ارضعت بين حمزه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اس عمه انا سفيان الحارث كما علمت * وذكروا بعضهم ان انا سلمة اول من يدعى للحساب اليسير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا من ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا سرور به قال لا تصب احد من المسلمين مصبة فيسترجع عند مصبته ثم يقول اللهم اجزني في مصبتي واحلف على خير امها لا فعل به قال البرمذى حسن غريب ويبدل لكون انا سلمة انا سلمة صلى الله عليه وسلم من الرضا ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في اى بنت اى سفيان اى وهى عره معين مبعثه ثم راي اى وفي روايه هل لك في اى بنت اى سفيان والذى في مسلم اسكج اى عره اى وفي البخاري اسكج اى بنت اى سفيان قال ابو حنبل ذلك قالت سمع لست لك بمحلية ضم اليم وسكون الحاء وكرم اللام والتحتية اى لست لك تاركه عدم احدها واحب من شاركى في حراحتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يخل لى قالت فوالله اى بنت اى وفي لفظ انا لنتحدث ان نخطب دره اى وفي لفظ تريد ان تسكج درة بنت اى سلمة اى بضم الدال انا سلمة واما مصبته فتفتح الدال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه تعنى ندره بنتها من انا سلمة قال اسه انا سلمة قلت سمع فقال والله لم تسكج ربيتي في حجرى ما حلت لى امها لانه انا سلمة من الرضا ارضعتى واياه ثوبة اى وفي روايه لولا انا لم اسكج ام سلمة بى ام حبيبة التى هي امها لم تزل لى ان اباها انا سلمة من الرضا اى واخنت على فرس ان لا تكون بنت اخى من الرضا لا يخل لى ان اجمعها معك فلا تعرض على ناسك ولا اخوانك قيل وفي هذا اى في قوله لم تسكج ربيتي في حجرى وفي قوله تعالى وربائكم اللاتى في حجركم حجة لداود الطاهرى ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر روج امها فان لم تسكج في حجره فهي حلال لى اى قيل فارببها لاها ماخوذه من الرب وهو الاصلاح لان روج امها يقوم

هو من قد حصر حرجها الى الشام وحديثه نعت رجلا من هؤلاء يتجرون في مالها ويصيدون مباح فلو حشمتها لفصنتك على غرتك لما علمها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تاتي الشام واخاف عليك من اليهود ولكن لا حد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترس الى في ذلك فقال ابو طالب انى اخاف ان تولي غرتك فتطلب امرا مدبرا وهو فافعل خديعة ما كان من غاوره عمه له وقد علمت من ذلك صدق حديثه وعظم امامته وكرم اخلاقه فقال ما علمت انه يردها وارسلت اليه وقالت دعانى الى العشة البك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امامتك وكرم اخلاقك واما اعطيك صنف

ما أعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعنه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسره غلام خديجة رضي الله عنها في نخارة لها وقالت لميسره لا تعص له أمرا ولا تحالف له رأيا وجعل عموته يوصونه أهل الغيرة من حين ميسره صلى الله عليه وسلم ظللته العمامة وكانت خديجة تاجره ذات شرف ومال كثير ونخاره تنعت بها إلى الشام فكان عرها كعمامة فريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مصاربه وكانت فريش فوماتها راو من لم يكن منهم تاجر أو فليس عندهم بشي* فصار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فزّل تحت ظل شجرة فريبة من صومعة سطورا (١٠٣) الراهب فطلع سطورا إلى ميسره

وكان يعرفه فقال يا ميسره من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من فريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما رل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام إلا بي وفي رواية ان الراهب دنا إليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عينية وفل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراه فلما رأى الخاتم قلبه وفي روايه قال يا بعد عرفه فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصله واحده فاصبح لي عن كتمان فواضح له فاذا هو بخاتم السوء بثلاثا لا فاقبل عليه بقله وبهول أشهد انك رسول الله الذي لا يري الا في الذي شرب عيسى فانه لا يري بعدى تحت

يقوم باصلاح أحوالها قال قلت ان تقول كان الطاهر والاقتصار على الاحوات لان أم حبيبة هي التي عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي ذرة* وقد يخاب بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطبا للجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يخص بواحدة دون أخرى اه اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته إلا أن يقال المراد فلا تعرض لا يدعى لكن ان تعرض وذلك لا يسلم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من أم حبيبة أي من عرض أختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الرية هذا كلامه هو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة واذا كان من عرضها عليه احدي سائده اخيه فوله فلا تعرض على نائكي تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة واحتماؤه والراجح من وجهين ومما لله قول حصن غوار ذلك له ولا يجمع بين المرأة وبها خلا فوجه حكاه الراعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لولم اسكن أم سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعبارته الحصان الصعري وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وحالتها في احد الوجهين ومن المرأة وانتهى وجه حكاه الراعي وتنع في الروضة وجرموا بانه غلط والله اعلم * ومما يدل أيضا على ان عمه صلى الله عليه وسلم حمرة أخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلب يا رسول الله مالك لا توق في فريش أي بمثنيتين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف أي لا تشوق اليهم ما حودم التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالناء والون أي لا تختار ولا تروج منهم قال او عندك قلت نعم انه حمرة أي عمه وهي امامة وهي احسن فتاه في فريش قال تلك ان اخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاح من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن يعلم ان عمه حمرة أح له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه انه جاء روايه أليس قد علمت انه اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من السبب الا ان يراى قوله قد علمت أي اعلم قال ولعله لم يقل ارضعتني واياه توييه كما قال ذلك في ابني سلمة لان توييه ارضعت حمرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اناسمه لان حمرة رضيعه اي صام امرأه من بني سعد غير حليلة كان حمرة رضي الله تعالى عنه ميسر صاعدا عندها في بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهي عند حليلة أي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة توييه ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم أقف على اسم تلك المرأة اه أي ولو اقتصر على توييه لا وهم انهم لم يرضع معه على غير ما وذكروا في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر * اقول وتقدم ذلك وسبب هذا المعنى في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر التي هي أم رده انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يخاب عنه بانه

هذه الشجرة الا التي الا في الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاة ولواء الحمد ولا هدف بقا الشجرة من رمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاء هامه حمرة أو انه كانت شجرة ريتون لان شجر الريتون بعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مابع أيضا ان الله صرف الخلق عن الزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد بزل تحتها فيميل ظلها اليه فهدا لم يكن له غيره وفي رواية قال لميسره أفي عينية حمرة قال ميسره نعم لا تفارقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليتني ادركه حين يؤمر بالخره ح فوعي ذلك ميسره ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلته التي خرج بها وكان بينه وبين رجل اختلاف في ساعة فقال الرجل اختلف

بالمات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لمبصرة وخلاه هذا بنى والذي قسمي يدي انه الذي تحده أحارنا متعونا في كتبهم فوعي ذلك مبصرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان مبصرة يرى في الهاجرة ملكين يظلاله في الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهر وخديجة في عليا اي غرفة عالية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملك يظلاله رواء ابوهم وراد غيره فارتد ساءها فمجبب لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فمست فلما دخل عليها مبصرة احبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا (١٠٤) منذ خرجنا واخبرها بقول سطورا وقول الآخر الذي حاله في البيع وقدم

صلى الله عليه وسلم تجارها
وربحت ضعف ما كانت
ترحم اضعفت له ما كانت
سمته له وفي رواية باعوا
مناعهم ورجعوا ربحا مائتوا
مثله فقط حتى قال مبصرة
يا محمد احربنا لخديجة
اربعين سفرة ما رأينا ربحا
قط اكثر من هذا الربح
على وجهك وقبل ان يصلوا
الى بصرى عبي عيران
لخديجة وخلف معهما
مبصرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اول
الركب وخاف مبصرة على
نفسه وخاف على البعيرين
فانطلق يسعي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى
البعيرين ووضع يده على
احفاهما وعودهما فطلقا
في اول الركب ولهما رعاء
والتي الله بحمة النبي صلى
الله عليه وسلم في قلب
مبصرة حتى كانه عنده ولما
بلغوا من الظهر ان امره

يجوز أن تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده
ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حزة التي قال فيها
الشمس الشامي لم أقف على اسم تلك المرأة والله أعلم ولم يذكر اسلام ثوبية الا ابن منده قال الحافظ ابن
حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع هل ابن منده وفي الخصائص الصغرى
لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا أسلمت ولم أقف على اسلام ابنها مسروح * أقول وما يدل
على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة أشفع لاح لي في الجاهلية قال الحافظ
السيوطي يعني أحاه من الرصاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جازان يكون ابن
حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف
له اسلام لا ما قول سيأتي عن شرح الحمزة لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسلم والله أعلم اي وقديلا
على عدم اسلامه ثوبية وانها المذكور الذي هو مسروح ما جاء به صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها
بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرجمه صلى الله عليه وسلم من خير سنة سبع فقال ما فعل
ابنها مسروح فتبلى مات قلبها أي ولو كانا أسلمنا لها جريا الى المدينة * أقول وهذا بظاهره يدل على
ان مسروحاً ركب الاسلام وهذا في علم وفاتها مرجمه صلى الله عليه وسلم من خير ما ذكر السهيلي
انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبرها
بما تانا وقد يقال لامناه لانه يجوز أن يكون سؤاله الثاني للتثبت لوصوله محل اقامتهما والقول بانها
لو كانا أسلمنا لها جريا الى المدينة يقال عليه يجوز أن تكون الهجرة تعذرت عليهما لعارض عرض لها
والله أعلم قال وجاء ان أمه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة أيام * أقول وعن عيون المعارف للقضاعي
سبعة أيام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثوبية أياما لائل هذا
كلامه وقوله ثم ارضعته ثوبية يخالف ما تقدم من أن أول من ارضعه ثوبية الا أن يقال المراد أول
من ارضعه غير أمه ثوبية فلا محالة وبهذا يرد نقل ابن المحدث عن الاصل ان أول لبن برل جوفه
صلى الله عليه وسلم لبن ثوبية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوبية لما علمت ان الاول
اضافية لاحقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث أيضا أي أول لبن برل جوفه صلى الله عليه وسلم
بعد لبن أمه والله أعلم قال وأرضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نساء أي ابكار من بنى سليم اخرجن ثديهن
فوضعتها في فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم أم فروة اه أي وهؤلاء النساء
الا بكار كل واحدة منهن تسمى غانكة وهي التي عناها صلى الله عليه وسلم بقوله أما ابن العواتك من
سليم على ما تقدم وما تقدم من أن أم ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى
ردناها حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحته بنظر بلبن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد الا ايمن

واسامة

الى صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بربح تلك التجارة ويعجل البشرى لها

وفي رقيه مبصرة الملائكة الذين يطلونه عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لمع من
الصحة رضي الله عنهم قال الفرالي في كتابه المسمى المتقدم من الصلاة ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول طهارة
نفسهم وتركهم لولهم وقطعهم الملائق وحسبهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واجبا لهم على الله بالكلية علما داموا وعلماء مستمرا
قوله الخليلي في السيرة وذكر فيها ان خديجة رضى الله عنها استاجرت النبي صلى الله عليه وسلم ايضا سفرين الى جرش بضم الجيم وفتح

الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حباشة وذلك يفيد أنه صلى الله عليه وسلم سافر لها سفرات * وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة لشدة عفتها وحصنها وتسمى أيضا سيدة نساء قریش وكانت تحت النباش ويكنى بابن هالة بن زرة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هذبن ابنة هالة وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروي عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي أنه أخو فاطمة رضي الله عنها لأمها وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الحبل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهند وهالة (١٠٥) ذكر أن ثم بعد موت أبي هالة

تزوجها عتيق بن عابد بابناء المخزومي فولدت له بنتا اسمها هند أسلمت وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرو شيئا وقيل أن عتيقا تزوجها قبل النباش وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم أبي قد رغبت فيك لقرابتك ووساطتكم في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك * وعن قيس بن مية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخيرة وهي ومثدا وسط قریش نسبيا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فارسلتني دسيسا إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجعت في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج

واسامة إلا أن يقال جازان لبني هادله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الأكار وأرضته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب وتكنى أم كبشة أي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها أيضا والدها الذي هو زوج حليلة أي وكانت من هوازن أي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسباني الكلام على إسلامها وعنهما أنها كانت تحدث أنها خرجت من بلد هامة إلى بلدها فوضعت اسمها عبد الله ومعها زوجها قال وهو الحرث بن عبد العزى ويكنى أبا ذؤيب أي كما يكنى أبا كبشة أدرك الإسلام وأسلم فقد روي أن أبا ذؤيب بن عمرو بن السائب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فقبل أبوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه وعن ابن إسحاق بلغني أن الحرث أتى أبا ذؤيب الذي هو أبو ذؤيب وهو يقول فخرجت من بلد هامة إلى بلد كرك الحارث كثير من ألف في الصحابة اه * أقول يدل للأول ظاهر ما روي أن الحرث هذا أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عند نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قریش أو تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم أن الله يبعث من في القبور وأن الله داو بن يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من أطاعه أي يعذب في أحدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الآخر من أطاعه وهي الجنة فقد شئت أمرنا وفرق جماعة ما تاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول كذا أي أن الناس يموتون بعد الموت ثم يصيرون إلى الجنة ودار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أما أقول ذلك وفي لفظ أما ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يأتيك فلا تخذن يدك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن إسلامه أي وقد كان يقول حين أسلم لو أخذتني يدي فمرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وإنما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على أنه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الحمزة لابن حجر ومن سعادتها يعني حليلة توفيقها للإسلام هي وزوجها نوحا وهم عبد الله والشيا وانيسة هذا كلامه وفي الإصالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا أي على ثوب فاقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فمقد عليه ثم أقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير يديه راجع لأخيه أي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس أخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون أخوه هو وأواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد أي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضاعة في سنة شهباء أي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على أنان قراء فتفتح القاف والمد أي

(١٤ - حل - أول) فقال ما يدي ما تزوجه قلت فإن كيفت ذلك ودعيت إلى المال والحال والشرف والكفاة ألا نجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت إليه أن أعت لساعة كذا وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لأعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأت من الآيات وقد ذكرت ما رأت من الآيات وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدبر بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسحها فقال لها إن كان هذا حقا يا خديجة فإن محمد بن عبد الله هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي منتظر وهذا زمانه وذكر ابن إسحاق أنه كان لنساء قریش عيد

يحتجمن فيه فاجتمعن بومافيه فحاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكن نبي فانتكن استطاعت ان تكون فراشا له
فلتعمل حصنته بالحجارة وقبحته وأعطى له وأعصت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وقر ذلك في نفسها فلما
اخبرها مبصرة بمسارأى من الآيات مع ما رأته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقا ما ذاك الا هذا فلما أخيرا عماه بذلك فرحوا وخرج
معه أبو طالب وحمرة حتى دخلا على خويلد أيها وقيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب
من خويلد أو عمرو للتي صلى الله عليه (١٠٦) وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتى عشرة أوقية ونشا والنش

بصف أوقية وقيل على
ارمائة دينار وخطب
أبو طالب وحضر رؤساء
مضر وحضر أبو بكر رضي
الله عنه ذلك العقد فقال
أبو طالب الحمد لله الذى
جعلنا من ذرية ابراهيم
ودرع اسمعيل وضئضي
معد وعنصر مضر وجعلنا
حضنة بته وسواس حرمه
وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما آمنا وجعلنا للحكام
على الناس ثم ان ابن اخي
هذا محمد بن عبد الله لا
يوزن برجل الارجح به
شرفا وبلا وفضلا وعقلا
فان كان في المال قل
فان السال نزل زائل وامر
حائل ومجد من قد عرفتم
قرايته وقد خطب خديجة
بنت خويلد وبذل لها
ما آجله وعاجله كذا وهو
والله معد هذا له با عظيم
وخطر جليل جسيم فلما
أتم أبو طالب الخطبة تكلم
ورقة بن نوفل فقال الحمد
لله الذى جعلنا كما ذكرت

شديدة البياض ومعنى شارف أي ناقة مسنة ما تبض بالصاد المعجمة ورمز يروي بالمهملة أي ما ترشح
بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية
ثدي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه بمعجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة
وكسر الدال المعجمة وصم الباء الموحدة أي ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت
حليمة ولما ربحوا الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فلقد أدعت بالدال المهملة وتشديد الميم
بالركب أي حبسته بتأخرها عنه لشدة عنائها وتعبها الصعاب وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة لنتمس أي نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم ما خود من النساء الدائم يقال أدم بالركب اذا اطا
حتى حبسهم ويروى بالمعجمة أي جاء بما يذم عليه وهو هنا الا طاء * أقول لانه كان من شيم العرب
واحلاقهم ادا ولد لهم ولد يئتمسون له مرضعة في غير قبيلهم ليكون انجب للولد واصح له وقيل لاهم
كاويرون انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى أي تستقل برضاعه ويدل للاول ما جاء به صلى الله
عليه وسلم كان يقول لا صحابه ما أعربكم أي افصحكم عربية ما قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء
ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يعني
واما من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الي المراضع الاعرايات
ومن ثم قل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضربنا حب الوليد يعني ولده لا لمحبه له اقامه مع
أمه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحا بالاعريه له واخوه سليمان استرضع
في البادية مع الاعراب فصار عرييا غير لحان * قالت حليمة فامنا امرأة الا وقد عرض عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذ قيل لها يتيم وذلك انما نرجو المعروف من ابني الصبي فكنا نقول
يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك لما بقيت امرأة معى الا اخذت رصيغا غيري فلما
اجمعنا الا بطلاق اي عز منا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي لم اخذ رصيغا
والله لادمن الي ذلك الرضيع فلا تخذه قال لا عليك أي لا بأس عليك ان تعلى عسى الله ان يجعل لنا
فيه بركة فذهبت اليه فاخذته أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج
يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي دؤيب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير
حليمة كان عند قديمهم وابن ان يقلن ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم يجد رصيغا ويدل لذلك قول
صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امرأة من بني
سعد قال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز
الا بد يا حليمة ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فابتن ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم
من الخير انما التمس الكرامة من الآباء فقول لك ان ترضيه معى ان تسعدى به فقلت ألا تدرى

وفصلنا على ما عدت فتحن سادة العرب وقادتها واتم اهل ذلك كله لا تكرر
العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم فدرغينا في الاتصال بحدكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانى قد
زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكنت فقال أبو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على
يا معشر قريش اني قد أسكنت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقيل للتي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد
قريش والمحققون على ان الذي أنكحها عمها عمرو بن أسد وان اباها خويلد مات قبل حرب الفجار قيل لما تزوجها صلى الله

عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى أين يا محمد اذهب واحجز زورا أو جزيرين وأطعم الناس ففعل وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرت خديجة جوارها ان يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت مرعك ينحرمكرامن نكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معا فافرق الله عينه وفرح ابو طالب فرحاشد بدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم بروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوما عند خديجة قبل ان تزوجه فاخذت يده وضمتها الى صدرها ثم قالت يا بني انا وامي ما فعل هذا شي ولكن ارجوان تكون انت النبي الذي (١٠٧) سيعث فان تكن هو فاعرف حتى

ومزلقى وادع الاله الذي
سيمعك لي فقال لها والله
لئن كنت انا هو لقد
اصطنعت عندي مالا أضيعه
أبدا وان يكن غيري فان
الاله الذي تصنعين هذا
لاجله لا يضيعك ابدا
وقد أشار صاحب الهمة
لبعض ما تقدم قوله
ورأته خديجة والتي
والـ

سـ زهد فيه سجية والحياة
وأما ان الغامة والسر
ح اظلمت منهما افياء
وأحاديث ان وعد رسول
الله

بالبعث حان منه الوفاء
قد عتته الى الزواج وأما حـ
سـ من ما يبلغ النبي الادكيا
قال بعضهم وتطليل الغمام
له صلى الله عليه وسلم كان
قبل النبوة تاسيا لها
واقطع ذلك بعد النبوة
* وحضر صلى الله عليه
وسلم بنيان قريش الكعبة
وكان عمره حمسا وثلاثين
سنة وذلك انه جاء سيل

حتى أشار صاحبها فانصرف الى صاحبها فاخبرته فكان الله قذف في قلبه فرح وسرورا فقال لي
يا حليلة خديجة فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستلم وجهه فرحا
فاخذني وادخلني بيت آمنه فقالت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه
وسلم فاداه هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحتة حريرة حضراء راقدا على فمها يغط يموح منه
رائحة المسك فاشعقت اى خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه الى فخرج من عينيه وروحى دخل خلال السماء وأما انظر فقلته بين عينيه
وأخذته وما حملى على احذه اى اكدا حذه الا اني لم أجد غيره والا فاذكرته من اوصافه مقتض لا حذه
أى وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان اباها كان قبل رؤيتها قالت فلما اخذته
رجعت به الى رحلي فلما وضعت في حجرى اقبل ندياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى أي من
اللبن الذي لا يمن وعرضت عليه الا يسر فباه قالت حليلة وكانت تلك حالته هداى بعد ذلك لا يقل
الا نديا واحد او الا يمن وفي السبعيات للمحدث ان احد نديى حليلة كان لا يدرك اللبن منه فلما وضعت
في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معا اخوه حتى روي ثم نام ما كنا ننام
معه قبل ذلك اى فقدم نومه من الجوع فقام زوجى الى شاربنا تلك فاداهي لحافل اى ممتلئة الضرع من
اللبن فحلب منها ما شرب وشرب حتى انتهينا ربا وشبعنا فنتنا بحجر ليلة يقول صاحبى حين اصحنا
تعلمى والله يا حليلة لقد أخذت سممة مباركة قلت والله اني لا رحو ذلك ثم خرجنا وركبت أنا ثاني
وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالرك اى صيرته خلفها ما يقدر عليها اى على
مرافقتها ومصاحبها شي من حمر من حتى ان صواحي يلقى لي يا بنت ابى ذؤيب ويحك اربعي اى
اعطني عليا بالرفق وعدم الشدة في السير أليس هذا اناك التي كنت خرجت عليها تحفضك طورا
وترفعك اخرى فاقول لمن على والله انها لمي فيقل والله ان لها لساناى وقالت حليلة فكنت اسمع اتانى
تنطق وتقول والله ان لي لسانا ثم شاشاني بعنى الله بعد موتى وودلى سمى بعد هزالي وبحكى ياساء بنى
سعد اسكن لني غفلة وهل تدبرين من على ظهري على ظهري خير التبين وسيد المرسلين وخير الاولين
والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المهورم * وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك
الانسان سجدت اى خضعت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت
ثم قد منا منازل بني سعد ولا أعلم ارضام اراضي الله اجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا
شبا علينا اى غزيرات اللبن فنحلب وشرب وفي لعط فنحلب ماشا والله ما يحلب اسنان قطرة لبن
ولا يجد هافي ضرع حتى كان الحاضر اى المقيم في المنازل من قومنا يقول لعناهم ويلكم اسرحوا حيث
يسرح راعي بنت ابى ذؤيب يعنوننى فتروح اعناهم جيا عالم نبض قطرة لبن وتروح غنمي شبا علينا

ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد توهيتها من حريق اصابها بسبب ان امرأة بحرتها وطارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت
جدرانها فلما أرادوا ان يضمعوا الحجر الاسود واختصموا فيه فقالوا انحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه
وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرمعه من كل قبيلة رجل وفي رواية انهم قالوا انحكم اول من يدخل من باب بنى شيبه
فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر شوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش ان ياخذ بطائفة
من الثوب فرفعه ثم اخذه فوضعه يده وذكر ابن اسحق ان الذي اشار عليهم ان يحكوا اول داخل ابوامية المخزومي اخو الوليد بن

الغيرة واسم أبي أمية حذيفة وكان اسن قريش وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لانه اذا سافر لا يتروك معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم انه مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو أمية رثاه أوطالب وغيره ورثاه أبو أحيحة بقوله **ألا هلك الماجد الرافد * وكل قريش له حاسد ومن هو عصمة أيتامنا * وغيث اذا فقد الراعد** وذكر السبيلي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح يا بني صوته يامعشر قريش اقدرضيتم أن يضع (١٠٨) هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يشررا بينهم ثم سكتوا

وحضر صلى الله عليه وسلم معهم ناهها وكان ينقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا يضعون ازهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبك يقيك من الحجارة فعمل فخرا الى الارض وطمحت عيناه الى السماء وبودي يا محمد غط عورتك فلم يرعيا بعد ذلك وتى بنيان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الربير رضي الله عنهما وناها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بناء قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن **(فائدة)** لما حوصر عبد الله بن الربير رضي الله عنه قاتل قتالا شديدا وثنت معه أماس ثم اشتد الامر عليهم فاصرفوا واخذوا لامسهم ذمة من الحجاج ولم يبق أحد معه الا عبد الله بن صهوان بن أمية فقاتل معه

فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وقصصته وكان يشب شبيا بالاشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا أي غليظا شديدا وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحيى الى كل جانب أي وهذا يصعب ما تقدم عن الامتناع من ان امه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة اشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنه رضي الله تعالى عنها انها قالت انه لقي حجرى ذات يوم ادمرت به غنيماتى فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها *** أقول** وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الحمل بعد بعثته والهجرة فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بستاناً للابصار ومعه ابو بكر وعمر ورجال من الابصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في أمي ان يسجد احداً واحداً ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحداً مرة المرأة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلاً امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان بولهاى حقاً ان تفعل وحرب جل بكسر الراء أي اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا صحابه افتحوا عنه فقالوا اما نحشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما رآه الحمل خر ساجداً أي فاخذ ناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه الهيمة فقال كلا الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته *** وجاء** مما يدل على ذلك ايضا ما روى ان اسماء بنت زيد الاصبارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمننا بك واتبعتك ونحن معاشر النساء مقصورات محدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واخرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربنا لهم اولادهم افنشاوهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا لم يا رسول الله فقال انصرفي يا اسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل احداً كن لزوجها وطلبها لمرضاها واتباعها لموافقتها يعدل كل ما ذكرت للرجال أي من حصور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله اعلم *** قالت** حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الحمزبة بقوله

اشد القتال فاذن له عبد الله في الانصراف وان ياخذ لنفسه عهداً وذمة من الحجاج قال ويدت وقال اني اقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثله رضي الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد ان أصيب بنيف وتسعين ما بين ضربة سيف وطعنة رمح رضي الله عنه **(باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احيار اليهود وعن الرهائن من التصاري وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من المواتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره**

وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاحجار وغيرها قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه * أما الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تسرق من السمع اذ كانت لا تشجب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكراً موره ولا تلقى العرب لذلك بالا حتى بعث الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها (١٠٩) فعرفوها * وفي هذا نصريح بان

الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فلما اخبر الاحبار من اليهود عنها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جارية يهودية عند الاشهل وذكر عند قوم اصحاب اوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والخفة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او نرى هذا كأننا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة وماريخون فيها باعمالهم قال نعم والذي يخلف به ويود الشخص أن له بحظه من تلك الدار اعظم تور يخمونه ثم يدخلوه اياه فيطبقون عليه أي ويحجمون تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال بي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الي

ودت في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
اذ أبه ليتمه مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من آل سعد فتاة * قد أتها لفقرها الرضعا
أرضعته لبنها فسقتها * ونبيها ألبانها الشاء
أصبحت شولاً عجافاً وأمس * ما بها شائل ولا عجاف
أخصب العيش عندها سعد * اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليهما من جنسها والجزاء
واذا سخر الآله أناساً * لسعيد فانهم سعداء

أى وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على العيون فمن ذلك ان المراضع أتت ان تأخذ صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته أته فتاة من أهل سعد قد أتتها أهل الرضعا لفقرها فسقتها لبنها فسقتها ونبيها الشاء ألبانها وكانت تلك الشياء لا لبينها بل هي زيلات فصارت ذات ألبان وسمى ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم يا لها أي لتلك الخصلة الصادرة من حليلة وهي سقيها له لبنها نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر أناساً لمحبة سعيد والقيام بخدمة فانهم سبب ذلك سعداء أقول لم أقف على رواية فيها ان حليلة أتها أهل الرضعا لفقرها وكان الناظم أخذ ذلك من قولها فابقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعاً غيري وما حملني على أخذه الا اني لم أجده غيره ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ بذكر عند اجتماع الناس للمولد حداثات أي وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار وهي محلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من يرحم لافي حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك قاجاب بما يصح ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر أي الحديث ما يؤمره في الخرج عنه قصصاً ولا يضره ذلك بل يجب كإوقع لا ما هنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلهم فيه فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها نادى بأمها ان تذكر في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال ادب الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه وتقمنا ببركاته أي فاذا جاز حذف

وانا من احديثهم سنا فقال ان يستكمل هذا الفلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بن اظهر نافعاً منا به وكفر خيلاً وحسد اقلنا له ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لما قلت قال بلى لكن ليس به * ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن آلهة قومى في الجاهلية أي تركت عبادتها قال فليقت رجلاً من أهل الكتاب من أهل نهاء وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ من بعد الحجاره فترى الرجل منهم ليس معه إله فيخرج فيأتي بأربعة احجار فيعين ثلاثة لغيره أي يستنجي بها ويجعل احسنها إلهاً يعبد ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلاً قبل ان يرتحل

فبكره ويأخذ غيره وإذا نزل منزلا سواء ورأي ما هو أحسن منه تركه واخذ ذلك الأحسن فوأتاه إله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آله قومه ويدعوا لي غيرها فادارأت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الامكة أتى فاسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آله قومه ويدعوا لي غيرها فشدت راحلتي رحلتها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه أشداء فقلطت له حي دخلت (١١٠) عليه فسأله أي شيء أنت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت وم أرسلك قال

بعض الحديث الموم بقصاي بعض أهل بيته فما نالك بما يوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الخافط يدل على ان ابا المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد حيث أقره ولم ينكره والله اعلم قال وعس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليلة رضى الله تعالى عنها الله أكبر كبير أو الحمد لله كثير أو سبحان الله بكرة واصيلا أي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من طعن أمه وفي رواية أول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في بعض الليالي أي وهو عند حليلة لاله الا الله قد وسأقد وسأمت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزلا من منازل بني سعد الا شتمنا منه ربح المسك وألقيت محبته صلى الله عليه وسلم أي واعتقاد ركنه في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيقرأ بأذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعلى لهم ميراثا انتهى قالت حليلة فقد منامكة على امه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ سنتين ونحن احرص شيء على مكنته فينا لما نرى من بر كته صلى الله عليه وسلم فكلنا امه وقلت لها لو تركتني عندى حتى يغلط وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشي عليه وباء مكة أي مرضها ووجها فل نزل بها حتى ردتته صلى الله عليه وسلم معنا وقيل ان امه صلى الله عليه وسلم آتته قالت حليلة ارجعي باني فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن أي ولا تخافه بينها لجواز أن حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت حليلة ارجعي باني على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كما تخافين عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بعد مقدما به صلى الله عليه وسلم بأشهر عبارة ابن الاثير بعد مقدما بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاة لني هم لنا ولعل هذا لا يتأخيه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنتين لانه ألغى أي ذلك الكسر فيهما هو صلى الله عليه وسلم واخوه فيهم لما خلف بيوتنا والهم اولاد الصان ادا في اخوه يشتد أي بعد وقال لي ولا يه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقا طنه فهما يسوطاه أي يدخلان يديهما في طنه قالت فخرجت اما واه نوحه فوجدناه قائما متعقا وجهه وفي لفظ لونه أي صار لونه كلون النقع الذي هو النبار وهو صفة ألوان الموتى وذلك لما ماله من المرع أي من رؤية الملائكة لامن مشقة شات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجده ذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقعه وماشق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد قالت فآثرته والزمه أبوه فقلنا له مالك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلا ن عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في

عبادته وحده لا شريك له ويحق الدماء وكسر الاوتان وصلة الرحم وامان السبل فقلت نعم ما أرسلت به وقد آمنت بك وصدقتك أقامرتني انا مكنت معك أو انصرف فقال الا ترى كراهة الناس ما حدث به فلا تستطيع ان تكنت معي كن في اهلك فاد اسمعتني فخرجت محرجا فانهي فكنت في اهلي حتى خرج الى المدينة فسرته اليه وقلت يا بني الله اعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتي بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله او هداء ما نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كساب عندهم علم ليس لنا وكات لا ترال بيننا وبينهم شرور فادالنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان

رواية

بي يبعث يقتلكم قتل عاد وارم أي يستأصلكم بالقتل فكان كثير امانا نسمع ذلك منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبتاه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا ليتواعدونا به فبادرناهم اليه فآمننا به وكهروا فاني ذلك نزلت هذه الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهبيان قدم علينا قبل الاسلام سنين فحل بين أظهرنا فوالله ما رأينا رجلا قط لا يسلي الحس أفضل منه أي لا يظن أحدا من غير المسلمين أفضل منه لان المسلمين يصلون الخمس فلا مافية لازامة فاقام عندنا

فكنا اذا قحط المطر أي حبس قلنا اخرج يا ابن الهيان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم نخرج بنا الى ظاهر حر تافستسقى لنا والله ما يرح من محله حتى تمر السحاب وستسقى قد فعل ذلك غير مرة اي لأمرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرفناه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أهل النجر بالتحريك الشجر الملتف الى أرض اليوس والجوع فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الأرض اتوكف أي أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه أي أقبل وقرب كانه لقرنه أظلم أي التي (١١١) عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة

و كنت أرحوان يبعث فاتبعه وقد أظلم زمانه فلا تسبق اليه يا معشر يهود فانه يبعث سفيك الدماء وسبي الداراي والنساء ممن خالعه فلا يمنعكم ذلك منه فلما سمع الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نعم من هذا بل اخوة بني قريظة وهم نعلية ابن سعيد وأسدي بن سعيد ويقال أسيد بالتصغير وأسدي بن عييد وكاواشبا ما احداثا يا بني قريظة والله انه لم يصفته فزولوا واسلموا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم ومن ذلك خبر العباس رضي الله عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن أبي سفيان ان محمدا قائم في اطح يقول انا رسول الله أدعوكم الى الله فمسا ذلك في محاسن أهل اليمن

رواية فاقبل الى طيران اي صان كاهما سران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبل يبتدران فاخذاني فاضجعا في شقا بطني فالتمسانيه شيئا اي طلباه فوجداه فاخذاه وطرحاه ولا أدري ماهو أي وسياقي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ماهو انه علقه سوداء استخرجاه من قلبه هذشق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياقي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ونزع الآخريه بمنقاره ثلجا ووردنا وقد يقال ان الطيرين تارة تشها بالنسرين وتارة شها بالكركين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شي سيدا فسيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم عيسى وسيد فارس سلمان وسيد الحبش لسان وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسراييل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الاسام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجعتا به صلى الله عليه وسلم الى خيائنا أي محل الإقامة وقال لي اوه يا حليلة لقد حشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهره ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جده واخرجني من امانتك وفي رواية وقال زوجي أرى ان ترد به على أمه لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم ركنه قالت فحملناه فقدمنا به مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الي أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره اي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليلة به على أمه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنة حينئذ كانت سنتين واشهر وسياقي ما فيه والله اعلم وعن ابن عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا اري اخوتي بالهار يعني اخوته من الرصاعة وم اخوه عبدالله وأختاه انيسة والشياخ بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحرث قلت قد تلك نفسي انهم برعون غما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعتني معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فيينا أنا مع اخ لي خلف بيوتنا رعى بهما لنا ولا قوله فيينا أنا ذات يوم متبدا من أهلي في بطن وادع اتراب لي من العتيان كما لا يخفى قالت حليلة فلما كان يوما من

لجاءنا حرم من اليهود فقال بلخني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا حان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان أقول نعم فحشيت من اي سفيان ان يكذبي ورد على فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال دحيت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابوسفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا وأؤمن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على لساني الا اني أعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى

الله عليه وسلم مكة ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا ابوسفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها
 * ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لاني سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلاد ما فكتكت أنظن اني هو
 وكنت * انحدث ذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فظنرت فلم اجد من هو متصف باخلافه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين
 ولم يوح اليه وعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال لا امية فقال امية اما انه حق فابعه فقلت له لما يمنعك
 قال الحياء من سوء تقيف ان كنت (١١٢) اخبرهن اني هو فكيف الآن اتبع فتي من بني عبد مناف * واما اخبار الرهبان

من التصاريق فيها ما تقدم
 ذكره ومنها خبر طلحة بن
 عبيد الله رضي الله عنه قال
 حضرت سوق بصرى فاذا
 راهب في صومعته يقول
 ساد اهل بيكم احسن اهل
 الحرم قلنا نعم اذ قال
 هل طهر احد منكم ومن
 احمد قال ابن عبد الله ابن
 عبد المطلب هذا شهره
 الذي يرح فيه أي يبعث
 فيه وهـ وآخر الايام
 محرم من الحرم ومهاجره
 الى محلة وحررة وساح فاليك
 ان نسق اليه قال طلحة
 فوقع في دلي مقال الراهب
 فلما قدمت مكة حدثت ابا
 بكر رضي الله عنه فخرج
 او بكر حتى رحل على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاحره فسر ذلك
 واسلم طلحة فاخذ نول بن
 العدوية ابا بكر وطلحة
 فشد هما في حبل لذلك
 سميا القرنيين * ومنها
 ما حدث به سعيد بن العاص
 ان سعيد قال لما قتل أبي
 العاص يوم بدر كشت في

ذلك خرجوا فلما اتصف النهار أتاني أخوه أي وفي رواية ادأني ضمرة بعد وفرا وجنبه يشرح
 با كيا يتادي يا أت وأمه الحقا أخى عدا فلما تلحقاه الامتا قلت وما قضيت قال بينا نحن قيام اذا أتاه
 رجل فاخططه من وسطنا وعلابه ذروة الجبل ونحن نظرا اليه حتى شق صدره الى عاتيه ولا أدري
 ما فعل به * أقول ولعل ضمرة هذا هو أخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الآتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هر يامسرعين الى الحى يؤذونهم
 ويستصرخونهم لانه يجوز أن يكون ضمرة سبهم والله اعلم قالت حليلة فطلقت ابا وابوه نسعي سعي
 فادانحس به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقبلته بين
 عيني وقلت له قد تك نسي ما الذي دهاك قال خيرا كذا بال نصيب اياما بينا ان الساعة قائم اذا أتاني رهط
 ثلاثة يدا اخدم ابريق فصدة وفي يد الآ خر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والراي المعجمة
 البرجد وهو معرب فاخذوني واطلقوني الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجعا لطيفا وفيه
 ان هذا يحا ف قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فاخذوني حتى اتوا شفير الوادي فعمد اخدم فاضجعني
 الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتى وسياتي الجمع بينهما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتى هو
 المراد بطنه فيما تقدم وما ياتي قالوا ما اطرا اليه فلم اجد لذلك حسا ولا لما الحديث وفي هذه الرواية طى
 ذكر القلب وشقه أيضا * أقول ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في
 هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون ارادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه
 قاعدا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية متقما وبين قولها في هذه الرواية
 يتبسم ويضحك لان ذلك لا يتنافى في الزرع او لجواز أن يكون تبسمه وضحكه تعجبا لما رأي من
 الحالة التي عليها أمه من التعب والشدة والله اعلم قال ودكر ابن اسحق ان حليلة لما قدمت به صلى الله
 عليه وسلم مكة لترده على امة أي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ أربع سنين او حسا أو
 ستاعلى ما تقدم اضلته في أعلى مكة فانت جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بحمد هذه الليلة فلما
 كنت بأعلى مكة اضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي
 مرآة الزمان انه انشد

يارب رد لي ولدي محمدا * اردده ربى واصطنع عندي يدا

وسيأتي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين مات النبي صلى الله عليه وسلم ليردا بلاله ضلت وقد
 يقال لا مانع من تكرار ذلك منه فسمعها تقام من السماء يقول أيها الناس لا تنزعوا ان لمحمد ربنا لن
 يحذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لثابه فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمى فركب عيسد
 المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسياتي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت

شجرة
 حجر عسمى أنان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
 تاحرا الى الشام فكت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عسمى عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعلاه
 فسكت ولم يسه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني أمية أي اشراقهم فقال لهم اني كنت بهرة فرايت
 بهاراه ايقال له تكالم يزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومعته فزل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فبحثت فقلت ان الى حاجة
 فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد قال كم منذ خرج فقلت عشرين سنة

فقال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفه فساأ خطافي صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لاجلها كانت سنة ست من الهجرة فاعشرون تقريبا * ومنها ما حدث ابن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليها ملك الروم فبعثاه فقال من أى العرب أنتم من هذا الذي يزعم أنه نبي قال فقلت بجمه معنى راياه الجدا الخامس فقال هل أنتم صادق فيما سالتكم عنه فقلنا بى فقال هل أنتم ممن اتبعه أم ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وماداه فسالنا عن أشياء مما جاء بها رسول (١١٣) الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه

ثم نهض واستنهضنا معه فأتى محلا في قصره وأمر بفتحها وجاء اليه ستر فامر بكشفه فإدا حورة رجل قال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تنع أبوابا يفتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم فتقول لا فيقول هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال أتعرفون هذا فلنا بى هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال أتعرفون من صورته هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وإن صاحبكم لى مرسل فانبعوه ولوددت انى عنده فاشرب غسالة قدميه * ووقع بطير ذلك الجير بن مظم وانه رأى صورة ابى بكر رضى الله عنه أخذة بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر أخذة بعقب ابى بكر فقال هل تعرفون الذي أخذ عقبه فلنا هو ابى بكر

شجرة يجذب غصصا من اغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وانا عبد المطلب جدك فذلك نفسى واحتمله وعاقبه وهو يسكى ثم رجع الى مكة وهو قد امه على فر بوس فرسه ونحر الشياه والبقر واطعم اهل مكة اقول وقول جده له من أنت يا غلام لعله لكويه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عادة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة المشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قر يش فأتياه عبد المطلب أى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلات عن جدى عبد المطلب وانا صبي وصار يفسد وهو متعلق باستار الكعبة * يار برد ولدى مجدا * البيت فجاء أبو جهل بين يديه على ناقة وقال لجدى ألا تدري ما وقع من ابنك فساله فقال أبحث الناقة وأركبته من خلي فأتى ان تقوم فاركبته من امامى فقامت وبحتاج الى جمع على تقدير صحة كل مما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن حليلة مرضعته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليلة فقالت أمه ما أقدمك به يا ظلم أي بامرضة ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكنته عندك قلت قد بلغ والله وقصيت الذى على ونعومت عليه الاحداث فادبته اليك كاتحين فقالت ما هذا شأنك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت بى قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأن لا يني شاما فلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور اضاء له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أى ما علمت من حمل قط كان احف على ولا يسر منه ووقع حين ولدته واملواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك واطلقت راشدة قال وعن حليلة امه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الانعدتوني عن ابى هذا حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت لما امه اى فاتها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذه منها انتهى * اقول ولا ينافي ذلك قول أمنة لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليلة لها لى لحوازان تكون امه لم تكن منذ كره انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك اوجوزت حليلة انها تحمها بزيادة عما اخبرتها به اولا بناء على اتحاد ما اخبرتها به اولا وثانيا والله اعلم قالت ولما اخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان نيسا قتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين حملت به خرج منها نور الى آخر ما تقدم وان يكون لا لب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعصا انها نزلت به سوق عكاظ

(١٥ - حل - اول)

فقال هل تعرفون الذى أخذ عقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصهبان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وشدالياء وفي لفظ من قرية من فرى الاهواز يقال راهم رمز وفي لفظ ولدت برامهم رمزوها نشات وأما ابى فن اصهبان وكان أبى دهقان قريته أي كبير اهل قريته وكنت أحب خلق الله الى ابى لمزل حبه ابى حتى حسنى في بيت كاتمس الجارية وأحدث في المجوسية حتى كنت قطن النار أي قاطن بها بمعنى خادمها الذي يوقدها

لا يتركها نحو أي نطفة ساعة وكانت لأن ضيعة عظيمة فشغل عنها في بنيان له يومًا فقال لي يا بني أفي قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب إلى الصيعة وأمرني بها بعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فإن احتبست عني كنت أهم إلى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري فخرجت أريد صيعة التي أمرني بها وبعتي إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لأدري ما أمر الناس لحسن أن أباي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رأيتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت والله هذا خير من (١١٤) الذي نحن فيه فوالله ما رحت عنهم حتى غربت الشمس وتركتم ضيعة أبي فلم آتها

ثم مات لهم ابن أهل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد عث في طلي وشعلته عن عمله كله ولما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيته من دينهم ووالله ما رلت عنهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك لدين خير دين ودين آباءك خير منه وقلت له كلا والله أنه خير من ديننا فحاجفني أن أهرب فجعل في رحلي قيدًا ثم حدى في بيته وبعثت إلى النصارى قلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام فاحذروني بهم فقدم عليهم نهار من النصارى فحذروني فقلت لهم ادا قصوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فحذروني بهم فاحذروني فأقيت الخدي من رحلي ثم قدمت معهم إلى الشام فلما قد منها

أي وكان سوقًا للجاهلية بين الطائف ومكة المحل المعروف كانت العرب إذا حجت أقامت بهذا السوق شهر شوال فكانوا يتفاحرون فيه ولما خرة فيه سمي عكاظ يقال عكاظ الرجل صاحبه إذا خاره وغلبه في الفاحرة وفي كلامهم كان سوق عكاظ ثقيف وقيس غيلان فرآه كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقتلوا هذا العلام فإن له ملكا فرأيت أي مالت به وحادت عن الطريق فأخاه الله تعالى أي وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عراف من هذيل يريه الناس صبياهم فلما نظر إليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع إليه الناس من أهل النوسم فقالوا لهذا الصبي فاسكت حليلة به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي ولا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رأيت علاما والآلهة ليقتل أهل دينكم وليكفرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم وطلب فلم يوجد وعنها رضي الله عنها أنها لما رجعت به مرت مذى الحجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنقل إليه بعد انصاضهم من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل إلى هذا السوق الذي هو سوق دى المحار فتقيم به إلى أيام الحج وكان هذا السوق عراف أي منجم يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر إلى حاتم النبوة وإلى الحجرة في عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتل أهل دينكم وليكفرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم أن هذا لينظر أمرا من السماء وجعل يقرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله ذهب عفته حتى مات اه أي وفي السيرة المشامية أن نرا نصاري من الحدة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به إلى أمه بعد وفاته فنظروا إليه وقلوه أي رأوا حاتم النبوة بن كتفيه وحجرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكي هذه الحجرة لا تفارقه () ثم قالوا لها لتأخذن هذا العلام فلذهبن به إلى ملكها ولد ما كان هذا العلام كاهن له شأن نحن نعرف أمره فلم تكذب فقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأتت به إلى أمه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بي سعد فبنينا ما مع أح لي خلف بيوتنا برعى هما لنا تاني وجلان عليهما ثياب بيض يدا أحدهما طست من ذهب مملوءة ثلجا فإخذاني فشقا طي ثم استخرجا علي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها أي وقيل هذا حط الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخرجا منه علقتين سوداوين أي ولا علقة لجواز أن تكون تلك العلقة انطلقت بصين وفي رواية فاستخرجا منه فمر الشيطان أي وهو المعبر عنه في الرواية قبلها بحط الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز أن يكون أخباره صلى الله عليه وسلم هذا بعد أن علمه والمراد بمغز الشيطان محل غمزه أي محل ما يليقه من الأمور التي لا تنبغي لأن تلك العلقة خلفها الله تعالى في قلوب البشر قاذل ما يليقه الشيطان فيها فازيلت من قلبه فلم يبق فيه

مكان

فلب من أجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتجفيف الماء

وشديدها هو عالم النصارى ورؤسهم في الدين فحجته فطلب له أني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك فإخدمك في كنيسة واتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئا منها أكتنرها لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع قلال من ذهب وورق فأغضته بغضا شديدا لما رأيت منه ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جثثوه بها أكتنرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما

أعلمك ذلك فقلت أنا ذلكم على كثره قارتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة فاقم بها نصف اردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أدا فصلوه ورموه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلاتهم مع أن هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان نقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملة على أن الرهد في الديار مطلوب وقالوا إن الفراع من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً عليه من الدنيا التي حذرنا الله بها بقوله إنا أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتاً لغد ولا يكثرون ذهباً ولا (١١٥) فصة وقال رأيت شخصاً قال لراهب

انظر لي هذا الديار هو
من صرب أي الملوك فلم
يرض وقال النظر إلى الديار
منه عنده ما قال ورأيت
الرهان مرده وهم يسحبون
شخصاً ويحرقونه من
الكنيسة ويقولون له اتلفت
عليها الرهبان فسألت عن
ذلك فقالوا رأوا بصفا
مربوطاً على عاتقه فقلت
ربط الدرهم مذوم فقالوا
بمع عندهما وعند بيكم صلى
الله عليه وسلم قال سلمان
وعند ذلك جاءوا برجل
آخر وجعلوه مكانه فما
رأيت رجلاً لا يصلي الخمس
أرأيته أفضل منه أي لا
أظن أحداً من غير المسلمين
أفضل منه ولا أزهدي
الديار ولا أرب في الآخرة
ولا أدأب ليلاً ونهاراً
فاحتته حباً شديداً لم أحبه
شيئاً مبله فاقمت معه رماناً
حتى حضرته الوفاة فقلت له
يا فلان إني كنت معك
واحبتك حباً لم أحبه شيئاً
قلبك وقد حضرتك من أمر

مكان لأن بلقي الشيطان فيه شيئاً فلم يكن للشيطان فيه حظ وليس هي محل غمره عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يومه كلام غير واحد وفيه أن هذا يقتضي أن يكون قبل إرثه ذلك كان للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه لا يلزم من وجود القابل لما يليقه الشيطان حصول الالتقاء أي بالفعل وليتنامل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله ذلك القابل في هذه الدات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق الله فيها أجاب بأنه من جملة الاجزاء الاساسية فخلقت تكية للخلق الاساسي ثم رعت تكمة له صلى الله عليه وسلم أي وليظهر للخلق بذلك التكمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال طاهره أي لا له لو خلق صلى الله عليه وسلم خالياً عما لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلعة وأجيب بالفرق بينهما بأن القلعة كانت تزال ولا دمر كل احد مع ما يلزم على إزالتها من كشف العورة كان قصص الحلقة الاساسية عنهما عين الكمال وقدم تقدم كل ذلك وذكر السبكي رحمه الله ما يعيد أن هذه العلة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يخلق من مني الرجال وإنما خلق من نفخة روح القدس اعيد من معمر الشيطان قال ولا يدل هذا على فصل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمر هذا كلامه وقد علمت انه إنما هو محل ما يليقه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا فلي بذلك الثلج أي الذي في ذلك الطست حتى اقياه أي وملاحة حكمة رايا ما كما في بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال احدها لصاحبه اثنى بالسكينة فآثى بها فذراها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحسنة والايمان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الثانية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة حضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الثانية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدهما اريق قصة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليلة وفي غسلة بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على الفؤاد ذكره السبكي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاماً طويلاً قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآث وفي الرواية السابقة طوى ذكر الخاتم وتمة الخواتم الذي أجاب به صلى الله عليه وسلم أخا بني عامر التي وعدنا بذكرها هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعاً في بني سعد فينا امدات يوم متبذاً أي متفرداً من أهلي في بطن واد مع اتراب لي أي المقاربين بالوحدة أو التون لي في السن من الصبيان اذا نرى رط ثلاثة معهم طست من ذهب ملاك نلجاً فاحذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرباً حتى أتوا على شفير الوادي ثم أفلوا على الرط

الله ما نرى قال من توصي بي قال أي بني والله ما علم احد على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وندلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودق لحقت بصاحب الموصل فاحترته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت عنده خير رجل فلما احتضر قلت يا فلان ان فلان ارضي في اليك وامرني بالحق بك وقد حضرتك من امر الله ما نرى قال من توصي بي يوم تأمرني قال يا بني والله ما علم رجلاً على ما كنت عليه الا رجلاً انصبيين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته

على أمصاحيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت أن نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان إن فلانا أوصى بي الي فلان ثم إن فلانا أوصى بي اليك فالي من توصي بي والى من تأمرني فقال يا بني والله ما أعلم نبي أحد على أمرنا أمرك إن تأتية الأرجل بجمهورية من أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فاته فلما مات ودفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه واورهم فما كنت سبت حتى كان لي قرات وغنيمة ثم نزل به أمرا لله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فوصى بي الي فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالي من توصي بي وم تأمرني فقال اي نبي والله

ما علم أصبح على ما كنا
عليه اخدم الناس آمرك
ان تاتيه ولكنه قد اطل
اي اقبل وقرب زمان بي
مبعوث مدين اراهم
يخرج مريض العرب مهاجرة
الى ارض بين حرتين بينهما
نخل له علامات يا كل
الهدي ولا يا كل الصدقة
بين كنفية حاتم النبوة
فان استطعت ان تلحق
تلك البلاد فافعل ثم مات
ودفن وهذا السياق يدل
على ان الدين اجتمع هم
من النصارى على دين
عيسى عليه السلام اربعة
وفي كلام السهيلي انهم
ثلاثون وقيل اربعة
وعشرون قال سلمان ثم
مر بي مر من كل تحار
فقلت لهم احملي الى ارض
العرب واعطيكم بقراتي
هذه وغنمي هذه فقالوا
بم فاعطيتهموها واهملوني
حتى اذا بلغوا وادي
القرى وهو عمل من اعمال
المدينة النبوة ظلموني

فقالوا ما أريدكم أي ما حاجتكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مرتضع فينا
يقيم ليس له أب فأريد عليكم أن يقيدكم قتله وماذا تصبون من ذلك فإن كنتم لا بد قاتلوه أي أن كان
لا بد لكم من قتل واحد فاختروا منا من شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فإنه يقيم فلما رأي
للصبيان أن القوم لا يحبون جواباً اطلقوا هرباً مسرعين إلى الحمي يؤدونهم أي يعلمونهم
ويستصرونهم على القوم فعمداً أحدهم إلى فاضل على الأرض اضجعاً بالطيناً ثم شق طعني مابين
مفرق صدري إلى منتهى عاني وأما ما نظر إليه فلم أحد لذلك سبباً أي أدنى مشقة واستخرج احشاه بطي
ثم غسلها بذلك الثلج فأم غسلها أي بالغ في غسلها ثم أعادها مكانها أي وقد طوي دكر استخراج الاحشاء
وغسلها في الروايات السابقة ولا يخفى أن من حملة الاحشاء ظاهراً القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح
عنه فنهجه عني ثم أدخل يده في جوفه فاخرج قلبي وأما ما نظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضقة سوداء تقدم
التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة منه كما يقتاتل شيئاً وإذا انجأته في يده من نور
بحار الناطرون دونه ففتح به قلبي أي بهذا الشام شقه فامتلا نوراً وذلك نور النبوة والحكمة وقد تقدم
وملا حكمة وإيماناً وان السكينة درت فيه ثم أعاده مكانه فوجدت برد الحاتم في قلبي دهرًا وفي رواية
فأما الساعة أجد برد الحاتم في عروفي ومفاصلي * أقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نعم الدين
الغيطي عن مغاري ابن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لآخي بني عمار وأقبل أي الملك وفي يده خاتم
له شعاع موضعه بين كتفيه وثنديه فليأمل وقوله فصدعه يدل بظاهره على أن صدعه كان بيد الملك فلم
يشقه آلةً رحيماً بل يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد طوي في هذه الرواية دكر مل قلبه حكمة
وإيماناً ودفعه السكينة ودكر في هذه الرواية أن الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية
فلمها أنه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائذ وبين ثديه وبحاج إلى الجمع والطاهر أن متعاطى الختم
جبريل وبذل عليه قول صاحب الحمزية رحمه الله في هذه القصة * ختمته يميني الأيمن * وسياي
الصرح بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه
فنهجه عني فأمريده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عاني فالتام ذلك الشق بإذن الله تعالى وختم عليه
وفي رواية قال أحدها للآخر خطه فحاطه وختم عليه * أقول وقد يقال معنى خطه ألحمه فحاطه أي
ألحمه أي مريده عليه فالتحم أي فلا يحالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون
أثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم لحوازان يكون المراد يرون أثرًا كآثار المحيط في صدره صلى الله
عليه وسلم وهو أثر مريد جبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه
يقضي أن الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ أنه بين ثديه
لكمه زاد بين كتفيه وتقدم أن الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في المحال المذكورة

فما عوفي من رجل يهودي فكشفت عنده فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي
وصف لي صاحبي ولم اتحقق ذلك فبينما انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الي المدينة فوالله ما هو
الا ان رأيتها ففرقتها أي تحققها نصفه صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع
ما نأفيه من شغل الرق ثم هاجر الي المدينة فوالله اني لني عذق أي نخل لسبيدي ائتمل فيه بعض العمل وسيدى جالس نحى اذ قبل ابن
عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة أي وهم الاوس والخزرج لان قيلة أهمهم والله انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم

من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعنا أخذتني العرواء وهي الحمي النافض حتى ظننت اني سأفزع على سيدي فزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكنني لكنت شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لاني انما أردت ان استنبته فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شيء جمعت وهو محتمل لان يكون نمرًا ولا يكون رطبًا فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغت اليك رجل صالح ومعك أصحابك غرياء ودو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فأرجوكم أحق به من غيركم فقررت اليه فقال (١١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه

كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي من السلامة أعني كونه لا يأكل الصدقة قال سلمان ثم انصرفت عنه فجعلت شيئًا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فحبسته فقلت اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي ها تان ثقتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقيق القرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقاء لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم شملتان فجلس مع أصحابه وسلمت عليه ثم ابتدأت أنظر الي ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فالتفت ورأته عن ظهره فنظرت

أي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبا لفة في حفظ ذلك لان الصدر وماؤه القريب وجسده وماؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه أقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو أثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الطاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم عمله لانه يصير ساكتا عن ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضا به يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهره من وراء ظهره عند كتفه لا يسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيها ان الذي عند اليسر خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره نازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمينهم أي فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحطوط ولما اشتمها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام الختم في المحل المذكور مبا لفة في حفظه من الشيطان وقطع اطاعه فلينامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مينا على ان خاتم النبوة هو أثر هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن أبي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت أمه ان الملك غمس في الماء الذي أنبته ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حريرا بيضا فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضا ع فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر أنه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما وأوزعنا شكرا ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما وافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليلة خلا قلن قال ولده أو حين وضع هذا كلامه

الى الخاتم فرفعه فأكبته عليه اقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه وقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاني جاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليلوذنا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ذلك أي الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال اليهودي يا غدا ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك

الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها قبل والاّن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتبعك والاّن
تحقق عندي انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا إله إلا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان ففعل جبريل في فيه فشرع سلمان
يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذي قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سال سيده أن يهب له شيئا فوهبه
له فجهاه به للنبي صلى الله عليه وسلم (١١٨) فلا يشك ذلك بأنه مملوك لأملاك له ثم اسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم

ولا يخفى ان ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لانّه يجتمع القولان وتندفع المخالفة
والجمع أولى من التضعيف لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولديه وعلى انه هو يلزم أن يكون خاتم
النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد أشير الى الجواب عن ذلك بان
الوجود بين كتفيه انما هو أثر ما في صدره وقلبه * لا نأقول بطله ما تقدم عن الدلائل لا بى نعم وما
تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وتديه وأيضاً يلزم عليه أن
يكون خاتم النبوة تكرر الاثنيان به ثانياً في قصة البعث وثالثاً في قصة الاسراء ففي قصة البعث
فاكفاني كما يكفيا الا ناء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما
يبتل كون ما في ظهره أو بين كتفيه أثر لذلك الختم الذي وجد في صدره أو قلبه الا ان يقال ما في قصة
البعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه
في قصة الرضا عاونه تكرر الختم على ذلك الاثر في البعث وفي قصة الاسراء وفيه انه لا معنى لتكرر
الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه البالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل
الختم لا عند اعادة ثانياً وثالثاً في محل واحد وأيضاً هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في المحال
الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان التبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه
جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا فلامعنى كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوي
الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع
وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويحوز أن يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة
فامل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني انها ضالطيفاً ثم قال الاول
للذي شق صدري زيه بعشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال دعه فلوزنتموه بامته كلهم لرجحهم كلهم ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك * أقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه
بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه بعشرة والله أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا
نحن كذلك اذا بالحي قد قبلوا بحذاقهم أي باجمعهم واذا ظئري أي مرضعتي امام الحي تهتف أي
تصيح بأعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا على بطنى اللالكه الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه
فاكبوا على مضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت
بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا بقاء استضعفت من

ثم قال له صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان صاحبك
قال فكانت صاحبي على
ثلاثة محلة ودية وهي
الصغيرة أحياها بالتفكير
بالهائم ثم القاف أي الحفر
أي احفر لها واغرسها
بتلك الحفر وتصير حية
وأعنيها الى ان تتمر
وعلى اربعين اوقية من
ذهب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعينوا حاكم
فاطونى بالنخل الرجل
بستين والرجل بعشرين
ودية فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفقر
أي احفر لها فاذا فرغت
فاننى اكن انا أضعا
بيدى قال فققرت لها
واعاني اصحابي حتى اذا
فرغت جنته صلى الله عليه
وسلم فخرج معي اليها
فجعلنا تقرب اليه الودي
فيضعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فامات
منها ودية واحدة وفي
رواية ففرس رسول الله

صلى الله عليه وسلم النخل كاه الا نخلة غرسها عمر رضى الله عنه فاطم النخل كله
الاتك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فاطمعت من عامها وقيل الا نخلة غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحتمل ان كلام من عمر وسلمان غرس هذه النخلة احدها قبل الآخر
اواشتركا في غرسها قال سلمان فاديت النخل وبني على المال فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة أي بيضة الدجاج أو الحام
من الذهب فقال ما فعل القارسي فدعيت له فقال خذ هذه فادها عما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله فما على قلبها على لساه

صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين أوقية فلو فتيهم حقهم وتي عندي مثل ما أعطيتهم والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين ان الوفاء كان يدعي قتنا فاعتق لما * أينعت من نخيله الاقناء * أفلا تعدرون سلمان لما * ان عرته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وقيل شهد بدر أو أحد اقبل أن يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق مدعته وقيل شغل عما قبله بالرق ووقع (١١٩) في بعض الروايات في قصة سلمان

زيادة وقص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في السيرة ونقل بعضهم الاجماع على أن سلمان ماش مائتين وخمسين سنة وكان حرا طالبا فاضلا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجرى عليك رزقك فقال اني أحب ان أأكل من عمل يدي وربما اشتري اللحم وطبخه ودعا المجذومين فاكلوا معه * وأما اخبار السكان لا على السنة الجان فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضا خبر عمرو بن معدى يكرب

بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حباذا أنت من يتهم ما كرمك على الله لو تعلم ما أريدك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحمي الى شفير الوادي فلما اصرتني أمي وهي ظئري قالت لا أراك الا حيا مدفجاء حتى أكتب على ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لني حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم أي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أصابه لم أي طرف من الجنون او طائف من الجن أي وهي الامة فاطلقوا به الي كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما نذكر ان آراي أي اعضائي سليمة وفؤادي صحيح ليس بي قلة أي علة يلقب بها الى من ينظر فيها فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحا اني لا رجوان لا يكون باني بأس واقفوا على ان يذهبا اليه أي الى الكاهن فلما انصرفوا اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسالني فقصصت عليه أمري من أوله الى آخره فوثب قائما الي وضمنني الى صدره ثم نادى باعلى صوته بالعرب بالعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه قادرك مدرك الرجال لبيد لن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آباءكم وليخالفن أركم ولما تينكم بدين لم تسموا بئله وفي رواية ليسفهن احلامكم أي عقولكم وليكذبن أوثانكم وليدعونكم الي رب لم تعرفوه ودين تنكروه فعمدت ظئري وارتعنتني من حجره وقالت لانت أعته وأجن ولو علمت ان هذا فوالك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني الى أهلهم وأصبحت مفزعا مما فعلوا يعني الملائكة بي أي من حصل من بين آراي والقائي الى الارض لا من خصوص الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدري الى متعني ماتي أي أثر الشام الشق الناشئ عن أماريد الملك كانه الشراك اه * أقول الشراك أحد سيور النعل الذي هو المنداس الذي يكون على وجهها وامل حكمة بقاءه ليدل على وجود الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشر يف في زمن الرضاع عند حليلة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها واحدا وان بعضها وقع فيها الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وأن اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن أو الصدر الى الثلاثة أو الي الاثنين لا ينافي ان متماطي ذلك واحدا منهم كما اخبر به أخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى متعني العامة في بعضها وانه ليس المراد شق البطن أو شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاء بطني ثم غسلها ثم أأادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فنعاه عني ثم أدخل يده في جوفى فأخرج قلبي فصعدته الحديث وأنه يجوز أن يكون الطست كان متعدد او احدا من زمردة خضراء وواحدا من ذهب وان

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذاك قال فرعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج أن هذا الامراج ولقاح ذات تاج قالوا وما نتاجه قال ظهر نبي صادق يكتب ناطق وحسام قاتل قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر صلاح ويدعو الي فلاح ويعطل القداح وينهي عن الراج والسفاح وعن الامور القباح قالوا من هو قال من ولد الشيخ الا كرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكده * ومنها خير قس بن ساعدة الا يادى وهو اول من قال البيعة على المدعي واليمين على من انكر وأول من اتكأ على عصا او قوس أو

سيف عند الخطبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف
 قس بن ساعدة الايادي قالوا كنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أساء عكاظ على جمل احمر وهو يقول أيها الناس
 اجتمعوا واسموا وعوا من عثر مات ومن مات فات وكل ما هوات آت ان في السماء نجرا وان في الارض لعيرا مهاد موضوع
 وسقف مرفوع ونجوم تمور وجارلات نور اقسام قس قسا حاتما لئن كان الامر رضا ليكونن سخطا ان الله ديناهو أحب اليه من
 دينكم الذي اسم عليه مالي ارى (١٢٠) الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فقاموا ثم قال

صلى الله عليه وسلم أيكم
 يروي قوله فاشدوه
 في الداهين الاوليه
 من القرون لاصاثر
 لما رأيت موارد
 للموت لبس بهامصادر
 ورأيت قومي يحوها
 تسمى الاصاغر والاكابر
 لا يرجع الماضي الى
 ولا من الباقين غار
 أيقنت اني لاعا
 لة حيث صار القوم صائر
 وفي رواية أخرى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 قال لما قدم الجارود بن
 هبدا الله وكان سيد قومه
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول
 الله والذي بعثك بالحق
 لقد وجدت صفتك في
 الانجيل وشرتك ابن
 البتول وأما شهدان لاله
 الا الله وانك رسول الله
 فآمن هو وكل سيد من
 قومه فسر ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال له النبي صلى الله عليه

الاول كان فارعا بعد الان يلقي فيه ماء يغسل به باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر
 قلبه من الارباق العضة وان الثاني كان مملوءا من الجاعدا لان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون
 في مص الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك وبحاج الى الجمع
 بين كون الشق في دروة الحبل وكو في شعر الوادي وكون المخرج علقه وكو به مضغفة وقد يقال جاز أن
 تكون دروة الحبل قريبة من شعر الوادي وانه عبر عن الذي أخرجه والقاء نارة بالعلقة ونارة بالمضغفة
 ولعل تلك المضغفة كانت قريبة من العلقه ولا يخفى أن هذه العلقه يحتمل انها غير حبة القلب التي
 أخذت منها المحبة وهي علامة سوداء في صميمه المسماة بسوداء القلب ويحتمل أنها هي والله أعلم وقد
 أشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء
 إذ أحاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء
 ورأي وجدها به ومن الوجـد طيب تصلي به الاحشاء
 فارقته كرها وكان لديها * ناويا لا يمل منه التواء
 شق عن قلبه وأخرج منه * مضغفة عند غسله سوداء
 ختمته بمي الامين وقد أو * دع مالم يدع له أنباء
 صان اسراره الختام فلا العسـض لم به ولا الافضاء

أي وأنت حليلة به جده والحال انه افطمته والحال انه لحق بهما من أجل فطامه ورده العالم الزائد
 ورد هاله لاجل أنه احذقت به ملائكة الله فظننتهم شياطين ورأي شدة محبته اليه وتعلقها به وقد حصل
 لها من الوجد الذي بها لمب تحترق الاحشاء به وهي مانحو به الضلوع وفارقت بعد ردها له كارهة
 لمراقه والحال انه كان مقاعدا لا يعمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله
 مضغفة سوداء ختمت على ذلك القلب بين الامين جبريل بحاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع
 من الاسرار الالهية مالم تنشره أخبار لان تلك الاسرار لا يعطها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره
 التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الترخيم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار * أقول قد علمت ان
 صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة عند مجيء الوحي ومرة عند العراج وزاد بعضهم انه شق
 عند بلوغه عشرين كافي مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أي ولعلها هي المعنية
 بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وستأتي تلك الخامسة عن المدر المنثور وسيأتي ما فيها
 والله أعلم قال في المرة التي كان ابن عشرين أي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال
 احدهما لصاحبه اضجعه فاصجمي خلاؤه القعائم شقا بطني فكان احدهما يحتلف بالماء في طست

وسلم يا جارود هل في جماعة وقد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كنا نعرفه يا رسول الله
 وأما كنت بين يدي القوم اققوا اثره كان من اسباط العرب عمره سبعمائة سنة وقيل تسعمائة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من العرب
 واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو لي بلفظ الكتاب اجله وليفين
 كل عامل عمله ثم انشأ يقول حاج للقلب من هوا اذكار * ولىال خلا من نهار * وجمال شواغخ راسيات * وعيون مياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار * والذي قد دكرت دل على * الله تهبوا لها هدى واعتبار فقال النبي

صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارد فلست أساء سوق عكاظ على جل أورق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال
أبو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت حاصرا ذلك اليوم سوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا
واذا وعيتم فاتبعوا من عاش مات ومن مات فات بكل ما هوات آت مطر وبنات وأرزاق وأفوات وآباء وأمهات وأحياء وأهوات
وجمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لجرا وفي الارض لعرا ليل داح وسباء دات أراج وأرص دات فجاج وعار دات
أمواج مالى أري الناس يذهون فلا يرجعون أرسوا بالمقام فقاموا أم تركوا (١٢١) هذلك فقاموا أفسم فس فمها حاما

لا حاشية فيه ولا آتاما الله
دينا هو أحب اليه من دينكم
الذي أنتم عليه وبنيان
حان حيه واطمكم زهيه
فظون لمن آمن به هده
وول لمن حاشه فمضاه
ثم قل تما لا راب العلة
من الامم الخ اليه والقره
الساحية يامعشر اباد ابن
الآباء والاحداد وابن
الريص والعواد وابن
المراعاة الشداد ابن من
بى بشيد وزحرف وخذ
وغره السال والولد ابن
من طغي وتعدو في وجمع
فادعي قال ادرنكم الاعلى
ألم يكونوا كثر منكم ابوالا
وأطول منكم أحلا وأبعد
منكم أملأ طحنهم التراب
ككلكه ومرفهم تطاوله
ولكن عظامهم بالية وبوتهم
حاروية عمرتها الدث
العارية كلاله والله
الواحد المعود ليس بولد
ولا ولود ثم أسأ بفول
الآيات النقدمة وفي رواية
زيادة أن الصعب والقرين

من ذهب والآخر يغسل جوفى ثم شق فلي فقال اخرج العسل والحسد منه فاخرج منه العلقه
والتشادران أل في العلقه للعهد وهي العلقه السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان . أما معمره
فهى محل العسل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا ان تلن الملقه أخرجت وأقيمت فل هذه المرة وتكرر
بذها مستحيل الا ان تحمل العلقه على حره في من اجرائها بناء على جوارها حرأت اكثر من حره
المعمره بما تقدم عن بعض الروايات علقته سوداوين الا ان يقال المراد قوله فاخرج منه العلقه
أى اخرج ما هو كالملقه أى شيتا يشبه الملقه كاسيان الصريح بذلك في بعض الروايات فادخل شيئا
كبيته القصة ثم أخرج دره راكن معه قدره عليه أى على شق اقلب يلجم به ثم يفراسه مى ثم قال
اغدوا سلم * اقول لم يدكر في هذه المرحه الحتم وطهر هذه الرواية ان المصدر التحم بمجرد در الدر
وتقدم في نصه الرضاع ان ذلك كان من امر اريد الملك واستمر أثره ثم الشق يشاهد كالشراك في الدر
المنثور عن رواتد مسند الامام احمد عن أبي بن كعب عن أبي هريره قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من
أمر النبوه فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريره انى لي صحراء اس
عشر بن سنة وأشهر ادا كلام فوق رأسي واذا ارحل يقول لرجل أهو هو فاستقلاني وحوه لم أرها
لخلق قط وثياب لم أرها على احد قط فافلا الى بمشيان حتى احدث كل واحد منهما بمصدي لا أجد
لاخذها مسافقال أحدهما لصاحبه اصعبه فاضجعا نى بلا ضر ولا هصرأى من غير اتعاب فقال
احدهما لصاحبه اطلق صدره فعلقه فيما أرى بلادم ولا وجمع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج
شيئا كبيته الملقه ثم سذها فطحها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فادخل الذى اخرج أى ليدخله شبه
القصة ثم قرأها من رجلى اليمنى وقال اعد واسلم فرحمت اعدوا رأفة على الصغير ورحمة على الكبير
ولم يدكر في هذه المرحه العسل فصلا عما يغسل به ولم يدكر الحتم ولكن قول الرجل للاخرا هو ويدل
على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهما يعرفانه وقد فعلابه ذلك في قصة الرضاع وقد يدعي ان
هذه الرواية هي عين الرواية قلها ودكر عشر بن سنة غلط من الراوى وانما هي عشر سنين ثم رأيت
ما يصرح بذلك وهو كان سنة عشر حجج . وقد تحمل هذه المرحه أى كونه ان عشر بن سنة على ان ذلك كان
في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التى هى عند اثناء الوحي
جاءنى جبريل وميكائيل فاحذني جبريل وألقاني حلاوة القما ثم شق على فلي فاستخرجه ثم استخرج
منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يسب ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم عادته مكانه ثم لاهه أى
بذلك الذره راوينا مرار يده او هما جميعا ثم أكلنا كايك والاماء ثم حم في ظهري يحتمل ان يكون
المراد في غير المحل الذى ختمه في قصة الرضاع وهو بن كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره المحل الذى
ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى لوضع الحتم على الحتم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع

(١٦ - حل - اول)

ملك الحافقين وأدل الثقلين وعمرأ ليين ثم كان كلمة عين وفي روايه قال في خطبته
سبائكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلغ أحور من ولد قنق من غالب بدعوكم الى كلمة
الاحلاص وعيش ونعيم لا تغدان فاذا دعاكم فاحيروه ولوعات ان أعش الى معنه لكن - أول من يسعى اليه وودر بيت هذه
القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضا كما قال الحافظ ان كثير والحافظ ان حرولا لا لثبات النبيل ان الحزرى مطلقا هذا
الحديث ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كان - ناسا

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه أنه عرّفه نذكره هرواه بذلك واختلاف روايات الوفاء تدل على تعدد مجيئه وقد عد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في الحديث رحمه الله سبحانه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه ادرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شمره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عت أرسل فيا آمدا * خير نبي قد بعث صلى عليه الله ما * حج له ركب رحا والحارود المتقدم ذكره كان متصلا في الاسلام أدرك زمن الردة ولما ارتد قومهم دعاهم الى الحق وقال اشهدان لا اله الا الله (١٢٢) وان عبد رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بان الله حي
وسامع
بات فؤادي بالشهادة
والنهيص
فألم رسول الله عي
رسنه
باني حيف حيث كذب
من الارض
وسكن البصره وقتل
نهارود سنة احدي
وعشرين من الهجرة
* ومن ذلك حبر نافع
الحرشي سنة الى حرش
نضم الحليم وفتح الراء
وبالشين المعجمة فيله من
حمر وتسمي به ندم ان
نظام النجم كان لهم كاهن
في الجاهلية فماد كرامر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتشر في العرب جاءوا
الي كاهنهم واجتمعوا اليه
في أسفل جبل مزل الهم
حين طامت الشمس
فوقف لهم قائما يتكلم على
فوس فرفع طرفه الي السماء
طويلا ثم قال ايها الناس
ان الله اكرم عبد اصطفاها

بن جبريل وفيكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياه الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي
اندى به حياه القلوب والارواح والمره التي هي عند المعراج سياقي الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين
كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غر شق القلب وان شق القلب واخراج العلقه
السوداء التي هي حظ الشيطان ومغمزه مما احتص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وما في حص الآثار ان الثابت أي تاتت بني اسرائيل كان فيه الماست الذي
عسلت فيه قلوب الانبياء المراد طاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بعسل الصدر
او البطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر انه أثر باطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية
الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم أتى بطست ممتلي حكمة وإيمانا فافزع في صدره ومنه
قول الخلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان شق صدره الشريف من خمسا نصه صلى الله عليه
وسلم على الاصح من القولين أي شق قلبه وسياقي الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو
أسسط مما هنا وعن حليمه رعى الله تعالى عنها أنها كانت تدرجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة
لاندعه ان يذهب مكانا بعيدا أي عنها فعلمت عنه صلى الله عليه وسلم يوما في الطهيرة فخرحت
تطلبه فوجدته مع أخته أي من الرصاعة وهي الشبابة وكانت تحضه مع أمها أي ولذلك تدعى أم
التي أيضا () أي وكانت ترفقه بقولها

هذا أح لم تلده أمي * وليس من سل أبي وعمي * فامه اللهم فباتسمى
فمالت في هذا الخراي لا ينبغي ان يكون في هذا الحرف مالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرار أيت عمامة
تطل عليه ادا وفت وافت واداسار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول أحقا يا نبي قالت
أي والله فجعلت تقول أعود بالله من شر ما يجدر على أبي أي وفي كلام بعضهم ورأيت بعبي حليمه
العمه تطله ادا وفت وافت واداسار سارت وقد قال الرؤبة في حق حليمه علمية وفي حق أخته
بصريه فلاحالة اوامها أصرتها بعد الاخبارها كما يدل على ذلك القول بانه أفرعها ذلك من أمره
أي في كونهما فرعت من ذلك عدا اخبارا احتها بذلك شيء وقد مت به على أمه * أقول عن الواحدي
ان حليمه لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الي مكة لردده لأمه رأت عمامة تطله في الطريق ان سار
سارت وان وف وفت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت الى أمه عقب محبتها من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عند هاجر حينئذ تدرك هذه قدمه ناية لحليمه الى مكة كانت قبل شق صدره
في القدم الا لمي كان سنة صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه القدمه كان سنة صلى الله عليه وسلم
سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية تمثل قول حليمه فوالله انه بعد مقدمنا بأشهر وقول ابن الاثير
شهرين او ثلاثة وأما في القدمه الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها له صلى الله عليه وسلم عند أمه

وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليل * وأحق بعصم هذا الباب ما قل
عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره بروي ان الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود من الاذى فآراد تخريب المدينة
واستئصال اليهود فجاه حتى مرل بهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من ان يطرقه فرق او يستخفه غضب وأصره
أعظم من ان يصيق حمله او يحرم صفحه وهذه البلدة مهاجرة يبعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله
عليه وسلم ورجع وكسا الكمة ومن شعر تبع قوله شهدت على أحمد انه * بي من الله باري النسم فلومد عمرى الي عمره *

لكننت وزيره وابن عم واجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم له أمه سميت في الرو * روأته هي خير الامم * ومن ذلك قوله ايضا وياتي بعدهم رحل عظيم * بي لا يرخص في الحرام يسمى أحمايا يبتاني * أعمره مدعته عام وهذا الذي منع تعاضن تحريب المدينة اسمه شامل وكان عا لما من علماء اليهود وقال لتع في رواية أيها المثلث ان هذه اللدة مهاجرتي من بي اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه هجرة وان مزلت الذي أت به سيكون فيه من القلي من اصحابه واعدائه أو عظيم ففان تسع ومن هاتله وهو بي قال له قومه قال وأين قره قال هذه اللدة قال وادافو قتل لمي (١٢٣) تكون البصرة قال له مره وعليه اخري

ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه أحد ثم سألته عن صفته فاجره بها ولما قال له شامل مادكر وفص القصة كان معه احبار قالوا لي برج ههنا لعنا نذكره او نأؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وحراره فبكثوا بالمدينة واعبد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم فيل هي دار أبي ايوب الامصاري رضي الله عنه التي رثها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فابزل الاقي داره وكتب كتابا ألقاه عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى هت صلى الله عليه وسلم وهاجرة فاحرقوه اليه والتممة مدسوطه في الودع تاريخ المدينة للسيد السهمودي رحمه الله وسياتي التعرض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر بروله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي

كان سنة اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما ياتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواه اشتبه عليه الامر وطنا ان هذه المقدمة الثانية اليه فيل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلم الاشكال فاعمل ذلك تامل احميد ولا تكن ممن يعهم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزويجه خديجة اشكر اليه صيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وكرات جمع بكره وهي التنية من الابل أي وفي رواية اربعين شاه وهيرا اه ووفدت عليه يوم خنيس فسلط لها رداءه فحلت عليه أي فقد قال بعضهم لم تره ههنا ردت له الامرتين احداها بعد تزويجه خديجة اي وعليه تكون هذه المره هي التي قدمت فيها مع زوجها ولدها وأجلسهم على رداءه أي ثوبه الذي كان جاسا عليه كما تقدم وأمره الثانية يوم خنيس * وفي كلام القاصي عياض ثم جاء بأكبر فعل ذلك أي سسلط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك () وفي كلام ابن كثير ان حديث مجي أمه صلى الله عليه وسلم اليه في حين عريه وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطويلا لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الحمرارة أي بعد رجوعه من حين اريد من ستين سنة وافي ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكومها وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فزادته على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما لخمراية أي بعد رجوعه من حين كان تقدم والطائف وأعلام شاب فاقبلت امرأه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم سسلط لها رداءه فقيل من هذه قيل أمه التي أرضعته صلى الله عليه وسلم في رواية استأذنت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي وأمي وعمدالي رداءه فسلط لها فعدت عليه اه وتقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادته حليلة بوفيقها الاسلام هي وزوجها ونوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الخافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حليلة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم عن واحد فذكروها في الصحابة وليس شيء وكان الانسان يقول دكروا اسلامها وليس شيء وبوافقه قول الخافظ ابن كثير الطاهر ان حليلة لم تدرك البعثة وردده بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند حماد بن العلاء ولا يقول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صححه جادل على اسلامها واسكر الخافظ الدمياطي ويبدوها عليه في حين وقال الواويدة عليه في ذلك انما هي أخته من الرضاغة وهي الشياء * أقول وعلى صحة ما قاله الخافظ الدمياطي لا يتأفيه قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لانه كان يقال لاحته الشياء أم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعته لانه يجوز انه لما قيل أمه حماتها على الرضاغة له صلى الله عليه وسلم لتيقن

ايوب الامصاري رضي الله عنه * وألحق بذلك بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحط بالناس يوم العروبة اعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم ونشره * من ذلك قوله أما بعد فسمعووا وعلموا وافهموا واعلموا ليل داج وهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والحبال اوتاد والنجوم اعلام الي ان قال حرمكم زينوه وعظموه فسياتي له باعظيم وسيخرج منه نبي كريم وأشد نهار وليل كل يوم بخادث * سواء علينا ليلها وهارها منونان بالاحداث حين تناوبا * وبالتم الضافي علينا سرورها على علة ياتي النبي محمد * فيخبر احبارا صدوقا حبرها * ومن ذلك خبر سفيان بن عياش

التميمي جد الفرزدق كان قد احتمل عن قومه ديات فخرج لحي من تميم فادام مجتمعون عند كاهنة فاتهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة يقول العرب من والاه والدليل من لاجاه والوفور من والاه والوفور من عاداه فقال سفيان بن تذكرو بن الله أنك صاحب هدى وعلم وطش وحلم وحرب وسلم ورأس رؤوس وراص شمس وما حن يؤوس وما هدر غوس وقاعس ومنعوس فقال سفيان لله أنك من هو قالت بي مؤيد فداي حين وخذ وداؤا وان ولد يبعث الي الاحمر والاسود بكتاب لا يقد اسمه عند قال سفيان لله أنك أعزى أم محمي فقال أما (١٢٤) والماء دات العنان والشجرات الافان له لمي معد بن عدنان فامسك عن

موت أمه من الدسب وعلى كون الواقعة عليه في حنين أخته اقتصر في الهدي والله اعلم * اقول قال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد عدة آثار في عجي أمه من الرضاة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي ان لها أصلاً أصيلاً وفي اتفاق الطرق على انها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه أخته اه * اقول لا ردي ذلك لانه علم ان أخته المسد كوره كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها انها أمه من الرضاة تقدم أنه يجوز ان يكون بحسب ما فهم * ومما يعين انها أخته ما سياتي ان المسأ أخذت في حنين من حملة بني هوازن قالت للمسلمين أنا أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال وما علاسة ذلك قالت عصاة عصية في طبري وأنا متوركتك تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قاتما وسط لها رداءه وحاسها عليه ودمعت عيناه الى آخر ما ياتي * وكلام الواهب يقتضي انها ماضيت واحدة كانت فيها أخته والاخري كانت فيها أمه من الرضاة حيث قال ودره ي ان جيلانه صلى الله عليه وسلم اعارت على هوارن فاحذوها يعني أخته من الرضاة التي هي الشيماء وماتت أنا أخت صاحبكم الي ان قال وسط لها رداءه راجسا عليها فاسلمت ثم قال وجاهه يعني أمه من الرضاة التي هي حليلة يوم حنين فقام اليها وسط رداءه لها وحلت عليه وهذا كما ترى يوم ان الحنين الى اعارت على هوارن التي كانت فيها أخته لم تكن في حنين وان أمه لم تكن يوم حنين في سبي هوارن مع ان الفصة واحدة وان سبي هوارن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من أمه وأخته من الرضاة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه ورش لكل رداءه وهو ناسخ في ذلك لان عبد الرحيم قال في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وسط لها رداءه وجلس عليه ورويت عنه وروي عنها عبد الله ان جعفر ثم قال حداه أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة يقال لها الشيماء اعارت خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوارن فاحذوها فيما أخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر روي عن حليلة قال الحافظ ابن حجر لا يتيهاله السماع منها الا بعد المحقرة بسبع سنين فاكتر لانه قدم من الحبشة مع أبيه الذي هو جعفر بن أبي طالب في خيرة سنة سبع وبعده حياتها ونماؤها الى ذلك الزمن وحيه ان حنيناً بعد خير وأبعد من ذلك وقوفها على أن كرو وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي يجهل ان الواقعة عليه في حنين أخته لا كما يقول الحافظ الديلمي والله اعلم قال قال الفرج بن الجوزي ثم قدمت أي حليلة عليه بعد النوة فاسلمت وبايعت أي فلا يقال سلسلان حليلة هي القادمة عليه أي بعد السوء فالدليل على اسلامها اه * اقول كان من حقه ان يكون بدل هذه العبارة التي ذكرها واتما قال يعني ان الجوزي فاسلمت بعد

سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمداً رحاً ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلم معته ونفقت وصمة سيف ان دي بن احد ملوك اليمن وكلمه مع عبد الخطاب وشاربه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لعبد الخطاب أيضاً اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى سوء ومكات السوء واحلاؤه العاسية * ومن ذلك خبر ريد بن عمرو بن سفيان انه في راهبا ماخر برده فسلمه عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيت من الاحبار الرهبان في صلال باب اتسأل عن دين الله وفسد خرج في أرضه وهو خارج بي يدعو اليه فارح اليه فصدقه فدعيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل معته فقال يا عم متى أرى قوهك قد

أعصونك فقال أما والله ان ذلك لقرأنة مني اليهم والكي اراهم على ضلالة فخرجت اتبعي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراحم من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به * ومن ذلك ما اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سأفرت الي اليمن قبل معته صلى الله عليه وسلم فزلت على عسكران الحميري وكان شيخا كبيرا وكنت اربل عليه اذ احثت اليهم فسالي مرة من مكة والكعبة زمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فسلم لا ثم قدمت عليه هدا معته صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده وولده واخبروه

بمكاني فشد عليه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا احقر بش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخ زهرة ألا اشرك بشارة هي خير لك من البجارة قلت بلى قال أبديك وأبشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارنصاه صميا وأنزل عليه كتابا وجعل له نوايا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويا امرالحق وبقوله وينهي عن الباطل ويظلمه فقلت عي هو قال لا من الازد ولا نماله ولا من السرف ولا سانه هو من بني هاشم واسم احواله يا عبد الرحمن احف الوعة ومحل الرجعة ثم امض ووارره واجمل اليه هذه الايات

أشهد بالله دى العالى *

(١٢٥)

وفالق الليل والصبح

انك ذو السر من قرش

يا ابن القدى من الدباح

أرسلت تدعو الى يقين

يرشد للحق والفلاح

أشهد بالله رب موسى

انك أرسلت بالطاح

فكن شيعى الى ملك

يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت

الايات وانصرفت فلما

قدمت مكة لقيت أبا بكر

رضي الله عنه واحبرته

الخرف قال هذا عبد الله

الله فانه فاما بيت

خديجة رضي الله عنها

رأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فصحك وقال

لى أرى وجها خليقا ان

أرحوله خيرا فأوراهك

فقلت وديعا فقال أرسلك

مرسل برسالة هاتها فآخبرته

وأسلت فدل اخو حمير

مؤمن مصدق بي وما

شاهدى أولئك من احوالى

حقا * ومن ذلك خبر

عجربى اليهودى كان عالما

خيرا بالمدينة كثير المال

قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدومه عليه بعد النبوة اسلامها وفي قول ابن الحورى فاسلمت دليلا على اسلامها فطر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان قال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وقد ذكر الذهبي ان النبي قد أتته عليه صلى الله عليه وسلم في الحجرة فحوزان تكون نوبة وطرفيه بان نوبة توفيت سنة سبع أى من الهجرة أى مرجعه من خيبر على ما تقدم * أهول ذكر في النور ان الحافظ مغلطاني له مؤلف في اسلام حليلة سباه النجعة الحسيمة في اسلام حليلة وذكر مصمم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضعه مرضعة الا و أسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم أربع أمه وحليلة السعدية ونوبة وأم ايمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منته من اسلام نوبة وأما اسلام أمه آمنة فتسند كرهه وكون أم ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب وفاته أمه صلى الله عليه وسلم وحصانة أم ايمن له وكفاية حده عبد المطلب اياه

أى اختصاصه بذلك ذكر ان اسحق ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات أمه لما بعثت سنين وقيل كان سنة أربع سنين وبه صدر في المواهب أى وهو ورد القول بان حليلة لما ردت الى أمه كان عمره خمس أربع سنين قال وقيل كان سنة صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتى عشرة وشهران عشرة أيام اه ووفاتها كانت بالآباء وهو محل بين مكة والمدينة أى وهو الى المدينة اقرب وسمى بذلك لان السيول تدفأه أى تحمل فيه ودفنت به بقدهاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالآباء في عمرة الخديبية قال ان الله أدن محمد في زياره قرامه فاباه واصلحه ركي عنده وكى المسلمون لكائه صلى الله عليه وسلم قيل له في ذلك فبان ادركي رحمتها فكيت وكان موتها وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم من المدينة من زياره احواله أى احوال جده عبد المطلب لان أم عبد المطلب من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرحت في الطريق ومعهما أم أم ايمن بركة الخوشية التي ورثها من أبيه عبد الله على ما تقدم وحصنته وجاءت به الى جده عبد المطلب أى بعد خمسة أيام من موت أمه فصممه اله ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا وفي كلام مصمم وفي الى صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالآباء حتى أتته الحرة الى مكة وجاءت أم ايمن مولاه ابيه عبد الله فاحتملته وذلك الخامسة من موت أمه فليتأمل وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه وسلم بسنتين أى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن انت امي عد امي وقول ام ايمن امي عد امي وفي القاموس دار رافعه بالعين المعجمة بمكة فيها مدفون أمه صلى الله عليه وسلم لم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أى دفنت بالحجون بشعب ابن دؤيب وعلط قاله

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهفته الا انه غلبه الف دينه فلما كانت غروة أحد وكانت يوم السبت قال يا عشرين ود انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سميت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فاموال محمد يصنع بها ما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل حتى قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم قبل بحريق خبره * ومن ذلك ما رواه كعب الاحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في ملاة ابن بكر رضى الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه

سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخاوا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضى الله عنه مرة عن سمته صلى الله عليه وسلم في التوراه فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وحاتم البيين يخرج من جبال فاران ومديت القرط من الوادى المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * ومن ذلك خبر صباطر وهو اسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيصر ملك الروم قال (١٢٦) دحية لما خرج عطاء الروم من عنده رقل أدخله عليه وأرسل الى اسقف كان

صاحب أمرهم وسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتطره وشرباه عيسى عليه الصلاة والسلام أما انا فصدقه ومنعه فقال فيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب وادع به الى صاحبك وافرا عليه السلام واحره اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم أتى نيسابه وليس نيسابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادته الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرويل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على ائمتنا فصباطر كان اعظم عندهم بي * واحار الاحبار والكهنة وتصريحهم بصفاته صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما اسكر ذلك منهم من

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فر على عقبة الحجون وهو ناك حرين معتم فمكيت لكانه ثم انه طفق أى شرع يقول يا حيمر اء استمسكي فاستندت الى جنب البعر فمكث عي طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبس فمكث له باي اى وأى يارسول الله مرات من عندي وابتالك حرين معتم فمكيت لكانه ثم انك عدت الى وابت فرح متبس فمكث له داهت لقرأى فسالت ربي ان يحببها فاحياها فاستوردتها الله تعالى وهذا الحديث قد حكى بصحة جماعة منهم الحافظ أبو الفاضل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الخوزي والذهبي في الميزان وأقره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن تبعه باسحا لاحاديث النهي عن الاستغفار اى لها * منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أى ولعله في عمره القصاء لا لم يقدم مكة بها مع أصحابه قبل حجة الوداع الا في ذلك أى رسم قرامه فجلس اليه فاحاد طويلا ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا لكانه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فقال ما نكاكم فلما نكينا لكانه فقال ان القبر الذي جلست عنده فمرأمة الحديث وفي رواية أى قرامه فجلس اليه فحعل يحاطبه ثم قام مستعرا فقال بعض الصحابة يارسول الله قدرأنا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في رياره فقرأى فادلى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يادلى وفي رواية ان حمرى عليه السلام صر في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا استغفر لمن مات مشركا فمروى ما كيا اكثر منه ومثذوف رواية اسأذنته في الدعاء لها أى بالاستغفار فلم يادلى وادلى على ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاحذنى ما ياخذ الولد للوالد قال القاصى عياض بكاءه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك أيامه والايمان به أى النافع اجماعا وكونه باسحا لذلك غر جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرفها صحيح رواد مسلم وابن حبان في صحيحهما وبعض مسلم استأذنت ربي أن استغفر لاسى فلم يادلى واستأذنته في ان أروى قبرها فان لي فرور والقبور فانها تذكرا لآخره * وفي لفظ نذكركم الموت وهذا الحديث أى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أى دون وضعه لا يكون باسحا للاحاديث الصحيحة * اقول ذكر الواحدى في أسباب النزول ان آيتي ما كان للنبي والذين آمنوا ما كان استغفار ابراهيم لآبيه رتلما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أى طالب بعدموته فقال المسلمون ما يمتنع ان يستغفر لآبائنا ولذي فرائسنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لآبيه أى قز ولهما كان عقب موت أبى طالب لا يقال حازان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر لآمه لا ما نقول كونه يعود للاستغفار بعد أن نهى عنه فيه ما فيه أو اراد بالسخ المعارضه يعنى قول ابن شاهين انه ما سغ أحاديث النهي عن الاستغفار أى معارض لها ادلا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن

اسكره الاحسد ونفيا والله الهادى الى سواء السبيل * واما اخبار الكهان على السنة الحان فكثيره منها خبر سواد بن قارب رضى الله عنه وكان من دوس قوم أبى هريرة رضى الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكانت شاعرا ثم أسلم ومن محمد بن كعب القرظي قال يسأله بن الحارث رضى الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أعترف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه أى ناعه من الحن الذي يتراى له أتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمري رضى الله عنه بعد ان قال وهو على النبرأى منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس فيكم سواد

ابن قارب فلم يحج أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن حجة الناس للزيارة من الآفاق قال أيها الناس فيكم سواد بن قارب كان مدعياً إسلامه شيئاً عجيباً قال البراء فبينما نحن كذلك اذطلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضى الله عنه هذا سواد فارسى اليه عمر رضى الله عنه فجاء فقال له ات سواد بن قارب قال نعم قال انت أذاك رثيك يظهر الذى صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استملي هذا أحد منذ أسست يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم أي ما كنا عليه من عادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهانتك (١٢٧) وفي رواية أن عمر رضى الله عنه

قال اللهم عمرا قد كفا في الخاهلية على شر من هذا بعد الاصنام والاوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضى الله عنه ما رح سواد رضى الله عنه فقال ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له سواد قد كنت اما وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات أفترعنى بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضى الله عنه اللهم عمرا ثم قال يا سواد حدثنا بدء اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بنا أنادات ليسله بين الناس واليقظان اد أنانى رثي وصرني رحله وقال هم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم انسا يقول

وإذا نمت ما تقدم عن عائشة رضى الله تعالى عنها وما بعده كان دليلاً لمن يقول فرأى الله صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كوفها دفنت بالابواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته رضى الله عنه عن ابن سعد ان كوفها دفنت بمكة بنحو ما تكون دفنت بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فلم ان بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يعيها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث أى حديث عائشة قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويحور ان يكون قوله اشخص أى: أم مكى البار على تقدير صحته التى ادعاها الحاكم في المستدرک كان قبل احياؤها وإيمانها به كما تقدم بطريق ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم وهو لما على تقدير صحة الحديث اشار به لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تعدد الحاكم التصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الله صحت هذا الحديث وحلف على عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف يقع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أى منع الاستعانة لها انما ياتي على القول بان من بدل او غير او عند الاصنام من اهل الفتره معذب وهو قول ضعيف مسمى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المبرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه اهل الفتره من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا أو عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة تعذيب من ذكر أي من غير او بدل او عبد الاصنام مؤولة او خرجت محرر الجرح للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيدہ أي بعد عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلًا لذلك الشخص بان لم يدرك زمانه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو امكنه علم ذلك وان التكليف غير ذلك من الفروع لا تدفيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلًا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من ارسل معذب على الاشرار الله بعبادة الاصنام لانه على فرض ان لا يبلغه دعوه احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيدہ لكنه كان متمكنًا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لافله وحيث لا يشكل ما اخرجه الطبراني في الاوسط سند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يلامن تلك الفتره جهنم وعلل المراد بالساعة في الكثرة والافتقار خرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال حمم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يصعرب العزة فيها قدمه فير تدعها الى بعض وتقول قط قط أى حسى بعرتك

عجبت للجن وتطلباها * وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تنفى الهدى * مصادق اخر ككذابها فارحل الى الصعوه من هاشم ليس فداها كاذباها * فقلت دعني انا فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بي رحله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انسا يقول عجبت للجن ونجبارها * وشدها العيس ما كوارها تهوى الى مكة تنفى الهدى * مأمون الخ ككذابها فارحل الى الصعوه من هاشم * بين روايتها واحجارها فقلت دعني انا فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني

فضر بني رحله وقال قم يا سواد بن قارب وسمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه هت رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
والى عادته ثم اشد يقول - حسب لؤي ونحسبها * وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغي الهدى *
ما حير الحى كاجلاسها وارحن الى الصهوة من هاشم * راؤم عينيك الى رأسها فقلت فدا متحن الله فلى
ورحلت فنى حتى أتيت مكة وفيه ايه المديده قال البيهقي والرواه الاوان اسحق فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما
رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب (١٢٨) قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد علمنا ما جاء بك فقال مات

فاشأت اقول

أنا في رؤي بعد ليل

ومحمة

ولم يك فيما قد لوت

بكاد

ثلاث ليل فوله كل ليلة

أنا رسول من لؤي بن

غالب

فسمعت عن ساني لارار

ووسط

بي الدغلب الوجناء بين

الساس

فشهد ان الله لارب

عيره

وانك مأمون على كل

عاب

وانك ادني المرسلين

وسيلة

الي الله يا اي الاكرمين

الاطياب

فرما بما باتيك باخير

مرسل

وان كان فيما جاء شب

الدوائ

وكن لي شفيعا يوم لا دور

شفاعه

سواك بمنى عن سواد بن

و كرمث واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على ذلك الفروع لعدم منه رسول
اليهم فعدل الفترة وان كانوا قريس بالله الا أنهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم
ما يعذبهم الا يقرنوا الى الله راوي وقد جاء النبي عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه الفرقه
بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة
لانها قبيح الشرائع عليه ميل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد
قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد أى ومن ثم قال في تمام الآية
ولا تنفر فوايه وقال لقد أرسله نوحا الي قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال والى نود
أحاطم صاخ قار يا قوم أعبدوا الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قاتل بعض الانبياء غير قومه على الشرك
بعاده الاصنام ولولم يكن الايمان والتوحيد لا رما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرائع
فيها مختلفة قال بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان
الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء به صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اي اصل
دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات الضرائر فالاولاد هم أخوة من
الاب وأمهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث وفي بعض الروايات الانبياء اخوة من
علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق
الواضح الذي لا عار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان
بما لله عز وجل فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدعائهم الى
الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بأنه من اهل النار فان
أمكن تأويله فذلك والا لربنا ان يؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم ترل دعوة
الرسل الي التوحيد معلوم فحواله ان كل رسول انما أرسل الى قوم مخصوصين من لم يرسل اليه لا يعذب
وحواش ما صح من تعذيب اهل الفترة انها احوار آحاد ولا تعارض القطع او قصر التعذيب على ذلك
الفرد بخصوصه اي حيث لا يعمل بالاول كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء اهم أي اهل الفترة
يتمتعون بدم القيامة فقد أخرج الرازي عن ثومان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
جاء اهل الجاهلية يعملون أو ثامهم على طوبى لهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا لم
ياتناك أمره لو أرسلت اليه ارسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتم ان امرتكم ان تطيعوني
فيأخذ على ذلك موافقتهم ورسول اليهم ان ادخلوا النار فيمطلقون حتى اذا رأوا هزقوا فرجعوا
فقالوا ربنا هزقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لودخلوها ل مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالطى ما لله صلى الله عليه وسلم

قارب وخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مقاتلي وحشدا حتى رؤي

يعني

الفرح في دجوههم فصحك ربه وال الله الى الله سلم حتى ست نواخذ وقال اهلحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله
عنه الر به يقول لقد كنت شرا من اسم هذا الحدث فله يوم بايت ركب اليوم فله فندرت القرآن فلا ونعم العوص كتاب
الله تعالى من الحى هذا الحق قد علم على ان سواد بن قارب رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد ولا
توفي الى صلى الله عليه وسلم وحشى سواد لي قومه الزده قام فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادته اليوم ان يعطوا بغيرهم ومن

شقاوتهم أن لا يعظوا الا بانفسهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسمع الحق لم يسمع الباطل وانما تسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا أدكر من اهل العافية للعافية ولست أدري لعله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة * ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحدثنا ونحدث فقال له قدعت بي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى (١٢٩) الله عليه وسلم * وأما سمع من

جوف الاصنام فكثير أيضا فقالت خيرة عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لايه مرداس السلمي وثني يعبده يقال له صهار بكسر الصاد الموحدة وبالميم المحممة بعدها ألف ثم رآه مهملة فلما حضرت مرداسا اوفاة قال للعباس ولده أي بني أعبد صهارا فانه ينفعك ولا يضرك فبينما عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها
أودى ضمار وعاش اهل
السجد
ان الذي ورث النبوة
والهدى
بعد ابن مريم من فريش
مهتدي
أودى ضمار وكان يعبد
مرة
قل الكتاب الي النبي محمد
حرق عباس ضمارا وحرق
بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي لعل ان عباس بن
مرداس كان في لقاح له

يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لتقر عينه ورجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائفا الا به باطال فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به أي بعد أن طلب منه الايمان * ومما استدلل به الحافظ السيوطي على ان ابيه صلى الله عليه وسلم ليس في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا هون عذابا من أي طالب لاهما أقرب منه وأبسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف أبي طالب وقد أخرج الصادق صلى الله عليه وسلم انه هون اهل النار عذابا ليسا أبواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة وكان بوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته أي ولا احد من اشراف قريش اجلاله فكان نوه وسادات قريش يحذون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراي شديد قوى حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذ رأي أي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لسانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحسن من نفسه بشي أي شرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤسس ملكا أي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لعل ردوا ابني الي مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن مية من دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم يجلس على المفرش فجذب به رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد المطلب وذلك بعدما كف صره ما لا ينبغي فبكوا قالوا أراد ان يجلس على المفرش فنعود فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف أي يتيقن في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده أي فكأنوا بعد ذلك لا يردوه عنه حضر عبد المطلب أو عاب أي ولعل هذا كان في آخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرار ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والافيه حتمل أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدح أي وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ به فان لم يرقدا أشبه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام * اقول أي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدماء في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت كاسياني وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم أي وقد أشار الي ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله بمقام

وبالحجر المسود اذ يثمنونه * اذا كنتنوه في الضحى والاصائل

(١٧ - حل - اول)

نصف النهار اذ طلع عليه راك على ناعمة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعبح حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي رل عليه الر والتقوى صاحب الناقة القصوا قال العباس فراعني ذلك فبغت وتنا لثا يقال له الضمار كئنا نعبده ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم سمعته به فاذا صائح يصيح من جوفه قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وفاض اهل السجد هلك الضمار وكان بعد مره * قل الصلاة على النبي محمد ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم دخلت المسجد فلما رأى صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت ما وفوي * ومن ذلك خبر مارن بن القصبه قال كنت اسدن أى اخدم صنما بقرب عمان يدعى سمائل وسمايل يقال له بادر وفي لفظ يا حرا لحاء المهمة فمرنا عنده ذات يوم كثيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مزيد اسمع نسر * طم رحير وبطن شر * يدين الله الاعرا لا كبير فذبح نجيا من حجر * تسلم من حرا وسقر قال مارن (١٣٠) ففرغت لذلك الصنم فسمعنا صوتا منه يقول اقبل الى اقل * تسمع ما لا تبجل

هذا می مرسل

جاء بحق منزل

آمنہ کی تعدد

عن حر مارشميل

وقودها الخندل

وقلت ان هذا العجب وان

تَحْدِثِ بِرَادِی قُلْ مَارِئ

فیبی سے کہہ لے کہ اے آدم

رحل من اهل الحجاز قتلما

له ما الخمر وراءك قال قد

ظہر رجل یقال له احمد

بقول من آتاه احيوا

داعی اللہ وقتل هذا يا

ما سمعته وولت الى الصنم

فکرتہ جذادا ورکت

راحاتی و انیت رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم وشرح

الى الاسلام فاستوعبت وعلقت

کسرت ماد را حذا دارگان

W

رباط طیف ملا علی

المجاشعي هدايا من

خلافتنا

وہم کی دینہ شیطان مان

بارا کا بیٹا عمر اور احوال

بی لما قال ربی بادر قالی

قال مارن فقلت يا رسول

وموطى* ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل
قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة وصارت على قدر قدمه حافية
لامنتعله * وعن أس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام أثر اصابع ابراهيم وعقبه وأحصى
قدميه غير ان مسح اللباس بأيديهم أذهب ذلك أى ومثابة قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم
سيدنا ابراهيم تدل على ان لك الاقدام بعضهما من بعض كما تقدم في قول مجرز المدلجي في زيد بن
أسامة رضي الله عنهما وقد ناوأ غطياردوسهما وابتدأت اقدامهما ان هذه الاقدام بعضهما من
وسر ذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك رداعلى من كان يطمع في نسب أسامة بن زيد كما تقدم
ودكر بعضهم ان بيتا صلى الله عليه وسلم أثر قدمه في الحجر أيضا فقد أثر في صخرة بيت المقدس
ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطي أنه لم يقف لذلك أى لثابت
قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصله لا سند قال ولا رأيت من خرج في شيء من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاستسنة من ان مرقه الشريف لما ألصقه بالحائط عاص في الحجر وأثر
فيه وبع يسمي ذلك المحل بمكة ترقاق الرقق ومن العجب ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في
الخصائص الصغرى ولاوطى* على صخر الاوأنرفيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره
ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ماوطى* على صخر الاوأنرفيه فديتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي
ذكر ثابت قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تائمه

وَأَنْتَ فِي الْأَحْجَارِ مَشِيكَ تَمْلُمُ * يُوَثِّرُ بِرَمْلٍ أَوْ بَطْحَاءٍ رَطْبَةً

قال شارحها ولعل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة دهاه صلى الله عليه وسلم الى الغار أي
فابس كان هذا شأنه في كل رمل مشي عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمح قدمه عن الرمل يقول
لاني بكر صعدت منكم موضع قدمي فان الرمل لا يمس أقدامه اخفاء اثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه
ان هذا التعليل مقتضى لتأثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك ما سيأتي
اهم فصولا أثره الى ان اقطع الأثر عند الغار أي وقال لهم القاص هذا اثر قدم ابن أبي قحافة وأما القدم
الآخر فلا عرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا
شيء أي محل كاسياني وفيه ان هذا أي بمنزلة قدمه الشريف من قدم سيدنا أبي بكر ربما ينافيه قوله
لاني بكر صعدت منكم موضع قدمي فان الرمل لا يمس وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم أبي بكر لم
كن مساريما تقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضري ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا يمس لجواز
ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا ينفسح قول القائل هذا اثر قدم ابن أبي قحافة وأما القدم
الآخر الى آخره ولم يعترض هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجارة بل أبدى

فَذَلِكَ

وتنبت عند جماعها وألحت أي دامت عليتنا السنون أي أعوام الفحط والحذب فذهبن بالاموال وهزلن الدراري والعيال وليس لي ولد
فادع الله أن يذهب عني ما أجد وياتيني بالحيا ويهني ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءه القرآن وبالحرام
الحلال وبالحر ربا لا أثم فيه وبالعهر أي الرمالعة واث بالحيا وهله ولدا قال مازن فذهب الله عني ما كنت أجده وتملت شطر
للقرآن وحججت حجبا وأخضب عمان يعني قريته وماحولها من قرى عمان ونزوت أربع حرائر وهب الله لي حيان يعني ولده

وأناشأت أقول إليك رسول الله حنت مطيئ * تجوب القياقي من عمان إلى المرح
 فيغفر لي ذنبي وأرجع بالعلاج إلى معشر خالقت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا فهمهم فهمي * وكنت أمراً بالهجر والحرموا لها *
 شباني حتى آذن الجسم بالنهج فبدلني بالهجر خوفاً وخشية * وبالعهرا حصاً فأنصحت لي فرجي * فأنصحت همي في الحاد ونيقي *
 فله ماصومي والله ما حجي قال ما زلت فلما رجعت إلى قومي أبوي أي عنقوني وشتمونني ولا موني وأمروا شاعرهم فهداني فقلت
 أن هجوتهم فأنما أهجو نفسي فتنجيت عنهم ونبت مسجداً أتبع فيه فكان لا يأتي (١٣١) هذا المسجد أحد مظلوم فيتعد فيه

ثلاثاً ويدعو على من ظلمه
 إلا استجيب له ولا دعا دعو
 عاهة من برص أو غيره
 إلا عوفي ثم أن القوم قد هوا
 وطلبوا مني الرجوع إليهم
 فاسلموا كلهم ذكره الخليلي
 في السيرة * وأما ما سمع
 من أجواب الدناج فنه
 ما جاء عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال كنا يوماً
 في حي من قرش يقال لهم
 آل درج بالحاء المهملة وقد
 دبخوا عجلاتهم والحرار
 يعالجه فسمعنا صوتاً من
 جوف العجل ولا يرى
 شيئاً يقول يا آل درج أمر
 نجيح صائح يصيح لسان
 فمصح يشهد أن لا إله إلا
 الله والمراد بالدرج العجل
 الذي ذبح لاله ملطخ بالدم
 الأحمر يقال أحر درجني
 أي شديد الحر والذي
 في البخاري يقول يا جليح
 امرحني رحل فصيح
 يقول لا إله إلا الله والمراد
 بالجليح العجل المذبوح
 أيضاً لا قد جلع جلده

لذلك حكى لا بأس ما فلتراجع وقوله في الاحجار يدل له على أنه تكرر تأثير قدمه الشريف في الاحجار
 ولكن لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي
 والله أعلم * قال وبينما عبد المطلب يوماني الحجر وعنده أسقف نجران والأسقف رئيس النصارى في
 دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحاء لانه يتجاسع أي يطهر الخشوع وذلك الأسقف
 يحادثه ويقول له أنا نجد صفة نبي نبي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا وأني
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه وقال هو هذا
 ما هذامنك قال هذا أبي قال ما جد أباه حيا قال هو ابن أبي وقدمات أبوه وأمه حبلي به قال صدقت
 فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بآبائكم ألا تسمعون ما يقال فيه انتهى * وعن أم أيمن كنت
 أحضض النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم تربته وحفظه ففعلت عنه يوماً فلم أدر إلا عبد المطلب
 قائماً على رأسي يقول بركة قلت ليك قال أتدريين أين وجدتني قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان
 قريباً من السدرة لا تغفل عن أبي قال أهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيأتي يزعمون أنه
 نبي هذه الأمة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل شيء عبد المطلب طعاماً إلا يقول على يائي أي
 أحضروه قال وكان عبد المطلب إذا أتني طعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وربما
 أفعده على فخذه فيؤثره باطبيب طعامه انتهى * وعن بعضهم أي وهو حيدة بن معاوية العامري كان
 من المعمرين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامرأه
 قال سمجت في الحاملية فبينما أنا أطوف بالبيت أدارجل وفي رواية شيخ طويل يطوف بالبيت وهو
 يقول * رد إلى راكي عدا * وفي رواية

يارب رد راكي مجددا * أردده ربي واصطنع عندى يدا

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في طلب ال له صلات وماعته في شيء الاجاء به
 قال وفي رواية هذا سيد قرش عبد المطلب له ابل كثيرة فادخل منها شيء بعث فيه نبيه يطلبوها
 فادناوا بهت ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة إلا ابجج فيها وقد بعثه في حاجة أعيانها نوه وقدأ بطاعليه
 انتهى فما رحت أي ما زلت عن مكاني حتى جاء بال ل معه فقال له يا بني حررت عليك حرراً لا يقارفي
 بعده أبدأ وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج إلى اعادته هنا * وعن ربيعة بنت أبي صبي
 أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات * أقول
 وقال أبو نعيم لا أراها أدركت الاسلام وقال ابن حبان يقال إن لها صحبة والله أعلم قالت تتابع على
 قرش سنون أي أزمته فحط وجذب ذهبت بالاموال واشتقن أي اشرفن على الامس قالت فسمعت
 قائلاً يقول في المنام يا معشر قرش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان أي وقت خروجه وبه ياتيكم

أي كشف عنه جلده * وأما ما سمع من الهوائف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من
 ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا خرجت اطلب بعير إلى حتى اداعس
 الليل أي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول
 من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلود جنات الليالي والهيم
 يا أيها الهاتف في داجي الطلم * أهلا وسهلاً بك من طيف ألم
 يا أيها الراقد في الليل الاحم * قدمت الله نيا بالحرم
 فادرت طرفي فأرأيت شخصا فانشأت أقول
 بين هذالك الله في لحن الكلم * من دالدي تدعواليه يغتم

فاذا شحنة وقائل يقول ظهر النور وظل الزور * وبعت الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب التجيب الاحمر والتاج الاقمر والطرف الاحمر صاحب قول شهادته ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدبر والوبر ثم انشأ يقول الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا * خير نبي قد بعث عليه صلى الله عليه وسلم * حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الهمرية بقوله وتفت بمدحه الجحى حتى * أطرب الاس منه ذاك الفتاء قال فلاح الصباح واذا بالعتيق أي الفحل الكريم من الابل يشقشق (١٣٢) أي يهدر الى النوق فاسكت خطابه وعلوت سناحه حتى لف أي تعب

فزلت في روضة خضراء
فادانا قس بن ساعده في
ظل شجرة ويده قصب
من أراك ينكت به في
الارض وهو يقول
يا باع الموت والمجود في
جـ د ث

عليهم من هيا يارم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح
٣٣

فهم اذا اتبهوا من يومهم
ورقوا

حتى يعود والحال غير حالهم
خلقا جسديا كما من قبله
خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج
الحلق

قال فدوت منه فسامت
عليه فرد على السلام فاذا

بعين خرازة ومسجد بين
قمرين واسدين عظيمين

يلودان به وادابا حدها قد
سقى الآحر الى الماء فتدعه

الاخر يطلب الماء فضره
بالقصب الذي بيده وقال

ارجع نكلك أمك حتى

الحيا أي بالقصر المطر العام والحصب فانظروا رجلا من أوساطكم أي اشراكم سباطوا الاعظام أي
طويلا عظاما أبيض مقرور الحاجبين اهدب الاشعار أي طويل شعر الاجفان أسيل الخدين أي
لا تنوءهما رقيق العينين أي الالف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن
رجل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيسقني وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صمة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس
ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لام هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنو امائك وقد نزلنا ما تري وتنابت علينا هذه السنون فذهبت بالطفل والخلف والحافر
أي الابل والبقر والحيل والبنغال والحمر فاشت على الاتس أي اشترفت على دهاياها فاذهب عنا
الحذب واثنتا بالحيا والحصب فابرحوا حتى سالت الوردية قال وفي رواية أخرى عن رقيقة قالت
تنابت على قريش سنون جدي فاحلت أي ايدست الحلد وادقت العظم فبينما أنا مائة أو مئومة أي
بين اليقظانة والتائمة ادها تف هو الذي يسمع صوته ولا يري شخصه كما تقدم بصرخ بصوت صهل
أي فيه بمحوجة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث نكم فداظنكم
أيامه أي قريت منكم وهذا ابان محرجه فحيملا بالحيا والحصب ألافانظروا رجلا منكم وسطا عظاما
أبيض بضأي شديد الياض أو طف الاهداب أي كثير شعر العينين أسهل الخدين أشم العينين
أي مرتفع الالف فخر يكظم عليه أي يسكت عليه ولا يطهره وسن يهتدي اليها أي يرشد اليها
فليخلص هو وولده وولد ولده وليد لف أي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليستوا من الماء أي يفرغوه
على اجسادهم أي يفتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم ليمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا
ثم ليرقوا بأقبيس فليستسق الرجل وياؤس القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغتم ادا ما شتم أي جاءكم
الفيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد افسح جلدى ووله أي ذهب عقلى واقتصبت
رؤياي أي ذكرت على وجهها فتمت أي فشت وكثرت في شباب مكة فمابني ابطحى الا قال هذا شبة
الحمد يعني عبد المطلب وقالت عنده قريش وانفض اليه من كل بطن رجل فستوا من الماء ومسوا من
الطيب واستلموا وطأوا ثم ارقوا بأقبيس فطبق القوم يدنون حوله ما ان يدركه بعضهم مهلة وهي
التؤدة والثاني ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدايق أي ارتفع أو كرب أي قرب من ذلك فقام عبد
المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسئول غير مبجل وهذه عبيدك
واماؤك فهدرات حرمك أي أفتيته بشكون اليك ستهم التي افضلت أي ايدست الطفل والخلف أي
الابل والبقر فطرنا اللهم غيثا سريما فندقا فابرحوا حتى انه جرت السماء بمائها وكظ الوادي

أي

يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذان القيران قال هذان قيران
لاخوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اسم احدهما سمعون والاخر سمعان فادركهما الموت
فقبرتهما وها أنا بين قريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما واشد اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا انى ارجوان
يسعته الله أمة واحدة أي يقوم مقام جماعة ولما مات قس قمر عندها وتلك القنور الثلاثة قرية يقال لها أمهروحين من اعمال حلب وعليها
بناء والناس يردونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواحدى باستادله قال كان ابو هريرة رضى الله عنه يحدث ان

قوما من خشم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتعاجلون الى اصنامهم فينبأهم عند صنمهم اذ سمعوا هاتفا يقول

يا أيها الناس ذوو الاحكام * ومستندوا بالحكم الى الاصنام * أما ترون ما أرى أماسي * من ساطع يجلو دجى الظلام
ذلك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام * مستعلن بالبلد الحرام * جاءهم دم الكمر بالاسلام * قال او هريرة فامسكوا
ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمسهم ثالثهم حتى فجعهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أي جاءهم ذلك فغنة
* وأما خبر زميل بن عمر العذري فهو انه قال كان لبي عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم (١٣٣) يقال له حمام وكانوا يعظمونه

وكان في بني هند بن حرام
وكان سادته رجلا يقال له
طارق وكانوا يعتزون أي
يذهبون الذبايح عنده فلما

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
سمعنا صوتا يقول يا بني هند
ابن حرام ظهر الحق
وأودى حمام أي ملك
ورفع منا الشرك الاسلام
قال زميل ففزنا لذلك
وهالنا فكشنا أياما ثم
سمعنا صوتا يقول بطارق
يا طارق بعث النبي الصادق
نوحى باطق صدع صدعه
بارض نهامه لنا صريه
السلامه ولحاذليه التدامه
هذا الوداع مني الي يوم
القيامة موقع الصنم لوجهه
فان كان ذلك الصوت من
جوف الصنم ويرشد اليه
فوله هذا الوداع مني الي
يوم القيامة فهو من غير هذا
الوع وان لم يكن فهو من
هذا النوع قال زميل
فاشترت راحلة ورحلت
حتى أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم مع نفر من قومي
وأشدته

أي ضاق بجميعه أي سبيله فليست شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئ لك يا أبا بطحاء
بك عاش أهل البطحاء أي والطاهران القصبة واحدة فليتا مل الجمع وقد يدعى ان الاختلاف
من الرواة منهم من عبر بالمعني * وفي سقيا الناس لعبد المطلب وان ذلك تركته صلى الله عليه وسلم
تقول رقيقة

بشيرة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد عد منا الحيا واجلوز المطر
أي امتد من تأخره * فجاء بالماء جوفى له سبل * دان أي مطر هاطل كثير الهطل قريب وعاشت به
الانعام والشجر * منام الله بالميمون طائرته * أي المبارك خطه * وخير من بشرت يومه مضر *
مبارك الاسم يستسقى الغمام به * مافي الانام له عدل ولا خطر
أي لا معادل ولا مماثل له * ولاسقا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضرا فاجتمع عطاؤهم وقالوا قد
أصبحنا في جهد وجذب وقد سقى الله الناس لعبد المطلب فاقصدوه لعله يسأل الله تعالى فيكم فقد موامكة
ودخلوا على عبد المطلب فبوه بالسلام فقال لهم أفليجت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابنا سنون
مجدبات وقد بان لنا أثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شعرك واجري الغمام لك فقال عبد
المطلب سمعوا طاعة موعدهم عدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب عبد المطلب كرسى فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والخاطف والرعد القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعنت رؤوسها وحدث ظهورها تشكوا لك
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم سحبا بخوارة وسما خراة لتضحك أرضهم
وتزول ضرهم فلما استتم كلامه حتى نشأت سحابة دكناء لها دوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت
نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضرا نصرفوا قد سقيتم فارجعوا وقد سقوا * وذكر
بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا جد بواقدا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهي
سبع وعشرو شبر من كل شجرة شبتا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة ورطوا بها على طهر نور صعب
واضرموا فيها النار ورسلون ذلك الثور فادأحس بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد
يهلك ذلك الثور فيسقون * وفي حياة الحيوان كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران في
أذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء فان الله يرحمهما بسبب ذلك قال ودكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه
وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فمولى بمكة فلم يغن ففعل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ
راهبا يبالغ الاين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاداه وديره فعلق فلم يحبه فترزل ديره
حتى خاب أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم أخرج

اليك رسول الله اعلمت نصبا * أكلها حزنا وفوزا من الرذل * لانصر خير الناس نصر امؤزرا * واعقد حيل من حبالك في حيلي
وأشهد ان الله لا شيء غيره * أدين له ما أقلت قدسي نعلي * ومن هذا النوع خبر تميم الداري الا تني ويكي أبارقية اسم ابنة
له لم يولد له غير ما وقد روي له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال فقال حدثني تميم الداري الخ القصة المذكورة في غير هذا
الكتاب وهذا أول ما يخرج المحدثون في رواية الكار عن الصغار من رواية الكار عن الصغار ابصارا ما ذكر ان ابا بكر رضي الله
عنه مر يوما على ابنته فاشترى الله عنها فقل هو سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه كان يمشي معه دكران عبيد بن مرهم

عليهما السلام كان يعلمهما صحاباه ويقول لو كان علي أحدكم جل دين نضاه الله عنه قالت ثم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم عجيب
دعوة المصطرين رحم الله نيا والآخره ورحيمهما أنت ترحمني فارحمي برحمة تفيي بها من سواك قال ابو بكر رضي الله عنه
فكان علي دين وكنت له كارهاً فقلت فلم ألبث الا يسيراً حتى قضيت به رجعتا الى خبر تميم الداري قال رضي الله عنه كنت بالشام حين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوارعظم هذا الوادي فلما أخذت
مصعبي اذ مناد ينادي عذابه فان (١٣٤) الجن لا تجير أحداً على الله قال فقلت أيما أي شيء تقول فقال قد خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليتنا خلفه
بالحجون واسلمنا واتبعناه
وذهب ككيد الجن
ورميت بالشهب فاطلق
الى مجد وأسلم فلما أصبحت
ذهبت الى دير ايوب فسالت
راهبه واخبرته فقال
صدقوك تجده يخرج من
الحرم اي مكة ومهاجرة
الحرم اي المدينة وهو
خير الانبياء فلا تنسق اليه
قال تميم فطلبت الشخص
حتى جئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية
مشرت الى مكة فلقيت
النبي صلى الله عليه وسلم
وكان مستخفياً فآمنت
به وقيل ان ما ذكر غلط
وان مسيره انما كان الى
المدينة بعد الهجرة لان
اسلامه كان سنة تسع
من الهجرة والله اعلم
* ومن ذلك ما حدث
به سعيد بن جبيرة روى
الله عنه ان رجلاً من بني
تميم حدث عن بدء اسلامه

اليك لحر علي ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالج وأعطاه ما يعالجه به * هذا
ورأيت في كتاب سماه مؤلفه كرم الندماء ويدعي الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو
صغير فكشك أياً ما بشكوه قال قائل لجد عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهباً يرقى من الرمد وقد شفي
على يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاغسل
ولبس ثياباً به ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله حاتم النبيين
ثم قال يا عبد المطلب هو أرمد قال نعم قال ان دواءه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه
فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فرأى لوقته ثم قال
الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي أقسم على الله به فابري الرضي واشفي الاعين من الرمد
فليتأمل فان تعدد الواقعة لا يحلو عن بعد والله أعلم

باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم تمان سنين أي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة ويرجح ما ياتي
توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل
ضعف هذا القول اقتضي عدم ذكر ابن الحوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل اثنان وثمانون أي
وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي قال وقيل مائة وارعة واربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله أتذكر موت عبد المطلب قال نعم رأيت يومئذ ابن تمان سنين * وعن أم ايمن انها كانت تحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن تمان سنين ودفن بالحجون
عنه جده قصي * وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
جدي عبد المطلب في زى الملوك وأمهة الاشراف * ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم
الى عمه شقيق ابيه ابي طالب أي وكان ابو طالب ممن حرم الحرم على نفسه في الجاهلية كايه عبد المطلب
كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايف ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان
الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخذه وفي ذلك
خطا كبيراً ولم يتأملوا القرآن قل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر هذه قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً * وحين أوصى به جده لابي طالب أحبه جاشد يدا لا يحب لا حد من
ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام أي وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير
شقيقه فيمس بكفله صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل لـ هو صلى الله عليه وسلم
وسلم اختار أبو طالب لما كان يراه من شفقه عليه وموالاته قبل موت عبد المطلب فسياتي انه كان
مشاركاً له في كفالة وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب أي بعده موت الزبير وغلط

قال اني لا سير برهل عالج ذات ليلة ادخلني النوم هزأت عن راحتي وانحنيتها ونمت وتعوذت
قبل نومي فقلت اعوذ مطيم هذا الوادي من لجن رأيت في منامي رجلاً بيده حرة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فاضربت فزما فظنرت
يمساوشاً لا علم ارضيتا فقلت هذا حلم ثم غموت فرأيت مثل ذلك فانتبهت واذا بناقتي ترعد ثم غموت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت
ناقتي تصطبرب فالتفت فادانا برجل شاب كالدري رأيت في منامي بيده حرة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما مزاج
فيمنهما ينار عبادي اطلعت ثلاثة اثار من الوحش فقال الشيخ للفتي قم فخذ ايها شاة فداء لناقة جاري الاسي فقام الفتى فاخذ

منها نوراً وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الالودية ثقلت هولة قتل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب احداً من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقى ولا غربى قلت أين مسكنه قال يقرب ذات النخل فركبت ناقى وحشيت السرح حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أدكر له شيئاً مما وقع لي ودعاني الى الاسلام فاسلمت * ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابل لي فادركتها ثم أردت التوم وكنا اذا نزلنا بواذلنا نعود من يز هذا الوادي فتوسدت ناقى وقلت أعوذ بعزير (١٣٥) هذا الوادي فاذا هاتف يقول

وبحك عذبا لله ذي الجلال
ومنزل الحرام والحلال
ووجد الله ولا تنال

ما كيد دى الجن من
الاهوال

ادتك كرا لله على الاحوال
وفي سهول الارض
والحال

قد صار كيد الجن في
سفال

الا انبي وصالح الاعمال
فقلت له

يا أيها القائل ما تقول
أرشد عندك أم تضليل

فقال
جاء رسول الله ذو الخيرات

جاء بيسين وحاميات
وسور يعد مفصلات

يا امر بالصلاة والزكاة
ويرجر الاموام عن مناة

قد كن في الاسلام منكرا
فقلت امانه لو كان لي من

يؤدى ابل هذه الي اهلي
لا يتع حتى أسلم فقال اما

أؤديها فركبت بعير منها
ثم قدمت فاد النبي صلى الله

عليه وسلم على المنروف رواية

قائه بان الزبير شهد حلف الفصول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر يفي وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفصول كان نيما وعشرين سنة بطرما سياتي ان عمره اذ ذاك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كمله عماء شقيقا أياه الزبير وأبو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فافرد به أبو طالب وكفالة جده وعمه صلى الله عليه وسلم بعد موت أياه وأمه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في خرسيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صغيرة وهي أم الربير بن العوام وبرة وعانكة وأم حكيم البيضاء أي وهي حدة عثمان بن عفان لأمه وأميمة واروي فقال لهن اكنين علي حتى اسمع ما تملن في قبل ان اموت فقام كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذكور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه ان هكذا فاكينني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أميمة وقد أمسك لساه وكان من قولها

أعيني جودا بدمع درر * على ما حد الحميم والمعتصر
على ما جد الجدواي الرباد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شية الحمد ذي الكرمات * وذو المجد والعز والمفتخر
وذو الحلم والفضل في الثقات * كثير المعاصر جم الفخر
له فصل مجد على قومه * متين بلوح كصوف القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا اياه أي ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد موته ولم يحم لموته بمكة سوق أياما كثيرة * وروي ابو يعين واليهيقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين أتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتنهته أي بهلاك ملوك الحبشة وولايته عليهم أي لان ملك اليمن كان الحميري فارتعت الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آبائه وجاءت العرب تهنته من كل جانب وكان من حملتهم وفد قرش وفيهم عبد المطلب وأميمة بن عبد شمس وعالم وجهائهم أي كعبد الله بن جدعان ضم الحميم واسكان الدال المهمة وبالعين المهمة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكاسد بن عبد العري ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخبر بمكاهم أي ركان في قصره يستاء وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالسا على

فوافيت الناس في صلاة الجمعة فينا أنا نبغ راحتي اخرج الى أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال فافعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي املك امانا قد أداها سالمة وقد قصص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الاناس اذا نزل منزلا خوفوا قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاة بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن أي حين يزلون في أسفارهم بمكان يخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهاة فزادهم رهقا أي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا ما فيقولون سدا الانس والجن * ومن ذلك ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ريكي

أباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدومي فقال يا نبيكم وأهل بن حجر من أراض بعيدة من حضرموت راغباني الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قية أبناء الملوك قال وأهل لما لقيني أحد من الصحابة إلا قال شربك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأداني من نفسه وقرب مجلسي وسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وأهل بن حجر وولده وولد وولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وأهل بن حجر (١٣٦) أناكم من أراض بعيدة من حضرموت راغباني الإسلام فقلت يا رسول الله

ملقني ظهورك وأما في ملك عظيم فمن الله على ان روضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وأهل بن حجر وولده وولد وولده قال وسد وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من الحقيق وبيننا أنا نائم في الطهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذي به الصم فأتيت الصم وسجدت بين يديه وادأ قائل يقول وأعجبا لو أهل بن حجر بحال يدري وهو ليس يدري مادار حرجي من نحيب صخر ليس لذي نفع ولا ذي ضرر لو كان ذا حرج اطاع امري قال فقلت اسمعت أيها الهاتف الناصح فمادا تأمرني قال ارحل الى يثرب ذات النخل تدين دين الصائم المصلي مجد التي خير الرسل

سري من الذهب وحوله أشرف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها إلا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يصكم بين يدي الملوك فقد أدناك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا شاعنا أي مرتفعا باذنا أي طاليا منيعا وأبتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرتومته أي والارومة والجرثومة هما الاصل وثبت أصله وسق أي طال فرعه في اطييب موضع واكرم معدن وأنت أبيت اللعن أي أبيت ان تأتي من الامور ما يلين عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من ات خلفه ولن يخمل ذكر من أت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة بيته أشحصنا أي احضرنا اليك الذي اهبنا من كشف الكرب الذي قد حننا أي اتقنا فنحن وفدا للهنة لا وفدا للزينة أي التزينة فمئذ ذلك قال له الملك من أت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالناء المنة فوق لأن أم عبد المطلب من الحرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وياقة ورحلا ومستقنا حاسهلا وملكنا علالا أي كثير العطاء عطاني عطاء جز لا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قراتكم وقل وسيلكم فاسكن أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقسم والحباء أي العطاء اذا طعنتم ثم اهضوا الى دار الصياغة والوهوره أجري عليهم الا تزال قاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم اتبه لهم اتباهه فارسل الي عبد المطلب فادماه ثم قال له يا عبد المطلب اتني مفض اليك من سرعسي أمرا لو غيرك يكون لم اعج له ولكي رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه أي عليه فليكن عندك عبا حقي يا دن الله عروحل فيه أي أجدي الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانسنا واحتجنا به أي كتماننا دون غيرنا حبرا عطيا وخطرا جسيما فيه شرف الحياة رفصيلة الوفاء للناس عامة ولرططك كافة ولك خاصه فقال له عبد المطلب مثلت أيها الملك سر وير فاهو فذلك أهل الور زمر اعد زمر قال اذا ولدتهامة علام بين كتميه شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة أي السيادة الي يوم القيامة فقال له عبد المطلب أيها الملك أت أي رجعت بحرم ما كب بمثله وادقوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعطاه لسلاته من مساره أي من مسارته أي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي قد بولدفه أو قد ولد اسمع محموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وحاعل له منا انصارا يعزهم اوليائه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعد الرحمن ويدحض أي يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف وينهيه عن المنكر ويبيظه قال له عبد المطلب جد جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح

ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفقا ثم سرت ممر حاقى فقد أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث * وأما ما سمع من بعض الوحوش فانه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى بالحزرة اذ عرض الدب لشاة من شياهه فجعل الراعي بين الدب وبين الشاة فاقمى الدب على ذنبه وقال ألا تنق الله تحول بي وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي وأعجبا من ذنب يكلمني بكلام الانس فقال الدب الا أخبرك بما يحب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرتين وفي رواية يثرب يحدث الناس بأبناء ما قد سبق وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي

شياهه فأتى المدينة فعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شركه على أى وهو أحد سيورها الذى يكون على وجهها وعذبة سوطه أى طرفه ويخبره بما فعل أهله وفى لفظ قاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم وفي رواية ان راعى الغنم كان يهوديا وفى رواية ان الذئب قال له أنت انتجب منى واقف على غنمك وتركتم نبيالم يبعث الله قط اعظم قدرا منه وقد فتحت له أبواب (١٣٧) الجنة واشرف اهلها على اصحابه

ينظرون قائلهم ما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغنى فقال الذئب أما أراها حتى ترجع فسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تحدها يوفرها فوجدتها كذلك ودبح للذئب منها شاة ﴿ وأما سمع من مضى الاشجار فكثير ﴾ فمن ذلك ما روى عن ابن بكر رضى الله عنه انه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل سؤد محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم ينشأ أقاعد فى ظل شجرة فى الجاهلية اذ تدلى على غصن من أغصانها حتى صار على رأسى فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا الذى يخرج من وقت كذا وكذا فكان

فقد وضح لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على الثقب أى الطرق لك لجهه يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ ما ذكرت لك قال نعم أيم الملك انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بسلام فسميته محمدا مات اوه وامه وكفلته اباوعمه يعنى ابا طالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذى زن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يافى ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى زن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالة صلى الله عليه وسلم فى حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك مدمونه أى وعارذ سيف بن ذى زن صادقة بالحالين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ على انك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولى يعمل الله لهم عليه سيلا أى فحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والادلام بقدره قال واظوماد كرمته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم التماسا من ان تكون له الرياسة فينصبون له الحبال ويغنون له الغوائل وهم فاعلون ذلك وابتاؤم من غير شك ولولا علم ان الموت مجتاحى اى مهلكى قبل مبعثه لسرت بحيلى ورجلى حتى اصير يثرب دار ملكه فاني اجد فى الكتاب الناطق والعلم الساق ان يثرب دار ملكه واستحكام امره واجل بصرته وهو وضع قبره ولولا انى اعيد الآفات واحذر عليه العاهات لاعلت من حدائة سنة أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير تقصير منى معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم عشرة أعبد سود وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اخيه فاذك وقال ادعاه الحول فأتى بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يضبطنى رجل منكم بمجزيل عطاء الملك ولكن يضبطنى بما بقى لى ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيمم ما قول ولو هددتني اه وهذا القصر الذى كان فيه الملك سيف بن ذى زن يقال له بيت عمدان يقال انه كان هيكلا لزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدا فاعمر رضى الله تعالى عنه يقول لا افلحت العرب مادام فيها عمدانها فلما ولى عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان ابو طالب مقلما من المال فكان عياله اذا اكوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبى صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يهديهم او يشيهم يقول لهم كما اتم حتى يأتى ابنى فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله

(٩٨ - حل - اول) انت أسعد الناس به ﴿ وأما اخبار نسا ققط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير ﴾ فمن ذلك خبر ابن اسحق قال لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين القاعداتى كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم ففرق الجن ان ذلك لا مرحدث من الله فى العباد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين يشه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا وأنا لمنا السماء أى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملكا حرسا شديدا أى ملائكة أقوياء يمنعون عنها وشها وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع أى صالحة للسمع نخلوها عن الحرس

والشهب فمن يستمع الآن يحدله شهابا رصدا أى ارصد له ليرى به ومن يخطف الحطفة منهم بخفة حر كته تبعه شهاب ثاقب يقتله أى
أو يحرق وجهه أو يخله فلان يلقبها للكاهن وذلك لثلاثين أسرا الوحي شئ من خراف الشياطين مده نزولا وبعد انقضاءه يموت
صلى الله عليه وسلم ثلاثا تدخل شبهة على سمعها العقول فربما توهموا عود الكهانة التي سبها استراق السمع وان أمر رساله صلى الله عليه
وسلم ثم هفتت الحكمة حراسه السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده وانه ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم ان
اوان العرب فرعاس الرعي بالحجوم (١٢٨) حين رمى بها سيف واهم جاء والى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان أدهي

العرب وأسكرها رأيا أى
أدهاها رأيا وكان صريحا
وكان يحرق بالحوادث
فقالوا يا عمرو ألم تراه
تعم ما حدث في السماء من
الرعي بهذه الحجوم كان
على فانظروا فان كانت
معالم المحرم هي التي يرسي
بها فهو والله طي هذه الدنيا
وهلاك هذا الخلق الذي
فيها وان كانت نحو ما عراها
وهي تامة على حالها فهو
لأمر أراد الله لهذا
الخلق وبى بعث في العرب
وقد تحدث بذلك وقوله
معالم النجوم أى الحجوم
المشهوره الى يهتدى بها
في البر والبحر وتعرف بها
الانواء من الشتاء والصيف
لا يقال قد رحمت
الشياطين بالنجوم بل
ذلك عند مولده صلى الله
عليه وسلم لا بقول رحمت
عند مدعته ما كثر مما كان
فلذلك وصارت تصيب
ولا تحلى ومن ثم حدث
بعضهم قال لما بعث صلى الله

صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب أى القدح الذى من الخشب فيشربون منه فيرون
من عند أحرم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم يشرب معا واخذوا فيقول أبو طالب
ابن المارك * أهول وفي الانتاع وكان أبو طالب يقرب الى الصديان يصحبهم اول البكرة ويجلسون
ويتهنون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا يفتنه معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له
طعامه على حده هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذى
يقال له المطور دون العداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله أعلم وكان الصديان يصحبون
شعنا رمضا خصم الراء واسكان الميم ثم صناد مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيئا كحيلا
قالت أم ايمن مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك وجوعا فطولا وعطشا لا في صغره ولا في كره
وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فرما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا
شعنا أى في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب بسادة يلبس عليها فيجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فيجلس عليها وقال ان احب اليك شئ فاعطه (١) قال واستسني
أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهم من عرفطة قدمت مكة وقرئت في فحط فقال
منهم بهول اعتمدوا الثلاث والعري وقائل منهم يقول اعتمدوا مناه الثالثة الاخرى فقال شيخ ويسم
حسن الوجه جيد الراى أى كيف تكون أى كيف تصرفون عن الحق وفيكم ما فيه اناهم ورسالته اسمعيل
عليهما السلام أى فكيف تعدلون عنه الى ما لا يحدى قالوا كانك عنيت أبا طالب قال إنها فقاروا
بأحدهم ومث معهم وقد قضا عليه بانه فخرج اليها رجل حس الوحه عليه اراد فداشج به فثاروا أى
قاموا اليه فقالوا يا أبا طالب أوجط الوادى رأجذب العيال فلم فاستسقي لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام
كانه شمس دجنة بذلك مهملة فجمع مصمومة تين أى ظلمه وفي روايه كانه شمس دجن أى طلام
تحت عتسه سحابه فناء أى من القنات بالفتح وهو الغبار وحوله غيلمة جمع غلام فاخذه أبو طالب
فالصو طره بالكعبة ولاد أى طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات ونصبصت الا غيلمة حوله
أى فتحت أعينها وماني السماء فزعة أى قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ههنا ومن ههنا
واعدودق أى كثر مطره وانه حمله الوادى وأخصب البادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب من
قصيده يندح ما التى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتا

وأيض يستسقي الغمام وحده * ثم قال اليتامى عصمه للارامل

أى ما جاز غيا فاليتامى وماع الارامل من الصباغ والارامل المساكين من النساء والرجال وهو بالنساء
أخص واكثر استعمالا * أقول وأخذت الشيعت من هذه القصيدة القول باسلام أبي طالب أى لانه
صنعه بعد المعنة وسياتي الكلام في اسلامه وأما ما نقله الدميرى في شرح المنهاج عن الطبرانى وابن سعد

ان عليه وسلم أى قرب زمن بعثته رحمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجمها هل فأتوا
عبد ايل بن عمرو النقي وكان أعمرى فماتوا ان الناس قد فرغوا وتداعتوا رقيقهم وسيدوا أنعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان
كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا
فادانجوم لا تعرف فقالوا هذان حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فاما مكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف
ابوسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعى انه بي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يؤيد هذا

ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة السماء فاذ هبت العجوم أنى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة
 لأصحابي فاذ هبت أنى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فاذ هبت أصحابي أنى أمتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تقيف
 فلامانع من تكرار سؤالهم مرة لعمرو بن أمية ومرة لعبد يليل وإن كلا منهما كان أعمرى ويحتمل اتحاد الواقعة وروى الاختلاف
 في اسم الذى سألوه فسماء بعضهم عمرو بن أمية وسماء بعضهم عبد يليل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم
 أي الوقت الذى تنافى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من (١٣٩) خبر السماء بالشهب * ومن ذلك

خبر أنى لهب أولهيب بن
 مالك وكان من أنى لهب
 قال حضرت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ذكرت عنده الكهانة
 فقلت بانيأت وأسمى نحن
 أول من عرف حراسه
 السماء ومنع الخ من
 اسراق السمع وذلك أنا
 اجتمعنا إلى كاهن يقال له
 خطرناخا المعجمة والطاء
 المهملة بن مالك وكان
 شيخا كبيرا فحدثنا عليه
 مائتا سنة وثمانون سنة
 وكان من أعلم كبرنا فقلنا
 له يا حطير هل عندك علم
 بهذه الحرام التي يرميها
 فإنا قد فرعنا لها وخبرنا
 سوء عاقبتها فقال انثوني
 سحرأى فبيل الحجر
 أخركم الحبر خير أم صرر
 أولام أرحدركم فاحسروا
 عنه يوما فلما كان من غد
 في وقت السحر أتينا
 فإنا هو قائم على قدومه
 فاحسنا إلى السماء فبينا
 فإنا ياء يا حطير يا حطير
 فإنا الياء ان امسكوا

ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من اشاء عبد المطلب وهو لما درج عليه اسم السر ان المسمى
 لها هو ابوطالب واحتمل توارد كل من ابى طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة فميدجدا او مياصرح
 بالوهم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه هذا البيت لأنى طالب والله أعلم قن وعز أبى
 طالب قال كنت بذى الحجاز أى وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا جاهلية ما تقدم مع ابن
 أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادر كى العطش وشكوت اليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وماغات
 له ذلك وأنا أرى عنده شيئا إلا الخرج أى لم يحملني على ذلك إلا الخرج وعدم تسرع قن في تركه أى نزل
 عن دابته ثم قال يا عم عطشت ولست بم فاهوى عقبه إلى الأرض وفي رواية إلى صحره فركبها فركبته
 وقال شيئا فإنا يا أبا الماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال أرويت فلبت ثم فركبها فانيه
 فمادت كما كانت وسافرأى وهذا أنت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع عمه الربر بن
 عبد المطلب شقيق أبيه كما قدم إلى النخيل فمروا بواد فيه فجعل من الابل تمنع من يحدوا وأراء العير ترك
 وحك الأرض بكلكله أى صدره ونزل صلى الله عليه وسلم عن بيردور كبد ذلك النخل وسار حتى جاوز
 الوادى ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد ملو ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتبعوني ثم افتحمة فاتبعوه فابس الله عرو وجل الماء فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا ذلك فقال الناس
 ان لهذا العلم لسانا اه أى وفي السرة المشامية ان رجلا من لهب كان قائما وكان اذا دهم مكة أله
 رجال من قريش بغلمانهم ينظرونهم ويقتاب لهم فيهم فتنا وطالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
 غلام مع من ياتيه فنظر اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه شئ فلما فرغ قال على بالعلم وجعل يقول
 ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت أنا فوالله ليكون له شأن فلما رأى ابوطالب حرمة عليه عيه
 عنه وانطأ به والله اعلم

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب إلى الشام
 عن ابن اسحق لما تهيأ وطالب للرحيل صبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الله اذ المهمة
 وتشديد الباء الموحدة والصباء رقة الشوق فله في الاصل قال وعد بعض الرواة بفتح به أى بفتح
 الصاد المعجمة والباء الموحدة والباء المثلثة كضرب لرمه ووض عليه قل ضبث على الشئ اذا هبت
 عليه فقد جاء أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لداود منى اسرائيل لا يدعوني راخطايا بين
 اخبايتهم أى قصصاتهم أى وهم يعملون الاوزار غير قلهين عنها أى وعلى ما عدا بعض الرواة ان قصص
 الحافظ الدمياطى بلطد لما تهيأ بى اباطالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق له
 ابوطالب وقال والله لا اخرج به معي ولا يمارقني ولا افارقه ابدا * أقول رأيت بعضهم قل عن سيرة
 الدمياطى وضبث به ابوطالب ضما فم يصبث بلها الشئ فقط وانه ضبط ضبث بالصاد المعجمة والباء

فانقض نجم عظيم من السماء فصرح خطر او ماصوته بقوله أصابه أصابه وحامره عمابه عاجله عذابه احرقه شهابه زاله جوا به
 ياربه ما حاله بلله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشرى فحطآن أخيركم بالحق والبيان
 اقسام بالكعبة والاركان والبلدان وثمن السدان ودهن السمع عتاه الحان بتأقيب من دي سلطان لاجله معرت نسيم الشان ييهش بالتهزل
 والفرقان وبالهدى وقاض القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويلك يا خطر انك لذكرأ مرا عطيما فآرتي لقومك قال اري لقومى
 ما أري لنفسى ان يتبعوا خير الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الحس بمحكم التزبل غير الماس قلنا له يا خطر ومن هو

قال والحياة والعيش انه لمن قرش ما في حكمة طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بين ايمان أي قرش فقال والبيت ذي الدعائم والركن
 دي الاحائم انه لمن نسل هاشم من معشر اكارم بيعت بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني برئيس الجان ثم قال الله
 اكبر جاء الحق فظهر واقطع عن الخس الحبر ثم سكنت واغمي عليه فوافق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل بوة أي وحى وانه ليعت يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة كما
 تقدم نظيره وقوله الحسن بنم (١٤٠) الحاء المهملة واسكان الميم وبالسین هم قرش من الحناسة وهي الشدة سموها

ذلك لتشددهم في دينهم
 ولذلك تركوا الفروع لما فيه
 من استحلال الاموال
 والفروع وما لوا لتجاره
 * ومن ذلك ما رواه مسلم
 عن ابن عباس رضى الله
 عنهما عن عمر بن الخطاب
 قال بنا نحن جلوس مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ادري دعهم فظهر بوره
 فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كنتم
 تعملون في هذا الحج الذي
 يرمى به في الحاهليه أي
 قبل المبعث قالوا يا رسول
 الله كما تقول حين راه
 يرمى به مات ذلك ولد سلوود
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليس ذلك كذلك
 ولكن الله سبحانه كان
 اذا قضى في خاتمه أمرا
 سمعته جملة العرش فسحوا
 فسح من تحتهم لتسديحهم
 فيسبح من تحت ذلك فلا
 يزال التسديح يهبط حتى
 ينتهي الى السماء الدنيا
 فيسبحوا ثم يقول معصم

الوحدة والهاء الثلاثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضيائه لم يصبت مثلها لشيء قط
 لان ذلك انما يناسب صيبا باصدا المهملة أي الذي هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبت انما هو
 الصبت ومن ثم لم أجد ذلك في السير المذكورة والذي رأته فيها ما قدمت عنها وفي رواية انه صلى الله
 عليه وسلم مسك زمام ناقه أبي طالب وقال يا عم الي من تكلي لأبلي ولا أم وكان سنه صلى الله عليه
 وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام أي وهذا القيل صدر به في
 الامتناع وقال انه أثبت أي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به أردفه خلفه فزلا على
 صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا العلامة منك قال اني قال ما هو بابك وما ينبغي أن يكون له اب
 حتى هذا اني أي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو بي أي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في
 الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما قدم وسياتي أو بعد وضعه بقليل من الزمن أي ومن
 علامته ايضا في تلك الكتب موت أمه وهو صغير كما تقدم في خير سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاختصار
 من بعض أهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل قال أبو طالب لصاحب الدير وما
 التي قال الذي يأتي اليه الحرم من السماء يدي * أهل الارض قال أبو طالب الله اجل مما تقول قال فأتى
 عليه اليهود ثم حرج حتى نزل راهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو
 بابك وما ينبغي ان يكون له أب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث
 لهذه الامة الاخير لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول
 ثم قال أبو طالب اني صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ألا تسمع ما يقول قال أي عم لا تكثر الله قدرة والله اعلم
 فلما رل الركب بصرى وها راهب يقال له بحيرا بفتح الواحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة
 التحتية آخر داء مقصوره واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحير القبة في صومعة له وكان
 انتهى اليه علم النصرانية أي لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية بتوارثونها
 كابر اعن كار عن أوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام في تلك المدة انتهى علم النصرانية الي بحيرا
 وقيل كان بحيرا من اجداد اليهود يهود تيا () اقول لا ننافاه لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا
 كما وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفو
 بينها وبين حصرى ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من أرض الشام قرية يقال لها يفعة ويحتاج الي
 الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض
 الاحايين يأتي لتلك الصومعة فيتنامل وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول
 ألا ان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحير الراهب وآخر لم يات بعد وفي لفظ والثالث المنتظر
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال

ليعض لم يسبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض يرى
 فيهمط به من ساء الى ساء أي يقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستقره الشياطين بالسمع على نوم
 واختلاس ثم يابون به الى الكهان فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا وفي البخاري اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
 باجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو الذي الكبير
 نفسه ما استرقوا السمع فر بما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها الى صاحبه فيجرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى

بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وربما يارضيه ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها فلما رأت قريش أمرا لم تكن تراه فزعوا العدياليل الحديث وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء وردوا بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لابلوس فقال له بعث نبي عليكم بالارض المقدسة أي لانها عمل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا (١٤١) فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس

اطاعه بمكة فادأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فوجدوا معه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما أخبروه باهم متعوامن خير السماء قال ان هذا لحدث حدث في الارض فانوني من تربة كل ارض فانوه بذلك فجعل يشعها فلما شمت تربة مكة قال من ههنا الحدث فقصوا فادأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأحبيب من الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثر اراها صا ونحوها وعند المبعث ازدادت كثرة وكان من كل جاب ولما كن محالفا للرمي به قبل فروعوا من ذلك فذاه والذي أراده أبي بن كعب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما فانه لم يكن مبهودا من قبله هو الذي أراده سبحانه وتعالى بقوله من يستمع الآن بعدله شهانا رصدا وصار الرمي عد المبعث

يري عندهما طش وهو المطر الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثير ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو يصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد أظلت الشجرة وتمصرت أي مالت (١) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت أي كثرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها أي وقد كان صلى الله عليه وسلم وجددم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم فقال لهم رجل منهم لم أف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثير الفاشاك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم صيف وقد أحببت ان اكرمكم وأصنع لكم طعاما فكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائة ست في رحال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة أي لم يرق أحد منهم الصفة التي هي علامة لابي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده أي ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورأها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخاف عن طعامك أحد ينبغي له أن ياتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم أي وقال لما أفتح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم فقال القوم هو والله واسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أيا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤم ابنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من مينا ثم قام اليه فاحتضنه أي وجابه (٢) وأجلسه مع القوم أي وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن أخي مع كونه أسن من ابني طالب لان أبا طالب كان شقيقا لابي عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون ابني طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليتامل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسمير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتمرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له أسالك بحق اللات والعزى الامأ خبرتني عما أسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يخلقون ههنا أي وفي السماء انه اختره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تساني باللات والعزى شيئا فوالله ما بغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فوالله لا ما أخبرتني عما أسالك عنه فقال له ساني عما بدالك فجعل يساله عن أشياء من حاله من بومه وحديثه واموره

لا يخطي* ابد انهم من قتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله اي يحمله غولا يصل الناس في الراي وكان ذلك سدا لمرع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطي* يعود الشيطان الى محله وكان يفسر السمع واني ما يسترقه الى كاهنه ولم تقطع الكها نة قبل مبعثه بالرة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كها نة اليوم وكانت قبل المبعث يرمي بها من جانب واحد وعند المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى وقد هود من كل جانب دحورا وهذا سبب الدرع حتى انقطعت الكها نة ولما انقطعت الكها نة بهدم اخبار الجن قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل يحر كل يوم بعرا ووصاحب

البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الهم كل يوم شاة حتى اسرعوا في انلاف اموالهم فقال تقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم أيها الناس
أمسكوا عن اموالكم فإنه لم يمت من في السماء أستم ترون معاكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذلك والمحتمون على ان الذي يرمى
به شملة ما تنقض من الكواكب الكوكب كما هو وقد أشار صاحب الحمزية الى هذه الآيات بقوله بعث الله عند مبعثه الشهب
سب حراسا وخياق عنها الفصاء تطرد الخس عن مقاعد السعد * مع كما تطرد الذئاب الرعاء فحث آية الكهانة آيا *
ت من الوحى ما لم يات بها (١٤٢) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم تساقطت وماجت وتطارت

ويخره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته أى صفة النبي المبعوث آخر
الرمس التي عنده أى ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم
فناث فريش ان لمحمد عند هذا الراهب لدورا فلما فرغ أو بل على عمه أنى طالب فقال له ما هذا
العلام ثم قال أى قال ما هو انك وما يغني لهذا العلام أن يكون اود حيا قال فانه ابن أخى قال فما فعل
اوه قال مات وأمه حلى به قال صدقت أى ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت فريبا قال صدقت فارجم
باس أخيك الى بلاد و احذر عليه اليهود فواته لئلا يروا وعرفوا منه ما عرفت ان غيبت شرافته كائن
لابن أخيك هذا شأن عظيم أى نخده في كميننا وروينا عن آثما واعلم انى قد أدبت اليك النصيحة
فاسرع الى بلدك وفي لفظ لما قال له ابن أخى قال له بحيرا أشيعين عليه انت قال نعم قال فواته لئلا قدمت
به الى الشام أى حاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود انقلبت اليه فرجع
به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال
لا تخافه لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت به عادة من طلب التوقي فخرج به عمه او طالب حتى
أقده به مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعثه معه مع بعض علمائه الى المدينة فليما دل ودكر
ان عرام من أهل الكتاب قدكا وارأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحيرا وارأوا به سواء
وردعهم عنه بحيرا وذكروا الله وما يحدونه في الكتاب من ذكره وصعته وانهم ان أجمعوا لما ارادوا
لا يخلصون اليه من ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج اوطالب الى الشام وخرج معه
النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا في ذلك يرون
عليه فلا يجرح اليهم ولا يلمت اليهم فجعل وهم يحلون رحا لهم يتحللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ
من قريش ما علمت فقتل انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجرة الا خر ساجدا ولا يسجد الا
لى أى وان العامة صارت تطله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة أسهل من غضروف كنفه مثل
الفا حذاي والغضروف تقدم انه رأس لوح الكنف ثم رجع وصنع لهم طعما فلعنا انهم به كان الى
صلى الله عليه وسلم في رعيه لال فارسلوا اليه فاقبل وعليه عمامة تطله فلما دنا من اقنوم وجددم
قدسوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انطروا الى في هذه الشجرة
مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يهادهم ان لا يذ هو انه الى ارض الروم أى داخل الشام فانهم ان
عرفوه قتلوه فالتفت فناداهم من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاءكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي
هو خارج في هذا الشهر أى مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس واما قد أخبرنا خبره بطريقك
هذا قال اقرأتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيرا

تطير الجراد ودام ذلك
الى الحجر ورمع الخلق
فاحزوا الى الله بالدعاء ولم
يعهد ذلك انما عند ظهور
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اخلي في السيرة
أفـ ون قد وقع بشير ذلك
في سنة احدى واربعين من
القرن الثالث ماجت النجوم
في السماء وتناثر الكواكب
كالجراد كثير الليل فكان
امرا عجيبا لم ير مثله ووقع في
سنة ثلثمائة تناثر النجوم تناثرا
عجيبا الى ناحية الشرق والله
اعلم * وأما ما جاء من ذكره
صلى الله عليه وسلم أى ذكر
اسمه وصفته وصعته أهتدي
الكتاب القديمة كالتوراه
امرئة على موسى والاخيل
المرل على عيسى عليهما
السلام والسلام وغرهما
قال تعالى وانه لى رب
الاولين وقال الامام
السكى في نائيه
وفي كل كتب الله عنك فداني
يقعس عليا ملة ملة
وقال آخر
من قبل جبعته جاءت مبعثرة

* نه زور وتوراه واخيل فمن ذلك انه قد جاء ان اسمه في التوراة احمد يحمداه اهل السماء على
والارض وقد قيل في سب نزوله قوله تعالى من يرغب عن ولدا اراهم الامن سنة نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا انى اخيه
سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لها ودعلتا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعت من ولدا اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأنى مهاجر فاسلم سلمة وآية واسمه في التوراه ايضا حياطا أى يحى الحرم من الحرم
وهو دوى أى الاول السابق وأحيد وقيل اريد أى يمنع ما رجهم عن أمته وطاب طاب أى طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن

ووصفه فيها بالضعيف أي طيب النفس وفيها أيضا عبد الله مولده بمكة ومهاجرة إلى طاه وملكه بالشام والتوراة كاملة
عربية مأخوذة من التوراة وهي كتابان السرا بالتمريض لأن كثيرا تعارض من غير تصريح واسمه الانجيل المنحمن ومعناه
بالسراية محمد * وعن سهل مولى خنمقل كنت يتيا في حجر عمي فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بحراء
ففتقتها فوجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما رأى الورقة ضربي وقال مالك وفتح هذه الورقة وهرا، تنافلت
فيها وصف النبي احمد فقال اسميات عدالي الآن * وفي الانجيل أيضا اسمه خبط (١٤٣) أي يعرق بين الحق والباطل

ووصفه بأنه صاحب الدعوة
ويركب الحمار والبعير
وفي الانجيل ان اجتمعوا
فاحفنوا وصيقي وأما
اطلب رب فيعطيك
بارفيلط والبارفيلط
لا يخينكم ما لم أذهب فادا
حاه ونح العالم على الحظيطة
ولا يقول من تلقاه معه
ولكنه ما يسمع يكلمهم
به ويأتيهم بالحق ويحرم
الحوادث والغيوب أي وما
جاء بذلك واخبر بالحوادث
والغيوب الا محمد صلى الله
عليه وسلم * ومن ذلك ما
جاء عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما
فقلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال أجل
والله انه لموصوف في
التوراة بعض صفته في
القرآن يا أيها النبي اما
أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين
أنت عسدي ورسولي

على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأدبته على حسب ما رسلوا فيه واقاموا عند ذلك
الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذ ارجعوا لدونه قال بحير القرشي أشدكم الله أي اسالكم بالله انكم
وليته قالوا وطالب فلم يزل يتأشده حتى ردها وطالب وحث معه بلالا في لفظ وحث معه ابو بكر رضي
الله تعالى عنه بلالا وزوده بحير من الكهك والزيت أي واداكات القصة واحدة فلا خلاف في
ايرادها من الرواة كما تقدم بطريقه فبعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدى قال في كتاب
الرمذي وغيره ان عمه أي واما بكر رضي الله عنه حث معه بلالا وهو من القبط الواضح فان بلالا ادانك
له لم يكن موحودا ان كان لم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر ودكر في الاصل ان في هذه الرواية أمور
شكركه حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الامن خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة
سنده في منته نكارة أي أمور منكورة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم
ينقل لابي بكر الا بعد هذه السريرة باكثر من ثلاثين عاما ولا انما بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لانه
صلى الله عليه وسلم اسن منه ياريد من عامين هليل أي شهر ولا يتناق ما ياتي وتقدم ان سنة صلى الله
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من
ابي بكر رضي الله عنه فلا يتجه هذا الجمل أي لان ابا بكر حينئذ لم يكن أهلا لارسل مادة وكذا بلال لم
يكن أهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم أسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم
بالاخبار والسير والآثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكراما أوأت
فقال له اكراما اكراما اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي
الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر يزعمه قول ابن حبان بلال كان ترابا لابي بكر أي قرينه في
السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلقا ودكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وم
من بعض الرواة وهو مقطوع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى اقول ولاجل
هذا اليوم قال الذهبي في الحديث اطنه موضوعا به بطل أي لم يوافق الواقع أي مع كون الحديث
موضوعا بمضه موافق للواقع ومضه لم يوافق الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنكارة في قوله في منته
نكارة البطلان كما شرت اليه وليس هذا من قيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام
الضعيف وهو يرجع الى العردية ولا يلزم من العردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال
الحافظ الدياطي في هذا الحديث وهما احدهما قوله في باعوه واقاموا معه واليوم الثاني قوله
وحت معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن لال اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه ان الحافظ الدياطي فهم
ان الضمير في باعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لبحيرا فلان يوم فيه وتوجيه اليوم الثاني
بعدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والافجد الذي لا يرد

سميتك بالمتوكل ليس بقط ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسبئية ولكن يعور ويفسر ولن يقضه الله حتي يقيم به
السلة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا وآذان صما وقلوبا غافقا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسأته لما أخطأ في حرف
وفي رواية عن كعب واعطيت التفتيح لي بصرن به أعينا عور او سمعن به آذان صما وقيم به سنة معوجة يسبق حلمه جهله ولا
يزيده شدة الجهل عليه الاحكام * وعن بعض اخبار اليهود انه قال وقفت على جميع ما وصف في التوراة الا هذين الوصفين وكنت
أشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به

فقلت هذه دنائير تدفعها له وتسكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل فبحث قبل الاجل يومين أو ثلاث فاخذت بجماع قبضه ورداه
 وبطرت اليه وجه غليظ وقلت ألا تنصبي يا محمد حتى انك يا بني عبد المطلب اهل مظل فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما اسمع وهم في انتظار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة وتبسم وقال أنا وهو اخرج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني
 بحس الاداء وتأمره بحس الطلب اذهب وفه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما روعته فاسلم اليهودي وذكر القصة * وفي التوراة لا يزال
 الملك في يهودا الى ان يمضي لدي (١٤٤) اياه تنظره الامم أي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يمضي الذي تنظره الامم أي المرسل اليهم

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة أيضا
 سوف أفيم نبيا مثلك من
 اخوتهم واجعل كلمتي في
 فيه وايعسا اسان لم قطع
 كلامه انتقم منه وفي قوله
 من اخوتهم رد على
 النصاري الراعيين ان
 الرسول المذكور في التوراة
 هو المسيح عليه السلام
 ووجه الرد ان المسيح
 ليس من اخوتهم ل من
 لا به من نسل داود ومثل
 هذا ورد على بعض اليهود
 الزاعمين ان النبي المذكور
 في التوراة هو يوشع بن
 نون عليه السلام وقد قيل
 في مسير قوله تعالى الذي
 يحدونه مكتوبا عندهم في
 التوراة والانجيل انهم
 يجدون بعته يا محمد بالمعروف
 وهو مكارم الاخلاق
 وصلوة الارحام وبنهاهم
 عن المنكر وهو الشرك
 ويحمل لهم الطيبات وهي
 الشحوم التي حرمت على
 بني اسرائيل والبحيرة
 والسائبة والوصيلة والحامى

الانبات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان ملال لم يكن أسلم ولا ملكه أبو بكر الا أن يقال هو علي
 تسليم وجود أبي بكر وملال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال علي تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال
 لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له جازان يكون سيد بلال وهو أمية بن خلف ارسله في
 ذلك الامر لا مرقاد أو أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستأنس ويامن
 به اعتمادا على رضائيه بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن في سن من
 يرسل عادة تقدم مافيه والله أعلم * قال وروى ابن منده بسند ضعيف عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 انه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
 سنة اي والنبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر عامين أي وشهر كما تقدم وقللة هذه الزيادة على
 العامين التي هي الشهر الواردة بهجة في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في
 تحارثهم حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد صلى الله عليه وسلم
 في ظلها وهيضي أبو بكر الى راهب يقال له بحير ايساله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال
 له عبد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا النبي هذه الامة ما استطلت تحتها بعد عيسى ابن مريم عليه
 السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا النبي الامي الهاشمي
 كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون أي سفرا في بكر معه صلى الله عليه
 وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة أبي طالب انتهى * أقول وهي سفرة مع ميسرة غلام خديجة فانه
 لم ثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ورؤيته ما تقدم من قول الراوى وهم
 يريدون الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا
 القول قاله الراهب نسطور الاجيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة
 ولا يكره لكن ربما يبعده ما سياتي ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين
 سنة على الراجح لا عشرين سنين وعلى هذا فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطور الا عند صومعة
 الراهب بحير اود كر بحير اوضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى للنيسابورى وهم من بعض الرواة
 سري اليه من اتحاد محلها وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا حلف بحيرا
 في تلك الصومعة لوتة مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا
 وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكر او من دعوى اتحادها وانها بين صومعة
 بحير او صومعة نسطورا وان الغير الذي كان فيه ابو طالب نزل جهة صومعة بحير او الغير الذي كان فيه
 ابو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه صلى
 الله عليه وسلم في هذه الامة من اهل الفترة لان اهل الاسلام لانهما لم يدركا العثة اي الرسالة بناء على

التي حرمها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة
 اقتراها
 والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحریم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابه البول * ومن ذلك
 ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته
 عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بني قد خرج يثرب فاذا سمعت به فلتصحه قال
 النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأمتك خير

الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأمتك الخالدون يحمدون الله في السراء والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون إلى الله سبحانه وتعالى بآرائهم في الجهاد وأجاليهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يضررون تنالوا الا وحريص بهم يتحذرون الله عليهم كتبهم الطير على فراخه ثم قال لي يعني أماء قدام سمعت به فاحرج اليه وأمس به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوم ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن حنظلة ما حدثنا فأتنا العزم الحديث من أوله وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنسم فقال أشهد أني رسول الله ثم ان التعان فله الاسود العنبي الذي ادعى السوء (١٤٥) وقطعه عصوا عصرا وهو يقول ان

محمد رسول الله واثب كذاب
مستتر على الله ثم أحرقة بالار
لم يحترق كما وقع للحليل
وقيل الذي أحرقة الاسود
العنبي بالثار ولم يحترق
دؤيب بن كليب أو ابن
وعب ولا ياله صلى الله
عليه وسلم ذلك أحسن
أصحابه فقال عمر رضي
الله عنه الحمد لله الذي جعل
من أمتنا مثل إبراهيم
الحليل * وفي التوراه في
صفة أمه صلى الله عليه
وسلم دويهم في مساجدهم
كدوى النحل وفي رواية
اصواتهم بالليل في حو
السماء كاصوات النحل
رهان بالليل أيوث بالنهار
واداعم احدهم نخسة فلم
يعملها كتبت له حسنة
واحدة فان عملها كتبت
له عشرة واداعم سيئه فلم
يعملها كتبت له حسنة
وان عملها كتبت عليه
سيئه واحدة يا رسول
المعروف وبه من عن السكر
وؤنن بالكتاب الاول

اقتراها بالسوء وان المراد بها النبيه أي لم يدرك كالدوه فصلا عن الرساله ما على تاحرها عن البيوه م
رأيت الحافظ ابن حجر قال في بحر امانا أدري ادرك العثة أم لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا جيرا
الراهب الصبحاني الذي هو أحد الثمانية الذين دواهم جمعهم من أي طالب من الحبشة بعرضه رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من حمر الحديث ومن
قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بنير هذا هو بنير الذي ذكرها الذي في النبي صلى الله عليه وسلم
قل العثة والله أعلم

باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من امر الخاهلية

أي من اقدارهم ومعاييرهم أي تحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار
أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم امانة وأمدهم من الفحش والاخلق التي تدس الرجال
تزيها وتكرها أي حتى كان صلى الله عليه وسلم افضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم محالطة
وخيرهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثا وسموه الامين لما جمع الله عز وجل فيه من
الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والرهو والتواضع والعفة
والخود والشجاعة والحياء والمروءة * في ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد رأيتني أي رأيت نفسي في علان من فريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به العلمان كلما قد
تعري وأخذ أزاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لأفل معهم كذلك وأدبراد لكي لا كم
أي من اللاتكة ما أراها لككة وجيعة وفي لهط لكي لك شديدة وقد يقال لانها فاذلاما مع شدتها
لم يكن وجيعة صلى الله عليه وسلم ثم قال شدي عليك ازارك فاخذته وشدته على ثم حلت احل
الحجارة على رقبتي وارازي على من بين اصحابي أي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أي نقل
الحجارة عاريا عند اصلاح ابني طالب لرهم فمن ابن اسحق وصححه او سمع قال كان ابوطالب يخالج
زمرم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ أزاره واتي به الحجارة فغشي عليه
قلما أفاق سالة ابوطالب فقال أناني أت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فارتوت عورته صلى الله عليه
وسلم من يومئذ وفي الخصائص الصغرى ونهى صلى الله عليه وسلم عن العري وكشف العورة من عل
ان بعثت خمسين سنين وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أي نهيه عن التعري عند بيان
الكعبة كما سيأتي وسياتي ما فيه * ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما سمعت بشيخ مما به اهل الخاهلية أي ويعملونه الامرتين من الدهر
كلتاها عصمني الله عز وجل منهما أي من فعلهما قلت لنتي كان معي من فريش ما على مكة في غم
لا هله برهاها أي وفي لهط قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غم اهلنا () لم أقف على اسم هذا

(١٩ - حل - اول)

أي يمس الكتب السائة والكتاب الآخر وهو القرآن * وروى
الامام احمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى اني باعث عندك أمة ان اصابهم ما يخون حدوا وشكروا
وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم لا علم قال كيف يكون لهم هذا اول حلم لا علم قال اسطيعهم من حامي وعلمي وحيث
يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة
آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كاشهده حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم فل ودق جدا نصيب هذه الامة منه فلم

تذكره الا ليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم الله من حلمه وعلمه وحده انهم يسمون في التوراه صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبراراً أقياء كآبهم من السوء بدياء وروى الدار فطن ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تخدني بهي في التوراه قال خليفه من حديد أمير شديد لا تخاف في المقلومة لا تم ثم الخليفة من حديد ثم له طالمون له ثم وقع اللأء بعد وفي صحف شعيا اسمه صلي الله عليه وسلم ركن النواصير وفيها ان باعث بيا أمية أنتج به آدانا صيا ولوا علفا واعيا علفيا مولده بركة ومهاجرة نطبه ومولدنا سم (١٤٦) رحبا المؤمنين يكي للمهيمة الثقيله ويكي لليتيم في حجر الارمله لو يمر الي حاب

الذي أنصرتي عمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمو القتيان قال سم وأصل السمر الحديث ليلا فحرح فله احب أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ورامير فقلت ما هذا فقالوا اعلان قد تروح فلا لرجل من مريش تروح امرأه من مريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فسمت فما أيقظني الا من الشمس أي وفي لفظ فحجاست أسراى أسمع وصر ب الله على أدنى فوالله ما يمشي لآخر الشمس ورجعت الي صاحبي فقال ما علمت خبرته ثم فعلت الآية الاخرى مثل ذلك في اقول انما سمع لولده عصمى الله في الرواية الثانية لا ما ذكر في الرواية الاولى الا ان يعمل قوله في الرواية الاولى فلهوت على أردت ان املو والله لم يفعل صلى الله عليه وسلم والله ما سمعت بهيها سوء مما فعله اهل الحاد ليه أي ما سمعت سوء مما فعله اهل الحاد ليه غيرهما وفي لفظ فوالله ما سمعت ولا عدت منها شيء من ذلك أي ما سمعته اهل الحاد ليه ولا سمعت به حتى أكرمني الله تعالى ربه ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن رضى الله عنها انها قالت كان نوابه ضم المرحوم ومنتج الواو عمنه عدها ألف وبون صيا حضره قريش وتعلمه ونسك أي تدخ له وتدخل عنده وتعكف عليه يوما الى ان ابل في كل سنة فكان وطاب بصره مع يومه ويحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فبان ذلك حتى قالت رأيت أمنا لا غفب عليه ورأيت عماره غفب عليه يومئذ أشد العصب وحمل يمشي اما نحرف غايك مما تصنع من اجتناب الخسنا ويقل ما تريد يا محمد ان حضراتك عيد ايل لا تكثر لهم جمعاء بل يرالوا به حتى ذهب فتاب عنهم ماشاء الله ثم رجع رعويا فرما على ما ذكره قال أي احشى ان يكون في ام اى له وهو المس من الشيطان فتان ما كان الله عز وجل ليتليين بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك مما الذي رأيت قال في كسادوت من صنم منها أي من ثلث الاصنام التي عند ذلك الصم الكبير الذي هو بواة تمثلي لرجل أبيض طويل أي وذلك من الامانة يصيح في ورايك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عبد لهم حتى تما صلى الله عليه وسلم في اقول ظاهر هذا السيان ان الله يكون من الشيطان وحيث ذكر يكون بمعنى اللمة وهي المس من الشيطان كما قدمنا هذا اطلق الله على الله والا لانهم يوع من الحنون كما تقدم في قصة الرضاع قد اصابه لهم ايطائف من الحن ادهو دل على ان الله يكون من غير الشيطان كرض وعبارة الصحاح اللهم لم يمسس الحنون اصابه فلا من الحن له وهي المس أي فتد ما ير بينهما والله أعلم ومن ذلك ما روت عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما سمعته روى الله صلى الله عليه وسلم قول سمعت زيدا بن عمرو بن زيد بن عيسى بن ماذنج أمير الله تعالى أي فكان قول لقريش الشاهد حننها الله عز وجل وارل لها من السماء اناء رايت لها من الارض الكلا تم تذخوبها على غير اسم الله شادفت شيئا دبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى رسالته أي وزيد بن عمرو كان قبل النوبة زمي السرة على دين

السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرترع يهي الياس لم يسمع من تحت قدميه وشهد اليه السلام كان بعد دار وسابن عليه ما السلام وقل ركبا وحيي نبيها السلام ولما نهي عن اسرائيل عن علمهم رعتهم ضلوه ليقنلوه هوس منهم ثم شجروا فذلت له ودخل فيها ذركة الشيطان فاحذ بهدنة ثوبه فاررها فابارأ وادلك حوا المشار فوضوه على اشجره وشروها وشروه بها وكان من الرسل الذين عاينهم الله قوله ومثيما من بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث من الرسل السبعة وهو اشر بعيسى ويحمد صلى الله عليه وسلم فله يذات بيت اندس لما شاكله الخراب واللقاء الخيف فيه اشر ياتيك راكب الحمار يهي اعبي وعده راكب

حمل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامل ذلك باعتبار الاعراب في حقه صلى الله عليه وسلم من ركو به لتحمل فلا ينفى ذلك وصفه ايضا انه ركب الحمار والامل واسمه صلى الله عليه وسلم في الروايات حاظ والفلاح الذي يحمي الله به الباطل والفاق أي يغرق في الحق والباطل وهو معي فارل يبط أو بارق يبط وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم ما ساه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدري من أنا ما الذي عني الله في التوراه لموسي وفي الاحيل عبي وفي الروايات ولا فخر أي لا اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا ما

اسمى في التوراة أحيو وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حنات وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فجر وجاء في الزبوراني ما لله لا اله الا انا ومحمد رسول الله ووصف به موسى الصبيغ الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالخيار في الزبور قلداً بها الجارسيك * فان قيل قال الله تعالى وما أت عليهم نه ار * احيو بان الاول هو الذي يحب الخلق الى الحق والثاني هو انكرو في الزبور ايضا يا داود سيأتي من هذه ان اسمه احمد محمد لا أعسم عليه ان لا لا * نعمني انا وقد غرت له ما تقدم من دبه وما تأخر رأته مرحوه ياتون يوم القيامة وورثه مثل نور (١٤٧)

فرص وقوع دس منه أو
المراة الدس خلاف الاولى
من باب حساسات الارار
سيدات المغربين أي ما بعد
حسنه بالاسد لمقام الارار
تد بعد سيئة بالاسد لمقام
المغربين لعلوا مقامهم
وارتفاع شامهم * وفي
مض ما جاء عن داود
عليه السلام ان الله أظهر
من صبيون اكليل محمودا
وصبيون اسم مكة
والاكليل الامام الرئيس
وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وفي صحف شيت
احواج * معاه صحيح
الاسلام وفي مض الكتب
الارلة اني باعث رسولا
من الامم أشدده بكل
حبل وأهله كل خلق
كريم وأجعل الحكمة
مطلقه والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعرف
خلقه والحسن شريعته
والعدل سيرته والاسلام
ملكه ارفع به من الوضعية
وأهدى به من الصلانة

ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في هوديه ولا نصرايه واعزل الارقان والذائع التي بدع الاولين
وهي عن الواو وتقدم انه كان يحياها اذا اراد احدث ذلك أخذ الوود من ايم او تكلمها وكن اذا دخل
الكلمة يقول ليسك حقا بعد اوصدقا وميل ورقا شذت ما عاده ابراهيم يسجد للكبيرة قال صلى الله
عليه وسلم انه بعث أمة واحدة أي قوم مدام حادثة الله أي فان ولدته سيدا قال يا رسول الله ان
ريدا كان كما قدر أب وابعن فاسعمر له قال نعم اسعمر له فانه بعث يوم القيامة أمة واحدة وفي
الحجاري عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى ردا بن عمرو بن
هيل قال أن يرل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدم الي النبي صلى الله عليه وسلم سفره
أي فيها شاد بعث لغير الله عز وجل او قد بها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاني ان كل منها وقال
اني لست آكل ما تدبحون على اصنامكم ولا آكل الامداد كرام الله عليه وعل هذا كذا من ما تقدم
عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كاذ هو السبب في ذلك قال الامام السجدي وديا سفا كيف وهى
الله عز وجل زيد الى ترك ما بدع على الشعب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم
كان أولى بهذا الفصل في الخاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي وكان صلى الله عليه وسلم
يرك ذلك من عند نفسه لا تعاليد بن عمرو وحيث لا يحس الخواب الذي اشرنا اليه هولنا واحاب
أي السجدي ما لم ثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة أي ولا من غير ما سلمنا انه اكل
فل ذلك مما بدع على النصب فحرم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم واما كان تحريم ذلك في الاسلام
والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع على الاما حده هذا كلامه رقيه ان هذا السلام سطل عدائهم
الشامي ذلك من امر الخاهلية التي جعله الله تعالى منه في صعره وبخالف ما ذكره بعضهم من ان
زيد بن عمرو هذا هو راع اربعة من قريش فارتوا فوههم فركوا الاوثان واليتة وما يذبح الاوثان
كأوابو ما في عيد لضمهم من اصنامهم يحضرون عده ويعلمون عليه ويظفون ما في ذلك اليوم فسال
بعضهم لبعض تعلمون والله ما فوهكم على شيء لقد احطوا بدين ابراهيم ثم احجرت طوف ولا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تعرفوا في البلاد لثمة سون الحنيفة دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان
تركهم الاوثان كان مدعائهم لها وسياتي عن ابن الحورى اهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذين
زيد بن عمرو راعهم ورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش اس عمته صلى الله عليه وسلم أميمة رعتان بن
الحورث وراد ابن الحورى على هؤلاء الاربعة جاءه آخرين سيأتي الكلام عليهم عند الكلام
على اول من اسلم ويدين عمرو بن هيل هذا كان اخي الخطاب والسيد عمر احاد لاه ما مورو
فلم يدرك البعثة على ماسياني وكان من دخل في الصراية أي عند دخوله في اليهودية كما سيأتي
واما عبد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك

واؤلف بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل أمة خير الامم * واما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد
مكتوبا على الاحجار والنسب والحيوان وغير ذلك فلم القدره فكثير * ومن ذلك ما جاء عن حارث بن عبد الله رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هاشم حاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن عاتكة بن الصامت
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قص حاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سماويا أي من السماء أتى اليه موضعه في حاتم
وكان به انتظام ملكه وكان شهدا لله لا اله الا اله محمد عبدي ورسولي فعلي هذا يكون ما تقدم عن حارث رضى الله عنه رواه بالهني وكان

سأبأن عليه السلام يزعه إذا دخل الخلاء، وإذا جامع، وكان عند نزعه يتنكر عليه امرئ الناس ولم يجد من نفسه ما كان يحده قبل نزعه
ووجد على بعض الخجارة التديعة مكرهًا متحدثي مصلح وسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار أخبرنا
عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال قم يا أمير المؤمنين فأت أن أراهيم الحليل عليه السلام وجد حجرا مكتوبا
عليه أر مداسطر الأول أنا لله لا اله الا أنا فاعبدون والثاني أنا لله لا اله الا أنا فاعبدوا رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث أنا
الله لا اله الا أنا الحرم لي والكعبة بيتي (١٤٦)

كما سيأتي وكان يمر على المسلمين ويقول لهم فتحوا وصاحبكم أي انصروا وأنتم ثلثه سون البصر ولم
تصروا ومات على الصراية وأما عثمان بن الخويرث فلم يدرك البعثة وقدم على فيصر ملك الروم
وتنصر عنه وأمر دين عمرو بن نبيل هذا كان يوحى مريشا ويقول لهم والذي هب زيد بن عمرو يده
ما أصبح أحدكم على دين إبراهيم عيري حتى أن عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بخراة وكل
به من بعده من دخول مكة كرامة أن يمسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخبيفة دين إبراهيم ويسأل
الأحبار والزهاد عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل إلى الشام فحاه إلى راهب به كان انتهى إليه علم
أهل الصراية فسأله عن ذلك فقال له أنت لسبب ديننا مات واحد من يحملك عليه اليوم ولكن
قد أضلكت زمان بني يجرح من بلادك التي خرجت منها بعثت دين إبراهيم الخبيفة فالحق ما قاله
معه ثلث الآن هذا زمانه فخرج سرها يريد مكة حتى إذا توسط لادخلهم عذرا عليه وقلوه ودفن بمكان
يقال له يومه وويل من ما نزل جبل خراة هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو أنه قال لعامر بن ربيعة
وأما ما طرئنا من ولد اسمعيل فلا أرى أن أدركه وأما أدين به وأصدقه وأشهد أنه بنى فان طالت
المنية رأيتهم وسلم من عليه قال عامر فلما أسألت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال فرد عليه
السلام وترحم عليه وتقدم أن يلد سميذا سال النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر ليه زيد فقال
بسم استغفركم الحديث قال وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فوجدت زيد بن عمرو ودوح من أي شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير استأذنه
فوجدته في أي بقعة إلا أنه ليس في شيء من الكتب وفي رواية رأيت في الجنة يسحب دولا وهو عن الزهري
في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما يذبح للجنى وعلى اسمهم وأما ما قيل عند دبحه سم
المنية اسم غدا وحالنا كله أن كان القول المذكور حراما لا يمه القشران وهذا من جملة المحال المستثناة
من قوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بالباطل كرمي فقد جاء أني حرام فقال إن ربك يوق لك أقدري كيف
رفعت ذكرك أي على أي حال حملت ذكرك مرفوعا مشرقا المذكور ذلك في قوله تعالى ألم بشر لك
صدورك إلى قوله وفعلا أن ذكرك قال الله أعلم قال لا ذكرا لا وتذكره أي في غالب النواطر وجوبا
إذ ما ومن ذلك ما روى عن علي رضى الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عدت ونافط
قال لا قالوا هل شربت حمرا قط قال لا وما رلت أعرافه أن الذي هم عليه كهم وما كنت أدري ما الكتاب
ولا لا يمان انتهى به أصول تحريم شرب الخمر في الحاحلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل
حرم على من في الحاحلية جماعه كثرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب
الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي أن ينتدب كما يجب الكفر ولعل صدور هذا منه
صلى الله عليه وسلم كان من تحريم الخمر ويكون الاتيان بذلك للبالغة في الرجوع عنها والتباعد عنها

في سنة اربع وحسين
وأربعة عمت ربيع
شديده حرامان كرم
عاد انقلت منها الحمار
وفرت منها الوحوش
فعل الناس ان التيامة قد
قامت واتملوا الى الله
تعالى فصاروا واداء برر
عليهم قد بر من السماء
على حبل من نك الحمار
ثم تأملوا الوحوش فاداء
هي مصرية الى ذلك
الحبل الذي ستط فيه
ذلك الثور فصاروا معها
اليه فوجدوا فيه صحره
طولها ذراع في عرض
ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة
أسطر سطر فيه لانه الا
الله فاعدن واطر فيه
عبد رسول الله العرشى
وسطر اث في احدروا
ربهم اعرابها كرم
من سبعة او تسعة
والتيامه من ارباب
قربت وجاه ان آدم
عليه السلام قل ضفت
السموات فله ارض السموات

وربما قال رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولم أكن أعرفه
 إلا باسم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان عليه ونجد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على محور الخور العين وورق آجام الحنة وشجرة طوبى
 وسدر نهدى والحجب وبين أعين الملائكة. تين إر أول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اى يا الله لا اله الا
 الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثين وثلاثين مرة. ورضى بحكمي كتبته صديقاً ومنتته يوم القيامة من الصديقين
 وفي رواية كان في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله من آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية

لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضا قال الله تعالى ولقد خلقنا العرش على الماء فاعطرب فكنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وسكن ومكة وباسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملوك أي من السماء والجنان وما فيها وسائر مافي الملوك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ا. قال الحماد وعرق وجلالي لولاك ما خلقت أرضا ولا سماء ولا رفعت هذه الحضرة ولا سطت منه (١٤٥) العراء وفي رواية عبد لا خلقت

لاها أم الحائث وقد كانت موسى عالمهم ألفتها وهذا محل ما جاء أناني جبريل وقال شرأمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا أي بعد قبا بما جئت به دخل الجنة أي لا بد وأن يدخل الجنة وإن دخل النار قلت يا جبريل وإن زني وإن سرق قال نعم قلت وإن زني وإن سرق وإن سرق وإن زني قال نعم وإن شرب الخمر والمراد تحريمها تحريما على الناس والأهلي الخصائص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الحرم قبل ما بيعت قبل أن تحرم على الناس بعشرين سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم وسمع المكبي خلفه واحدة قول لصاحبه اذهب بنا قوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف قوم خلفه وأما عهده باستلام الأصنام قبل فلم يعد بذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الحافظ ابن حجر أنكره الدارقطني في قوله قال الإمام أحمد كافي الشفاء أنه موضوع أو شبه الموضوع وقال الدارقطني إن ابن أبي شيبة وهم في إسناده والحديث بالجملة منكرو فلا يلتفت إليه المنكر فيه قول الملك عهده باستلام الأصنام قبل فإن ظاهره أنه مباشر الاستسلام وليس ذلك مرادا بذال المراد أنه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أي لشهوده بعض مشاهدتهم التي تكون عند الأصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهد بها أي التي كانوا يشهدونها مشاهد الحلف ونحوها كالصياوات الآتي يابها لا مشاهد استلام الأصنام فانه يرده ما تقدم عن أم أي انتهى أي من قولها ان يوانه كان صامتا لمقرش تعظمه وتعتكف عليه يومئذ الليل في كل سنة إلى آخره أي ويرده أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل لما حمله باللات والعزى لأنسابي بهما فأنى والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لآن مثل اللات والعزى غيرهما من الأصنام في ذلك وما سيأتي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط وما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لما شأت فخصت إلى الأوثان وبغض إلى الشعر والله سبحانه وتعالى أعلم

أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت له معمر لم يمدت لي ورد. أخرى لم تنجح. بعد رأيت فيها كبرأت في سائر الورد وفي البلد شي كثير واهل تلك البلدي يدون الحجارة ونقل ابن مرزوق في شرح البردة عن حصص بن عصمت نازعه بها في الحج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأيتا وردا أحمر دكي الرائحة مكتوبا عليه بالاحمر براءة من الرحمن الرحيم الى جات النعم لاله الا الله محمد رسول الله . من ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه الخورا فشران نادا كسر خراج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحرمة لاله الا الله محمد رسول الله كساة جليله وهم يركون تلك الشجرة ويسعدون بها اذا

منعوا الغيث وسكنوا الحافظ السلي عن عصمهم أن شجرة بلاد الهند لها أوراق خضر على كل رقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورود لا إله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد يؤمنون وكانوا يسمون آثرها فخرج إلى ما كانت عليه في أقرب زمن فذاوا الرصاص وجعلوه في أصنام فخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لا إله الا الله عند رسول الله وصاروا يتركونها ويستشعرون بها من المرض إذا اشتد وبخلقهم بالمرعوان وأحسن الطيب * ومن ذلك أنه وجد في سنة سبع أوتسع ونعمائة حبيب مكتوب (١٥٠) عليها بخط مارع لون أسود نمد و... مما ذكره عنهم أنه اصطاد سمكة مكتوبا

على حبسها الا ايس لا اله الا الله وعلى جنبها الا يسر محمد رسول الله قل ولما أوتيتها ألقيتها في البحر احراما طاهرا وعن عصمهم قل ذركت بحر العرب ومغنا عارم معه ساره فذلاها في البحر فاصطاد سمكة ودر شر يصاها فذا مكتوب بالأسود على إحدى أذيها لا اله الا الله وعلى الأخرى محمد رسول الله فخذوها في البحر وعن ابن عباس روى الله عنها قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا طائر في فمه ثور أو حصاة فالتها فاحذها التي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوبا عليها بالاصفر لا اله الا الله عند رسول الله ذكره الخليل في السيرة * ومنه أيضا ما حكاه عنهم أنه كان طيرسان قوم يقولون لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا يترون أسيدا ما شيد

انتم ارض ولا نه جاء في بعض لاهل ولا يرعى لاهله ما جره أي كما قصت بذلك العادة وأيضاً جاء في بعض الروايات: بل بالقرار هذا مجياد فدل ذلك على أن التمرار يربط اسم محل عزعته تارة بالقرار يربط وتارة ما يربط ورد ما أهل مكة لا يعرفون ما محلا فقال له القرار يربط وحينئذ يكون أراد إله أهل مكة لا أقاربه التي تقصى العادة ما لا يرعى لهم ما لا جره والاصحافة تأتي لذني مازسة ويدل لذلك ما جاء في رواية البخاري كدت أراها أي الغم على قرار هذا أهل مكة وذكره البخاري كذلك في باب الإحارة وذلك بعد أن المراد بالقرار يربط المحل وحمل على معنى الباء ويرد القول أن العرب لم تكن تعرف القرار يربط التي هي قطع الدراهم والدماير أي ويجمع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم سمعتمون أرباضاً كرمها الفيراط على ذلك الخوار أن يكون المراد يذكرها الفيراط كثر الكثرة التي تعامل به فيها أو أن المراد بالقرار يربط ما يذكر في المساحة وسمي الحافظ اس خمر ما يرعى لاهله أي أقاربه من أجره ولغيرهم ما جره والمراد بقول أهل مكة أي الشامل لأقاربه ولغيرهم قال في حقه الحبران ويكون في أحد الحديثين بين الأجره أي التي هي القرار يربط وفي الآخر بين السكان أي الذي هو أجياد ثلاث في ذلك هذا كلامه لمحصا وعارته تقتضي وقوع الأمرين منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الخوري كان موسى ومحمد صلى الله عليه عليهما وسلم عاردا غم وهذا يرد قول عصمهم لم يرد ابن اسحق رعايته صلى الله عليه وسلم العم الأروايت لها في بي سعد مع أحميه من الرضاع أي رعايته يتوقف في كون قول ابن الخوري هذا مجرد يرد قول هذا البعض ثم رده ما تقدم وما يأتي في الهدى أنه صلى الله عليه وسلم أجره من قبل السوء في رعيه العم * ومن حكمة الله عز وجل في ذلك أن الرجل إذا اسرعى العم التي هي أضعف البهائم سكن به الألفة والتلطف تعطفوا فإذا اتفق من ذلك إلى رعايته الخلق كان مذهب أولاد من الخدم الطبيعية والسلام العربي فيكون في أعدل الأحوال ووقع الافتحار بين أصحاب الأبل وأصحاب العم أي عبد النبي صلى الله عليه وسلم فاستطاع أصحاب الأبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعث أبا وأما راعي غنم أهل مجياد أي وهو موضع باعقل مكة من شعابها ويقال لمجياد غنم ربه وأمل المراد بقوله راعي غنم أي وكذا قوله وأما راعي غنم أي وندعى العم وقد عيبهم إذا أخذوا من الحياية بعيد وانتظر حكمة الافتقار على من ذكر من الأنبياء مع قوله السابق ما هي الله نبي الأرعى العم وما يأتي من مولا وما من الألو مدرعا دارد قال صلى الله عليه وسلم العم مكة والأبل عرلاها وقتل في الغنم سمها عارشا وموهما ريشنا ودهزا كساونا روى رواية سمها معاش وموهما ريش أي وفي الحديث العجرو الحيلة في أصحاب الأبل والسكنية والوقار في أهل الغنم ولعل هذا لا يتنافى ما جاء في الامثال قالوا اسمي وفي لفظ أحبل من راعي صان لما بين لأن الصان تنعم من كل شيء فيحتاج راعيها إلى جمعها أي

وذلك صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتار في يوم شديد الحر طرب سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشا حتى أخذت ما بين الحافضين وأحالت بين السماء والأرض فلما كان وقت الروال ظهر بخط واضح لا إله الا الله محمد رسول الله فلم زل كذلك إلى وقت العصر فتأكل كل من كان في أسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمعني في قوله تعالى وكان حبه كبر لها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجباً إلى أيها الموت أي به يموت كيف فرح عجباً إلى أيها الحساب أي به يحاسب كيف يغفل عجباً إلى أيها القضاء والقدر كيف

يحزن عجا لمن يرى الدنيا وتقها ما أهلها كيف يطمع إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي البيهقي عنه عن علي رضي الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه اسم الله الرحمن الرحيم تحت لى أيقن بالقدر كيف ينصب أي يجب تحت لى ذكر النار ثم يصحك تحت لى ذكر الحساب كيف يفعل لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا إله إلا أنا عند عدى ورسولي * قال الخليل أفول قد يقل يجوز أن يكون ماد كرا ولا يحد وحى ذلك اللوح وما ذكرنا في الوحد الثاني وأن بعض الرواة رادو بعضهم حصص وبعدهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لأجل صلاح أيها وكان تاسع أب لها وقد قال (١٥١) شـ من المكدر أن الله يحفظ

بالرحل الصالح ولده وولد ولده وقته التي هو فيها والدواثر حوله فلا يرأون في حفظ الله وستره وذكروا أن هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه أكرمه وخلق سبيله فبذل له ما بدا دعوت حتى نحاك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصديقين لصلاح أيهما أحفظى منه لصلاح آتائى رضي الله عنهم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بيني كتفي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر مصمما به شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله * ومنه ما حكاه مصمما قال ولد عندى في عام أرح وسعين وتسعائة جدي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب

وذلك سد لحقه فليتأمل في رواية الفجر والخيلاء وفي لفظ والرياء في أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك أي على رعايته للعلم أيضا وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الكناث كفاف فبأه موحده منتوحين فثاء مثلثة أي وهو المصباح من ثمر الأراك وفي الحديث عليكم بالأسود من ثمر الأراك فبأه أطيبه فإن كنت اجتنبته أذ كنت أرى العلم فلما وكيف نزعى العلم يا رسول الله قال سم وما من نبي إلا وقد رعاها اه * أقول وحيث لا ينبغي لأحد غير رعايته اللهم أن تقول كان الذي صلى الله عليه وسلم برعى العلم فإن قال ذلك أدب لأن ذلك كما علمت كمال في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويحرق في ذلك في كل ما يكون كالأبي في حق الذي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية من قيل له أت أرى فقال كان الذي صلى الله عليه وسلم أميا يثرب والله أعلم

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار
أي بكسر الفاء بمعنى المناجزة كالتنال بمعنى انقضاء بدو وفجار الرأض ففتح الماء الواحد وتشد يد الرأض وضاد معجمه عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب منذ كورة مع عمرو بن ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن فمات وكان له من العمر أربع عشرة سنة أي وهذا الفجار الرابع وأما الفجار الأول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة أي هذا الفجار الأول أن يدرين معشر العسارى كان له مجلس مجلس فيه سوق عكاظ ويقترح على الناس فبسط يوما رحله وقال أنا أعر العرب من زعم أنه أعرى فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل ففضربه بالسيف على ركبته فادرها أي أسقطها وأزالها وفيل حرجه جرحا سيرا قال بعضهم وهو الأصح فاقبلوا وسب الفجار الثاني أن امرأته من بني عامر كانت جالسة سوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها أن تكشف وجهها فمات فجلس حلقها وهي لا تشعر وعقد زيلها شوكة فلما قامت استكشف دبرها فصحك الناس منها فنادت الرأه يا آل عامر فثاروا بالسلاح ومادى الشاب يابى كنانة فاقبلوا وفوله فسالها أن تكشف وجهها فمات بدل على أن النساء في الحاهلية كن يابن كشف وجوههن وسب الفجار الثالث أنه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلو أنه أي مطاله فحرت بينهما ما عاصمة فاقبل الحيار وقد ذكر أن عبيد الله بن جعدان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سعا لا نقصاء الحرب وقيل لم يقابل صلى الله عليه وسلم في فجار الرأض وعليه اقتصر في الوفاء أي لم يرم فيه بأسهم بل قال كنت اسأل على أعماسي أي أرد عليهم بل عدوهم أدارموه وقد يقال لا تخل له لأنه ليس في هذه العبارة أنه لم يرم بل فيها أنه كان يميل ويحور أن يكون أغلب أحواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي أنه كان يميل أي يرد اليل فلا ينافي أنه رمى في بعض الاوقات بأسهم أي وفي كلام بعضهم كان

فيها محمد يحيط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شهدت في بلدة من بلاد امريقية بالمغرب رجلا مكتوب في بياض عينه اليمى الاسفل عرق احمر كناية عليه عبيد رسول الله وذكر الشيخ الشعرائى معنا الله سر كانه في كتاب لواحي الار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كذا في هذا الموضع رأيت علما من اعلام النوء وذلك ان شحصا أتاني رأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا في الجنب على الحمين لا إله إلا الله محمد رسول الله ودين الحق بهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة قال الله لا يسهو وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلوم مقام الهداية كيف وهو المحاب للصلالة والغواية

* وعن الزهري قال شخصت الي هشام بن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت مكتوبا على حجر بالعبراني فارشدت الي شيخ يقرؤه فلما فرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليك باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ﴿باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة﴾ عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن ابعث واني لا عرفه الا فيل انه الحجر الاسود وقيل انه الذي في زقاق بمكة يعرف برقاق الحجر * روي ان (١٥٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنوة كان اذا خرج لحاجته

ابعد حتى ينفذ الى الشعاب وطلون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلوة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحدا والله در القائل لم يبق من حجر صاب ولا شجر الا وسلم بل هناء ما وهبا وقال في الحمزية والحمادات أفصحت بالني أخذ سرس عنه لاحد المصحاء * وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض بواحيها فاستقل جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والي ذلك اشار السبكي في تائيته يقول وما جرت بالا حجار الا وسلمت عليك بنطق شاهد قبل بعثة * وفي كلام السبكي

ابوطالب يضر أيام الحج رأى فجاء الرضا وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علام فاجاء هربت قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا ينافي ما يأتي من الاختصار على هوازن وادام يحيى هو أي في يوم من تلك الايام هربت كناية فقلوا لا أياك لا تغب عنا ففعل ذكره في الاستماع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن أبا براء ولاعب الاستة في تلك الحروب أي في بعض تلك الايام وأبو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايهم في تلك الحرب والطعن ظاهر في المرح محتمل للنيل وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه غير الرمي للأسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد أن يكون رمي ولم يصب أحدا ادلواصاب أحد النبل لانه مات وفرا للدواعي على قتله الا ان يقال بجواز ان يكون أصاب ثمره لم تذكروا فليتاهل قال وسعيت الحجارة لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه * أقول ظاهره حروب الحجارة الامة أي التي هي فجاء الرضا وغيره وظاهر كلامه صلى الله عليه وسلم انه لم يضر الا في الحجارة الرابع الذي هو فجاء الرضا ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وساد كره وسياتي في الباب الذي لي هذا ان حرب الحجارة لم يكن في شهر حرام وسياتي في هذا الباب ما يدل على ذلك أي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سمى كان في الشهر الحرام وهو قبل البراض لعروة الرحال فقد قيل سب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء المهمة وكان من أهل هوازن أجاز لطيفة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة والطبيعة العير التي تحمل الطيب والبز لتجاره أي قال المنذر كان يرسل تلك الطبيعة لتساع في سوق عكاظ ويشتري له شمن ذلك آدم من آدم الطائف ويرسل تلك الطبيعة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهر الطبيعة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجيرها على بني كنانة يعني فوه فقال له النعمان ما أريد الا من يحيرها على اهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال أنا أجيرها لك فقال له البراض أتحيرها على كنانة فقال نعم وعلى اهل الشرج والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يظلم غفلته فلما استغفله وثب عليه فقتله أي فانه شرب الخمر وغننه القينات فسكر وباهم وجاءه البراض وايقظه فقال له الرحال ما شدتك الله لا تقتلني فلما كانت مي زلة وهوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فان آت كنانة وهم عكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانظلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وعادت قريش كنانة ولا يحني ان في هذا تصريح بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لاسم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا أي وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال

بينهم

يحتمل ان يكون نطق الشجر والحجر كلاما مقروما بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا محردا غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النوة وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه كثرة العقلاء بل كلهم يقولون عن الحمادات انها لا تمقل هوهوا عند نصرهم والامر عندما ليس كذلك بل سر من الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله ببصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الامن شاء الله كنعنض واضربنا فاما لا نحتاج الي دليل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا عن حياتها

عيانا وأسمعا نسيحما ونطقها وكذلك اندك الجبل لا وقع التجلي انما كان ذلك منه معرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدكك والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم ﴾ قال ابن اسحق لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالعه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فهم وأممهم من أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى اكرامه ورحمة العباد (١٥٣) به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى

رؤيا الا جاءت كخلق الصبح أي كضياءه واثارته فلا يشك فيها احد كالا يشك احد في وضوح ضياء الصبح ووره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان أي وجده في اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحة الصادقة وانما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا للتلايقعاه الملك الذي هو جبريل بالنبوة أي الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية لان القوى البشرية لا تحمل رؤيا الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يوحى به لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تانيساله والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا

بينهم أربعة أيام أي كما تقدم أقول قال السهيلي الصواب ستة أيام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الأيام أخرجه اعمامه معهم أي ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الأيام وهو أشدها أي وهو اليوم الثالث قيد أمية وحرب ابن أمية بن عبد شمس وأوسيان بن حرب أقسم كيلا يفروا قسموا العنابس أي الاسود اه أي وحرب والد أبي سفيان وأميه أخوه ما نال على الكفر وأوسيان اسلم كاسياني ثم تواعدوا للعام المقبل بمكات فلما كان العام المقبل جاءوا للوعد أي وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله ابن جدعان وقيل كان الى حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن اخير ربيعة بن عبد شمس يقيم في حجرة فضن أي بخل به حرب واشفق أي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير أذنه فلم يشعر أي يعلم به الا وهو على بعير بين الصنفين يتنادى يا معشر مضر علام تمانون فقال له هوازن ما ندع عواليه قال الصلح الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم وتغفوا عن دماننا أي فان قريشا وكنانة كان لهم الطفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا أي وذلك لا ينافي انهم زامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهننا مالي ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال اما قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم واقتضت حرب العجار وفي رواية ورودت قريش قتل هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية بواد بردت التزمت ان تدبها فكان اقتضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرين وهو ابو هند زوج ابني سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكان يقال لميسد مملق أي فقير الاعبة بن ربيعة وابو طالب فانهما سادا بغير مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب وكما افلس من ابني الزنقي وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا ابوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالاflas هذا والذي في الوفاء الاقتصار على ان حرب العجار كان مرتين المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية كان سببها قضية المرأة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى

﴿ باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول ﴾

وهو اشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفا لانهم يحلفون عند

﴿ ٢٠ - حل - اول ﴾ وأرواحنا لحسن صورتهم وعن علقمة بن قيس قال أول ما يؤتى به الانبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فابرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في عالمنا لهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه

وسلم حينئذ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين يوحى إليه قعدة الوحي إليه في القعدة ثلاث وعشرون سنة وقعدة
الوحي إليه في النمام التي هي الرؤيا ستة أشهر قعدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وحينئذ يكون المعنى وروى جزء من ستة
وأربعين جزءا من نبوت ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وإنما هي أصل جعل
غيرها مقبضا عليها وشبهها بها والحديث فيه روايات كثيرة أصحها رواية ستة وأربعين جزءا وحملوا الروايات الأخرى على اعتبار
الاشخاص لتفاوتهم في مراتب (١٥٤) الرؤيا ففي بعضها جزء من خمسين وفي بعضها تسعة وأربعين أو ستة وسبعين وغير

عنده وكان عند منصرف قريش من حرب العجاولان حرب العجاول كان في شوال أي وقيل في شعبان
لا في الشهر الحرام () أي وان كان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم
وكون هذا الخلف كان منصرف قريش من حرب العجاولا هو في انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل
مجيء القرينين الموعدين من قابل الموعد لم يقع حرب الا ان يقال اطلق عليه حرب
باعتبار اهم كانوا عارمين على المحاربة وهذا الخلف كان في ذي القعدة وأول من دعى اليه الزبير بن
عبد المطلب أي عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم () فاجتمع اليه نوهاشم وزهرة
ونوا أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جعدان التيمي كان بنو تميم في حياته كاهل بيت واحد
يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزيرا ويدا في متانديه من أراد اللحم واللحم فعليه بدار ابن جعدان
وكان يطبخ عنده الفالودج فيطعمه مريشا أي رسيب ذلك انه كان اولاي طعم النمر والسويق ويسقى
المان فاتفق ان أهية بن أبي الصمات مر على بني عبد المدا ف رأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أهية
ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بني المدا

الر يليك بالشهاد طعامهم * لاما يعلموا بنو جدعان
ولم شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه اللز والشهد والسمن وجعل ينادى
مناد ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله
أأد كر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك أن سيمتك الحياء
إذا أتى شريك المرء يوما * كفاه من تعرضك التناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا * إذا ما الصب أحجره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان دأشرف ومن وإنه من جملة من حرم الحمر على نفسه في الجاهلية () أى بعد أن كان هامغراما وسبب ذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحوا فحلف أن لا يشربها أبدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان ابن مطعون رضي الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدني مني ويحملني على أن اسبح كربتي س لا أريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه ما لم يخر صوفة أي الابدوعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينعمه ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم يقل يوما وفي رواية أنه لم يقل ساعة من ليل أو نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين روى مسلم أي لم يكن مسلما لأن القول المذكور لا يصدر إلا عن مسلم فلا يقال مقتضى

ذلك * وحاء عن عمرو
ابن شرحبيل رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اخذ بحاهنا
بخاوت سموت بداه يا شمد
يا شمد وفي رواية اخرى
اي بقصة لاسما واسمع
صوتنا وقد خشيت ان
يكون والله لهذا امر وفي
رواية والله ما انقضت
بعضى هذه الاصنام شيئا
قط ولا السكبان واني
لا خشي ان اكون كهنا
فيكون الذي ينادى تاعا
من الحن لان الاصنام
كانت الحن تدخل فيها
وتحاطب سدتها والكاهن
يأتيه الحي غير السماء وفي
رواية واخشي ان يكون
بي جذود اي لمة من
الحن وقالت كلا يا ابن
عم ما كان الله ليعمل
ذلك بل فرائته انك
لتؤدى الامامة وتصل
الرحم وتصدق الحديث
وفي رواية ان خلقك
لكرم فلا يكون

الحديث

للسُّلْطَانِ عَلَيْكَ سَبِيلَ اسْتِدْأَتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَلِيَّةِ

والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير الا انه من كان كذلك لا يحزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل بنبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعمله الشيء بعد الشيء ولا يذكره القرآن فكان في هذه المدة شري بالنبوة وأمهل هذه المدة ليتاهل لوحيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا فلا يرى شخصه

وبعد ذلك حبيب الله اليه صلى الله عليه وسلم الحلوة قال الا توصيري رحمه الله في المحزبة * ألف الفسك والعبادة والحل *
سوة طفلا وهكذا النجباء * وادخلت الهداية قلبي * نشطت في العبادة الاعضاء * وقوله طفلا أى حين كان عند
حليمة رضى الله عنها فقد قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يجرح الى الصبيان وهم لعبون فيتجنبهم ولما قرب الرمن الذي أراد
الله ان يرسله فيه ازداد محبة في الحلوة لان الحلوة يكون بها فراع القلب والاعطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام
ذكر الله تعالى فيصنفون وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شي أحب اليه من ان يحلو (١٥٥) وحده وكان يحلو غار حراء بالمدة
والنصر فكان صلى الله

الحديث انه لو قال ذلك لشفعه ما ذكر يوم القيامة مع كونه كان كافرا لانه ممن أدرك البعثة ولم يؤمن
وحيث نذرسال عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي او لم يكن
مسلماً أى وكان يكنى أبازهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسري يدرك لو كان أبوزهير أو مطعم بن عدي
حيافاستوهم لو هبهم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان يأكل منها الزاكب على البعير اى وسياق
في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وأ وجهل وهما علامان على مائدة لابن
جدعان ربه صلى الله عليه وسلم دفع أباجهل لعنه الله فوقع على ركبته فحرحت جرحا أترفها وقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بمحفة عبد الله بن جدعان في صكة عمى اى في الهاجرة وسميت
الهاجرة بذلك لان عمي تصغير اعمى على الترقيم رجل من العالقي أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت
وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في فومه معتمرا فلما كان على مرحلتين
من مكة قال لقومه وهم في نحر الطهيرة من أنى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجرة عمرتين فصكوا
الابل صكة شديدة حتى أنوا مكة من الغدي وقت الطهيرة ولعل هذا لا يخالف قول ابن عباس رضى الله
عنه بما حملنا الروح للمسجد صكة الا عمى فتبيل ما صكة الا عمى قال انه لا يالى أيقساعة خرج وكان عبد
الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاما كالا يزال يسي الخبايات فيعقل عنها وه
وقومه حتى اغضته عشيرة وطرده ابوه وحلف لا يابوه أبدا فخرج هاما في شعاب مكة يتنني انوث
فرأى شقاي جبل فدخل فادنا عيانا عظيم له عيانا تققدان كالسراج فلما عرب منه حمل عليه الثعبان
فلما نأخر انساب اى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه
بيده فاذا هو من ذهب وعينا يا قوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه
رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت
واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار يتقل منه ذلك شبا وشيئا ووجد في
ذلك الكثر لو حان رخام فيه ما بهيلة بن جرم بن دحطان بن هود نى الله عشت حمائة عام فقطعت
غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله
ابن جدعان الي ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرة كهكم فسادهم وجعل ينقى من ذلك
الكثر ويظم الناس ويعمل المعروف قال وفي رواية تساقفوا على ان يردوا الحصول على أهلها رلا يقر
ظالم على مظلوم أى وحيث نذرسال بالفضول ما يؤخذ ظالما وقيل ان هذا أى رد الفضول مدرج من
بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارس احراء وثبير كما بهما اه أى والمراد الاندكا
تقدم وكان معهم في ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي
بحلف حضرته في دار بنى جدعان محرالنم أى الال وانى أغدربه بالعين المعجمة والبدال المهملة أى

السراج اليلقني في شرح البخارى لم يجي في الاحاديث التى ومعنا عليها كيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يظلم من جاءه
من المساكين لانه كان من نسل قريش في ذلك المحل أن يظلم الرجل من جاءه من المساكين مع الاقطاع عن الناس وقيل كان تعبد
صلى الله عليه وسلم التفكير مع الاقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الحلوة يحشج القلب ونسى الماوف من مخالطة ابناء
الجنس المؤثرة في الديثة البشرية ومن ثم قيل الحلوة صفوة الصفوة والتفكر لا يختص بذلك المحل الا انه أنهم فيه من التفكير في غيره
لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكرو صحبه بعضهم وقيل كان تعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه

السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى وجاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشرعية المطهرة حتى يفتح له قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحمدين بفتح الدال ثم يهيم الي ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك اول ما يبدأ به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف به اسبعا أو مائة ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد به ما اراد من كرامته وذلك الشهر (١٥٦) رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان

يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسائه ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اناه جبريل ناما ليلة السبت اوليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا قارئ أي انا أمي لا احسن القراءة وكنت دائما سمط وهو نوع من البسط فغطى به أي غمى بذلك النمط بان جملة على فهو والله قال حتى ظمئت اهل الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شيئا اقرؤه قال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ

لا احب الغدرة وان اعطيت حمر النعم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حادما احب أن لي به حمر النعم أي فواته ولودعي به في الاسلام لاجبت أي لو قال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق وبصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عند الحرب والنمصب وأجيب بان هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفي اخرى ما شهدت حلما لقريش الاحلاف المطيبين شهدت مع عمومي وما احب الي به حمر النعم واني كنت تقضته أي لا احب تقضه وان دفع لي حمر الابل في مقابلة تقضه والمطيون هم ماشم وزهرة أي بنو زهرة بن كلاب وأمية وعزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير أي ان المطيبين هم ماشم وزهرة وأمية وعزوم مدرجوا لا أدري من قاله وعبارته في السبب الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول ابن هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أي لا كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وبنو ابي طالب وبنو عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحرث بن فهر وهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بني عكرمة وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين بهيم المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره من ذكر لان المدرج تفسيره فقط من ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلما لقريش الاحلاف مع عمومي الى آخره ظن الراوي ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وانهم وقد يقال دكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والريز بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهما بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أهل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العائدون له فلما لم يسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها وقيل لانه يشبه حلما وقع لثلاثا من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارته بعضهم لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضيل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحرث والصمير في اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم أي هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف وقيل لان قريشا قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشترها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار وعزوما وجمع وسهما وعدي بن كعب فاوا ان يعينوا على العاص واتهموه أي الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشر

وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانما كتب في قلبي كتابا اي حفظته فرجع الي خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا فوالله لا يخزيك ابدا قال الحافظ الشامي ومن المأثبات ان هذه الكلمة اي كلمة كلا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فجرت على لسانها انما قال لانها لم تنزل الا بعد قصة أي جبريل على المشهور وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الافق وراه وهو يقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فاخبر

خديجة رضي الله عنها فجمعت عليهم اتيابها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت الي ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الاموس الا كبر الذي كان ياتي موسى يعني جبريل وانه لثني هذه الامة فقول له يثبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الا وتان جبريل أمين الله بينه وبين رسله لئن كنت صدقت يا خديجة الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة بعد أن اخبرته خديجة بذلك لني النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطوف بالبيت فقال له (١٥٧) يا ابن أخي اخبرني بما رأيت وسمعت

فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك انتي هذه الامة ولقد جاءك الاموس الا كبر الذي جاء موسى عليه السلام ولتكن ذننه ولتؤدينه ولتقتلنه ولتخرجنه وان أدركت ذلك اليوم لا تصرن الله بصرا بعلمه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل ياقوخه أي سطرأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله * وقد جاء ان أب بكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة أي بعد أن اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ اوكر بيده فقال اطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اداخول

رفي على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فقال باعلى صوته يا آل فهر لمطلوم بضاعته * بيطن مسكة مائي الدار والفقر ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر القدر والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب أي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليهم من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبوسفیان وتعافوا وتعاهدوا واليكون يد واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه شريفا أو ضيعا ثم مشوا الى العاصم بن راقن فآزرعوا منه سلعة الر يدي فدفعوها اليه اه * أقول ذكر السهيلي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنت له من أضواء نساء العالمين فاعتصمها منه نبيه بن الحجاج فقبل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة وادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا أسياهم أي جردوها يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظلمي في بنتي فآزرعها مي قسرا فاساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وماتعاهدنا عليه فقال أقبل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة أي مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة المحافظ الدمايطي انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفیان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله لتصفني من حتى وألا تخذن سيني ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه وواقفه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة اصصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع مبصرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين سنة أي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم اباطال قال له يا ابن أخي ان انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط () والحت علينا أي اقبلت ودامت () سنون منكزه أي شديدة الجذب واليس لنا مادة أي ما يمدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه غير قومك وتقدم انها ال التي تحمل ايمه وفي رواية غيرات جمع غير () قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعته رجلا من قومه في

وحدي سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربا فقال له لا تفعل اذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتني أي وهذا كان قبل أن يرى جبريل ويجتمع به ويحيي اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة فلان ثاني بين الروايات فيجمل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضي الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل وراه ولم يجمع به والمره الثالثة بعد يحيي جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راو اقنصر على شيء وقد اشتملت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق للكلام لاجله فانها

اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها اسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاقان قار فيه ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده عبارة موجزة في اوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثة للمبالغة واخذ منه الماضي شرح ان العلم لا يصير بالصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات ورد كر السهلي ان في ذلك اللفظ اشار الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شذائ ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله (١٥٨) والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل

قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل طنه وقله الى آخر ما تقدم في الكلام على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم لت الآية رجع بها ترجف وادره جمع ما دروه في المحمة التي بها اسكب رآه في تتحرك عند الفرج وفي رواية يرحف بها فزاده أي قلبه ولا مانع من الامر به حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجه فقال زدوني زدوني أي غطوب بالثياب فزله حتى ذهب عنه الروع ثم أخبره الخبر قل لتد خشيت على نفسي وفي رواية على تنفلي فتأملت له خديجه كلا اشرفوا لا يسيرون الله اذا أي لا يصحح انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أي الشيء الذي يعمل منه العيب والاعياء لغرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم

غير انها وتجرون لها في مالها ويصيرون منافع فلوجنتها فوضعت نفسك عابها لا سرعت اليك وفصلتك على غرك لما يطلعها عنك من طهارتك وان كنت لا كره أن تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تخذلك من ذلك ما اقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان ترسل الى في ذلك فقال أو طالب اني احب أن تولي غيرك فتطلب امرامد براه فترقا فطلع خديجه رضي الله تعالى عنها ما كان من محاوره عما اني طالب له فقالت ما علمت ان يريد هذا ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الى البعثة اليك ما لغني من صدق حديثك وعظم امامتك وكرم أخلاقك واما اعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قولي ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه اباطالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساءه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام وقالت خديجه لميسرة لا تنحس له امرأ لا تحالفه رأيا وجعل عمومته يوصون به اهل العيراي ومن حين سبره صلى الله عليه وسلم أطلته الغمامة (١) فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام رل في سوق بصرى في ظل شجرة فريضة من ضومعة راهب يقال له نسطورا أي ماتتصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي رل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما رل تحت هذه الشجرة فقال الراهب اي صاحب الله تعالى عن ان يزل تحتها غيري ثم قل له أي عينيه حمرة قال ميسرة سم لا تفرقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الايام وياليت اني ادركه حين يفر بالخروج اي رجت ورعي ذلك ميسرة اي والحمره كانت في يياض عينيه وهي الشككة ومن ثم رل في وضعه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشككة من علامات سوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال وفي الشرف لننسا وري فلما رأى الراهب انعماء تطله صلى الله عليه وسلم فرع رقلم ما أنتم عليه أي أي شيء أنتم عليه قال ميسرة غلام خديجه رسي الله تعالى ثم ودع الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة ودل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وادع اشهد انك الذي ذكره الله في التوراه ثم قال يشهد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات المذكورة على نونك المذكورة في الكتب القديمة خلاصه واحد فوضح لي عن كتبك فوضح له فانه هو بنحائم النبوة يتللا فقل عليه يقبله وبقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بان عيسى ابن مريم قد قال لا يزل معدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي النبي صاحب الخوص والشعاعة وصاحب لواء الحمد انتهى « اقول قال في التوراه وجد احدا عند هذا الراهب الذي هو نسطورا في الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما تد بعضهم فيها خيرا الراهب وينبغي ان يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا في سياق ان يحير او نسطورا ونحوها من صدق بانه صلى الله عليه وسلم في هذه الامه من اهل العزة لان اهل الاسلام فصلوا عن كونه عجميا لان الاسلام من اقر

أي توصل اليه الخير الذي لا يعمده عند غيرك وتقري الصعيق ويعين على بوائب الحق أي على

حوادثه فاطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة هذا الاموس الذي أنزل على مريم أي هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام ياتي في فيها جلعا أي ياتي في زمن الدعوة الى الله اي اظاها شابا حتى بالغ في نصرته يا ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم او يخرجني هم قال ورقة نعم لم يات رجل بما جئت به الا عودي أي فتكون المعاد سبيلا لا خراجا وقد جاء ان كل نبي

برسالته

إذا كذب به قومه خوج من بين أظهرهم إلى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وإن أدركت يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا أي شديدًا قويا من الأزر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة أن ابن عمك صادق وإن هذا لبدء نوء وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه له خشية أن لا تتحمل قوته ومقامه ذلك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن للنوء اثنا لالا يستطيع حملها إلا أولو العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الحشية على اثني عشر قولاً (١٥٩) وأولها بالصواب وإسنادها من

الأرياب أن الراجهما الموت أو انرض أو دوام المرض وقال الحافظ الاسماعيلي أن هذه الحشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا جاء في بعض الروايات أن خديجة رضي الله عنها قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من أهل ينوى قرية سيدنا يوسف عليه السلام فقالت له يا عداس أدرك الله إلا ما أخبرني هل عندك علم من جبريل أي فإن هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغيرها من أرض العرب فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أو ثمان فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى

برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن بحيرا ممن ذكر في كتب الصحابة غلطاً قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم التي التي صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك قال فتولى مسلم يخرج من لقيه مؤمناً به قبل أن يبعث كنهذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراوده ما كرا وأهل نسطورا هذا هو الذي تنسب إليه السطورية من النصاري فإن النصاري اختلفت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكا به قالوا عيسى عد الله ويده زاد معصم فرقة رابعة وهم اسرايلية قالوا هو الله وأمه الله والله هذا وفي القاموس السطورية بالضم ويفتح أمه من النصاري تحالف بقيتهم وهم أصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون وتصرف في الإنجيل بربه وقال إن الله واحد وأقسام ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق فاتها اختلفت إلى قرائية ورومانية وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وعده إلى زمن بيننا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وحرف غير الأنبياء عن الزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف الأنبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن الزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الأولى والرواية الثانية يمكن أن كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعمد في العادة أن تكون شجرة تخلو عن أن ينزل تحتها أحد غير الأنبياء لأن هذا الأمر مع كونه ممكناً خارق للعادة والأنبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد منازل تحت هذه الشجرة الساعة الأنبياء ولم يرد منازل تحتها قط إلا نبي بعد العهد بالأنبياء عليهم السلام قبل ذلك وإن كان في لفظ الحريق أي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد لأنني والشجرة لا نعرف في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى وغيره من الأنبياء ويعمد في العادة أيضا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يحى نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر أن شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة بحر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وبورت واعشوشب ما حولها وابتاع ثمرها وتدل أغصانها ترقرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معصم المختار عند جمهور المحققين من أهل السنن أن كل ماجاز وقوعه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للأولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي لأن المعجزة يعتبر فيها التحدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له أرهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استند إلى شجرة يابسة قد ماتت تورق ويخرج ثمرها في الحال على أنه سيأتي في الكلام على غزاة الخندق أن كرامات الأولياء معجزات لأنبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يملك الراهب

عليهما السلام وعداس هذا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالتي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأسلم على يديه يروي أن خديجة رضي الله عنها حين جاءت عداسا قالت له انعم صبا حيا وعداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قریش قالت أجل قال ادنى مني فقد ثقل مسمعى فذنت منه ثم قالت له ما تقدم يروي أنه قال لما حين أخبرته بالخبر بخديجة أن الشيطان راعا عرض للبعد فراه أموراً فخذى كتابي هذا وانطلق به إلى صاحبك فإن كان مجنونا فإنه سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فاماد دخلت منزلا أذا هي برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون
 وإليك لعل خلق عظيم فاستبصر وبصرون بأيكم الفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد آتاك
 إني وأمرأى معي إلى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا بقوله
 قدوس قدوس أنت والله النبي الذي شريك موسى وعيسى قال بعضهم العنواب أن هذه القصة بعد ذهابها به إلى ورقة لأن أقرأ سابقة
 في النزول على نون والحاصل أن خديجة (١٦٠) رضي الله عنها كانت في يده الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما من له علم

بالكتاب لتثبت في الأمر
 أشدة اعتناها صلى الله
 عليه وسلم وتشهدها في أمره
 صلى الله عليه وسلم ولتقوى
 قلبه وتعينه على الحق فم
 الوزير كانت له صلى الله
 عليه وسلم ورضي الله عنها
 وذكر ابن دحية أنه صلى
 الله عليه وسلم لما أخرها
 بجبريل ولم تكن سمعت به
 قط كتبت إلى بحيرا
 الراهب وقيل سافرت
 بنفسها إليه فسألته عن
 جبريل فقال لها قدوس
 قدوس يا سيدة نساء قرش
 أني لك بهذا الاسم فقلت
 بعلى وابن عمي أخبرني
 بأنه يأتيه فقال لها إنه السفير
 بين الله وبين أبنائه وإن
 الشيطان لا يخترى أن
 يتمثل به ولا أن يسمى
 باسمه وفي أسباب
 النزول للواحد على
 رضى الله عنه وكرم الله
 وجهه قال لما سمع النداء
 صلى الله عليه وسلم يا محمد
 قال ليك قل أشهد أن

أن أحد من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له إليك عني ثكلتك أمك ومع ذلك
 الراهب رجع مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم أن الراهب
 يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرافا تنضي سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب قافيل الناس يهرعون
 إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها
 وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم في قول الذي رفع السموات بغير عمداني لا جد
 في هذه الصحيفة أن الازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعثه الله
 بالسيف المسلول والاربع الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا ومن عصاه غوي ثم حضر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم أقف على تعيين ما باعه وما
 اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول
 قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به ياميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي تجده أحبارنا
 منعونا أي في الكتب قومي بميسرة ذلك أي وقبل أن يصلوا إلى بصرى عبي بن حيران لخديجة وتخلف
 معها بميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب تخاف بميسرة على نفسه وعلى البعيرين
 فاطلق يسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعودها فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم
 باعوا امتاعهم وربحوا ربعا ما ربحوا الله قط قال بميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة أربعين سنة ما ربحنا ربعا قط
 أكثر من هذا الربح على وجهك انتهى وأقول لا يخفى ما في قول بميسرة اتجرنا لخديجة أربعين سنة
 ولعلها مصحفة عن سفره أو هو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل البعير جميعا راجعين مكة وكان
 بميسرة يرى ملكين يطلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره إذا كانت الهاجرة واشتد
 الحر وهذا هو المعنى قول الحصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باطلال الملائكة في سفره
 ويحتمل أن المراد في كل سفر سافره لكن لم أقف على اطلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه
 السفر وقد أتى الله تعالى بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب بميسرة فكان كأنه عبده فلما كانوا
 بمر الظهران أي وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن
 وادى فاطمة قال بميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذي جرى
 لأنها تريدك بكرة إلى كرتيك أي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي
 صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الطهيرة وخديجة في أعلى أي في غرفة مع نساء فرأت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملك كان يطلان عليه فارتد نساءها

فخرجن

لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آيين كما هو رواية وكيع وابن أبي شيبه فأتى
 صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أشر فاني أشهد أنك الذي بشر بك عيسى بن مريم عليهما السلام فأنك على مثل
 ناهوس موسى عليه السلام وأنت نبي مرسل وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك وإن ادركني ذلك لأجاهدن معك وهذا يدل على أن
 العاتكة أول ما نزل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعده بعضهم فيحتمل أن المعنى انها من أول ما نزل لأنها أول على الإطلاق

واما ما روى من انها نزلت بالمدينة فيحتمل تكرار نزولها مبالغة في شرفها لان ذلك أول نزولها اذ كثير من الآيات تكرر نزولها بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما قبل ولا عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صلوا صلاة غير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام غير الفاتحة فالحق انها من أول القرآن نزولا وان الأول على الإطلاق اقرار باسم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب (١٦١) شفاء من كل داء وفي لفظ

فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * ثم لم يلبث ان توفي ورقة قال سبط ابن الخوزي وهو آخر من مات في الفتره وقد أدرك النوبة وصدق نبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تاخيرها والراجح عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس فتفتح القاف وكسر هاء رئيس التصاري وفي رواية أصرته في طبان الحنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت لهجنة او جنتين لانه آمن بي وصدقني وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جماهذه الاممة بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة من

فمحين لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بمساربحها وهو ضعف ما كانت تبيع فسمت بذلك وقالت أين ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجلى اليه ليحل بالافبال وانما أرادت ان تعلم أهو الذي رأت أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فقرأته على الحالة الأولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسره أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام في ذلك أشار الامام السكي رحمه الله في تائيدته قوله

وميسرة قد عاين الملكين اذ * أظلاك لما سرت ثاني سفرة

وأخبرها ميسرة بقول الراهب نستورا وقول الآخر الذي حاله أي استحلطه في البيع أي وقصة البعيرين وحيدئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كأن تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة الى مكركيك يدل على انها سمته له بكرتين وكانت تسمى لغيره بكرة * وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته على أربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه أجرت نفسي من خديجة سفرتين قلوبين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق ذلك ونصه وأجر صلى الله عليه وسلم منه من خديجة سفرتين قلوبين وفي السفرة الأولى أرسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة أي وهو مكان بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتاعون فيه ثلاثة أيام من اول رجب في كل عام فاتاعته برا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وفي السفرة الثانية أرسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فمن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر ان خديجة استاجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش ضم الحيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة قلوب وهي الثانية من الاول وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كأن تقدم ولعل سوق حباشة هو حرش والالرم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها خمس سفرات أربعه الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته في سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة * قد جاء في بعض الروايات أن أباطال جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستاجري مجدافا فقد بلغنا انك استاجرت فلانا بيكرتين وليس رضي لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لوسالت لبعيد غييض فكيف وعد سالت لحبيب قريب * ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق حباشة قل سفره معه الى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب وهذه غير قومك قد حضر خروجه الى الشام فلو جئتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما ظاهر لانه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب وقولها المذكور أرسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة اقرب مسافته وقصر زمنه ثم أرسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لانحوز ان أباطال يرضى

(٢١ - حل - اول)

المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح

الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر بلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والي ان دخل بعض الناس في الاسلام يروي ان ورقة قال لخديجة في اول ابداء الوحي قبل نزول شيء من القرآن وقيل عند نزول اقرأ اذ هي الى المكان الذي رأى فيه مارأي فاذا رآه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه فترأي له جريلا يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك لئلا نمن فلما رأى جريلا قال لمارسول الله صلى الله عليه

وسلم ياخذ بحة هذا جبريل قد جاءني أي قد رأيت به قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت واشرفوا الله أنه الملك ما هذا شيطان وإلى ذلك أشار صاحب المهرية بقوله وأناه في بيتها جبرئيل * ولدي اللب في الأمور أرتياه قامطت عنها الخمار لسدري * (١٦٢) أهو الوحي أم هو الانغماء فاختنى عند كشفها الرأس جرب *

سفره إلى الشام وأنه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من حين سيرة أي من مكة صارت العامة تطله فإن كانت غير الملكين فالعامة كانت تطله في الدهاب والملك كان يضلانه في العود ولعل عدم كرميسرة لخديجة تظليل العامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه أنه لم يقطع طائلا ولكن سيأتي في كلام صاحب المهرية ما يدل على أن الملكين هما العامة وفيه وقوع رؤية البشر غير ديننا صلى الله عليه وسلم الملائكة غير جبريل وسيأتي رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المتقدم من الصلال للفر إلى أن الصوقية يشاهدون الملائكة في قطنهم أي لحصول طهارة نفوسهم وتركهم ولوهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الحاء والمال وأفاهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله أعلم قال ولم أف على اسم الرجل الذي حاله أي استحلطه وقال الحافظ ابن حجر لم أف على رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أي ميسرة بن أبي العتة انتهى ثم إن خديجة ذكرت مراته من الآيات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أي يهوديا على ما يلى ما يلى قد تنوع الكتب فقال لها إن كان هذا حقيا خديجة إن عبادي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة في منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم يتجرجل السوة قبل أن يتجرجل خديجة وكان شريكا للسائب بن أبي السائب صبي ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا ما خي وشريكى كان لا يدارى أي لا يراني ولا يمارى أي يخاصم صاحبه وهذا يدل على أن قوله كان لا يدارى الخ من مقوله صلى الله عليه وسلم وعد قال فقهاؤنا والأصل في الشركة خسر السائب بن يزيد أنه كان شركا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل العتة وافتخر شركته بعد المبعث أي قال كان صلى الله عليه وسلم مع الشريك لا يدارى ولا يمارى ولا يشارى والمشاركة في الأمر واللجاج فيه وهو يدل على أن ذلك كان من قول السائب ولا مانع أن يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدارى ولا يمارى وهذا يندفع قول بعضهم احتلت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يمارى فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صبي وبين السائب بن يزيد لأنه لا يجوز أن يكون صبي أقبال والده واسمه يزيد * وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبا السائب أو ولده السائب بن أبي السائب أو ولد السائب وهو قيس بن السائب بن أبي السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة أعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الحرة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم أن السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا * ومما يدل على أن الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية

لما عاد أرا عيدا القطاء فاستأنت خديجة ما الكذبة الذي حاولته والكيمياء وفي السيرة الخلية روى ابن اسحق عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العبي وهو بمكة قبل أن يزل عليه القرآن فلما رل عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه إليك من يريقك قال أما الآن فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتردد وجهه ويغبط كعطيظ البكر ولعل ذلك كان نالما ليتجمل اعاء الوحي حين نزله عليه وإنما كانت خديجة رضي الله عنها تفعل هذه الأشياء لتنتد في الأمر ويصير عندها ضروريا وأما هو صلى الله عليه وسلم فكان الأمر ملتبسا عليه قبل

ظهور الملك وأما بعد ظهوره فانه صار عنده علم ضروري بأنه جبريل وأن الله ارسله اليه وأنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم بعد نزول اقرأ أي نزول اول السورة كما تقدم فتزال الوحي ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يحده من الرعب وليحصل له الشوق إلى العود فحزن حرا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤوس شواطئ الجبال فكلمها وأفي دروه جل كي يلقى نفسه منها تدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فداطت عليه فزة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى للثروة جبل تبدي له مثل ذلك وفي فتح الباري جزم ابن اسحق بأن مدة

شريكى

فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجزم السبيل بانها كانت سنتين ونصفا وقل خمسة عشر يوما وقبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويحاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك وبرول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سالت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن ابتداء الوحي أى بعد فترته فقال لا أحدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجاوزت بحرا فلما مضيت جوارى هطت فنوديت فنطرت عن يميني فلم أر شيئا فنطرت عن شمالي فلم أر شيئا فنطرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا ما بين السماء والارض وفي رواية فادا الملك الذى (١٦٣) جاءني بحرا جالس على كرسي فرعبت

منه فأتيت خديجة فقلت
هشروني دثروني وفي رواية
زملوني زملوني وصنوا
على ماء باردا ومرت هذه
الآية يا أيها المدثر أي
المتلف شيابه قم فانذر
ورك فكرو ولم يقل بعد
قوله فانذر وشر مع انه
كما بعث بالنبذارة بعث
بالبشارة لان البشارة انما
تكون لمن آمن ولم يكن
أحد آمن من قبل وهذا
يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت
برول اقرأ ورسالته
يا أيها المدثر وقيل
انهما مقربان وانما خرا انما
هو اطهار الدعوة يعني
انه حصلت له النبوة
والرسالة بنزول امرأ ولكنه
ما أمر باطهار الدعوة الا
بنزول يا أيها المدثر فيها
حصل الخهر بالدعوة
الى الله ذكر الشيخ محي
الدين بن العربي في قوله
تعالى يا أيها المدثر اعلم ان
التدبير انما يكون من

شريكى فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله
كان شريكى وأقره عليه ودكر في الامتناع ان حكيم بن حرام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزا من زهامة سوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع
عبداه ميسرة الى سوق حباشة ليشتريها لهما وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم ومع منه انه باع
واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات
وأما شراؤه فكثير وأجر واستاجر والاستجار أغلب وكل وتوكل وكان توكله أكثر
حديثه باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها

ابن أسد بن عبد العري بن قصي وفيه تجموع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهي
من أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في الدسب ولم يزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا
كلامه وعن عيسى بن عيسى رضى الله تعالى عنها أي وهي أخت يعلى بن مويه في الامناع منية اخت
يعلى بن مويه عليه يكون ضمير وهي راجع لمنية لان عيسى قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة
حارمة أي ضابطة جلدة أي قوية شريفة أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهو ومنذ
أوسط ساء قرش نسبوا وعظمهم شرفا واكثرهم مالا أي واحسنهم حالا وكانت تدعى في الحاضرة
بالظاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قرش لان الوسطى ذكر الدسب من اوصاف المدح والفضيل
يقال فلان أوسط القيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لوقدر على ذلك قد
طلوها ودكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلني دسبا أي خيما الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع
في غير هاهن الشام فقلت يا نجد ما يمنعك ان تزوج فقال ما يبدي ما تروح به قلت فان كفيتم ذلك
ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تخيب قال هو هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
تكسر الكاف لانه خطاب لعيسى قلت لي وأنا أفعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت اساعة
كذا وكذا فارسلت اليه عمر بن أسد ليزوجهما فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
فزوجهم أحدهم أي وهو ابوطالب على ما يأتي وقال في خطبته وان أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة
ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدح أعني اي بالقاف والدال المهملة أي لا يضرب
أفنه لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضربا به اير تدع بخلاف الكريم
وكون الروح لها عمر بن أسد قال مصهم هو الجمع عليه وقيل الروح لها أحوها عمرو بن
خويلد * وعن الزهري ان الروح لها اموها خويلد بن أسد وكان سكران من الخمر فالتقت عليه
خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحمل فوق الاسفل وضمجته بخلق أي لطخته طيب
مخلوط بزعفران () فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك اسكحت محمد اخديجة

البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم أو حكيم تأتي ذلك الروح الاساسي وعند ذلك
تشتمل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسرى عنه
ذلك سكي المراج وقل الجسم الهواء من خارج فيبرد المزاج فما خذه الشعريرة فتزد عليه الثياب يستخ وذكرا السبيل أن من عادة
العرب اذا قصدت الملاطفة أن تسمى الخطاب باسم مشق من الحالة التي هو عليها فلا طعة الحق بقوله يا أيها المدثر قم فانذر فذلك علم
رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضى

الله عنه وقد نام وقد ترب جبينه قم أباتراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام الي الاسفار قم يا نومات
باب في مراتب الوحي واقسامه ﴿ فذكر الله تعالى لدينا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي وابواعه * فاحدى تلك المراتب
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح روى ابن اسحق ان جريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
البوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه اول سورة اقرأ ما نام ثم اتاه وفضل ذلك معه يقظة بل روى انه صلى الله عليه وسلم ما كان ياتيه شيء يقظة
الا وقد ارباه قبل ذلك في منامه وفي (١٦٤) كلام الشيخ عبي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من

الانبياء كان اذا جاءه
الوحي يستلق على طهره
حيث قال سب اضطجاع
الانبياء على طهورهم عند
بروز الوحي اليهم ان الوارد
الالهي الذي هو صفة
القيومية اذا جاءهم شغل
الروح الانساني عن تدبيره
وسمى الجسم من يحدق
عليه قيومه وعوده فرجع
الي اصله وهو لصوقه
بالارض * الثانية
ما كان يلقيه الملك في قلبه
من غير ان يراه ويخلق الله
فيه علما ضروريا يعلم به انه
وحي لا محذور الهام * الثالثة
خطاب الملك له حين كان
يمثل له رجلا يحاط به
حتى يعي عنه ما يقول فقد
ثبت انه كان ياتيه في صورة
دحية بن خليفة الكلابي
وكان حيلوسيا اي حسن
الوجه اذا ودم لجاره
خرجت السماء انزاه قال
السراج اللقيمي يجوز أن
الآتي جريريل شكله
الاول الا انه اضم فصار

وقد اشتهر ما اذكر ذلك ثم رضىه وأمصاه أي لان خديجة استشعرت من ايها انه يرغب عن ان زوجها
له فصنعت له طعاما وشرا وودعت اباه وقرام قريش فطعموا وشرى بوافلما سكرأوها قالت له ان
نجد بن عبد الله يحطبي فزوجني اياه فزوجها فخلقته وألبسته لان ذلك أى لباس الحلة وجعل الخلق
به كان عادتهم ان الالب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صحا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتي
من محمد بن عبد الله قال أأزوج ينيم أي طالب لا عمرى فقالت له خديجة ألا تستحي تريدان تسفه
نفسك عند قريش تحرمهم انك كنت سكران فلم تر به حتى رضى أي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر
كان عندهم مما يثزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الحاهلية منهم من تقدم ومنهم
من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابي قد رغبت فيك لقرايتك وأمانتك
وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن
عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فحطبها اليه فزوجها * أقول قال في النور ولعل
الثلاثة أي اباه وأخاه وعمها حضروا ذلك فاسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي
كون المروح لها ابوها وخويلد او كونه حضر تزويجها بنظر ظاهر لان المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد
ابن أسد مات قبل حرب البعثة المتقدمة ذكرها * قال بعضهم وهو الذي نازع تعالى حين اراد
احدا الحجر الاسود الى النبي فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأي تبع في منامه ما رده
عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه وعلى كون المروح له عمه حمزة اقتصر ابن هشام في سيرته واذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة * وعبارد المحب الطبري لما ذكر ذلك لاعمامه
خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فحطبها اليه فقبل وحضره ابو طالب
ورؤساء مضر فحطبا وطالب فقال الحمد لله القصبة والله اعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد
ألا تزوج قال ومن قالت أأ قال ومن لي بك أنت أيم قريش وانا يقيم قريش قالت اخطيني الحديث
اي وفيه اطلاق اليتيم على البائع وذلك بنسب ما كان والمراد به المحتاح والا فالعرف أي الشرعي
واللغوي خصه غير البالغ من مات أو الخقيق وعن بعضهم قال مرت ما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على اخب خديجة فبني فاصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما
لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة فاخبرته فقل لي لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا
اذا اصبحنا فعدوا علينا فوجدناهم قد دنخوا قرعة وألبسوا خديجة حلة الحديث * وفي الامتاع بعد
ان كرا السغير بينهما نيسة بنت منية ذكرناه قبل كان السغير بينهما غلاما وقيل مولاة مولدة
وقد يقال لامناه لحوار ان يكون كل من ذكر كان سغيرا * وفي الشرف ان خديجة رضي الله تعالى
عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل اليانا بالغداة فلما جاءها ومعه رسول

الله
على ودرهية الرجل ومثل ذلك القطن اذا جمع بعد شيه وهذا على سبيل التقريب قال في
فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان دانه اعليت رجلا بل معناه انه ظهر تلك الصورة قابسا لمن يحاط به والظاهر
ان القدر الرائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراعي فقط وقال العلامة القنوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث
تكون ربه في جسده الاصل مدبره له ويتصل أثرها بحسب آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر أي ان جسم الملك الاصل
باق بحاله لم يتغير وقد قام ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرف فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال ابدا لا

لأنهم قد يرحلون إلى مكان وقيمون في مكانهم شيئا آخر شبيها بشبههم الأصلي بدلا عنه وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجساد والأرواح سموه عالم المثال وقالوا إنه أطف من عالم الأجساد واكتف من عالم الأرواح وشوا على ذلك تحسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستانس لذلك قوله تعالى فتمثل لها نشراسويا والحواب بأنه كان يندخ إلى أن يصغر حجمه بقدر دحية ثم يعود كيشته الأولى تكلف ومادكره الصوفية أحسن * الرابعة كان يأتيه مخاطبته بموت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجلل الذي يعلقه الجهال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة (١٦٥) قيل صوت الملك بالوحي وقيل صوت

أجنحة الملك والحكمة في تقديمه أن يقرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لغيره وكان هذا النوع أشده عليه لأنه يرد فيه من الطماع البشرية إلى الأوضاع الملكية فيوحي إليه كايوحي إلى الملائكة ولأن الصم من كلام الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحي كله شديد وهذا أشد وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زياده الرافق ورفع الدرجات ولأن الكلام العظيم له مقدمات تؤدّن بتعظيمه للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة قال بعضهم وإنما كان شديدا عليه ليستجمع عليه فيكون أوعى لما سمع لا يقال إن صوت الجرس مذوم منه في غيره فكيف يشبه الوحي به لا ما يقول إن

الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه بزوجي من ابن أخيك محمد بن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تستهزئي فقالت هذا صنع الله فقام وذهب وجاء مع عشرة من قومه إلى عمها الحديث أي وفي رواية ومعه بنوها شمس وروساء مضر ولا تحالفة لحوار إن يكون المراد مني هاشم أولئك العشرة وأنهم كانوا المراد رؤساء مصر في ذلك الوقت وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره أن أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد أي ممد منه وعنصر مضر أي أسله وجعلنا حضنة بيته أي المتكفلين شأنه وسواس حرمة أي القاممين بخدمة وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا حكام الناس ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجع به شرفا ونبلًا وفضلا وعقلا وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرمكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة أوقية وشأى أي وهو عشرون درهما والأوقية أربعون درهما أي وكانت الأوقا والدين من ذهب كما قال المحب الطبري أي يكون حلة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين نكرة أي كما تقدم * أقول لا منافاة لحوار إن تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور * وقال بعضهم يجوز أن يكون أبو طالب اصدقا ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قيل إن عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لأن عليا لم يكن ولد علي جميع الأقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لأن عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين أي لأنه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فأكثر وسنه حين تروح خديجة كان خمسًا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة شهرين وعشرة أيام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حرام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم بن حرام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وأما ما روي أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد هو الفحل لا يقدر أنفه وأنكهها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل أي فانه بعد أن خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عادت فنحن سادة العرب وقادتها وأهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد أحد من الناس شركم وشركم ورغبتنا في الاتصال بجلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش أني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على معاشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جروا وقيل جروا من وأطم الناس وأمرت خديجة بجواربها أن يرقصن ويضربن الدقوف وروح

لأصوت جهتين جهة قوة وسها وقع التشبيه وجهة طين ومنها وقع التمييز ولا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يحاط بقاب النفور عن وجهها لكل أحد صر لها مثل في الشاهد فثقت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على أن الوحي يرد على القلب في هيئة الخلال وأبهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاداسري عنه وجد القول المتقول يتماثل في الروع واقعا موقعا المسوع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحي إلى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرهونا إذا قضى الله في

السماء أمر اضرت الملائكة باجنحتهم اخصبعا ما لقوله كانتا سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ركم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روي الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل واهم قوله عند ذلك بالنسبة للصحة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الخرس لان سماع الدوى بالنسبة للحاصرين كما شهده عمر رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه كما شهده به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بان سماعه كدوى (١٦٦) النحل حين يتمثل له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطاه بذلك

الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم ينمض عرقا أى يسيل عرقا مبالغة في كثرة معاد التعب والكرب عند بركه نظره على طبع البشر وذلك ليلوصره فيرة تضلما كلفه من اعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فصلا عن غيره وان راحلته اذا اوحى عليه وهو عليها لتبركه به في الارض ولقد جاءه الوحي مره كذلك وفجده على فتخ زبد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فنقلت عليه حتي كادت ترضيا وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد ما يرفع طرفه اليه حتي ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته

ابو طاب قرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا العموم وهي أول وليمة أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم * اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة رأبوا خديجة حلة لخوازان يكون ذلك كان عند العمدة وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابنيها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المروء له عمه أبو طاب ما تقدم ان المزوج له عمه حمه لجواران يكون حضر مع أبي طاب فبسبب التزويج اليه أيضا والله أعلم والسبب في ذلك أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم أيضا مع ما أراد الله تعالى بها من الخير مادكره ابن اسحق قال كان لسا قريش عيد يجتمع فيه في المسجد فاجتمع يومافيه فجاءه من يهودى وقال يا عشرين ساء قريش انه يوشك فيك بنى قرب وجوده فايتمك استطاعت ان تكون فراسا له فلمعمل فحصبته النساء أي رمينه بالخصباء وفتحته واغلط له واغصت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأتها هي أي وما قال لها ورفقا حدثه بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حق ما ذاك الا هذا * ودكرالعا كهي عن أس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طاب فاستادن أبا طاب في أن يتوجه الى خديجة أي ولعله بعد أن طلعت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل أن يتزوجها فادن له وبعث بعده جارية له يقال لها نعة فقال انطري ما تقول له خديجة وخرجت خلفه فلما جاءه صلى الله عليه وسلم الي خديجة اخذت يده فصممتها الي صدرها ونحرها ثم قالت يا بنى انت وأمي والله ما امل هذا شيء ولكي أرجوان تكون أنت النى الذى سيعت فان تكى هو فاعرف حقي ومنزاتي وادع الاله الذى سيعت لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عدى مالا أصيبه أندا وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أندا فرجعت نعة وأخبرت ابا طاب بذلك وكان ترويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام شهرين أو خمسة عشر يوما وعمره اد ذلك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الحصة والعشرون سنة شهرين وعشرة أيام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سحبة والحياة
وأناها ان العمامة والسر * ح أظنته منها أفياء
وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما أحسن ما يباع المني الاد كياء

أي وعلمته خديجة رضي الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والحال ان التقى والرهو والحياة فيه صلى الله عليه وسلم سجيته وطبيعته وأناها الخبر بان العمامة والشجر

الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتردد وجهه وعمض عييه ور بما عطف كخطط السكر أظلمته وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الكرب والشدة على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها * الخامسة ان يرى جبريل في صورته التي خلقها الله عليها له ستائة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شيء فيوحى اليه ماشاء الله ان يوحى اليه وهذا مع امرتين احداها في الارض حين سألته ان يربيه نفسه في الافق وكانت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدره انتهى ليلة المعراج

* السادسة ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها سماع الكلام الاذلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * السابعة ما أوحاه الله اليه بلا واسطة أيضا بل سماع الكلام الاذلي لكن لا رؤية كما وقع لموسي عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثامنة قتال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تناج يحيى جبريل عليه السلام فكان يقرأ له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وعصمهم نازع في هذه الصورة ورادهم تاسعة وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لا بواسطة (١٦٧) ملك وذلك فارق البعث في الروح

وزاد بعضهم عشرة وهي يحيى جبريل في صور رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاحسان والحق ان هذه داخلة في المرتبة الثالثة لان المصداق منها التمثيل في صور رجل وان كان الغالب ان يكون بصورة دحية وهذا لا ينافي انه قد يأتي بصورة غيره كما في الحديث المذكور فانه ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل شديد يابض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منهم أحد ودحية كان معروفا عندهم وبالجملة في تعدد انواع الوحي حتى أوصلها الى ستة واربعين نوعا والتحقيق انها تعود الى ما ذكر وقد روى ان جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم في اول ما أوحى اليه في أحسن صورته وأطيب رائحة وهو باعلى

أظلمة اوياء أي ظلال حالة كون تلك الاقياء من الغمامة والشجرو فيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة * قال بعضهم وتطليل الغمامة صلى الله عليه وسلم كان في النبوة تأسيسا لها واقطع ذلك بعد النبوة وأنى خديجة الاحاديث والاحبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسل الي الخلق قرب الزمان منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فبسبب ذلك خطبته الي ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن لوع الادكياء ما يمتنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين اه أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين أولهما عتيق بن عادي الوحد والهملة وقيل بالمتنادة تحت والمعجمة () فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم تميم بن صبيح الحرومي وتامهما أبو هالة واسمها هند فولدت له ولدا اسمها هالة وولدا اسمها هند أيضا فهو هند بن هادي وكان يقول أنا أكرم الناس أباؤا ما وأخاؤا أختاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج أمه وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة قتل هذه هذا مع على يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قدمته في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس نعتائهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت مادته واهنداه بن هنداه وأريب رسول الله فلم تنس جنازته الا تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعطاما لريب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها كانت تحت أبي هالة أو لأم كانت تحت عتيق ثانيا وسأقي بقية ترجمتها رضى الله عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

باب بيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى أتى من فوق الردم الذي صنعوه لمنعه السيل فاخره أي ودخلها وصعد جدرانها عند توهينها من الحريق الذي أصابها وذلك ان امرأة بحرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحترقت جدرانها فصافوا ان تفسدها السيول أي تذهبها بالمرء وقيل تبيخبر المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة أزرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف أي وكان الناس يلقون الحلى والمتاع كالطيب أي الذي يهدي اليها في ث داخلها عند ماها على يمين الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خراة الكعبة كما سيأتي ذلك فزاد شخص في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيئا فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك * وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البئر حتى اخرج منها وامتزج المال منه فليتامل الجمع وقد يقال على بعد جاز أن يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكا في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية بيضاء

مكة وفي رواية بحبل حراء فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الخن والاس فادعهم الى قول لا اله الا الله أي ومحمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية الظهور للصلاة ثم أمره ان يتوضا كما رآه يتوضا ثم قام جبريل يصلي مستقبلا نحو الكعبة وأمره ان يصلي معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضي الله عنها فاخبرها فغشى عليها من الفرح ثم اخذ يدها وأتى بها الى العين فتوضا ليريه الوضوء ثم أمرها

فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت اول من صلى وفي رواية انها قالت حين شاهدت ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم توضأت وصليت فكان ذلك اول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي واليهما الاشارة بقوله تعالى وسبح بحمديك بالعشي والابكار ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا ان آية الوضوء مدينية لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل رسول الآيه فتعلم جبريل وعلمه لاصحاحه ثم رلت الآية بياحه وقال مصعبهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وانه قبل (١٦٨) ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والتدب ورتل الآية بياحه بالمدينة وهذا

يحصل الخرج بين الاول
ذكر اول من آمن بالله
تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم
قال في الواهب المدينية
اول من آمن بالله وصدق
برسوله صلى الله عليه وسلم
صديقة النساء خديجة
رضي الله عنها وقامت باعباء
الصدقية وكانت تقول
لنبي صلى الله عليه وسلم
أشرفوا الله لا يحزبك الله
ابسا واستدلت على ذلك
بما فيه من الصفات الحميدة
كقري الصيف وحمل
الكل وعرفت ان من كان
كذلك لا يجرى أبدا وهو
من يدع علمها رضي الله
عنها قال ابن اسحق وأزرت
صلي الله عليه وسلم على
امرءة حنف الله ذلك عنه
فكان لا يسمع شيئا يكرهه
من رده وتكذيب الافرح
الله عندها اذا رجع اليها
تثبته ونحفه عنه وتصدقته
وتهن عليه امر الناس
ولهذا السبق وحسن

سوداء الرأس والذهب رأسها كراس الجدى فاسكنها تلك البر الحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج
منها الى طاهر البيت فتشرق بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيرق لونها وربما التفت عليه
فتصير رأسها عند راسها فلا يدوم منها أحد الا كشت اي صوتت وفتحت فاهها معطوف على كشت ففي
حياة الحيوان قال الجوهري كشيح الافرغ صوتها من جلدها لا من فيها فخرست بثره وخزانة البيت
خمسة عام لا يمر به أحد أي لا يقرب بثره وخزانة الأهلكته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد
أهلكته ادلوا هلكت احد اقرب من تلك البر لا نقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش ووجد هذا
السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا ببنائها أي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى
لا يدخلها الا من شاءوا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا
لذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ولا مطامة أحد من الناس () أي هذا ان قام ابو
وهب عمرو بن عامر وتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر
قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا الحديث أي وفي لفظ أنه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا
البيت مهر بغي أي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا تحملوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم
فيه رحما ولا انهم كنتم فيه حرمة أو دمه ينكم وبين احد من الناس وأبو وهب هذا خال عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل معهم الحجارة
روي الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه يتقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
اجعل ازارك على رقبتي يقيك الحجارة أي كتيبة القوم فاهم كأواضهمون ارارهم على عواتقهم
ويحملون الحجارة فعمل صلى الله عليه وسلم فخرا الى الارض فطمحت عيناه الى السماء أي ونودي
عورتك فقال ازارى ارارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فعشى عليه فصممه
العباس الى نفسه وسأله عن شابه فاخبره انه بودي من السماء أن شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء
في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر ستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال
ما أصابني ما أصابني الامم التعري وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد
وعليه نمرة فصاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا نجد حر عورتك
أي غطها فلم ير عريانا أي مكشوف العورة بعد ذلك اي وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس
رضي الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمى النمرة ازارا له
قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي وقوع هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي تضمنه الامر
بالستر عند اصلاح عمه ابي طالب لمزم قبل هذا قال لا نه صلى الله عليه وسلم اذ انه عن شي ممره لا يعود

المعروف جراها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غار
حراء وقال له اقرأ عليها السلام من ربها وهي وبشرها بيت في الجنة من قصيب لا صخب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام
وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام
على الله الشئ عاياه ثم عايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤاؤ الخوف وابدى السهيل لاني النصب لطيفة
هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت طوعا ولم تحوج له لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالته عنه كل تعب

وأنته من كل وحشة وهوت عليه كل عسر قاسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لعلها بصورة حالها رضى الله عنها واقراء السلام من رجاها خصوصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بانها لم تسوه صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط وقد جاراها فلم يتزوج عايبا مدة حياتها ولغت منه ما لم تغب عنه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب ومن الاناث زينب ورقية وأم كلثوم وقاطمة رضى الله عنها وعنهن وأول ذكر آمن بعدها صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضى الله (١٦٩) عنه وكان رضى الله عنه

صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يكثر غشيانه في منزله ومخاضته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أما وأبو بكر على هذا الامر كفرنسي رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته فقيه اشارة الى ان كلا منهما مجبول على التوحيد ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تصديقا له أبو بكر رضى الله عنه روى الطبراني رجال ثقات ان عليا رضى الله عنه كان يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش

اليه تانيا بوجه من الوجوه اه أى وقد عاد الى ذلك * أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته أولا عزيمته بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمته لا يقال تقدم من كراهي على ربي ان احدا لم يعورني وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى أنه صلى الله عليه وسلم لم يعورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كالم يلزم من حضائته وتربيته ومجامعة زوجاته ذلك فمن عاتشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والطاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر اى خوف من ان يمتهم الله تعالى ما أرادوا اى بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا موقع لعمر بن عائد اى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم أتريدون هدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذى يهلونها فيهدمها قال اما اعلوها واما ابدؤكم في هدمها فاخذوا المول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اى بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اى لا تنزع الكعبة لا تريد الا الخير اى وفي رواية لم تنزع بالنون والزاي المعجمة اى لم تحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة وقالوا انظر فان اصاب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي * هدمناها فقد رضى الله ما صنعتنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم الناس معه حتى انتهى المهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالا سمة اى اسمة الالى وفي لفظ كالا سمة * قال السهيلي وهو ومن بعض الثقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هي كالا سمة في الحضرة وكالا سمة في العظم لا يقال الاسنة زرق لا نقول شديد الزرقه يرى اخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل بمن كان يهدم عتله بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة اى تحركت بأسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فاتهم عن ذلك الاساس ووجدت قرش في الركن كتابا بالسرانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو ما الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا يزول اخشاها اى جبلها وما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيعمان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابى قبيس يبارك لاهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام اى عمله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ياتيه رزقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اى ما يخطب اى يحصد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اى ما يندم عليه يعملون السبثات وتجزون الحسنات اجل اى نعم كما يجني من الشوك العنب اى الثمر * اى وفي السيرة الشامية

(٢٢ - حل - اول)

لما ولد وقيل سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار وقيل لانه لبس في نسبه ما يباب به وقيل اقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام وكني بابي بكر لا بتكراهه الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كتأبه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم او غيره فلما أسلم أزل النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه اول الناس اسلاما واستشهد بقول حسان رضى الله عنه اذا ذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذا ذكر اخاك ابا بكر بما فعلنا خير البرية أفعالها وأعد لها * بعد النبي وأوقاها بما حملها

والثاني التالي الحمد مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسل وقوله والثاني التالي أي الثاني لاني صلى الله عليه وسلم في الغار فيه تليج الى قوله تعالى ثاني اثنين اذهبا في الغار وقوله التالي أي التابع له صلى الله عليه وسلم باذلا نفسه مفارقا أهله ورياسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من آمن الناس على في صحبته وماله أب بكر وقال ما أحد أعظم عندي بدا من أبي بكر وإسائي بنفسه وماله وقال ان (١٧٠) اعظم الناس علينا أمنا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بماله قال الشعبي نائب الله

ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا أحجار فيه ثلاثة أسطر الاول أما الله دو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني أما الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث أما الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث رأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه أما الله ذو بكة مقرر الزادة ومعرى تارك الصلاة أو خصها بالافوات فارغة وأغلبها والافوات ملائكة أي قارع محله أو ملائكة محله هذا كلامه وقد يقال لا مانع من أن يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه أي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد بنوف عن أبيه ايهام وجدوا كتبنا بإسفل المقام دعت قريش رجلا من حير فقال ان فيه لحرفا لو حدثتكموه لقتلتموني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى سفينة الى ساحل جدة أي الذي به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يحالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحا مع باقوم الى الكنيسة التي خرجها الفرس بالحشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبية بث الله تعالى عليها ريحا فحطمها أي كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فتابعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل ما بواحدة من أجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أي البيت ليهدوه دت لهم تلك الحية فاتحة فاهاقينا هي ذات يوم نشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ثم الله طائرا أعظم من النسر فاختطها وألقاها في الحجون فالتقمها الارض قبل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فرأى متظرا هاله واغزعه فقال أي رب رد هاهنا فقد قلت قريش عند ذلك اما الرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا أي هذان اجتمعوا عند المقام ونجوا الى الله تعالى رتنا لن نراهم أردنا نشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاته واشغل عنا هذا الثعبان يعنون الحية والافا بذلك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة وادا بالطائر المذكور أخذها وذهب بها الى اجياد فقالوا ما ذكر وقالوا عندنا عامل رقيق وعندنا أخشاب وقد كفنا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كن بالسفينة وكان بابيا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى مكة أو هو باقوم مولي سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت * أقول مع أخذ الطائر لتلك الحية يجوز ان

أهل الارض جميعا في هذه الآية أي آية الانتصروه غير أبي بكر وقد جوزي بصحبة الغار الصحبة على الخوض كما في حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكرات صاحبي على الخوض وصاحبي في الغار فيما نعم الجراء وقوله الحمد مشهده أي المدوح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا له ولما لقومه عيبا سهلا وكان أنسب قريش لقريش واعلمهم بهار بما كان فيها من خير وشرو كانت تاجرا وفي السيرة الحلية كان أبو بكر رضي الله عنه صدرا معطما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محبا في قسومه حسن الخالصة وكان اعلم الناس

بتعبير الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن ابي طالب لأن اب بكر كان يعلم خيم وشرم ولا يعد مساو بهم فلما كان محبا اليهم بخلاف عقيل فانه كان بعد مساو بهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه ويألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشد عضده فجعل يدعو الى الاسلام من وثقه من قومه ممن يشاء ويجلس اليه فاسلم بدعائه فضلاء الصحابة رضى الله عنه وعنهم وسياتي ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لاسمعه من ورقة ومن غيره من الاحبار والرهبان والكهان حتى انه

اول من باذر الي التصديق به صلى الله عليه وسلم يروي ان ابا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة لحكيم فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسأ أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته التضمنة لحج الوحي له واخبره بان الله ارسله فقال صدقت يا نبي وأنت واهل الصدق أنت أما أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحى من الله ولما سمعت خديجة رضى الله عنها مقالة أبي بكر رضى الله عنه خرجت وعليها حجارا حمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا ابنا ابنا فيه (١٧١) وقد جاء في تفسير قوله تعالى

والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مادعوت احد الي الاسلام الا كانت عنده كوة ويطرور دالا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه ما عنكم عنه حين ذكرته له أي انه باذر به قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له انه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها ويونها قد دخل في كل بيت منه شبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض الكتبا بين فغيرها له بان النبي المنتظر الذي قد أطل زمانه تبعه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الي الاسلام لم يتوقف ودكر ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن مسعود رضى الله عنه

يقال ها بواهد ما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلاحالة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الطاهر في انهم هدموها عند أخذ الطائر لتلك الحية ولم يها بواهد ما حتى فعل الوليد ما تقدم والله اعلم أي ثم لما أرادوا بنائها بنجزاتها قرش أي بعد ان أشار عليهم بذلك أبو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم إني أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبائل من قرش انضوا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جحج وني سهم بني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولني أسد ولني عدى والذي في كلام المقرئ كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر أي وهشق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لخزوم د ر البيت وصار لاسد لقرش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل وفي كلام بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناء وكان الباني لها باقوم النجار أي الذي هو مولى سعيد بن العاص * أقول وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بابا وسياتي التصريح بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناء واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي نجارا بناء فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد * ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بأنه كان نجارا ونصها فخرجت قرش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب فقد دلت الروايتان على انه موصوفا بالوصفين ويحتمل أن يكون احدهما بناها والآخر عمل سقفها وانهما اشتركا فيها لما علمت ان كلاهما كان بابا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطني يعرف بنجر الخشب وتسويته فوافقه على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أي الرومي قال قبطني هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومي بأنه كان نجارا كما الرواية التي قبلها وسياتي في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها وهي في الاصابة اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقرش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبستها الرمح فخرجت اليها قرش فآخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنيان الكنائس وان باقوم الرومي أسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مداما كما من خشب الساج ومدا ما كان الحجارة من اسفلها الي اعلاها وزادوا فيها تسعة أذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض مكان لا يصعد اليها الا في درج وضافت بهم الثقة عن بنيانها على تلك القواعد

ان ابا بكر رضى الله عنه خرج الي اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل أو تخبرني لمذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فني وكهل أما لثقي فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأيض نعيم على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك ان تريني ما سألتك فقد تكلمت لي فيك الصفة الا ما خفي على قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة

وأن أرسبك بما هو في أمره قلت وما هو قال إياك والليل عن الهدي وتبكي بالطريق الوسطى وخف الله فباخولك واعطاك فغضبت
 باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لاودعه فقال أحامل است مني إيانا التي قلت نعم فذكرنا إيانا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه
 وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابعكم أوظهر فيكم أم قالوا اعظم الخطب يتيهم إني طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به
 والكماية فيك فصرفتهم على أحسن شيء وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج إلى فقلت يا محمد قد حث منازل
 أهلك وتركت دين آبائك فقال (١٧٢) لي رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي

لقيته باليمن قلت وكم لقيت
 من شيخ باليمن قال الذي
 أفادك الآيات قلت ومن
 أخبرك بهذا يا حبيبي قال
 الملك المعظم الذي يأتي
 الأنبياء قبلي قلت مد يدك
 فإني أشهد أن لا إله إلا الله
 وأني رسول الله صلى الله
 عليك وسلم فاصرفت وقد
 سر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بإسلامي وفي
 رواية فاصرفت وما بين
 لا يتبها أشد سرورا مني
 بإسلامي ولا أشد سرورا
 بإسلامي من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 الرقائي يمكن الجمع بينه
 وبين ما تقدم من أنه لفه
 أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم عند اجتماعه بحكيم
 بن حرام بأن سفره لليمن
 قبل البعثة كما صرح به
 ورجوعه بعد إسلام
 خديجة وتحقق الأمر
 عند هاتفي صناديد قريش
 عند وصوله ثم اجتمع
 بحكيم بن حرام وسمع الخبر

فاخرجوا منها الحجر * وفي لفظ أخرجوا من عرضها أذرها من الحجر وبنا عليه جدارا قصيرا
 علامة على أنه من الكعبة * ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختصموا كل قبيلة تريد أن
 ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى اعدوا القتال ففترت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاهدوا
 وشوعدى أي تحالفوا على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعنة الدم وقد
 تقدم في حلف المطيين ومكت الزراع بينهم أربع أو خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان
 أبو أمية بن المغيرة رأسه حذيفة أسن قريش كلها يومئذ أي وهو والد أم سلة أم المؤمنين رضي الله
 عنها وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركاب لانه إذا سافر لا يترود معه
 أحد بل يكفي كل من سافر معه الراد أي وذكر بعضهم أن أزواد الركاب من قريش ثلاثة زمعة بن
 الأسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافر أو مسافر بن أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة
 وهو أشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا يعرف قريش زاد الركاب إلا أبو أمية بن المغيرة وحده يحتمل
 أن المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا تخالفة وأبو أمية هذامات على دينه ولعله
 لم يدرك الإسلام فقال يا معشر قريش اجملوا ببتكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا
 المسجد يقضي بينكم أي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له
 الآن باب السلام * وفي لفظ أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركنين النجاشي
 والأسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري أن الذي أشار على قريش بأن يضع الركن أول من يدخل من
 باب بني شيبه مہشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا تخالفة لانه يجوز أن يكون اسمه حذيفة
 ويكنى بابي حذيفة كما يكنى بابي أمية ومہشم لقبه وإن الراوي عنه اختلف كلامه فثارة قيل عنه يقضي
 بينكم وثارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الأول ويدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمداً أي لا لهم كانوا يتحاجون إليه صلى الله عليه وسلم
 في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يمارى فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم لم
 إلى ثوبافاني به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أزاره وبسطه في الأرض أي ويقال
 انه كساء أبيض من مناع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم
 الحجر الأسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لناخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزواياه
 ثم أرفعوه جميعا ففعلوا فكان في ريع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربيع الثاني زمعة وكان في
 الربيع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربيع الرابع قيس بن عدى حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه
 هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب بقصيدة طويلة ورثاه أبو جبيعة
 أهلك الماجد الراقد * وكل قريش له حامد بقوله

عنده من الجارية فاني النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر إسلامه بين يديه ولما أسلم أظهر
 إسلامه للناس ودعا إلى الله ورسوله وفي السيرة الحلبية أن أبا بكر رضي الله عنه لم يسجد لعنقط وكان نقش خاتمه رضي الله عنه
 نم القادرا لله وخاتم عمر كفي بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان آمننت بالله مخلصا وخاتم علي الملك لله وخاتم أبو عبيدة الحمد لله وفي
 المواهب وشرحها روي عن الحسن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار
 إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وانت اسبق سابقا إلى الإسلام وأوري منه منقبه فقال له علي رضي الله عنه وبلك أن أبا بكر رضي الله عنه

سبقني الى ارج لم أوتهم ولم أعض منهن شي سبقي الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومعا جنة في الغار واقام الصلاة وأما يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه تستحقني قريش وتستوفيه والله لو أن أبابكر زال عن مزبته ما بلغ الدين العبرين أي الجانبيين ولكان الناس كركة كركة طالوت وبك ان الله ذم الناس ومدح أبابكر فقال لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سبقني الى افشاء الاسلام يدل على أسبقية اسلام علي رضي الله عنه وان أبابكر رضي الله عنه إنما سبقه الى (١٧٣) الا فشاء والتحقيق ان كلامي اني

ومن هو عصمة أيتامنا * وغيت اذا فقد الرائد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن أي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليتناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وماول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا الى رجل أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأوه عليهم في مكرتهم وحرزهم كأنهم خدم له اما والله ليفرقهم شيئا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يشرأف فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ليس فقد ذكر السهيلي أن الجليس يمثل في صورة شيخ نجد حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيت من ان يلى هذا الغلام دون أشرافكم وذوي أنسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجد في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول والثاني قال هناك الزلازل والعن وفيها يطلع قرن الشيطان * أقول سيأتي انه تصور بهذه الصورة أيضا عند دخول قريش دار الندوة ليتناوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا ما ع ان يكون حكمة لما هو لما ياتي وما دوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بانواع الاصباغ ومن جملتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام أي واسمه ميل وفي يده الارلام وصورة الملائكة وصورة مريم كما سيأتي في فتح مكة وكساها زعماءهم أردتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه الذرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة * ففي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قيل أن يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما أراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فنهوج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فبسط وفي لفظ ارسل على الماء ريحا فنهوج فصفق الريح الماء أي ضرب بعضه بعضا فبرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقديحها لله ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وأرفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما معاذين جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في أنس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال فكان أول جبل وضع عليها بوقيس وحينئذ كان يذبح أن يسمى بابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا لحد قوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه

بكر وعلى رضي الله عنهما يادر بالتصديق والاسلام وعلى رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيته فيحتمل انه اسلم مع اسلام خديجة رضي الله عنها ويحتمل ان كان اسلامه اسلام اني بكر رضي الله عنه ومثل ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه فانه كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين في الاسلام وكذا بلال رضي الله عنه كان من السابقين في الاسلام ففي بعض الاحاديث ان اول الناس اسلاما خديجة رضي الله عنها وفي بعضها أو بكر رضي الله عنه وفي بعضها علي رضي الله عنه وفي بعضها زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي بعضها بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح والاورع ان لا يطلق القول في تعيين اول المسلمين بل يقال اول من اسلم من

الرجال البالغين الاحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال المحب الطبري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من اسلم مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين وأول ذكر اسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفيا باسلامه وأول رجل عربي بالغ اسلم واهل اسلامه ابو بكر وأول من اسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أبابكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع أبو بكر رضي الله عنه كلاما بحير الراهب وسأله حين قال

من هذا الذي تحت الشجرة فاجابوه بانه محمد بن عبد الله فقال هذا اني ابلغ ما تقدم فوق في قلب ابني بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بعثه فامر ادهذا الايمان المقوي وهو اليقين بصدقه وهو ما قر وثبت في قلبه فلماذا كان يتوقع بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي انه اول المسادين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلي في السيرة وناث النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند المنة فيعد تأخر ايمانهم فمن اول الناس ايمانا بل من من لم يتقدم لم يشارك فلم يذكر مع اول من آمن استثناء ذلك ولايمان (١٧٤) آمن ولذلك قال الحافظ بن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل

احد خديجة وناثها وزيد وزوجته وعلى رضى الله عنهم * واما فاطمة رضي الله عنها فاولدت الامد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقدره ي اس اسحق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة اسلمت خديجة وناثه صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زوج زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على ان يتزوج من احب نسايتهم فاني ولا يشكل تزويجه بربيب ولا تزويج رقية وأم كانوا مولدي ابني لهب مع صيانة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسامحة على الكافر لم يكن حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد

على اب من اب الجنة قال ولا من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع أي عنده تبعها لجمع ولا من مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ ادنصعدون ولا تنوون على أحد أي بضم الهمزة والحاء ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين وقد جاء بدأ الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لعلته بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الارض ثم رأيت بعضهم سال ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكر منها انه قال قال الله تعالى أنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائمين ثم قال في الآية الاخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاها فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض وأما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا ويورد قول بعضهم خلق السماء قبل الارض والطامة قبل النور والجنة قبل النار فليتأمل وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسىكم رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه ثابرة أي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يلقون الجن عن أنبياء البشر ولا بعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتنامل ولما خاطب الله السموات والارض بقوله اثنيان طوعا وكرها قائلة ائني طائعا من كان الجيب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما حاذاه الذي هو محل البيت المعمور * وعن كعب الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن ياتي به بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها وبورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما أجاب من الارض الا تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابن بكر الصديق رضى الله عنه تعرف يوم يوم فتعال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألني عن يوم القادير يعني يوم ألت بر بكم

كماه الله ولدي ابني لهب فطلقاها قبل الدخول ثم تزوجتا به ثمان رضى الله عنه واحدة مد واحدة واما ابو العاص فاسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبت أحدا الا راحني في الكلام وأبي على الابن ابني قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واوا كلامهم عقلا لمرا تاني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر رضى الله عنهما وشاورهم في الامر فكان ابو بكر رضى الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء أن الله ابدي باربعة وزراء اثنين من اهل السماء

جبريل وميكائيل واثني من أهل الارض أبي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر وأما ورقة بن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عدّه في الصحابة وجعله أول من أسلم وبعضهم قال انه مات على ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة * وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش للمستضعفين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الثانية في السنة السادسة من البعث * وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه قرييا في عداد من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه * وأما حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص نعمنا الله تعالى ببركاته لم يتكلم الا بآية بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فاجاب بانه انما لم يتكلم الا بآية صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصدّيق رضي الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تنوع الماء رمى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضى كون أصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجنتها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور وفي قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نورينيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث * وجاء أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يتناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أودع تلك الطينة التي هي قلب الأرض وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الأكبر لجميع الموجودات واللاس هذا وقد جاء في حديث بعض رواه متروك الحديث خلق الله آدم من راب الحامية وتبعته بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دجنا ومسح ظهره بتمان الاراك ودجنا محل قريب من الطائف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ عليه العهد ألست بربكم فقد خص بذلك عن نقيه خلقه من بني آدم فان بني آدم ما أخرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في آدم ونقل بعضهم ان الله تعالى لما أخرج الذر وأعاده في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن أتت وقت خلقه ولا يخفى ان هذا فيدان أخذ العهد على الصدّيق كان بعد نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ

فسيأتي ذكر قصة اسلامه بحمدك كرماء وقع له صلى الله عليه وسلم من كفار قريش من الاذايا لان بعض تلك الاذايا كان سبب اسلامه رضي الله عنه وسيأتي ايضا ان اسلامه كان في السنة الثانية من النوة وقيل في السادسة * ثم أسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اسبق من اسلام أبي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الاقوال بانه أول من أسلم من الصبيان وان ابا بكر أول من أسلم من الاحرار البالغين وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الخوض اولها اسلاما على بن أبي طالب رضي الله عنه ولما زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال

لما زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لأول أصحابي اسلاما وأكثروا علماء واعظمهم حملا وكان حين أسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره لان قريشا كان أصحابهم قحط شديد وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمة العباس رضي الله عنه ان أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ انت واحدا وأنا واحد فاجأ اليه وقال له اننا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذ ان كنتما عقيلا وطالبا فاصنعما مثلها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه

اليه وأخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركاه له عقيلًا وطالبًا فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نولى تسمية على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وغداه أياما من ربه المبارك بمصه لسانه فمن قاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها أنها قالت لما ولدته سماه صلى الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم أنه ألقمه لسانه فإزال بمصه حتى قام قالت فلما كان من الغد طلبتاه مرضعة فلم يقبل ثدي أحد فدعوا له عمدا فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله تعالى وعنه رضي الله عنها أنها أرادت في الجاهلية أن تسجد لهبل وهي حامل بعلي رضي الله عنه فتقوس (١٧٦) في بطنها ومنعها من ذلك وكان علي رضي الله عنه أصغر اخوته فكان بينه وبين

اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب كذلك فكل واحد اكر من الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم أسماوا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضي الله عنه أحك حبين حبا لقراحتك وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إليك * وسبب اسلام علي رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا أمر لم

يكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم أتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله أي حين أخذ العهد على نبي آدم لا حين أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليتأمل ثم لما شغخ الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تقف صفوا فآخلف آدم بتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يارب ما بال هؤلاء ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي نور محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فسال الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سال الله تعالى أن يجعله في محل يراه فكان في سبائه فلما أهبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبائه قال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور اخصاء اصحابه فقال يارب احمله في بقية أصابعي فكان نوراني يكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين أفسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظننت الملائكة أي علمت ان ما قالوا ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني انا في الارض يعذبهم من سخطت عليه من نبي آدم أي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرضي فارضى عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يغشاها من ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أي لارضي عنكم ثم قال لهم اني انا في الارض بمثاله وقدره أي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله قالوا بالمثل القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا أن يكون الله تعالى عابها عليهم لاعتراضهم في عمله فطافوا بالعرش سبعة يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يعملوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال بجاهد هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مثاله والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعممه الملائكة بالعبادة كما يعمروا أهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف في كل اوان لينظر ما معني بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة

اسمع به قبل اليوم فلست بمقاضي امرا حتى احدث اباط لب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره قل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فآكنم هذا فكث على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الدمياطي لان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان علي رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفا من أبيه الى ان اطلع عليه وامره بالثبات عليه فظهره حينئذ وفي اسد الغابة

لان الاثر ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليارضى الله عنه يصليان وعلى على يمينه فقال لعنفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فاسلم لعنفر رضى الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام أخيه على رضى الله عنه قليلا وكان اسلام على رضى الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه على رضى الله عنه لما وى رضى الله عنه

محمد النبي أخي وصهرى * وحمة سيد الشهداء عمى وجعفر الذى يصحى ويمشى * بطر مع الملائكة ابن أعمى وبنت محمد سكي وعرسى * مشوب لهما يدي ولحي وسبطا احمد ابناى منها (١٧٧) * فم منكم لهم كسبهى

سبقتك والى الاسلام طرا
صغيرا ما ملعت أوان
حلمى

قال البيهقي هذا الشعر مما
يحب على كل مشوان في على
رضى الله عنه حفظه ليعلم
مما خره في الاسلام وزعم
المأزني وصونه الزمخشري
ان عليارضى الله عنه لم يقل
غير بيتين هما

تلكم فرش تمناني لتقتلني
فلا زرك ما برؤا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن دمتي
لهم
بذات ودقين لا يغفوها
أثر

ذكره في القاموس قال
الوراق وهو مردود بما في
مسلم في غروة خير من
قول على رضى الله عنه
مجيبا لمحب اليه -

أما الذى سميت أسمى حيدرته
كليت غابت كرية المنظره
أوهمهم بالصاع كيل
السندره

وروى الربيع بن بكار في
عمارة المسجد النبوى

بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قریش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي أو ولدته شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحده منها وكانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء رات لا آدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد أخضر شرقي وباب غربي من ذهب منطومان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويانس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا أربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال ودكر ان آدم لما اهبط الى الارض كان رجلا به ورأسه في السماء وفي لفظ كان رأسه يسمح السحاب فوصل فاورث ولده الصلح أي بعض ولده فسمع تسبيح الملائكة ودعاءهم فاستانس بذلك فها تها الملائكة أي صارت تنفر منه فشكا الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا فالذراع المتعارف وقيل ذراع آدم فلما فقد أصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم ابني قد اهبطت بيتا يطاف به أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي و يصلى عنده كما يصلى عند عرشي أي كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه أي طف ووصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي ازلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا أي على النصف التي خلق عليها وهو اراد قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في الداء احوال بل خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير في صورته يرجع لا آدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفة أي حيا طالما قادر امر يدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وخرج على سب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يحنى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحطه الله تعالى الى ستين ذراعا أي الذي تقدم ظاهرا الخبر الصحيح بحالته وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم أمرد وفي الصحيحين مكل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة آدم * وفي بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكائه على فراق الجنة نبت لحيته ولم يصح

(٢٣ - حل - اول) عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت قال على رضى الله عنه لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يري عن التراب حائدا ولم يتقدم من على رضى الله عنه شرك ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كأحد اولاده تبعه في جميع أموره وفي الحديث ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل يس وعلى بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون وفي حديث آخر سابق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حريل مؤمن آل فرعون وحبيب العجار صاحب يس وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم والراد من عدم كفره انه لم يسجد لصنم قط وتقدم ان ابا بكر رضي الله عنه كذلك ولما علم

اوطالب ما سلام على رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يرض الله عنه أي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا أمّ أنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فإلزمه وذكر عنه أنه كان يقول أي لا أعلم أن ما يقوله ابن أخي لحق ولولا أني أخاف أن تعزني سوء فريش لا تبعه وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستحيا من قومه فيصليان فيها فإذا أمسيارجع كذلك ثم (١٧٨) أما طالب عثر أي اطلع عليهما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ابن أخي ما هذا الذي أراكَ تدين به قال هذا دين الله ولائكته ورسوله ودين أبينا إبراهيم هنيئاً الله به رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذات له الصبيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجاني إلى الله تعالى وأعاني عليه فقال له أوطالب أي لا أستطيع أن أفارق دين آتائي وما كأول عليه وفي رواية أنه قال له ما الذي تقول من بأس ولكن والله لا تعلمون استي إذا وهذا ينبغي أن يكون صدر منه قبل أن يقول لأنه جعفر صرحنا ابن عمك وصل على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلياً على يمينه لكن روي عن علي رضي الله عنه أنه ضحك يوماً وهو على المنبر فمثل عن ذلك فقال تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركنين بالغداة

ولم تنت الفحبة الأولاد وكان مهبطه بارض الهند يحمل عال يراه البحر يرون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغسوة في الحجر ويرى على هذا الحبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدس آدم ودوره هذا الحبل أقرب دراجال الأرض إلى السماء ولعل هذا وجه النظر الذي أدهاه بعض الحفاظ في قول بعضهم أن بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء ثمانية عشر ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه بطر قيل ونزل معه من ورق الحنة فبته هناك فنه كان أصل الغليب بالهند وعن عطاء بن أبي رباح أن آدم هبط بارض الهند ومعه أربعة أعواد من الحنة فهي هذه التي بتعليب الناس بها وجاء أنه نزل نخلة العجوة ثم لما أمر آدم بالخروج تلك الخيمة خرج إليها ومدله في خطوه قيل كاس خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لجاهد هل كان آدم يركب قال وأي شيء كان عمله فواته أن خطوته مسيرة ثلاثة أيام وفيه أن هذا يقتضي أن آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم أن الأنياء كانت تركه مراده مجرورهم لاجتماعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الأرض من غرض أو بحر فلم يكن يصعب قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمراً وصار بين كل خطوه مفارقه حتى انتهى إلى مكة فإذا خيمة في موضع الكعبة أي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يافوتة حمراء من يوافيت الحمة بجوفة أي ولها أربعة أركان بيض وفيها ثلاث فتادل من ذهب فيها نور يلمع من نور الحمة طولها ما بين السماء والأرض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم أنه ينوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ويوصف بأنه ياقوتة حمراء لأن سقفه كان يافوتة حمراء لأن التعدد بعيد فليتأمل ويرل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من أرض الحنة وكان كرسياً لآدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في الحنة * أقول وهذا السياق يدل على أن آدم اهبط من الحنة إلى أرض الهند انداء وذكر في مشير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى أهبط آدم إلى موضع الكعبة وهو مثل العلك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تحط بمخطي فاداهو بارض الهند فشكت هنالك ماشاء الله ثم استوحش إلى البيت فقبل له حجج يا آدم فأقبل فتخطي فصار موضع كل قدم فربه وما بين ذلك مفارقه حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور أيضاً يدل على أن الخيمة والحجر الأسود نزلا بعد خروج آدم من الحنة ويدل لكون الحجر الأسود يدل عليه ما في مشير الغرام وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلأ لأنه لو أؤوه بيضاء فأخذه آدم فصده إليه استئناساً به هذا كلامه * وفي رواية عنه أنزل الركن والمقام مع آدم ليلة نزل آدم من الجنة فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرهما فصدهما إليه وأسس بهما فليتأمل الجمع * وفي رواية أن آدم نزل تلك الياقوتة أي من كعب أنزل الله من السماء يافوتة بجوفة مع آدم فقال له يا آدم هذا بقي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف

والركنتين بالعتى ورأى أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله أبداً لأنني لأحس أن تعلمون استي فلما تذكرته الآن ضحكك وتقدم الكلام على أبي طالب فارجع إليه أن شئت وما قبل على وفاته رضي الله عنه أفردت بالتأليف كقصة العشرة فلا حاجة إلى التطويل * ثم أسلم سعد اسلام على رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شر حبل الكلى عولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن أخيها حكيم بن حزام بن خويلد ممن سباه من الجاهلية لأن عمته خديجة رضي الله عنها أمرته أن يتباع لها

حول

غلاما نظريا عريا لما قدم سوق عكاظ وجدز يدايع وعمره ثمان سنين وقد أسر من أخواله طي قال السهيلي ان أمه خرجت به تريد أهلكا فاصابتها خيل فاحذته فباعوه فاشتراه حكيم وقيل اشراه من سوق حاشانار بمائة درهم ويقال سائة درهم فلما رآته خديجة رضي الله عنها أعجبتا فآخذته ولعل هذا مراد من قال فباعه من سمته خديجة أي اشتراه فلما مات زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندها أعجب به فاستوهبه منها فوهبه له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناهى فل الوحى وقيل ان الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضي الله عنها (١٧٩) فقال رأيت علاما بالطحاء قد

أوقفوه ليعبوه ولو كان لي ثمن لاشريته قالت وكمن ثمنه قال ستمائة درهم قالت حذ ستمائة درهم فاشتره فاشتراه فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هولك فاعتقه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك حين تبناه وهو اسم حده قصي ثم انه خرج بال لابي طالب الى الشام فمر بارض قومه فمرفه عمه فقام اليه فقال من اس يا علام قال علام من أهل مكة قال من أنفسهم قال لا قال فمر اس أم مملوك قال مملوك قال عربي أت أم محمي قال عربي قال من اهالك قال من كلب قال من أي كلب قال من بني عدود قال ويحك اس من أنت قال اس حارثه من شرحيل قال وأين أصبت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طي قال ما اسم أمك قال سعدي قال زمه وقال

حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي أي على ما تقدم ورل معه انلا ثكته فرموا نواعده من الحجارة ثم وضع البيت أي تلك الياقوتة عليها وحينئذ يجاح الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يحوز ان تكون النعمة ليست حقيقية والبراد انه رل هذه قريبا من روله فلنقرب الرمن عن النعمة فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف به فاحرح اليه وجاء ان آدم رل من الجنة ومعه الحجر الاسود متا طه أي تحت ا طه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع أحد أن يسر اليه وكود آدم رل بالحجر الاسود متا طاله يخالف الرواية للمتقدمة انه رل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد روله وحينئذ يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وأيضاً يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله ان آدم لما أمره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهره من الجنة أي التي هي الحجر الاسود مسح به دموعه فلما رل الى الارض لم ير لبيكي ويستعمر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهره حتى اسودت من دموعه ثم لما بي البيت أمره جبريل عليه الصلاة والسلام ان يحمل تلك الجوهره في الركن ففعل وفي بهجة الا نوار ان الحجر الاسود كان في الاثناء ملكا صالحا واما خلق الله تعالى آدم اناح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهى عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان آدم ياكل من تلك الشجرة عاب عنه ذلك الملك فسلر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبه وصار جوهر الا تري انه جاء في الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في الاثناء ملكا * اقول ورأيت في ترجمه كلام الشيخ كان الدين الاحممي انه لما جاور بمكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاء أكثر من استلام هذا الحجر فادكم توشكون ان تفقدوه بينا الناس يطوفون به ذات ليلة اد أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة أي فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والتمام فاهما جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما دواعية الاشفاء الله تعالى وجاء استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله أعلم * وجاء ان آدم أي ذلك أي تلك الخيمة أي التي هي البيت المعمور على ما تقدم أنف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثمانية حجة وسعمائة عمره واول حجة حجه جاءه جبريل وهو واقف معرفة فقال له يا آدم رسكك أما ما ند طفتنا بهذا البيت فل ان خلق محسن ألف سنة وفي روايه لما حج آدم اسقبلته الملائكة بالردم أي ردم بين حج الذي هو محل المدعى فقالوا رحك يا آدم قد حججتنا هذا البيت فلك بالنعيم * اقول وفي تاريخ مكة للارزقي ان آدم عليه السلام حج على رحليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة اتبعته

ان حارثة ودعا بابه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولاك اليك قال يقترن على اهله وولده وورثت منه حبا فلا صنعت الا ما شئت فركب معه اوه وعمه وأخوه وفي رواية ان ناسا من قومه تجوافر أو اريد افرموه وعرفهم فاطلقوا فاعلموا أباه ووصفوا له مكانه فجاء اوه وعمه قال الخبي وقد يقال لا حاجة لجواز ان يكون اجتماعه معه وأيه كان بعد احار أولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه ليفدوه خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشكك عنده والرجوع الى اهله فآخار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لعط لما تقدم أوه وعمه في فدائه سالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فعيل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن

عند المطالب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجائع جنتك في ولدنا عندك
فليس علينا واحس في فدائه فاستدفع لك فقال وماذا قالوا زيد بن حارثة قال اوزير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان
اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما ابا الذي اختارني الذي اختارني فداء قالوا زدنا على النصف واحسنت فدماه
فقال اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعي ولم يذكر اخاه لاستصغاره ولان الخطاب كان معهما وفي رواية ذكرها السهيلي ان زيدا لما
جاء قال صلى الله عليه وسلم (١٨٠) من هذان قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا عمي كعب بن شرحبيل فقال له

التي صلى الله عليه وسلم
اما من علمت وقد رأيت
صحتي فاخترني اراخترها
فقال زيدا ما بالذي اختار
عليك أحدا أنت م
مكان الاب والم فذلا
وينك يا زيد تحت العودية
على الخسرية وعلى أيك
وعمك وأهل بيتك قال
نعم ما بالذي اختار عليه
أحدا ولما رأي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأى
اخرجه الى الحجر الذي
هو محل جلوس قريش
فقال ان زيدا ابي ارثه
ويرثني فطابت انفسهما
واصرفا قال ابن عبد البر
ان سنه حين تناه النبي صلى
الله عليه وسلم كان ثمان
سنتين وانه حين تينا طاف
به على خلق مريش يقول
هذا ابي وارثا ومورثا
ويشهدهم على ذلك وكان
الرجل في الخاهلية يعاقد
الرجل يقول دمي دمك
وهدي هدمك وثاري
ثارك وحسني حرمك

بالمزمن فقالوا رحيك يا آدم لقد حجبنا هذا البيت فقلت بالنبي عام والمارمان موضع بين عرفة
والردلة قال الطبري ودون مي أيضا مارمان والله أعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء انه وجد الملائكة
بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زلنا ننتظر لك ههنا منذ أني سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور
خلق عليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقيته بالمارمين وكونه وجدهم
بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بالف عام وكونهم حجوا قبله بالنبي عام وبمحمد بن ألف
عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيلا بعد جيل * وما يدل على انهم جيلا بعد جيل
ما جاء من نحو من قال سبحانه الله ومحمد خلى الله ملكا له عينان وجناحان وشفطان ولسان يطير مع
الملائكة ويستغفر لقائلها الى يوم القيامة وما جاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينغمس
فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
يا مر الله تعالى جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه اغماصة ثم يخرج فينهض اغماصة
يخرج منه سبعون ألف قطرة يحلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة
ولم يصح شيء * ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا المعظم والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة ما كنتم
تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها ولا حول
ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف بقولها وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل وحسنة أسابيع بالنهار
أي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى المزم أي محله فقال اللهم اك تعلم
سر برتي وعلايتي فاعلم معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فاعمل لي ذبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي الحديث * أقول قول الملائكة فطعمنا هذا البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الحيمة المذكورة
المعنية بقوله تعالى لا دم قد أهبطت بنا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل
ذلك البيت الذي هو الحيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الحيمة أو نفس تلك الحيمة
بناء على أنها البيت المعمور وان الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال وعن وهب
ابن مسعود قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ملك بعثه الله الى الارض الأمره بزيارة البيت فينقض
من تحت العرش محرما مليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا باليت ويصلي في جوفه ركعتين ثم
يصعد * أقول يجوز ان يكون المراد باحرامه نية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله
ثم طوف سبعا باليت الى آخره ويجوز ان يكون المراد باليت في كلام وهب محل تلك الحيمة مايم
من وجد من الملائكة ومن ههنا بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني
يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الحيمة يبتدأ الطواف بهامنه وجاء عن عطاء وسعيد
ابن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل أوحى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا ثم اخف به كما

وسامى سادك قرني وارثك تطلب بي واطلبك وتعقل عي واعقل عنك فيكون
للحليف السدس من ميراث الحليف ثم لما استقر امر الاسلام وظهر نسخ الله ذلك بالوارث * وفي أسد الغابة ان حارثة اسلم وقيل
لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد ولم يذكر في القرآن من الصحابة أحد
باسمه الا هو رضي الله عنه في موله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا قال ابن الجوزي الا ما روى في بعض النسخ ان السجل الذي في
قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي حكمة لذكر

رأيت

زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال لزيد بن حارثة ولا يقال لزيد بن عبد ونزع عنه هذا التشریف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الامر بم رضي الله عنها ولزيد اح اسمه جبلة أسلم رضي الله عنه وكان أسن منه سئل جبلة من أكبرأت ام زيد فقال زيد أكبرى وأولدت قبله أي لان زيدا أفضل منه لسبقه الى الاسلام * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها أم الفضل زوج العباس وهي لامة بنت الحرث الهذلية أخت ميمونة رضي الله عنها * ومن السابقات الى الاسلام اسماء بنت أبي بكر (١٨١) وأم حبيب فاطمة بنت الخطاب

أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنها وأم أيمن بل ينبغي ان تكون سابقة على أم الفضل بيان من أسلم بدعاية أي بكر رضي الله عنه لما أسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه دعا الى الله فاسلم بدعاء خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان رضي الله عنه أخرتني حالي سعدى بنت كريب الصحابة العيشية رضي الله عنها ان الله أرسل نبياً صلى الله عليه وسلم وحشي على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضي الله عنه فبقي فاصبته وحده وصرت متمكراً وسألني عن تفكرى فاخبرته بما سمعت من خالتي فحشي ابو بكر رضي الله عنه ورغنى في الاسلام قال فما كان بأسرع من ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على رضي الله عنه يحمل له ثوبا

رأيت الملائكة تحف بيبي الذي في السماء * وفي رواية وطف به وادكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي أي على ما تقدم وهذا السياق ظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن هبوط آدم كان من الجنة الى موضع الكعبة اثناء والله أعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى الى آدم وحوا فقال لهما اينما أي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما انيا الى بيتا فحط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحوا تنقل التراب حتى اجابه الماء وبودي من تحته حسبك يا آدم * وفي رواية حتى اذا بلغ الارض السابعة فقدت فيها الملائكة الصخر ما يطيق الصخره ثلاثون رجلا اه وفيه انه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد محيئه الى تلك الحيمة من الهند ماشيا حاف ظاهره ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب أوحى الله تعالى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا اذ ظاهره انه أوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض أرض الحرم أي اذهب الى أرض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقدت فيه الملائكة الصخر يقتضي أن القاء الملائكة للصخر كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب بن الربيع رضي الله عنه من ان الله تعالى بعث آدم فقال يا آدم هذا بيتي أرسلته معك ونزل معه الملائكة فرفقوا قواعده من الحجر ثم وضع البيت عليها فيكون القاء الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صحبوه من أرض الهند الى أرض الحرم * وجاء في بعض الروايات ان آدم وحوا لما أسسوا نزل البيت من السماء من ذهب احمر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان يطوف به قبل ذلك وهذا تختص الروايات وحيث لا مانع ان ينسب بناء هذا الاساس الذي وضعت الملائكة عليه تلك الحيمة لآدم وان ينسب للملائكة أما نسبته للملائكة فواضح وأما نسبته لآدم فلاه السبب فيه اولاً لانه كان اذا لقت الملائكة الصخر يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم يحتمل القول بان اول من بني الكعبة للملائكة والقول بان اول من بني الكعبة آدم قليلاً وقدماء ان آدم ناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زبتاجل من جبال القدس ومن طور سيناجبل بين مصر وابيليا * وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي بودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الحودي وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض * أقول وفي رواية ناه من ستة اجبل من ابي قيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايتين انه بناء من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الحيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الفرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء الراية فهو البيت المعمور كافي الكشاف وكان رفعه لثلاثا يصيبه الماء النحس وقيت فواعده التي هي الأس وفي العرائس ثم طافت

فقام ابو بكر رضي الله عنه فصار النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثم اقبل على فقال اجب الله تعالى الى حشبه وفي رسول الله اليك والي جميع خلقه قال فماذا كنت حين سمعته ان قلت أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله ثم لم ألت ان زوجي رقية رضي الله عنها وكانت من أجل خلق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يسمي الزوج بها من قبل قال رضي الله عنه كنت مناء الكعبة فقبل أركح عهدي من أني لم يلب بنته رقية قد خلعتني حسرة أن لا أكون سقت اليها فانصرفت الى منزلي فرجعت خالتي سعدى بنت كريب فاخبرتني ان الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وذكر قصة اسلامه ثم لم ألت ان تزوجت رقية اي بعد أن بارقها عتبة قبل ان يدخل بها كإيما

ثم مدان نوبت تروح باختها أم كنزهم رلد الله ندى النورين ولم يعرف أحد نزح حتى نبي غيره رضى الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر قال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي روى في الحجة وروى في هاجمان من تنان ولما سلم عثمان رضى الله عنه أخذه عمه الحكم من أبي العاص بن أمية والدمروان فارتقه كتابا وقال ترغب عن هذا إنك إلى دين محمد والله لا أحك أبا حتى تدع ما مات عليه فقال عثمان والله لا أعده ولا أفاروه فلما رأى الحكم صلا في الحق تركه وقيل تذب به بالدخان ليرجع فارجع وقيل إن الملعذب بالدخان الرزير رضى الله عنه ليرجع (١٨٢) عن الاسلام ولما مات من تعداد ذلك * ومن اسلم بدعاية أبي بكر رضى الله

السنة بأهلها الارض كلها سنة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتى الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسوعا وقد رفع الله البيت الذي كان يحججه آدم حياة له من العرق وهو البيت المعمور أى وكون حواء أسست البيت مع آدم بعد الف ما جاء أن حواء أهبطت بحده وحرم الله عليها دخول الحرم والطر إلى خيمه آدم وإلى شيء من مكة لأجل خليفتهما أنها أرادت أن تدخل مع آدم إلى مكة فنهال لها إليك عني قد خرجت من الحنة سداك ويريد أن أحرم هذا فكان آدم إذا أراد أن يلقاها ليلمها أخرج من الحرم كله حتى يلناها بالحل ودكر محمد بن حرير أن الله أهبط آدم على جبل سرديب بالهند أى وتقدم ما فيه وحواء بعدة الحاء المة وقيل بالخيم فآدم في طلبها فتمارها بالحل الذي قيل له سبب ذلك عرفة فاجت ما بالحل الذي قيل له سبب ذلك جمع وزالت إليه في المحل الذي قيل له سبب ذلك مردلة وهذا يدل على أن جمع غير مردلة وهو خلاف المشهور من أن جمع هو مردلة إلا أن يقال كل من الحلين من حملة البقعة وأطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لأن جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن تناسك وانتهى إلى عرفة وقال له أعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة أى وأراد مناسكك التي قل عرفة والافعظم المناسك بعد عرفة فليتنامل * وفي الخصائص الصغرى عن زرير بن ابراهيم روى أن آدم عليه السلام قال إن الله أعطى أمة نخذ صلى الله عليه وسلم أرحم كرامات لم يعطينها كانت توتى بمكة واحدم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على أن توتته كانت سبب طوافه بالبيت ويدكر أن حواء عاشت بعد آدم سنة وحواء أن آدم لما فرغ من بناء البيت أمره الله تعالى بالمسير إلى أبيه بيت المقدس فساروساه وسكن فيه وحيث بدلا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أى مسجد وضع في الارض أولا المسجد الحرام قيل ثم أى قال بيت المقدس قيل كم كان يسبحا قال اربع مائة وحيث لا حاجة لجواب الامام البلقيني أن ان أراد أن يله المذكوره بين ارحميه أي الدحو أى دحيث ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيث ارض بيت المقدس وفيه أن الامام البلقيني أما اجاب بذلك بناء على أن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الثاني للمسجد الحرام والثاني للمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فإن بينهما كما قيل أكثر من الف عام وكذا الاشكال إذا كان الثاني للمسجد الحرام آدم والثاني للمسجد بيت المقدس أحد اولاده كما قيل ذلك ومن ثم اجاب بعضهم بأن سليمان أما كان مجدد البناء بيت المقدس وأما المؤسس له سيدنا يعقوب بن اسحق بعد ما حده ابراهيم للمسجد الحرام بالمدة المذكورة وأما على أن الثاني لهما آدم فلا اشكال وفي رواية أن اول من في الكعبة أى كاهن مدان رومت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها بالطين والحجارة أى فهي اولى اصافية ثم لما جاء الخوفان اسلمهم وفي محله قيل انه استمر ولم يذم أحد إلى من ابراهيم عليه الصلاة والسلام * وفي

الرؤوس العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن ثمان سنين اوانتى عشرة سنة وكان عمه يؤديه ويدخ ثابسه بالبارء قول ارجع ويقول لا اكمرأ اذا * واسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن رهرة وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أميه اس حلف حديقاً لى فقال لى يوما أرعت عن اسم سمائك فله اوانك فقلت ثم فقال أنا لا اعرف الرحمن ولكن أحمين بعد الاله فكان ينادى بذلك * وسبب اسلام عبد الرحمن ابن عريف الرهري المذكور رضى الله عنه ما حدث به قال سافرت إلى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت برلت على عسكلان ابن عواكى الحسرى فكان

يسألني هل طهر فيكم رجل له بالهد كرهل حالف احدكم عليكم في دينكم فاهول لاحتي كانت رواية السنة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك قد مات اليمن فترلت عليه إلى آخر القصة المتقدم ذكرها في اخبار الكهول التي ليست على السنة الحان وفي آخرها فاما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضى الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فانه ولما أتيت بيت خديجة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال لي أرى وجهاً حليفاً أن أرجو له خيراً مما وراءك قلت وماذا فقال أرسلك مرسل برسالة هاتفا فادرت واسلمت فقال أخو خير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من اخواني

حقا وعى على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنت أمين في أهل الأرض أمين في أهل السماء وهومن العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصته المصالح الدارمة ومن أسلم بدعاية اني انكر رضي الله عنه ايضا سعد بن ابى وقاص الزهري احد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه اتقوا بكر رضي الله عنه فدعا الى الاسلام ورغب فيه وحثه عليه فاني النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أمره فاحبره به فاسم وكان عمره تسع عشرة سنة وهومن بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وهذا احلي فاري امر في حاله وفي كلام السهيلي انه (١٨٣) عم أمه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم

رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اود بناء الكعبة جاء حبريل فضرب بواحدة الارض فارز عن أس ثابت على الارض السابعة ثم ماها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس وقال له القواعد أي كما تقدم وهذا الاس كما علمت لآدم والملائكة أولها وانما قيل له اساس ابراهيم وهو اعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم يقتضه وما يدل للقبيل المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثره كان البيت اى سبب الظهور يد ايل ما جاء في رواية تدرس مكان البيت بين يوحنا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمراء وكان يأتيه انظوم بالنعوذ من اقطار الارض وما دعا عده أحد الا استجيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يجره هود ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لتشاعل هود بقومه عاد وشاعل صالح بقومه ثمود وجاء ان بين انعام والركي وزمرم مرسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة اقدور ثمانية بنى وان ما من الركن الا اني الى الركن الاسود لثور سعين نبيا وكل بنى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأبى كعبة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما من الركن الا اني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وان فرهود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة * أقول ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكي جاء ان فراسماعيل في الحجر ودكر المحب الطبري ان اللطاة الحضراء الى باحجر فراسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لامامه بين كون هود وصالح لم ينجيا البيت وبين كونهما دفن في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا متافلين وصولا الى البيت حتى بهما ودقبا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهما لم ينجيا أى وبدل له انه قد جاء حجة هود وصالح ومن آمن بهما * وفي بعض الروايات لم ينجيا بين يوحنا و ابراهيم احدهم الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل بنى اذا كذبه قومه الى آخره على تقدير صحتهما وقد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان ثبت ان بين يوحنا و ابراهيم احدهم الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين يوحنا و ابراهيم احدهم الانبياء كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بهما لم ينجيا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه مبرك ان نوحا حثت به السفينة فوفقت بعرفات وماتت بمزدلفة وطافت به أى بالحرم كما تقدم أن السفينة لم تحاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصعاب والبروة الا ان يراد ما سعي بين الطواف وهو من عطف التفسير وفي أنس الخليل ورد حديث شريف ان السفينة طافت ببيت المقدس أسبوعا واستوت على الخودي اى وجاء ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت الشقيق اسكن في حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأه وجعل بينهم وبين السماء حاجرا ويذكر ان ولده حاما تعدى ووطئ زوجته فدعا عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاه في اولاده فجاء ولده اسود وهو ابو السودان وقيل في سد دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المقتوش في فضائل

رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اود بناء الكعبة جاء حبريل فضرب بواحدة الارض فارز عن أس ثابت على الارض السابعة ثم ماها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس وقال له القواعد أي كما تقدم وهذا الاس كما علمت لآدم والملائكة أولها وانما قيل له اساس ابراهيم وهو اعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم يقتضه وما يدل للقبيل المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثره كان البيت اى سبب الظهور يد ايل ما جاء في رواية تدرس مكان البيت بين يوحنا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمراء وكان يأتيه انظوم بالنعوذ من اقطار الارض وما دعا عده أحد الا استجيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يجره هود ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لتشاعل هود بقومه عاد وشاعل صالح بقومه ثمود وجاء ان بين انعام والركي وزمرم مرسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة اقدور ثمانية بنى وان ما من الركن الا اني الى الركن الاسود لثور سعين نبيا وكل بنى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأبى كعبة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما من الركن الا اني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وان فرهود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة * أقول ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكي جاء ان فراسماعيل في الحجر ودكر المحب الطبري ان اللطاة الحضراء الى باحجر فراسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لامامه بين كون هود وصالح لم ينجيا البيت وبين كونهما دفن في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا متافلين وصولا الى البيت حتى بهما ودقبا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهما لم ينجيا أى وبدل له انه قد جاء حجة هود وصالح ومن آمن بهما * وفي بعض الروايات لم ينجيا بين يوحنا و ابراهيم احدهم الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل بنى اذا كذبه قومه الى آخره على تقدير صحتهما وقد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان ثبت ان بين يوحنا و ابراهيم احدهم الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين يوحنا و ابراهيم احدهم الانبياء كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بهما لم ينجيا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه مبرك ان نوحا حثت به السفينة فوفقت بعرفات وماتت بمزدلفة وطافت به أى بالحرم كما تقدم أن السفينة لم تحاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصعاب والبروة الا ان يراد ما سعي بين الطواف وهو من عطف التفسير وفي أنس الخليل ورد حديث شريف ان السفينة طافت ببيت المقدس أسبوعا واستوت على الخودي اى وجاء ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت الشقيق اسكن في حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأه وجعل بينهم وبين السماء حاجرا ويذكر ان ولده حاما تعدى ووطئ زوجته فدعا عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاه في اولاده فجاء ولده اسود وهو ابو السودان وقيل في سد دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المقتوش في فضائل

رأت ذلك اكلت وفي الاسباب للبلاذري عن سعد رضي الله عنه قال اخبرت أمي اني كنت اصلى العصر يعني الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعمى فجئت فوجدتها على باب تصحيح ألا اعوان يبنوني عليه من عشرين او عشرين فاحسسه واطبق عليه ناه حتى يموت اوبدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث حثت وفلت لأعود اليك ولا اقرب منزلك فبجرتها حينئذ ثم أرسلت الى ان عد الى منزلك ولا تنضيفن الناس فيلر مناعار فرجعت الى منزلي مره تلقاني بالشر ومره تلقاني الشر وتغير في اخي عامر وتقول هو الر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح والادى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس مجتمعون على

أُمِّي وَعَلَى أَخِي عَامِر قُتِلَتْ مَاشَانُ السَّاسِ فَقَالُوا هَذِهِ أُمُّكَ قَدْ أَخَذَتْ أَخَاكَ عَامِرًا وَهِيَ تَعْطِي اللَّهَ عَهْدًا لَا يَظْلِمُهَا نَحْلٌ وَلَا تَأْكُلُ كُلَّ طَعَامٍ وَلَا تَشْرَبُ شَرًّا حَتَّى يَدَعَ صَبَابَهُ قُتِلَتْ لَهَا رَأْسُهَا بِأَمْرِ لَا تَسْتَطِيعُ وَلَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ حَتَّى تَبْرُثَ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ * وَعَمَّ اسْمُ بَدْعَايَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْبُشَرِيِّينَ بِالْجَنَّةِ لَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَغَّبَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمَّا اسْتَجَابَ لَهُ أَخَذَهُ فَوَجَّاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ وَلَهُ قِصَّةٌ كَانَتْ هِيَ السَّبَبُ الْأَوَّلُ فِي إِسْلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتِلَ حَضْرَتِ (١٨٤) سَوْقَ عَمْرِى فَاذَارَاهُ فِي صَوْمَعَتِهِ يَقُولُ سَلُوا أَهْلَ هَذَا النُّوسَمِ هَلْ ثَمَّ مِنْ

أَهْلَ الْحَرَمِ أَحَدٌ قُتِلَ مَ
أَمَا قَالَ هَلْ ظَهَرَ أَحَدٌ قُتِلَ
وَمِنْ أَحَدٍ قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ هَذَا شَرُّهُ
الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ وَهُوَ آخِرُ
الْأَنْبِيَاءِ مَخْرُجُهُ مِنَ الْحَرَمِ
وَمَهَاجَرُهُ إِلَى أَرْضِ ذَاتِ
نَحْلٍ وَسَمَّاهُ بِكَ أَنْ تَسْقَى
إِلَيْهِ قَالَ طَلْحَةُ وَقَعَ فِي نَابِي
مَا قَالَ فَخَرَجَتْ سَرَّيْعًا
حَتَّى قَدِمَتْ مَكَّةَ فَقَالَتْ
هَلْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ قَالُوا بَعْ
عَمْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَدْعُو
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ تَبِعَهُ ابْنُ
أَبِي قَحْطَانَةَ فَخَرَجَتْ حَتَّى
دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ
الرَّاهِبُ خُرَجَ أَبُو بَكْرٍ
رَدِّي إِلَيْهِ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ
فَسَرَّ بِهِ فَلَمَّا تَطَاهَرُ
أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا بِالْإِسْلَامِ أَخَذَهَا
نُوفَلُ بْنُ الْعَدَوِيَّةِ وَكَانَ
يَدْعِي أَسَدَ قُرَيْشٍ فَتَدْعَاهَا
فِي حَبْلِ بَرِيدٍ أَنْ يَفْتَنَّا

الْحَوْشُ وَاللَّهُ اعْلَمْ قَرَأْتُمْ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ فِي بَيْتِ الْقُدُسِ أَيْ مَدَنِيَّةِ يَوْسُفَ
مِنْ بَحْرِ النَّيْلِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ قَالُوا وَقَدْ جَاءَ أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنَّ ابْنَ لِي يَبْتَاعُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
أَيُّ رَبٍّ أَيْنَ أَيْدِيهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنَّ تَنْعِ السَّكِينَةَ أَيْ وَهْيَ رِيحٌ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ أَيْ وَقِيلَ
كَوَجْهِ الْمَرْءِ وَجَمَادَانِ وَلَهَا لِسَانٌ تَنْكَلِمُ بِهِ أَيْ وَفِي الْكُشَافِ فِي تَفْسِيرِ السَّكِينَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي النَّوْتُ
الَّذِي هُوَ صَنْدُوقُ الثَّرَوَةِ قِيلَ هُوَ صُورُهُ مِنْ زُرْجَدٍ وَأَوَقُوتُ لَهَا رَأْسُ كُرَاسٍ الْهَرُودُ نَبْتُ كَذْبِهِ وَعَنْ
عَلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ هَذَا كَلَامُ الْكُشَافِ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ رَجَّاهُ يَقَالُ
لَهَا الْحَيَّوُحُ لَهَا جَنَاحَانِ وَرَأْسُ فِي صُورَةِ حَيَّةٍ فَكَشَفَ لَهَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْمُ عَمِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَوْلَ
الْبَيْتِ مِنْ أَسَاسِ الْبَيْتِ الْأَيْلِ * وَفِي رِوَايَةٍ أَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابًا لَقِيَهُمَا رَأْسُ فَقَالَ الرَّأْسُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْزِلْ
يَا مَرْكُ أَنْ تَأْخُذَ قَدْرَ هَذِهِ السَّحَابَةِ فَعَمِلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَحْطُ قَدْرَهَا ثُمَّ قَالَ الرَّأْسُ لَهُ قَدْ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ
فَارْتَعَتَ فَلْيَتَأَمَّلِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَقْدِمُ أَنْ جَرِيلُ ضَرْبُ بَحْنَانِ مِنَ الْأَرْضِ
فَابْرَزَ عَنْ أَسَاسِ الْآخِرَةِ وَجَاءَ أَنَّ السَّكِينَةَ جَعَلَتْ تَسِيرُ وَدَلِيلُهُ الصُّرْدُ وَهُوَ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ أَيْ وَهُوَ طَائِرُ
فُوقِ الْعَصْفُورِ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ لَهُ صَغِيرٌ مَحْتَلِفٌ يَصْفُرُ لِكُلِّ طَائِرٍ يَرِيدُ صَيْدَهُ بَلْغَتُهُ فَيَدْعُوهُ
إِلَى الْقُرْبِ مِنْهُ فَادْتَرَبَ مِنْهُ قَصْعُهُ مِنْ سَاعَتِهِ وَكَانَ يَقَالُ لَهُ الصَّوَامُ لَا يَدْعُوهُ أَنَّهُ أَوَّلُ طَائِرِ صَامٍ
عَاشُورَاءَ فَمِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى يَدَيْ صُرْدٍ
فَقَالَ هَذَا أَوَّلُ طَائِرِ صَامٍ عَاشُورَاءَ لَكِنْ قَالَ الدَّهْلِيُّ هُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ حَدِيثٌ بَاطِلٌ
وَيَذْكُرُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَتَلَ طَلِيحَةَ الْكَذَّابِ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوَّى
أَمْرَهُ مَعْدُومَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَالِدُ ابْنُ أَبِي عَصَابَةَ مَنْ أَسْلَمَ مَا كَانَ يَقُولُ لَكُمْ طَلِيحَةُ مِنَ الْوَحْيِ
فَقَالَ كَانَ يَقُولُ وَالْحَمَامُ وَالْيَمَامُ وَالصُّرْدُ الصَّوَامُ لَيْسَ لَنَا مِنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَقَدْ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ سَلَامَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصُّرْدُ يَصُوتُ فَقَالَ يَقُولُ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يَا مَعْ بَيْنَ * وَفِي الْكُشَافِ أَنَّ ذَلِكَ صِيَاحُ
الْمُهْدَدِ وَلَا مَاعٍ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صِيَاحَهُمْ وَسَمِعَ طَاوَسًا يَصُوتُ فَقَالَ يَقُولُ كَانَتَيْنِ تَدَانِ وَسَمِعَ هَذَا
يَصُوتُ فَقَالَ يَقُولُ لَا مِنْ لَابِرْحَمٍ لَا يَرْحَمُ وَيَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا تَقْدِمُ بَأَنَّهُ يَحُوزُ أَنْ الْمُهْدَدُ تَارَةً يَقُولُ
اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يَا مَعْ بَيْنَ وَتَارَةً يَقُولُ مِنْ لَابِرْحَمٍ لَا يَرْحَمُ وَسَمِعَ خَطَّابًا يَصُوتُ فَقَالَ يَقُولُ قَدِمُوا خَيْرًا
تَعْدُوهُ وَسَمِعَ دِيكًَا يَصُوتُ فَقَالَ يَقُولُ ادْكُرُوا اللَّهَ يَا غَافِلِينَ وَسَمِعَ لَبْلَابًا يَصُوتُ فَقَالَ يَقُولُ إِذَا أَكَلْتُ
نَهَضْتُ مَرْدَةً عَلَى الدُّبَا الْعَمَاءِ وَصَاحَتْ فَاخْتَفَتْ فَقَالَ لَيْسَ لِي مِنَ الْخَلْقِ لَمْ يَخْلُقُوا وَسَمِعَ رَحْمَةً تَصُوتُ
فَقَالَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى مَلَأَ سَمَاءَهُ وَأَرْضَهُ وَقَالَ الْخُدَّاءُ يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا اللَّهَ وَالْقَطَاةُ يَقُولُ
مِنْ سَكَبِ سَلَمٍ وَالْبَيْعَةُ تَقُولُ وَيَلْ لِمَنِ الدُّبَا يَهْمُ وَالسَّرَّ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ عَشْ مَا شِئْتَ آخِرُكَ الْمَوْتُ
وَالْعُقَابُ يَقُولُ فِي الْبَعْدِ النَّاسُ أَنْسَ * وَعَنْ سَيِّدِ السَّلَامَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنْ

وَبَرَجَا عَنْ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَمْنَعْهُمَا شَيْءٌ وَلِلَّذِي سَمِيَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ الْقُرَيْنِيَّ وَلِشَدَّةِ
ابْنِ الْعَدَوِيَّةِ وَقُوَّةِ شَكِيمَتِهِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اكْنُشْ رَأْسَ ابْنِ الْعَدَوِيَّةِ وَقَدْ شَارَكَ طَلْحَةَ رَجُلًا آخَرَ فِي اسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ
وَقَبِيلَتُهُ وَهُوَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ فَلَا أَوَّلَ أَحَدٍ الْعَشَرَةِ الْبُشَرِيِّينَ بِالْجَنَّةِ هَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا
كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِرُوا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ لَأَنْ تَنْكَبُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ هَذَا أَبْدًا قَالُوا لَيْسَ مَا تَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزُوجُنَّ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي لَفْظِ بَرُوحِ عَمْدٍ وَبَعْجَبِينَ عَنْهُ لَكِنَّ مَا لَا تَزُوجُنَّ عَائِشَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَتُرَاتِ الْآيَةُ قَالَ الْخَافِظُ

الطيور

السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من حجة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة أجل مقاماً أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عن الحلبي في السيرة والحاصل انه اسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة حسنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة القياض وطلحة الجلود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من ابى بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عوف وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل ثم دخل الناس في (١٨٥) الاسلام ارسالاً من الرجال والنساء * ومن السابقين

الى الاسلام سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامراته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثانياً للنساء اسلاماً وقيل الثانية أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما واما عائشة رضي الله عنها فهاولدت الا بعد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد يوم بدر ومنهم أوسامة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد تسعة أنس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجمحي واخوه قدامة وعبد الله والارم ابن أبي الارقم المخزومي

الطيور انصح لبي آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الدين كانوا يتنعمون بالدفاء ويسعون فيها ويل لبي آدم كيف بناهون وامامهم الشدايد تروءوا باعالمون وتهيئوا السركم * وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا طيراً أحمي يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم انت العدل وقد حجت عني بصري وقد جعت فاقبلت جراءة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام أتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للمدهد لا عذبك عذاباً شديداً قال له المدهد اذكر يا بني الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد قرقاً وعفاعة أي فان الهدد كان دليلاً له على الماء فان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فلما فقد سليمان الماء تفقد الهدد فلم يجد فادخل خلفه العقاب فراه فمبلا من جهة اليمن فلما رآه الهدد منقضا عليه قال له بحق من اقدرك على الامر حمتي قيل لابن عباس يا سبط الله الهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى العفج فقال اذا وقع القضاء عني البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالماذب الشديد الذي يذهب به الهدد هذا للفرقة بينه وبين الله وقيل الرامه خدمة اقرباه وقيل صحة الاضداد وقد قيل أضيقت السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عن اصواتها بالمنطق لما يخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسايمان صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والا فقد يسمع من بعض الطيور الاقصاد بالعبارة فنوع من الغرمان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غراباً يقرأ سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى والدة تنطق بالعبارة التفصيحة وقد وقع لي اني دخلت منزلاً لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاداهي تقول لي مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فاجبت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه السلام سمع النملة وقد أحست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر سليمان الرمح فوقف حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم اردد حطمت النفوس اى اهلاكم انما أردت حطم القلوب خشية ان يشتغل بالنظر اليك عن التسبيح اى فيه تن فقد جاء مرفوعاً آجال الهائم كلما وخشاس الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويروي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغنائها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية

(٢٤ - حل - اول)

وهو الذي ينسب اليه دار الارقم * ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود

الهامي رضي الله عنه وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لا آل عقبه بن أبي معيط فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم يرزل عليها الفحل قلت نعم فانيته بشاة شعوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن لها ففسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل بماء لبنا فانيته النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة متفورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما

كان والى ذلك أشار السبكي في تاليفه بقوله ورب عناق ما نرا الفحل فوقها * مسحت عليها باليمين قدرت فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني مسح رأسه وقال برك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم عبد الله بن مسعود ويدينه ولا يخبجه ولداك كان كثير الولوح عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه عليه اذا قام فاذا جلس ادخلها في دراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة ايضا بانه صاحب سر رسول الله صلى (١٨٦) الله عليه وسلم وشهد صلى الله عليه وسلم بالحنة وقال رضى لافى مرضى لها ابن

ام عبد وسخطت لها
ماسخط لها ابن ام عبد
ومن السابقين الى
الاسلام ابو الدرداري
رضي الله عنه واسمه
جندب بن جادة ضم
الحكم فيخر وسب اسلامه
ما حدث قال صليت قل
ان اتى النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث سنين لله اتوجه
حيث يوجهي ربي فبلغنا
ان رجلا خرج بمكة يزعم
انه نبى فقلت لاحي ايس
اطلق الى هذا الرجل
فكلمه واتى بحجر فلما رجع
ايس قلت له ما عندك
قال والله رأيت رجلا يامر
بحر وينهى عن شر ويرغم
ان الله أرسله ورأيت يامر
بمكارم الاخلاق قلت فما
يقول الناس فيه قال يقولون
شاعر كاهن ساحر والله
انه لصادق وانهم لكادبون
فقلت اكثري حتى اذهب
فاضطرقا لم يركن على حذر
من اهل مكة فحملت
جرا با وعصا حتى اقبلت

ان انتم قلت له اما خشيت ان تنظر الى ما هم الله به عليك فسكفرتهم الله عليها فقال لها عظمى قالت
هل تدري لم حمل ملكك في مص حاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوى قطعة من حجر ومن
عجب صنع الله تعالى ان النملة تغتذى بشم الطعام لاسها لا جوف لها يكون به الطعام ويدكر ان هذه
النملة التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له بقعة موضعتها في كفه ويحك عنها لطيفة لا تطيل بذكرها
وفي اوى الخلال السيوطي قال النمل في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك
جاءه جميع الحيوانات بخواصه الانملة واحدة فجاءت تعزبه فعاينها النمل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد
علمت ان الله تعالى ادا حب عبدا زوي عنه الدنيا وحب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري
ما عاقبته فهو يا تعزبه اولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الحنة فقبل له ان شره لم تمت
فشاور جنده فكل اشار شره الى القنفذ فانه قال لا لا تشربه فان الموت في عزخير من البقاء في سجن الدنيا
قال صدق فارتقى الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان
الصدرد حتى وصلوا الى محل البيت صارت السكينة سجاة وقال يا ابراهيم خذ قدر طلي فان عليه أي وفي
اعطى لاهم ابراهيم بناء البيت ضاق مدبرنا فاسل اليه السكينة وهي ربح خجوج ملوينة في هوها
له رأس الحديث وحفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فابراى الحفر عن أس فانت في
الارض في ابراهيم واسماعيل يناول الحجارة أي التي مانيها الملائكة كما سيان حتى ارتفع البناء اه
* أقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما وحي الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وابها
كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان
أمة قاتله الآية أي قاتل مقام الامه لا افراده بعبادة الله تعالى في أرضه لانهم يكنى على وجه الارض
من بعد الله سواء والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أي وهو الحجر المعروف مقام عليه وهو
بين وهما قولان رنانا نقل منا انك أنت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به انقام في الهواء
فترقد ابراهيم في ذلك المحر وقيل انما أترقى صخره اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجه اسمعيل
له رأس لان ساره كانت أخذت عليه عبدا حين استأذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل
وهاجر وحلف لها انه لا يزل عن دأته أي التي هي الرقاق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من
ساره عليه من هاجر حين اعتمد على الصخره الى الله تعالى فيها أترقد به آيه وفيه كيف يعتمد مقدمه على
الصخره وهو راكب دأته الان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحدى رجليه مع ركوبه وهذا يدل على
ان الوجود في انقام أترقد به لا قدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على ان الوجود فيه أترقد به
ولينظر وجعل ارتفاع البيت تسعة أدرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف
ولم يعمل له سقما ولا شاه بمرور انما رصه رصا وجعل له بابا أي متندا لاصتقا بالارض غير مرتفع عنها

وايت مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فكنت في المسجد
ولم
ثلاثين ليلة ويوما ما كان لي طعام الا ما زعم فسمعت حتى تكسرت عكن طني وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك
حراره يحدها الاسان من الجوع في ليلة لم يلف باللب أحد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت
صلاته أتيت فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل
فقلت من عمار بكسر الميم قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وابلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام

الاماء زمزم فسمت حتى تكسرت عكن طنى وما أجد على بطنى شحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم ماء زمزم لما شرب له
ان شر به ان شفى شفاك الله وان شر به لتشبع اشبعك الله وان شر به لتقطع طبع قطع الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء
الضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلون من ماء زمزم وجاء ان ابادر اول من قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وباح رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن (١٨٧) ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما أطأت الخضراء
أي السماء والافلاك العراء
أي الارض أصدق من
ابن در رضى الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه
أودر يمثي في الارض
على زهد عيسى ابن مريم
عليه السلام وفي الحديث
أودر زائد أتي واصدقها
وقد هاجر أودر رضى الله
عنه الى الشام بعد وفاء ابن
نكر رضى الله عنه واستمر
بها الى ان ولي عثمان رضى
الله عنه فاستقدمه من الشام
لشكوى معاوية رضى الله
عنه وأسكنه الربد فكان
بها حتى مات وذلك ان ابادر
صار يعلظ القول لمعاوية
وبكاهم بالكلام الحسن
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان لقيا أبا ذر رضى
الله عنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت بدلالة
على رضى الله عنه وانه قال له
ما أهدمك هذا اللد فقال
له اودر ان كتبت على
اخبرتك وفي رواية ان

ولم ينصب عليه بابا أى يقفل واما جعله تبع الخمرى بعد ذلك وحفر له بئرا داخله عند انه أى على
يمين الداخل منه باقى فيها ما بهدى اليه وكان يقال لما خراة الكعبة كما تقدم ولما أراد ان يعمل حجرا
يجمعه علماء الناس أى يتدثرون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام الى
الوادى يطلب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الاسود يتلأأورا أى فكان يوره
يضئ الى منتهى ابواب الحرم من كل ناحية وفي الكشف انه اسود لما مسنه الخيض في الحاهلية وتقدم
انه اسود من مسح آدم به دموعه وجاء ان خطا يابى آدم سودته واما شدته وادد فبسبب اصابة الحرق له
اولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجودا في تلك الحزمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما
قال لاسماعيل يابى اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يابى اني كسلان نعأى نعأى قال على بذلك
فانطلق ياتيه بحجر فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذى خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم
فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبني ثلثه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد
ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى ابنى عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من لا يكتفى اليك ولا الى حجرك أى وفي لفظ جابر بن عبد الله من هو اسطخ منكم وفي لفظ ان
اسماعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فردده مرارا الى رضى ما ياتيه به وجاء ان الله تعالى استودع
الحجر ابا قيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال ادارأيت حالي بي
ببقي فاخرجه له اى لما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لحمل الحجر اداى ابو قيس ابراهيم فقال
يا ابراهيم هذا الركن فجاء فحمر عنه وجعله في البيت وقيل تمخض ابو قيس فاشق عنه * اهل وفي
لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعه وهذا هو الحجر ابيض من بواقيت الجنة
ومن تم كان ابو قيس يسمي في الحاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمي ابا قيس باسم رجل من
جرم اسمه قيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بي فيه يقال له ابو قيس قيل لانه اقرب منه
الحجر الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمه الياس أحد
اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اى الحجر الاسود حين غرق البيت واهدم زمن
نوح فكان اول من سقط عليه اى اول من علم موضعه في زوايا البيت فبطل ذلك والله اعلم اى
وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال تندأقسام اشهد بالله بكرها اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الركن وانقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان نورها
طمس لاضا ما بين المشرق والمغرب أى من نورها ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا
مخالفة وجاء انهما يقفان يوم القيامة رهما في العظم مثل ابي قيس يشهدان لمن وادها بالوفاء وعن

اعطيني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل قال اودر فاخبرته فارشدني واوصلي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي
رواية ان عليا رضى الله عنه استضافه اودر رضى الله عنه ثلاثا لم يلاسه عن ثنى وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما اقدمك
هذه البلدة قال ان كتبت على اخبرتك قال فاني افعل قال له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه بن فارس الى اخي ليكلمه فرجس ولم
يشفني من الخبر فاردت ان ألقاه فقال اما لك قدر شدت هذا وجهي أى خروجي اليه فادعني ادخل حيث ادخل فاد رأيت أحد الخافه
عليك فمت الى الخياط كاني اصلح نمل وفي رواية كاني أريق الماء فامض انت قال اودر رضى ومصبت حتى دخل ودخلت معه على النبي

صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فاعرضه على قاسم فقلت مكاني الحديث ثم ان ابابكر قال يا رسول الله اذن لي في طعامه الليلة قال او درضى الله عنه فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه فاطلقت معهما ففتح ابوبكر رضى الله عنه بابا فدخل فقبض انا من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته ابي من الريب فلا ياتي اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه في الطواف فاسلم بان يكون او ذر دخل عليه اولامع على ثم لقيه في الطواف ويكون (١٨٨) المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه شكر بالشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به

في المسجد مدة ثلاثين يوما
عدم خلو المطاف كما يرشد
له قوله في ليلة لم يطف
بالبيت أحد الخ والا
فيبعد ان يكون صلى الله
عليه وسلم لم يدخل المسجد
للطواف في مدة ثلاثين
يوما وقوله من الرجل زيادة
في الاستفهام عنه لطول
المدة ولان لقيه كان بالليل
وهو يظن انه قد سافر
ولم يمكث هذه المدة وفي
رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لا بني ذراكنم
هذا الامر وارجع الى
قومك فاخبرهم بانوني فاذا
بلغك ظهورنا فاقبل قلت
والذي بعثك بالحق
لا صرخن هذا من ظهر ابراهيم
قال وكنت في الاسلام
خاسا وفي رواية رابعا
أي من الاعراب فلا ياتي
زياده من أسلم غيره على
حصة قال او در ولسا
اجتمعت فريش في
المسجد ما ديت باعلى صوتي
أشهد أن لا اله الا الله

ابن عباس رضى الله عنهما لولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاظة الاشفاه الله تعالى وعن
جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبني آدم ألت ربكم قالوا لمي فكتب القلم
اقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو يمة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال
رضي الله تعالى عنه وكان أبو على يقول اذا استلم الحجر اللهم أمانتي أدبتها وميثاقي وفيت به ليسهدي
عندك باؤفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي أخذ الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره ان
لا يشركوا به شيئا كتبه في صك وألقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانك ووفاء بهديك
وقد جاء الحجر الاسود بين الله في الارض قال الامام ابن مورك وكان ذلك سببا لا شغفالي بعلم الكلام فاني
لما سمعت ذلك سالت فتميتها كنت أختلف اليه عن معناه فلم يحرجوا باقتيل لي سل عن ذلك فلا نامن
المتكلمين فسألته فاجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وهذا الذي قاله
السهيلي بروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه فمن سيدنا عمر رضى الله عنه انه لما دخل المطاف
قام عند الحجر وقال والله اني لا علم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلالت ما قبلتك فقال له على رضى الله تعالى عنه لي يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذلك
بكتاب الله قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى وادأ خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم الآيه وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عيتان ولسان فقال له افتح فاك
فألقمه ذلك الرق رجعله في هذا الموضع فقال تشهدان وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضى الله
عنه أعود بالله ان أعيش في قوم لست فيهم بأبا الحسن وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بنى البيت من حمة أجبل من طور سيناء وطور زيباء ولبنان والجودي وحراء وذكر لنا أن
قواعده من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة * أقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان
ومن طور سيناء ومن طور زيباء ومن الجودي ومن حراء الا ان يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان
من حراء فليتأمل وذكر مصعب انه كان له ركنان وهما الجمايان أي لم يحمل له ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له فريش حين بنته أربعة أركان وذكر الحافظ ابن حجر ان
ذا القرنين الاول وهواند ذكر في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الروى قدم
مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليها الصلاة والسلام بينا الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن
عدنان ما موران فقال لهما من شهد لكما فقامت حمة أكبش شهدت أي قلن نشهد أن ابراهيم
واسماعيل عدنان ما موران بالبهاء فقال رضىت وسلمت وقال لهما صدقتا وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح
قبل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها ابراهيم

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي قال على اهل الوادي
كل مدرة وعظم حتى خربت مغشيا على كعب على العباس وقال ويلكم ألسنتم تعلمون انه من غفار وان طريق تحارنكم عليهم فخلوا
عني قال خنت زمرم فغسلت عني الدماء ما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني
فجرحت وأتيت ابسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت قاتينا أنا فقال
مالي رغبة عن ديني كما فاني أسلمت وصدقت قاتينا قومنا غمارا فاسلم نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرنى قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك وياجرک فيهم وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجتها أو عمرة اعتمرها فاكثفه الناس فقال لهم لو ان احدكم اراد سفرا ليس يسدرا ذاقوا الى فقال سفر التيامه اعد ثوبا تريدون فخذوا ما يصلحكم فقالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لفظائهم الا هو وصوروا يوم ما شديدا حره ليوم الذشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن السابقين للاسلام خالد بن سعيد بن العاص وهو اول من اسلم من اخوته فيحمل عليه (١٨٩) قول الله أم خالد أول من

اسلم ابى أى من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فطاعتها واهوالها أمرهم ولا ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقى فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بعجرته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه فرحا وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر رضي الله عنه اريد بك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى يا محمد ما تدعو اليه قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر ولا ينفع فاسلم خالد وفي الوفاء للسيد السهمودي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد

خليل الرحمن فزل ذو القرنين ومشي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من ماق عند السلام قال العاكهي واطن ان الاكباش المذكورة أي التي شهدت أحجارا ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذى القرنين بالا كبر احترازا من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من أني سنة وكان كافرا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال أي رب من يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه أذن على البلاغ قال أي رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارفع به حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه في أذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات أي وزويت الارض له يومئذ سهلا وجبالها وبحرها وبرها وانسها وجنتها حتى اسمعهم جميعا فقالوا اليك اللهم ليك وبدأ بشق اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بان وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويأبى الله إلا ان يرفعهم وروى الطبراني باسناد عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هوندا ابراهيم على المقام بما ذكره قيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبارة لم يدعه اى بحيث ينسب اليه جبار من الجبارة الذين كانوا بمكة مع العمالة وجرم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبارة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فنه الله تعالى قال واما الحجاج فاما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت مكة أي بالوحدة لانها كانت تلك اعناق الجبارة ولينظر من قصده ليهدمه من الجبارة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف ان ثلاثة غيره قصدوا هدمه اثنان قاتلتما خراعة ونعمت ما والثالث كان في اول زمان قریش اراد هدمه مسدا على شرف المذكور لقریش به وان بني عنده يتا بصرف حجاج العرب اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن بالهلاك فاقلم عن تلك التبة ونوى ان يكسوا البيت وينجر عنه فاجلعت الظلمة فعمل ذلك وفيه ان هذا الذي حصص له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه أرسلت عليه ریح كتبت منه يد به ورجليه واصابعه وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابعه داء تمخض منه رأسه قبيحا وصدا أي شيخ نجاح حتى لا يستطيع احد ان يدنوه فقام بالاطباء فسألهم عن داءه فقال لهم مارا وا

ذات ليلة فاما قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كاه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فاضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاصابها حتى اني لا نظري اليه في السفر في النخل فاسمى فقط فقصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخى ان هذا الامر في بني عبد المطلب ألا تري انه خرج من حفرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالد انا ذلك النور وارسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم بذلك أبوه وهو سعيد ابوا حجة وكان من عطاء قریش وكان اذا اعتم لم يتم قرشي اعظامه ومن

ثم قال فيه القائل أبا حبيجة من رمت عمته * وما وان كان ذامال وذاعدد وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فانتهره
وصربه بمقرة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال اتبعت مجدا وانت ترى خلافة لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من
مضي من آلههم فقال والله تمت على ما جاء به فعصيا بوء وقال اذهب بالكعب حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعتني فانه
يرزقي ما أعيش به فاخرجه وقال لبيه ولم يكور أسله والا يكلمه أحد منكم الا صنعت به مثله فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان يراه ويعيش معه (١٩٠) ويغيب عن أيدي في واحة مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

أرض الحبشة في الهجرة
الثانية وكان خالد أول من
خرج اليها وكري والد
سعيد انه مرض فقال ان
روى الله من مرضي هذا
لا بعد إلا ان أي كمشة
بمكة فقال خالد عند ذلك
اللهم لا ترفعوه ورفي مرضه
ذلك وخالد هذا أول من
كتب اسم الله الرحمن
الرحيم وأسلم أخوه عمرو
ابن سعيد بن العاص قيل
وسب اسلامه انه رأى
بورا خرج من زمزم
أصابته له تحيل المديته
حتى رأي السرفيه افتتس
رؤياه فقيل له هذه شر
فني عبد الغلط وهذا النور
منهم يكون فكان سببا
لاسلامه وتقدم قربا ان
هذا الرؤيه رقت لآخيه
خالد فكان سببا لاسلامه
وانه قصها على أخيه عمرو
لذكور وهو من خلط
بعض الرواة الا أن يقال
لاما من تعدد هذه الرؤيه
خالد ولاخيه عمرو وأما

منه ولم يجد عندهم فرجا وسدد ذلك قال له الخبر لك سمعت شي في حق هذا البيت فقال نعم أردت
هدما فقال لا تب الى الله عما بويت فانه يات الله وحرمة وأمره تعظيم حرمة ففعل فبرأ من دأته وقيل
لانه أول بيت وضع في الارض وقيل لانه أعتق من الغرق سبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة
والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظر طاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه
لما بنت الحمامة من السفينة لثانيه بحر الارض فوفقت بوادي الحرم فادا الماء قد نصب من موضع
الكعبة وكانت طينته احراء فاختضت رحلاها الا ان يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي
أثره وفي الخميس عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء
السماء أي ماء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن
الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة
الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة
نوح فليتأمل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي
لنظائركم قد اتخذ بيانا وطاب من كان من حجه فاجيبوا ربكم كذلك ثلاث مرات فسمع من في اصلاص
الرجال وأرحام النساء فاجابه من كان سقى في علم الله ان يحج الى يوم القيامة ليك اللهم ليك فليس
حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا ممن كان أجابا راهيم عليه الصلاة والسلام ومن ابى تأمية واحدة حج
حجة واحدة ومن ابى مرتين حج حجتين وهكذا في لنظائر ما دى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فالحق الله
من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا أجاب ليك اللهم ليك * أقول لا يخفى انه يحتاج الى الجمع
بين هذه الروايات بما ذكره ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ومعلوم ان احابه غير العقلاء اجابة
احلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه
الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة قيل الساعة وقيل العاشرة كما سيأتي وأما تسمية الامم من بعد
ابراهيم فمأخوذ على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب
الحج الا على هذه الامة واستغرب في الخصائص الصغرى وافترض عليهم أي على هذه الامة ما افترض
على الانبياء والرسل وهو الرضوخ والعسل من الجنابة والحج والجهاد وهو بعيد انه كان واجبا على
الانبياء والرسل وفيه ان الاصل ان ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا ان يقوم الدليل الصحيح
على الخصوصية وقوله وهو الرضوخ وسيأتي ما في الرضوخ والله أعلم أي ثم أمر بالمقام فوضعه قبله أي ملصقا
بالبيت على يمين الداخل فكان يصلي اليه مستقبل الباب أي جهته وأول من أخرجه عن ذلك المحل
وضعه موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أي وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * أقول
وقيل ان أول من وضعه موضعه الآن الذي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتي الجمع بين هذين

القولين

كانت سببا لاسلامهما واسلم من بنى سعيد ابان بن سعيد راحكم بن سعيد الذي

سما رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * ومن السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان ابوه عاملا لكبرى فاغارت الروم
عليه وسببت مديها وهو غلام صفر فاشافي الروم حتى كثر ثم اباعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فأتاه منهم عبد الله بن
جدعان فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجع صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر
أين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوني اليه قال عمار وأما أريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وابيه فسألاه أين كان فآخراهما بالاسلام وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما اما حفظ من القرآن فاعجبهما فاسلما على يده وكان اسلام مهيوب وعمار تكة بضع وثلاثين رجلا * ومن السابقين للاسلام حصين والدمرمان بن حنمين رسي الله عنهما وكان اسلامه مد اسلام الله عمران وسبب اسلامه ان فرساجات اليه وكانت تعطمه وتحمله فقلوا له كام لا هذا الرجل منه يذكر ألفتنا ويسمها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم (١٩١) فدخل حصين فلما رآه النبي صلى

الله عليه وسلم قال أوسموا للشيخ وعمران ولد مع الصبيحة فقال حصين ما هذا الذي أفننا عنك انك تشتم ألفتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من الله قال سبعة في الارض وواحدا في السماء قال فادا أصابك الضر من تدعو قال الذي في السماء قال فاداهلك النار قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده وتشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما أسلم وفي بحقه فدخله من ذلك الرمة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب

القولين ويأتي ما فيه وذكر الطبري ان محله اولا المنخفض أي الذي تسميه العامة بحضه أي محل محن الطين للكعبة وذلك المنخفض هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كاسياني ونازع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لشهر عليه بالكتابة في الحفرة وردان ذلك ليس ملازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم ينقل وذكر ابن حجر الميمني ان في رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعدا بفيس وفيل صعدا ثم راودن وان اول من أجابه اهل اليمن أي لما تقدم انه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أي وقوفه على تلك الاماكن التي هي المقام واقيس وشير وبحوزان يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا خلاف بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء انه لما نزع من دماؤه ذهب به جبريل فراه الصفا والبروة وحدود الحرم وأمره ان ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه المناسك أي مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم البروة الى مي فصلى هما الظهر والعصر والغروب والعشاء الآخرة ثم نأبا حتى أصبحا فصلى هما صلاة الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام هما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع هما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذي يقف عليه الناس الآر فلما غرت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات بهما حتى طلع النجى ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا أسفرا فافاض بهما الى منى فراهما كيف رعى الحمار ثم أمرهما بالدخول واراهما النجى من منى وأمرهما بالخلق ثم أفاض بهما الى البيت فليتا مل ذلك فارت فيه التصريح بان ابراهيم واسمعيل صلوا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديم بين الظهر والعصر وتأخير بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف لقول أئمتنا لم تجمع الصلوات الخمس الا لنبينا صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى وخص بجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعي ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام لم يداوما على ذلك وبه ملائحة وفي الوفاء عن وهب قال ارحي الله تعالى الى آدم عليه السلام انا الله وبكة أهلها جبرتي وزوارها ودي وفي كني أعمرها بابل السماء واهل الارض يأتونه اوجاشعا غرا يهيجون بالتكبر عجا ويرجون بالتلبية ترجعوا وينجون بالبكاء نجاة من اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد الى وول بي وحي لي ان أنحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت ودكروه وشرفه وبعده ونشاءه لبي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له قواعد واقضي على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأريه حله وحرمة واعلمه مشاعره ثم عمره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولائه وحجابه وسقائه

أي عتبته رآه قريش فقالوا قد صبا وتعرفوا عنه * ولما دخل الناس في الاسلام ارسلوا أي جماعات متتابعين من الرجال والنساء أمرا لله رسوله ان يصدق بالحق وبوجه المشركين بالحجر بالقرآن في الصلاة وانزل عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فشق ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه بل كانوا يكلمون الزهري غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمر واعي ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها وذلك انه دخل عليهم المسجد يوما فوجدهم يسجدون للصنم فقام وقال ابطم دين ايكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقر بنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنمهم وكان ذلك في

سنة أربع من الدعوة وقيل في سنة خمس فاجروا على خلافه وعداوته الامن عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستحقون وحذب بكسر الدال أى عطف عليه عما اوطأ وبوقام دونه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وأخذوا يهدون من أسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم همه أى طالب وبني هاشم بن عبد مناف ماعدا أباهم منهم وبني المطلب بن عبد مناف أحي هاشم وكانوا معهم طلب من أى طالب بخلاف بني اخويهم نوقل وعبد شمس ابني عبد مناف قاتهم كانوا من أشد الناس عليه صلى (١٩٢) الله عليه وسلم قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بعد نزول

يا أيها المدثر ثلاث سنين فكان من أسلم اذا أراد الصلاة أى صلاة الركعتين بالعداة وبالعشي يذهب الى بعض الشعاب يستحفي بصلاته من المشركين فيبأ سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه في امر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم امر من المشركين وهم يصلون فما كروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قالوا فضرب سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو أول دم أهرق في الاسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الامر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اصحابه مستحفين في دار الارقم المسروقة الآن بدار الخيزران لان المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي المذكور لجارته الخيزران وهي ام ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد

فمن سال عن يومئذ فاما مع الشعب الفير الموفين نذورهم انقلبوا على راسهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قوله تعالى وارزقهم من الثمرات أى دعا بذلك وهو على نية كداء بالمد فبن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان على النية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك قل له الطائف من فلسطين من ارض الشام أى وبركة دعائه عليه الصلاة والسلام يوجد بمكة القواكه المختلفة الازمان من الربيع والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ أى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما قولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل أليك آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا فيها الدلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم البيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العاليق ثم بنته جرم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العاليق له اماني الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولده اسمعيل جرم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية البيت وأماني الثاني فلان ولاية البيت كانت لحزاعة بعد جرم كما تقدم وكيف ينون البيت ولا ولاية لهم عايه الا أن يقال لا مانع أن يكونوا حينئذ أهل نزوة بخلاف جرم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان العاليق كانوا في عز وكانت لهم أموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذر في النخل كالزبور في النحل وفي تاريخ مكة للعاكبي ان العاليق قده وامكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء بالبيت وقيل كانوا يعرفونه ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل في ربيع الابرار ان جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل وعند ذلك تحولوا الى مكة قال القرظي لما علموا بذلك وقيل كانوا بعد جرم ولا يصح ذلك ثم رأيت القرظي قال وفي كتاب أخبار مكة للعاكبي ما يدل على تقدم بناء جرم على بناء العالقة ولا يصح ذلك لانفاقهم على ان ولاية العالقة على مكة كانت قبل ولاية جرم وعلى انه لم يل مكة بعد جرم الا خزاعة ولا يعني ان هذا صريح في ان العالقة بنته ولا بد وان بناءم له كان قبل بناء جرم له والعاليق من ولد عملاق أو عمليق بن لاوذين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ثم بناء قصي جده صلى الله عليه وسلم وسقفه بحشب الروم وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناء مدقرش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أى وبكنى أبا خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الباء الواحدة وكى بابي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل الصلاة قليل الكلام أى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكفى به هذا

وفي فوقتهما مسجدا وقدرت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهما من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى واختلوا في مدة استخفافه فقبل أربع سنين وقيل أفاءه في تلك الدار شهرافقط وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد أن كلوا اربعين بالاسلام عمر وحمة رضى الله عنهما ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وأبذر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل واولاد عبد مناف اشتد

ذلك هل النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي عجز عن احتماله فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالساً في بيته حتى ظن عمامته أنه شاك أي مريض مدخل عليه عائدات فقال ما اشتكيت شيئاً لكن الله أمرني بقوله واذا رعى عشر تلك الاقر بين قاريداً أن أجمع بيني وبين عبد المطلب لا دعوم إلى الله فقلن له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنون عمه أبولهب قيل كني بابي لئلا يشده احمرار خديه فانه غير محببك إلى ما تدعوا اليه وخرجن من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني عبد المطلب فحضرُوا وكان فيهم أبولهب فلما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله عليه اسمه أبولهب ما يكره فقال تبارك ألهذا (١٩٣) جمعنا وأخذ حمر اليرمية به وقال

مارأيت أحدا جاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قيل إن أبولهب ظن في أول الامراته صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يحبون فقال هؤلاء عمومتك فتكلم بما تريد وأترك الصباة وأعلم أنه ليس للعرب بقولك طاقة وإن أحق من أخذك وحبسك أسرته ونوأيك إذ قتلت على أمركم فموأيسر عليك من أن تنب عليك بطون قريش وتمدها العرب فما رأيت يا ابن أخي أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تبارك ألهذا جمعنا فانزل الله تبث يداي في لئلا يشده احمرار خديه فانه غير محببك إلى ما تدعوا اليه وخرجن من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني عبد المطلب فحضرُوا وكان فيهم أبولهب فلما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله عليه اسمه أبولهب ما يكره فقال تبارك ألهذا (١٩٣) جمعنا وأخذ حمر اليرمية به وقال

وفي كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله ابن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنوا بني العاص أربعين رجلاً وفي رواية ثلاثين رجلاً وفي رواية اذا بلغ بنوا الحكم ثلاثين رجلاً وفي رواية اذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً اتخذوا عباد الله تعالى خولا أي عبيداً ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر بني أمية وذكر الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن يضرب خبيباً هذا مائة سوط ففعل ثم رد ماء في جرة وصبه أي في يوم شات عليه وحسبه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط إلى الأرض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ما شر قال كيف أبشر وخبيب على الطريق أي عائق لي * وفي دلائل النبوة للسيهتي عن بعضهم قال كنت عند معاوية ابن أبي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلّمه في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فواته أن يؤتي لعطيمة فاني أبو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنوا الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكهم أسرع من لوكة ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية اشهدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجلبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة فليتل هذا فانه ربما يدل على أن عبد الملك صحابياً الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة وبكارة شديدة * هذا وقد رأيت عن بعض حواري الكشف أن أعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم الم الذين كانوا يكونونه يابى خبيب لان خبيباً كان من اخس اولاده ويرده قول بعضهم يغلب للشرف كالخبيدين لحبيب بن عبد الله بن الزبير واخيه صعب وذكر ابن الجوزي ايضا فيمن ضرب بالسياط من العلماء سعيد بن المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويابس جبهة صوف ففعل به ذلك أي كما فعل بخبيب * ثم رأيت في تاريخ الحافظ أن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وأتته البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطاً وألبسه ثياباً من شعر

(٢٥ - حل - اول)

وولدى قتل ما أغني عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسب الولد إلى آخر السورة وفي رواية الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً فاجتمعوا فخص وعمر فقال يا بني كعب بن لؤي أقعدوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أقعدوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أقعدوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أقعدوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أقعدوا أنفسكم من النار يا بني زهرة أقعدوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أقعدوا أنفسكم من النار يا فاطمة أقعدى نفسك من النار يا صفيّة عمة جدك أقعدى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئاً وفي لفظ فاني لأملك لكم من الدنيا نعمة ولا من الآخرة نصيباً الا ان تقولوا لا اله الا الله أي لا تقبلوا على الكفر اتكالا على

القرابة فهو حث لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الانكاح قال بعضهم ان ذكر قاطمة رضي الله عنها هنا من خلط الرواة بدليل قوله الا ان تقولوا لا اله الا الله وانما ذكرت في حديث آخر وقع بالمدينة جمع فيه الزوجات والبنات وقال لمن لا اغني عنكن من الله شيئا حثا لمن على صالح الاعمال ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بامضاء أمر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي (١٩٤) لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لثموتن كاتنامون

ولتبعن كما تستيقظون
ولتجاسبن بما تعملون
ولتجزون بالاحسان
احسانا وبالسوء سوءا وانها
لجنة ابدان لئلا ياتي عبد
المطلب ما علم شابا بجاه قومه
بافضل مما جئتم به اني قد
جئتم بامر الدنيا والآخرة
فتكلم القوم كلاما لينا غير
أبي لهب فانه قال يا مبي عبد
المطلب هذه والله السوءة
خذوا على يديه اي اقبضوه
وامنعوه عن هذا الامر
بجس او غيره قبل ان
ياخذ على يده غيركم فان
التمسوه حينئذ لثتم وان
منعتموه قتلتم فقالت له
اخته صفية عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي
الله عنها وهي ام الزبير
رضي الله عنه اي اخي
ايحسن بك خذلان ابن
اخي فوالله ما زال العلماء
يخبرون انه يخرج من
ضنفي اي اصل عبد
المطلب بي فهو هو قال ابو
لهب هذا والله الباطل

وأركبه حملا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل يعتف والى المدينة
على ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه * وفي كلام الباذري وكان جابر بن الاسود
عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير
هذا كلامه الا أن يقال لا مانع أن يكون سعيد فعل به الامر لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية
عبد الملك والذلوليد ثم رأيت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب
بالسياط المذكورة وفعل به ما تقدم لما امتنع من البايعة لابن الزبير وفعل به ذلك أيضا لما امتنع
من البيعة للوليد وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته وألبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته
فكان كل من جلس اليه يقول له قم لانحلسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس عن مجالستي
هذا كلامه الا أن يقال المراد امتنع من قول مبايعة عبد الملك لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع
سعيد بن المسيب من البايعة للوليد لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه
الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لأمتي من فرعون لقومه وفي رواية هو أضر على أمتي من فرعون
على قومه زاد في روايه يسد به ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس
يروون انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك
الذي هو عمه وكان سعيد بن المسيب أعير الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كاني أمول في بدي فقال
تحتك ذات محرم فظنر فادابته وبين امرأته رضاعة وأخذ سعيد تعبيرا للرؤيا عن أساء بنت أبي بكر
وهي أخذت ذلك عن والدها أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وعن سعيد أخذ ابن سيرين ذلك وعن
ابن سيرين كان أبو بكر أعير هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعبر الرؤيا في زمنه
صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزمري رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قصصها على
أبي بكر فقال رأيت كاني استبقت أباؤات درجة فسبقتك بمرقأتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك
الله الى مفقرة ورحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا فكان كما عرفت قد عاش بعده صلى الله عليه وسلم
سنتين وسبعة أشهر وقال له رأيي اردفت غما سودا ثم اردفتها غما يضا حتي ماتري السود فيها فقال
أبو بكر يا رسول الله أما الغم السود فان العرب يسمون ويكثرون والغم البيض الاعاجم يسمون
حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عرها الملك سحيرا
* وسبب بناء عبد الله بن الزبير للكعبة ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف فارس وسبعة
آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا عن طاعته أي واظهروا
شتمه وأعلنوا بانه ليس له دين لانه اشتهر عنه نكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب

بالكلاب

والاماني وكلام النساء في الحجال فادامت طون قرش وقامت العرب معها
فاقوتاهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة رأس فقال ابو طاب والله لثمنعنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم
على الصفا وقال ان اخيرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا والله ما جرتنا عليك كذا فقال
بامشر قريش اهذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان مثل ومثلكم
كمثل رجل رأى العدو فاطلق يريده اهل ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه انتم انتم انما النذير العريان اي الذي

ظهر صدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عربا يندبر بالعدو فانه لا يتهم بخلاف الذي لم يجرده فانه قد يتهم والمعنى أنا التذير الذي لا أتهم وفي رواية أنه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أضمة من جبل فعلا أعلاها سحرا يهتف بأصباحه قالوا من هذا الذي يهتف قالوا نجد فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما فعمل الرجل ادا لم يستطع ان يأتي أرسل رسولا الحديث وفي رواية صاح يا آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع ي عبد المطلب في دار أبي طالب وهم اربعون وفي رواية حمسة واربعون وامرأان فصنع لهم طعاما وهي شاة مع مد من الر (١٩٥) وصاح من اللبن فقدمت لهم الجنة

وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شعوا وشربوا حتى نهلوا أي رويروا وفي رواية قالوا نواشرة عشرة قدما القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس من الشراب في مقعد واحد فلما رأوا كفاية ذلك الطعام القليل والشراب لهم بهتوا وقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره أبو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم محمد وفي رواية مارأينا كالسحر اليوم ففرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان القد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على رضى الله عنه فعملت ثم جمعهم له فاكلوا حتى شعوا وشربوا حتى نهلوا فقال

بالكلاب أي فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين انه كان له فرد يحضره مجلس شرا به وبطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له أتاوا وحشية قد رصفت له وصنع لها سرجا من ذهب يركب عليها ويساق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استنقى الكيا المراسي من اكابر أمتنا معاشر الشافعية كان من رؤس تلامذه امام الحرمين بطير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في أيام عمر بن الخطاب وللإمام احمد قولان أي في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك الابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالههود ومد من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون قاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من لعنه يكون قاسقا عاصيا لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن الهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صرح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله ولم يصح منه ذلك لا يجوز ان يطن به ذلك فان اساءة اللطى بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان اللطى به ومع هذا فاقتل ليس بكفر بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما أفق به الكيا المراسي من جواز التصريح بلعنه أستاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعنا لوالده الاستاذ الشيخ ان الحسن وقد رأيت في كلام بعض أتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيار بضعه وفي اسفل سبعين وضعه * وفي كلام ابن الجوزي أجاز العلماء الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفا وقال السعد التفتازاني اني لاشك في اسلامه بل في إيمانه فلعله الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا أي اهل المدينة بيعة يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وأخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وفي أمية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمي بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبديد أهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الحم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة واقتض فيها ألف عذراء أي ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام * وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من القتل والفساد العظيم والمسي واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير وكنات عدة المقتولين من قريش والانصار ثلثائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وفي التنوير لاس دحية

لهم يابني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقالوا نذر عشيرتك الاقربين وادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان نفيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله وأني رسول الله فمن يحبني الى هذا الامر ويؤازرني اي يعاونني على القيام به قال على رضى الله عنه أيا رسول الله وكان احدتهم سناوسكت القوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم فأيافصم وافقام على وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام على وقال ايا رسول الله قال اجلس فانت اخي قال الامام ابو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل الضلال زيادات لأصل لها وهي كذب باطل قالوا قال فمن يحبني الى هذا الامر يكن

أخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدى فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس فانت أخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى فتلك الزيادات كلها كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون العظمى على أهل السنة والقدح في خلافة الغمام قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع علي بن عبد المطلب فدعوت أربعين رجلا الحديث لا مانع من تكرره فعمل ذلك ويحوز أن يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهما وجاء به إلى بيت أبي طالب ولعل جمعهم (١٩٦) هذا كان متأخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وإنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على إسلام

أهل بيت فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بني عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى غاب آلهتهم وسفه عقولهم وضل آباءهم فتناكروا واجتمعوا على خلافه وعداوته وسبوا إلى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه آلامنا أي عقولنا ينسنا إلى قلة العقل وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن نحمل بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أوطأ بقلوبنا رقيقا وردم ردا جبيلا فأنصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو إليه لا يردده عن ذلك شيئا وإلى ذلك أشار صاحب الحمرة

وقتل من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعائة ومن حملة القرآن سبعائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واختلفت أهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة إلا بان يبايعوه ليزيد على أنهم حول أي عبيده أن شاء باع وإن شاء اعتق حتى قال له بعض أهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه * وروى البخاري أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما أُرِجِف أهل المدينة يزيد دبابنيه ومواليه وقال لهم أما يا مناعذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله والله لا يلقى عن أحدكم أن يخلع يدا من طاعته إلا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولم أوسعيد الخديري رضي الله تعالى عنه بيته أيضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت أيها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخديري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعلم ما فعلت حين كفت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد أخذته الذين دخلوا قبلكم على رما عندي شيئا فقالوا كذبت ونفوا الحية * وأما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الأيام وهو أعمى يمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول تعس من أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل من الجيش من أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين يدي مني يحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وأدخله بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر أن امرأة من الأنصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد أخذها وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والامتنك رقتك ولذك فالت له ويحك إن قتلتها فإني أبوكيشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها وندم في فيه وضرب به الخياط حتى أنثر دماغه في الأرض لما خرج من البيت حتى أسود نصف وجهه وصار مثله في الناس قال السهيلي رأيت حسب هذه المرأة جدة لاهي لا أماله أديع في العادة أن تباع امرأة وتكون يوم الحرية في سن من ترضع أي ولدا صغيرا لها ووقعة الحرية هذه من اعلام نوته صلى الله عليه وسلم فني الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرية وقال ليقتل بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد أصحابي * وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه أنه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهود ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وأنه يقتل فيها رجال صالحون يميثون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيد أهل المدينة قبل هذه الوقعة يبايعونهم ويذل لهم

يقوله ثم قام النبي يدعو إلى الله * وفي الكفر نجدة وآباء * أما شرت قلوبهم الكفة * رفداء الضلال فيهم عياه من ثم كثر الشر وتزايدوا نشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضرموا العداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وحض بعضهم بعضا على حربه وعداونه ومقاطعته ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب إن لك سنا وشرقا ومزلة فينا وأما قد طلبنا منك أن تنهى ابن أخيك فلم تنه عنا وأما والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه آلامنا أي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا ونزله وإياك في ذلك حتى يهلك أحدنا فريهين ثم أنصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه

وعداوتهم ولم يطب قسبان بخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الامر الا اطيعي فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان ازل عن هذا الامر حتى يطهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكي ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت والله لا أسلمك ثم شاقبول (١٩٧) والله لن يصلوا اليك بجمعهم *

حتى أوسد في التراب ديننا
فأصعد بأمرك ما عليك
غضاضة
وأشر وقر بذلك منك
عيونا
ودعوتني وزعمت لك
ما صحتي
ولقد صدقت وكنت ثم
أمتنا
وعرضت ديننا لأحسانه
انه
من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامة أو حذار
مسبة
لوجدتني سمحا ذاك مينا
وحكمه تحصيله صلى الله
عليه وسلم الشمس والقمر
بالذكر وجعل الشمس
في اليمين والقمر في اليسار
لأنني لان الشمس النير
الاعظم واليمين أليق به
والقمر النير المحور اليسار
أليق به وخص النير بن
حيث ضرب المثل بهما
لان الذي جاء به نور قال
الله تعالى يريدون أن
يظلموا بآياتهم والله باهمهم

من العطاء اضعاف ما يعطى الناس رغبة في استئثارهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يا بني
الله الاماراد وفي التنوير ان الله ابتلى أمير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذه
البيعة بمرض صار يذبح منه كالكلب الى ان مات وولي أمر الجيش بعده الحصين بن تمير بامر يزيد فله
وصى مسلم بن قتيبة لما ولاه امرأة الجيش وقال له اذا شرفت على الموت اى لانه كان مريضاً بالاسهقاء
قول أمير الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي
قائماً بالقسط حتى يشلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى
عنه لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما باني وقت صلاة الا
سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤثر عن سعيد بن المسيب الدنيا بذلة تميل الى الاندال
ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من العجاجة في تلك الواقعة مغفل بن
سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل
تزوج امرأة ولم يسم لها صداقاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسائها لا وكس
ولا شعلط وعليها العدة ولها الميراث فقام فقل بن سنان قال رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في روع
بنت واشق امرأة متماثل ما قضيت فقرح ابن مسعود وسب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى
عنها لانه امتنع من المباينة لزيداً بضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل إليهما يطالب منهما
المباينة له فامتنعا من ذلك وقرأ من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اى لان
الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لايه الحسين رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو بن
الزبير رضي الله تعالى عنهم فاني الا ان يذهب فبكي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبياه
وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك
فيخرجوك ويساءوك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق
بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا
عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه أميرها من جاء بيزيد وهو عبد الله بن زياد
عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه
ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى حضى الثغور او
يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبعثه ليزيد فاني فقتلوه الى
ان انحنت الجراح فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدي وستين ووضع ذلك
الراس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خير قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله

وباني الله الا ان يتم نوره فلما أن عرفت قرش أن اباطاب غير خاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن
الغيرة فقالوا له يا اباطاب هذا عمارة بن الوليد انه بدأى اشد وأقوى فتى في قرش وأجمله فخذ لك ولداً بان تبناه وأسلم اليك ابن
أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فقال لهم ابوطالب بئس ما تسوونني أعطوني
ابنكم اغدوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون اذا رأيتم ناقة تحس الى غير قصيلها فقتل الطعم بن عدى والله يا اباطاب
لقد أنصفتك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد ان تقبل شيئاً منهم فقال له ابوطالب والله ما أنصفتني ولكن

قد أجمعت أي قصدت خذلان ومطاهرة القوم أي معاوتهم على قاصع مابدالك وعمارة بن الوليد هذا قدماء على كفره بارض
الخبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في الراري والقمار ومات المطعم بن عدى على كفره أيضا فعند عدم قبول أبي طالب اشتد الامر
ولما رأى ابوطالب من قریش رأى دعا في هاشم وبني المطلب الي ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه
الى ذلك غير اني لم يكن من المخاهرين بالعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قریش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى من آمن معه * مما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضى
الله عنه قال كنت يوما في

المسجد فاقبل أوحى
فقال الله على ان رأيت محمدا
ساجدا أن اطاعته خرجت
الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بقول أبي
جهل خرج عصا من فم
دخل المسجد فجعل ان
يدخل من الباب فاقحم
من الخائط وقرأ اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق
الاسان من علق الى ان
بلغ آخر السورة فسجد
فقال اسان لاني جهل
يا ابا الحكم هذا عند قد
سجد فاقبل اليه ثم بكى
راجعا فقبل له في ذلك
فقال ابو جهل الاترون
ما رى وفي رواية رأيت
بيبي وبنه خندا من دار
وسياتي ان قوله تعالى
ارأيت الذي ينهى عبدا
اذ اعلى الى آخر السورة
مر في ابن جهل ومن
ذلك ما حدث به بعضهم
قال ذكر لنا ان ابا جهل
قال يوما لقریش ان محمدا

تعالى عنهما في الناس معظم قتل الحسين وجعل يطاهر بعيب يزيدريد كشره الخمر وغير ذلك
ويشط الناس عن يعته ويدكر مساوى بني أمية ويطلب في ذلك والمبالغ يزيد ذلك اقسام ان لا يؤتى
به الا مغولا فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن
المر العتنة وقال لا يستحل الحرم سببك فان يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه واقسم ان لا يؤتى بك الا
مغولا وقد عملت لك علا من فصة وتلبس فوقه الثياب وتبرقسم أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبته
واحل لك وبه فقال له انظر في أمرى ثم دخل على أمه أسماء رضى الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني
عش كريما ومت كريما ولا تمك بنى أمية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبيع الناس سرا ثم
أظهر للمبيعة فاجتمع عليه أهل الحجاز ولحق به من انهرم من وقعة الحرة فلما جاء الحيش الى مكة
حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق صببه على أبي ميسر قيل وعلى الاقر وم أخشابا مكة فاصاب الكعبة
من ناره ما حرق ثيابا وسقمها فان الكعبة كانت في زمن قریش مدينة مدمك من خشب الساج ومدمك
من حجارة كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت المنجنيق
واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا آخر فنبصوه على أبيه يس ويذكر
ان النار لما أصابت الكعبة أت بحيث يسمع ايها كائين الرضى آه وهذا من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم بقدر جاء انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة فمن ميعونة رضى الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتم ادم ارح الدين فطهرت الرغبة
والرهبة وحرقت البيت العتيق وفي العرائس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقبل احراق
الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك حينئذ قيل ابو عبد الجهنى وقيل اوالاسود
الدؤلى وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه
الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال لعل رضى الله تعالى عنه وهو بصفين
يا أمير المؤمنين اخبرنا عن سيرنا هذا ان كان قضاء الله وقدره فقال نعم والذي خلق الحبة وبرأ الدسمه
ما وطيناها وطنا ولا قطعنا وادبا ولا علونا شرفا لا بقضائه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص
هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلنا في الحديث ما عت الله نبيا الا في أمته قدره يشوشون عليه أمر
أمه الا وان الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في دم القدرية زيادة على ما تقدم
منها القدرية محيوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوم وان ماتوا فلا تشهدوم وجاء اتقوا القدر فانه
شعبه من النصرانية وجاء أخاف على أمتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية محيوس هذه الامة لان
طائفة من القدرية يقول يا خير من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالمجوس القائلين
بالاصاين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم لما بوية وانما كان القدر شعبه من

قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وستم آلهتمك وتسفيه احلامكم وسب آبائكم واتى اعاهد الله
لا حاس له يعنى النبي صلى الله عليه وسلم غدا يجر لا يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فاسلمه ونى دند ذلك او امنعوى
فيسمع في بعد ذلك نوعا من مابداهم فقالوا والله لا ساسك لشيء ابد افاض لما تر يد فلما اصبح اوجهل اخذ حجرا كما وصف
ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة وكان يصلى بين الركن
اليان والحجر الاسود وقریش جاوس في انديتهم ينتظرون ما ابوجهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل

الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دامته رجل منهزما متقعا لونه أي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد يست يداه على حجره حتى قد فقه من يده بعد ان عاجوا فكه منها فلم يقدروا وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قممت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الال بل مارأت مثله قط هم ان يقتلي فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذنه والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله وأبو جهل اذ رأبي عنق الفحل اليه كأنه العتقاء وفي رواية ان ابا جهل قال رأيت بيني وبينه خندقا من نار ولا مانع من وجود الامرين (١٩٩) معاود كروا في سب نزول

قوله تعالى اما جعلنا في أعناقهم أعلا لا فهمي الى الادقان فهم مقمحون أي رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل فانه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه أثبت يداه الى عنقه ولحق الحجر بيده فلما عاد الى صحابه اخبرهم قلم يكفوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر ما رأى ما وقع لابن جهل قال اما أني هذا الحجر عاييه فذهب اليه فلما قرب منه عمي نصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم ابن ابي العاص وهو أبو مروان بن الحكم ان امته قالت له ما رأيت

النصرانية لان اكثر القدورية على انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشتا عن اقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا الله تعالى شريكا كما ان النصراني اثبتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدورية اشبهت النصراني فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليق المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه آخر الكلام على القدر لشرار ابي في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى ايجادا والعبد كآسا باوقيل ان سب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما للكعبة ان امرأة بخرتها فطارت شرارة فعلمت شيئا بها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع ايضا احتراقها بتبخير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم واعد بعضهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا كرهه وقد روي ان مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يحجر المسجد النبوي اذا جلس عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر يحطب ومع حرق الكعبة حرق قربا الكعبيش الذي هدى به اسمعيل فانهما كما معلقين بالسقف * اقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في المزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبيش معلق بقرنيه في مزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جاء من صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت قرني الكعبيش في البيت فنسيت ان أمرك ان تحمرهما فخرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا * وذكر الحلال المحلى في قطعة التفسير ان الكعبيش المذكور هو الذي قربه هاييل جاء به جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اي وحينئذ تكون النار التي انزلت في زمن هاييل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته على التسميح ويدل لما ذكره الحلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اي مذبحه قال الذي قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه عظيم لانه رعي في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكعبيش اختراعا اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذي قربه هاييل كان كعبيشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل وانصدع الحجر من تلك النار من ثلاثة اما كن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنأدى فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احبب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى شانه فافعل فانزل الجيش وبايع عبد الله ابن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا ويقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدنه فخرج من الصفيين حتى اختلقت رءوس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش يتفر

قوما كانوا اسوأ رأيا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لا تلومينا يا بني انا لا احدثك الا ما رأيت لقد اجعنا ليلة على اغتياله فلما رأينا يهوى ليلا جثنا من خلفه فسمعنا صوتا ظننا انه ماتى جهامة جبل الا فتت علينا اي ظننا انه يفتت ويقع علينا لما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلته اخرى فلما جاء نهضنا اليه فربنا الصغار والمروءة التصقت احدهما بالآخرى فحالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال المامك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته نره ابو جهل اي اظهره

وقال انك لتعلم ان ما بها أكثر نادى منى فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله وقال يوم النبی صلی الله علیه وسلم لقد علمت انی امنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم فانزل الله فيه ذاك انت العزيز الكريم قال الواحدی أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ماذا كرتوبخاله ومن ذلك انه لما أنزل الله تعالى سورة نبت يدا أبي لهب جاءت امرأة ابني لهب وهي أم جميل قال بعضهم الأولى لها أم قبيح واسمها العوزاء وقيل أروى بنت حرب اخت ابني سفيان ولها ولوة ويدها فهرانى سحر بلا (٢٠٠) الكف فيه طول تدق به الهاون الى النبي صلی الله علیه وسلم ومعه ابوبكر رضي الله

عنه فلما رأها قال يارسول الله انها امرأة بذية اى تاتي بالوحش من القول فلو قتت كي لا تؤذيك فقال انها لي تراني غامت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجائي وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اى يذشبه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبي شاعر اى لا يحسن انشائه فقالت له انت عندى لصادق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعنى عبد مناف جد ابيها اى ومن كان عبد مناف اياه لا يبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترنى بجناحيه وفي رواية انه صلی الله علیه وسلم قال لا بي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فسالها ابو بكر فقالت اتهازي ابي والله

ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فاكروه ان أطاحام الحرم فقال تفعل هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغلط عليه القول ففكر راجعا وهو يقول أعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع اهل البلدان الا الشام وهو صرقان مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبيع لابن الزبير دمشق وقد كان ابن الزبير لما ولّى أخاه فاباعته بالمدينة أمره باجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبيع ابن الزبير بدمشق نى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بدائه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك درعا واستعجل أمر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوية وطاعيته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أيا ما تمارض عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وئب له على مملكة فهو في صورة ظالم وقصده لعمر بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بعهته وخان امانته وأفسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر بعمر بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة أي ولا مانع من وجود الامر من الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في هدمها فها بواهدمها وقالوا تري أن يصلح ما وهى ولا تهم فقال لو أن بيت أحدكم أحرق لم يرخص له الا باكل اصلاح ولا يكل اصلاحها الا هدمها وقد حدثت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال لها لم ترى قومك يعني قريش احين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ما اري عندك احدا وفي رواية انها جاءت وهو صلی الله علیه وسلم في المسجد ومعه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وفي يداه قر فلما وقعت على النبي صلی الله علیه وسلم اخذ الله على هرها فلم تره وراة ابابكر وعمر رضي الله عنهما فاقبلت على ابني بكر رضي الله عنه فقالت له ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلقني انه هجائي والله لو وجدته لضرته بهذا الحجر فله فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب لما تخلمه من شدته ثم أقبلت على ابني بكر رضي الله عنه لما تعلمه من لينه فقالت والنواقب اى النجوم انه لشاعر واني لشاعرة أي فكما هجائي لاهونه وانصرفت حين

فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ترك فقال انها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى وادقرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أبليت ومعها فهران وهي تقول مذكما أينا * ودينه قلينا * وأمره عصينا فقالت أين الذي هاني وهجا زوجي والله لئن رأيته لأضرنه هذين الهيرين قال أبو بكر بأم جميل والله ما هجأك ولا هجا زوجك قالت والله ما أت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت داهية فقلت يا رسول الله ما لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل حيثها قد (٢٠١) تكرر فلا منافاة بين الروايات

وكما يقال في الحمد عهد يقال في الذم مذم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد أخرى كما ان هذا لا يقال الا لمن ذم مرة أخرى وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عني شتم قریش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد * وفي الدر الثور للجلال السيوطي انها أت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاس في الألاء فقالت يا محمد علام تهجونى قال والله انى ما هجوتك ما هك الا الله قالت ارأيتى احمل خطيا اورأتى في جدي حبلان من مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة عن النسيمة يقال فلان يحطب على أى يتم لانها كانت تمشي بين الناس بالنعيممة وتغرى زوجها وغيره عداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه أحاديث لتجنهم بها على

حين عجزت هم النفقة لولا حدثان فومك بالجاهلية أى قرب عهدهم بها أى وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بالجاهلية أى قريب عهدهم بها أى وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفر وايس عندى من النفقة ما يقوى على بناها لهدمتها وجعلت لها خلعا أى بابا من خلفها أى وفي لفظ جعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج منه يرح الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابا بين بابا شرقيا وبابا غربيا وألصقت اسمها بالارض أى كما كان عليه في زمن ابراهيم ولا دخلت الحجر فها أى وفي رواية لا دخلت نحوسته أدرع وفي رواية ستة أدرع وشيا وفي رواية وشرا وفي رواية قريبا من سبعة أدرع فقد اضطرت الروايات في القدر الذى أخرجه قریش وفي لفظ لا دخلت فيها ما أخرج منها وفي لفظ لجعلتها على أساس ابراهيم وأزبدى بان أزيد في الكعبة من الحجر أى ذلك ما أخرجه قریش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بنائهم الذى يعدونه من اكل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر مصمهم ان كل من بني الكعبة عدا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبينها الا على قواعد ابراهيم غير ان قریش اضافت بهم النفقة أى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من عدا ابراهيم وقل قریش بناها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترهيم لها فلهذا لم يبينها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انها باها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع ثناء وأحجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم أى فانه يوشك أن ياتي بعدك من هدمها فلا يزال يهدم ويبني فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارفعها أى ردها فقال عبد الله انى مستحير ربى ثلاثا ثم عازم على أمرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على ان ينقضها فتحامها الناس وخشوا ان يزل باول الناس بقصدها أمر من السماء حتى صعد هارجل فاتي منها حجارة فلم ير الناس اصابه شئ فتابوه اه اى وقيل اول فاعل لذلك عبد الله ابن الزبير نفسه رضى الله تعالى عنه وخرج اس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة يهدمها رجاء أن يكون فيهم الذى اخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكر صفته حيث قال كفى انظر اليه أسود أحجج ينقضها حجر احجرا وجاء في وصفه انه مع كونه أحجج السافين أزرق العينين أبيض الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه أصلم وفي لفظ أجلع وهو من ذهب شعر مقدم رأسه ووصف بانه أصلم أى صغير الرأس وبانه أصلم أى صغير الادنين معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا واولونها حتى رموا بها الى البحر أى وقوله وبننا واولونها حتى رموا بها الى البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف أى ووردان أول ما رفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن وأول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون

(٢٦ - حل - اول)

عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من حرمك وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد درعها سبعون ذراعا والله أعلم والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وأعدت حمالة الخطب القمصر وجاءت كأنها الورقاء يوم جاءت غضى تقول فى مثل على من أحمد يقال الهجاء

وتوات وما رأته ومن أين ترى الشمس مقلعة عبياء وقيل معنى كونها حمالة الخطب انها كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعنى انها جاءت وهم في غابة السبعة والعجلة كأنها

في شدة السرعة والعجلة الحادة الشديدة الاسراع روي انها بلغت اسورة تبت بدا أن يلب جاء الى أخيها ابي سفيان اى بناء على ان امرأه ابي لوب هي اروي بت حرب كما قدم ودخلت في بيته وهي مضطربة أي مخترقة غضبا فقالت له ويحك يا أحسن اى شجاع اما تنص يا ابن هني محمد فقال سا كفيك إياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم نادى سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا أخي يسرك ان رأس أخيك في فم ثعلبان قالت لا والله فقال كاد ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعلبا ما لوقرب اوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا لنقم ذلك الثعلبان رأسه ولما رلت هذه (٢٠٢) السورة التي هي تبت بدا ابي لوب قال الوب لانه عتبة بصيغة التكثير وقد

اسلم عام الفتح مع أخيه معتب رضى الله عنهما رأسك من رأسي حرام ان لم تنارق امة محمد يعي رقية رضى الله عنها فانه كان نراهما ولم يدخلها فغارهما وكان اخوها عتبة بالنصهر مزوحا امته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخلها ايضا وكان مكاح للشرك السليمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمة تعالى بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فقال عتبة وقد اراد الذهاب الى الشام لاثنين محمد افلا ودين في ربه فانه قتال يا محمد هو كافر يا محمد وفي رواية رب العجم ادا هوى وبالندي دني فندني ثم يصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه امته اى طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم

هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم مصها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فاداءهم الصريح هر سوا فادامات عيسى عادوا وكلوا هدمها فهدمها عبد الله الى أن انتهى الهدم الى الفاعل اى التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخل في الحجر ستة اذرع وشيا وأحجار ذلك الاساس كلها أعناق الأبل حجارة حمراء أخذ مصها في بعض مشبكة كمشبك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كما ذكره الطبري وانه تحت السلاطة الحضراء التي الحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما حمسين رجلا من وحوه الناس وأشراهم وأشهدهم على ذلك الاساس وأدخل عبد الله بن المالح العدوي عتبة كات بيده في ركن من أركان البيت وزعزت الاركان كلها فارتجج جواب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه رقة فلم يسق دار من دور مكة الا دخلت فيها فمرعوا اه بأقول تقدم في بناء قريش أهم أفوضوا الى حجاره خضر كالاسنمة أخذ مصها بعض وان رجلا أدخل عتبة من حجرين منها حصل عموما ذكر وقد يقال لا محالة بين كون تلك الاحجار كانت خضراء وبين كونها حمراء لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي مرسية من السواد ومن ثم وصفت بامه ازرق كما تقدم والاسود يقال له أخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له أسود والصافي يقال له ارق والله أعلم وحمل عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس تلك الستور حتى بي عليها وارتفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سعا وعشرين دراعا عاراد بعضهم وربع ذراع وبناها على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها فادخل فيه الحجر اى لانه يجوز أن يكون ادخل الحجر هو الذي سمعه من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجر ايس من البيت وانما منه ستة اذرع وشرا وقريب من سعة اذرع وفيه ان هذا اى قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من أن قريشا أخرجت منها الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يشعده ولا ينبغي عليه اعتناء على ما حدثته به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها على انه سيأتي عن مص حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعد أن يدنوا فلهي لأريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع فليتنامل وجعل لها خلفا اى بابا من خلفها وألصق بالاس كالمقال له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد مصدعا سب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في تابوت وأفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أمر انه حمرة وشخصا آخر أن يحملاه ويضعاه محله وقال

سلط وفي رواية ابعث عليه كتابا من كلابك وكان اوطالب حاضرا فوجم لها اذا اوطالب وقال ما اغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة ففرزوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبة فقال اوطالب لاصحابه اسكن قد عرفتم نسيي وحتى فقالوا أجل يا أبا لوب فقال اعينوا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابي دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لاني عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جمعوا احلهم واناخوها واحدقوا بعتبة فجاء الاسدي شمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية

فضخ رأسه وفي رواية نى ذنبه ووثب وضربه بذببه ضربة واحدة فخذشه ثلث مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت أياها فقال وهو
 يا خير رفق ألم أفل لكم أن تجدوا أصدق الناس لهجة ومات فقال أبوه قد عرفت والله ما كان لينقلت من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والاسد يسمى كلبا في اللغة * وما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الأدب ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر بعض الناس جرورا ونفى فرقة أي روثه وكرشه فقال أبو جهل ألا رجل يقوم
 إلى هذا القذر يلقيه على محمد وفي رواية ألا تنظرون إلى هذا المرائي أياكم يقوم (٢٠٣) إلى حزور بني فلان فيعمد إلى ورثها

ودعها وسلاها فيحني به
 ثم يمهل حتى إذا سجد
 وضعه بين كتفيه وفي رواية
 أياكم ياخذ سلا جزور بني
 فلان لحزور دبحت من
 يومين أو ثلاثة فيضعه بين
 كتفيه إذا سجد فقام
 شخص من المشركين وفي
 لفظ أشق القوم وهو عتقة
 ابن أبي معيط وجاء بذلك
 الثري فالتقاء على النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ساجد
 فصاحكوا وجعل بعضهم
 يميل إلى بعض من شدة
 الضحك قال ابن مسعود
 رضي الله عنه فبئس أي خفنا
 أن يلقيه عنه وفي لفظ وأنا
 قائم أنظر لو كانت في منعة
 لطرحته عن ظهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى
 جاءت فاطمة رضى الله
 عنها بعد أن ذهب إليها
 أسان وأخبرها بذلك
 واستمر صلى الله عليه وسلم
 ساجدا حتى ألقته عنه
 واستمراره عند من يقول
 بنجاسة ذلك لعدم علمه

أدأ وضعناه وفرغنا فكبنا حتى اسمه كما فاختف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اعتنا ما لشعهم
 عن وضعه لما أحسن منهم بالتناقص في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يضعه وخاف الخلاف فلما
 كبر تسامع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضروا وكون الحجر وجد مصدعا سبب
 الحريق وكون ابن الريرة شدة كذلك بالقصة لا يتأني ما وقع بعد ذلك من أن أباسعيد كبر القرامطة وهم
 طائفة ملاحدة طهروا بالكوفة سنة سبعين ومائين يرمون أن لا غسل من الجابة وحل الحر وانه
 لا صوم في السنة الا يوسى النيزوز والمهرجان ويزيدون في اداسهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان
 الحج والعمرة إلى بيت المقدس وافتنق بهم جماعة من الجهال وأهل الرارى وقويت شوكتهم حتى
 اقتطع الحج من بغداد سببه وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أبي طاهر بني دارا الكوفة وساجدا دارا الهجرة
 وكثر فساد واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيته من القلوب وكثرت أتباعه وذهب اليه
 جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مأمرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سرى
 ركب الحاج إلى مكة فوافاهم ابوطالب يوم الترويه فقل الحجاجي بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة
 فتلاذبا وأتى القتل في رزم رزم وضرب الحجر الاسود بسوس مكسره ثم اقتلعه وأخذ معه وقلم باب
 الكعبة ومرع كسوتها وشققها بين أصحابه وهدم بزمزم وارثل عن مكة بعد أن أقام بها أحد عشر
 يوما ومعه الحجر الاسود ونفى عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضعمون أيديهم محله
 للترك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من
 خلفاء بني العباس فاعيد الحجر إلى موضعه وجعل له طوق فضة شدة به رنة ثلاثة آلاف وسمائة
 وتسعون درهما نصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو يعلو فاد السواد في رأسه فقط وسائر أبيض
 وطوله قدر عظم الدراع وهذا القرامطة في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة قام رجل من الملاحدة وصرب
 الحجر الاسود ثلاث ضربات بسوس فشق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شطيات مثل
 الاطمار وخرج مكسره أسمر يضرب إلى الصخرة عجا مثل حب الحشاش خضع بنوشية ذلك الفتات
 وعجيو، بالمسك واللث وحشوه في تلك الشقوق وطوله بطلاء من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا
 والباب الآخر يازاه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطيب
 والزعفران وكساها القساطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر وفي كلام بعضهم أول من
 كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الربيع أقول وناه عبد الله للكعبة من حملة اعلام النبوة لانه من الاخبار
 بالمغيبات وفي بعض حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بدا القومك من عدي أن يذوه فلم يأتك
 ما تركوا منه فإراهم من ستة أدرع وتقدم ان هذا رد قول بعضهم ان ابن الريرة أدخل في نائه جميع
 الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم نصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم

سجاسة الموضوع ولما ألقته أبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم وسمعتة يقول وهو قائم صلى اللهم أشدد وطأتك أي عقابك الشديد
 على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
 وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم
 عليك بعمرو بن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما دعي صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعائلا ثم قال اللهم عليك بقريش
 اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهاجوا بدعوتهم ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود

والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم لم يدرهم سحبا إلى القلب قلب بدر والمراد أنه رأى أكثرهم لأن عمارة ابن الوليد مات بمرض الحبشة كافر مسحورا مجنوناً وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكنهم لم يطرح في القلب بل أهلكوا الرباب عليه في مكان لا تتفاخه وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كرر هذا الدعاء وأتى به وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والمراد سني يوسف القحط والجذب فاستجاب الله دعاءه فاصابهم سنة أكثر في الحيف والجلود (٢٠٤) والعظام والعاهز وهو الورور والدم أي يخلط الدم بأورال بل ويشوي على النار وصار

الواحد منهم يري ما ينه
وبين السماء كلدخان من
الحوار وجاءه صلى الله
عليه وسلم جمع من اشركين
فيهم يوسف وقلوا يا محمد
انك ترعى اهلك هت رحمة
وان قومك قد هلكوا فادع
الله لهم فمدارسول الله
صلى الله عليه وسلم فسقوا
العبث فطقت السماء عليهم
سبعاً فشكى الناس كثرة
الطارد فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فانحدرت السحابة
وجاء انهم قالوا ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون
اي لا نعوذ بك كافيهم فلما
كشف عنهم عادوا وقال
نصمهم ان هذا اسماء كان
بعد الحجرة فاه صلى الله
عليه وسلم هكت شهراً اذا
رفع رأسه من ركوع
الركعة الثانية من صلاة
الفجر بعد قوله سمع الله
لمن حمده يقول اللهم ارحم
الوايد بن الوليد وسلمة بن
هشام وعياش بن أبي ربيعة
والمتصنعين من المؤمنين

عند القدرة عليه والتمسك منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها يدل تصريحاً وتلويحاً على جواز التغير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو
مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيثمي ومن الواضح البين ان ما هو في تشقق منها في حكم المنهدم أو
الشرع على الامداد فيجزز اصلاحه بل يتدب بل يحب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين
وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط
به الحدار الشامي بوجهه وانحدر معه في الجدار الشرقي إلى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين
نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصاً الاطفال فان الماء
ارتفع إلى اسد الابواب وعديجي الخبر بذلك إلى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير
الاعظم الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جمعاً من العلماء كنت من جملة من وقعت الاشارة بالمبادرة
للعماره وقد جعلت للربز يراند كور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبيراً واعجب بها كثيراً حتى
انه دفعها إلى غير عنها باللغة التركية وارسل بها لحضرة مولانا السلطان مراد أعز الله انصاره ودكرت
فيها ان الحق ان الكعبة لم تبن جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام
والثانية بناء قريش وكان بينهما ألف سنة وسبعمائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن
الربيع أي وكان بينهما نحو اثنتين وعشرين سنة أي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح
وأما بناء جرهم والعلة وقصص قائماً كان ترميماً لم تبن هدمها جميعاً الامر من مرة ومن قريش
ومره من عبد الله بن الربيع رضي الله تعالى عنه وحديثه يكون ما جاء في الحديث استكثرنا من
الطواف هذا البيت قل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قديم هدم مرتين ويرفع في الهدم
الثالث من الدنيا * وذكر الامام البلقيني ان كون ابن الربيع أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من
القول بان أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كاسياً وجاز ان يكون عبد الله بن الربيع
كساها أولاً القباطي ثم كساها الديباج والله اعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والاطاع
فان أول من كساها تبع الحميري كساها الاطاع ثم كساها النيساب الحميرية أي وفي رواية كساها
الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضر تحمل اليمين وفي كلام الامام البلقيني ويروى ان تبعاً
اليمن لما كساها الحسف انقضت فرال ذلك عنها كساها المسوح والاطاع فانقضت فرال ذلك
عنها فكساها الوصائل فقاتها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن * وفي الكشف كان تبع
الحميري مؤسداً وكان قومه كافرين ولذلك دم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا نسبوا
تعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري اكان تبع نبياً أو غير نبى هذا وقد قل الشمس
الجوي في كتابنا هج الرهية والبادج المرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان نبياً

بمكة اللهم اشد وطانك على مضر اللهم اجعلها عليهم سبب كسي يوسف وربما
فعل ذلك بعد رقه من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي قد روى في قصة ابني سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الحجرة ولعله كان
مرتين مرة قبل الحجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء عليهم
يسئ كسي يوسف فقويت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية في البخاري أيضاً لما بطئوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكنهم سبع سنين كسيع يوسف فاصابهم سنة حصت كل شيء وفي رواية اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاصابهم

فحط وجهر حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهية الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يفتي الناس هذا عذاب أليم فأتى وسقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لمضر فأتها قد هلكت قد دعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرقابة عادوا إلى حالهم فانزل الله يوم يبطش البطشة الكبرى أيا منسقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالبيت ويده على يد أبي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط وأبو جهل (٢٠٥) ابن هشام وأمية بن خلف ور

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أحاداهم أسموه بعض ماكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فودعهم ووسطته أي جعلته وسطا فكان يعني وبين أبي بكر فدخل أصابه في أصابعه وطفا فلما جاءهم قال أبو جهل والله لا نصالحك ما لم يخر صوفة وأتت تنهي أن تعبد ما يعبد آباؤا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما على ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أذنيه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم أخرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله

وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت قریش تشتري في كسوة الكعبة حتى شأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقریش أيا كسوة الكعبة سنة وحدي وجميع قریش سنة أي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قریش العدل لأنه عدل قریشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنية ثوال العدل وكانت كسوتها لا تنزع فكان كلما تحدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمنية وفي كلام بعضهم أول من كسا الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها أبو بكر وعمر وعثمان القباطي وكساها معاوية الديباج والقباطي والخيرات فكانت تكسي الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان والافتقار على ذلك ربما يفيد أن عطف الخيرات على القباطي من عطف التفسير فليتأمل وكساها الامون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسي الاحمر يوم الترويه والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسي في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسبت السواد من الحرير واستمر ذلك إلى الآن في كل سنة وكسوتها من غة قرين يقال لها بيسوس وسند بس من قرى القاهرة وقفه ما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ينف وحسين وسبعائة أي والآل زاد القرى على هاتين القرين والحاصل أن أول من كساها على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعة سنة قيل وسبب كسوة أم عمه صلى الله عليه وسلم له الديباج أن العباس ضل وهو وصى فنذرت أن وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت ممكة وقيل أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحق أول من كساها الديباج الحجاج لأن الحجاج كان من أمراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اطهارها في دوران المحمل الشريف فاجاب بحواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها بالماخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الديباج والآخرة ويجوز اطهارها في دوران المحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للحال المنيف هذا كلامه أي وأول من حلها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر أثر زمزم وجد فيها الاسياف والفراتين من الذهب فضرب الاسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الفراتين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صمغ المذهب وجعل مفتاحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على المزاب يقال انه أرسل لعامله على مكة ستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى المزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها من داخل وذكر أن الامين بن هرون الرشيد أرسل إلى عامله مكة ثمانية عشر ألف دينار لضرب بها

لاقتنمون حتى يحل عليكم عقابه أي ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه هو الله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول صلى الله عليه وسلم يقول يس القوم أتم ليبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء ترون من يدع منهم على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالنظر إلى غلهم فلا ينافي كون عثمان رضي الله عنه تاخر بالمدينة لاجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زما إلى ان توفيت فهو معدود من اهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حمل أسير من بدر وقتل هرق الطيرة صبرا أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أريسا ان عقبة بن أبي معيط وطى على رقبته الشربة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخفقه خفقا شديدا فاقبل أو كثر رضي الله عنه حتى اخذ بمكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالآيات من ربكم (٢٠٦) وفي البخاري عن عروة بن الربير رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص

أخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ماء الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ يتركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوي ثوبه في شدة خفقه خفقا شديدا فاقبل أو كثر وأخذ بمكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت قريشا أصابت مني عداوة أحدا ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أقتد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الحجر فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما سمعنا لأمير قط كثر ما لا يرهدها الرجل ولقد سمعنا أحلامنا وشتم آباءنا وطاب دينا وهرق جماعتنا وسب آلنا فلقد صبرا منه على أمر عظيم فبيناهم كذلك إذ

صدنا نوح الذهب على بابي الكعبة فقطع ما كان على الباب من الصنائع وزاد عليها ذلك وجعل مساهيرها وحلقت الباب والعقب من الذهب وإن أم القنطرة الخليفة العباسي أمرت علامها لؤلؤا أن يلبس جميع أسلحوها البيت دها وتعل * وقال عبد الله بن الربير لما هرع من ثائها من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من النعم ومن قدر أن ينجر دنة فليعمل فان لم قدر وشاه ومن لم يقدر فليصدق بما تيسر وأخرج مائة دنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعا فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الربير تستلم أركانها الأربعة أي لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل إليها من باب ويخرج من باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج بجرح رماء به فوقع بين عبيد فقتل وهو بالسجستان الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن اهدم ما رآه ابن الربير فيها أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش أخرجهما بدليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وإن يرفع الباب الأصلي إلى ما كان عليه زمن قريش وانرا سائر ما أي لانه اعتقدان ابن الربير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يحمره بأن عبد الله بن الربير وضع البناء على أسود فطرأه العدو من أهل مكة أي وهم حمسون رجلا من حوالة الناس وأشرفهم كان تقدم فكشف إليه عبد الملك أسما من تحيط ابن الربير في تسيمة فقص الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة عند الركن الثاني وقص من الباب الأول خمسة أدرع أي ورفعته إلى ما كان عليه في زمن قريش وهي تحت أدرع وشراوسى داخلها الدرجة الوجوده اليوم * وفي لفظ أن الحجاج لما ظهر ما بن الربير كتب إلى عبد الملك بن مروان يحمره أن ابن الربير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها بما أحر واستأذن في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد ما بها الغربي ويهدم ما رآه فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسائر ما قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين مائة ألف ومائة على أياد ابن الربير إلا الحجاب الذي يلي الحجر فإنه من بيان الحجاج أي والبناء الذي تحب العتبة وهو أدرع وشرفان باب الكعبة كان على عهد العباسيين وجرحم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقة بالأرض حتى رفعتهم قريش كما تقدم وما سده الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الربير أي ولعله إنما وضع في ذلك الحبل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الربير ويقال إن ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيما لعبد الله بن الربير رضي الله تعالى عنه وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الربير رضي الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين * قيل ولما دخل عبد الله بن الربير رضي

الله طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا ما لبث فلما مر عليهم لمروه بعض القوال فمر فناداك في وجهه ثم مرهم الثانية فلزموه بمثلها فمر فناداك في وجهه ثم مرهم الثالثة فوقف عليهم وقال أسمعوني يا مشر هريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم لاذبح فارتعوا لكلمته تلك وما بقى رجل إلا كانا على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم ابصر فوالله ما كنت جهولا فابصر فوالله صلى الله عليه وسلم فلما كان العدا سمعوا في الحجر وأما منهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغه منكم وما بلغكم منه حتى إذا ناداكم بما تكرهون

تركتموه فبينام كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنيون عيب ألفتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أعول ذلك فاخذ رجل منهم بمجامع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فاطلعه الرجل ووقعت الهزيمة في بلوهم فاصرفوا بذلك أسدماً رأيتهم بالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا أأنت تقول في آلمتنا كذا وكذا قال لي فتشبهوا به ما جمعهم وفي الصريح الى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر رضي (٢٠٧) الله عنه حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه يضربونه وقالت بنته أسماء رضي الله عنها فرحم اليما شعل لا يس شيئاً من غداثه إلا اجابه وهو يقول تباركت يدا الحلال والاكرام وجاءهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني مثل اليهم بالدع فانه رجوا عنه وعن فاطمة رضي الله عنها بات

الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها قبل قتله عشرة أيام وهي شاكية أي مريضة فقال لها كيف تحدينك يا أمه قالت ما أجديني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تبغيه لي ما أحب ان اموت حتى ياتي غلي أحد طرفيك اما تلت واما ظمرت معدرك فقترت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت لا ياتي لا تقبل منهم خطه تحرف فيها على نفسك الذي تحاه القتل فوالله اضربه بالسيف في عرخير من صرته سوط في دل ويقال ان الناس لازالوا يقولون عن ابن الزبير الى الحجاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من حملة من خرج اليه حمرة وخيبر انما عبد الله بن الزبير واحداً لا يسهمها ما من الحجاج فامتنعوا ودخل عبد الله على أمه فثكبا اليها اخذ لالناس له وخرجوهم الى الحجاج حتى اولاده واهله واهله واهله يبق معه الا اليسير والنوم يعطونني ماشئت من الدنيا فإني لا أرى لك فقال يا ابنتي اعلمي نفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه وقد قتل أصحابك عليه ولا تمكن من ربيته تلعب بها علمان بي أمية وان كنت انما أردت الدنيا فلهن السدات اهلك نفسك واهلك من قتل معك كم حلودك في الدنيا فدا ما منها وقل رأسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله أن تستحل حرمته وهذا قتل وصلب على الخدع فوق الثنية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها لتقادلان صرهما كان قد كف حتى وقعت عليه فدعت له طويلاً ولم يقطر من عينها دمعاً وقالت للحجاج اما أن لهذا الراكب ان يزل فقال لها الحجاج المناق رأيت كيف نصر الله الحق واظهر ان انك ألحد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد ظلم بذهبه من عذاب أليم وقد اداه الله ذلك المذاب الاليم وفي كلام سبط ابن الخوزي ان ابن الزبير لما قال له ثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي نحائب اعددتها لك فهل لك ان تنجوا لي مكة فاسم لا يستحلوك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قریش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم على اكون اما وفي رواية قال له لا لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لان ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج من قریش على ان الذي في الصواعق لان شجر الهيمى رحمه الله تعالى ان القائل لثمان ذلك المغيرة بن شعبه ولا سمعت سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المناق قالت له كذبت والله ما كان منا فقاو لكنه كان صواماً فواماً را كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمين يومئذ حتى ارتحت المدينة فرحاه كان ما لا يكتب الله حرم الله يفيض ان يعصي الله عز وجل قال انصرفي

النبي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركوا قریش في الحجر بوما فقاوا ادا مر محمد فليض به كل مناسيمه ضربه فقتله فسمعتهم قد دخلت على أبي وأبكي فقاتله تركت الملا من قریش قد تعاقدا في الحجر فحاهوا باللات والعزى ومناة واساف ومائة ادا عمر أولك يقومون اليك فيضربونك بسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية أسكتي وفي لفظ لا تنكي ثم خرج بعد ان توضحا فدخل عليهم المسجد فرقعوا رؤوسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فارجل منهم اصابه ذلك الا قتل بدر وكان بحواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم ابو لهب والحكم بن ابى العاص وأمية والدمروان وعقبة بن أبى معيط فكانوا يطرحون عليه الادى في

داره فاذا طارحو عليه أخذه وخرج به ووقفه على يابه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وهاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذايا ليست منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعة ومكانته تندر به لكثرة صبره واحتقاره مع علمه باستجادة أمه وعبود كائنه عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين بقوله (٢٠٨) لا تحل جاب النبي مضاماً * حين مسته منهم الاسواء كل أمرأاب النبيين فالشد *

ة فيه محروقة والرخاء
لوء من النصارهون من الد
ر لما اخبر للمصار الصلاة
ومما وقع لابي بكر رضي
الله عنه من الأدبية ما ذكره
بعضهم كما في السيرة
الخالية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل دار
الارم ابعده الله هو ومن
معه من اصحابه سرا أي
كما تقدم وكانوا ثمانية
وثلاثين رجلا الخ وبكر
رضي الله عنه في الظهور
أي الخروح الى المسجد
فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا أبا بكر انا قليل فلم
يزل به حتى خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه من الصحابة رضي الله
عنهم وقام ابو بكر في الناس
خطيبا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس ودعا
الي الله ورسوله فهو أول
خطيب دعا الى الله تعالى
فتار المشركون على اني بكر
رضي الله عنه وعلى المسلمين
يضر بونهم فضر يوم ضرا

فانك عجز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج
من ثقيف كذاب ومبير اما لك كذاب فقد رأيتاه تنفي المختارين أبي عبيد الثقفي والى المراق فانه لما قتل
الحسين رضي الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على
ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل
الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فانت المبير ولما بع عبد الملك
ماتاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك أي ومن ثم أرسل اليها الحجاج فابت ان تأتيه فاعاد
اليها الرسول وقال اما ان تأتيني أولا بشئ اليك من يسحبك بقروك فابت وقالت والله لا آتيك
حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فعند ذلك أخذ عليه ومشي حتى دخل عليها فقال يا أمه ان أمير
المؤمنين أو صاني لك فهل لك من حاجة فقالت لست لك باه ولكي أم المصلوب على رأس الثنية ومالي
من حاجة ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما لك كذاب فقد رأيتاه وأما المبير فانت فقال
الحجاج مبير لما فقهين ومن كذب المختار انه ادعى النبوة وانه يابه الوحي ويسر ذلك لاحبابه وفي دلائل
النسوة للسبي عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختارين أبي عبيد فسمعتهم يوما يقول
قام جبريل عن هذه الفرقة وفي رواية من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فذكرت حديثا
حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمس الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء القدر
يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند ما قل عن كتاب الاملاء لامانا الشافعي رضي الله تعالى
عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتب المختار للاخف بن قيس وجماعته وقد لغني انكم
نسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قلى ولست بحير منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه الكهانة
منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجر للجهش لمقاتلة الحسين رضي الله تعالى عنه
كما تقدم قال لاصحابه في غدياتي اليكم خبر النعير وقتل ابن زياد فكان كما أخبر وجيء برأس ابن زياد
وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار
وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير برأس المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من
جباب أخيه لامية عبد الله بن الزبير * وما يؤر عن مصعب العج من ابن آدم كيف يتكبر
وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان
وبعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس
الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخل القصر سد
ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر

بعد

شديدا ووطي * او بكر رضي الله عنه بالارحل وصرب صر باشر بدا وصار عتبة

ابن ربيعة لعنه الله يضرب ابا بكر رضي الله عنه سعلن محصوفين أي مطبقين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه
فيجاءت ثوبهم يتعادون فاجاب المشركين عن ابي بكر رضي الله عنه الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في دونه أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد
فقالوا والله ان مات ابو بكر لنتن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر ودار والده ابو قحافة وثوبهم بكدونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر
النهار تنكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوه فصار بكر ذلك مقالت أمه والله مالى علم بصاحبك فقال اذهبي الى

أم جميل بنت الخطاب أخت عمر رضي الله عنه أي فاتها كانت أسلمت وهي تخفي إسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها إن
 أبكر يسأل عن محمد بن عبد الله فقالت لا أعرف محمد ولا أبكر ثم قالت لها تريد أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها إلى أن
 جاءت أبكر رضي الله عنه فوجدته صريحا فصاحت وقالت إن قوما نالوا هذامك لاهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم
 فقال لها أبو بكر رضي الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك (٢٠٩) تسمع قال فلا عين عليك منها

أي أنها لا تنفخ شرك
 قالت سالم قال أين هو قالت
 في دار الأرقم فقال والله
 لا أذوق طعاما ولا أشرب
 شرابا أو أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت
 أمه فقام لها حتى إذا
 هدأت الرجل وسكن
 الناس خرجنا به يتكلم
 على حتى دخل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فرق له رقعة شديدة وأكب
 عليه يقبله وأكب عليه
 المسلمون كذلك فقال
 باني أنت وأمي يا رسول
 الله ما بي من بأس إلا ما نال
 الناس من وجهي وهذه
 أمي برة بولدها فغسي الله
 أن يستنقذها بك من النار
 فذما لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودعاها إلى
 الإسلام فأسلمت *
 وذكر الزخشي في كتاب
 خصائص العشرة أن هذه
 الواقعة حصلت لابي
 بكر رضي الله عنه لما أسلم
 وأخبر قريشا بإسلامه
 فليتامل فإن تعدد الواقعة
 بعيد (وعما وقع لعبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه

بعد ذلك حين فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت
 بعد ذلك حين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال عبد الملك لا أراك الله
 الخامسة ثم أمر بهدم ذلك (وعن إمامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه أن أبا الحجاج لما دخل
 بأمر الحجاج وأقمها فقام فرأى قائلا يقول له في المنام ما أسرع ما أتجيت بالبير (وفي كلام سبط ابن
 الجوزي) أن أبا الحجاج كانت قبل أبيه مع المغيرة بن شعبه فطلقها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدوها
 تتخلل حين انقلب من صلاة الصبح فقال لها إن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك الفذرة وإن
 كان من طعام اليوم إنك لنهمة كنت فينت قالت والله ما فرحنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنا ولا هوشي مما
 ظننت ولكنني استسكنت فاردت أن اتخلل من السواك فتقدم المغيرة على طلاقها فخرج فاني يوسف بن
 أبي عقيل والدا الحجاج فقال له هل لك إلى شيء أددعوك إليه قال وما ذلك قال إنني تزلت عن سيدة نساء
 تقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) أنها كانت
 قبل أبي الحجاج عند أمية بن أبي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أنها تزوجت الثلاثة وإن
 تزوجها لأمية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء تقيف يبعد القول بأنها التمتنية التي مر بها سيدنا
 عمر رضي الله تعالى عنها وهي تشدد * هل من سبيل إلى محرقا شرها * الأبيات وأنه كان يعير بها
 فيقال له ابن التمتنية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجنته
 وذهب أخوه عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان يسأل في أنزاله عن الخشب فاجابه وأنزله قال غاسله
 كنالا فتناول عضوا من أعضائه لاجاء معناه فكنا نفلس العضو ونضمه في أكفانه وقامت فصاحت عليه
 أمه وما نلت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحفاظ ابن كثير وهو المشهور
 وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون
 رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن أمية الجحفي
 قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج براسه ورأس ابن الزبير إلى المدينة فنصبوها
 وصاروا يقرؤون راس عبد الله بن صفوان إلى راس ابن الزبير كأنه يساره يابعون بذلك ثم بعثوا بهما
 إلى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال
 والله كان أحب الناس إلى واشدم إلها ومودة ولكن الملك عقيم أي قاتل الرجل يقتل ابنه وأخاه
 على الملك فإذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وستاتي مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ أمير
 الجيش الذي أرسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان إنني قد أقتلتك بمعنى
 فأذهب حيث شئت فقال إنما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حلما كريما قتل وهو متعلق
 باستار الكعبة وحينئذ بشكل كونه حرمنا آمنا ومما يدل لما تقدم من أن عبد الله بن الزبير كان عنده
 سوء خلق ما حكي أنه جاء إليه شخص فقال له إن الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
 عنها يطلبون العلم وإن الناس على باب أخيه عبد الله يطلبون الطعام فأحدهما ينفقه الآخر والآخرون
 يطعم الناس لما أبقيا لك مكرمة فدعا شخصا وقال له انطلق إلى ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وقل

(٢٧ - حل - أول) من الآية) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش
 القرآن جهرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسلمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقالوا
 نخشى عليك منهم أنما تريد رجلا له عشيرة يمتعون به من القوم فقال دعوني فإن الله سيمتعي منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع
 الشمس وقريش في اندبهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاصوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقالوا ما بال ابن أم عبد

يعني الجاهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كثيرا لانه كان اعز فتي في قريش واشدهم شكيمة أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان كل قبيلة غدت على من اسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه بالحس والضر (٢١٣) بالجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم لا يقدر ان يستوى جالساً من شدة

الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سجع بان رجلا اسلم له شرف ومنعه جاء اليه ووبخه وقال له يا بن رأك وليضعن شرفك وان كان تاجر اقال والله لتكسدن تجارتك واهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى شرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود والي القيس ابن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية خلف والماعز بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حمزة رضي الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بعد ان اسلم

اليك اوليقتان دوني (وفي حياة الحيوان) العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الخلل التيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام رأي شيخا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شرح حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال العاجر الاعين الحجاج عليه لعائن الله ورسله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ ان عرف الحجاج اذا رأته قال نعم ولا اعرفه الله خير الاول وفاقه ضير افكشفت الحجاج لثام عن وجهه وقال ستعلم الان اذا سال دمع الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا هو العجب يا حجاج انا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لا تفتي الله الا بعد من جنته ولا طاعة وخلص هذا من يد الحجاج من العجب لان امدا مة على القتل وميادته اليه امر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والا اصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثدا فقصوه لهم ابليس في صورة الحرث بن كعدة طيب العرب وقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقيل ندى أمه وذكر انه أتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه بكلمك الامير وانت معرضة فقلت اني استحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبرا بلغ مائة ألف وعشرين الفا واسأعزى سيدتنا اسماء عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وامرها بالصبر قالت وما عمن من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى نقي من بغايا بني اسرائيل وقد جاء ان هذه البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لاه يوم قتل يامه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد خزنك وسلمي الامر ففان ابنك لم يعد لا تيان منكرو ولا عمل فاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما تاخر موته عن ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير ثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فقهره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم زج رحمة ويضمة على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعودة فسأله عن فعل به ذلك وقال قتلي الله ان لم اقتله فقال له عبد الله لست بقاتل قال ولم قال لانك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهمما للحجاج انك سيفه مسلط بشير الى قول ابية عمر رضي الله تعالى عنهم فانه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رجوه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا على قلوبهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رأيت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن عمرو ووافقه ما في الدلائل ليهي ان ابن عمرو وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك ابا حبيب اما والله لقد كنت انك عن هذا اما والله لقد كنت انك عن هذا اما والله لقد كنت انك عن هذا اما والله لقد كنت ما علمت نصوصا

حمدت الله حين هدى قواذي الى الاسلام والدين الخفيف لدين جاء من رب عزز خير بالعباد بهم لطيف

اذنلت رسائله علينا * نحدرد مع ذي اللب الحصيف رسائل جاء احمد من هداها * بايات مبيته الحروف قواما واحمد مصطفى فينا مطاع * فلا نقشوه بالقول العنيف فلا والله نسائه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيوف ونترك منهم قتلى بقاع * عليهم الطير كالورد المكوف وقد خبرت ما صنعت ثقيف * به فجزي القبائل من ثقيف اله الناس شر جزاء قوم * ولا سقام صوب الحريف وحين اسلم حمزة رضي الله عنه وأرى المشركون زيادة الصحابة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وابوسفيران بن حرب ورجل من بني الدار وابو البحتري والاسود بن

المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وأميرة بن خلف والعاصم بن رائل ونبيه ومنه ابن الحجاج
قاتوا منزل أبي طالب وسأله أن يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يامرهم إزالة شكواهم وأن يجيبهم إلى أمر فيه الالة
والصلاح فاحضره وقال يا ابن أخي هذا الملا من قومك فاشكهم أي ازل شكواهم وتالقمهم فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب أدخل على
قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفقت الأحلام وشتمت (٢١٣) الآلهة فامس قبح الاوقد

قواما وصولا الرحم وبذكرانه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا غريب مما استغرب وهو أن ترجمان
الوائق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل أنه يعرف أربعين لغة ويأمر فيها
وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوم ما في كلام يجري بينهما لا أم لك فقال إلى تقول هذا وأنا ابن عمار الجنة
يعني جدته صفيه وعمته خديجه وخالته عائشة وأمه أسماء وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد
الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك
لما رلى الخلافة من سجن الحجاج سبعين ألفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب
به الحبس فضلا عن القتل وذكر أنه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهم بيوت أخلية
فكان الرجل يقول بجانب المرأة والمرأة تقول بجانب الرجل فيبدوا العورات وكان كل عشرة
سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماذ ومريوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له
أهل السجن يقولون قتلنا الحرف فقال قولوا لهم أحسوا فيها ولا تكلمون فاعاش بعد ذلك الأقل من
جمعة وآخر من قتله الحجاج التابعين سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبيرة
الارجل واحدًا وقال عمر ابن عبد العزيز لوحات كل امرأة بفرعونها ووجنتها بالحجاج لقلبانهم
وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من أخصاء الحجاج بعد موت الحجاج أبلغ الحجاج قعر جهنم فقال
يا أمير المؤمنين يحيى الحجاج يوم القيامة بين أيك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضمه
النار حيث شئت * ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله
استوى قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين وأهوى بيده إلى عينية الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان
بأمانهما ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متاصل في الظلم فقد رأت بعضهم حكى أنه يقال في المثل اظلم
من ابن الحندي وهو المثار إليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأنه من أجداده
الحجاج بيته وبنته سبعون جدا واستخلف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذي آلت بين يديه غدا اذل
مني بين يديك اليوم فقال والله أني يومئذ لذل وأول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد
الملك ابن مروان وكتب عليه أقل هو الله أحد الله الصمد أي على أحد وجهي الدراهم قل هو الله أحد
وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الإسلامية إلا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم
قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني
العباس ضرب دراهم وسماها البقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة أربع وعشرون وسنة
ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة أحد أدرك أحد من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا أبو حازم فإرسل إليه فلما دخل عليه سألته وقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال
لا نكم أخريتم آخرتكم وحرمت دنياكم فكرهتم أن تنقلوا من عمران إلى خراب فقال له وكيف القدوم
على قال أما الحسن فكفائب يقدم على أهله وأما المسمى فكأن يبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال
يا ليت شعري ما لنا عند الله قال أعرض عملاك على كتاب الله تعالى فقال في أي مكان أجده فقال في قوله

جلبته فما بيننا وبينك فإن
كنت أنما جئت بهذا
نطلب مالا جمعنا لك من
أموالنا حتى تكون أكثرنا
مالا وإن كنت نطلب
الشرف فينا فنحن نسودك
علينا حتى لا نقطع أمرا
دونك وإن كنت تريد
ملكناك علينا وإن كان
هذا الأمر الذي يأتيك رثيا
قد غلب عليك بذلتنا
أموالنا في طاب الطيب أي
الملاج لك حتى نبرئك
منه أو نغدر فقال لهم عليه
الصلاة والسلام ما في ما
ما تقولون ولكن الله بعثني
إليك رسولا وأنزل على
كتابا وأمرني أن أكون أكرم
بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت
إكم فان قبلوا مني ما جئتكم
به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وإن تردوا علي
أصبر لا مراة الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم وفي رواية
اجتمع نفر من قريش يوما
فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر
والكمأة والشعر فليات
هذا الرجل الذي فرق
جماعتنا وشنت أمرنا وعاب
ديننا فليكنه ولينظر ماذا
يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة
ابن ربيعة وفي رواية أن عتبة

قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش الا اقوم إلى محمد فاكله واعرض
عليه أمور الله يقبل بعضها فنعطيه أيأ شاء ويكف عنا قالوا بل نقام حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك
منا حيث قد علمت من السلطة في المشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به أحلامهم
وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم وفي رواية لقد فضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساجرا

وان في قريش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضهم ببعض بالسيوف حتى تنفاني فاشجع اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا فمنا لك اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا فاسودناك علينا حتى لا نقطع امرنا دونك وان كنت تريد ملكا فملكناك علينا اي فيصير الامر لك والنهي وان كان هذا الذي (٣١٤) يا نيك ربنا من الجن يقرئك حتى لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا

فيه اموالنا حتى نبرك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بسمع منه قال له لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تزل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عادود وقام مسك عتبة على فيه وناشده الرحمن ان يكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد فانت وذاك ثم ان عتبة لم يرجع الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا السلامة فذهبوا اليه وفي رواية رجع اليهم فقال لهم اوجه بل اري الوليد رجع اليكم ووجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا فسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة وقد علمتم انه لا يكذب فحققت نزول المذاب عليكم فاطيعوني واعتزلوه فان يصيبه غيركم كفيتموه وان ظهر لملككم

تعالى ان الارار اني نعم وان الفجار اني جحيم قال سليمان قايين رحمه الله قال قايين من الحسينين قال قاي عباد الله اكرم قال اولو المرواة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هات به يا اعرابي فقال لا اعرابي اني اطلق اساني بما خسرته عنه الا لسن تاديه لحي الله انه قد اكتنفتك رجال قد اساءوا الاختيار لا أنفسهم وابتاعوا دنياك بدنياهم وورضاك بسخطهم وخانوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدينا فلا تاملهم على ما استخلفك الله عليهم ان يبالوا بالامانة واناب مسئول عما اجتموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان انت ما انت يا اعرابي فقد سللت لسالك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك ولما حج بالناس قال لولد عمه وولي عهده عمر بن عبد العزيز الان ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا تعالى ولا يسع رزقهم غير فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعييتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لولم يعقبه ترح ولذات لولم تقترن بافات وكرامة لوصحبتها سلامة فبكي سليمان رحمه الله حتى اخضلت دموعه طيته ولا ية عمر بن عبد العزيز بشريما جده لامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا يوجهه شين وفي رواية علامة بملأ الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثير البيت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة بملأ الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجب يا بزم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يبل رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ماشاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمناء وتؤمن خائفاء وقال في خطبة من خطبة ايضا ايها الناس ابن الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن اذهب عنهم ثابت الحياة وقارقوا القصور واستبدلوا بلابن الوطى خشن التراب فهم هتافه الى يوم المآب فرحم الله عبد امه لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) ابو جعفر المنصور واراد ان يبنى الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك ابن انس انشدك الله اي بفتح الحمزة وضم الشين المعجمة أي اسالك بالله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد منهم ان يغيره الا غيره فذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئ يرافقتصر عليه ولان المنصور مات عمر ما يثمر ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس

ملككم وعزه عزكم وفي رواية فاعتزلوه فوالله ايكون لقوله الذي سمعت منه نيا فان نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملككم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسمع الناس به فقالوا سحرك بلسانه والله يا ابا الوليد فقال هذا راي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي رواية لما كثروا عليه حلف باللات والعزى لا يكلم محمدا ابد وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابعد عنهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قريش ما اري عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه كلامه فاطلقوا ابنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئناك الا انك قد صبت الى محمد

والعجب أنك أمره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أذكركم صاعقة مثل صاعقة عاد وحمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن عبد اذا قال شيئا لم يكذب نفخت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا وبذلك يكلمك الرجل بالمرية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد فقال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاء مرة بمجتمعين وعرضوا عليه تلك (٢١٥)

ربعة وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما أن القوم لما عرضوا عليه الأشياء السابقة قالوا له أيضا فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بالادا ولا أقل أمالا ولا أشد عبثا من أناسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط بلادنا وليجر فيها أنهارا كالشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا ويكون فيهم قصي فإنه كان شيخا صدوقا فانساهم عما تقول أهو حق أم باطل وسله يبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويعمل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يخفيك بها عن المشي في الأسواق والناس المعاش فإن لم تفعل فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك قال إن تؤمن إلا أن يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة أيضا

في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد أيضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكرتم رأيت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك في ردها أي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى أن تتخذها الملوك لعبة ورأيت في كلام بعضهم أن المنصور حج وانما اقضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن كثير أن المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى لقاصدا للقرى لطبري وذكر أنه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وأنه أحرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي أن المنصور بلغه أن سفيان الثوري ينقم عليه في عدم إقامة الحلق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه أن سفيان بكهكة أرسل جماعة امامه وقال حيث ما وجدتم سفيان خذوه واهلبوه فذهب الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقبل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاخفف فقام ومشى حتى وقف بالمزعم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلت به رحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال هذا خرافة بين هذا وبين ما تقدم أنه مات ببرميمون فلا يجوز أن يكون المراد بوضوئه الى الحجون وصول خيله وركبه فليتامل ثم رأيت في تاريخ ابن كثير أن المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل أخذوه وجعلوه الذي مات فيه وافرط به الاسهل ودخل مكة فزل بها وتوفي واهل هذا الخائف ما سبق لانه يجوز انه طاق مكة على الحبل القريب منها وانهم مع انطلاق بطنه زلفت به فرصة قيل وآخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقاءك وما يؤثر عنه اولى الناس باعفوا قد رم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم أن قصيا لما امر قرش بأن يبنى حبول الكعبة بيوتها قبضت بيوتها من جهاتها الأربع وتركوا قدر المطاف واستمر الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابو بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ابن عبد الملك ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقل ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجير ثم زاد فيه المهدي أولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة قارآن وتسمى قرية النمل لكثرة نملها اولان الله سلط فيها النمل على العالقي لما اظهر واقفيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسما كثيرة قد افرد صاحب الفاموس بمؤلف (اقول) وسياق عن الامام النووي انه ليس في البلاد اكثر اسما من مكة والمدينة والله اعلم قال وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة أي موضعها قبل الارض بالنسبة سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان فلما اراد الله تعالى أن يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه

ارجع الى دينتنا واعبدنا لهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل بكل ما تحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل قانا تعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا تعبدنا اللات والعزي سنة ونعبد الهك سنة فذترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده خيرا مما نعبده انت كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي نعبده انت خيرا كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا اتم عابدون ما عابد ولا انا عابد ما عبدت ولا اتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين * وعن جعفر

العبادق رضى الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا أللهتنا يوما نعبدمعك الهك عشرة واعبد معنا أللهتنا شهرا نعبدمعك الهك سنة فنزلت أى لا اعبد ما تعبدون يوما ولا اتم عابدون ما أعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا اتم عابدون ما عبد سنة روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضى الله عنه وداعلى بعض الزنادقة حيث قالوا طعننا فى القرآن لوقال امرؤ القيس * قفانك من ذكرى حيت ومزل * (٢١٦) وكرر ذلك مرتين أو أكثر فى نسق اما كان عيبا فكيف وقع فى القرآن قل يا أيها

الكافرون اغ السورة وهى مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولى دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أغير الله تامرونى أعبد أيها الجاهلون بل الله قاعبد وكن من الشاكرين ولا قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انت بقرآن غير هذا حين غاظم ما فى القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد انزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآيات وانزل الله ايضا ما يكون لى ان أبدله من تلقاء نفسه الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم أليس حسنا ما جئت به فقالوا بلى والله وفى لفظ هل ترون بما أقول بأسا فقالوا لا لجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة فقام

عن قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند فى ذلك لما توارى التفسير وفى الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحيد ثم نقول صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق السمع عندهم بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته فى الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاشجار وغيرهما قال ابن اسحق وكانت الاخبار من يهود الرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه أما الاخبار من يهود الرهبان من النصارى فلما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيما نسترى به من السمع اذا كانت لا تحجب عن ذلك كما حجب عند الولاة والمبعث وكان الكهان والكهانة لا يزال يقع منهم ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك بالاحتى بمبعث الله تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرونها ففروها وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم فى السماء قبل وجوده فاما اخبار الاحبار من اليهود فنفها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهودى عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اصحاب اوثنان () القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان اوترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها الجنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذى يحلف به وليوداى الشخص ان له بمظه من تلك النار اعظم تتورححمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجوا من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبى يبعث من نحو هذه البلاد واثار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الى وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفداى يستكمل هذا الغلام عمره يدره قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى بين اظهر ناقا متبوكف بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان الست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن عيسى السامى رضى الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي فى الجاهلية اى ترك عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل نيباء اى وهى قرية بين المدينة والشام () فقلت انى امرؤ من يعبد الحجارة فينزل الى ايس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتى بأربعة احجار فيمين ثلاثة لغيره اى يستنجى بها ويجعل احسنها الها يعبد ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركه ياخذ غير ما اذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منها تركه واخذ ذلك الا حسن فرايت انه اله المؤمن رضى الله عنها وكان رجلا أعمرى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغل باطل

بارئك القوم وقد راي منهم مؤانسة وطمع فى اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمنى بما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفى رواية أشار الى قائد بن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه التا فدفقه ابن أم مكتوم فمبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مبل على من كان يكلمه فعاتبه الله فى ذلك بقوله تعالى عيس ونولى ان جاءه الاصى الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عابني الله وفيه ويسطه رداه وكان كفار قريش

يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون ان ياتيهم بها وكان ذلك منهم تعنتا وعنادا وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسال الله تعالى يتضرع اليه في اعطائهم ما يسألون واظم ارنك الآيات لهم وقد علم الله انها لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال الله تعالى لو اسألتهم الايمان لاسألتهم الا ان يشاء الله وكانت جرت به الله القدر المستمرة في خلقه ان اقوام (٢١٧) الا بياء اذا افترحوا الآيات

وجاءتهم ولم يؤمنوا
وخذوا بعذاب الاستئصال
وكا في علم الله ان هذه
الاية لا تؤخذ بعذاب
الاستئصال تشريفا لها
بذبيها صلى الله عليه وسلم
فكان آخر تلك الآيات
التي يقترحونها رحمة وشفقة
هم ان يؤخذوا بعذاب
الاستئصال قال الله تعالى
وامامتان يرسل الآيات
الا ان كذبها الاولون
أى فاخذوا بعذاب
الاستئصال فلو جاءت
الآيات مؤلا ولم يؤمنوا
لاخذوا كما أخذ
الاولون ثم ان منهم من
هداه الله ومنهم من بقى
على كفره ومض الآيات
التي افترحوها جاءتهم
كاشفة في قمر وبعد ذلك
منهم من آمن ومنهم من
كفروا عما سألوه واقترحوه
قولهم له صلى الله عليه
سل ربك يسر لنا هذه
الجمال التي ضيقت علينا
ويسر لنا بلادنا ويجري
فيها انهارا كأنهار الشام
والعراق وليبعث لنا من
مضى من آياتنا وليكن

باطل لا ينفع ولا يضره ولا يفي على خير من هذا قال بخرج من مكة رجل رغب عن آله قومه ويدعوا الى
غير ما عاذا رأيت ذلك فاتبه فانه ياتي بفضل لدين فلم يكن الى همه منذ قال لي ذلك الامكة آنى فاسال
هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مره اسال فقيل لي حدث رجل رغب عن آله قومه ويدعوا الى
غيره وشددت را حاتي ثم قدمت نزلني الذي كنت أنزله مكة من الله فوجدته مستغنيا ووجدت
فرشاه عليه اشداء وظلوه له حتى دخلت عليه فسالته أى شيء أنت قال نبي ملت من نياك قال الله فأت
وم أرسلناك قال عبادة الله وحده لا شريك له وبمؤمن النساء وبكسر الارثان وصلة لرحم وأمان السبيل
فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وهدقتك أنا مرفي ان امكث معك او انصرف فقال ألا ترى كراهة
الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت فخرجنا فاتبه فكنيت في
اهل حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمرت اليه فقدمت المدينة فقتل ياني الله أتعرفى قال
نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث عاصم بن عمرو بن فتادة عن رجال من قومه
قالوا اتبعناه الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل ذكرك
أصحاب اوثان وكأوا من كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزنا بينه وبينهم شرور فادنا منا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم أي يستاصهكم بالقتل
فكان كثير ما سمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجناسه حين دعاهما
الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمننا به وكفروا في ذلك نزلت هذه
الآيات في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستغفرون عن الدين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فأنه الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة
قال ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيثبان قدم الينا قبل الاسلام ستمين
فجعل بيننا وبينه وبيننا ما يري اننا رجلا قط لا يصلح الخس قط افصل منه أي لا أظن احدا من غير المسلمين
لان المسلمين يصلون الخس فلا اصلية لازالة فاقام عندنا فكننا اذا فحط المطر رأى احتبس فله ان اخرج
يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا
من تمر ومدين من شعير فنخرجهم ثم يخرج نالى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من عمله حتى
يمطر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا نالى اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة
عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما نريته أخرجني من أهل الخرب الى البحر يك وباسكان الميم
الشجر المتفوا الخيم الى ارض البؤس والجوع فلما أنت أدلم قال قائما قدمت هذه الارض اتوكف اى
اتوقع خروج نبي قد اظلم زمانه أي اقبل وقرب كانه لقربه اظلمهم اى التي عليهم ظله وهذه البلد ما جره
وكنيت ارجوان يبعث قاتبه فقد اظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث سفك
الدما ويبي الثراري والنساء من خلقه ولا يمنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هذل ففتح الماء وفتح الدال المهيمة وقيل يسكونها اخوة بني
قريظة وهم ثمانية بن سمية ويقال اسيد بالصغير واسد بن عبيد وكانوا شبانا احدا في بني

(٢٨ - حل - اول) فيسبع ثمانية من كلاب فانه كان شيخ صدق ففسله عما قول أحق هو أم باطل وفي رواية فان صدقوك وصحت ما سالك صدقة وعرفنا من ذلك من الله رايه حثك اليه رسولا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم فاجابكم من الله ما بعثني به قالوا له رسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجتنا وفي لفظ قالوا له لا نزل عليك الملائكة فنخبرنا ان الله أرسله وهو حينئذ ك وقد أخبر منهم ما يجدل يؤمن لك حتى نأتينا بالله والملائكة قبيلا واساله ان يجعل لك جنة وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يشيك بها عما نراك تهتنى فانك تقوم بالاسواق وتاتمس العاش كأنتمسة فلا بد ان

تتمزعا حتى عرف فصلك ومن ركب ان كنت رسولا وفي لفظ قولوا ان محمدا ياكل الطعام كما اكل نحن ويمشي في الاسواق
ويجلس في المعاش كما جلسنا نحن ولا يجوز ان نأزغنا بالتوبة ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يبعث معك مائكا ويجعل لك
جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقصة قال لهم صلى الله عليه وسلم ما بالذو يسأل ربه هذا وروى ان كثيرا من هذه الاشياء خاطبوه
بها في آخر المجلس الذي كان (٢١٨) مقلدا عليهم من حين جاء ابن أم مكتوم وأبدلوا اللين الذي كان منهم في أول المجلس

بالفظة قايس صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم وقام حزينا اسفا على ما فاه من هدايته التي طمع فيها * وعن آداء صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي أمية المحزوم وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وامه عاتكة بنت عبد المطلب وكان من اشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد في غزوة الطائف قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا لم قدس ثم لوك أمورا ليعرفوا بان ربك من الله لا نقول ويصدقون ويتبعوك فلم نعم ثم سالوك ان تجعل عيهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل الله ليؤمن بك اذ احقني بخد الى السماء سلم ثم زني فيه واما انظر اليك حتى ناتيها ثم تأتي معك صك اي كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون

قريظة والله انه هو هيمته وزلوا واسماوا فاحرزوا دماءهم اهلهم وأهلهم كما بياني قال من ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه اوسيان ابن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا قائم في ابطح مكة يقول أنا رسول الله أدعوك لي الله فشا ذلك في محاسن أهل اليمن وجاء احبر من اليهود فقال لفي ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال شدة الله هل كان لابن أخيك صوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامير قال هل كتب يده فاردت أن أقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان يكذني وبرد علي فقلت لا يكتبه فوثب الخبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعا الى منزله قال ابو سفيان يا أبا القحط ان يهود فرج من ابن أخيك فقلت قد رأيت لملك ان وسم قال لا أومن به حتى أرى الخبر في كداء أي يمد قلت ما تقول قال كداء جاءت على في الا اني اسلم ان الله لا يترك حيلة تطيع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وبطر ابو سفيان الى الحيل فطاعت من كداء قلبا بأب سفيان تذكر لك الكلمة قال أي والله اني لا ذكرها انتهى أي ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصام الثقفي قال لابي سفيان اني لاجدي الكتب صفة نبي يبعث في بلاد فكت اظن اني هو كنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي ايه من بني عبد مناف فظنرت فلم أجدهم من هو ثم سمعت بالامام لا عبيد بن ربيعة الا انه قد جازى الاربعين ولم يوح اليه فمرفت انه غره قال ابو سفيان ولما به محمد صلى الله عليه وسلم فاب لا ية فقال أمية انا ما حق فانبه فقلت له من ما يمنعك قال الحياء من ساء تعريف في كتب احبره ابي هو ثم اصبر نعا لعتي من في عبد مناف سيأتي ذلك باسط مما هنا اما الاخبار والربان من البصري في ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال حضرت سوق صري فادار اهب في صومعته بقول سلوا اهل هذا الموسم فيكم احدم اهل الحرم فقلت ما قال من ظهر احد فقلت من احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهيد الذي عرج في المدينة فيه وهو آخر الابد من خرج من الحرم فهاجره الى عترة وحررة وساخ بك اسبق اليه ول طلحة فوقع في ثلثي ما قال الراية فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر دار الفحاح ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخره فسر ذلك رأسم طلحة فاحذوف بن المدونة ابا بكر وطلحة رضى الله تعالى عنها فشد هاني حذل واحد بذلك سميا القرينين اه اقول يحتمل ان هذا الراية هو محير او يحتمل ان يكون نسطورا لان كلامها كان بصري كما قدم في سمره ويحتمل ان يكون غيرهما هو أولى لما تقدم ان كلام بن محير ونسطورا لم يدرك الدعوة والله اعلم اي و منها ما حدث به سعد بن العاص بن سويد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي فان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فاجرا الى الشام فمكت سنة ثم قدم فاول شيء سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت لم يسه كما كان يسه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني أمية اي اشرفهم فقال لهم اني كنت قربة فرائت ما راها يقال له بكاء لم نزل الى الارض منذ اربع سنين اي من هو هيمته

انك كما تقول واهم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فازل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه فتزل

القبالات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لي تؤمن لك حتى تعجل لنا من الارض ذنوبا لا آيات وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خير من ان يطعمهم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم الله بالعذاب لانهم السابقة ومن ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم يتوبون واليه يرجعون فاختر الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا

فيسموا بالذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا ومنكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من مغاللتهم واجابهم عن كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى حكاية عنهم قالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كرز أو تكون له جنة ياكل منها فاجاب الله عن ذلك بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق استعظموا ان يكون الرسول (٢١٩) بشرا قالوا والله اعظم ان يكون

رسوله شرا فلما نزل الله تعالى وما ارسلناك الا رجلا نوحى اليهم قالوا اهل الدكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وما انزل الله تعالى اكان للناس عجبيا أن أوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤالهم رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لابس الامر عليهم ولو بقي على صورته لقضى الامر عليهم باخذهم بالاستعمال او لعدم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما قالوا لولا ان ذلك سحرا أو قالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو اننا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لو انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا يتطرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

فزل يوما فاحتموا وينظرون اليه فقلت ان لي حاجة فقال عمر الرجل فقال أي من قرشي وانت رسلا منكم حرج زعم ان الله ارسله قال ما اسمه فقالت محمد قال صدكم خرج فقلت عشرين سنة قال الا اسمه لك فقلت لي فوصفه فما اخطا في صفته شيئا ثم قال هو والله بي هذه الامة الله ليظهر ثم دخل صومعته وقال لي افرأ عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية أي والحديبية سباني انها كانت سنة ست فاعشرون فغريبت أي ومنها ما حدث به حكيم بن حزام الزاوي رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لتبصر قبل أن أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأسلم اليه لئلا يرمي بجهنم وقال من أي العرب أنتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت بجمعي اياه الالب الخامس فقال هل أنتم صادقي فيما أسالك عنده فقلنا نعم فقال أنتم ممن اتبعه أو ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وماده فقلنا عن اشياء ما جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه فاني بحلاني قصره وأمر ففتح وجهه وجاء الى ستر فامر بكشفه فاد اصوره رح وقال انتم تعرفون من هذه صورته فلنا لاقال هذا صورة آدم ثم تبع أنوارها ففتحها وبكشف عن صورته لا يراه ويقول أما هذا صاحبكم فقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورته فقال انتم تعرفون هذا فلنا نعم هذه صورة محمد ابن عبد الله صاحبنا قال أترى مني صورت هذه الصور قلنا قال هذا أكثر من الف سنة ان صاحبكم بي مرسل فانيعه ولو ددت أني عبده فاشرب ما يغسل من قدميه ووقع بطير ذلك الجبر ابن مطعم رضي الله تعالى عنه واهرأى صورة أبي بكر آخذة بعقب لك الصورة زاد الصورة عمر آخذة بعقب صورة أبي بكر فقال من ذا الذي آخذ بعقبه قلنا نعم هو ابن أبي قحافة قال وهل تعرف الذي آخذ بعقبه قال نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من أصل اصبهان من قرية يقال لها جى ففتح الجيم وقشيد الياء أي وفي لفظ من قرية يقال لها جى قال له اراه من وفي لفظ ردت برامهم زوايا ما أنى في اصبهان وكان أبي دهقان قريته اي كبير أهل قريته أي وفي لفظ كنت من أبناء اساورة فارس وكنت أحب خلق الله تعالى الي أبي لم رل حبه اياي حتى حبسني في بيت كاتحس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار ففتح القفس وكسر الطاء المهملة ويروى فتحها بمعنى قاط أي خادما الذي يوقها لا يتركها محبا الى تطامعها وكانت لابي ضيعة عظيمة وشغل في نياحه يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في نياح هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها بعض ما يريد ثم قال لي ولا تختبئ عني اراحتك عني كنت اتم الى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعة التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصراني فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس أبي اياي في بيت فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رايتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي يحس عليه فوالله ما برحتهم حتى غرست الشمس وتركت ضيعة ابي فلم انها ثم قالت لهم ان اهل هذا الدين قالوا باسم فرجعت الي ابي وقد بحث في طيبي وشغلته عن عمله كله فلما جئت قال اي نبي أين

وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا ان سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحرون وقال تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قلنا ما كانوا ليامنوا الا ان يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وقال تعالى ولو أن قرأنا سيرة به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى أي قانهم لا يامنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيه خطايبهم وأماؤهم وأسماؤهم آياتهم فمالهم عن التذكرة معرضين كما هم حرم مستغفرون فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتي صحفا ممشرة وقال تعالى حكاية عنهم واذا جاءهم آية قالوا ان تؤمن حتى تؤتي مثل ما أول رسول الله

وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقي اليه كنز الآلة تبارك الذي أنشأ جمل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه الزوج النساء وطالب النذرية كعيره من البشر رد الله عليهم بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا ودرة والحاصل أن الله لم يبق لهم شبهة يتمسكونهم وكلما نوا بشبهة يوهمون أنها حجة لهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لازل على (٢٢٠) القرآن جملة واحدة ورد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

أي نزلناه كذلك أي مفرا حسب الوقائع لذت وفؤادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الآياتك بالحق واحسن مسيرا كما قالوه اسقط علينا السماء كما أي قطعا كما رسمت أن ربك أن شاء ومن ذلك فرد الله عليهم بقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصمقون وقالوا مرة لئن ان الذي يعطيك رجل بالجماعة يقبل له الرحمن وأما والله لن نؤس بالرحمن اذ اوقدعوا بلرحم مسيلمة قيل عنوا كاهنا كان لليهود بالدانة وقد رد الله تعالى عليهم أن الرحمن اعلم له هو الله تعالى قل هو الله الرحمن رب لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال تعالى ردا لسؤالهم رؤى يقرهم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا

كنت ألم أكن عهدي اليك ما عهدي فلت يا أبت مروت بالناس يصلوني كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى عرت شمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير من ذلك فقلت له كلا والله أنه خير من ديننا قال فخافني أي خاف مني أن أهرب فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته وبعثت إلى النصارى فقلت لهم ادا قدم عليكم رك من الشام فاحبروني بهم فقدم عليهم بحار من النصارى فاحبروني فقلت لهم ادا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة أخبروني بهم فاحبروني بهم فالتفت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم إلى الشام فلما قدمتها قلت من أجل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الماء وتشديد هاهنا هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فاحمدك في كنيسةك واعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاجموا إليه اشياء منها كثرها لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فاختصه بخصه شديد المارأية يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جئتموهما اكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما عليك بذلك فقلت انا انا ذلكم على كثره فانيهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال بملاوة ذهباً ووقاروني رواية وجدوا ثلاثة اقسام فيها نحو نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبدا فصلوه رموه بالحجارة أي ولم يصلوا إليه صلاتهم مع أن هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان تقياً من الشهوات من ثم قال في الفتوحات الكية أجمع اهر كل ملة على أن هذا الزم في الدنيا مطلوب وقالوا ان المراء من الدنيا أحب لكل عامل حوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى عنها بقوله ائما أموالكم أولا دكم فتمت هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فؤاد الرهان أهم لا يدخروا قوت القدر ولا يكترن فضة ولا دها قال ورأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الذي اراه من ضرب أي الملك فلم يرض وقال الطر إلى الدنيا منهي عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم سجدون شخصا ويخروحونه من الكنيسة ويقولون له اثلث علينا الرهان فسلت عن ذلك فقالوا رأوا على عاقبة نصفهم روط فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه لما رأيت رجلا يصلي الخس اري انه فصل منه أي لا اظن احدا من غير المسلمين أفضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارغب في الآخرة ولا أداب ليلان اراه فاحببته حاشد يد الماحبة شيئا قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان في كنت معك وأحببتك حيا لم أحب شيئا قبلك وقد حضرتك من امر الله ما ترى فالي من توصني قال أي في والله ما أعلم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا ما كانوا عليه الا رجلا بالوصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات غيب أي دفن لحقت بصاحب الموصل فآخرته خري وما أمرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فلما احتضرت له يا فلان ا فلانا اوصني في اليك وأمرني بالحقوك وقد

لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عنوا كبير يوم ون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وعن حضرتك محمد بن كعب القرظي ان الامام قرش أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار العفا ذهابا فقام يدعو الله ان يعطيه ماسالوا فانه جبريل فقل له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بذهابهم وفي رواية انه جبريل فقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت أن يصح لهم العفا ذهابا فقلت فإني يؤمنوا به انزلت عليهم عذابا لا اعذب احدا من العالمين وان شئت ان لا يصير لهم العفا ذهابا فتبعت لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب

اد قد جاءتهم آيات أعظم
من اقترحوا فلم يؤمنوا بها
وذلك كما قرأت العزيز
المشمل على الاخبار
بالغيث أخبار الامم
السالفة كما قال تعالى أولم
تأتهم بينة ماني الصديق
الاولي اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم
ان في ذلك لرحمة ودكري
لقوم يؤمنون وقد اشتمل
كثير من السور على جملة
من الآيات كسوره الانعام
والنحل والشعراء وقال فيها
عزك كل آيات في ذلك
لا يؤفقا في بعضها ارم
يكفي لهم آية ان علمه علماء
بنى اسرائيل وهم يعلمون
ان الذي جاءهم به لم يقرأ
ولم يكتب ولم يتعلم ولم
يقل من بين أظهرهم
وما جاء ذلك لاعد ان
بلغ أربعين سنة قال تعالى
ردا عليهم فقد لبثت فيكم
عمران قبله أفلا تعقلون
وقال تعالى عقب قصة موسى
عليه السلام وما كنت
بجانب الغربي اذ قضيت
الي موسى الا روبا كنت

من الشاهدين ولكنه انشا فارقونا فتطاول عليهم العمر وما كنت تاريا في اهل مدين فتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذا ناديتنا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كنتم تعلمون وقال تعالى في قصة يوسف و اخوته عليهم السلام وما كنتم تعلمون اذ هموا امرهم وهم مكرون قال في شان آدم عليه السلام ما كان لي من علم بالا الا على اذ نحن صاعدون ان يوحى الي الانبياء انهم من بين قصة الملائكة لاني لا انا في قوله اذ قال ربك للملائكة اطعوا وقال تعالى وما كنتم تعلمون قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذ الارباب المبطون بل هو آيات بينات في صدر الذين اوتوا العلم

ما يجمع بآياتنا الا الطالمون وكما هو كماله اسمعوامه قصه من أخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا عليه خلافا كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لم يجدوا فيه اختلافا قليلا ولا كثيرا هذه كلها آيات وكان أبو حنبل لعن الله يقول تزامن نحن وشيوخنا في المطالبات حتى اذا صرنا كغيري رهان قالوا منابي (٢٢٢) يوحى اليه والله لا رضى به ولا تهمه ابدأ الا ان ياتينا وحى كايامه فاراد الله تعالى

واذا جاءهم آية قالوا ان نؤمن حتى تأتي مثل ما أولي رسل الله والحاصل انها تحيرت عقولهم فاجاب به صلى الله عليه وسلم في طخ الله على قلبه منهم قال انه سحر وكهانة واساطير الاولين ومنهم من قال انما بعينه شر يعنون عبد النبي الحضرمي نصرانيا كان التي صلى الله عليه وسلم يجالسهم رجاء هدايته وكان لسانه اعجميا فرد الله عليهم بقوله ولقد تعلم انهم يقولون انما بعينه شر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقد اشار صاحب الحمزية الى كثير من ذلك بقوله عجبت لكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اعتداء والذي يسألون منه كتاب منزل قد اتاهم وارتقاء او لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء اعجز الاساية منه والجن فهل اتاني به البلفاء كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لقطه القراء تتحلى به المسامع والافواه فهو الحلى والحلواء

للصدقة رأيكم احق به من غيركم فنه اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقالت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لما احسن من على رضى الله تعالى عنهما وهو طعن تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كج كج ما تعرف الا لما كل الصدقة ترواه مسلم * يروي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اقبل الي اهل فاجد التمر ساقطه على فراشي ثم ارفهم لاكلها ثم احشي ان تكون صدقة فلقيتها * وه جسد صلى الله عليه وسلم مرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لاكلها رقا ان الصدقة لا تدفع لآل محمد اعمامى أو ساح الناس وفي رواية ان هذه الصدقات اعمامى أو ساح الناس وانها لا تحمل ل محمد ولا ل آل محمد والراجع من مذهبينا حرمة الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا ثقلها ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا هو أيضا يحتمل لان يكون عرا ولا يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئت فقلت اني رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فكل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان أي ومن ثم يروي مسلم كان اذا أتى بطعام سال عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقيم الفريضة وقد نزع جنازة رجل من اصحابه أي وهو كثنوم بن الهدم الذي برل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما قدم المدينة قيل وهو أول من دفن بموملى أول من دفن به اسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان ابن مظعون وجمع بان أول من دفن به من المهاجر بن عثمان أي وقدمات في ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كثنوم أو اسعد أي وفي الوفيات لان زمرات كثنوم ثم من بعده أبو اسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالقبيح هذا كلامه ولم يدكر الوقت الذي مات فيه كثنوم وفي النور عن الطبري انه مات بعد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بأيام قليلة وأول من مات من الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضر الموت اوصي ان يدفن ويستقل به السكبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو واصحابه كبراريا ولم أقف على محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالقبيح كثنوم يدل على ان البراء لم يدفن بالقبيح الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه ثمتان وهو جالس في اصحابه وسلمت عليه ثم ابتدأت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فاني الرداء عن ظهره فنطرت الى الخاتم فعرفته فاكبت عليه اقبلة واكبي فقد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوالت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطاب ترجانا فاني تاجر من اليهود

رق امظا وراق معني فجات * في حلاما وحليم الخدساء
ارتابيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء
كان
انما تجتلى الوجود اذا ما * جلست عن مراتبها الاصداء
سوره نه أشبهت صورا منسواء مثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتمائيل فلا يوهمنك الخطباء
كم ابانت آيات من علوم * عن حروف بان عنها الهجاء
فأطالوا فيه التردد والمربس فقالوا سحروا قالوا افتراء
فهي كالحب والنوي اعجب الزدراع منها سابل وزكاه

وإذا البينات لم تغش شيئا * فالتماس الهدى من عباء وإذا ضلت العقول على علم هذا نقوله المصحح
وقال الوليد بن المغيرة يوماً أنزل القرآن على محمد وأتركنا نأرقاً كبير قرئ بش وسيدنا يتركاً ومسمود الثقي وهو عروة بن مسعود
سيد ثميف ونحن عطاء القيتين يعني مكة والطائف فأنزل الله تعالى وقالوا لولا أنزل أي ملائكة هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فرد الله عليهم قوله آمهم قسمود رحمة ربك بحسبهم في (٢١٣) الحياء الذي أرفعنا بعضهم فوق

معض درجات ليتخذ
بعضهم بعضاً أسخراً يورثه
ربك خير مما يجمعون (و)
رواية قال بعضهم كان
اللاحق بالرسالة لوليد بن
المغيرة من أهل مكة أو
عروة بن مسعود الثقي
من أهل الطائف ثم أن
كمار قرئ بش هتوا للنضر
ابن الحرث وعقبة بن أبي
معيط إلى أحبار اليهود
بالمدينة وقالوا لهم السلام
عن محمد وصفاهم صفته
وأخبرهم بقوله فاهم أهل
الكتاب الأول أي التوراة
وعندهم علم ليس عندنا
فخرجوا حتى قدما المدينة
وسالوا أحبار اليهود وقالوا
لهم اتيناكم لمرحلت فبنا
من غلام يتيم حقيق يقول
قولا عظيماً زعم أنه رسول
الله وفي لفظ رسول الرحمن
قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوا
فقالوا من تبعه منكم قالوا
سفلتنا فضحك خبر منهم
وقال هذا النبي الذي تجد
نعمته وتجد قومه أشد الناس
له عداوة ثم قالت لهم أحبار
اليهود سلوه عن ثلاث فإن
أخبركم بهن على ما هي عليه
فإن بين اثنين منهن وسكت

كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودم اليهود بالفارسية ففضض
اليهودي بحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الفارسي جاء ليؤدبنا فزجره عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي
الذي ترجمه له جبريل اليهودي فعل اليهودي يا محمد إن كنت تعرف الفارسية فما حاجتك إلى فقال
صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها من قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد
كنت قبل هذا تهكم والآن تحققت عندى أنك رسول الله فقال اشهدان لا إله إلا الله واشهد أنك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغض عيظه ويفتح
فاه ففعل سلمان ومن جبريل في فيه فشرع سلمان تكلم بالعربي المصباح وهذا السياق يدل على أن
ذلك كان عند جبريل في المرة الثالثة وحينئذ يشكك بحجته أولاً وثانياً وقوله ما تقدم بالعربية إلا أن يقال
ذلك لقلته مسهل عليه أن يعر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرة لم يحسن أن يعر عنه
بالعربية * قال وقد اختلفت الروايات عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم أولاً
وثانياً فالرواية الأولى المقدمة ظاهرها تقتضي أنه مرأى وفيه إين أن ظاهرها ذلك بل هي
محملة وقد جاء بصريح كونه رأيي الأولى وثانية ففي بعض الروايات وسات سيدي أن يوب لي
يوماً ففعل ففعل في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأيت لا يأكل الصدقة سأت سيدي أن يوب لي يوماً ففعلت فيه على ذلك أي على صاع أو صاعين
من تمر ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم ففعل وأكل منه أي والذي في كلام السيبلي قال سلمان
كنت عبداً لامرأة فسات سيدي أن يوب لي يوماً الحديث وقد يقال لا حاجة لايحوز أن يكون عني
بسيده زوجة سيده لأنه يقال لها سيده في التعارف بين الناس أو أن المراد هي التي اشتريته ويؤيده
ما يأتي وزوج تلك المرأة له في التعارف بين الناس سيده قال وقيل إن الذي جاء به أولاً وثانياً رطب
وفي رواية احتطت خطاً ومعه واشترت بذلك طعاماً والطعام خز ولحم وفي رواية جئت بمائدة
عليها بط وفي رواية عليه رطب وجمع بأنه أولاً قدم الخبز واللحم الذي هو البط ولهم ثم قدم الرطب
فلم يتجدد مقدم وفي مسند الإمام أحمد أن ثلاثاً ران المقدم فيها متجدد (هـ قول) تقدم الرطب
في المرة الثانية بخلاف ما تقدم أنه في المرة الثانية كان تمر والله علم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد فكان أول مشاهدته الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان
الحير وكان معدوداً من أصحابه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان فكانت صاحبي على ثلثة نخلة أي ودية على وزن فميلة وهي النخلة الصغيرة التي
يقال لها القسيلة أحياها له بالتفكير ما لعمري ثم القاف أي الحفرة أي ومن ثم قيل للبشر الخفير أي أحفرها
وأغرسها تلك الحفرة وتصير حية بلا الحفرة أي واتعهد لها إلى أن تنمر والودية والقسيلة هي النخلة
الصغيرة التي جرت العادة بأن تنقل من المحل الذي تنبت فيه إلى محل آخر لكي في كلام بعضهم إذا خرجت
النخلة من التوابع لم يغرس ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم أشاء فإذا قامت اليد فهي حارة ويقال

عن الثالث فهرني مرسل وإن لم فعل فتقول سلوه عن فتية ذهوا في الدهر الأول يعنون بذلك أهل الكهف فإنه كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف مدافع مشارق الأرض ومغاربها وما كان من نبيه يعنون بذلك القريين وسلوه عن الروح باهي فإذا أخبركم بحقيقة
الأولين وبارض من عوارض الثالث وهو كونها من أمر الله فاتبوه فرجع النضر وعقبة إلى قريش وقالوا لم قد جئناكم بفصل ما بينكم
وبين محمد وأخبركم الخبر فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسلوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غداً ولم يستثن أي لم يقل

ان شاء الله تعالى وانصرفوا للحديث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما قبل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك ام قبيح امرأه عمره اني لم اراى صاحبك الا قد ودعك رفلاك أى تركك وانفذهك وفي رواية قالت امرأة من قريش اعطاه عليه شيطان وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسور الكهف وفيها خير العتية الذين ذهبوا هم أهل الكهف (٢٢٤) وخبر الرجل الطواف وهو في القرنين وجاءه بالحجاب عن الروح ان ذكر في سورة

الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسالوك عن الروح قل الروح من امر ربي اذ من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اي مما استأنى الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ساء اليهود عن الروح فزات عليه هذه الآية فهي مما تكرر نزوله وعاب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر التعليق على الشبهة بقوله تعالى ولا تقول لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله اذ كررت اذا نزلت وانزل الله سورة الضحى رد القوم قلاه ربه وانفذه فكري صلى الله عليه وسلم فرحا نزول الوحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولا اجابهم صلى الله عليه وسلم عما سالوا زادوا

للتخلة الطويلة عناية لعمه عمان وفي الحديث ان قاب الساعة يريد احكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيتوا اخاكم فانوني بالنخل الرجل مستين والرجل عشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثمنائه ودية قال وفي رواية نه كوت على ان يغرس لهم بمحماله فسيلة أى يغرسها ويغرسها أى ويتهددها الى ان تتمرو على اربعين اوقية قال سلمان فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اى بالقاء وفي رواية فنقرأى بالنون أى احفر لها فاذا فرغت فانتني انا اضعها بيدي فققرت وفي رواية فنقرتها واغاني اصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معى اليها فاجعلنا تقرب اليه الوادى فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة قادت النخل وتقي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أى وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أى اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي السكائب فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان أى تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما على لان النبي ودية بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقل الا اذا كان له وقع بالنسبة لك. وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن أن يكون بعضا مما عليك بوفى به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فارقتهم حقهم أى وتي عندي مثل ما أعطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصرح في ان الاراقى التي كانت عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاءه أى مما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما على فقلتم اصيلي الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فارفهم منها وأيضاً على ذلك ان هذا المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يمدل أكثر من اربعين اوقية من الفضة اه أى فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما على وقد صرح بذلك اي كونها ذهبا بلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقال على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الحمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما * أئنت من تخيله الافناء
أعلا تمذرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

أى وفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم له وفي دينه منها. نى عنده منها دوما اعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا أى ارق بالاطل كما تقدم فكتب على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل

بغيا وكفرا ونسوه في ذلك الى السحر والكهانة من الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم ويعمدها لهم وهي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبدي قال النبي صلى الله عليه وسلم حالي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم حالي في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجع من زبيد يطوف على حلقه هداخرى وهو يقول يا مشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة او يجلب اليكم جلب او يحمل اى ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم. مازال يطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة

اجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث اثمانها لم يسمها الا بجهل سالم قال فاكسد على سلمتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اجمالك قال هذه هي الخزورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر الى اجماله فرأى جمالا حسنا فساوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى اطلقه برضاه واخذ هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعير اباعه واعطى ارامل بن عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ينتظر ولا يتكلم هينة من رسول الله (٢٢٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى

الله عليه وسلم لا بني جهل اياك يا عمرو ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فتري مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على ابي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن تكون تريد ان تتبعه وامارعب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رأيتم مني لما رأيته رأيته مع رجل لا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح يشرعونها الى لو خالفتهم لا توا على نفسي ونظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا على يقيم فاكل ماله وطرده فاستعان اليتم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل بعد ان بعته كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من ابي الحكم الا هذا يصنون النبي صلى الله عليه وسلم فشتى معه صلى الله عليه وسلم ورد اليه ماله فقيل لا بني جهل

ويتعمدها الى ان تنمروا عتيق باداء هذا الدين حين انبتت العراجين من نخيله التي غرسها أي غرس له أفلاترون لسلمان عذرا بمنعكم من ايدائه حين ان غشيت قوة الحمي من أجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهود عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سببا لشراؤه أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك قفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من مائها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما عاشت كلها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من سامان وعمر غرس هذه النخلة أحد هاهنا والآخرة انتهى * أقول وهذا الحائط الذي غرس فيه سلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم كما يأتي ولا يخفى ان قول صاحب الحمزية كان يدعي قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه انه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادي عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لظا طر ساداته بعيدا فليتأمل فان قيل اذ ارق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يأمر أصحابه ان ياكلوا ما جاء به صدقة وياكل هو ومما جاء به هدية والريق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح عندنا معاشر الشافعية بل وعند باقي الامم قلنا يجوز أن يكون الرقيق كاد في صدر الاسلام يملك ما ملكه له سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض أصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام السهيلي وذكر أبو عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه اذ انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجيء مكاتبته على قواعد الامتثال يستدلوا على مشروعيتها الكتاب بقصة سلمان وفي كلام السهيلي ان في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة المتقدمة زاد ان صاحب عمورية قال له انت كذا وكذا من أرض الشام فانما ارجل بين غيضتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستعجرا بعتضه ذووالاسقام فلا يدعوا لخدمتهم الا شني فاساله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستعجرا من احدي الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا لمرض الا شني وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت رحمك الله اخبرني عن الحنفية دين ابراهيم فقال انك لتسال عن شيء ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث هذا الدين من اهل الحرم فانه يملكك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن كنت صدقتي لقد لقيت عيسى

(٢٩ - حل - اول) في ذلك فقال خفت من حرية عن يمينه وحرية عن شماله لو امتنعت أن اعطيه لظنني ونظير ذلك بل عجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من ختم اجمالا فطلعه باثمانه فادله قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لعظمهم انه لا قدرة له على ابي جهل وكان ذلك بعد أن وقف على نادبهم وقال يا معشر قريش من عيني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني

على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بينك عليه فجاء الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابى جهل فقال عاظ بالثني صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله واما غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بحقي منه فاشاروا اليك فخذني حتى منه يرحمك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابى جهل وضرب (٢٣٦) عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انقطع لونه اي تغير وصار كلون النقع

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال اعط هذا حقه فقل نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل وأخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استمراء فقال جزاء الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذني بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فرعا مرعوبا وكأنه ليس معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال سم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه فعند ذلك قالوا لابي جهل مارا يناعتل ماضفت فقال ويحكم والله ما هو الا

ان مريم والغبيضة الشجر الملتف قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عماره وهو ضعيف باجماع منهم واصلح هذا الحديث فلا تكرار في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى أي كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب يكيان فاهبط اليها فكلمهما وقال لهما علام تبكيان فقالا عليك فقال اني لم اقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وأكرمني وأخبرهما ان الله اوقع شبهه على الذي صلب وأرسل الى الخواريين أي قال لاهمه ولطالك المرأة أبلغنا الخواريين أمرى أن يلقيني في موضع كذا ليلا فجاء الخواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا اتزوله فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادتهم ووجههم الى الامم واذا جاز أن يزل مرة جاز أن يزل مرارا لكن لانهم انه هو أي حقيقة حتى ينزل النزول الطاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه وروى انه اذا نزل تروج امرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما عمدا والآخر موسى يمكت اربعين سنة وقيل خمسا وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعا وقيل خمسا أي وجمع بين كون مدة مكته أربعين سنة او خمسا واربعين سنة وبين كونها سبع سنين أي وما بعد ذلك بان المراد بالاول مجموع ابيه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة أي وما بعد هاهن الاقوال يكون بعد نزوله وبدن ادامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل يدفن مع صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤدبه ما ورد يدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر * أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال فقد جاء يزل عيسى حكما مسقطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم يا روح الله في قوله تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية يزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي التمهري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فادفع من الصلاة اخذ حرته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب الشرق وورد أن المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان أمه أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال لك حامل بسلام فاذا ولدتيه فأتيني به قالت فلما ولدته أتيتها به فاذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباء أي أسقاء البنا من ريقه وسما عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفاء فاخبري العباس فقام فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا بوالخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله ولم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية الا ليلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره

ان ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فحلام من الابل مارا بت مثله عشرون قط لوايت او تاخرت لاكتني والى هذه القصة اشار صاحب الحمزة بقوله واقتضاه النبي دين الاراش * ي وقد ساء بيعه والشره وراي المصطفى اتاه عالم * ينج منه دون الوفاء النجاء هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء وقوله هو ما قد رآه من قبل وذلك لما اراد عدو الله ان يلقي الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما جدد فيس الحجر في يده ورجع التمهري

وهو منتفع اللون كما تقدم وأخبر بأنه رأى عنق الفحل لو تقدم لا خنطه عضواً وعضواً أو بوجهل كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين أنزل الله فيهم إنا كفيناك المستهزئين وما تقدم بعض من استهزأهم ومن استهزأهم أيضاً أنه سار في بعض الأوقات خاف النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج بانه وفيه يستخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فكان كذلك إلى أن مات قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم إنا كفيناك المستهزئين خمسة من أشرف قريش

(٢٢٧)

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم للعاصي بن الوليد السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي ابن عم العاصي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية قيل أنه أسلم وما جاز إلى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن عبد العزى ولم يذكر فيهم أباجهل فهو وإن كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية أعني إنا كفيناك المستهزئين لانه إنما هلك كافراً يوم بدر وفي رواية أنهم كانوا ثمانية فزادوا بالهيب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن النضر ومن استهزأ عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقي القدر

عشرون سنة وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خذه إلا بين خال أسود يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد لا مهدي إلا عيسى بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز أن يكون المراد لا مهدي كاملاً معصوماً لا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد جاء أن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال إمامنا سيملك هذه الأمة بعدداهما من صلبك أي وقد اختلف الناس في عددها المئتين سبعين أو ثمانمائة وتسعة وجمعنا بينهما بأن الأول يكون هو المئتين لغالب الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المئتين له صلى الله عليه وسلم فقيل كان يرى أحد عشر نجماً وقيل اثني عشر نجماً وجمعنا بينهما بعمل الأول على ما ذكرنا من النظر والثاني على ما ذكرنا من النظر وحيداً يقتضي هذا أن تكون الخلفاء من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول يكون من ثلاث أهل البيت السفاح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً والمهدي في هذه الرواية يحتمل أن المراد به أبو الرشيد ويحتمل أن يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم خرج فلقاه العباس فقال لا أسرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال إن الله فتح بي هذا الأمر وبذر بك نخمته وفي رواية ويختمه بولده وقد أفردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في بحر جمل حافل ساء مؤلفه القواصم عن الفتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم إسناده قال كان لي أحأك كرمي وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مارة متكرراً فقلت له إمامنا لك فعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف أن يظهركم شيء فقلت لا تخف قال إن في هذا الجبل قوما لم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويرحمون أبا علي غير دين قلت فاذهب سي معك إليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا جئ به فذهبت معه فأنتهيت إليهم فاذا هم ستة أوسعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يا كلون الشجر وما وجدوا فصعدنا إليهم فحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى بن مريم قالوا ولديسر ذكروا عنه الله رسولا وسخر له ما كان يعقل من أحياء الموتي وخلق العاير وأبرأ الأعشى والأبرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً وإن بين ذلك جنة ونارا لها نصيب وإن هؤلاء القوم الذين يمدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم أنصرفت أنا عندهم فوالوا مثل ذلك واحسن لزمهم ثم أطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلادهم فقلت ما أبا بفارقكم فخرجت معهم حتى قدمنا إلى وصل فلما دخلوا خفوا بهم ثم أتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفاوبه فقال لهم أين كنتم فآخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فآثروا عليه خيراً وأخبروه باتباعه أيامهم ولم أره بل أعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من أرسله الله من رسله وأنبيائه وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر

على بابي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجار بن أبي لهب وعقبة بن أبي معيط إن كانا ليانياني بالقروث فيطرحانما على بابي ومن استهزأه أيضاً أنه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يرصا قال الحلبي في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بكثراً يجلسه عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من سفر فصنع طعاماً ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب إليهم الطعام أي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يأكل وقال ما أنا بأكل طعامك

حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبه أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس أيا بمقالة عقبه فأتى اليه وقال يا عقبه صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل منزل رجل شريف فاسى ان يا كل طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست فى نفسى فقال له أباي وجهي من (٢٢٨) وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطعمه وتبرق في وجهه وتطعم عينيه فقال له عقبه

لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبه لم تصل للبرقة الى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه وو كسهاب نار فاحترق هكاتها وكان أن أحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصاقه برصا في وجهه أنه صار كالبرص وانزل الله في حقه وبوم بعض الطالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا قبل المراد من قوله بعض انه يا كل في النار احدي يديه الى المرفق ثم يا كل الاخرى فتبنت الاولى وهكذا ومن استهزاء الحكم بن ابي العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم يمشى ذات يوم وهو خلقه يخلج بافه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال

عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزمو ما جاء به عيسى ولا تخالوا بما اف لكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما أنا بمارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي اني لا أخرج من كفي هذا الا كل يوم أحد قلت ما أنا بمارقك فبعتته حتى دخل الكهف فارأيت ما أنا ولا طاعما الا راكما وساجدا الى الاحد الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه ورجعت معه فلبثت ما شاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمهم ويوصيهم فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبر سني ورق عظمى وقرب اجلي واني لا عهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما أنا بمارقك فخرج وخرجت معه حتى أتيت الى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يعيى رسولاً اسمه احمد يخرج من جبال تهامة علامته ان يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب قاما نافسيخ كبير لا حسبي أدركه فان أدركته انت فصدقة واتبه فقلت وان أمرني ترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرتك ثم خرج من بيت المقدس وعلى باه معه فقال له ناولني يدك فتناول يده فقال له قم باسم الله فقام كأنما شط من عقال فقال لي المقعد يا غلام احمل على ثيابي حتى انطلق فحملت عليه ثيابه فذهب الراهب وذبحت في اثره اطلابه كلما سالت عنه قالوا أمامك حتى اقميني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا اتنى اناخ رجل بعيره وحملي عليه فجعلني خلفه حتى أتوا بي بالدم فباعوني فاشتريت امرأة من الانصار فوجدتني في حائط لها اى بستان وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت به فاخذت شيامن ثم حاططى ثم اتيت فوجدت عنده اماسا فوضعه بين يدي فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم يا كل هو ثم لبثت ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيت فوجدت عنده اماسا فوضعه بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية قال بسم الله واكل واكل القوم فقلت في نفسى هذه من آياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحبهما وفي الدار المنثور ان امرأة من جهينة اشترته وصار برعي غنما لها بيما هو بومارعي اذا ناه صاحب له فقال له اشمرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان أقم في الغم حتى انيك فهبط سلمان الى المدينة فاشترى بدينار بعضه شاة فشواهواو ببعضه خبز ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم اطلق فاشترى بدينار آخر خبزاً ولحماً فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فكل فقعدوا كلا جميعاً ما هنا قدرت خلعه فمطن بي فارخي فوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الا يسرف فبذنته ثم درت حتى جاست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية بخلاف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً طاملاً فاضلاً زاهداً متقشفاً وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يتصدق بها ولا يا كل الامن عمل يده وكان له عبادة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير رهو يجري عليك رزق فقال اني احب ان اكل من عمل يدي وربما

له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص يخلج بافه اشترى وفيه بعد أن مكث شهراً مفضيا عليه وبقي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شي وكان يجالس المناقذين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم فتناه صلى الله عليه وسلم الى الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساء بالمدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعترة وقيل بمدري في يده والمدري كالمسلة

يُحرق به شعر الرأس وقال من عذري من الوزعة لو أدركته لفقات عينه ولأخذه وما ولدو بعد أن فاه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
 حتى به إلى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده إلى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بإرجاعه ولما
 مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفى فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له أنهم يقدمونك قيصار يريدون
 منك خلعه فاحذر أن تخلعه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره (٢٢٩) بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر

قيل أنه في ذلك المجلس
 استأذن من النبي صلى الله
 عليه وسلم في إرجاع عمه
 الحكم إلى المدينة إذا صار
 الأمر إليه فأذن له فلما كانت
 خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه سال عثمان أبا بكر رضي
 الله عنه أن يرجعه وأخبره
 بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 وعده بذلك فقال أبو بكر
 رضي الله عنه لا أحل عقد
 عقد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم سال عمر
 رضي الله عنه لما ولي الخلافة
 أن يرجعه فقال مثل مقالة
 أبي بكر رضي الله عنه ولما
 أدخله عثمان رضي الله عنه
 نقم عليه بعض الصحابة
 بسبب ذلك فقال أنا
 كنت تشفعت فيه إلى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوعدي برده وكان
 في رجوعه تأسيس للبلوى
 التي وقعت لعثمان رضي الله
 عنه قالت منشاها إنما
 كان من مروان بن الحكم
 فسبحان الحكم في أفعاله
 الذي لا يستل عما يفعل
 ولذا قال بعضهم كما في
 بعض شراح الشفاء

اشترى اللحم وطبخه ودعا المجدولين فاكلوا معه وأول مشاهد الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر واحد
 قبل أن يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهد الخندق بعد عتقه والله اعلم وأما أخبار الكهان
 لا عن السنة الجاهلية فكثير منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاعه قال ومنها
 أيضا خبر عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله علمت أن محمد رسول الله قبل أن يبعث
 فقيل له وكيف ذاك قال فزعنا إلى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالله ما ذات الأبراج
 والأرض ذات الأبراج والرع ذات العجاج أن هذا الأمر آج لعله من أجيج النار وهو الهاتما بها ولقاح
 ذي نخاج قالوا وما نخاجه قال نخاجه ظهورني صادق بكتاب اطق وحسام فائق قالوا أو أين يظهر
 والي ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعوالي فلاح وبطل القداح وينهي عن الراح والسفاح
 وعن كل امر قباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد
 انتهى ومنها خبر قس بن ساعدة الأيادي وهو أول من قال البيعة على المدعي واليمين على من أكر وأول
 من اتكأ على عصا أو قوس أو سيف عن الخطبة وقيل أن أول من تكلم بأن البيعة على المدعي واليمين
 على من أكر داود عليه الصلاة والسلام وأن ذلك فصل الخطاب ورد بما لم يثبت عنه أنه تكلم بغير لغة
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أيكم يعرف القيس بن ساعدة الأيادي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا لهك قال ما نساء
 بكاط على جبل أحر وهو يقول أيا الناس اجمعوا واسمعوا وعوامن عاش مات ومن مات فمات
 وكل ما هوأت آت أن في السماء لخبر وأن في الأرض لعبرا معاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم
 تمور وبحار لا تغور أقسم قس قسما حاتما لأن كان في الأمر رضا ليكون سخطا أن الله بنا هو أحب
 إليه من دينكم الذي أتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا وتركوا هناك
 فقاموا ثم قال **عليه السلام** أيكم يروى شعره فاشدوه عليه الصلاة والسلام

في الذاهبين الأولسين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر
 ورايت قومي نحوها * تسعى الأصاغروا لا كابر
 لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقي غابر
 أيقنت أبي لا عا * له حيث صار القوم صائر
 وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيديا في قومه
 وقيل له الجارود لانه اغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم أي أخذ جميع أموالهم وإلى ذلك
 الإشارة بقول الشاعر

ودستاهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد
 عبد القيس من يعرف لنا فقالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وأنا بين يدي القوم كنت اقنوا

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضي بما حكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفاف جئ بعد أن صح ان عثمان رضي الله عنه استأذن
 النبي صلى الله عليه وسلم فلاوجة في التشيع عليه بذلك والظن في خلافته كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب
 وخلاصت طويته وكان رده له اجتهد منه رضي الله عنه في ذلك والأموال لاجتهادية لا اعتراض بها عن ابن خديجة أم المؤمنين

رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل الحكم يلمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل له وزنا
 مرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استاذن الحكم بن أبي العاص على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذروا له لعنة الله ومن يخرج من صلبه الا للمؤمنين منهم وقيل مام ذو ومكر وخديعة
 يحطون الدنيا وما لهم في الآخرة (٢٣٠) من خلاق وكانت لا يولد لاحد بالمدينة ولدا الا أنى به الى النبي صلى الله عليه

وسلم فاني بمروان لما ولد
 فقال هو الوزع ابن الوزع
 الملعون ابن الملعون وعلى
 هذا فهو صحابي ان ثبت ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 رآه لانه يحتمل انه اتى به
 اليه صلى الله عليه وسلم فلم
 يادن بادخاله عليه بل مما
 يدل لذلك قوله هو الوزع
 الخ وفي كلام بعضهم انه
 ولد بالطائف بعد ان بني
 ابو الهيثم الطائف ولم يجتمع
 بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فهو ليس بصحابي ومن
 ثم قال البخاري مروان بن
 الحكم لم ير النبي صلى الله
 عليه وسلم وعن عائشة رضي
 الله عنها انها قالت لمروان
 نزل في ابيك ولا تطع كل
 خلاف ميم هاز مشاء
 بنعم وقالت له سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول في ابيك وجدك
 اي الذي هو ابو العاص
 بن امية انهم الشجرة
 الامون في القران وقد
 ولي مروان الخلافة تسعة
 اشهر ولما امتنع عبد
 الرحمن بن ابي بكر رضي
 الله عنهما من المباينة ليزيد

اي اتبع اثره كان من اسباط العرب اي من ولد ولد ثم شيئا عمر سبعائه سنة اي وقيل سنائة سنة
 أدرك من الجوارين سمعان فهو اول من قاله أي تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام واول من قال
 أما بعد أي وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سبحانه بن وال وقيل به وقيل
 بعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بان لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته أي وبعد
 لعطة عربية وفصل الخطاب الذي أوتي هو فصل الخصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول
 من قال البيعة على المدعي واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود
 حقيقية ولغيره لضافية فلكتب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس اول من كتب
 من فلان الى فلان قال الجارود كافي انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له لياغن السكتاب اجله وليوفين
 كل عامل عمله ثم انشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكار * وليال خلائق نهار
 وجبال شوامخ راسيات * وبحار مياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
 والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة فلست أنساء بسوق عكاظ
 أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لتقيف وقبس عيلان كما تقدم على جبل أورق أي
 يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلا ولا احفظه
 الا ان فقال أبو بكر يارسول الله فاني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقل في خطبته
 يا أيها الناس اسمعوا وعادوا وعيتم فانتفعوا من ماش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ات
 مطر ونباب وازراق وأقوات واباء وامهات واحياء واموات جمع واستات وآيات بعد آيات ان
 في السماء خبرا وان في الارض لعبرا ايل داح أي مظلم وساء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار
 ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالقام فقاموا أم تركوا هناك فناموا
 أقسم قس قسما حاتما لا حنافية ولا اثما ان الله دينا هواجب اليه من دينكم الذي أتم عليه
 وبيا قد حان حينه وظلمكم زمانه فطوبى لمن امن به فهداه وويل لمن خالقه فعصاه ثم قال تبا
 لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اباد هي قبيلة من اليمن أين الابه
 والاجداد وأين المربض والمواد وأين القراعة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجدى
 زين وطول وغره المال والولد أين من بنى وطفى وجمع قارعى وقال امار بكم الا على الم يكونوا أكثر
 منكم اموالا واطول منكم اجالا وأبعد منكم امالا طحنتم التراب بكلكله اي بصدره ومزقهم
 بتطاوله فتلك عظامهم باليتو بيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العارية كلاب هو الله الواحد المعبود
 ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد على النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يا معشر وفد اباد ما عمل قس من ساعده الا يادى قالوا هلك يارسول الله قال لقد شهدته يوما

بسوق

ابن معاوية قال له مروان انت الذي انزل الله فيه والذي قال
 لوالدية ان لكما اتعداني ان اخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان
 فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بوما لصحابه
 سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم وعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فر

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي بمافي صلب هذا وعن عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لأمي ثلث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن عبد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي ألف شهر والأحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عيان ومعاوية رضي الله عنهما المفضلة صحبة النبي صلى الله عليه (٢٣٦) وسلم مع ما ورد فيها من الفضائل وأيضا

لم يصدر منهما شيء من الظلم والتماصه وروى عن معاوية رضي الله عنه ذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء وأخير صلى الله عليه وسلم بولايه معاوية رضي الله عنه ويملك بن أمية فغير بين الحالتين في التعبير لأن الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أعم منهما فشملها وتشمل الإمارة ونيابة الخلافة وأوصي صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه إذ ملك بالعدل والرفق قال له إذا ملكت فاصجم قل معاوية رضي الله عنه فازالت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فاحسن وروى انه رضي الله عنه تبع بالاداة رسول الله صلى

بسوق عكاظ على جبل احمر يتكلم بكلام معجب موفق لا أجدي أحفظه الآن فقام امرؤ اعرابي من أقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء أتت ليل داج وساء ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تهر وجبال مرسية وأنهار مجررة الحديث وفي رواية ابن الصهب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر آلهم ثم كان ذلك كلمحة عين قال وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار يده إلى نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل أبلغ أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا ما كنتم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش إلى مبعثه لكنك أول من يسمى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطارق على ضعفها كالمعاوضة على اثبات أصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكر في النور أن في قصة قس ما يرشد إلى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل احمر والثانية متى لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل اوردق قال لكن لا ادري أي المرتين كانت أولا هذا كلامه وقديقال النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أسمى كلام قس بعد الاخبار به أولا وبدل لذلك قوله لا اظن أني احفظه الآن اوردق الاخبار فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبر أبي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجبل بأنه احمر ووصفه بأنه اوردق لا يدل على التعدد لانه يجوز أن يكون شديد الحمرة وشدة الحمرة تميل إلى السواد وهو الاوردق فأخبر عنه مرة بأنه احمر ومرة بأنه اوردق وهذا السياق يدل على تعدد دعوى وفد عبد القيس مرة جاؤا وجددم مرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاءهم رحم الله قسا انه كان على دين أبي اسمعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك خبر الجرشي نسبة إلى جرش ضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنانا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا إلى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فرقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع رأسه إلى السماء طو بلاثم قال أها الناس ان الله اكرم عبادا واهل طغاة وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أها الناس قليل وأما اخبار السكان على السنة الجمان فكثيرة ايضا منها خبر سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بيما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي ناه ربه أي ناه من الجن الذي يراه أي له آناه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان قال عمر رضي الله عنه على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أها الناس افيكم سواد بن قارب فلم يحبه أحدهما فما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الجبيء لزيادة من الاتفاق قال أها الناس

الله عليه وسلم يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله راعدا فكان رضي الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال ابوالدرداء رضي الله عنه ان معاوية سمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفعه الله بها وأما ذم بني أمية من هذه فجاءت فيهم احاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا بلغ بنو ابي العباس أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا ومال الله قولا وهو ما جد اول أي يأخذه واحد بعد واحد والنراد أنهم استأثروا به ومنعوا

حقوقه فاسرفوا بذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامي من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الجنة على هذه الامة وكان ماجنا ساهيا مدنا للخمير وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى في المنام بني أمية على منبر الشريف فأساءه ذلك فانزل الله عليه تسليته سورة (٢٣٢) الكونر وسورة القدر لان ملك بني أمية كان ألف شهر فاعطى الله أمته في كل سنة

ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من المعجائب قال في السيرة الحلبية نقلنا عن ابن الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ابن يقال له خبيب ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك مائة سوط فمات منها وذلك أن خبيبا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذ بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذ بلغ نوامية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا أي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله فلما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن يضرب خبيبا مائة سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه عليه في يوم شات وحسبه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الى الارض واسترجع واستمنى من ولاية المدينة فكان عمر

أفيم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدءا اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ريمك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال له سبحانه الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهاك أي وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالا سلام * أقول وفيه ان المتبادر ان غضب سواد إنما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام لاقبلها بدليل قوله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحانه الله متعجبا منه وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت افأوأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل اللبنيات أفعميرني بامر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فليتأمل والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما نبا ريمك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ياه واد حدثنا ياه اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أذا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني ريمى فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلباها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذابها

فقلت دعني انا فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتنجبارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها وأحجارها

فقلت دعني انا فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس باحلاسها

تهوى

ابن عبد العزيز اذا قيل له بشر قال كيف ابشر وخبيب على الطريق طائلي * وفي دلائل

النوبة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما وبعث ابن عباس رضي الله عنهما الى السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلما في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله نهؤتهم لعظيمه فاني بعشرة وهم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لا بن عباس رضي الله عنهم أشهدك بالله يا ابن عباس أن ما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ بلغ بنو

الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه فكلّمه فيها فلما اذبر قال معاوية رضي الله عنه انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجيا برة الاربعه فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخلافة من ولده اربعة الوليد وعليان (٢٣٣) وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في

الحديث دلالة على ان عبد الملك صحابي لاحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اسلام نبوته صلى الله عليه وسلم * ومن استهزاء العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص رضي الله عنه فعمروا به صحابي وأما هو فانه هلك على كفره انه كان يقول غرعد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحبوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرورا لا يام والاحداث ومن استهزاه ان خباب بن الارت رضي الله عنه كان قينا بمكة اي جدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيفا فجاءه بتقاضى منها فقال يا خباب اليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرنى الى القيامة يا خباب حتى ارجع الي تلك الدار

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كاخماسها فارحل الى الصخرة من هاشم * وارم بعينك الى رأسها
فقدت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت فاقى ثم اتيت المدينة وفي رواية متى اتيت مكة وهي كاتال البيهقي اقرب الى الصخرة من الاولى لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالي يا رسول الله فقال ما تقاتل من ابيات اقول * اناني نجبي بعد هذه ورقة وفي لفظ
اناني ربّي مدليل وهجمة * ولم بك فيما قد تلوب بكاذب
ثلاث ليالى قوله كل ليسة * انك رسول من لؤي بن غالب
(نشرت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساقى الازار ووسطت بي الذعبل الوجناء بين السباب
فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وخيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الا طايب
فرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاد شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد ابن قارب
وفي رواية وكلي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمن قتيلا عن سواد ابن قارب
قال فقرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالي فرحاشد يدا حتى روى الفرح في وجوههم اي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتغى ان اسمع هذا الحديث منك فم ياتيك ربيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اي وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمرو لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه الردة قام فيهم خطيب فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يعظوا بغيرهم ومن شقا لهم ان يعظوا الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ولم يسمع الحق لم يسمع الباطل وانما تسامون اليوم بما اسلمتم به امس ولا يذوق لاهل البلاء الا ان يكونوا الذكروا من اهل العاقبة للعاقبة ولست ادري له ان يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الا ناة والله يحبها فاجبوا قاجاه القوم بالسمع والطاعة اي ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها ابيع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تمدنا ونمدك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خير تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما ما سمع من جوف الاصنام فكثير ايضا فنهاي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خير عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار بكر الضاد المعجمه وميم مخففة بعدها ألف ثم راء ميم ملة فلما حضرت مرداسا الوفاة قال العباس ولده اي بني أعبد ضمار فانه يتقوى ويضرك فبينما عباس يوما ضمار

(٣٠ - حل - اول) فافضيك هناك حذرك والله لا تكون انت وحاجبك ارض عند الله ولا اعظم حظا في ذلك وفي لفظ ان العاص قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرتني حتى اموت ثم ابعث فسوف اوقى ما لا وولد افاضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين ما لا وولد اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونقره ما يقول وباتينا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد يقوث بن

وهب زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى المسلمين قال لا محصا به استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرون كسري وقيصر اى لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خش وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء باعجود وما شبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود ابن مطلب بن اسدين العزى انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه (٢٣٤)

ابن عمرو بن مخزوم
والد خالد وعم ابى جهل
وكان من عظماء قريش
وكان في سعة من العيش
ومكنة من السيادة كان
يطعم الناس ايام متى
حيسا وينهى ان توقد
نارا لجل طعام غير ناره
وينفق على الحاج ايام
الموسم نفقة واسعة وكانت
الاعراب تثني عليه وكانت
له البساتين من مكة الى
الطائف وكان من جملة
بستان لا ينقطع نفعه شتاء
ولا صيفا ثم انه اصابته
الجوائح والافات في
امواله حتى ذهبت بأسرها
ولم يبق له في ايام الحج
ذكر وكان هو المقدم في
قريش فصاحبه وكان يقال
له ربحانة قريش ويقال
له الوحيد اى في الشرف
والسودود والجاه والرياسة
واياه عني سبعا نه بقوله
ذرى ومن خلقت وحيدا
الايات في سورة المدثر
قال بعضهم بل هو الوحيد
في الكفر والحنث والعناد
انه رمى النبي صلى الله عليه
وسلم بالسحر مع اعترافه

اذ سمع من جوف ضمار متاديا يقول
من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودى ضمار وكان بعيد مدة * قبل الكتاب الى النبي عهد
فحرق عباس ضمارا لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفى لفظ ان عباس بن مرداس كان في لقاح له
نصف النهار اذ طلع عليه مراكب على نعامة ييضاه وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء قد
تعب احراسها وان الحرب قد حرقت انفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذى نزل عليه البر
والقوى صاحب الباقى القصواء فقال عباس فراعى ذلك فجئت وثنا لنا يقال له الضمار كتنا نعبد
ونكلم من جوفه فكُنست ما حوله ثم تسبعت به فاذا صاحج بصيح من جوفه
قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وفاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان بعد مدة * قبل الصلاة على النبي عهد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد خلت المسجد
فلم ارا في رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة
فقال صدقت واسلمت انا وقومي * (ومن ذلك خبر مازن) بن الغضوبة قال كنت اسدن اى اخدم
صنما بقريبة بعمان اى بالتخفيف تدعى سمائل وسما له نادرو في لفظ باحر بالحاء المهملة فمترنا
ذات يوم عنده عثيرة وهى الذبيحة معلقة وقيل في رجب خاصة فسمعتنا صوتا من جوف الصنم يقول
يا مازن اسمع تمرظ خير وبطن شر بحث نبي من مضرب دين الله الكبر فذبح نحيتا من حجر تسلم
من حرسقر قال مازن ففرغت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عثرت بعد ايام عثيرة اى ذبحت ذبيحة
لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول
اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تهمل هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجنندل
فقلت ان هذا العجب وانه غير برادى (اقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الايات على
ما قبلها وان مازن قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى اخره والله أعلم قال
مازن قبيتنا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز قلنا له ما الخبر وروا لك قال قد ظهر رجل يقال له احمد
يقول لمن انا ااجيبوا داعي الله فقلت هذا نبيا ما سمعته فنزلت الى الصنم فكسرتة جدا اذا وركبت
راحلتى واثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت
كسرت بادرا جدا اذا كان لنا * ربنا نطيف به ضلا بضلال
بالهاشمى هدانا من ضلالنا * ولم يكن دينه شيا على بالي
ياراكبا بلقن عمرا واخوتها * انى لما قال ربى بدر قال

بانه يرى من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفير الناس
عنه ونبهه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابى اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع
في بعض المواسم الى الوليد ثمر من قريش وكانت ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان
وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايولا تختلفوا فيكذب بعضها قالو قانت اقم لنا رايانا

نقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رآنا الكهان فها هو زمزمة الكاهن ولا يسجدوا
فنعول مجنون قال والله ما هو مجنون لقد رآنا المجنون وعرفناه فها هو يخفقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو شاعر لقد عرفنا الشاعر
كاهن رجزه وهزه وقرضه ومقبوضه ومبسوطه قال ساحر قال ما هو ساحر لقد رآنا السحرة وسحروهم فها هو ينقته ولا عقده قالوا
لما نقول أنت قال والله ان لقوله خللاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعذق وان فرعه (٢٣٥) لجانة وما انتم بقائلين من هذا

شيئا الا اعرف انه باطل
وان اقرب القول فيه ان
تقولوا ساحر جاء بقول
هو ساحر يفرق بين المرء
وأبيه وبين المرء وأخيه
وبين المرء وزوجه وبين
المرء وعشيرته فففرقوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون
في سبل الناس حين قدموا
الموسم لا يمر بهم احد
الا حذروه اياه وذكروا
لهم امره فصعدت
القرب من ذلك الموسم
تحدثت بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتشر
ذكره في بلاد العرب كلها
بل في جميع الآفاق وانقلب
مكرهم عليهم حتى كان
من اسلام الانصار وامر
الهجرة ما كان وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم عشرون
من نجران قاسموا فيبلغ
ابا جهل فسيبهم فقالوا له
سلام عليكم وفيهم نزل
واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه الآيات
قال العلامة الزرقاني
فانظر هذا الالهين يعني
الوليد بن المغيرة كيف
تيقنت نفسه الحق وحمله

عني بعمر وواخوتها بني حطامة وهي بطن من طيى وهذه الآيات ساقطة في أسد الغابة قال مازن فقلت
يا رسول الله اني مولع بالطرب اى مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك اى الفاجرة من النساء التي تتأيل
وتنتق عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال اى لشدة سيقها والحت اى دامت علينا سنون اى
اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزل الذراري والعيال وليس لي ولد قادم الله ان يذهب عني
ما جدد يا بني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن
وبالحرام الحلال وبالخمر الا اثم فيه وبالمرأى الزنا عفة الفرج وانه بالحيا اى المطر وهب له ولدا قال
مازن فذهب الله عني ما كنت اجدته وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا واخصبت عمارا يعني قربته
وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر وذهب الله لي حيان يعني ولده واشات اقول
اليك رسول الله حنث مطيق * تجوب الفياق من عمان الى العرج
لتشفع لي باخير من طيى الحصا * فيفقر لي ذنبى وارجع بالفالج
أى بالقوز والظفر المطلوب

الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا اريهم رأبي ولا شرجمهم شرجمي
أى بالشين والجميع أى لا شككم شكلي ولا طريقهم طريقى
وكنيت امرى بالمر والخمر ولما * شبابي حتى اذن الجسم بالنزع
أى بالبلا فبدلني بالخمر خوفا وخشية * وبالمر احصا ما خفن لي فرجى
فاصبحت همى في الجهاد ونيتى * فله ماصومى والله ما حصى

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اى عنفوني ولا موتى وشتموني وامر واشاعرهم فمجانني فقلت
ان هجوتهم قائما هجو نفسي وتنجيت عنهم واتيت مسجدا تعبد فيه وكان لا ياتي هذا المسجد مظلوم
فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولا دماذو ما همة من برص او غيرة الا عوفي ثم ان
القوم ندمو اوطلبوا مني الرجوع اليهم قاسموا كلمهم وضعف هذا الحديث واما ما سمع من اجواف
الذبايح فله ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كنا يوما في حى من قرى بني قريش يقال لهم آل ذريح
بانحاء المهملات وقد ذهبوا عجلاتهم والجزار يعالجهم فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يات
ذريح امر نجيب صائح يصيح لمان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريح العجل الذى
ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم احمر ذريحى اى شديد الحرارة الذى في البخارى يقول يا جليل امر
نجيب رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليح العجل المذبح ايضا اى جلع اى كشف عنه جلده
واما ما سمع من الهوانف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح
فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس
عجيب خرجت اطلب بعير الى حتى اذا عسعس الليل اى ادبر وكاد الصبح ان ينتفس هتف بي هاتف
يا ابا الراقد في الليل الاحم يقول
اى بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم * من هاشم اهل الوقاه والكرم * يجلود جنات الليالى والبيهم

البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بليق اى قوله ولا تطع كل خلاف مهين هما زمشاء بنميم منع للخير معتد اثم الآيات
ولم قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجمعت له امالا مسدودا وبين شهودا ومهدت له تمهيدا اثم يطمع ان ازبد كلاله
كان لا ياتنا عيدا سارقه صعودا انه فكر وقد قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال
ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان بطرح القدر

على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الأيام رآه أخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فآخذه وطرحه على رأسه فجعل أبو
 لهب ينفذه ويقول صابىء احق ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في أول أمره في منازلهم يقول إن الله
 يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأبوله ورأه يتبعه إذا مشى يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تزكوا دين آبائكم وذلك ما
 عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا (٢٣٦) الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان أسهل لأن العرب كانت تقول قوم

الرجل أعلم به ولذا قال
 صلى الله عليه وسلم ما أودى
 أحدا ما أوديت لانه صلى
 الله عليه وسلم أصيب من
 قومه بأكر البلاء آذوه
 أشد الأبداء ورموه
 بأسحور والشعر والكهانة
 والجنون ورأه الله من جميع
 ذلك بالبراهين القاطعة في
 كتابه العزيز ومنهم من
 كان يحسوا التراب على رأسه
 صلى الله عليه وسلم
 ويجعل الدم على بابه وسلي
 الجزور على ظهره كما تقدم
 فلما بالغوا في الأبداء
 والاستهزاء أتى جبريل إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يطوف بالبيت وقال
 له أمرت أن أكفيكم فلما
 مر الوليد بن المغيرة قال
 جبريل للنبي صلى الله عليه
 وسلم كيف تجد هذا
 فقال بشس عبد الله فإماما
 إلى ساق الوليد وقال قد
 كفيته لم يبال برش
 نبله ويصلحها فتمتق ثوبه
 سهم فعرضت مشطية من
 نبل فأم ينعطف لآخذه
 تكبرا وتعاظا فاصاب عرقا
 في عقبه فرض فمات كافر

أى الظلمات والأموال المشكاة فادرط في فارتبت شخصافا نشات أقول
 يا أيها الها تاف في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف الم
 بين هداك الله في لحن الكلم * من ذا الذي تدعو إليه يفتنم
 فإذا أنا بشحنة وقال يقول ظهر النور وبطل الزور وبث الله محمد صلى الله عليه وسلم بالحبور
 أى السرور صاحب النجيب الأحمر أى الكريم من الأبل والتاج والمغفر والوجه الأزهر أى الأبيض
 المشرب بالحرارة والحاجب أى الجبين الأقرأى الأبيض وتطرف الأحرار أى شديدا وسواده صاحب
 قول شهادة لا اله الا الله فذلك محمد انبعوث إلى الأسود والأحمر أهل المدر والوبرأى العجم والعرب
 ثم انشأ يقول

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث أرسل فينا أحدا * خبر نبى قد بعث
 صلى الله عليه ما * حجاج لركب وحث

والى ذلك أشار صاحب الهزمية بقوله

وتفتت بمدحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء

أى أظهرت الجن أوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة القناء الذى تأله النفس ولا نصير منها
 عند سبأه فنسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك القناء الذى سمعوه من الجن قال فلاح الصباح وإذا
 بالفتيق يشقشق والفتيق يفتح القاء وكسر النون وسكون المنة تحت ثم قاف الفحل الكريم من
 الأبل ويشقشق شينين معجمتين وقافين أى يهدر إلى النوق فملك خطامه وعلوت منامه حتى إذا
 لغب بالغين المعجزة والموحدة أى تعب فنزل في روضة خضراء فإذا بالقس بن ساعدة في ظل شجرة
 ويده قضيب من أراك ينكت به الأرض والنكت بالمنة فوق وهو يقول

يا ناعى الموت والمحدوفى جدث (أى قبر) عليهم من بقايا بزم خرق
 أى والبز الثياب

دعهم فإن لهم يوما يصاح به * قهم إذا انتبهوا من نومهم فرقوا

أى خافوا حتى يعودا بحال غير حالهم * خلفا جديدا كما من قبله خلقتوا

منهم عراة ومنهم فى ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

والمنهج من الثياب الذى أخذ في البلا قال فد نوت منه فسلبت عليه فرد على السلام فإذا بعين خراة رأى
 لما أثار برأى صوت فى الأرض خوراة أى ضعيفة ومسجد بين قبرين وأسد بين عظيمين يلوذان به
 وإذا بأحداهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطرب الماء فضر به بالقضيب الذى في يده وقال
 أرجع تكنك أمك أى فقدك حتى يشرب الذى قبلك فرجع ثم ورد بعد فقلت له ما هذا القبران
 قال هذان قبر أخوين كالمى بعد أن الله عز وجل معى فى هذا المكان لا يشركان بالله شيا أى أنهم
 أحدهما سمع الموت والآخر سمعان فادرهما الموت فقبرتهما وهما أنا بين قبريهما حتى الحق بهما
 نظر إليهما وانشد أينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسائى أرجوان يبعثه الله أمة

وحده

ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سواء قال ما إلى الحممه وقال كفيته

نفرج يترده فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كعنق البعير فمات ثم مر الحرث بن قيس
 السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء قال ما إلى بطنه وقال قد كفيته وقيل أشار إلى أنه فامتخط قيحا فمات
 وقيل أكل حوتا ملوحا فزال يشرب عليه حتى انقصد بطنه ثم مر الأسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد

سوء قلوب ما إلى رأسه وقال كفيته وقيل أشار إليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل إلى بطنه بأصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن أنها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عندها له قاصا به السموم حتى صار حبشيا فمات أهله فلم يعرفوه فأغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع ذلك له ثم مر (٢٣٧) الأسود بن مطلب فقال كيف نجد

هذا يا محمد قال عبد سوء قلوب ما إلى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رماه بورقة خضراء فعمي بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقيح ورجعت عينه فضرب رأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلتني رب نجد وفي رواية أنه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها حتى عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا وقيل ضربه بخصن فيه شوك فسالت حدقه فمات وصار يقول من هذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى سياتي في شجرة ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دعا على محمد بالسمي فاستجيب له وزاد بعضهم وهاك أبو لوب بالعدسة يعني الجدرى وهي مينة شديدة وعقبة بن أبي معيط

وحده أي واحد يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد أشار إلى ذلك صاحب الأصل بقوله

وعنه أخبر قس قومه فلقد * حل مسامعهم من ذكره شفا

ولما مات قس قبر عندها وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها روجين من أعمال حلب وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي بإسناده قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خنثى كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتعجبون من كونهم أصنامهم فبينما الخنثى هم يسمعونهم إذ سمعوا هاتفا يهتف ويقول

يا أيها الناس ذو والاجسام * ومسنند والحكم إلى الاصنام

أما ترون ما رى إمامي * من ساطع يجلو دجي الظلام

ذاك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام

مستعلن بالبلد الحرام * جاء يهد الكفر بالاسلام

أكرمه الرحمن من امام

قال أبو هريرة قام مسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يرض بهم ثألهم حتى فجاءهم خير رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ظهر بمكة أي جاءهم ذلك بفترة فأسلم الخنثى مميون حتى استأخرا إسلامهم ورأوا غير أصنامهم وما أخبر زمل بن عمرو العذري قال كان لبي عذرة وهي قبيلة من بني صهم يقال له حمام بالحاء المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المهملة المفتوحة والراء وكان سادته أي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا أعلم له ترجمة ولا إسلاما وكانوا يعترفون أي يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هندن حرام ظهر الحق وأودى حمام أي هلك ووقع الشرك الاسلام قال زمل ففرغنا ذلك وها أنا أي أفرغنا فكنتمنا يا حمام سمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بهت النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعة بارض نهامة لنا صرية السلامة ولما ذل إليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فارت كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويرش إليه قوله هذا الوداع مني إلى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وإن لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل فابتعت أي اشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وأنشدته * اليك رسول الله أعلمت بصها * الصنم هو الغاية في السيرة كلفها حزننا وقوزنا من الرمل والحزن ما ارتفع من الأرض والقوز بالاقاف والزاي التل الصغير لا نصر خير الناس نصر موزرا * أي قويا * واعد حبلان من حبالك في حبلتي *

والحبل العهد والميثاق

واشهد أن الله لا شيء غيره * أدن له أي اخضع وأطيع * ما انقلت قدسي نعلي

ومن هذا النوع خبر نعيم الداري أي ويكنى أبارقية اسم ابنة له لم يولد له غير هاروى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني نعيم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكرنا أن أبا بكر رضى الله تعالى

قتل صبرا بعد أنصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر وإلى الخيمة المشهورة بين المعينين بقوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين أشار صاحب الحمزية بقوله وكفاه المستهزئين وكما سا * نبينا من قوله استهزاء

خمسة كلهم أصيبوا بداء * والردى من جنوده الادواء فدهى الأسود بن مطلب * أي عمي ميت به الاحياء

ودهى الأسود بن عبد يغوث * أن سقاء كاس الردي استسقاء واصاب الوليد خدشه سهم *

قصرت عنها الحبة الرقطاء وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله المقة الشوكاه

وعلى الحارث القيوح وقد ساء ل بهارأسه وساء الوطاء محسة طهرت بقطعمهم الار * ض فكف الاذى بهم سلاه
وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيلاك
المستهزئين كما ذكر وان كان المستهزون غير متحصرين فيهم فلا ينافي ان منبها ونبيها ابني الحجاج منهم فقد قيل انهما من آذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكما (٢٣٨) باقيا به فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو اسن منك وايسر فان كنت

صادقانا بملك يشهد
لك و يكون ملك واذا
ذكر لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالا معلم مجنون
بعلمه اهل الكتاب ما ياتي
به ولا ينافي ايضا عداني
جمل وغيره كما تقدم وفي
السيرة الحلبية نقل عن
سيرة ابن المحدث من قرأ
سورة الهمزة اعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدة
من استهزأ به محمد واحمدا به
ومن استهزأ به في جمل
ايضا بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوما لقريش
يا معشر قريش يزعم محمد
ان جنود الله الذين
يقذفونكم في النار ويحسبونكم
فيها تسعة عشر واتم اكثر
الناس عددا افي معجز كل
مائة رجل منكم عن واحد
منهم وفي رواية ان رجلا
من قريش وكان شديدا
قوى الياس بلغ من شدة
انه كان يقف على جملة
البقرة ويجذبه عشرة
ليزعه ومن تحت قدمه
فيمترق الجلود ولا ينزحزح
قال له انا كفيك سبعة عشر
وا كفوني اتم اثنين وقيل
ان هذا الرجل دعا النبي

عنه مريوما على ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم كان
يعلمه أصحابه ويقول لو كان على أحدكم جبل دين ذهابا قضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح الجسم
كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت زحمتي فارحمي برحمة تغنيني
بها عن رحمة من سواك وعن ابن بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقلت له فليث
الا يسير احق قضيتته (قال نعم الداري) رضى الله تعالى عنه كنت بالاشام حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت
مضجتي اذا مناد ينادي لاراه عبد الله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقول له وايم بنشد يد
الياء وبساكنها وفتح الميم فيهما اى ايماشي تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصلينا خلفه بالحجون اى وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب
كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى عهد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ابيوب
فسالت راهبه واخبرته فقال صدقك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجره الحرم اى المدينة وهو خير
الا نذياه فلا تسبق اليه قال نعم فطلبت الشخوص اى الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت * اقول وهذا يدل ظاهرا على ان عمال الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو بما الكلام فيه بل
رايت في نعمة الخبر فسرته الى مكة فقلت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فامنت به ورايت
بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان عمال الداري انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن
ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن يده اسلامه قال اني
لا سير برمل جالجات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانحنتها ومنت وتعوذت قبل نومي فقلت
اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضربها في نحر ناقتي فانتبهت
فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرايت مثل ذلك واذا بنا فتي نرعد
ثم عفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايت في
منامي بيده حربة ورجل شيخ بمسك بيده برده عن ناقتي وبينهما نزاع فيبينهما ما يتنازعان اذ طلعت
ثلاثة اثار من الوحش فقال الشيخ للفتي قم فذاها شئت فداء لنا فة جاري الانسى فقام الفتى واخذ
منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية تخفت هوله فقل اعوذ
بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب احدا من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي
لا شرقي ولا غربي فقلت ايم مسكنه قال بثر ذات النخل فركبت ناقتي وحدثت السير حتى اتيت
المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذتني قبل ان اذكر له شيئا ودعاني الى الاسلام
فاهلمت وهذا السباق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند الميثة الذي الكلام فيه (ونظير هذا)
ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعر هذا الوادي
فتوسدت ناقتي وقلت اعوذ بعر هذا الوادي فاذا هاتفت بهتف بي ويقول

ويحك

صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان صرعتني امنت بك

فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وفي روايه انا ابا جهل قال لهم انا كفيكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اى لا ينبغي ان تقولوا لم كانوا تسعة عشر ما اذ
اراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين - كما لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة

ان أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياحى أى القرون ما بين منكبى أحدم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم ما بين المشرق والمغرب لأحدهم قوة كقوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العتبي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق لمالك أصابع على عدد أهل النار وامن إحدى النار والاولى ملك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعاً من أصابعه على السماء لأذا بها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله (٢٣٩) تعالى قال تعالى وما يعلم جنود

ربك الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك أي والمتبادر ان هؤلاء من خزنتها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله عنه بكل حرف منها واحداً ومن استهزاء أبي جهل أيضاً انه قال يوماً لقريش يا معشر قريش نخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار مع أن النار تاكل الشجر إنما الزقوم الخمر والزبد قال الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منتهاى أصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها أما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ولا يذوقها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها وقد قال ابن سلام انها نخباً بالذهب كنجيا شجر الدنيا بالمطر وتمر تلك الشجرة مرة له ذفرة

ويحك عذ بالله ذى الجلال * منزل الحرام والجلال
ووحده الله ولا تبال * ما كيد ذى الجن من الاحوال
اذ يذكر الله على الاحوال * وفي سمول الارض والجبال
وصار كيد الجن في سفال * الا النبي وصالح الاعمال
يا أيها القائل ما تقول * أرشد عندك ام تضليل
هذا رسول الله ذي الخيرات * جاء بيس وحاميات
وسور بعد مفصلات * يأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هتات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت له
فقال

فقلت اما لو كان لي من يؤدي ابي هذه الى اهل لا نبته حتى أسلم فقال اما تؤذيها فركب بغير أمتنا ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنيخ را حلتى اذ خرج الى أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي اباك اما انه قد اداها سالمة وقد نص الله تعالى على نبية صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثه من ان الانسان اذا نزل منزلاً يخوف قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفاهة بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال اي يستعيذون برجال من الجن اي حين يتزلون في اسفارهم بمكان يخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفاهة فزادهم رهقا اي زادوا الجن اي ساداتهم باستعاذتهم بهم طغيا نافية ولون سدنا الانس والجن اي (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ابا هنيذة كان قتيلا من اقبال حضرموت وكان ابوهم من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدمي فقال يا نبيكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية ابناء الملوك قال وائل فما لقيني احداً من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب بي وادنا من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر أنا كم من ارض بعيدة من حضرموت راغباً في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله على ان رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينما انا نائم في الظلمة اذ سمعت صوتاً منكراً من الخدع الذي به الصنم فانيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قال يقول

واجباً لوائل بن حجر * بخال بدرى وهو ليس بدري
ماذا يرجى من نحيب صخر * ليس بذى نفع ولا ذى ضرر

واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الارض مما يشبه فكيف بمن نكون طعامه ومن استهزاء أبي جهل قوله يا محمد فلو كن سب آلعتنا او لنسب الهك الذي تعبد فأتزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكيف عن سب آلعتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطي في تفسير انا كفيئناك المستهزئين

قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يفترون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعا جبريل فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في أجسادهم فصارت جرو حاراً فقلت فلم يستطع أحد أن يدنو منهم حتى ما وأقال الحلبى فليظنوا الجمع أي بين هذا وما تقدم ثم قال وقد يدعى أنهم طائفة آخرون غير من ذكرنا منهم المستهزون ذلك الوقت أي فيكون نزول الآية قد تكرروا والله أعلم ومن استهزاء النضر بن (٢٤٠) الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه ويحذرون

* لو كان ذا حجر أطاع أمري *

قال فقلت اسمعت أيها الهاتف الناصع لماذا تأمرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * تدن دين الصائم المصل * محمد النبي خير الرسل ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رقائهم مرت مسرعاً حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوالل هذا حديث مع معاوية تركناه لطوله وأما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به أبو سعيد الحديث رضى الله تعالى عنه (قال) بينا راع يرعى بالجزيرة أذ عرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال الاتقى الله نحو يسنى وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعى أعجب من ذئب يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك بأعجب منى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين * وفي رواية يثرب يحدث الناس بأنباء ما قد سبق * وفي لفظ يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعى شياهه فأتى المدينة ففقد الرسول صلى الله عليه وسلم فعدته بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شر الكفلة أي وهو احد سيورها الذي يكون على وجهها كانه قد قدم وعذبة سوطه أي طرفه وقيل احد سيوره ويخبره بما فصل اهلها * وفي لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم * وفي رواية ان راعى الغنم كان يهودياً وفي رواية ان الذئب قال له انت اعجب منى واقفا على غنمك وترك نبياً لم يبعث الله قط أعظم منه قدراً وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه بنظرون فقال لهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى يغنى فقال الذئب ان انا راعها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه ان هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه * قال في النور هذا الراعى لا اعرف اسمه قال وكلم الذئب غنم واحد فأنظرهم في تحليقي على البحارى * اقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلام الذئب من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الكوع ووهبان بن أوس * وأما ما سمع من بعض الاشجار فقد روى عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا نأقعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ ندلى على غصن من اغصانها حتى صار على راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتاً من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فمكن انت من اسعد الناس به والله اعلم * وأما نسا قاط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معننه حبيبت الشاطين عن السمع وحيل بيننا وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف

ما أصاب من قبلهم من الامم من نعمة الله تعالى خلقه في مجلسه ويقول لقريش هلموا فاني والله يا مشر قريش احسن حديثاً منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحذرونهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه قال سائر مثل ما نزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الا ما جهم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث والمشهور انها في شراء المغنيات ولا بعد ان تكون الآية نزلت فيهما معاً لتحقيقه فيها وقوله تعالى واذا تلى عليه آياتناولى مستكبراً يناسب الضرر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحارث لو شئنا لقلنا مثل هذا ان

الجن

هذا الاساطير الاولين فانزل الله تكذيباً له قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا

بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً أي معيناً له وجاء ان جماعة من بني غزوم ومنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي اذ سمعوا قراءته فأسلوا الوليد ليقبله فأنطق حتى اتى المكاتب الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فانوه فلما سمعوا قراءته قصدوا

الصوت فإذا الصوت من خلقهم فذهبوا إليه فسمعوه من امامهم ولا زالوا كذلك حتي انصرفوا اخافين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقيل في نزولها غير ذلك ولا مانع من ان تكون نزلت للكل وجاء ان النضر ابن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل من نفية الحجون فقال لا أجده بدأخلى منه الساعة فاعتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختاله فرأى اسودا تضرب بانيابها على رأسه فاحتة اقواها فارجع على عقبه (٢٤١) مرعوبا فلقى ابا جهل فقال

من اين فاخبره النضر الخبر فقال ابو جهل هذا بعض بسحره وما تعتنوا به انه لا نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها وحصب الزنجية حطب اى حطب جهنم وقد قرأنا عائشه رضى الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون شق على كفار وقالوا لعبد الله بن الزهرى قد زعم محمدنا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزهرى انا اخصم لكم هذا ادعوه الى فدعوه له فقال يا محمد هذا شىء لا آلهتنا خاصة الكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزهرى خصمت ورب هذه البنية يعنى الكعبة الست ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير او نوح مليح للملائكة فضج الكفار

الجن ان ذلك لا مرحدث من الله فى العباد بقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه بقص عليه خيرهم اذ حججوا وانا لمسننا السماء اى طلبنا استراق السمع منها () فوجدناها ملئت حرسا شديداى ملائكة اقوياء يمنعون عنها وشهابا وانا كنا نقتصد منها ماعدا للسمع ظلوها عن الحرص والشهب فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اى ارصده ليرمى به اى ومن يخطف الخطة منهم بخفة حر كته يتبعه شهاب ناقب يقتله اى او يحرق وجهه او يخبذه قل ان يلقىها الى الكاهن وذلك لئلا ياتيس امر الوحي شىء من خير الشياطين مدة نزوله وبعد انقضائه ومونه ^{صلى الله عليه وسلم} الا تدخل الشبهة على ضعفه المقول فرمنا توهموا عود الكهانة التى سبها استراق السمع وان امر رساله صلى الله عليه وسلم ثم فاقنضت الحكمة حراسة السماء فى حياته صلى الله عليه وسلم وبدموته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم () وقد حدث بعضهم (قال) ان اول العرب فزع للرعى بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب وانكرها راي اى ادهاها راي او كان ضرير او كان يخرم بالحوادث فقالوا له يا عمرو الم تراى تعلم ما حدث فى السماء من الرمى بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم اى النجوم المشهورة () التى يبتدى بها ابر والبحر وتعرف بها الانواء من العيصف والشتاء هي التى يرمى بها فهو والله طلى هذه الدنيا وهلاكها هذا الخلق الذى فيهم وان كانت نجومها غير ما هي ثابتة على حالها فهو لا مراد الله بهذا الخلق اى والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقيقه من المشرق بقائه فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما حقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقيقه فى المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الامطار والبراح والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع منها فتقول مطرا بنوء كذا وسياقي الكلام على ذلك فى غزوة الخديبية (وفى لفظ) فامر اراد الله ونبي يبعث فى العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا اقول المراد رجعت الا بان كثر ما كان قبل ذلك او صارت نصيب لا تخطى ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اى قرب زم من بعثه رجعت الشياطين بنجوم ولم تكن ترجع بها قبل فانوا عبد يابل بن عمرو هو عثنا تين تحثين واسر اللام الاولى الثقفى وكان اعمى فقالوا لاس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيقهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف اى وهي التى يبتدى بها ابر البحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اى (وقد روي مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اى السماء ما يوعدون وانا مئة لا صحابي فاذا ذهبت انى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لا مئة فاذا ذهبت اصحابي انى امتى ما يوعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفى لفظ) فلما مكثوا لا يسيرا حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل (وهذا) قد بخالف ما يافى عن ابن عمر لما كان يوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تمت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار

(٣١ - حل - اول) وفرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ين الزهرى ما جهلك بلقة قومك مالا يعقل يعنى مافى قوله تعالى وما تعبدون وانزل الله ان الدين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كعبهم وعزير والملائكة وهذا الحديث ان صح كان نصا من الشارع لقول النحويين مالا لا يعقل ومن تعنتهم واستهزأهم سؤلهم انشقاق القمر قيل انهم سألوه آية غير معينة وهي انشقاق القمر فانشق وجمع بين الروايتين بانهم

سألوها غير معينة أولاً ثم عيّنوها بالانشقاق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قبيصة كان ليلة اربعة عشر وهي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فمات تؤمنوا قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوا فانشق القمر فرقتين نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على (٢٤٢) قبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا

وفي رواية فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على الروقة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفي رواية انه عاد بعد غروبه وفي رواية فاشق فرقتين والمراد فرقتين جعسا بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش سحرتم محمد فقال رجل منهم ان كان عهد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر فاسألوا القادمين من كل فج هل رأوا هذا فاجابهم انهم رأوا مثل ذلك فعمد ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق حصلت للجميع اهل الآفاق لانها غنصة باهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا به يعرضوا ويقولوا سحر

سؤال ثقيب مرة لعمر بن أمية ومرة لعبد ياليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى وباحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماء بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم سماء عبد ياليل بن عمرو وهذا كما نرى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخنا النجم القبطي في معراجهم وأقره وسببه أي رمى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثه محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثيرا نقضوا الكواكب قبل مولده فزعج كثير الغرب منها وفعزوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسألوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان نقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد بعثه ولادته فكان يعمين اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا أي كثرة اسقاط النجوم وانما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب أو لهيب بن مالك أي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيب (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني وأمي نحن اول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك اما اجتماعنا الى كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال في النور) لا أعرف له ترجمة ولا اسلاما وكان شيخا كبيرا قد أدت عليه مائة وثمانون سنة وكان من اعلم كهاينة فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها قانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال التوني بسحر أي قبيل الفجر أخبركم الخبر اطير اطرأ ضرام لا من اوحى قال فانصرفنا عنه يوما فلما كان من الغد في وجهه السحر أتبعناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فنادى بناه يا خطر يا خطر قاوما اليانا ان امسكوا باسكنا فانه قضى نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته (اصابه اصابه) جمع وصيب كجمل وجهه فاهمزة بدل من الواو (خامره عقابه) عذابه أحرقه شابه * زايه جوابه أي زال عنه جوابه باويله ما خاصه له بليله بليله اللبلال الهم ماردة خباله * تقطعت حباله * وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان اقسم بالكعبة والاركان والبلدان التي بين السدات أي الخدام قد منع السج عتاة الجان * يثاقب يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بال تنزيل والفرقان وبالهدى وقاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له وبلك يا خطر انك لتذكر امر عظيمنا هذا ترى لقومك فقال اري لقومي ما اري لنفسى * ان يتبعوا خير نبي الانس * برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحس * يحكم التنزيل غير اللبس

والحس ضم الحاء المهملة واسكان السين والسين المهملة هم قريش وما ولدت من غير هاقانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان يتحسس اولادهم فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا بالتحسس ولذلك تركوا الغزو ولما في ذلك من استغلال الاموال والقروج وما لوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحس سمو بذلك تشد في ذنبهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش أي عدول عن الحق من قولهم

مستمر وستاق ان شاء الله هذه القصة باسطة مما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الايات طاش التي ظهرت على يده صلى الله عليه وسلم في اول البعثة بمكة قصة ركابة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي الذي اسلم رضي الله عنه عام الفتح ونوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنتين واربعين من الهجرة وكان شديد اليأس قويا جساما عروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولا يحس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه

صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غناله بوادي وهو من أفك الناس وأشهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يومئذ من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقبه ركانة وليس ثمة أحد غيرها فقال له أنت الذي تشتم المعتز وتدعو الهك العزيز وتولوا رحم بني وبينك قتلك ولكن ادع الهك ان ينجيك في اليوم وأنا أدعوك لا مروها وان تصارعني وتدعوا الهك وأدعوا اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها انصاره صلى الله عليه وسلم فغايه فقال (٢٤٣) لم تصرعني وانما غلبني الهك

وخذلتني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض أحد قبلك ولكن عدنان صرعني فلك عشرة اخرى فماد فصرعه فقال له كما قال اولائهم مادنا لثة فصرعه فقال له دونكمها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان تريني آية فقال له ان اريك آية تسلم فقال نعم وكان بقربة شجرة صخرة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فاشتقت انتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال اريتني امرا عظيما فرحا فترجع فقال ان امرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبانها وفروصها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث وصبيانها باي اجبتك لرعب قلبي منك ولكن

طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هبش أي ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان وهم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون الى بيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل اراد بهم المهاجرين أي ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى أي شيء هو أي عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظمته وجلاله (ووي) بديل ايش ريش فقلنا له بين انا من ابي قريش فقال (والبيت ذى الدعام) يعني الكعبة والركن يعني الحجر الاسود والاحام يعني برزخ لان الاحام جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البرزخ اراد برزخ زمزم وان الاصل الحوام فقيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار افاعل والحوام هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة لم يحل أي نسل هاشم من معشرا كارم يبحث بالملاحم يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا اول بيان اخبرني به رئيس الجن ثم قال الله اكرجاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وأغشى عليه لما اتفق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أي وحي وأنه ليبحث يوم القيامة أمة وحده أي مقام جماعة كما تقدم في نظيره (قال) رمن ذلك مارواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا بنا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية أي قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حتى رأينا يرمى بها مات مالك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه أمرا سمعته حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم تسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سجدتم في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان رأى يكون في الارض فيهبط به من سماء الى سماء أي تقول له أهل كل سماء لمن يابهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستره الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم باتون به الى الكهان فيحدثونهم فيخطئون بعضهم ويصيبون بعضها أي (وفي البخاري) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنتها خضعا نا اقول كالمسألة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير قسمه ما مستر قوا السمع فرجا ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق أي ثم يذكروا لما تقدم عن قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا ولما بقي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالاجحوم للعراصة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما ياتي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا أحيا نا بالشئ يكون حقا قال تلك الحكمة من الجن يغطفها الجن فيقذفها في اذن وليه فيخطئون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون

الغنم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه ابو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم تخرج لي هذا الوادي وبه ركانة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالهبة فتمعجب ابو بكر رضي الله عنه وتقدم انهم يسلم ركانة الاعام الفتح رضي الله عنه
باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين قال في المواهب وشرحها ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو

والسالمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فبادقومه بالاسلام وكرر ذلك واكداه وبالغ في اظهار الحق كما صدع قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه بل (٢٤٤) قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا

ابن عبد المطلب يكلم من في السماء واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطالتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وطب صنعهم فاجمعوا على مخالفته وعداوته الامن عصم الله بالاسلام وم يقلون مستحقون وحذب اي عطف عليه عمه او طالب ومنعه وقام دونه كما تقدم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اي تشاورت قريش على من اسلم منهم يذبونهم ويفتنونهم عن دينهم وكان ذلك باعراسه من ابي جهل لعنه الله كان اذا سمع رجلا اسلم وله شرف ومنعة لاهه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفن حلك ولنغلبن رايتك ولنضمن شركك

بها فاقطعت الكهانة اليوم فلا كهنة اي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فزيدونها مائة كذبة (وعن ابي بن كعب) رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بها فلما رأت قريش امرا لم تكن تراه فزعوا العبد يا ليل الحديث (اقول) وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبل قرينه الشامل لزمان الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل او يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن الرسل لافي زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجوع للشياطين بالشبه كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي على الرسل واما في الزمن الذي ليس فيه رسول اي وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى نازينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكونها انما اجعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشبه فذكر ذلك لا بليس فقال بئس اي لعنه بئس نبي عليكم بالارض المقدسة اي لانها محل الانبياء وهذا يدل على ان عندا بليس ان الرمي بالنجوم علامة على بئس الانبياء فذهبونهم رجعوا فقالوا لليس بها احد فخرج بليس يطالبه بمكة اي لانها مظنة ذلك بعد محل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا من حذر امه جبريل فرجع الى اصحابه فقال بئس احد ومعه جبريل وفي رواية ان بليس قال لما اخبره بانهم منعوا من خبر السماء ان هذا الحدث حدث في الارض فالتفتي من تربة كل ارض قانوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هم نال الحدث فمضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وهدوه فذهب اذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لا بليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الروايات وهذه الرواية تدل على ان بليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكلتا الروايتين

وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه (لمن عذب في الله لا جل ان يفتن بدل في دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنهما) كان يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يري به وهو يذب فيم يريه على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عن ظهر عمار فوجد ان النار بايض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه له صلى الله عليه وسلم بان النار تكون عليه بزاد وسلاما عن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت ان عمار بن

ياسر اباؤه واخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله عنهم كانوا يذبون في الله فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فأت ياسر في العذاب واعطيت سمية أم عمار لابي جهل يذبها أعطاه الله عمدا أبو حذيفة ابن المغيرة قائما كانت مولاه فاخذما أبو جهل وعذبا تعذبا شديدا رجاء أن تقن في دينها فلم تجبه لما يسأل ثم طعنهما في فرجها بحربة فماتت وكان يقول لها ما آمنت (٢٤٥) بمحمد الا انك عشقتيه لجماله

يدل على انه لم يعلم عينه ولا عمله والله اعلم * وقد أشار صاحب الهمزية الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعت الله عند الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مذاعد للسمع كما يطرد الذباب الرعاء
فبعت آية الكهانة آيات من الوحي ما لم ينحأ

اي أرسل الله زمن ارسله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم ولكثرة تلك الشعل ضاقت عنها المقازات حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن أمكنة قريبة بقمعدون فيها لاجل ان يسموا شيئا من الملائكة للتكلمين بما سيقع في الارض من الغيبات وطرد ذلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذباب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليهم فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خير السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالا مورا الغيبة ما لتلك الآيات من الوحي انحاء اى ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يزل على كون الغرض من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وأيضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تفرغ العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصيل من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارضاء وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوي انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بها ومن ثم قال فلما رأته قریش أمر الم تكن تراها فزعوا العبد بالليل وبجواب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث عذرا لالارمي بها قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها اولا يخطي ابداء وقبل ذلك كان يخطي نارة ويصيب اخرى فذهب من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله اى يصيره غولا يضلل الناس في البرارى وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطي فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقي ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمره بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمره ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمت بها عند ولادته ^{صلى الله عليه وسلم} وحفظ الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبیر ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظه وسياقي عن النبي عن ابن جبريل انزل جبريل بوحى قط الا ونزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي بوحى اليه بطردون الشياطين عنهما لللا يسمعا ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي بوحى اليه فيبلغوه الى اوليائهم * وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي غفني عليها شيطان على صورتي وكلامي وسائر حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تقرح بي ولم تنهالي وكانت اذا قدمت من سفر تنهاني

قيل انها اول شهيد في الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر واهله ويصل لعمار درعا من حديد في اليوم المصائف وفيه نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء ان عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالدار وكات امه سمية سابعة سبعة قتلت وهي عجوز كبيرة ورؤي مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر كالحفيط فسل عنه فقال هذا ما كانت تعذبني قریش في رمضان مكة وجاءهم بعد ان قتلوا اباؤه وامه تلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله ان الايمان قد دخل طشاشة قلبه وفيه ازل الله تعالى

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش الى خلافة علي رضي الله تعالى عنه وقتل بصفين ووردت في فضائله احاديث كثيرة رضي الله تعالى عنه ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه ففى البخارى عن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه

وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا ندعو الله لنا فنعدهم حرا وجهه فقال انه كان من قبلكم لم يشط أحدكم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئاب على غنمه وعن خباب بن الارت أيضا رضي الله عنه يحكي عن نفسه قال لقد اُتيت يوما وقد اوقد (٢٤٦) لي نار ووضعوها على ظهري فاطفأها الا ودك ظهري اي دهنه وكان خباب رضي الله

عنه قينا اي حدادا وكان قدسى من اهل في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام انمار فلما اسلم صارت مولاته تعذبه تاخذ الحديد وقد احتمت في النار فتمضمها على راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكنوى فكانت تامر خبابا فياخذ الحديد فيكوى به راسها وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه واعتقه وم كثيرون * منهم بلال رضي الله عنه وكان مولى لامية بن خلف الجحفي واشترى حمامة ام بلال رضي الله عنها وعامر بن نيرة رضي الله عنه وابانكيبة رضي الله عنه وجارية بني المولل وتسمى ليينة تصغير لبنة والنهدية وبنتها وزينة وامة بني زهرة * فما كان يعذب به بلال رضي الله عنه مارواه ابن اسحق ان امية بن خلف كان

كما تهيأ العروس فقلت لها في ذلك فقلت انك لم تنف فينا انا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي ان ارجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتية في صورتك فلا تذكر ذلك فاخترا ما ان يكون لك الليل ولي النهار اولك النهار ولي الليل فراغى ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني وقال بت الليلة عند اهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السماء فقلت انت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل اتاني وقال حول وجهك غولت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لي استمسك بي - ا فقلت ترى امورا او احوالا فلا تقارقي تلك ثم صعد حتى لصق بالسماء فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فموي بي ووقع من وراء العمران فخطت الكلمات فلما أصبحت انبت اهل فلما كان الليل جاء فقلت من قاضرب فلم ازل اقول من حتى صار رمادا وان لم يحصل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدرة الجن على التصور يلزمه رفع الثقة بشيء فان من راي نحو ولده وزوجته احتمل انه جني فبشك بان الله تكفل لهذه الامة بمصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدي الى ما يرتب عليه رية في الدين فليتأمل وقد جاء في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغموه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذي نفس بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء اذ ناها الهم والغم والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يمرض منه السهر والهم يمرض منه النوم * وفي حكمة آل داود العاقبة ملك خفي وجم ساعة هرمة سنة * وقال الاطباء الهم يورث القلب وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر * وفي الحديث من كثره سقم بدنه فلم ان النجوم على تسليم انه كان يرمى بها قبل الولادة وبعد الى البعثة كانت قبل قرب زمن المبعث تهيب مارة ولا تهيب اخرى مع قتلها وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة ولا فجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا على الفزع لا نه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة اذ انها قبل البعث كانت ترمى من جانب دون آخر وبعد البعث رمية من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالى ويذوقون من كل جانب دخورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة والا فجرد الرمي من كل جانب مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة فلما انقطعت الكهانة بعد ما خبار الجن قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعير او صاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة حتى امر عواقي اموا الهم اي في اتلافها فقلت تقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السماء اسم ترون مما لم يمت من في السموات والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم وامه لا يخاف ما تقدم من ان اول العرب فزع للرمة النجوم تقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية ولرجل آخر يقال له عبد ياليل لجوازان يكون ماذكر هنا صدر من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد ياليل والله اعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي يرمى به الشياطين المسترقون نفس النجم وانما هو عنه بالكوكب والمعصباح والشهاب وقيل الشهاب عبارة

عن بنجر ج ملا لا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه ليلة ويوما فيطرده على ظهره في الرمضاء اي الرسل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم انضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعد اللات والعزى فيا في ذلك وقيل ان بلال رضي الله عنه كان امدا لله بن جدعان من جملة مماليكه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن جدعان بهم فاخرجوا من مكة

خوف اسلامهم فاخرجوا الابل الى الارض الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكنم اسلامه فجاء يوما الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصعد عليها ويقول خاب وخسر من عبدك فشرحت به قريش فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصوبت قال ومثلي يقال هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاه مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز أن يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكا لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا يتاني ما تقدم (٢٤٧) وقد مر عليه ورقة بن نوفل

وهو يقول أحد أحد فقال
ورقة نعم أحد أحد والله
يا بلال ثم أن ورقة بن نوفل
قال لامية والله لن
قتلتموه لا تخذنه حنا
أى لا تخذن قبره منسكا
ومرعا يروى أن بلالا
رضي الله عنه حين اشتراه
الصديق كان يعذب تحت
الحجارة وهانت نفسه
عليه في الله عز وجل فلم
يبال بتعذيبهم وكانوا
يعطونه للولدان فيبطونه
بجمل ويطوفون به في
شباب مكة وهو يقول
أحد أحد فزج مرارة
العذاب بحلاوة الايمان
وهذا كما وقع له أيضا عند
موته كانت امرأته تقول
واكرباه وهو يقول وا
طرباه غدا التي الاحبة
مجدوا وحز به فزج مرارة
الموت بحلاوة اللقاء
ولله درابي عبد الشقراطي
حيث قال في قصيدته
المشهورة
لاقي بلال بلاه من أمة
قد
أحله الصبر فيها أكرم
الزل

عن شملة نار تنفصل من النجم أي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلناها هار جوا وجعلناها هار جوا ما وحى تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة ان الشهب إنما هي أجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة وانصافا لها بالنار التي دون الفلك وقيل السحاب اذا اصططكت اجرامه تخرج نار لطيفة حديدية لا تترشي الا أنت عليه الا انها مع حدثها سريرة الخلود فقد حكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وما يؤيد ان الشمع منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالفناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق الفناديل بالمساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بأيدي ملائكة وبعض هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان اثنائها يكون موت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك الى النجم وافزع الخلق قليجا والى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يعد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث ما جت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان أمرا من عجز العالم برمته ووقع في سنة ثمانية تناثرت النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله اعلم (واما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي كالنوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفقا والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعيا او مزامير داد وصحف شبت فقد انزلت عليه محسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد انزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفقا وفي كتاب شعيب ولم يذكر صحف ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام أنزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر به ان الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن أنزل لاربع وعشر بن ليلة خلت من رمضان وعن أبي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكوف من حكى الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا ولم يعتد به فقد أشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى ثابته بقوله

وفي كل كتب الله نعتك قد أنى * يقص علينا ملة بعد ملة

وهذا كما لا يخفى أبلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى الله عليه

اذ جهده بضئك الامر وهو على * شدائد الازل ثبت الازل لم يزل القوة بطهار مضاء البطاح وقد * طالوا عليه صخور اجمة الذقل فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت * بظهره كندوب الطل في الطلل ان قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقده فقد جوزي عدو الله امية بقده قلبه يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قد اسره يومئذ واراد استبقاءه لصداقة كانت بينهما في الجاهلية

فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته يا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت أن نجا قال عبد الرحمن رضي الله عنه قتما بقوا إليه فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنته عليا لا شغلهم به يقتلوه فدونه فقتلوه ثم تبعونا وكان أمية رجلا ثقيلا فلما أدركوا قلت له أترك قبرك فالقيت نفسي عليه لا منعه فتمسوه بأسيا فمهم حتى قتلوه أي ضر بوه بأسيا فمهم فشبهم بالنهس وهو أخذ الأحكام يقدم (٢٤٨) الاسنان فعمل ان النصر مع الصبر والصبر مع الصبر بلال على تعذيبه وكان قتله على يديه تحقيقا لقول

الله تعالى وإن جندنا لهم الغالبون ألا ان حزب الله هم المفلحون والعاقية للمتقين قيل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه هنا بلالا بآيات منها قوله هنيئاً آراك الرحمن خيرا لقد أدركت نارك يا بلال

وأخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال أبو قحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما أراك تعتق رقبا ضما فقلوا أنك اعتقت رجلا جلالا ينعوك ويقومون دونك فقال يا أبا بكر أريد ما عند الله تعالى فأنزل الله تعالى فأمنا ما أعطى وأتي إلى آخر السورة قال في السيرة الحلبية مر أبو بكر رضي الله عنه ببلال وهو يذهب وعلى صدره صخرة عظيمة فقال أبو بكر لأمية ابن خلف الاتق الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنفذه بما ترى قال أبو بكر رضي الله عنه عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قلت هو

وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول إلا ما نعلم وبرده ما ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالى وإنه لفي زبر الاولين أي كتبهم فقد قال بعض المنسرين ان الضمير عائدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسياتي أيضا التصريح بوجود اسمه في الزبور وقد جاء ان اسمه في التوراة أحمد بمحمد هاهل السماء والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابني أخيه سلمة ومهاجر إلى الاسلام فقال لها قد علمتا أن الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأني مهاجر فأنزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا حيا طوقيل حفظا أي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة أيضا قدما أي الاول السابق واسمه فيها أيضا يندب واسمه فيها أيضا حيد وقيل احيى أي يمنع نار جهنم عن امته واسمه فيها أيضا طاب طاب أي طيب واسمه فيها أيضا كافي الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحو كأي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره إلى طابة وملكه بالشام والتوراة أي على فرض ان تكون اسماعيليا مأخوذة من التوراة وهي كتابان السرا بالعرض لان اكثرهما معارض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنعمنا والمنعمنا بالسرا بانية محمد أي وما جاء عن سهل مولى خيشمة قال كنت يثبا في حجر عمي فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرت لي ورقة ملصقة بفراء ففتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما راى الورقة ضربني وقال مالك وضع هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يأت بعد أي الأراي وفي الانجيل ايضا اسمه حنيط أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه ايضا وصفه بأنه يركب الحمار والبعير وسياتي ان راكب الحمار يسمى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب وفي الانجيل ان اجبتموني فاحفظوا وصبي وانا اطلب الى ربي فيعطيك يارقليط والبارقليط لا يجيئك مالم اذهب فاذا جاء ويخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع بكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك واخبر بالحوادث والغيوب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اي على فرض ان يكون اسماعيليا مأخوذة من الانجيل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد تجملا لخروجه او مشتق من النجى وهو الاصل يقال لعن الله ناجيله أي اصوله فسمى هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجاة وهي سعة المين لانه انزل وسعة لهم أي لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم هو من ذلك ما جاء عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي اننا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين انت عبيدي ورسولي سميتك بالمتوكل ليس غفلا أي سبي الخلق ولا غليظ أي شديد القول ولا صخاب بالسين والصاد في الاسواق أي

لاك فاعطاه أبو بكر رضي الله عنه غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه وفي تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني لا يصحح ان أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه في بلال حين قال اتبعني قال نعم اييه بقسطاس يعني عبد الابي بكر رضي الله عنه كان تحت يده لابي بكر رضي الله عنه عشرة آلاف دينار للتجارة وغلدا وجوار وكان مشركا يابي الاسلام فاشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالا به وبيروى انه لما ساءم أبو بكر رضي الله عنه أمية بن خلف في بلال قال أمية لا صحبا به لا لعن باني بكر لامة ما لعن احد

باحد ثم تضاحك وقال اعطني عبدك قسطاس قال ابو بكر رضي الله عنه ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله
 حق تعطيني معه امراته قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حق تعطيني ابنته مع امراته قال ان فعلت فعل قال
 نعم قال قد فعلت قال لا والله حق تزيدني مائتي دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال واللات والعزى
 لئن اعطيني لا فعلن قال هي لك فاحذما واحذا ابو بكر رضي الله عنه بلالا فاعتقه (٢٤٩) وقيل اشتراه بسبع اواق وقيل

برطل من ذهب وقيل غير
 ذلك يروي ان سيده قال
 لا يكرهني الله عنه بعد
 شرائه لو ايتت الابوية
 ليعناكه أي لو قلت
 لا اشتريه الابوية لاخذته
 فقال له ابو بكر رضي الله
 عنه لو طلبت مائة اوقية
 لاخذتها به ولما قال
 المشركون ما عتق ابو بكر
 بلالا الا ليد كانت له عنده
 فكافاه بها فانزل الله تعالى
 والليل اذا يغشى الى آخر
 السورة فقوله قاما من
 اعطني وانتي وصدق
 بالحسن فهو ابو بكر رضي
 الله عنه وقوله واما من نخل
 واستغنى وكذب بالحسن
 فهو امية بن خلف وقوله
 لا يصلها الا الاشقي هو
 امية وقوله وسيعجزها
 الاتي هو ابو بكر وفي قوله
 الاتي تصريح بانه اتى
 البرية اذ التقدير الاتي
 من كل احد لان الحذف
 يفيد العموم والمراد من
 كل احد غير الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام
 ولما بلغ النبي صلى الله عليه
 وسلم ان ابا بكر رضي الله

لا يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا كل جمار عار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسببة
 ولكن يغفو ويغفرون يقبضه الله حق يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب
 وأخرجهم عنها استقامتها بان يقول لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا وآدانا صما وقلوبا غلفا أي لا تفهم
 كتابها في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه فساله لما أخطأ في حرفه أقول
 لكن في رواية كعب وأعطى المتأنيب ليصيرن الله به أعينا عورا ولا يسمع به آدانا صما ويقيم به السنة
 موجبة بعين المعلوم وينعنه من ان يستغفر وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بانه يسبق حلسه
 جملة ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله
 عليه وسلم في التوراة وقفت الا هذين الوصفين وكنت أشتي الوقوف عليها فاجاءه شخص بطلب منه
 ما يستعين به وذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنانير تدفعها له وتكون على كذا من
 التمر ليوم كذا فقبل فبجته قبل الاجل يومين او ثلاثة فاخذت به جامع قيصه ورداءه ونظرت اليه
 بوجه غليظ وقلت الاتعظيني يا محمد حتى امك يا بني عبد المطلب مطلق فقال لي عمر أي عدو الله تقول
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وم في فتطرا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة
 وتبسم ثم قال انا وهاجوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة أي
 المطالبة اذهب وارفعه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته أي خذته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي
 التوراة لا يزال الملك في مودا الى ان يجيء الذي اياه تنتظر الام اي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجيء
 الذي تنتظره الام اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود
 بانه يوشع رد نص التوراة في محل آخر ان الله ربكم يقيم نبياً من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف يقيم
 نبياً مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه واما انسان لم يطع كلامه انتقم منه لان قوله من لي اي رسولا
 بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متاعا لسنة
 موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لان اخوتهم فلو كان يوشع لقال
 انكم وما زعمه النصارى انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبيا من اخوتكم
 لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففي زبور داود سيولد لك ولد ادعي له ابا
 ويدعي لي ابنا واخوة بني اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذي هو اخو اسحق وشوا اسرائيل منه وايضا
 لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طور سينار ظهر ساعير واعلن
 بفاران اي عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبو-موسي
 كان في طور سينار وتقدم اياه جبل بالنام قبل هو الذي بين مصر وابليا وانزل التوراة عليه فيه ظهور
 نبوة عيسى كان في سامير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن قريه بارض
 الطليل فقال لما ناصرة وباسمها سمي من اتبعوا نزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم كان في فاران وهي مكة وانزل عليه القرآن وفي التوراة ان اسمعيل اقام قرية فاران وانما عير
 في جانب موسى بالحجي لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام

(٣٢ - حل - اول)

عنه اشترى لالا قال الشريك يا ابا بكر قال قد اعتقته بارسل الله

أي لان بلالا رضي الله عنه قال لا يكرهني الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترى لنفسك فامسكني وان كنت انما اشترىته لله
 عز وجل فدعني لله تعالى فاعتقه ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا بكر رضي الله عنه فقال لو كن عندي مال اشتريت بلالا
 فانطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبث به الى ابي بكر رضي الله عنه أي ملكه له بشئ فاعتقه فليتا مل لجمع بين هذه الاقوال ويمكن

ان يقال ان العباس رضي الله عنه رغب أمية في بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعة ارسل الى ابي بكر رضي الله عنه لعله برغبة ابي بكر في شرائه وعقده فاطى على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم * وقد اشترى ابو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم جماعة ام بلال رضي الله عنهما ومنهم عابدين فبهرة فانه كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من قرابة ابي بكر رضي الله عنه (٢٥٠) ومنهم ابو فكيهة وكان عبدا لصفوان بن أمية أسلم حين أسلم ابو بكر رضي الله عنه

فربه ابو بكر رضي الله عنه
وقد اخذه صفوان بن
امية واخرجه نصف
النهار في شدة الحر مقيدا
الى الرمضاء فوضع على
بطنه صخرة فاخرج لسانه
وابي بن خلف عم صفوان
يقول زده عذابا حتى يأتي
محدا فيخلصه سحره
فاشتراه ابو بكر رضي الله
عنه واعتقه * ومن كان
يعذب فاشتراه ابو بكر
رضي الله عنه ام عيسى
وكانت امه لني زهرة كان
الاسود بن عبد يغوث
الزهرري يعذبها فاشترها
ابو بكر رضي الله عنه
واعتقها وكذا اشترى
ابنتها واسمها لطيفة قيل
كانت بنتا للوايد بن المغيرة
وكذا اشترى اخت حامر
بن فهيرة أو امه وكانت
لعمرو بن الخطاب رضي
الله عنه قبل ان يسلم وكان
يعذبها هو ابو بكر رضي
الله عنه عليه وهو يضربها
فضرها حتى مل فاستامها
منه ابو بكر رضي الله عنه
ثم اشترها واعتقها
وكذا اشترى لبيبة تجارية

والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانهم لم تشتمل على ذلك واما كانت مشتملة على الاية بالله تعالى
وتوحيدهم ومن ثم قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل عيسى وبكتابه الذي هو
الانجيل نوع ظهور عرفي جاء به بالظهور الذي هو أقوى من المجي ثم ازاد الظهور بجي محمد صلى
الله عليه وسلم عبرته بالاعلان الذي هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي
يحدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل انهم يحدون نعتهم يا رم بالمعروف وهو مكارم
الاخلاق وصلة الارحام وبنهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي
حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائلة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ومحرم عليهم
الحبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويصع عنهم اصروا من تحريم
العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وانية طعوا ما أصابهم من البول والله أعلم * ومن ذلك
ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أخبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يختم على سفره ويقول
لا تقرأه على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك
فتحت السفر فاذا فيه صفتك كأراك الساعة واداهم ما حل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنتك
خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وأمالك الحادون أي يحمدون الله في المراء والضراء
قربانهم دماؤهم أي يقررون الى الله سبحانه وتعالى بارقة دماؤهم في الجهاد وأما جيلهم في صدورهم
أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال
لي يعني أباه اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع
أصحابه حديثه فاداه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فأتنا فأتنا الحديث من
أوله مرقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال أشهد أني رسول الله * أقول والنعمان هذا
قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله واني كذاب
معتز على الله ثم حرقه بالنار أي ولم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي أحرقه الاسود العنسي باننا لم
يحترق: ثوب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا صحابة فقال عمر الحمد لله
الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السقي يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا
وجبريل معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم للكفار بل
ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم قتلوا عن سفر من التوراة لا يلقون أي
امته عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء
التمزوا كما رأيت الملائكة أي ليلة الاسراء تاثر رأي مؤتزة عند ربها الى اصناف سوقها وقد جاء عليكم
بالعالم ارخوها خلف ظهركم فانها سمى الملائكة وكلاهما الى الانذار وارشاء العذبة من خصائص
هذه الامة وقد جاء ان العالم تبعان المسلمين وفي رواية من سبوا المسلمين أي علاماتهم المميزة لهم

عن
الموتل بن حبيب واعتقها واشترى ايضا الزهيرة
على وزن سكينه وقيل بشديد النون وكانت امه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قریش
فتابى الا الاسلام وكان ابو جبريل لعنه الله يقول لا تعجبوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما في به محمد خيرا وحقا ما سبقوا اليه
افسبقتا زهيرة الى رشد وكان كذا قریش يقولون ايضا لو كان خيرا ما سبقتنا زهيرة ومن كان مثلهما فانزل الله في شأنها وقال الذين

كفروا للذين آمنوا أي مشركين اليهم لو كان خيرا ما سبقوا اليه واذ لم يمتدوا به فسيقولون هذا انك قديم ولما اشتد الضرب والعداب على زينة عمت وذهب صرها فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى وجاءها اوجع لعتة الله وقال لها انما فعل بك ما زين اللات والعزى وتبعه كفار قريش على ذلك فقال لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدها ولكن هذا امر من السماء وربي قادر على أن يرد على بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة (٢٥١) تلك الليلة فقالت قريش هذا من

سحر عجد فاشتراها أبو بكر رضي الله عنه فاعتقها وكان من تعذيب قريش لهؤلاء المسلمين أن يلبسهم ادراع الحديد ويطرحونهم في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم * وأما النبي صلى الله عليه وسلم فتمنع الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لأعداءه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة فعل لينقم أباجيل وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه الله بقومه من توالي الاذي وشدة وكان يناله بعض الاذي وسيأتي أنه اراد الهجرة الى الحبشة روي ابن اسحق ان سبب الهجرة الى الحبشة انه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وحي ارض صدق حتى يعمل الله لكم فرجا مما

عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم بهم بوضؤ اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضؤون ويوافقهم قول الحفاظ ان حجران الوضوء من خصائص الانبياء دون آئمتهم الالهة الامة يوافقهم ما رواه ابن مسعود مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يعطروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء أي ان يكونوا طاهرين أو ان هذا أي وجوب التطهر لكل سلا كان في صدر الاسلام ولم يذبح الا في صح مكة كما سيأتي ويخالف كون الوضوء من خصائص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لميعة عن بريرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضوا واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يدل ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولا نبيائهم كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة الثلاث كوضوء الانبياء أي كما اخصت هذه الامة عن غيرها بالفرقة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيتمي ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائرا الامم كانوا يتوضؤون ولا أعرفه من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة أو الفرقة والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدللنا على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتوضا الا مرتبا باغناق أصحابه ولو كان جافزا لترك في بعض الاحايين وما اعترض به على دعوى الاتفاق بانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضا فسل رجم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه أجيب عنه بضمف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس تسيء مسح الرأس فذكر به غسل رجليه ثم مسح ثم أفاض غسل رجليه الراوي عن ابن عباس لم يقف على امادة ابن عباس غسل رجليه في التوراة في صفة أمته صلى الله عليه وسلم ذويهم في مساجدهم كدري النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جوف السماء كاصوات النحل رهان بالليل ليوث النهار اذ ام أحدهم سيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة فواحدة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون الكتاب الاول أي وهو التوراة او جنس الكتب السابقة والكتاب الآخر أي وهو القرآن وروي الامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اني باعش من بعدك بيا أمته ان أصحابهم ما يحون حذرا وشكروا وان اصحابهم ما يكرهون صبروا واحسبوا ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا علم قال أعطيهم من حامي وعلمي وحينئذ يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل علمهم وحاجتهم من علمه وحاجته ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان العلم والحلم الذي قسم بين الامم كاشد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قد دق جدا فلم يدرك هذه الامة لا يسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم الله من علمه وعلمه وجاء انهم مسمون في التوراة صفة الرحمن وفي الانجيل حلما علماء ابرار

أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفراروا الى الله بدخولهم فكانت اول هجرة في الاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذو وعد منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر باهله فمن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما وأوسامة بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضي الله عنها وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجر ومع زوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو مراغما كل منهما لانيه فارين بدخولها فاولدت له

سهلة بالحيشة محمد بن أبي حذيفة * ومن هاجر بآله طاهر بن أبي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلي العدوية وهاجرت أم أيمن مع السيدة رقية رضي الله عنها وقال لها بركة الحيشة وهاجرت معها لخدمتها وتقوم شأنها لآلهامولاة أبيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر بالاروجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن مذكون وسهيل بن يضاء وأبو سيرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعامر بن عبد الله (٢٥٣) بن مسعود رضي الله عنهم وخرجوا مشاة تسلياً سرانم استأجروا سفينة

بشعب دينار وخرجت قر يش في آثارهم حتى جاؤا الى البحر حيث ركبوا قلم يدركوا منهم أحداً وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه مع امرأته رقية رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم إن عثمان لأول من هاجر بآله بعد نبي الله لوط عليه السلام ثم أخطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرها فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبها الله وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كان النساء يعينها بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وطلها عثمان ويروي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلاً الى عثمان ورقية رضي الله عنهما في حاجة وقيل بطعام ليحمله اليهما فاطا عليه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم إن شئت أخبرتكم ما حوسك

اتقياء كما بهم من العقه أدياء (وفي الطبراني) إن عمر قال لكتب الاحبار كيف تجدني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أريد أن لا تخاف في الله لومة لائم وزاد عن - واب السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي صحف شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن التواضعين وفيها اني باع نبياً أمياً انتج به أذا ناصما وقلوباً غلغلاً وأعيناً عمية مولده بمكة ومهاجرته بعطية وملكه بالشام رحياً بالمؤمنين يكي للبهيمة المثقلة ويكي للينيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينة ولو يمتي على القضيبي الرعاع يعني اليابس لو يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولاً وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشعيا هذا كان هدد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام * ولما نهى بني اسرائيل عن ظلمهم وعتوم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فر بشجرة فاعتقت له ودخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ به دة ثوبه فبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشاة فوضموه على الشجرة فذشر دها وشروه معها وكان من جملة لرسول الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفينان بعده أي موسى بالرسول وهم سبعة وهوناث تلك الرسل السبعة أي وهو المبرر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال بخاطب بيت المقدس لما شكله الخراب والقاء الجيف فيه أبشر يا تيك راكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه راكب الحمار والمعير وقد يقال لا غلالة لانه يجوز ان يكون عيسى اختش ركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان راكبها هذاتارة وهذا أخرى فليتأمل ومن جدهم ارمياة قيل وهو الخضر والله اعلم . اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والاملاح الذي يحق الله به الباطل وفارق فارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم مغنى فار قليط او بار قايط بالقاء في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي اليزوع ومن الانفاط التي رضوا لاهنهم يعني النصراني وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال اني اسأل الله ان يبعث ليكم بار قليط آخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شيء ويفسر لكم الاسرار وهو يشهد لي كاشهده له و يكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده الا محمداً صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر أترى من أنا أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لدود ولا فخر أرى لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أترى من أنا أنا اسمي في التوراة احميد وفي الانجيل البار قليط وفي الزبور رحيا طاب وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولا فخر وذكري صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوباً في زبور داود اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولى ووصف في زامير داود بانه قوي الضعيف الذى لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد بالجبار فمما تقلد آية الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار اوجب بان الاول هو الذى يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفيها يا داود سيأتى بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادقاً لا أغضب

قال ثم قال وقت تنظر الى عثمان ورقية وتعجب من حسنهما قال ثم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول آية الحجاب ويذكر ان فرامن الحيشة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعاً وقد جاء جاء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر في اهل الارض شبه يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقاً في الجنة ورفيق

فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا الحبشة اكرمهم النجاشي وأقاموا عندهم أربعين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا تسمع شيئا نكرهه ولما هاجر الناس الى الحبشة اشتد البلاء على بقية المسلمين بمكة فاراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة الى الحبشة فخرج حتى بلغ برك العماد وهو موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن فلقه ابن الدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الهون ابن خزيم بن مدركة بن الياس وكانوا حلفاء لبني زهرة من (٢٥٣) قر يش فقال ابن الدغنة لابن

بكر رضي الله عنه ابن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه أخرجنى قومي فاريد أن أسير في الأرض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضعيف وتعين على نوايب الحق فادلك جار ارجع وأعبد ربك ببلدك فرجع وأرجع معه ابن الدغنة فطاف في أشراف قر يش ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب المدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضعيف ويعين على نوايب الحق فلم يتكروا شيئا من ذلك واجازوا جواره وقالوا مرأيا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعان به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابنائنا فقال ابن الدغنة لا يا بكر رضي الله عنه ما قالوه

عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الابوابيات المقر بين أي بعد حسنة بالنسبة لمقام الارادة بدسيسة بالنسبة لمقام القر بين اهلومقام مقامهم وارتفاع شأنهم وامته مرحومة ياتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيث اخوناح ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخة مخططة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يوذموذوقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدى الذي ثبت شأنه انزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يضحك اى مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان صحكه كان النهم يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيته لا اعطيه أحد اوديه ايضا مشقح بالشين المعجمة والقاف والحاء المهمة اى زاهي محمد الله حمدا جديدا اى مخترا لم يسبقه اليه أحد يان من أقصى الارض لعل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطعم اسلطان على كتفه وذكر البرية رسكاه بالشارة لدولة العرب والمراد بسلطان على كتفه ختم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اى وذكر ان ظهر ان في بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجمل الحكمة منطقة والصدق والوفاء طيبته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به الوضعية واهدي به من الضلالة واؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواه مخطئة واجمل امته خير الامم وامامها ما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله قال المراد فنص خاتم فمن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرقو طان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اى من السماء التى اليه فوضعه في خاتم اى وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا لله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وحيدى يكون ما تقدم عن جابر وما يأتى يجوز ان يكون روى المعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا جامع وكان عند نزعه يشكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفي انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب تنى مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة قرطبة بالقرب عمودا حرم مكتوب فيه بلم القدرة محمد وعن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غفرت لى قال وكفى عرفت محمدا وفي لفظ كافى الوفاء وما عهد من محمد قال لا لك لما لقتنى يدك ونفخت في من روحك رفعت رأسى فرايت على قوائم اله ش مكتوب بالا اله الا محمد رسول الله اعلمت

له واشترط ذلك عليه فلبثت أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن بمدة ثم اجني مسجدا ببناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينصف عليه أى يزدهم عليه نساء المشركين وابنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويعجبون من قراءته وبكائه وكانت أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء اذا قرأ لا يملك عينه فشق ذلك على اشراف قر يش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا أجرا أبا بكر بجواركه على أن يعبد ربه في داره وهو قد نبى له مسجدا

واعان بالصلاة والقراءة فيه وانما قد خشينا ان يفتن نساء واولادنا فاناه فانه كان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يمان فسله ان يرد عليك ذمتك فاما قد كرهنا ان نخفرك اى قد ترك فاقبى ابن الدغنة الى ابى بكر رضى الله عنه وقال قد علمت الذي طاقت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترد على ذمتي وجوارى فاني لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت بى رجل فقدت له ذمة فقال ابو بكر (٢٥٤) رضى الله عنه لا بى الدغنة فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى اى حمايته

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من فضائل الصديق رضى الله عنه اشياء كثيرة وقد امتاز بها عن سواها فلهذا قلنا ناهيها كوافقة ابن الدغنة في وصف الصديق رضى الله عنه عند مجيئه رضى الله عنها فيها وصفت به التي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظم فضل الصديق رضى الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال وجاء في بعض الاحاديث كنت انا وابو بكر كفرنسى رهاا فسبقتني الى النبوة فتبعني ولوسبقني لتبوءه يعني لو جاءته النبوة لتبوءته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهم اخلقوا من طينة واحدة ثم في شهر ربيع الاول سنة خمس من البعثة قدم قهر من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه لم يفهم ان كفار قريش اسلموا شيوع كلهم وسب

انك لم تنصف الا اسمك الا احب الحق اليك قال صدقت يا آدم ولولا عذرا لما خلقتك اى وفي لفظ كافي الشفاء قال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فتمت انه ليس احدا عظم قدرا عندك من جملة اسمك مع اسمك فاحي الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لا آخر للبين من ذريتك ولولا ما خلقتك وفي الوفاء عن مبصرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحواء وكتب اسمي اى موصوفا بالنبوة او بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والحيام وادم بين الروح والجسد اى قبل ان تدخل الروح جسده فلما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمي فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فلما غرما الشيطان تابوا واستغفرا باسمي اى فقدم وصف صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه ايضا عن سعيد بن جبير اخبرني ولد آدم اى الخلق اكرم على الله تعالى بعضهم آدم خلقه الله بيده واسجد له لاثنته وقال آخرون بل الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لا آدم فقال لما نزع في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالسافيرقلى العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله عز وجل قيل وكان يكنى ادم بابي محمد وبابي الدشر وظاهره انه كان يكنى بذلك في الدنيا وتقدم انه يكنى بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ارضى الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال سمى يا امير المؤمنين قرأت ابراهيم الحليل وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدوني والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اله الا انا فاعبدوني والثالث انا الله لا اله الا انا فاعبدوني والرابع اى وذكر بعضهم ان في سنة اربع وخمسين واربع مائة عصفت ريح شديدة بخراسان كريح مادا تقلبت منها الجبال ومرت منها الوحوش وطس الناس ان القيامة قد قامت واتبهوا الى الله تعالى فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تاملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها الى فوجداه صخرة طوله اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطرية لا اله الا انا فاعبدوني وسطرية محمد رسول الله القرشي وسطرية انا فيه احذروا واقمة المغرب فانه يكون من سبعة اوتسعة والقيامة قد اذنت اى قربت وجاء ان ادم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ادرى السموات موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ادر في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب عليه لقد رأيت اسمه ^{صلى الله عليه وسلم} على تخور الحور العين وورق اجام اى ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب بين عين الملائكة وهذا الحديث قد حكم حض الحماظ بوضعه اى وقد قيل ان اول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اله الا انا فاعبدوني وصلى على لامي وشكر على نعمائي ورضى بحبى كنيته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه

هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بمحضر من قريش سورة والنجم من اولها الى اخرها وسجد في اخرها فلما السلام سجد معه المشركون الارجلوا واحدا وهو امية بن خلف اخذ كفاه من تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفوني هذا والصحيح في سبب سجودهم انهم توهموا انه ذكر اهتهم بخير حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم في خلال القراءة بعد قوله افرايم اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى تلك الترابيق العلي وان

شفاعتهن لترجى وهذه الكلمات أعني ثلاث الفوائيق الخ أنبتها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا أنها كذب لا أصل لها وطعنوا في الإحاديث التي فيها كبر ذلك وقالوا سبب سجودهم إياها هو توهمهم مدح آلهم فقط والذين أثبتوها اختلفوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها أنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان القاها إلى أسماهم ليفتنهم ولم يسمها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من (٢٥٥) رسول ولا نبى إلا إذا بُعِثَ النبي

الشيطان في أمنيه الآيات

الذين نطقوا بذلك

الكلمات في خلال قراءة

النبي صلى الله عليه وسلم

قائمه كانوا يكثر من اللفظ

والصباح عند قراءته صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَكَلَّمُونَ

بالله وحش حوامن اعفاء

الناس الى الفراءة وسماهم
لما كان في المشركين

وہاں دلت باغیچہ

من السيفطان وقد حكي الله
عن غلظته في قلوبنا

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا

تسمعون هذا الف آذنا الثمرا

ففيه لعلكم تغلبون ولعلكم

تسبب لا بد أن الله تعالى

وما أرسلنا من قبلك

मन्त्रः - कः। यः। तः। नः।

فَوَاللَّآئِیْ وَاللَّآئِیْ وَاللَّآئِیْ

منه الى الله والى الله

وہی اسم و ماہی ارس
الذی فیہ

الحبيب: خير اسلام اهل
كتا

ملكه فرج المسلمون الدين

بارص الحبشة وقالوا ان

المسلمين قد آمنوا بمكة

من الاذى فاقبلوا من

ارض الحبشة ميراماحق

إذا كانوا دون مكة ساعة

الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله العلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتامل هذا فإنه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما أمر أن يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سرادق العرش ما ذكر ثم تم كتابته ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر بالبسملة في اللوح المحفوظ ثم تم كتابته ما أمر به يلزم أن يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه في السبوطي في الخصال الكبري من خصاله صلى الله عليه وسلم كتابته باسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيه أو امد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في السموات والجنان وفي الخصال الصغرى له أيضا ومن خصاله صلى الله عليه وسلم كتابته باسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في السموات * أقول ولا يخالف هذا أي ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحته ان آدم لما نزل الى الارض استوحش فزل جبريل عليه السلام فنادى بالآذان الله اكبر الله اكبر مرتين أشهد ان لا اله الا الله مرتين أشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل هو الآخر ولدك من الانبياء لمواز ان يكون آدم عليه السلام أراد ان يستبنت هل هو محمد الذي رأى اسمه مكتوبا أو أخير بأنه آخر الانبياء من ذريته وانه لولا ما خلقه واسمته مع به أو غيره فليتامل واما قلنا على تقدير صحته لا نسيان في بدء الآذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزني وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفي رواية عنه ولا خلقت سماء ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا وبهذا يريد علي بن رد علي القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

بان قوله لولا ما كان لافلاك ولا فلاك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غرونا الهند فوقت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه البياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الحضرة كتابة يتنواضحة خالقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض اخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرىها شجور ورد أسود يتفتح عن وردة كبيرة تسودها طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر فاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت

من نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن قریش فقالوا ذكر محمد اهلتهم بخير فتابعه الملائكة ثم عاد يشتم اهلتهم فعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك قال امر القوم اى تشاوروا فى الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قریش ونحدث عم دا باهلنا ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود رضى الله عنه فانه دخل لاجوار ومكث قليلا ثم اسرع لرجوع الى الحبشة وعن عثمان بن مظعون رضى الله عنه انه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة فى جوار الوليد بن المغيرة

المخزومي فلما رأي المشركين يؤدون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجبرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه أحد رد على الوليد جواره وقال اكنني بجوار الله مبنيا هو في مجلس من مجلس قريش اذ وفد عليهم ليبدن ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه فقام ينشد من شعره فقال لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال * وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت بعم الجنة لا يزيل (٢٥٦) فقال لبيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جليسيكم فقام رجل منهم فطعم عثمان بن

مظعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في دمة منية فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها لبقية وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى هتد بلوتهم خبر اسلام قريش اوسامة بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سامة رضي الله عنها قل ان يزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوسامة من السابقين للاسلام وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه ربة بنت عبد المطلب ولما رجع الى مكة مع من رجع دخل في جوارحه اني طالب فشي الى ابي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا اليه وقالوا يا أبا طالب امنعت منا ان أخيسك لما لك واصحابنا تمنع منا يريدون أخذه وتعذيه فقال لهم ا طالب انه

الى وردة كبيرة لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق في البلد منها شيء كثير وأهل تلك البلد يبدون الحجارة وقال ابن مرزوق في شرح الردة عن بعضهم قال عصفت بنا ربيع ونحن في لجم بحر الهند فارسينا في جزيرة قرا بنا فيها وردا أحمر دكي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابه جليلة وهم يتبركون بذاك الشجرة ويستسقون بها اذا امنوا الفيت هذا وفي منزل الخفاء الاقتصار على لا اله الا الله أي وحيد لا يكون شاهدا على ما ذكرنا أي ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويقنون أثرها فتزجج الى ما كانت عليه في أقرب وقت فاذا ابوا الرصاص رجعلوه في أصلها فتخرج من حول الرصاص اربع فروج على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويحلقونها بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وثمائة حبة غناب فيها بخط بارع بلون أسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها في الدهر اتراما لها * وعن بعض آخر قال ركبت بحر القنوب وه منا غلام معه سنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فنظر ما فادام مكتوب بالاسود على أذنها الواحد لا اله الا الله وفي فمه حلف أذنها الاخرى محمد رسول الله فقد فناها في البحر * وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضاء واداعى قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطر في فمه لوزة خضراء قالها فاحذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة الياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان افتتن واسلم أكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحتها كتبهما قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجايب ما يقن الموت أي بانه يموت كيف يفرح عجايب ما يقن بالحساب أي انه يحاسب كيف يفزع عجايب ما يقن بالقضاء أي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجايب ما يرى الدنيا قلبها باهلا كيف يطعم اليها لا اله الا الله محمد رسول الله * وروى البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجيبت لمن يقن بالقدر ثم تنصب أي يتعب عجيبت لمن

ذكر

استحارني والله ابن اخي وانا ان لم أمتنع ابن اخي

لم أمتنع ابن اخي وقام ابو لهب مع ابي طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لتنتهن أولا قوم من معي في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا نتصرف عما تكره يا باعجة واجازوا ذلك الجوارحوقا من ان يكون ابو لهب مع ابي طالب في نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابو لهب كان مع قريش في منازعة النبي صلى الله

من الرجال جعفر بن أبي طالب وده زوجة اسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جحش ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فنصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وقيت أم حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين فزعرت وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك وعن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه انه بلغه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة فمأجرن اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحديث فوجدوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فامرهم جعفر بالاقامة فاستمروا

﴿ باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ﴾

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث اني لاعرفه الا ان قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اى وقيل غيره وانه هو الذى فى زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اى ولعله غير الحجر الذى به اثر المرقى ذكراته صلى الله عليه وسلم اتكع عليه بمرفة وهو الذى يقال له زقاق المرقى وغير الحجر الذى به اثر الاصابع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة اى لحاجة الانسان

(۳۳ - حل - اول) كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما سيأتي ان شاء الله وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند التجاشي على احسن مقام بخبر دار عند خيبر جار فبعث قرش خلفهم عمرو بن الماص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة الخزومي وعمار بن الوليد بن الغيرة الخزومي ولم يكن المحققون على أن عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفارة وانما كان معه في سفرة أخرى وهي التي بعد وقعة بدر كما سيأتي وأما هذه السفارة قال رسولان

فيها غمر و عمارة فقط و عمارة هذا والذي أراد قريش دفعه لاني طالب يريه بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم و يعطيهم التي صلى الله عليه وسلم يقتلونه و هتت قريش مع أولئك النفر هدية للنجاشي فرسا و جنة ديباج و اهدوا هدايا اعطاء الحبشة ليعينوم في قضاء مطلبهم و هو أن يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد فلما دخل عليه سجدا له و قعد واحد عن يمينه و الآخر عن شماله (٢٥٨) و قيل أجلس عمرو بن العاص معه على سريره و قبل هديتهم ما فقالاته ان نفرا من

بنو عمناء نزلوا ارضك فرغبوا عنا و عن آلهتنا و لم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن و لا ائمتهم و قد شئتالي الملك فيهم اشرف قريش ليردم اليهم قال و أين هم قالوا بارضك فارس في طاهم و قال له عطاء الحبشة ادفعهم اليهم فهم أعرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروم لا يسجدون لك و في رواية لا يحرون لك و لا يحبوك كما يحبك الناس ادا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم و دينكم فلما جاؤا له قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم و في رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم و انما قول ما علمنا و ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم و يكون ما يكون و قد كانت النجاشي دعا اساقفتهم

أبعد حتى لا يري بناء و يفضي الى الشهاب و بطون الاودية فلا يمر بحجر و لا شجر الا قال الصلاة و السلام عليك يا رسول الله و كان يلتفت عن يمينه و شماله و خلقه فلا يري أحدا الا و الى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صلب و لا شجر الا وسلم بل هناء ما رها و الى ذلك يشير أيضا صاحب الممزية بقوله

و الحمدات أفصحت بالذي أخبر رس عنه أحمد الفصحاء

أي و الحمدات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تأنم فيه أي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة و لم تطلق به أهل العصاحة و البلاغة و هم الكفار من قريش و غيرهم و عن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل و لا شجر الا و هو قول السلام عليك يا رسول الله أقول و الى تسليم الحجر قبل العثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيدته بقوله و ما جرت بالاحجار الا و سلمت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

و اما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وحي الى جعلت لأمر بحجر و لا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله و ما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه و لم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له و في الخصائص الصغرى و خص تسليم الحجر و بكلام الشجر و شهادتهما له بالنبوة و اجابتهما دعوته و في كلام السهيلي محتمل ان يكون نطق الحجر و الشجر كلاما مقرونا بحياة و علم و يحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة و علم او على كل هو علم من اعلام النبوة و في كلام الشيخ محي الدين ابن العربي اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الحمدات لا تمقل فوققوا عند بصرهم و الامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كنه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم و الحياة في ذلك الوقت و الامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم و قد ورد ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب و ياس يشهده و لا يشهد الا من علم و أطال في ذلك و قال قد أخذ الله ببصار الاراس و الجن عن ادراك حياة الحمد الا من شاء الله كنحن و أضرا فاما لا تحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتهم عينا و اسمعنا تسبيحها و طقها و كذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل و لولا ما عنده من العظمة لما ندك ذلك و الله أعلم

باب بيان حين المبعث و عموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للمؤمنين و كافة للناس أجمعين و كان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به و التصديق له و النصرة على من خالعه و ان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم و صدقهم أي فهم و أمهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي فمن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال و هذا هو المشهور بالجمهور من أهل السير و العلم بالاثر و قيل بزيادة يوم و قيل بزيادة عشرة أيام و قيل بزيادة شهرين و قيل بزيادة سنتين و هو شاذ و أكثر منه شذوذا ما قيل انه

زيادة

و أمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر و اصحابه صاح

جعفر و قال جعفر يا لبا بستان و معه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله و ذمته فدخل عليه و دخلوا خاتمه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو لمارة لا ترى كيف يكتنون بحزب الله و ما أجابهم به الملك و في رواية اخري لم يذكروا فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا و ذكر بده ان عمرو بن العاص قال للنجاشي ألا ترى ايها الملك انهم مستكبرون و لم يحبوك بصحبتك يحسن السجود

فقال النجاشي ما منكم أن تسجدوا لي وتحبوني بحبي التي أحيا بها فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن نحمي أهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحيي به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتين بالفداء وركعتين بالعشي لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالزكاة أي مطلق الصدقة لأن زكاة المال لم تعرض إلا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص (٣٥٩) للنجاشي فاهم بخالفونك في أن

مرم العذراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون أنه ابن الله قال النجاشي لما يقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر تقول كما قال الله تعالى روح الله وكلمته القاها الي مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسين ما يزيدون على ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله أنه قال له كن فكان وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القيسيين والرهبان أشدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبييا مرسلًا صفة ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك

زيادة ثلاث سنين وما قيل أنه خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشف ويروي أنه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة هذا كلام الكشف وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وأربع وثلاثين سنة أي ومعلوم أنه دعى الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى أنه أي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في ينبوع الحيا لم يبلغني أن احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنة اذ رفع أكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به أثر متصل بحب المصير اليه هذا كلامه ووافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويدأوى الرضى والرمي والعميان والحجابين ويقمع الشياطين ويدلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به وأظهر المعجزات فاحيي يتا يقال له عاذر بعد ثلاثة ايام من موته وعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة ائزره صدق الله وان المعجوز وانة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمشي على الماء ومكتفي الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ووافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي وأما الحديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس شيء هذا كلامه أي وفيه ان هذا بمجرد لا يدل على وضع الحديث ووافق ايضا قول القاضي البيضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ووافق ايضا قول بعضهم وما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوذة وقصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتينا الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستنابه قيل كان ابن ستين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام الصولي له كتابا قيم من رلى الا مرو هو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بحث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر في كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة وكان دع يحيى قبل رفع عيسى عليه الصلاة والسلام سنة ونصف سنة وما يدل على ما تقدم عن الهدى أي من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة قد دل على انه ارفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تذوق عنه

قال النجاشي والله لولا ما نافية من الملك لانيه فافا كون انا الذي أحمل نعليه وأوضيه أي أغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من أرضي آمنين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الي هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قائلها ثلاثا أي غرم أربعة دراهم أو ضعفها وأمرهم بدية عمر وورثته فردها عليها وفي رواية النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبل وان أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله

من الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في قاطعهم فيه وكان النجاشي أعلم النصارى بما نزل على عيسى عليه السلام وكان قيصري يرسل إليه علماء النصراني ليأخذوا العلم عنه وقد بذت عائشة ترضى الله عنها السب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكاً لحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فذا النجاشي في حجر عمه ليبيأ حازماً وكان لعمه اثني عشر ولداً لا يصلح (٢٦٠) واحدهم للملكة فمارات الحبشة بحالة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم

فيقتلهم بقتلهم لا يسه
فقتلوا لعمه في قتله فاني
وأخرجوه وباعه ثم لما كان
عشاء تلك الليلة مرت على
عمه صاعقة فأت فلما رأت
الحبشة أن لا يصلح أمرها
إلا النجاشي ذهبوا وجلوا
به من عند الذي اشتراه
وعقدوا له التاج وما كوه
عليهم فسار فيهم سيرة
حسنة وفي رواية ما يقتضي
أن الذي اشتراه رجل من
العرب وأنه ذهب به إلى
بلاده ومكث عنده مدة
ثم لما مرج أمر الحبشة
وضاق عليهم مام نفسه
خرجوا في طلبه وأتوا
به من عند سيده ويدل
لذلك ما ساقى أنه عند
وقعة بدر أرسل وطلب
من كان عنده من المسلمين
فدخلوا عليه فإذا هو قد
لبس مسحاً وقعد على
التراب والرماح فقالوا
له ما هذا أيم الملك فقال أنا
نجد في الإنجيل أن الله
سبحانه وتعالى إذا أحدث
لعبد نعمة وجب عليه
أن يحدث لله تواضعاً وأن
الله تعالى قد أحدث لنا

الأرض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحافظ الهيثمي عهف حديث ما بعث الله نبيا إلا
عاش عهف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد بن كثير انه غر يب جدار عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من أصحابه
يخرسونه أي يتطرون فراغوا من الصلاة لأن نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى إذا
صلى وانصرف إليهم قال لهم أبدأ عطيت الليلة خمساً ما أعطيتم أحد قبلي زادي ورواية لأفول من فخر أبا
أولئك ف أرسلت إلى الناس كلهم عامة أي من في زمنه وغيرهم ممن تقدموا وأتوا خراي ولشجر والحجر إلى
آخر ما باني وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل إلى قومه أي جميع أهل زمنه أو جماعة
منهم خاصة ومن الأول نوح فإنه كان مرسلًا لجميع من كان في زمنه من أهل الأرض ولما أخبر بأنه
لا يؤمن منهم إلا من آمن معه وهم أهل السفينة وكانوا ثمانين أربعمائة رجلًا واربعمائة امرأة وفي عوارف
المعارف أصحاب السفينة كانوا أربعمائة وقد يقال من الأديمين وغيرهم فلا تخالفة دعا على من
عدا من ذكر باستنصاح العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع أهل الأرض إلا من آمن
ولولم يكن مرسلًا إليهم مادعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الأصنام لقوله تعالى وما كما معذ بين أي
حتى في الدنيا حتى تبع رسولاً وقد ثبت أن نوحاً أول الرسل أي أن بعد الأصنام لأن عبادة الأصنام
أول ما حدثت في قومه وأرسله الله إليهم بنهم عن ذاك وحينئذ لا يخالف كون أول الرسل آدم أرسله
الله تعالى إلى أولاده بالإيمان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكر بعضهم أنه كان مرسلًا لزوجته حواء في الجنة
لأن الله تعالى أمره أن يأمرها وينهاها في ضمن أخباره بامر ونهي بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة وكلامنا رغدا حيث شئنا ولا تقر بأهذه الشجرة وذلك عين الأرسال كما ادعاه بعضهم فلم
أن عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع أهل الأرض في زمنه لا يساوي عموم رساله نبينا
صلى الله عليه وسلم لما علمت أن رسالته عامة حتى أن يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو
لم يبق بعد الطوفان إلا مؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن
حجر عنه بأن هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف
رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق أن
آدم ومن بعده دعا إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الإشراك به إلا أن الإشراك به وعبادة الأصنام اتفق أنه لم
يقع إلا زمن نوح ومن بعده وأما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى
الاصفهانى أنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث للعرب خاصة دون بني إسرائيل وأنه صادق ففاسد لأنهم
إذا سمو أنه رسول الله وأنه صادق لا يكذب لزعمهم للتناقض لأنه ثبت بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم
أنه رسول الله لكل الناس أقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه لأنه لا يدل على اقتصر رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليعلموا عنه أولا ثم يبلغ
الشاهد الغائب ويحصل الأفهام لغير أهل تلك اللغة من الأماجم بالتراجم الذين أرسل إليهم فهو
صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الكافة وإن كان هو وكتابه عريين كما كان موسى وعيسى عليهما

واليك نعمة عظيمة وهي أن محمد صلى الله عليه وسلم هو أصح النعماء أعداءه وأعدائهم واقتلوا نواذير الأراك الصلاة
كنت أرى في القم لسيدي من بني ضمرة وإن الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي أنه كان إذا قرئ
عليه القرآن يبكى حتى تفضل لحيته وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني
قرآن وعن جعفر بن أبي طاهر رضي الله عنه قال لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جملنا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا مؤذى ولا سمع

شياً نكرهه فلما بلغ ذلك قرشياً انتمروا ان يعثروا رجلين جلدين وان يهدوا النجاشي هدياً مما يستطيعون من متاع مكة وكان اعجب ماياته منها الا دم فجمعوا له ادماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً الا هدوا اليه هدية اي هياؤه هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرساً وجبة ديباج لانه يجوز أن يكون بعض الادم ضم الي تلك الفرس والجهة للملك و هية الادم فرق على اتباعه ايما نوهما على مطلوبهما والافتصار على الفرس والجهة في تلك الرواية السابقة (٢٦١) لان ذلك خاص بالملك ثم عثروا

عمارة من الوليد وعمر بن العاص يطلبون من النجاشي أن يسلمنا لهم أي قتل أن يكلمنا وحسن له بطارقه ذلك لانهم لما أوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه أن يسلمهم لينا قبل أن يكلمهم موافقة لما وضب عليه قریش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا لكل طريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم ادالاه أن يسلمهم اليكنا قبل ان يكلمهم فلما جاء الي الملك قال له ايها الملك قد صبا الي بلدك منا غلمان سفهاء قاد قواد بن قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدین مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جاءهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشرف قومهم من آيائهم واعمامهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال

الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل نكتا بيها العبراني اي وهو التوراة والمرياني وهو الانجيل مع ان من حملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالمرابية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم و اشار الى الثانية من الخمس بقوله وبصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفه يلا أمي رعباً أي تهذب الرعب في قلوب أعداءه صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية شهر الا لم يكن بين بلده وبين احد من أعدائه أي المحاربين له أكثر من شهر اي وجاء ان سيدنا سائماً عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشرف جنده هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطي النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القربى والبعيد عنه في الحق سواء اخذه في الله لومة لائم ثم قالوا فباي دين يا بني الله يدعي قال بدين الحنفية فقلوبهم لمن به قالوا لكم بين خروجهم وزمانا قال فقد ارالف عام * وأشار الى الثالثة بقوله وأحلت لي الغنائم كلها وكان من قلبي أي من أمر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها أي لانهم كانوا يجمعونها أي والمراد ما عدا الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكاً للغانمين دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك سبب الغنيمة كذا في الوفاء وجاء في بعض الروايات واطعمت امتك التي ولم أحله لامة قبلها أي والمراد بالتي ما م الغنيمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما بهم التي هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجي الذارأي نار يضاء من السماء فتأكله اي حيث لا غلول وامرت ان أقسمه في فقراء أمي وفي تكله تفسر الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يعد في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وانه لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ايما أدركتني الصلاة تمسحت أي تيممت حيث لا ماء ووصلت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قلبي لا يعطون ذلك أي الصلاة في محل ادركتهم فيه انما كانوا يصلون في كنائسهم ويقيمون اي ولم يكن أحد منهم يقيم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصلي حتى يبلغ عمره وجاء في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الآيات من الماثوران الله تعالى قال لموسى اجعل لكم الارض مسجداً فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجداً قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنائسنا فنعد ذلك قال الله تعالى ساكنها للذين تقون ويقون الزكاة الى قوله المفلحون أي وهم امة محمد ﷺ وفيه أنه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح في الارض يصلي حيث أدر كته الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصلي حتى يبلغ عمره الا ان يقال لا يصلي مع أمته الا في عمره وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصلي حيث ادر كته الصلاة وسيأتي في الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الخامسة بقوله قيل لي سل فان كل نبي قد سال فاختار مستأق الى يوم القيامة انهي لكم وان شهد أن لا اله الا الله وهي لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد أي اخراج من ذكر من النار لان شفاعته غير صلى الله عليه وسلم تقع فيم في قلبه

بطارقه صدقوا ايها الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لا هاء الله أي لا والله لا أسلمهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواي حتى ادعوم فاسلمهم عما يقول هذان من أمرم فان كان كما يقولون سلمتهم اليهما والا منعتهن عنهما وأحسن جوارهم ما جاوروني قال جعفر رضى الله عنه ثم أرسل اليها ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى

أكثر من ذلك قاله القاضي عياض أي وقد جاء في بيان من يشفع بأذن الله في الشفاعة فلا يفتي نبي ولا شهيد لا شفيع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء أن أول شافع جبريل ثم إبراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعاً لا يقوم بعده أحد فيما يشفع فيه وفي الحديث أني تحت العرش فأخرس أجداً فيقال يا محمد أرفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمقي يا رب أمقي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من راء وشعر من إيمان وفي لفظ حقة من خردل وفي لفظ أدنى أدنى أني من مثقال حبة من خردل فأخرجه أي من النار فانطلق فأقبل أي أخرجته من النار وأدخله الجنة وله ^{صلى الله عليه وسلم} شفاعة قبل هذه في إدخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط في الحديث فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي خررت ساجداً فيأذن الله لي في حمده وتحميده ثم يقول أرفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفعي في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لي في الشفاعة إلى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم أن الشفاعة في الإخراج من النار إنما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة لما تقدم من قوله أني تحت العرش فأخرس ساجداً إلى آخره إنما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فهذا خلط من بعض الرواة أي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول أهل الجنة الجنة بالشفاعة بعد دخول الجنة في الإخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هي المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم وأعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الأقرب أن اللام فيها للهدى والمراد بالشفاعة العظمى في إراحة الناس من هول الموقف أي وهذا هو المقام المحمود الذي بحمده ويفبطه لأولون والآخرون المعنى بقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه تجمع الناس في صعيد واحد فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لييك سمع يدك والشر ليس إليك والهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا لاجأ ولا منجأ منك إلا إليك تباركت وتعالى وتبعائك رب البيت وقد هاجت فتنة كبيرة في بغداد بسبب هذه الآية اعني عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصام إلى أن اقتتلوا فقتل كثير من هذه الشفاعة إحدى الشفاعات الثلاث المعينة بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعدنهن وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات أخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في إدخال قوم الجنة غير حساب ولا عقاب قال النووي وجماعى هي اختصاصه به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في أناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشترك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في إخراج من أدخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان وهي اختصاصه به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في إخراج من أدخل منهم النار وفي قلبه أزيد من ذرة من إيمان ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق أن المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلى آخره عام في أمته وغيره من الأمم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح

بالغداة وركعتين بالعتى
والزكاة أى مطلق الصدقة
والصيام أى ثلاثة ايام
من كل شهر لان صوم
رمضان انما فرض بالمدينة
وأمرنا بمدق الحديث
وأداء الامانة وصلة
الارحام وحسن الجوار
والكف عن المحارم
والدناء أي ونهانا عن
الفواحش وقول الزور
واكل مال اليتيم وقذف
المحصة فصدقناه وامننا
به واتبعناه على ما جاء به
فمد علينا قومنا ليردوا
الى عبادة الاصنام
واستحلال الخبائث فلما
قهرونا رذلونا وضيقوا
علينا وحاولوا ينشأ بين
ديتنا خرجنا الى بلادك
واختارك على من سواك
ورجونا ان لا نظم عندك
أهنا الملك فقال النجاشي
لجعفر هل عندك شيء
فما جاء به قلت نعم قال
فقرا على فقرات عليه
صدرا من كهيمص أى
لكونها فيها قصة مريم
وعيسى عليهما السلام
فبكى والله النجاشي حتى
اخضلت لحيته وبكى

أسأفته وفي رواية هل عندك مما جاء به عن الله شي فقال جعفر نعم قال فاقراء على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت
والرزم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زد يا جعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي
جاء به موسى وفي رواية أن هذا والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام كان مقررا
لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في رواية أنه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود مشير العود كان

في يده اخذته من الارض وانزل الله في النجاشي واصحا به واذا سمعوا ما نزل الى الرسول الايات في سورة المائدة وفي رواية ان جعفر قال للنجاشي ساها اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا فبقنا من اربانا فاردنا اليهم فقال عمرو بن احرار فقال جعفر سلمها هل ارقنا دما بغير حق فيقتص من اهل اخذنا اموال الناس بغير حق فعليتنا قضاءه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قال لا قال اطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا ولو اعطيتهموني دبرا من (٢٦٣) ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اى

اني اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون عيسى قولا عظيما اى يقولون انه عبد الله او انه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي ايه الملك انهم يشتمون عيسى وامة في كتابهم فسالهم فذكر له جعفر ذلك اى اجابه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فليتامل ويمكن ان يقال ان مجالسهم تلك تكررت لمرّة كان الكلام فيها مع جعفر ومرتة مع عثمان رضي الله عنهما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه يستند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بمارة ابن الوليد اى للعداوة التي وقعت بينهما في سفرها اى من ان عمرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا ذميا وكان عمارة رجلا جيلا

فاقول يا رب الذين لي فيمن قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكم وعزني وكبريائي وعظمي لا خرجن من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند رب فخبرني بين ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا قول المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا خصوصا ائمه واما من قيل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من الامم السابقة فليتامل مع ما سبق من شفاعة الانبياء والملائكة والؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاطته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية اعطيت ما لم يعطه احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وبيتنا انا ثم رأيت اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك بقطة بعد ان اعطيه مناما وسميت احداي وعجداي لان احدا من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحد من خصائصه عليه السلام على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكره وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اى عبد الله الآية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء الآية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما اخذ من قوله تعالى واما نعمة بك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال الله تعالى لك شكرتم لاني تزدنكم ولكن كفرتم ان عذابي لشديد صد سيد ما عمر رضي الله تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صبرني ليس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انا فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضه للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الى رياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى اى وفي الشفاء انه احمد المومنين واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمد الاولون والآخرين لشفاعته لهم فحقيق ان يسمي عجا واهلهم وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمد ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول وقد جاءنا محمد وانا احمد وانا الاحي الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وجعلت امتي خير الامم قال القاضي البيضاوي وفي التسمية بالاسماء العربية تنويه في معظم المسمي هذا كلامه وفي رواية لما اسرى بي الى السماء قر بي ربي حق كان بيني وبينه كقاب قوسين او أدنى قيل لي قد جعلت امتك آخر الامم لافضح الامم عندهم اى بوقوفهم على اخبارهم ولا فضحهم عند الامم اى لتاخرها عنهم وعليه فالضمير في دنا يهود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دناقتلى الآية عبارة عن قر يبه

فقتل امرأة عمرو وهوته وزل هو وهى في السفينة فقال عمارة لعمرو مرا تلك فلنقلني اى نقبل معي فقال له عمرو الاستسحى فاخذ عمارة عمروا ورمى به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله السفينة فاضمرها عمرو في نفسه ولم يبد لها لارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيل بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وحكرر ترده اليها حتى اهدت

اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك عمروا في النجاشي وأخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك
وانه عندها الآن في بيت النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعا بسا حرق فنفخ
في احليله فمخضة صار منها هاهنا على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص
يخطب به عمارة بن الوليد (٢٦٤) اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قابلا غاويا حيث يما * قضى وطرامنه وغادر به *

اذا ذكرت أمثالها تملأ
الفا

تعالى للذي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي
رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والا ولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي رواية
نحن آخر الامم وأول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فنفهم غرا عجابين من أثر الظهور
وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها هذا وفي رواية
غرا من آثار السجود عجابين من آثار الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء ست أي ولا تخلقة
بين ذكر الخمس أولا وبين الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم
اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم أشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم
أعطيت جوامع الكلم ونصرت الرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طمورا ومسجدا
وأرسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول أي ارساله للملائكة ترجعته في كتاب الخصائص وقد رجعه قبل الشيخ
تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجعه ايضا
البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وأزيد على ذلك انه أرسل الى نفسه وذهب جمع
الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي ونكته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع
الجوامع ومشيت عليه في شرح التقرير وحكى الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره
فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني أفق والدشيخنا الرهلي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم
أرسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص أو الذي أريد به المخصوص
ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالا
يرى طرفاه بر كوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم
ولا يشكل ما ورد بحث الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم وفي الشفاء
وقيل الجمر الانس والسود الجان واستدل للقول الاول القائل بانه أرسل للملائكة بقوله تعالى ومن
يقول منهم اي من الملائكة أي انه من دونه فذلك بنحوه جهنم فهي ائذ ارسل للملائكة على لسانه صلى الله
عليه وسلم في القرآن العظيم الذي أنزل عليه فنبت بذلك ارساله اليهم ودعوي الاجماع متنازع فيها
فهي دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
أدلة ايضا وهي لا تثبت المدعى الذي هو أن الملائكة يكلمون بشره صلى الله عليه وسلم كالا يخفى على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأمهم على تقدير
وجوده في زمنهم لان الله تعالى أخذ عايتهم وعلى أمهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقائهم على
نبوتهم ورسالتهم الى أمهم فنبتونه ورسالة اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى
أوائك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام والشرايع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله
السبكي اي جميع الانبياء وأمهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعته الا ان يتبعني

ولا زال عمارة مع الوحوش
الى ان كان موته في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وان حض الصحابة
وهو ابن عمه عبد الله بن
ابى ربيعة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
استأذنه في السير اليه لعله
يحدثه فاذن له عمر رضي
الله عنه فصار عبد الله الى
أرض الحبشة وأكثر
الشددة والفحص عن
أمره حتى أخبر انه في
جبل يرد مع الوحوش اذا
وردت ويصدر معها اذا
صدرت فجاءه "يه وأمسكه
فجعل يقول أرساني والا
أهوت الساعة فلم يرسله
فمات من ساعته وسياتي
بعد غزوة بدر ان شاء الله
انهم أرسلوا للنجاشي
عمرو بن العاص أيضا
وعبد الله بن ابي ربيعة
هذا وكان اسمه بحيرا فلما
أسلم سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله
وأبو ربيعة هذا هو أبو
هيد الله كان يقال له دو

واخرج

الرحمن وام عبد الله هي ام ابى جهل بن هشام فهو أخو ابى جهل

لامه فارسوها اليه ليدفع اليهما من عنده من المسامين يقتلهم فيمن قتل بدير وذكر بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهم عمارة بن الوليد كاد في الهجرة الاولى للحبشة والصواب ان ارسال عمرو وعمارة في الهجرة الثانية
وان ابن ابي ربيعة إنما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين

ذكر اسلام عمر رضي الله عنه قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق اسلم عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث وقيل سنة خمس او قيل اسلم بعد حجة بلاثمائة يوم وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيسه فانه قال اللهم اعز الاسلام باحب لرجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هاشم وهو ابو جهل وكان (٢٦٥) المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكمل الله

به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي قاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد قال وكنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال ابن تذهب انك تزعم انك هذا اي انك الصليب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وما ذاك قال اختك قد صابت فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا ساءا عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان من طعامه وقد ضم الى زوج اخي رجلين فجئت حق قرعت الباب فقبل من هذا فقلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا ونسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المرأة

واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخلى من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة لا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ربنا باله ربنا بالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده لو اصبحت فيكم موسى ثم اتبعتموه لاضلناكم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وفي النهر لابي حيان ان عبد الله ابن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبياء واممهم من امته صلى الله عليه وسلم قالوا دأمة الدعوة لا امة الاجابة لانهم اعصوه بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم وباقي ربه صلى الله عليه وسلم رحمة حق لا تكفار فتأخير المذاب عنهم ولم يخالجوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحق للملائكة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد ذكر في الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تنقله على اسناد فهو **عنه** افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على الانبياء سمعت لم يعظم من احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واخذت الى الغنائم وجعلت امة في خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا مطهرا واعطيت الكون والنصر بالرب والذى نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه في رواية فاما من احد الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينظر الفرج وان هم لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (اقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد في مصر نصراني من الفرج وقال لي شبهة ان ارلتموها اسلمت فعقد له مجلس بدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن راى على نبوة عيسى واختلفنا في محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الى الظهر حتى رجع المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي اسرائيل ومبشر ابراهيم ياتي من يمدى اسمه احمد فيلزمك ان تتبعه فيما قال وتؤمن يا محمد الذي بشر به قاقام الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فانه حيث ثبت ان محمد رسول الله وجب الايمان به وعما جاء به واخبر به افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الجمال بالحاء المهمة من فقهاء ما مشر الشافعية محمد وموسى ابهما افضل فقال محمد فليل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام اناك فقال تعالى واصططعتك لنفسى فقال لحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله ففرق بين من اقام بوصفه بين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي

(٣٤ - حل - اول)

فتحت لي قد خلت عليها فقلت يا عدوة تقسها قد بلغني عنك انك صابت اي خرجت عن دينك ثم ضربتها وفي رواية ان عمرو بن عبد الله بن زيد واخذ بلحيته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فلطمها الطمة شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم يكت وغضبت وقالت انضربي يا عدوة الله على ان اوحده الله لقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب لما كنت فاعلا فافعل قال عمر رضي

الله عنه فاستحييت حين رأيت الدم فقممت وجلست على السرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه انظره وكان عمر قارئا فقالت له لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر ولا بمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطنيته وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرها او كان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتاب قالت اخيه لا افعل قال وبك وقع في قلبي (٣٦٦) مما قلت فاعطنيها انظر اليها واعطيك من الموائيق ان لا اخونك حتى تحوز بها

حيث شئت قالت انك رجس فاطلق فاغتسل وتوضأ فانه كتاب لا بمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب اليها فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورعبت بالصحيفة من بدى وجعلت افكر من اى شيء اشتق اى اخذتم رجعت الى نفسي واخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله مافي السموات والارض فجعلت اقرأ وأفكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (وفي رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيما بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا

رواية اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا تغروا ما حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تغروا نا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا تغروا نا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا تغروا نا اول من يحرك حاق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومضى فقراء المؤمنين ولا فخر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بصورك حلق باب الجنة أو قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول حمد وفي رواية انا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية انا لا افتح لا حد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا افتح له فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يقول ذلك غيره من الخزنة وهى خصوصية عظيمة به عليها القطب الخضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافي ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما يفتح بأمر الله فهو الفاتح الحقيقي وفي رواية انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر اى فاقخذ بحلق الجنة فيقال من هذا فاقول حمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا اى قال الكلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب ولا ينافيه ما جاء اول من يقرع باب الجنة بلال بن حمادة على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلى لا حلقه او الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها متى وسياتي ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وامل هذا هو المراد ما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى وان ظاهرها من انه لا يدخلها احدهم من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اى هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة الحمدة انه لا يدخل احدا الجنة من الامم السابقة ولو من صلحائها وعمالها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة هو جاء انه يدخله قبله من امته سبعون الف فامع كل واحد سبعون الف لا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهؤلاء السبعون الف واردانهم يدخلون من اعلى حائط الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة ابو بكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك ايضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنى قاطمه كالا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافة وجاء لا شق من يوم القيامة لا كثر ما في الارض من حجر وشجر وعن انس

عليك القرآن لتشتق الا تذكرة لمن يخشى تنزيل من خلق الارض والسموات العلى الرحمن رضى على العرش استوى له مافي السموات وما في الارض وما بينهما وما نعت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فعظمت في صدرى وقلت من هذا فرت قرش فلما بلغ فلا يعبدك عنهما من لا يؤمن بها وايبع هواه فردى تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمر انتهى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد

السور الثلاث في صحيفة او صحيفة نقرأ أو تشهد عقب بلوغ كل من الاثنين ولما بلغ اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لك كرى
قال ما ينبغي ان يقول هذا ان بعد معه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد
ابن زيد وخباب بن الارت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقر لهم القرآن والرجل
الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالتكبير استشارا بما سمعوه مني وحدوا الله تعالى (٢٦٧) ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم دعا يوم الاثنين فقال
اللهم اعز الاسلام بعمر
او بعمر واما نرجوان
تكون دعونه لك قابشر
فلما عرفوا مني الصدق
قلت اخبروني بمكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قالوا هو في اسفل الصفا
فجئت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت في اسفل
الصفا وهي دار الارقم كان
صلى الله عليه وسلم مختفيا
فيها بمن معه من المسلمين
ويقال لها اليوم دار
الخبران قال عمر رضي
عنه فقرعت الباب فقبل
من هذا قلت ابن الخطاب
قال وقد عرفوا شدتي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلموا باسلامي فاجترأ
احد منهم ان يفتح الباب
فقال صلى الله عليه وسلم
افتحوا له فان يرد الله به
خير اهدوه وقال حمزة رضي
الله عنه لما رأى وجل
القوم افتحوا له فان يرد
الله به خيرا يسلم ويتبع
النبي صلى الله عليه وسلم
وان يرد غير ذلك كان قتله

رضي الله تعالى فضلت عن الناس بارع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أى
فمن سلمى مولاته صلى الله عليه وسلم انها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه
التسع ليلته ونظهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب * وما يدل على
قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كاساني وفي الخصائص الصغرى وكان افرس
العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم
واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاولى صاف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة أى لما تقدم وما خرو ولم ينقل انه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك
أى ولا نه لو وقع لنقل لانه مما توفى الدواعى على نقله بل وما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران
نفس الذنب المتقدم والمتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اخبر به عن الانبياء
وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر أي ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فقفر ناله ذلك لانه غفران
لذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم أى بغفران ذنوبهم بل دليل قولهم في الموقف نفسى
نفسى لاني الى اخره وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع
بي من يهودى او نصراني ثم لم يسلم دخل النار أى لا يجب عليه ان يؤمن به اقول والذي في مسلم
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احدهم هذه الامة يهودى او نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذى
ارسلت به الا كان من اصحاب النار أى من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم بمن هو موجود في زمانه وبعده
الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل كان من اصحاب النار أى ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الى
الخلق كافة لا لخصوص العرب تامل واتماخص اليهودى والنصارى بالذكر تنبيه على غيرهما لانه
اذا كان حالها ذلك مع انهم كتبوا بغيرهم مما لا كتاب له كالجوسى اولى لان اليهود كتبوا التوراة والنصارى
كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذوا من قول موسى
عليه الصلاة والسلام انا هذا اليك أى رجعت اليك فمن كان على دين موسى يسمى يهوديا وشريعة
الانجيل يقال لها النصرانية أخذوا من قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله فمن كان على
دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصارى وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من
قري الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رماية الامرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت
صفوفنا كصفوف الملائكة أى والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته وان امته
صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطا والسيئات وحمل ما لا تطيقه الذى اشارت اليه خواص سورة البقرة
وان شيطانه صلى الله عليه وسلم اسلم وفي الخصائص الصغرى واسلم قرينه وجموع تلك الخصائص سبع
عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التمعن (وذكر أبو سعيد
التيسابورى في كتابه بشرف المصطفى انه عد الذى اخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء
قاذا هو ستون خصلة أى ومن ذلك أى مما اخبر به صلى الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام
خاص بها لم يوصف بها احدهم من الامم السابقة سوى الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة الحمدية بان

عليانها فتفتحوا له قال فدخلت وأخذ رجلان بمضدى قيل ان حمزة أخذ يمينه والزبير يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بجميع ثيابي فجذبني اليه جذبة شديدة وفي رواية
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فاخذ بجميع ثوبه وحائل سيفه وهزه
هزة فارتعد عمر مره هبة النبي صلى الله عليه وسلم فما تمالك عمر ان وقع على ركبته فقال اما أنت

بجنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ولعله صلى عليه وسلم فعل معه ذلك لينبئه الله على الاسلام وباقى حبه الطيبى في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جئت لاؤى من بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢٦٨) وبما جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه أسلم

وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول
الراجح نقلوا ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

﴿باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم﴾

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يري رؤيا الا جاءت كفلق اى وفي لفظ كغرق الصبح اى كضبابته وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك احد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اى وجد في اليقظة كما رأى قال ارباب الصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اى ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه يوم احد قال "ماضى وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا اثلا فاجاء الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة اى الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية اى لان القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقها الله عليهم ولا على سماع صورته ولا على ما يخبر به لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تاتى ناسا له صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة اى على الصورة التي خلقها واعلموا انهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا وآرواحنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس اول ما يؤتى به الانبياء في المنام اى ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اى في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا اضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم بوراية فابرونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في عام مثاله لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تنام قلوبنا ﴿اقول﴾ وحينئذ يكون في القول بان من خصوصيات صلى الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولد ﷺ ثم اوحى اليه في اليقظة اى في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة في البخاري الرؤيا الحسنة اى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزء من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين مات اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فذة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اى التي هي الرواية ستة اشهر قال ارباب خصوص رؤيته وخصوص نبوته ﷺ وهذا القيل نقله في الهدى واقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين سنة فلهذا الرؤيا جزء من ستة واربعين جزء هذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزء من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشاملة لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليتأمل

يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه اللهم اهد عمر ابن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر ابن الخطاب اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا فقلت اشهدان لا اله الا الله وانت رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق مكة ولا يتأني هذا اتيانه بالشهادة في بيت اخته قبل خروجه الى النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال تكرار ذلك منه قال عمر رضي الله عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى باسلامه فقلنا يا رسول الله أسنا على الحق ان متنا وان حيننا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق انتم وان حينهم قلت فهم الخفاء يا رسول الله علام تخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل وقدر أيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يتي مجلس

جاءت فيه بالاجاست فيه بالايان قال عمر رضي الله عنه وأحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبي ما اصاب من أسلم من الضرر والامانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قرينش وهو ابو جهل فاعلمته اتي صيوت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما أسلمت تذكرت اى اهل مكة اشد عدوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتته فاخبرته اني قد أسلمت فذكرت ابا جهل فوجئته فدققت عليه الباب فقال من بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن ابي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك

وفي لفظ لا بشرك بشاره قال أبو جهل ومعهما يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو معني اجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال فبهك الله وقبح ما حدث به ثم مازال عمر رضى الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صنفين في أحدهما عمر وفي الآخر حمزة رضى الله عنهم احق دخولا المسجد فنظرت قر بش السهم (٢٦٩) فاما بينهم كآبة لم يصيبهم مثلها

وفي رواية خرجوا في صنفين ثم كد يد كد يد الطحين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضى الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضى الله عنه مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضى الله عنه وفي رواية عن عمر رضى الله عنه بعد ان اسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت اني صوت فرفع صوته باعلاء ألا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما اسلم عمر قال اي قر بش انقل لاحديث فقيل جميل ابن حبيب ففدا عليه وغدوت أتبع أثره وأنا غلام اعقل ما رأيت حتى جاءه فقال اعلمت باجميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد والله ما راجعه حتى قام بجرده واتبعه عمر واتبعت أبي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر قريش وهم في أندبهم حول

ولم اف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحيث لا تحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا وما يدل على ان المراد مطلق الرأيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاقوال التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انما جزء من سبعين جزءا وفي رواية من أربعة وأربعين وفي رواية انما جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى انما جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من أربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرأيا وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة وأربعين ويليها رواية انما جزء من سبعين جزءا فاعلم ان الرؤيا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا بنا في انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراتي التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة براهها المسلم اي انفسه او ترى له لا يقال الرؤيا الصالحة تكون من الكافر او ترى له وهو خارج الرجل الصالح وبالمسلم لا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انما واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرؤيا بمشيرة بغير ما قبل او أجل تكون منذرة شر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل الندارة التي هي الخبر الضار بمعوم الحجاز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان الندارة ربما قادت الى الخير وفي الاتفاق ومن الحجاز نسمة الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعباد أمهم اي وهي في هذه الآية للتميم وجاء رجل اي وهو ابو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا تمرضني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بالحسنة من الله والسبيعة من الشيطان فاذا رايت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان واتقل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضر لك اي وحكمة التقل احتقار الشيطان واستقداره وفي رواية اذا راى أحدكم ما يكره فليعذ بالله من شره ومن الشيطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان ولتقل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تضر زاد في رواية وان يسهول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المنكره الذي رآه وفي البخاري انه اذا راى أحدكم الرؤيا يجيبها قائما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها اي ولا يخبر بها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره قائما هي من الشيطان اي لا حقيقة وانما هي تخيل بقصد به تخويف الانسان والتمويل عليه فليست معذبة الله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشياطين وسيئات الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا ير الشئ على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا فسد والرؤيا قبل انها امثلة يدركها الرائي بنحوه من القلب لم تستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم من اكثر القلب

الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا و يقول عمر من خلقه كذب ولكني اعلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فما زال الناس يضر بونى واضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر و اشار بكمه الا اني اجرت ابن اخي فانكشف الناس عني لجلالة خالي عندهم قال بعضهم ان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهاشم والد ابي جهل اخوان قابو جهل ابن عم ام عمر فيكون خاله مجازا لان عصبية الام اخوال الابن وفي السيرة الحلبية ان عتبة بن ربيعة ونب على عمر رضى

الله عنه حين أسلم قالوا همر رضي الله عنه إلى الأرض وركب عليه وجعل يضربه وجعل أصبعه في عينيه فجعل يصيح ولا يدنو منه أحد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشرا سيفه وهي طرف أضلاعه وعند ابن عباس قال ان العاص بن وائل الشامي اجار عمر منهم حينئذ فيجتمعون أنه هو وأبو اجمل كل منهما جاره * وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا عمر في الدار خالفا اذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن (٢٧٠) العاص وعليه حلة حيرة وقبض مكفوف بهرير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم

سيفتلوني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد أن قال أمنت فخرج العاص فاتي الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن تريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس واصبر فواتهم رد عمر رضي الله عنه إلى العاص بجواره قال لما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام * وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينا انا عند آلهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت اشد منه يقول يا جابح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فسا نشبتان قيل هذان يروي ابو نعيم في الدلائل عن طلحة ومالشة عن عمر رضي الله عنهم ان ابا جمل لعنه الله جعل ان يقتل محمدا مائة مائة حمراء او سوداء او الف اوقية من فضة وفي رواية ان ابا جمل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم آلهكم وسفه احلامكم وزعم ان

كانت الرؤيا أصفى وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الردية يظهر تعبيرها أي أثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام باظهاره فانه يحصل متقدما على ظهوره زمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك اظهر أكثر وهذا يجري على ما هو القابل والا فقد قبل لجمهور الصادق كم تناخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأن كلبا أبقع بلغ في دمه فكان أي ذلك الكلب الا بقع شمر اقاتل الحسين وكان أبرص فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة وجاء عن عمر بن شراحيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحديجة اذا خلوت سمعت نداء أن يا محمد يا محمد وفي رواية أرى نورا أي بقطة لا مناما واسمع وناو قد خشيت أن يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لا أخشى أن اكون كاهنا أي فيكون الذي يتنادى بنا بهما من الجن لان الام نام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدنتها والكاهن ياتيه الجن يخبر السماء وفي رواية وأخشى أن يكون بي الجنون أي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله تعالى عنهما بما فيه من الصفات العلية والا خلاق السنية على أنه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي أن الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامهله هذه المدة ليتأهب لوحيه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال لحديجة ما تقدم الا أن يقال ما تقدم انما قاله لحديجة في اول الامر ويدل لذلك ما قيل أنه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يرى شخصا وسمع سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي شرف فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يعلمه له اسرافيل لم أقف على ما هو والله اعلم وبعد ذلك حبيب الله اليه صلى الله عليه وسلم الحلوة التي يكون بها فراغ القلب والانتفاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا له وام ذكر الله تعالى فيه غفوة ونشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يتخلو وحده وكان يتخلو بفارح الماد والقصر وهذا الخيل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله لما قال له نبير وهو على ظهره ابطع عني فاني اخاف ان تقتل علي ظهرى فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحدث اي يعيد به اي يفارح الليالي ذوات العدد ويروي اولات العدد اي مع ايامها وانما غلب الليالي لانها انسب بالتخلو قال بعضهم وايهم العدد لا اختلافا بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان وغيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يتخل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غير ما الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهرا ولم يصح انه صلى الله

من مضى من آباءكم يتهافون في النار الا من قتل محمدا فله على مائة مائة حمراء او سوداء او الف اوقية من فضة عليه

فقال عمر رضي الله عنه انا لما قالوا انت لها ونعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت منة له السيف متكبكا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قررت على عجل ولم يريدون ذبحه فقامت انظر اليه فاذا صالح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان نصيح بدعوى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في

نفسى ان هذا الامر ما يراد به الا انتم مررت بغيرهم فاذا هانت من جوفه يقول يا ايها الناس ذوو الاجسام ما انتم وطائش الاحلام
ومستند الحكم الى الاحصاء اصبحتم كرايح الانعام اما ترون ما رى امامى من ساحط يجلود جنى الظلام قد لاح للناظرين من نهم وقد بدا
لناظر الشائى مجد ذوا البر والا كراما كرمه الرحمن من امامى قد جاء به الشرك بالاسلام بامر بالعبادة والصيام والبر والعبادة
للارحام ويزجر الناس عن الانعام فبادروا سبقا الى الاسلام بلافئور وبلا احجام (٢٧١) قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني

ثم مررت بالضار فاذا
هانت من جوفه يقول
اودي الضار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب وقبل بهت مجد
ان الذى ورت النبوة
والهدى

* بعد ابن مريم من قريش
مهتدى

سيعول من عبد الضار
ومثله

* لميت الضار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين

صادق
* يهدي اليك وبالكتاب

المرشد
واصبر ابا حفص فانك امر

يانيك عز غير عزني عدى
لا تعجلن فانت فاصد رينه

* حقا يقينا باللسان وباليد
قال عمر رضى الله عنه قواله

لقد علمت انه ارادني
فلقيني نعيم بن عبد الله

النجم وكان يخفى اسلامه
خوفا من قومه فقال ابن

تذهب قلت اريد ان هذا
الصابي الذى فرق امر

قريش فاقتله فقال نعيم
يا عمر اترى بني عبد مناف

تاركك تمشى على وجه
الارض وبالغ في منعه من

عليه وسلم اختلى اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يحىء في الاحاديث التى وقفنا
عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه
وسلم تلك الليالى اى وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها فيزود لظلم اى قيل وكانت
زوادته صلى الله عليه وسلم الكحل والزيت وفيه ان الكحل والزيت يبقى المدة طويلة فيمكث
جميع الشهر الذى يختلى فيه ثم رابت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهر افكان يزود لبعض
ليالى الشهر فاذا نفذ ذلك الرادرجع الى اهله يزود قدر ذلك ولم يكو نوافى سعة بالغة من العيش وكان
غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لثلا يسرع الفساد اليه ولا سجا وقد وصف بانه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم
يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهرا من الكحل والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن
وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهرا اى من الكحل والزيت الا انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم قريبا قدما ادخره وانما اختار الزيت للادم لان دسومته لا ينفر منها
الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء التدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله
التدموا من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التى هي الزيتون وهو
الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تنكاد تنبت الا في شريف البقاع التى يورث فيها كارض بيت المقدس
حقى جاء الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهرا او كان ذلك مما تحدث فيه قريش في
الجاهلية اى المتألمين منهم اى وكان اول من تحدث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
فقد قال ابن الاثير اول من تحدث بحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان سعد حراء واطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتاله اى يعبد (كورقه بن نوفل وابي امية بن المغيرة وقد اشار الى
تعبد عليه وسلم صاحب الحمزية بقوله

الف النكس والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العللى شان الكرام
وانما كان هذا الشأن الكرام لا نه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الحمزية المراد بها مطلق اعتزاله
للناس واراد بطفلا من رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليلة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها
قالت لما نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصنبيان وهم يلعبون فيمنعهم لا خصوص
اعتزاله الناس في غار حراء لاني قوله طفلا ظاهرا ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك
الشهر يطعم من جاء من المساكين اى لا نه كان من نسل قريش في الجاهلية اى في ذلك الحبل ان يطعم

اراد ان يشغله عن ذلك بشىء آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم
وذكر القصبة بطولها وقيل ان الذى لقيه سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن زيد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمدا قال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدع بني عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما اراله
الا قد صبات قايديك فاقتلك فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعيد سيفه وشد كل منعه على

الأخر حتى كادا أن يخططا قال سعد لعمر مالك لا تصنع هذا يخونك يريد سعيد بن زيد وباختك فقال صبا قال نعم وأراد سعد بذلك صرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمرو سار إلى أخته إلى آخر القصة ولا مانع أنه أتى كلا من نعيم وسعد وحصل بينهما ما ذكره في رواية أن سبب إسلامه رضي الله عنه أنه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لحمد الأيلة حتى اسمع ما يقول وقالت (٢٧٢) أن دنوت منه استمع لاردعته فجاءت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت

وجعلت أمشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت وداخاني الإسلام فكنت حتى انصرف فبقيته فالتفت في أثناء طريقه فوآني فظن أنني إنما تبعته لاذويه فهمني أي زجرتني بشدة ثم قال ماجاء بك في هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله و ماجاء من عند الله فحمد الله ثم قال هذا الله ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبسات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والنهم إنما يطلق حقيقة على زجر الاسد فقيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم لا يخفى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فمقت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجمعات أنه يجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قرينش فقرأ أنه يقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا مؤمنون

الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل أن هذا كان تعبه في غار حرا أي مع الانقطاع عن الناس والا فجرد أطمع المساكين لا يختص بذلك المحل إلا أن كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين دون غيره وقيل كان تعبه صلى الله عليه وسلم التفكير مع الانقطاع عن الناس أي لاسيما أن كانوا على باطل لأن في الخلوة بجمع القلب وينسى المألوف من مخالطة أبناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكير أي مع الانقطاع عما ذكرنا والافجود التفكير لا يختص بذلك المحل إلا أن يدعى أن التفكير فيه أنهم من التفكير في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبه صلى الله عليه وسلم كان بالذكور وصحبه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغير أنه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع إبراهيم وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح أنه شريعة لمن قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة إبراهيم حتى فجاء الوحي وجاءته الرسالة قالوا لي الكامل يحب عليه متابعه العمل بالشرعية المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من الخدثين يفتح الدال ثم يصير إلى ارشاد الخلق وكان ﷺ إذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله تعالى ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد أي من كرامته ﷺ وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الأول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها أجمع أولادها وأبوابهم حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله تعالى فيها برسالة ورحم العباد بها تلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث على رأس الأربعين لأن مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح أي وهو قول الأكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله ﷺ قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبت فيه فلا تخالعه بين كونه نبي وفي الليل وبين كونه نبي وفي اليوم لأن وقت السحر قد بلغ في الليل وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين تسع عشرة خلت من رمضان في حرا فجاءه بأمر الله تعالى وهذا القول أي أن البيت كان في رمضان قال به جماعة منهم الإمام الصرصي حيث قال وأنت عليه أربعمائة فاشرفت * شمس النبوة منه في رمضان

فقلت كاهن علم ما في نفسه فقرأ ولا يقول كاهنا قليلا ما تذكرون إلى آخر السورة فوقع الإسلام مني كل موقع * وذهب واحتجوا مرة هو وأبوجهم يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا قراءته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل إلى قوله تعالى قائموا فاعلموا بالطاغية وأما عاد فاعلموا بربهم صرصر عاتية دخلهم أرب شديدا فقال أحدهما للآخر الوحا الوحا أي الروحاح بسرعة خوفا من نزول العذاب * والحاصل أن الأمي

المتنضية لاسلام عمر رضي الله عنه تكررت وكثرت وكان السبب في ذلك ان يمكن الله الاسلام في قلبه وثبته عليه حتى ينصر به دينه ونبيه
صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد
استبشراهل السما باسلام عمر لان الله أعز به الدين ونصره المستضعفين * وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عزاء وجرته
نصر اوامره رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر رضي (٢٧٣) الله عنه رواه ابن ابي شيبة

والطبراني قال المشركون
انتصف القوم وروى انه
لما أسلم قال يا رسول الله
لا ينبغي ان يكتم هذا
الدين اظهر دينك فخرج
ومعه المسلمون وعمر
أمامهم معه سيف ينادي
لا اله الا الله محمد رسول الله
قال فان تحرك واحد
منهم أمكنت سيفي منه
ثم تقدم أمامه صلى الله عليه
وسلم يطوف ويحميه حتى
فرغ من طوافه رواه ابن
ماجه وقال صهيب لما اسلم
عمر رضي الله عنه ولما
رايت قریش عزة النبي
صلى الله عليه وسلم بمن معه
باسلام عمر رضي الله
عنه وعزة اصحابه بالحشة
وفشوا الاسلام في القبائل
أجمعوا على ان يقتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد أفسد أبناءنا ونساءنا
وقالوا لقومه خذوا منا
دية مضاعفة ويقتله
رجل من غير قریش
فترجحوا وترجحوا
أنفسكم فبلغ ذلك أباطاب
فجمع بنى هاشم وفي
الطلب قاتلهم فدخلوا

واحتصوا ما أول ما كرمه الله تعالى بذوته انزل عليه القرآن وأجيب بان لا ادبرول القرآن في
رمضان ز له جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما لم ينمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني رانا نائم نمط من دياج فيه كتاب اى كتابه
فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى انا اى لا احسن القراءة اى قراءة المكتوب او مطلقا فغطني أو فغطني بالثناء
بدل من الطامه اى غني بذلك النمط بان جملة على له والله قال حتى ظننت انه الموت ثم ارساني فقال
اقرأ اى من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما قول ذلك الا انتداء منه اى تخلصا منه ان يعود لي بمثل
ما صنع اى انما استفهمت عما اقرأ ولم انقب خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النبي اى وفي رواية فقلت
والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شيئا اقرأ اى لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على السبب قال
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فقرأت ما نصرف عني وهبت اى استيقظت من نومي فكما كتبت في قلبي كتابا اقول اى استقر
ذلك في قلبي وحفظته ثم لا ينبغي ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم
الاثنين محتمل لان يكون اناء بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو ما لم لا يقظة
بقوله ثم هببت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اى اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي
هو اقرار الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرره جدي هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه
وسلم وحينئذ لا بعده قوله في الليلة الثانية قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل عجبك الي ولا
يبعد ايضا قوله ما ادري ما اقرأ لانهم لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرر فلم يستقر
ذلك في قلبه ﷺ في الليلة الاولى وفي سورة الشاشي ان مجي جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
بالتنمط لم يتكرر وانه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم عار حرا وهذا السياق يدل على انه كان معه وفي
سفر السعادة ما يقضي انه جاء بالتنمط يقظة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا
اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمدا ناجبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرير
مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما نا بقارى ولا ادري في هذه الرسالة كتابة
اى لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضه في اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فقل ذلك بي ثلاثا وهو
يامرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتل و الله اعلم قال فخرجت اى من الغار اى وذلك
قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقرار اخلاقا لا يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل
اى في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اى في رواية واضعا احدي رجله على الاخرى في افق السماء
اى نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه لما تقدم وما تاخر وجعلت
اصرف وجهي عنه في آه في السماء فلا انظر في ناحية منها الا رايت كذلك فلما زلت واقفا ما تقدم
امامي وما رجع ورائي حتى بشت خديجة وسلماني طي بلفوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكان
ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة اى في الفار فجلست الى فخذها

(٣٥ - حل - اول) شمعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنه ومن اراد قتله واجاب كل
منهم اباطاب لذلك * ومنهم وكافروا واما فاعلوا ذلك حية على مادة العرب في المناصرة واتخذل عنهم بنو عهم عبد شمس ونوفل ولذا
قال ابوطالب في قصيدة جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر ما جلا غير آجل وقال في قصيدة اخرى
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتجا وعزوما عقوقا وماثما فلمسارات قریش ذلك اجتمعوا وانحسروا

أى تشاوروا أن يكتبوا كتابا يثابرون فيه على بن هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم أي لا يتزوجوا منهم ولا ينكحهم أي
 يزوجهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يتبايعوا ولا يخلوا منهم عالجا أبدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للقتل أي يخلوا بينهم وبينه وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فثقت يده وهلك على كفره وقيل بخط غيظ بن طامر بن هاشم
 ابن عبد مناف بن عبد الدار (٢٧٤) ابن قتيب فثقت يده وهو غيظ كاسم هلك على كفره وقيل بخط النضر بن الحارث

فدعا عليه صلى الله عليه
 وسلم فثقت بعض
 أصابعه وقتل يوم بدر
 كافرا وقيل بخط هشام
 ابن عمرو بن الحارث
 العامري وهو من الذين
 سبوا في قصصها كما سيأتي
 وقد أسلم رضي الله عنه يوم
 الفتح وكان من المؤلفة وقيل
 بخط طلحة بن أبي طحمة
 العبدري وقيل بخط
 منصور بن عبد شريحيل
 ابن هاشم وجمع باحتمال
 أن يكونوا كتبوا منها
 نسخا واحدا كل جماعة
 عندهم منها نسخة وعلقوا
 صحيفة منها في الكعبة
 هلال المحرم سنة سبع من
 النبوة وكان اجتماعهم
 ونحافتهم ومكانتهم
 بحيف في كنانة وهو
 المحصب فأنماز بنو هاشم
 وبنو المطلب إلى أبي طالب
 ودخلوا معه الشعب كما
 تقدم إلا أبا لهب فكان
 مع قريش فقاموا على ذلك
 سنتين وقيل ثلاث سنين
 وجزم به موسى بن عقبة
 إمام المغازي حتى جهدوا
 لقطعهم عنهم الميرة والمادة

مضيا إلى أي مستندا إلى أفعالات يا أبا القاسم ابن كنت فوالله لقد بعثت ربي في طلبك وبلغوا مكة
 ورجعوا إلى هـ أقول وهذا يدل على أن خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بقارحرا وهو الواق لما
 تقدم من قوله ومعه أهله أي خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد حالف ذلك ما روى أن
 خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طاماما ثم أرسلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحراء
 فإرسلت في طلبه إلى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده فشق ذلك عليه فبينما هي كذلك إذا تأها فخذتها بما
 رأى وسمع فإن هذا يدل على أنهم لم يكن مع صلى الله عليه وسلم بحراء وقد يقال يجوز أن تكون خرجت
 هـ أولا وأرسلت رسلا إليه صلى الله عليه وسلم وهي بحراء فلم تجده وإن الرسل أخطوا محل وقوفة صلى
 الله عليه وسلم بالحل الذي هو حراء ثم رجعت إلى مكة وأرسلت رسلا إليه صلى الله عليه وسلم بحراء
 لاحتمال عوده إليه ثم أرسلت إلى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده صلى الله عليه وسلم بحراء فإرسلتها
 تكرار مرتين مع اختلاف محال ويكون قوله وأبصر فت راجعا إلى أهلي أي بمكة لا بحراء لأنه يجوز أن
 يكون بلغه رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها إلى مكة هذا على مقتضى الجمع وأما على ظاهر الرواية
 الأولى يكون رجوعه إلى أهله بحراء كما ذكرنا وهو يدل على أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى شط الجبل
 كان من عارحرا كما ذكرنا لأن مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى إلى حراء
 قال فخرجت حتى أتيت الشط من الجبل سمعت صوتا إلى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثنا بالذي
 رأيت أي من سماع الصوت برؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت ابشرا يا بني عمي
 وأتيت فوالذي نفسي بيده أني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ثم قام فجمعت عليها أيها أي التي
 تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه رأى وسمع أي رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس
 بالضم والفتح والذي نفسي بيده أني كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي يأتي
 موسى الذي هو جبريل وأنه لنبي هذه الأمة فقول له يثبت والقدوس الطاهر المزه عن العيوب وهذا
 يقال للتعجب أي وجاءه بل قدوس سوح سوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها
 الأوثان جبريل أمين الله بينه وبين رساله أي لأن هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غير هـ من بلاد
 العرب فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جواره وأبصر أي فرغ ما تزوده وليس المراد نقضاء جواره بأفضاء الشهر
 لأن ذلك كان قبل أن يجيء إليه جبريل بأمر الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم أي وذلك كان في الشهر الذي
 أكرمه الله فيه برسالة فمئذ ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقية ورقة بن نوفل وهو
 يطوف بالكعبة فقال له يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 له ورقة والذي نفسي بيده أنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه
 واتؤذنه ولتقاتله ولتخرجنه بهاء السكب ولا تكون إلا سأكنة ولئن أدا درك ذلك اليوم لا حزن
 الله صرايعة ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بأفوخه أي وسط رأسه لأن الأفوخ

وكأنوا لا يعمل إليهم شيئا إلا سرا ويخرجون من الموسم إلى
 الموسم لأجل الحج فلا يمنعونهم من ذلك وفي الصحيح أنهم جهدوا في الشعب حتى كانوا يأكلون الخيط وورق الشجر وفي كلام
 السبيلي كانوا إذا قدمت عليهم مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام ليقفاته فيقوم أبو لهب فيقول يا مشرقيش التجار
 خالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمتي فيريدون عليهم في السلعة قيمتها أضاعا فامضاعفة حتى

يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء يعلمهم به فيغدو التجار على أبي لبب بما كسده في أيديهم فيرجعهم ويضعف لهم الثمن وخرج اخدم الى السوق عند قدوم العير لا ياتي منهم من الاسواق والمبايعه أي عموما لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب ومن معه من بني هاشم والمطلب أمر من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة الخروج الاخير وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكان يعلمهم في الشعب هاشم بن عمر والعامر بن أسلم (٢٧٥) بعد ذلك رضى الله عنه وكان

من أشد الناس قياما في
نقض الصحبة كما سيأتي
وكانت صلته لهم بما يقدر
عليه من الطعام أدخل
عليهم في ليلة ثلاث احوال
طعاما فمدت قر يش فشوا
اليه حين أصبح فكلموه
فقال اني غير طالع لشيء
خالفتكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فادخل عليهم
حملا أو حملين فعلاطته
قر يش أي أغلطوا له في
القول وهموا بقتله فقال
لهم أوسميان بن حرب
دعوه رجل وصل أهله
ورحمه اما اني احلف بالله
لو فعلنا مثل ما فعل لكان
أحسن بنا وكانت ممن
يصلهم الطعام أيضا حكيم
ابن حزام فلقبه ابو جهل
مرة مع حكيم غلام يحمل
فمعاير يده عمته خديجة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها وهي معه
في الشعب فقال أبو جهل
لحكيم تذهب بالطعام
لبنى هاشم والله لا تذهب

بالهمز وسط الراس اذا استدوقيل استداده كما في رأس الطفل يقال له العادية ثم اصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منزله أي ولا مانع من تكرار مراجعة ورقة فارة قال قدوس قدوس وتارده قال
سبح سوح أو جمع بين ذلك في وقت واحد وسبح الرواة اقتصر على أحد القائلين (وقد جاء) ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة أي وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق
اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة أي بعد ان أخبرته بما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر يريده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب
به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت ندا خلفي يا محمد فانطلق
هارباً الى الارض فقال له لا تفعل اذا نالك فاثبت حتى نسمع ما يقول ثم اتني أي وهذا قبل ان يراه
و يجتمع به ويحيي اليه بالقرآن حينئذ يكون تكرر سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبي بكر
رضي الله تعالى عنه وذلك قبل ان يري جبريل والثانية التي رآى فيها جبريل وسمع منه ولم يجتمع به
وذاك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم في المطاف والثالثة التي مد يحيى جبريل له ليقطعه بالقرآن أي
باقرأ باسم ربك على المشهور من أنه أول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن
سحر كما سيأتي ان القصص واحدة لم تعدد وخرجها متحدان مراده قصة يحيى جبريل له ليقطعه باقرأ باسم
ربك وسياتي ما فيه واما قال ورقة له ^{عليه السلام} يا ابن اخي قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمنابة الاح له اوا قال ذلك توقير له واما ذكر ورقة
موسى دون عيسى عليها الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين
موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أي كان مودا ثم صار نصرانيا أي لان نبوة
موسى عليه الصلاة والسلام يجمع عليها أي على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة
والسلام قبل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانه ناسخة لما قبل ولان ورقة كان
من نصراني كما علمت والنصارى لا يقولون بيزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام أي بل
كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه انه احد الاقاييم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة
التي هي العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في القدر (أقول) وفيه
ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أي في بعض الروايات جمع
وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ماء تمت ثم رأيت انه
جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا التاموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما
جاء الاقتصار على كل منهما ولا ينافي ذلك أي يحيى جبريل لم يسي ما تقدم عن النصارى من أنهم
لا يقولون بترول جبريل على عيسى لجواز ان يكون المراد لا ينزل عليه دائما وابتدا بالوحى بل في بعض
الاحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة
قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة
قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى أرسل بالنقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على

أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فحضرها أبو البحتري فقال لاني جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لبني هاشم فقال له
أبو البحتري طعامك كان لعمته عنده أقمعته ان ياتيها بها خل سبيل الرجل قاني أبو جهل حتى نال أحدهما من الآخر فاخذ أبو البحتري
لحمي بغير فضرب به أباجيل وشجوه او وطئه وطئا شديدا فاكشف عن ذلك وأبو البحتري هذا ضبطه بعضهم بالحاء
المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كافرا يوم بدر وكان ابوطالب مدة اقامتهم بالشعب يأمره

صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراد من أراد به شرا وغائلة فإذا نام الناس أمرا حديثا أو أخوانه أو بني عمه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتى حض فرشه فيرقد عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالأمور العادة والافهم صلى الله عليه وسلم محموظ ومحصوم من القتل وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم إن الله تعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض (٢٧٦) أكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة بالظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط

يد بيننا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الأمة الذي هو أوجع هذا كلامه فليتامل وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال في حق أبي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الأمة والله أعلم (وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها جاءه الملك سحرا أي سحر يوم الاثنين يقطعه لا نأما أي غير نخط فقال له أقرا ما أقرأ بك يا أبا جهل أي لا أوجد القراءة قال فخذني فغطني أي ضمني وعصرني وفي لفظ فخذني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ أي لا أحسن القراءة أي لا أحفظ شيئا أقرأه فخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ أي شئ أقرأه وفيه أنه لو كان كذلك لقال ما أقرأ وماذا أقرأ إلا أن يقال أطلق ذلك وأراد لزمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم أقول فقولنا أي غير نخط هو ظاهر الروايات ويجوز أن يكون لفظ النخط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهاشمية على عجيبة بالخط وأيضا كيف يجمع بين قوله هنا ما ذكره بين قوله هناك فكأن كتب في قلبي كتابا وما بالعمد من قدم إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جوز أن يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي أقرأه وكتب في قلبه ولا يخفى أنه علم أن قول جبريل أقرأ أمر بالقراءة وفيه أنه من التكليف لا يطاق أي في الحال أي ومن ثم ادعى بعضهم أنه لمجرد التنبيه واليقظة لما يلقى إليه وفيه أنه لو كان كذلك لم يحسن أن يقال في جوابه ما أنا بقارئ الذي معناه لا أوجد القراءة إلا أن يقال جبريل عليه السلام أراد التنبيه لا الأمر وجوابه صلى الله عليه وسلم ناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الأول معناه الأخبار بعدم اتحاد القراءة والثاني معناه الأخبار بأنه لا يحسن شيئا يقرأه والثالث معناه الاستفهام عن أي شيء يقرأه فيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الأول لا أقرأ لأحسن القراءة بدليل أنه جاء في بعض الروايات ما حسن أن أقرأ أو حينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تكيد الله أي العرض منهما شيء واحد قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من الخلق والتعلم والعلم أي أدنى مراتب الإنسان كونه علقا وأعلاها كونه عالما بالله سبحانه وتعالى امتن على الإنسان بنقله من أدنى المراتب وهي العلقة إلى أعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه الآيات على راحة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال للتكلم فيه ويشير إلى ماسق الكلام لاجلها فإنها اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها بسم الله إلى غير ذلك مما ذكره في الاثنتان قال فيه ومن ثم قيل أنها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا للمبالغة واحذ منه بعض التابعين وهو القاضي شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وأورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المؤدب الصبي فوق ثلاث ضربات وذكر السبيل أن في ذلك أي اللفظ ثلاثا إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يحصل له

وكانوا يكتبون باسمك اللهم وفي رواية لم تترك الأرض في الصحيفة أسما لله عز وجل إلا لحستمه وفي ما فيها من شرك وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الأولى اثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا استخفا فكلت الأرض من بعضها ما عد اسم الله ثلاثا يجمع اسم الله مع ظلمهم وأكلت من بعضها ظلمهم لا يجمع مع اسم الله تعالى فإبراهيم صلى الله عليه وسلم عمه أباطاب بذلك فقال يا ابن أخي أراك أخبرك هذا قال ثم قال والثواب ما كذبني قط فأنطق في عصاة من بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكروا قرش ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقال أبو طاب يا معشر قرش جرت بيننا وبينكم أمور لم نذكر في صحيفتكم فأنوا لها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية أن

ينظروا فيها قبل أن يأتوا فأنوا لها وهم لا يشكون أن أباطاب يدفع إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم شدائد وقبل أن تصح قالوا لا تطالب قد أنكرت أن تخرجوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال ما أتيتكم في أمره ونصف بيننا وبينكم إن أخي أخبرني ولم يكذبني أب الله قد سمع على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى إلا لحستمه وتركتم فيها غدركم وتظاهروا علينا بالظلم وفي رواية أكلت غدركم وتظاهروا علينا بالظلم وتركتم كل اسم الله تعالى فإن كان

يَقُولُ قَاتِلُوا أَيُّ قَوْمٍ أَعْمَا أُنْتُمْ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ لَا نَسْلَهُمْ حَتَّى نَمُوتَ مِنْ عِنْدَ آخِرِنَا وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا دُفِنَاهُ إِلَيْكُمْ فَتَقَاتِلُوا أَرَادَ سَحَابُكُمْ فَقَاتِلُوا
فَقَاتِلُوا فَرَجَدُوا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَخِيكَ زَادَهُمْ ذَلِكَ بَقِيَا وَعَدُوا أَنَا وَقَدْ جَاءَ أَنْ أَبْطُلَ قَالَهُمْ بَعْدَ
أ. وَجَدُوا الْأَمْرَ كَمَا أَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَامَ نَحْصَرُ وَنَحْبِسُ وَقَدْ بَانَ الْأَمْرُ وَتَبَيَّنَ أَنْكُمْ إِلَى بِالْطَّرِيقِ وَالْقِطْعَةِ دَخَلَ دُورٌ مِنْ مَعَهُ
بَيْنَ أَسْتَارِ السَّكْبَةِ وَقَالَ اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا وَقَطَعَ أَرْحَامَنَا وَاسْتَحْلَ (٢٧٧) مَا يَحْرِمُ عَلَيْهِ مَنَّا ثُمَّ انصُرْهُ وَهُوَ مِنْ مَعَهُ إِلَى

الشعب: عند ذلك مشى
طائفة من قريش في نقض
تلك الصحيفة وهم هشام
ابن عمرو بن الحارث
العامري وزهير بن أبي
أمية الخزومي وأمه مائدة
بنت عبد المطلب عمه النبي
صلى الله عليه وسلم والمطم
ابن عدي بن نوفل بن
عبد مناف وأبو البختري
ابن هشام زمعة بن الأسود
فمضى هشام بن عمرو إلى
زهير بن أبي أمية وأسلم
كل منهما بعد ذلك رضي
الله عنهما فقال زهير
أرضيت أن تأكل الطعام
وتلبس الثياب وتشكج
النساء وأحوالك حيث
قد علمت فقال ويحك
يا هشام فإذا أصنع قاعاً أنا
رجل واحد والله لو كان
معي رجل آخر لقمتم في
نقضها فقال أما معك فقال
أبغضت أن أشتري ما أشتري
المطم بن عدي فقال له
أرضيت أن يهلك بطنان
من بني عبد مناف وأنت

شاهد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الأولى ادخال قريش له صلى الله عليه وسلم الشعب
والنضييق عليه والثانية اتفاعة على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من
أحب البلاد إليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل ومكائيل أي قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل
بطنه وقلبه إلى آخر ما تقدم في الكلام على أمر الرضا ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فلم أن اقرأ باسم
ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الإمام البخاري ومابوردد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أن أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استمذ بالله المسيح العظيم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا لا نرغب في
استناده ضعف واقتطاع أي فلا يدل للقول بأن أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في
مقدمة تفسيره ويه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي فيه أن هذا لا يعد قولاً يرأسه فإن من
ضرورة نزول السورة أي سورة اقرأ تزود البسملة معها فهي أول آية نزلت على الإطلاق هذا كلامه
والله أعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه
اذم ينقل عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك
ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجس بها ترجف بوادره والبادرة اللحمة التي
بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها القرصة والمرائص أي (وفي رواية) فزاده
أي قلبه ولا مانع من اجتماع الأمرين لأن تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله
عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه لروع
الراء أي الفزع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عفتي كما في الانتاع قالت
له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً أي لا يفضحك منك ليحصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل أي الشيء الذي يحصل منه التعب والإعياء لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء
والمعدوم الذي لا مال له لأن من مال له كالمعدوم أي توصل إليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا
يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا وأولان المعدوم أي الشخص المعدوم لا يكسب أي
لا يعطي الكسب وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق أي على حوائده فانطلقت به خديجة حتى
أتت بمورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها أي عم اسمع من ابن أخيك أي وقولها
أي عم صواباً لأنه ابن عمه لا عمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو هو لأنه وإن كان صحيحاً
لجواز إرادة التوقير لكن القصة لم تعدد وخرجها متحد أي فلا يقال يجوز أنها جاءت إليه بعد نزول
الآية مرتين قالت في مرة أي عم وفي مرة أي ابن عم قال ورقة بن نوفل ما أترى فأخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي صاحب سر الوحي وهو
جبريل يلبس فيهما جذاً أي يلبس حينئذ كونه في زمن الدعوى إلى الله أي إظهارها الذي جاء به
وأفادوا أصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شاباً حتى
البلغ في نصرتها يلبسها أكون حياً حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهد فقال إنما أنا واحد فقال أما معك فقال ابغضت أن أشتري ما أشتري فذهبوا إلى زمعة بن الأسود
فوافقهم على ذلك فقدموا ليلاً بأعلى مكة وتماقدوا وتماهدوا على نقض تلك الصحيفة وأخرج بني هاشم من الشعب وقال لهم
زهير أنا أبؤكم ما أكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أئمتهم وغدا زهير وعليه حلة صفاء باليت ثم أقبل على الناس
فقال يا أهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب بنو هاشم والمطلب هلك لا يتعاون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تنشق هذه الصحيفة

الطاحنة الظالمة فقال له أوجعل كذبت والله لا نشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله اكذب مارضينا كذا بها حين كنت فقال أبو البحتري صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال أوجعل هذا مرقضي ليل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقال المطعم بن عدي الى الصحبة تشقهها وفي رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح (٢٧٨) ثم خرجوا الى بني هاشم والمطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم

فقلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السعي من هؤلاء الرهط في قضيها انما كان هذا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم باعلى الارضة لما روى بعضهم قدم وأخر في حكاية القصة وكانت تقض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على أن مكثهم كان سنتين اوفى السنة العاشرة بناء على أنه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سوا في تقض الصحيفة اشار صاحب الحمزة بقوله

• فديت خمسة الصحيفة بالخمر
سنة ان كان للكرام فداء
• فتية بيتوا على فعل خير
حمد الصبح أمره والمساء
• بالامراتاء بعد هشام
زمعة انه التقى الاتاء
• وزهير والمطمع بن عدي
وأبو البحتري من حيث
شاؤا

• فقصوا مبرم الصحيفة
اذ شد
• وث عليهم من العدي الانداه
• اذ كرتا باكله اكل منسا
• سايان الارضة الخرساء

اوخرجني هم تشديد الياه المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل أوخرجوني حذف النون الاضافة فصار مخرجي قلبت الواو ياء وادغمت قال ورقة سم لم يات رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعادة سبب لا خراجا وهذا يفيد بظاهرا من تقدم من الالبياء أخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والاممجرد المعادة لا يقتضي الاخراج فلا يحسن ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل بني اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة بعد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذي ويقاقل وقال في جواب قوله انه يخرج اوخرجني هم استنها ما انكاريا دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتها خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك أنصرك نصر ائوز رأي شديد اقوامي من الازرو هو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسيأتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال السهيلي وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والساق هو الذي يدركني ما يأتي بعده كما جاءه اشقي الناس من أدركته الساعة وهو حي هذا كلامه • اي في بعض الروايات ان قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا البده بوة وفي لفظ انه لبي هذه الامة اي وفي الشفاء ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس مناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشي ان لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك واعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنسبة فان النبوة اتقالات لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الخ فظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه القضية على اثني عشرة قولاً وأولاه بالصواب واسلمها من الارتياح ان المراد بها الموت أو المرض اردوام المرض هذا كلامه فليتأمل مع رواية خشيت على عقلي • قال وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيد ما يوس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل يذكر هذه الارض التي اهلها أهل أو ثا أي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت أبي طالب يلتبس اسلام قبيح اجتماعه بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يعده مع كل البعد انه المذكور هنا فليتأمل ثم رأيت ان عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عيذه من الكبروان خديجة قالت له اني صبا حايا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قال اجل قال ادني مني فقد تقل سمعي فدفنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح فانه غير عداس الا في ذكره وانما اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة ففي كلام بن دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تساله عن جبريل

وهما اخبر النبي وكما اخرج خباله الفيوب خباء وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن ابي امية فقال وأما المطعم بن عدي فمات بمكة كافرا وأما أبو البحتري وزمعة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسبحان من لا يسئل عما يفعل وتوفي أبو طالب بعد خروجهم من الشعب ومات وفاته في رمضان سنة تسع أو عشر من النبوة وتقدم الكلام على ما يتعلق به مستوفي فارجع اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة ايام توفيت خديجة رضي الله عنها

وقد أشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله وقضى عمه ابو طالب والد هز فيه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك لما م و نالت من احمد المناه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما أرى منك وقد جعل الله في الكره خيرا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم أطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر (٢٧٩) بيده صلى الله عليه وسلم وكان

عمرها اذ ذاك خمس وستين وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه ابى طالب حزنا شديدا حتى سمى ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني أراك قد دخلت خلة لقد خديجة رضى الله عنها فقال اجل أم العيال ورببة البيت وقال عبيد الله بن صير وجدها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها بمساة وعشرين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على مائسة رضى الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها الى

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة لاشك في رواية ان عداسا هذا قال لما يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للمبداء امورا فخذى كتابي هذا فانطاني به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضروه فانطلقت بالكتاب معها لما دخلت منزلها اذ هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فاستبصر ويصرون يا أيكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهزنت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فذاك انى واسى ارضى معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا حاتم للنسوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرسا جذا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذى بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أبقرى اذ هو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن نزل لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما وضعه المشركون به مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرها جبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسأله عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قرش انى لك بهذا الاسم فقالت بهي وابن عمى اخبرني بانه ياتيه فقال انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترى ان يتمثل به ولان اسمي باسمه وهذه العبارة أي كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه صدوت من الحافظ السيوطى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفير ابن الله وبينه صلى الله عليه وسلم فمن الشعبي انه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بقبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن نبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين وتولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل أي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يري شخصه بيلمه الشئ هذا الشئ الى آخره وحديثنا يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين أيضا وسياق عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتأمل واجاب الحافظ السيوطى عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك بحجى غيره من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد بالبحى اليه بوحى من الله كما هو المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه بوحى في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطى يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه بوحى من الله قبل بحى جبريل له صلى الله عليه وسلم بوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه قبل وانما خص بذلك لانه أول من سجد من الملائكة لآدم ورأيت هل عيسى بعد نزوله نوحى اليه فاجاب بنعم وورد حديث التواس بن سمعان الذى أخرجه مسلم واحمد وابوداود والترمذى

الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اربعة دراهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطى عنها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك أموت وأما تزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى ان قرا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه

قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الا تزوج قال من قلت ان شئت بكروا وان شئت ثيا قال فمن البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يزوج بها وحيء له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للزوج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله يصحح حقى قالت له حولة ما ذكره فلم ان الله سيقضى امره حين انطقها ذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن التي قالت (٢٨٠) سورة بنت زمة وقد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذا كر بهما على

قالت قد حلت على سورة بنت زمة فقال لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبك عليه قالت ووددت ذلك ادخلني على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخنا كبير ابا قيا على دين قومهم لم قالت قد حلت عليه وحيته بجهة ابا جاهلي فنان من هذه قالت خولة بنت حكيم قال فما شاك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطبك عليه سورة قال كفه كرم فما تقول صاحبك قلت تحب ذلك قال ادعيا الى فدعوتها قال اي نية ار هذه ترعم ان محمد بن عبد الله ارسل بخطبك وهو كفه كرم انجبين ان ازوجك منه قالت سم فقال لخولة ادعيني فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اياها وكان اخوها عبد الله بن زمة غابا لما بلغه الخبر صاريحي التراب على رأسه ولما أسلم رضي الله عنه كان

والنسائي وغيرهم وفيه التصريح بأنه وحي اليه قال والظاهر ان الحائي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع ولا يرد فيه لار ذلك وظيفته وهو السمع بين الله تعالى وبين ابيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدلل على ذلك بما يطول قال وما اشتمر على السنة الناس ان خبريل لا يزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شي لا أصل له وزعم زاعم ان عيسى انما وحي اليه وحي الله لم ساقت قال وحديث لا وحي بهدي باطل اي ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض النوارخ ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يمانع احدهم من الانبياء هذا العدد والله اعلم (وفي اسباب النزول) لواحد من علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال لييك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتى فرغ من السورة اي فلما لمع ولا الضالين فقال قل آمين فقال امين كما في رواية عن وكيع وابن أبي شيبه (وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده ليس بالقائم اذا دعا احداكم فليختم بآمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغرى آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين أي خاتم دعاء رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه ردو عدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدهو قال قد وجب ان ختم بآمين فاتي صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي شربك ابن مريم فالتك على مثل تاموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركي ذلك لا جاهدن معك (اقول) هذا لا يدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر أي والمدثر نزلت بعد ايام المزمع ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بان اقرأ واما الذي نسب اليه الا اكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلام ثم رأيت الامام النوري قال قول بان الفاتحة اول ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اى وما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة فني تفسروا وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدى انها نزلت بمكة من كز تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قرش رضي الله عنه في الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوى حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاتفاق وذكر قوم منه اي ما نكر نزولها بالمدينة فليتامل فانه لا يقل ذلك الا بناء على انها نزلت بها اي نزلت بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوى الى ان تكرير

نزولها

يقول كنت في السفة يوم احثي التراب على رأسي اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة

يعني اخته ثم ذهبت خولة بنت حكيم الى ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت اخظري ابا بكر رضي الله عنه حتى ياتي فاجاء ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة رضي الله عنها

قال وهل تصلح أي تحمل لها ناهي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فذكرت ذلك له فقال أرجعي إليه فقولي له أنا أخوك وانت أختي في الإسلام وابنتك تصلح لي أي تحمل فذكرت ذلك له فقالت أم رومان إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه جبر ووعده أبو بكر والله ما عد أبو بكر وعدا فاختله فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأته ابنه جبر فقال أبو بكر لمطعم بن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبر فاجعل (٢٨١) المطعم على امرأته وقال لها

ما تقولين يا هذه فاجعلت على أبي بكر رضي الله عنه وقالت له لعلنا أن نكحنا هذا الفتى اليك تصبته وتدخله في دينك الذي أنت عليه فاقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال أنها لتقول ما تسمع أي فقولي مثل قولها فقام أبو بكر رضي الله عنه وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لحولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه إياها أي عقد له عليها ومائشة حينئذ بفت ست سنين وقيل بنت سبع ودخل على سودة بمكة وأخر الدخول على عائشة إلى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم أن أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أيضا إن نزلوا بنجر ما ستمن من محمد وما ينعم أمره فاطيعوه ترشدوا فلم قبلوا قوله ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي

نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفه بالمدينة قال في الانقار والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه * واستدل مضمهم على أنها مكية بأنه لا خلاف أن سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك - سبعا من الثاني والقرآن العظيم وهي العائجة فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه العائجة والذي نفسي بيده ما نزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها إنما هي السبع الثاني والقرآن العظيم الذي أرتبه وقد حكى مضمهم الاتفاق على أن المراد بالسبع الثاني في آية الحجر هي العائجة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع الثاني في آية الحجر بالسبع الطوال ومما يدل على أن المراد بها العائجة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن عمرا لا يجهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ور - ول الله صلى الله عليه وسلم - لم وأصحابه ينظرون إليها وأكثرت الصحابة بهم عري ورجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء الحاجة أصحابه فزل ولقد آتيناك أي أعطيناك سبعا من الثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر إلي ما أعطيناك لا يجهل وهو مناع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم أي على أصحابك واخفض جناحك لهم فإن تواضعك لهم أطيب - فقلوهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا * وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شعاع من كل داء * وه - لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتأمل ولها اثنا عشر واسما وذكر بعضهم أن لها ثلاثين اسما وذكرها الاستاذ الشيخ أبو الحسن الديلمي في تفسيره الوسيط قال السبيل ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لما ورد لا يقول أحدكم أم الكتاب وأيقول فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى أنه جاء في تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الأمرين معا وهو شكل على أن تسمية السور توقيفية ثم رأيت في الانقار قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الأسماء هل هو توقيفي أو يظهر من المأثورات فإن الثاني فيمكن العطف أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بأنها إنما نزلت في المدينة أن مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير العائجة قال في أسباب النزول وهذا لا يقله العقول أي لأنه لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير العائجة أي ويدل لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة إن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم لم للمسي صلواته إذا استقبلت القبلة فكبر ثم أقرأ بأب القرآن ثم أقرأ بما شئت إلى أن قال ثم اصنع ذلك أي القراءة بأب القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غير ما منها عوضا يدل لذلك أيضا وصف القول بأنها إنما نزلت بالمدينة أنه فهو من قائله لأنه

(٣٦٦ - حل - أول)

صلى الله عليه وسلم وانت منه من الأدنى ما لم تكن تطعم فيه في حياة أبي طالب فدخل صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة والتراب على رأسه فقامت إليه بعض نساء وجهات تزله عن رأسه وتبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا نية فإن الله مانع أبلك وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول ما ماتت فريش في شيئا كرهه أي اشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما دأى قريش تهجموا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أباطب ذلك قام بنصرته أباما وقال يا محمد امض لا

أردت وما كنت سائداً كان ابوطاب حيا لا واللوات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل ابوجهل وعقبة بن ابى معيط وغيرهما من أشرف قريش يحثون على ابى لهب حتى صدره عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الى ما كان عليه من معاداته فلما أجمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهو باخراجه والعنف به خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما نال من قريش ومن قرأته (٢٨٢) وعثرته خصوصا من ابى لهب وزوجته أم قبيح حاملة الحطب من الهجو والسب

والتكذيب * وعن علي رضي الله عنه انه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت ابى طالب اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فواقه مادنا منا احدا الا وبكر رضى الله عنه فصارى ضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول أقتلون رجلا ان يقول رب الله * وكان خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه يلمس من ثياب الاسلام رجاء أن يسلموا ويناصروه على الاسلام والقيام به على من خانته من قومه قال في السيرة الحلبية ومن ثم أى من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره رغب خاطره جعل الله الطائف مستاسا لاهل الاسلام بمن يحكى الى يوم

تعد هذا القول والعلماء على خلافه أى لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا ايها المدثر ويلزم على كونها نزلت بعد المدثر انه صلى الله عليه وسلم صلى غير الفاتحة في مدة فترة الوحي اولان المدثر نزل بعد فترة الوحي على ما سباني وقد يقال لا بنا فيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام صلاة غير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك يشره بالفاتحة وبلايتين من سور البقرة يدل على انها نزلت بالمدينة فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا أى صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم يزل قط الا يوم مسلم قال اشرون رين أو تيتها لم يؤثما من قبلك فاتحة الكتاب وحواتم سورة البقرة هذا كلامه فليتأمل وجه الدلالة من هذا على انه سباني عن الكامل للهذلي ما يصرح بان حواتم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقاب قوسين * ومما يدل على أن البسملة آية منها نزولها ما أي كافي بعض الروايات والافاروابة المتقدمة دل على انها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة آية من الفاتحة ايضا ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا قرأتم الحمد لله فافروا باسم الله الرحمن الرحيم اها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدي آياتها وقد أخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له اتمامها ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لا يثنى فيه صفات المؤمنين والكفار والمناقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قل بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال أى كما انها المرادة قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني على ما تقدم وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسبعة تونس وقيل براء وقيل الكهف وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة وهذا يعلم ما في تفسير البيضاوى عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة باللفظ تدل على ان سم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها ما ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى في بيتهما في رأبسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على ان البسملة آية من الفاتحة يكونها نزلت معها يقتضى ان البسملة ليست آية من افرا اسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدماطي نزول اقرأ بدون بسملة يدل على ان البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به اى بعدم نزولها في اول سورة قرأ أيضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقرآن في اوائل السور أى وانما نزلت وكتبت للفصل

والتيك

القيامه فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق وخمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهى الى الطائف عمدا الى سادات ثقيف وانزلهم وكانوا أخوة ثلاثة اقدم عبد يليل واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام واخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وثقيف اللام ولم يعرف له اسلام ايضا والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وصحبته نظر وهؤلاء الثلاثة اولاد عمرو بن عوف الثقفي فيجلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به

من نصرته الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يربط ثياب الكعبة أى يشترطها وبطامها ان كان الله أرسله
وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له انك انت يا الله لا كلمك ابدان كنت رسولاً من عند الله كما تقول انت اعظم خطراً
أى قدراً من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب ما يغني لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أس من خيرهم وقال
لم اكنتموا على ذكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشدد أمرهم عليه ثم قال له (٢٨٣) هؤلاء الثلاثة من أشرف

ثقيف أخرج من بلدا
والحق بما شئت من الارض
وأغروا أي ساطوا عليه
سفهاءم وعبيدهم بسبونه
ويصبحون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا
له صفين على طريقه فلما
مر صلى الله عليه وسلم بين
الصفين جعل إلا يرفع
رجليه ولا يضمهما الا
رضخوها بالحجارة حتى
أدموا رجليه وفي رواية
حتى اختضبت نملاء
بالدماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا أزلقته الحجارة
أى وجد ألمها قعد الى
الارض فيأخذون
بعضديه فيقيمونه فاذا
مشى رجوه وهم يضحكون
كل ذلك وزيد بن حارثة
رضي الله عنه يقيه بنفسه
حتى لقد شج برأسه
شجاً جافاً فلما خلص منهم
ورجلاه يسيلان دماً عمد
الى حائط من حوائطهم
أي بستان من بساتينهم
فاستظل في حيلة أى

والتي ترك بالابتداء بها وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول
قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين أي لقرآنيتهما في ذلك انها نزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة أي
سورة اقرأ وجوابهم أيضاً بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم بما لغتهم
في تجميعها عن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا المين فيها واستدل أيضاً لعدم قرايتها في
أوائل السور بعدم تواترها في عهد ورد بان عدم تواترها في محلها لا يقتضي صلب القرآن فيه عنها ورد
هذا الرد بان الامام الكافيجي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر أي في القرآن
في محله ووضع وترويه أيضاً كما يجب تواتره في أصله أي وفي الفتوحات بالبسملة من القرآن بلا شك عند
العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد
ما ذهب اليه امامنا من انه آية من أول كل سورة محتمل لما قال السهيلي حيث قال تقول انها آية
من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام أبي بكر العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه
الى هذا القول احد فانه لم يدها احد آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فمن الربيع قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد بسم الله الرحمن
الرحيم وأول البقرة الم قال مضهم وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور
وأنها ليست آية من أولها لي هي آية في أولها عادة لما تكرر يرأها ويرعا يوافق ذلك قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه
خص بالبسملة مخالف قوله في الاقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
لا عامتك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى سم الله الرحمن الرحيم كما ساءى وسياى ما فيه قبل راسما
تركت البسملة أول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبري الذي يدل عليه أول
براء ورد في الفتوحات بانها جاءت في أوائل السور المبدؤا بويل قال وابن الرحمة من الويل وذكر
بعضهم ان الاقان وبراءة سورة واحدة أي فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال سالت
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والا فال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال
كانت الا ل من أول ما رل مدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالأخرى
فظننت انها سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انها كما يقولان
ان الضحى والشرح سورة واحدة كما يقرأهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله
الرحمن الرحيم وذلك لان ما رأيا أن أولها شبه لقوله لم يجدك يتاريس كذلك لان حال اغتماه
صلى الله عليه وسلم باذاه الكفاية فهي حال محنة وضيق وهذه حال اشراح الصدر وتطليب القلب
فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر امتنا انه يكتفي في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة
الظن المفيد له خير الآحاد لعدم التواتر بذلك لا يكره من في كونهما آية من الفاتحة باجماع المسلمين
وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جميع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم احدى وعشرين
مهما يوا امامنا رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم

شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء ثقيف أغروا عليه سفهاءم وعبيدهم فصاروا يسبونونه ويصبحون
به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوا الى حائط لعبية وشيبة انى ريعة فلما دخل الحائط رجموا عنه وفي البخارى ومسلم من حديث
عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك
بالقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والبراد منها موضع غصوص اجتمع فيه مع عبد البليل هناك لا عقبة منى التي

اجتمع فيها من الانصار ثم بين ذلك قوله اذ عرضت نفسي على عبد اليل فلم يجبي الي ما اردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق من النوم الا وانا بقرن النعاب فرغت رأسي فاذا أنا مسجدة فداظني تنظرت اليها فاذ في جواريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شاء فادع الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك (٢٨١) وما ردوا عليك وأما ملك الجبال وقد بعثني إليك ربك لتأمرني بامرك ان شئت

ان اطبق عليهم الاخشين
قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا بل أرجو ان
يخرج الله من اصلاهم
من بعده وحده لا شريك
له وهذا من مزيد حلمه
وشفقته وعظيم عفوه
وكرمه وفي رواية جاءه
جبريل فقال يا محمد ان
ربك يقرئك السلام
وهذا ملك الجبال قد
أرسله وأمره ان لا يفعل
شيئا الا بامرك فقال له ان
شئت دمدمت عليهم
الجبال وان شئت سخرت
بهم الارض قال يا لك
الجبال قال آني بهم لعله
ان يخرج منهم ذرية يقولوا
ان لا اله الا الله فقال لك
الجبال ان كما سأل ربك
رؤف رحيم وقد اشار
صاحب الحمزة الى حلمه
واغضائه صلى الله عليه
وسلم حيث قال
جهلت قومه عليه فاغضى
أخواله دابة الاغضاء
وسع العالمين علما وحلما
فهو بحر لم تبه الاغياء
وقوله في اول الحديث

اسم أحد منهم بقرا بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بأنه لم يشف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر
بما في بعض الاوقات بما للجواز يؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسمة وأما رواه البخاري
وأودود الترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة
بالحمد لله رب العالمين فعناء بسورة الحمد لا غيرها من القرآن ولا بعد هذا الحمد ما في رواية
عبد الله بن مغفل انه قال سمعني أبي وأنا اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحديث قاني
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم بقوله فاذا قرأت قل
الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم أنهم لم يروا بها رأسا فقال ذلك وكذا يقال فما روى كانوا
لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فقل قد يثبت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم مما
تقدم ترك البسمة فروى بالمعنى فاخطأ * وما استدله على أن البسمة ليست آية من العائنة ما جاء
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله بارك وتعالى فسمت
الصلاة أي العائنة بيني وبين عدي نصفين فصفها لي وصفها لعبدى ما لي قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى في حديثي عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال مجزئي عبدى واذا قال مالك يوم
الدين قال هو من الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى ولعبدى
ما سال فيقول عبدى اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال أو كبرن العربي لما نكي فاتفق بذلك
ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها ان
صارت القسمة لما كانت نصفين بل يكون الله فيها أكثر من للعبد لان سم الله ثناء على الله تعالى
لا شيء لعبد فيه ثم ذكر ان التعبير بالصلاة العائنة يدل على ان العائنة من فروضها واطال في ذلك
وسياتي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية في كتب ذلك
في أربعة كتب وأول من كتبها امية بن الصلت فلما نزل سم الله عجزاها ومرساها كتب بسم الله ثم
لما نزل ادعوا لله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم لما نزل أنه من سليمان وأنه بسم الله
الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي ﷺ لم يكتب بسم الله
الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النحل وهذا يفيد ان البسمة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور
ويؤيده قول المهدي ثم كان هذا الذي عذر به انه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة أي تميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد الصحف الاجماع من
الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه قد يدل لقول بار البسمة ليست
من اوائل السور وانما هي الالف فقد علمت ان البسمة نزلت اول العائنة على ما في بعض الروايات
وقيل ابو بكر التوسي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله الرحمن
الرحيم وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل
على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يعلم ما في الخصة قص الصغرى ان البسمة من
خصائمه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكل عليه قال

لما شئت الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم مريش اذ كانوا لم يسب في ذهابه الى ثيب فلا بد أن عيسى
تقيا ليسوا بهومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك فانه اخبار عما قاله اشراف قبيص
ويحتمل انه اراد قرشا دعام الى الايمان فقالوا شاعر ساجر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السب في ذهابه الى ثيب
حتى نال منهم ما قال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل ما جعلان بمكة ابو قبيص ومقابله قبيصان وقيل

هـ الجبلان اللذان تحت العتبة يعني ويحتمل ان المراد اطباق الجبال القريبة من قمم عليهم ولما الجؤء صلى الله عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة خلص اليها رجلاه تسيلان دما فلما رأى ما نلقى تحركت له رجلاها لانهما ابنا ربيعة من عبد شمس ابن عبد مناف فيمناله مع عداس الصراني غلامها قطف عذب بكسر القاف يعني العقود ووضع عداس وطبق بامرهما قالا هـ اذهب به الى ذلك الرجل فقال له يا كل منه فعمل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده (٣٨٥) في القطف ليا كل قال بسم

الله الرحمن الرحيم ثم
أكل قطف عداس الي
وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله
أهل هذه البلدة فقال له
صلى الله عليه وسلم من
أى البلاد أنت وما دينك
قال نصراني من نينوى
وهو بلد قديم مقابل
الموصل فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى
فقال عداس وما يدريك
ما يونس بن متى والله لقد
خرجت من نينوى وما
فيها عشرة يعرفون ابن متى
فمن أين عرفته وأنت أسمى
في أمة أمية قال ذاك اخي
يهوذي منلى فاك
عداس على يديه ورأسه
ورجله يقبلها وأسلم ضى
الله عنه وفي رواية أنه قال
اشهد انك عبد الله ورسوله
ونظر اليه ابنا ربيعة فقال
أحدهما للآخر اما
غلامك فقد أفسده عليك
فلما جاءها عداس قالا
له ويلك مالك تقبل
رأس هذا الرجل ويديه

عيسى بن سلمان ويده صلى الله عليه وسلم وكتابه الاجيل وهو من حجة كتب الله الميزة . عن
التقاش ان البسلة لما نزلت سحت الجبال وقالت قريش - حرم على الجبال قال السهيلي . صحيح ما ذكره
فاسما سحت الجبال خاصة لا البسلة انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله
أعلم ثم لم يلبث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفع بالحجون فلم يكن
مسماوا يؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه مات على
نصرانيته وهذا يدل على ان من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء
على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحر يرأى والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها
تابع الشيء () وهذا في القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح صاحب
الابل الذي لا يفارقه ورئيس النصارى في العلم وفي رواية أخرى صرته في طعان الجنة وعليه السندس
وفي رواية قدرأته مرأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه أى أظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب
بيضا أقول صريح الرواية الثلاثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية رأيا ما الرواية لثانية فلا تحالف
الرواية الاولى لان السندس من افراد الحراير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسوا
ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين () لانه آمن بي وصدقني أى قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ
يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل
الجنة ادلو كان مسلما حقيقة بان أدرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان
من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيضا وجزم ابن كثير باسلامه قال هشيم وهو الراجع عند جاذبة
الائمة أى بناء على أنه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة في الامتناع أن ورقة مات في السنة
الرابعة من البعث وواقفه ما يأتي عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخبيس وحينئذ يكون قوله صلى
الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني واضحا لكن ينازع في ذلك له واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن
عليه ثياب بيضا وسأني عن الذهبي ما يحالقه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من أهل
الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لأحد تلك الاما حدثنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاؤرت بحراء فلما أصبحت جوارى هبطت فتوديت فنظرت عن
يمينى فلم ار شيئا فنظرت عن يساري فلم ار شيئا فنظرت من خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فقرأت شيئا بين
السماء والارض أى وفي رواية فاد الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى زاد في رواية متر بعا عليه
وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فأنيت خديجة فقلت دنون أى وفي رواية
زملوني زملوني وصبوا على ماء باردا فدنوني وصبوا على ماء باردا فزات هذه الآية يا ايها المدثر أي
الملتف بشيا به قم فأنذر ووربك فكبر ولم يقل بعد فأنذرو بشر لانه كما يست بالندارة بعث بالبشارة لان
البشارة عما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن قبل وهذا يدل على أن هذه الآية اول ما نزل أي قيل اقرأ
وان النبوة والرسالة مقتربان قال الامام النووي والقول ان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف باطل واما

وقدمه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني بما لا يعلمه الا انبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير
من دينه (ويروي) ان عداس لما أراد سيده الخروج الى بدر امراء بالخروج معها فقال لما اقتال الرجل الذي رأيت يحاط بك
تريد ان والله ما تقدر له الجبال فدلاله ويحك يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بدر وقيل لم يقتل بل
وجع فمات بمكة وهو معدود من الصحابة رضي الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا كافرين بيدر (ويروي) انه صلى الله

عليه وسلم لما تخلص من تهيف واطمان في ظل الحبلية دما بالدماء المشهور بدما الطائف وهو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
وهو اني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين الى من تكفى الى عدو بعيد يتجهمني أم الى
صديق قريب ملكته أمرى ان لم تكن غضبان على فلا أبالي غير ان طافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
الظلمات وصاح عليه أمرا الدنيا (٢٨٦) والآخرة أن ينزل في غضبك أو يحل على سخطك ولك العتي حتى ترضى

ولا حول ولا قوة الا بك
رواه الطبراني في كتاب
الدعاء عن عبدالله بن
جعفر بن أبي طالب قال
لا توفي أبو طالب خرج
النبي صلى الله عليه وسلم
ماشيا الى الطائف فدعاهم
الى الاسلام فلم يجيبوه
فاني ظل شجرة فصلي
ركعتين ثم قال اللهم اليك
أشكو مذكرة وعند
رجوعه من الطائف نزل
صلى الله عليه وسلم نخله
وهو موضع على ليلة من
مكة فصرف الله اليه سبعة
لن جن نصيبين وهي مدينة
بين الشام والعراق يستمعون
قراءته وقد قام عليه
السلام في جوف الليل
يصلي فجاءوا يستمعون
قراءته والى ذلك أشار
صبيحانه وتعالى بقوله واذا
صرنا اليك نرا من الجن
الآيات ثم أنزل الله قل
أوحى الي أن استمع تقر
من الجن وقيل أنهم صرفوا
مرتين مرة قبل نزول قل
أوحى والمرة الثانية بعد
نزولها وانها هي هذه المرة
أى التي كان فيها صلى الله

نزلت بعد فترة الوحي أى وما يدل على ذلك قوله فاذا انزلنا الذي جاءني بحراء وما يدل على ذلك أيضا ما في
البخارى ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث بفترة الوحي أى لا عن ابتداء الوحي لما تقدم من
قول بعضهم بغيره عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحراء فلما قضيت
جوارى هبطت لان جواره بحراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء
الوحي واخرى في فترة الوحي وحض الرواة حلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي
وعجز ما يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحراء في
مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في
كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسياتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن
اسماعيل بن ابي حكيم ولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله ﷺ
استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال نعم أى وذلك قبل أن ياتيه
بالقرآن أى بشي منه وهو اقر يا سمرك ناء على انه اول ما نزل ولا ينافى ذلك قولها هذا الذى ياتيك
اذا جاءك لار المعنى الذى يراه أى لك اذا رأته فجاءه جبريل عليه السلام فقال لارسول الله صلى الله
عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أى قد رأى به لكى سيأتى عن ابن حجر الهيثمى ان ذلك كان
بعد البعثة قالت قم يا بن عمى فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه
قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في
حجرتها قالت هل تراه قال نعم قالت فخارت بخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل
تراه قال لا قالت يا بن عمى انبت وابشر فوالله ان ملكا ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب الحمزة
واتاه في بيتها جبرائيل * ولذى اللب في الامور اربيا

بقوله
قامطت عنها الخمار لتدرى * أهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبر يسلس فما عادوا واعيد الغطاء
فاستبان خديجة انه السكز الذي حاولته والكيمياء
اى وأناه قال ابن حجر اى بعد البعثة أى النبوة واجتماعه به في بيوتها حامل الوحي جبريل ولصاحب
العقل الكامل في الاحوال التى قد تشبهت به صافى سبب كمال استبصارها ازالته عن رأسها ما يغطي
به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذى يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذى كان
ياتى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو الاغماء الذى هو بعض الامراض الخائفة عليهم عليهم
الصلاة والسلام وفيه ما ينبغي ان يكون المراد به الاغماء الناشى عن لمة الجن فيكون من الكهان لان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذى قال بسببه خديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتى انه كان يعتريه
وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه من الاغماء الى اخره فبسبب
ازالتها ما تغطي براسها عنها اختفى فلم يعد الى ان مات غطاء راسها عليه فاستبان علم اليقين
ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اى لا الجن لان الملك لا يرى الراس المكشوف من الراء

عليه وسلم بنخله وانه كان يحرق اقل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركة لا ولى الرحمن وفى الثانية قل أوحى واقام
صلى الله عليه وسلم بنخله أياما ثم أراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضى الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد
ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انه هوى الى حراء فوجد عبد الله بن الاربعاء فبعثه الى الاخنس بن
بشر بن النقي لجبريه فاعتذروا وقال اني حليف والحليف لا يجبر وهذا قاله اجتذرا والاقالني صلى الله عليه وسلم لو لم يعلم ان الحليف

يجبر لا حث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو العامري لان جده عامر بن لؤي أخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بان بني عامر لا يجبر على بني كعب اى قد لا يجبر جوارها فنه صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له ان داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليات ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فآخبره فدخل مكة بعد ان تسليح مطعم بن عدي وركب على راحلته ونادى يا معشر قريش انى اجرت هذا (٢٨٧) فلا يؤذه احد منكم ثم بعث

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم وفي الرواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج مطعم وابس للاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف أربعة منهم عند اركان البيت واحتج الباقون بحال سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا يومهم المطعم فاقبل ابوسفيان على المطعم وقال له أعجبت أم تاج فقال بل عجب فقال اذن لا تنفخر اى لا تزال خفارتك اى جوارك قد أجرتا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى

بمخلاف الجنى وشبه الناظم ذلك بالنفس والامر العظيم لان كلا من الكفر والكيمياء لا يظفر به الا القليل من الناس لمزتما * اول روى الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من اذ ما فعلته خديجة كان عند نرائيه صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي راى فيه ما راى فاذا رآه فتجسرى فان يكن من عند الله لا يراه اى فتراه له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاحسرت ورقة فقال انه لياتيه الناموس الا كبره وفي فتح الباري ان وسيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضى انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل مض الناس في الاسلام اى وفي كلام صاحب كتاب الخبيس في الصحيحين ان الوحي تناف في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم انه لموافق في الامتناع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الخوزي ومخالف ايضا لقول الذهني الا ظهرا انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اى بناء على تاخرها وبدل لتاخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اى ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار للتصديق بالقلب باعم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اى بما ارسل به وان لم يقر بالشهادتين مع انه يمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للتمسك منه وحيث ادرك الرسالة فقد سلم وحيث لا يكون صحابيا وقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر انه في الاصابة ترد في ثبوت الصحة لورقة من نوفل قال لكن المعلوم من كلامه في شرح النخبة نبوتها وانه يفرق بين وبين بحير ابان ورقة ادرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة بخلاف بحير او هو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتعرفه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح النخبة هل يخرج اى من تعريف الصحابي من اتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اتيه مؤمنا به بانه سيبعث ولم يدرك البعثة محل انظر ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في بحير اما ادري ادرك البعثة ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم من ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة فانه يقتضى ان البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة فان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروي ابن اسحق) عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن اصابه نحوبا كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزل القرآن ما يشبه الانغماء به حصول الرعدة وتغميض عينيه وتر بدوجهه ويخط كخطيط البكر فحالت له خديجة اوجه اليك بن رقيق قال اما الآن فلا ولم اقف على من كان يرقى ولا على من كان يرقى * واشتهر على بعض الالسة ان الله صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولم تستند ذلك ما تقدم عن انه لما كانت حاء لابه جاءه الملك وقال لها قولي اذ اولدته

الله عليه وسلم في جوار كافر وامانه وان حكمة الحكم القادر قد تخفى وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث باقوام لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجروا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعاه لاهله ولهذا المعروف الذي فعله المطعم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم في اساري بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لثقتهم له * وفي اسد الغابة ان جبير اولد المطعم بن عدي أسلم بن الجدي به وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه

وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم لشفعتاه لانه فعل ما صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من حملة من سمى في قبض الصحيفة كما قدم وهذا من شيمته صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر للمطمع هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كلاء لك كان في هذا اليوم سهلا وهو شذذك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزيه بالسبب السبب ولكن ينفو ويصنع مات الطام (٢٨٨) ابن عدي وله بضع وتسعون سنة وكا موته قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت رضي الله

عنه بقوله

عنى الأاكي سيد الناس
واسفحى

بدمع وان ارفقه فاسكى
الدا

وابكى عظيم المشربين كليها
على الناس معروف له ما تكلم

فلو كان مجددا لجد الدهر
واحدا

من الناس أنى مجده الدهر
معطيا

أجرت رسول الله منهم
فأصبحوا

عبدك مالى مهمل واحرما
فلوسنلت عنه معد بأسرها

وقسطن اوراق بقية جرحها
لقلوا هو المولى بحمرة جاره

ودمته يوما اذا ما دما
هذا العمل من حسان رضي

الله عنه مجزاة للمطام على
ما صنع مع النبي صلى الله

عليه وسلم ولا يضر رثاه
حسان له وهو كافر لان

الرثاء تعداد المحاسن مد
الموت ولا ريب ان قوله

هذا مع النبي صلى الله عليه
وسلم من أقوى المحاسن

فلا خير في ذكره به
باب خبر الطفيل بن

عمرو الدوسي رضي الله
عنه

والظاهر ما قالت ذلك وعن أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان ابني
جمعا رأى ولدهم من جمعة من ابى طاب نصيبهما العين أفدسترقى لهما قل نعم لو كان شيء سابق القدر
لسبقته العين فاقبل هذه الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جنى لمن علم انه يتكلم
عن الله تعالى اجيب بانه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم بقدره قال خلق الله
تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم بانه جبريل وانه يكلم عن الله تعالى كما
خلق في جبريل علم ضروريا بان الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض التفسيرين انه صلى الله عليه وسلم
كان له عدو من شياطين الجن يقال له لا يبيض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه
عدم الوثوق بالوحى واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما
ضروريا بمنزلة بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم
وفي كلام ابن العباد وشيطان الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان
هو الذي أعوى به برصيهما الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المسمى بقوله تعالى كمثل
الشیط راد قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى. نك هذا كلامه والله أعلم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اى ولا
يرى مصونا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا حقه الله تعالى في الجواهي ليس من
جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام
المعهود به من كون ذلك الشخص صار نبيا صلى الله عليه وسلم وان جبريل يا بني فيكلمني كما يأتي
أحدكم صاحبه فيكلمه ويبصره من غير حجاب اى وفي رواية كنت أراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه
من وراء القرباء ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات لوحى وحيدنا اما أن يكون
جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو يكسر لدال المهملة على المشهور وحكي فتحها أو على
صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا
أحد الحديث وفي رواية البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في
يعنى جبريل في صورة لم أعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسى بيده ما شبهه على منذ
أنابى قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة
أقسام حيث قال في تقيته

ولازلك الناءوس اما بشكله * وأما ينث أو بحلية دحية

فليتأمل قيل وكان اذا أتاه على صورة آدمي وباتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه
السلام على صورة آدمي دحية أو غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل عليه هل يصير جسده
الاصلي حيا من غير روح أو يصير ميتا أجيب بان الجاني يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لا يجوز
ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بما يشاء وأدركه كالحرف فيكون الجسد واحد

ومن

كان الطفيل بن عمرو لدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا لا قدم مكة فمضى اليه

رجال من قرش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا يا طيل تعطيها لك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد غفل
أمره لنا أى شدد وفرق جماعتنا وشدت أمرنا وانما قوله كاسح يفرق بين الرجل واياه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته
وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا حتى أجمعت أى قصصدت

وعزمت على أن لا اسمع منه شيئا ولا أكله حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفاً أي قطعنا فرأى خوفاً من أن يلقي شيء من قوله فغدوت الى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة فقممت قريباً منه فابى الله إلا أن اسمع بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي أنا ما ينبغي على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أعلم من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت وإن كان قبيحاً تركت فكثرت حتى أنصرف الى بيته فقلت يا محمد إن (٢٨٩) قومك قالوا لي كذا وكذا حتى

سددت أذني بكرسف
حتى لا اسمع قولك
فأعرض على امرئ
فعرض عليه السلام وتلا
عليه القرآن أي قرأ عليه
سورة الاخلاص
والمعوذتين وقبل أنما نزلنا
عليه بالمدينة وقيل تكرر
نزولها فلما سمع القرآن قال
والله ما سمعت قط قولاً
أحسن من هذا ولا امرئ
أعدل منه فأسلمت وقلت
يا نبي الله اني امرؤ مطاع
في قومي وأنا راجع اليهم
فادعهم الى الاسلام قاع
الله ان يكون عوناً عليهم
فقال اللهم اجعل له آية قال
فخرجت حتى اذا كنت
بشينة تطلعي على الحاضر
أي وهم الحاضرون
المقيمون على المساء لا
يرحلون عنه وكان ذلك
في ليلة مظلمة وقع نور بين
عيني مثل المصباح فقلت
في غير وجهي فاني أخشى
أن يظنوا أنه مثل فتحوّل
في راسي سوطي فجعل
الحاضرون يتراءون ذلك
النور كالقنديل المعلوم
ومن ثم عرف الطفيل

ومن ثم قال الحافظ بن حجر أن تملأ الملك رجلاً ليس معناه ذاهباً انقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر ب تلك الصورة تأييداً لـ نيسابن في خطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يغني بل ينبغي على الراقي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة أنه لا مانع ولا بهتان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة محمد صلى الله تعالى عنه وأولاده أي الأئمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق ابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي الثاني والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سيبا يوماً لعلي رضي الله تعالى عنه أنت أنت يعني أنت إلا له قناء على الى المدائن قال لا نسأكن في بلد أبادا كان عبد الله بن سيبا هذا يهودياً كان من أهل صنعاء وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان أول من أظهر سب الشيخين ونسبهما للافتيان على سيدنا على رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا على لولا أنك تضر ما أعلن به هذا ما اجتراً على ذلك فقال على مما ذا الله اني أضمر لها ذلك لعن الله من أضمر لها إلا الحسن الحجيل فارس الى ابن سبابة ظهر الاسلام في أول خلافة عثمان وقيل في أول خلافة عمر وكان قصده بإظهار الاسلام بوارا لا سلاماً وخذلان أهله وكان يقول قبل إظهاره الاسلام في يوشع بن نون بمثل ما قال في علي وكان يقول في علي أنه حي لم يقتل وإن فيه الجزء لا الهى وأنه يحيى في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل بعد ذلك الى الارض فيما وها عدلاً كما مات جوراً وظلماً وعبد الله هذا كان يظهر أمر الرجعة أي أنه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول المعجب بمن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد لمحمد أحق بالرجوع من عيسى وأظهر الوصية أي ان علياً رضي الله تعالى عنه أوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في إثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال باللوحية أصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الخلاجية أصحاب حسين بن منصور الخلاج كانوا اذاروا وصورة جميلة زعموا انهم هم حل فيها وهم زعموا بالحلول حتى ادعى الألوهية عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم ان حل في صورته هو فانتن به خلق كثير بسبب البهيميات التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئاً من السحر والتنجيات فقد أظهر قرايراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتهر أمره تار عليه الناس وقصدوه ليقبضوه وجاءوا الى القاعة التي كان معصناتها فلما علم ذلك أسقى أهله مما فأتوا ومات ودخل الناس تلك القاعة فقتلوا من بقي حياها من أتباعه والقول بالانحاد كفر فقد قال المزين عبد السلام من زعم ان الله لا يعمل في شيء من أجسام الناس او غيرهم فهو

(٣٧ - حل - أول) بذلك فقبل له ذو النور والى ذلك أشار الامام السبكي في تأييده بقوله

ولي جهة اللهوسي ثم سوطه * جعلت ضياء مثل شمس مضيفة قال الطفيل قائماً في أبي فقلت اليك عنى يا ابت فلست منى ولست منك فقال له يا بني قلت قد أسلمت وتابست دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني دينك فاسلم قال ثم أتيتني صاحبتي يعني زوجة فذكرت لها مثل ذلك اي قلت لها اليك عنى فلست منك واست منى قد أسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت

فدين دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس قرغلبي على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا وات بهم قال الطفيلى فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد واخذنى فاسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو بخير مع (٢٩٠) سبعين أو ثمانين بيتا من دوس ومنهم أبو هريرة رضى الله عنه فاسمهم لتابع المسلمين وقبل لم

يعطى أحدا لم يحضر القتال
الا اهل السفينة الجائين
من أرض الحبشة جمعهم
ابن أبي طالب ومن معه
ومنهم الاشعر يوث
ابو موسى الاشعري
وقومه فقد تقدم أنهم
هاجروا من اليمن يريدون
النبي صلى الله عليه وسلم
فرمى بهم الرمح الى الحبشة
(باب ذكر الاسراء)

والعراج

اعلم انه لا خلاف في
الاسراء به صلى الله عليه
وسلم اذ هو نص القرآن
على سبيل الاجمال وجاءت
تفصيله وشرع عجائبه
أحاديث كثيرة عن جماعة
من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلاثين ومن
ثم حمل بعضهم اختلاف
روايات الاحاديث على
تعدد الاسراء وانه وقع
له صلى الله عليه وسلم ذلك
ثلاث مرات أو أكثر
وكان واحدا منها بجسده
وروحه وباقيها في المنام
وكان صلى الله عليه وسلم
لا يري شيئا في اليقظة الا
كان يري به الله اياه في المنام

كافرو وأشار الى أنه كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجرى فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجسمة
ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء ان من ادعى حلول البارى في أحد الاشخاص كان كافوا باجماع
المسلمين وقول بعض المارفين وهو أبو يزيد البسطامي سبغاني ما أعظم شاق وقوله اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني وقوله واما ربى الاعلى وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شيء انما قول
سبغاني اني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على
اسان عهده سمع الله من حمده وقوله انا ربى الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى
بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبغانه وصار لا يرى الوجود غير سبغانه
وتعالى الذي هو مقام الفناء وهو النفس ونسليم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والا اختيارا لما عرف
اذا وصل الى هذا المقام بما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة
الموهمة للحلول وقد اصطلحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالانحاد ولا مشاحة في
الاصطلاح لانه انما هو مراده بما عجزوا عنه فصار المراد ان واحد الفناء ارادة الحب في مراد الحبيب
فقد فني عن هوي نفسه وحفظها فصار لا يحب الله ولا يبغض الله ولا يوالى الله ولا يهوى الله ولا يهوى
الله ولا يعطى الله ولا يمنع الله ولا يرجو الله ولا يستعين بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه
بما سواهما وفي كلام سيدى على وفي رضى الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالانحاد في كلام القوم
من الصوفية مرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان وانحاد اذا عمل كل
منها على وفق مراد الآخر والله المثل الا علا هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضى عنا به وهذا المقام
غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعدو السيدان القول بما بطل وضلال
اى لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع
الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما وجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده
الله بالجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد لذلك متعددا وعليه فمن الممكن
يجعل الله لروح الملك قوة بقدر بها على التصرف في جسده آخر غير جسده المعهود مع تصرفها في ذلك
الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر مشبها
لشبههم الا صلى بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء انواعا وعد منها ان
يكون لهم اجسام متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اى
كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاوى نعمنا الله تعالى به فقد ذكر الجلال السيوطى رحمه الله تعالى انه
رفع اليه سؤال من رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبد القادر الطحطاوى بات عنده ليلة كذا
خلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما قال قارسلت قاصدى الى
الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولوقال اربعة اربعة انى بت عندهم ابعدهم فوافقت ان لا حنت على واحد
منها لان تعدد الصور بالتخييل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا
ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بشبههم الا صلى بدلا عنه

ويقال

رجال من تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متاخر
امرنا تأتى الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة وقيل قبل الهجرة سنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان
وانما نعتي عليه وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية اطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة
عليه الجماعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال

تعالى تنزيه من آياتنا والاقالة تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فوصل بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح اخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا ركزه الكفار واستوصوه بمسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسالوه عن اشياء في المسجد فقل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد (٢٩١) أو اياه لهم يا بابا فبطا بق ما عندهم

وسالوه عن غير لهم فاخبرهم ما روي وقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به قالت قصة الامراء والمعراج قد أفردت بالتأليف * وفي السيرة الحلبية ان حذرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط فيها البراق لانت له وعادت كهيئة المعجين فحرقها البراق بما قال الامام ابو بكر بن الدري في شرح الموطن ان صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها من الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لماسا لمات ومن تحتها المغارة التي انقضت من كل جهة فهي معلقة

ويقال له عالم المثال كما تقدم ما هو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطيف من عالم الاجساد واكتشف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بانه كان يندمج بمضه في بعض اى الذى أجاب به الحافظ ابن حجر وما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم لاجنحة والدار في عرض الحائط وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بانه مثل له بعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما شتمه ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها وعن وقع له ذلك أبو يزيد الهسطنى والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ ابراهيم الميمونى نعمنا الله تعالى ببركاتهم ولعل محيى جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية الكلبي كان أجمل اهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له ولا سيما اذا في بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجلية تكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجلية الا ان يدعى ان من حين اتاه على صورة دحية لم ياتيه على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقا على ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه على صورة الآدمي ياتيه بالوعد والبشارة اي لا بالوعيد والزجر فليتامل وفي البرهان للزركشى في التنزيل اى تلى القرآن طريقا ان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة الالهية من غير اكتساب فيما هو اقرب من لمح البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقاه جبريل من الله تعالى تلقاه وروحا نيا وان الله تعالى خلق لك الالفاظ اى الاصوات الدالة عليهم في الجواهر اسمهم جبريل وخلق فيه علما ضروريا انه الدالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى واوحاه اليه ^{صلى الله عليه وسلم} كذلك او حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث اى انه كان ينث في روعه الكلام ثم قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من الطهارة يعنى جبريل نفث اى التي والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذى لا ريق معه في روعى يضم الراى اى قلبي ان نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فانقوا الله واجلوا في الطلب اى عاهدوا بالجميل في طلبكم وتمتعوا ولا يجهلنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعة * وفي كلام ابن عطاء الله لا مجال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه مكبا عليه مشتغلا عن الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله تعالى ولا يعين قدر اول وقتا لان من طلب وعين قدرا او وقتا قد تحكم على ربه واحاطت الغفلة قلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب من الله تعالى ما فيه رضاء

بين السماء والارض وامتنعت لهيتها من ان ادخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتم افرأيت العجب العجائب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فاخبر بمسراه أم هانئ بنت ابي طالب اخذت على رضى الله تعالى عنه وعنهما وانه يريد ان يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب

أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علوم مقامه صلى الله عليه وسلم فتعلقت بردائه أم هاني. وقالت أشدك الله أي أسالك به يا ابن عم أن لا تحدث من أقرب شأ فيكذبك من صدقك وفي رواية أني أذكرك الله أن تأتي قوما يكذبونك ويتكبرون مقالئك فأخاف بسطوا بك فضرب يده على رداءه فأنزعه إليها قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فخبرت ساجدة فلما رفعت رأسي فاداهو قد خرج قالت ففات (٢٩٢) لجاريتي نعمة وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري

ماذا يقول فلما رجعت أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى نفر من قریش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود وقبل ما بين الركن والمقام وذلك نفر الذين انتهى إليهم فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم وفي رواية أنه لما دخل المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علوم مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم حز بالفرع عليه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستعزي هل كان من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجعده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به أن دعا قومه إليه قال

ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعمل الاجابة وفي حديث ضعيف أطلبوا الحوائج بعزة النفس قال الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لما قيل انه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والندارة * أقول روي الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا بوجه وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر أحسبت أن أباك حسين تسبني * في الجرد كان الحارث بن هشام أولى قریش بالمكارم والندى * في الجاهلية كان والاسلام أسلم يوم الفتح وسيأتي انه استجار في ذلك اليوم بأم هاني. أخت علي بن أبي طالب وأراد على قتله فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال قد أجرتنا من أجرت يا أم هاني وحسن اسلامه وشهد حينئذ وكان من المؤلفة كاسياني سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي أي حامله الذي هو جبريل قال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بالغاء أي يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يأتيني أحيانا ماله صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يمشي لي الملائكة الذي هو حامل الوحي رجلا أي بتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الغني فيكلمني فأعي ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني جبريل فيلقيه على كائني الرجل على الرجل فذلك ينفلت مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخاطب قلبي فذلك الذي لا ينفلت مني قيل وإنما كان ينفلت منه في الحالة الاولى لشدة تأنسه بحامله لانه ما أتى اليه في صورة يعمدها ويخاطبه بلسان يعمده فلا يثبت فيما أتى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفرغ منه القلب مع عدم رؤية أحد يخاطبه إذا علم انه وحي اضطرب الى التثبت في ذلك وقولنا أي حامله يخاطب قول الخليل بن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يأتيني أحيانا ماله صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يمشي لي الملائكة رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد نقلا عند نزول الوحي يتعذر جبينه عرقا البرد كانه الجمان ورا غط كقطيطة البكر محرمة عينا وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذه فوالله ما وجدت شيئا أنقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجما أوحى اليه وهو على راحلته يترعد حتى يظن ان ذراعها ينقص ورجما بركت أي وجاءه انه نزلت سورة المسائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم نستطع ان نحمله فزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاءه من مرة وحي إلى الاطننت ان نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عميس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يكاد يفشي عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران * أقول أي يقرب من حال المغشي عليه لتفريده عن حاله

أرأيت ان دعوت قومك يا محمد تنفي قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه الجالس المعبوده وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدث قومك يا محمد تنفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس فنشروا رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم قال أبو جهل كالمستعزي صنفهم لي قال أما عيسى عليه السلام فتوق الربعة ودون الطويل بملوه حمرة كأنما يصحادر من لحيته الجمان وفي رواية كأنما خرج

من دعاس أي حمام وأما موسى فضخم آدم طوبى كأنه من رجال شتوة وأما إبراهيم فوالله أنه لا شبه الناس في خلقه وخلقوا في رواية لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجروا وأعظموا ذلك الأسراء وصار بعضهم يصفق بعضهم يضع يده على رأسه تعجباً وقال المطعم ابن عدي أن امرئك قبل اليوم كان امرأ سيرا غير قولك اليوم هو يشهدك كاذب نحن نضرب كباد الابل إلى بيت المقدس مع هذا شهرنا ومنحدرنا شهر تزعم أنك أتيت في (٢٩٣) ليلة واحدة واللات والاعزي

لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط فقال

أبو بكر رضي الله عنه

يا مطعم نسما قلت لابن

أخيك جبهته أي استقبلته

بالمكروه وكذبت أنا أشهد

أنه صادق وفي رواية حين

حدثهم بذلك ارتداس

كأبوا أسلموا وحينئذ

فقول المواهب فصدقه

الصدوق وكل من آمن

بالله فيه نظر إلا أن يراد من

ثبت على الإيمان وفي رواية

فسمى رجالاً من المشركين

إلى أبي بكر رضي الله عنه

فقالوا هل لك إلى

صاحبك يزعم أنه امرئ

به الليلة إلى بيت المقدس

قال وقد قال ذلك قالوا

نعم قال لمن قال ذلك لقد

صدق قالوا أنصدقه أنه

ذهب إلى بيت المقدس

وجاء قبل أن يصبح

قال نعم أني لأصدق

فيما هو أبعد من

ذلك أصدق في

خبر السماء في غدوة

وروحه أي لأنه

يحبرني أن الخبر يأتيه

المعجزة تغيراً شديداً حتى نصير ورثة ورة السكران أي مع بقاء عقله وتميزه ولا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لأنه يجوز أن يكون مع ذلك على عقله وتميزه على خلاف العادة وهذا هو اللائق عقابه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البرجاء حين نزول هل ينتقض وضوءه والجواب لا لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظاً في منامه تمام عيناه ولا يتنام قلبه فإذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكلاء لا ينتقض وضوءه فالخالة التي أكرم فيها بالمسيرة والقاء الهدى إلى قلبه أولى لكون طباعه فيها معصومة من الأذي هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقرر أن الأغماء يبلغ من النوم فليتأمل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الأنبياء كان إذا جاءه الوحي يستلقى على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الأنبياء على ظهورهم عند نزول الوحي إليهم أن الوارد الإلهي الذي هو صفة القيومية إذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تذكيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع إلى أصله وهو الصوفة بالأرض وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي صعد في غاف رأسه بالحناء قيل وهو عمل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء والافو عليه الصلاة والسلام ولم يخضب لأنه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه أنه أمر بالخضاب للشباب فقد جاء اختضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقض الوحي وفيه أفظ كان إذا أنزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتريد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كنه طيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة وإذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ بن حجر أن دوى النحل لا يمرض بصلصلة الجرس أي المتقدم ذكرها لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضر بن والصلصلة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا في شبه بدوى النحل والنبي ﷺ شبه بصلصلة الجرس أي قالوا رديهما شيء واحد والله أعلم ومن حالات الوحي أي حامله أنه كان يأتيه على صورته التي خلقها الله تعالى عليها ستمائة جناح أقول فيوحي إليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ لم يرجع بل على صورته التي خلقه الله عليها الأمرين حين سألته أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتي أي وذلك بحراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الأعلى من الأرض وهذه المرة هي الممنية بقوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى طالع جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم فشبها عليه

من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدمه فجاء الخبر له من السماء بواسطة الملك أعجب مما تعجبون منه فقال المطعم يا محمد أنا بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وعرف الصدوق رضي الله عنه قصده وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي الله عنه صف لي يا رسول الله فاني قد جئته أراد بذلك إقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في

موضع كذا وأبو بكر رضى الله عنه يقول أشهد أنك رسول الله حتى أتى على أوصافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لا كذبني قريش وسألني عن أشياء تعاقى بيت المقدس لم أهتمها قالوا لم للمسجد من باب فكرت كبريائه كبر مثله فطفعت على الله في بيت المقدس وفي رواية نجى بصورة وأنا أنظر إليه فطفعت أخبرهم عن آياته أي علاماته وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما (٢٩٤) يعرفونه وأبو بكر رضى الله عنه يصدق على كل مقالة يقولها فلما فرغ صلى الله

عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة أي في قوله أنه ساحر قاتل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قالت نبعة جارية أم هانيء وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أب بكر إن الله قد سمأك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يخالف بالله تعالى أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية أن كفار قريش لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فأنالهم سمع بمنزل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما يستدل بوجوده على صدقك أي لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون خفطته عن ذهاب إليه قال آية ذلك أني مررت بعمر بنى فلان بوادي كذا فانقر غترهم حسن

فزل جبريل عليه السلام في صورة الأدميين وضمه إلى نفسه وجعل يسبح الغبار عن وجهه الحديث والآخر ليلة الأسراء المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسياتي الكلام على ذلك وفي الغصاة من الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خلقه الله عليها أي لم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السبيل أن المراد بالاجتماع في حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجتماع الطير لا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن حجر من أن تمثل الملاك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بملاك الصورة تائيسا لمن يحاط به والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرأي فقط والله أعلم ومن حالات الوحي أي نفسه أي الوحي به لا حامله الذي هو جبريل أن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب بقظة أو من غير حجاب بل كفا حاذ ذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل أن يكون لنوعين وقع منهما ليلة الأسراء ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وأن الأول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحيث لا يناسب عدد ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمتبري منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كفا حجاب هذا كلامه لأن ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما علمت وحيث لا يكون هذا ليلة المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان ليشركن بك الله الأرواح أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى إليه وهو فوق الدجوات من فرض الصلوات وغيره لأن ذلك إنما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لأن يكون عن غير حجاب وإن يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحيث لا يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواقف نقل عن الولي العراقي كلامه في الاعتراض على ابن القيم غير ما ذكر والجواب عنه وأقره ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم قال الحافظ السيوطي وليس في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فإما علم نعم يمكن أن بعدمه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول إلى آخر الآيات لأنها نزات كأي الكامل للهذلي بقاب قوسين وروى الديلمي قيل يا رسول الله أي آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فاتهما من كثر الرحمن من تحت العرش ولم تترك خير في الدنيا والآخرة الاشتملت عليه وأمل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن رضى الله تعالى عنه مرسل أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها

الدابة يعني البراق فندلهم بعمر قد لثم عليه وأنام توجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بمحل كذا مررت بعمر بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم أنا فيه ماء قد غطوا عليه شيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فمشرت الدابة يعني البراق فقاب بجافره القح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبها في القافلة والمراد بالوضوء اللغوي ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت إلى عمر بنى فلان فنشرت من الدابة يعني البراق وبرك منها بعمر أحم عليه جوالق غطوط

بلياض لا أدرى اكبر البعير أم لا وفي رواية ثم اتهميت الى غير بني فلان كذا وكذا فيها جعل عليه غراران غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذبت العير نقرت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان بدلا لقي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت بحر فلما قدموا سالوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد ادي في قوله انه سا حرم قالوا له صلى الله عليه وسلم مق نجي. غير بني فلان فقال لهم يا تونكم يوم كذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم (٢٩٥) وغراران فلما كان ذلك اليوم

اشرفت قریش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تنجي حتى كادت الشمس ان تغرب او ظلت للغروب قد ما رسول الله صلى الله عليه وسلم به فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها فلما غربت بل وافقتك بوقفة قاما اهل الايمان الكامل كابي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم واما اهل الكفر والعناد فازدادوا طغيانا على طغيانهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريكنا الا فتنة للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهد من عجائب الملكوت وقد افردت قصة الاسراء والمعراج بالما ليف وقد اشار صاحب الحمزة اليها بقوله فطوى الارض سائرا والسموات العلى فوقها امراء

آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة وودت اني لم اكن سالتها سالت ربي اتخذت ابراهيم خليلي وكأنت موسى تكلميا فقال يا محمد الم اجدك يقيا قلوبك وضلالا فهديتك وما لافاغيتك وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا ذكر الا وتذكر معي انتهى (اقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد الم اجدك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكير به والله اعلم ومن حالات الوحي انه أوحى اليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث مما ذا ناتي ربي وفي لفظ رأيت ربي في أحسن صورة أي خلقة فقال قيم بختهم المالا لا على يا محمد قلت انت اعلم أي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فسلمت ما في السماوات والارض أي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهم ذاعلم حاصله عن قوة ومن القوى الحسية او المعنوية وهذا الا بعد ان يقع مثله للاولياء بطريق الارب أي تجلي له الحق بالتجلى الخاص الذي ماذ كره عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والآخرين أي (ومن حالات الوحي رؤيا بالنوم) قال صلى الله عليه وسلم ربي بالانبياء وحي كما تقدم ومن حاله العلم الذي بقلبه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك قارق البعث في الروح وبذلك هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصره في الخاتمين المذكورين عند سؤال الحرث له صلى الله عليه وسلم اعلم أي وان ما عدا ما رجع بعد سؤال الحرث له وفي بنوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل وحي قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه بطردون الشياطين عنها للملائكة يسمعون ما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رآته في الاقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع جبريل تشيعه من ذلك سورة الانعام شيعهم سبعون الف ملك وقائمة الكتاب شيعهم ثمانون الف ملك واية الكرسي شيعهم ثمانون الف ملك وسورة يس شيعهم ثمانون الف ملك واسال من ارسلناهم قبلك من رسلنا شيعهم عشرون الف ملك ولعل هذا لا يتنا في ما تقدم من ان القرض من تساقط النجوم عند البعثة حراسة السماء من استراق الشياطين ما يوحى لجوازان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن أي اول ايات انزلت فلا يتنا في ما تقدم من رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة انزلت لافي شان الانذار فلا يتنا في ما تقدم من رواية جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فقرة الوحي أي قاتها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم الوعد به أي لكن بشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الا

نصف الليلة التي كان المختار فيها على البراق استواء وترقى بها الى قاب قوسين وتلك السيادة الفعساء رتب تسقط الاماني حسرى دونها ما وراءه من وراء باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العزب ان يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق اعلم انه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته في اول امره ما مر . الله تعالى مما علم بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا الى الاسلام عشر سنين ووافى الله امره

كل عام يتبع الحجاج في منازلهم يعني والموقف بسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم في أسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذوالحجاز وكانت العرب إذا حجت أي أرادت الحج تقيم عكاظ شهر شوال ثم تجيء إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجيء إلى سوق ذي الحجاز تقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى أن يؤمنوه حتى يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي (٢٩٦) صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الارجل

يعرض على قومه فان
قريشاً تمنعوني أن أبلغ كلام
ربي وعن بعضهم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيل ان بها جر إلى
المدينة يطوف على الناس
في منازلهم يعني يقول يا أيها
الناس ان الله بامركم ان
تعبدوه ولا تشركوا به
شيئاً ووراء رجل يقول
يا أيها الناس ان هذا يامركم
ان تتركوا دين آبائكم
فسالت من هذا الرجل
فقيل ابو لهب يعني عمه
وفي لهظ رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوق
ذي الحجاز يعرض نفسه
على القبائل من العرب
يقول يا أيها الناس قولوا
لا اله الا الله فاعلموا وخلعوا
رجل له غديران أي ذؤا
بغان برحمته بالحجارة حتى
ادمى كعبه يقول يا أيها
الناس لانسمعوا منه
فانه كذاب فسالت عن
الشيء صلى الله عليه وسلم
فقيل لي انه غلام عبد
المطلب فقلت ومن الذي
ترجمه قيل هو عمه
عبد المزي يعني ابولهب

آية آية وحر فاحرقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد قاهما انزلنا على ومعه سبعون ألف صف من
الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله
احد ونحوها في الاثنان ان ما نزل جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن
وسورة النصر والمرسلات والاعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال ولم اره
استنادا صحيحا وقد روي ما نزل جملة سورة براءة وذكر ان المعوذتين نزلتا
دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية وحر فاحرقا أي كلمة والمراد بها
ما قبل السورة والافقد انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما نزل عليه آية وبعض آية
فقد صح نزول غير اولي الضرر منفردة وهي بعض آية وفي الاثنان عن جابر بن زيد قال اول ما نزل
الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم نزل القلم ثم يا أيها المزمحل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة إلى آخر
ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه
وذكر بعض المفسرين ان سورة التين أول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تقدم من ان نزول يا أيها المدثر
كان في شأن الانذار بعد فترة الوحى لانه كان بعد نزول جبريل عليه بقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى
جبريل أي وانما كان كذلك ليهرب ما كان يحمده من العرب وليحصل له التشويق إلى العود ومن ثم حزن
لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس شواطئ الجبال فكبارا في بذروة كي يلقي نفسه
منها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه ونقر نفسه
ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا مثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال وفي رواية
انه لما فتر الوحى عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان يندو إلى نبيير مرة وإلى حراد مرة
أخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكبارا في ذروة جبل منها كي يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه ونقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى عاد مثل ذلك وكانت
تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة أيام قال بعضهم وهو
الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحى والله اعلم
وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة أقول في فتح الباري أن ابن اسحق جزم بانها
ثلاث سنين والله اعلم (قال ابو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض الاحاديث المستندة ان مدة هذه الفترة
كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحفاظ ابن حجر وهذا الذي اعتمدته السهيلي لا يثبت وقد
مارضة ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت اياما أي واقلها ثلاثة أيام وتقدم
ما فيه قال بعض الحفاظ والطاهر والله اعلم انما أي مدة الفترة كانت بين اقرأ ويا أيها المدثر هي المدة
التي اقترن معها فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان
الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث
سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان
يعاوى له ثلاث سنين ويأتي به الكلمة من الوحى ولم ينزل القرآن أي شيء منه على لسانه ثم وكل به

(وفي السيرة المشامية) عن بعضهم قال اني غلام شاب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في
منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلصوا ما تعبدون دونه
من هذه الالاداد وان تؤمنوا بي وان تصدقوني وتمنعوني حتى اني عن الله ما يعني به وخلف رجل احول له غديران
عليه حلة عذرية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلموا

اللات والعزى من اهانكم الى ما جاء به من البدة والفضالة فلا تطيعوه ولا تسموا منه فقلت لا من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب يعني ابا لهب * وروي اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكتب وعلى بني حنيفة وبني عامر من صمصمه فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايعناك على اورك ثم اظمرك الله على من خالفك ا يكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله بضمه حيث يشاء قال فقل له اقاتل العرب (٣٩٧) دونك وفي رواية انه قد نحرورا

للعرب دونك اى تجعل نحرورا هدفا لتبليهم فاذا اظمرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابو اعليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ ادرکه السن لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاء نافع من قریش أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعون ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلاد فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لهما من تلاف اى هل لهذه القضية من تدارك والذي نفس فلان بيده ما يقوله اى ما يدعي النبوة كاذبا احدث من بني اسمعيل قط وانها الحق وان رايتكم غاب عنكم * وروي الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اتي بنو عيس وبني سليم وبني محارب وفزارة ومرة وبني النضر وعذرة والحضارمه فردوا عليه صلى الله عليه وسلم اقبح رد وقالوا اسرتك

جبريل فجاء بالوحى والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخ الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقد نبه اسراييل ثم قرن به جبريل وهو ظهري ان افتزان اسراييل به كان بعد النبوة ويؤيد قوله وباتيه بالكلمة من الوحى ومحمّل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراى له ان يراه وقوله باتيه بالكلمة من الوحى هو معنى قوله باتيه بالشىء بعد الشىء ثم رايت الواقدي اسكر على الشعبي كون اسراييل قرن به اولا وقال لم يقرن به من الملائكة الا جبريل اى حد النبوة ويحمّل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخير الشعبي مرسل او معضل فلا يدرى ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رايت الحافظ ابن حجر يظن في كلام الواقدي بان المثبت تقدم على الثاني الا ان صاحب الثاني دليل فيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بين النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع فيضاً اى هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسراييل لا ما قول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستند في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدى وه اسراييل فقال انا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسراييل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسراييل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان افتزان جبريل بهما على افتزان اسراييل به هذا في كلام الحافظ السيوطي ان محيى اسراييل كان بعد ابتداء الوحى بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى اسراييل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين فليتأمل * وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسراييل فاذا قرأ في السماء قطع على اهل السماء ذكرهم وتسبيحهم * ثم رايت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحى القدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأ وياها المذترع من محيى جبريل اليه بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل ياتي اليه بغير قرآن بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجي اليه بالقرآن الذي هو ياها المذترع الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة كتبت اياما لا ياتي به الاصل ثم جاءه ياها المذترع فكان قل تلك الايام يخطب اليه هو واسراييل وهذا السبق كالا يخفى وحذمه عدم المناقاة بين كونه مدة فترة الوحى ثلاث سنين يقول ابن اسحق بسنتين ونصفا كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اى لا يرى فيها اسراييل ايضا وفي غير تلك الايام كان ياتي به بغير القرآن وحيث لا يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك

(٣٨ - حل - اول) وعشرون اعلم بك حيث لم يبعوك ولم يكن احد من العرب

اقبح عليه من بني حنيفة ومن اهل التمامة قوم مسيلمة الكذاب ومن ثم جاء في الحديث شرقا لل العرب بنو حنيفة وهم منسوبون الى امهم حنيفة قبل لما ذلك الخلف كان في رجلاها ومن اقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم ثقيف ومن ثم جاء شرقا لل العرب بنو حنيفة وثقيف * ودفع مرة هو وابوبكر رضي الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابوبكر فسلم وقال ممن القسم

قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه سائبا أي ذا معرفة بالناس فقال لهم من أي ربيعة من هاتين أو من هاتين قالوا من هاتين
 العظمى قال من أيها قالوا من دهل الا كبر قال أمتكم حامي الدمار وما مع الجار فلان قالوا لا قال أمتكم حامي الدمار
 أمتكم صاحب العامة الفود فلان قالوا لا فقال لسم من دهل الا كبر انتم دهل الاصفر فقام اليه شاب حين أقبل وجهه أي طلع شعر
 وجهه فقال له أن على سائلنا ان (٢٩٨) نساله كما سألنا هذا انك قد سألنا فخير مالك فمن الرجل أنت فقال أبو بكر رضي

الله عنه ان من قرش
 فقال النبي خ خ اهل
 الشرف والرياسة ثم قال
 لمن أي قرش أنت قال
 من ولد نعيم من مرة قال النبي
 أمكنت الرامي من صفا
 الثغرة أمتكم قصي الذي
 كان يدعي مجعما قال لا
 قال فمتكم هاشم الذي هشم
 الثمر لقومه قال لا قال
 أمتكم شيبه الحمد عبد
 المطلب مطعم طير السماء
 الذي كان وجهه يضي
 كالقمر في الليلة الطامه
 قال لا واجتذب اوكبر
 رضي الله عنه زمام فاقته
 ورجع الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأخبره
 فتبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان على رضي
 الله عنه حاضر فقال لاني
 بكر رضي الله عنه لقد
 وقعت من الاعراب على
 ياقعة أي داهية أي ذي
 دهاء قال اجل يا ابا الحسن
 ما من طامة الا فوقها طامة
 والبلاء موكل بالنطق
 وكان الاعراب لما ذكر له
 قصي وهاشم وعبد المطلب
 يقول ان قبيلتك لم تشتمل

الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد فيها ان يلتقي نفسه من رؤس شواهي الجبال
 وهذا السياق ايضا يدل على النبوة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت يا أيها المدثر ويصرح
 بما تقدم من قول مضمون نبأه قوله اقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المدثر ثم فاذر وربك فكبر
 وثيابك فطهر وان يبينها فطرة الوحي وعياء أكثر الرأيايات وقيل النبوة والرسالة مقتربان ولعل من
 يقول بتلك يقول يا أيها المدثر دلت على طلب الدعوة الي الله تعالى وهذا غير اظهار الدعوة والمفاجأة
 بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع عاتق مرطيتا لم * وذكر السهيلي ان من عادة العرب اذا قصدت
 الملاطعة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا طمعه الحق سبحانه وتعالى بقوله
 يا أيها المدثر فذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يكون عليه تحمل الشدائد ومن هذه
 الملاطعة قوله صلى الله عليه وسلم امل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا أبا
 تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزوة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان * وذكر الشيخ عبي
 الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فاذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل
 عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم أوحى تلي ذلك الروح الانساني
 وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات لسطح البدن لاستيلاء
 الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسري عنه ذلك سكن المزاج واقشعت تلك الحرارة واقشعت
 تلك المسام وقيل الجسم الهواء من خارج فيتدخل الجسم فيبرد المزاج فتأخذ الشمس مرة فتراد عليه
 الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا
 الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى بركته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبا
 الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظ بمداد الله تعالى في كل نفس فقامت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله
 كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهممت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاء في
 وصف اسرافيل في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظام ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة
 فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد
 مرق رأسه من سبع سموات واه ليتضاءل من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله
 يكون حاملا لزاوية العرش اربخلفه غيره من الملائكة في ذلك

(باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة)

أي أول الارسال اليه باقرا أقول في المواهب انه روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في
 احسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقرئك اسلام ويقول لك انت رسول الله الى
 الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب وجهه الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ثم
 أمره أن يتوضا و قام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه
 الوضوء يحتمل ان يكون فعله المذكور ويحتمل ان يكون علمه بقوله اقبل كذا ان وضوئك وصلاتك
 ويدل للاول ما سباني وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها

الى

على هؤلاء الاشراف كما ان قبيلتنا لم تشتمل على اولئك

الاشراف فواحدة واحدة والجزاء من جنس العمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من
 بني شيان من ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضي الله عنهما وان أبا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم ممن القوم فقالوا من شيان بن
 سامة فالتفت اليه أبو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وامي هؤلاء غرر ائسادات في قومهم وقبهم

مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غير ثمان أي
 ذواتان من شعرو كان أدنى القوم مجاسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف العدد فيكم قال مفروق أنا لزيد على
 ألف وان تغلب الألف من قلة فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا لجهاد أي الطاقة ولكل قوم جد أي
 حظ وسعاده أي علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون لنا لظفر لانه من عند الله يؤتيه من (٢٩٩) يشاء فقال له أبو بكر رضي

الله عنه فكيف الحرب
 بينكم وبين عدوكم فقال
 أنا لا أشد ما يكون غضبا
 حين تلقى وأنا لا أشد ما
 يكون لقاء حين تغضب
 وأنا تؤثر الجياد من الخيل
 على الأولاد والسلاح على
 اللقاح أن تؤثر السلاح
 على ذوات اللين من الابل
 والبصر من عند الله يدينا
 أي ينصرنا مرة ويحمل
 لدولة لنا ويديل علينا مرة
 أخرى لعلك أخو قریش
 فقال أبو بكر رضي الله
 عنه أوقد بلغكم أنه أي
 أخا قریش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فها هو
 ذا فقال مفروق بلغنا أنه
 يذ كرك ذلك قالام يدعو
 فتقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال أدعوا لي
 شهادة ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان
 رسول الله والى أن تؤوني
 وتنصروني فان قریشا قد
 تنصروني فان قریشا قد
 تظاهرت أي تعاونت
 على أمر الله وكذبت
 رسوله واستنكت بالباطل
 عن الحق والله هو الغني

الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سيأتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن
 لانه سيأتي ان ذلك كان في يوم نزوله باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله أعلم فمن
 ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل
 الاسراء أنا جبريل وهو باعلى مكة فمزل به عقبه في ناحية الوادي فاهجرت منه عين فتوضا جبريل
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر ليريه كيف الطهور أي الوضوء للصلاة أي فغسل وجهه ويديه الى
 المرفقين ومسح رأسه وغسل رجله الى الكعبين كما في بعض الروايات * أي وفي رواية فغسل كعبه
 ثلاثا ثم تغمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه ثم غسل رجله
 ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوءه * أقول وهذه الرواية يرد قول
 بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكعبين والمضمضة والاستنشاق
 ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الاذنين والتثليث لان يقال مراد هذا البعض أن ما ذكر
 زاده على ما في الآية وفي كلام بعضهم انت العرب في الجاهلية يقتلون من الجناية ويدأومون
 على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم ثم قام جبريل فقصي به صلى الله عليه وسلم
 ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغدقة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي أي
 قبل غروب الشمس * وفي الامتناع وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغدقة وصلاة بالعشي ركعتين أي ركعتين بالغدقة وركعتين بالعشي
 والعشي هو العصر في كلام بعض أهل اللغة العصر لعشاء والعصران الغداة والعشي وكانت صلاته
 صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود أي جعل الحجر الاسود قبلة له وهذا يدل على
 انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنتين
 الاسود واليماني كما كان يفعل عند فرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما ساءى انه كان يصلي بين
 الركنتين الركبي اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام (أي بينه وبين بيت المقدس
 جبريل في اول ما وحي الى فلبني الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من اياه فنضج بها
 أي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلاته الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى الحجر الاسود
 أقرب منه الى اليماني فقيل استقبل الحجر الاسود فلا محالة لكن سيأتي ما قد يفيد انه لم يستقبل
 بيت المقدس الا في الصلوات الخمس أي بعد الاسراء وقيل ذلك كان يستقبل الكعبة الى أي جهة من
 جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف
 جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وأخبرها فقشى عليها من الفرح فتوضا لها ليريه
 كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضا كما توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى ثم ارسل
 الله صلى الله عليه وسلم كاصلى جبريل عليه الصلاة والسلام * وفي سيرة الخافض الدمياطي
 ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام باقرا باسم ربك حيث قال هت النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلي فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وروافقه ظاهر ما جاء أنا في

الحديد قال مفروق والام تدعونا ايضا يا أخا قریش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تهالوا تل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشر كوا به
 شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرزقكم رايام ولا تقرر بوالعوا حش ما ظهروا منها و ما بطن ولا تقتلوا النفس التي
 حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعونا ايضا يا أخا قریش
 قتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى

يعظمكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوا وظاهروا أي طافوا عليك وكان مفروقاً أراد ان يشاركه في الكلام هاني بن قيسه فقال هذا هاني بن قيسه شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا مقالتك يا أحاقريش رأيي ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جالسته اليينا ليس له أول ولا آخر لذة في الرأي وقلة نظرفى العواقب (٣٠٠) وانما نكون الزلة مع العجلة يا عاوريا قوم ذكره ان بعدد عليهم عقدا ولكن

ترجع وترجع وننظر وننظر وكان هاني أحب أن يشاركه في الكلام مثني بن حارثة فقال هذا المثني ابن حارثة شيخنا وصاحب حر بنا فقال المثني قد سمعنا مقالتك يا أحاقريش والجواب هو جواب هاني بن قيسه وان أحببت أن نأويك وننصرك بما لي سائر العرب دون انهار كسرى فعلنا اننا نزلنا على عهد أحفده علينا كسرى لا نحدث حدثا ولا ماوى محدثا وان أري ان هذا الامر الذي تدعوا اليه هو ما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأمت اذا وضعت بالصدق وان الله عز وجل لن ينصره الا من احاط به من جميع جوانبه ارايت ان لم نلبثوا الا قليلا حيث يورثكم الله ارضهم وديارهم وأموالهم ويفرثكم ساءم تسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

جبريل في اول ما وحي الى قلمي الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنصب بها فرجه أي رش بها فرجه أي عن العرج من الاسان بناء على انه لا امر له وكون ذلك لا مرج له لوتصور بصورة الاسان استدلل عليه به ليس ذكر اول الله فيه بطرلا نه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر لا كآلة الانثى كما قيل ذلك في الخنثى يقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل العرج من الارار وبذلك استدلل امتنا على انه يستحب لمن استنجى بالماء ان يأخذ بعد الاستنجاء كفاف من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى اذا خيل له ان شيا خرج ووجد بلا قدرانه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وأمرني ان ابضع تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء أي دفعا لتلوم خروج شي من البول بعد الوضوء لو وجد بلل بالخل وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنها كان ينضح سرار له حتى يبلها وما جاءه الماء فقرأه ايامه ربه قاله جبريل انزل عن الجمل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسني على درنوك بالبدال المهمة والراء والتون أي وهو نوع من البسط ذرحن ثم ضرب رجله الارض فثبتت عن ماء فتوضا منها جبريل الحديث لمشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل فقرأ وهو يخلف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالدينه رد ما قاله ابن حزم قل ابن عبد البر اتفاق أهل السير على أنه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يحمله عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع رجوبا لاي المدينة هو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا أي اما وجب بالمدينة بأية الماء يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة فاعسلوا وجوهكم وايديكم والآية ويرد ما في لافان ان هذه الآية مما احرزوله عن حكيم يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة فاعسلوا الى قوله لعلكم تشكرون فالآية دنية اج عارف فرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة أي فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك أي في نزول الآية مد تقدم العمدا لما يدل عليه ان تكون قرآيته متلووه هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل المراد صلاة الركعتين بناء على أنها ثنائتا واجعتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس أي ليلة الاسراء وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرلي حيث قال وكا فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة سنة هذا كلامه وحينئذ ذكر قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وامره به يدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظرا لظاهر ادلاله في ذلك على الفرضية اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امرتك ان تفعل كعملي بصفة امر مشتركة بين الوجوب والتدب وذكر بعضهم ان الفرض من نزول الآية دانية بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمريض ازاله الماء يباح له التيمم أي بفرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فانزل الله تعالى آية التيمم ولم يقل آية الوضوء وهي هي لان الوضوء كان مفروضا قبل ان توجد تلك الآية وبوافقه ما ذكر ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الحلي وهو لا لم أقف على اسلام واحد منهم الا أن في الصحابة شععا يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكا فارس قومه سيدم والطاع فيهم ولعله هو هذا القول لهاني بن قيسه فيه انه صاحب حربنا ودأبت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وقادة فيكون من الصحابة في أسد الغابة ان مفروق بن عمر ومن الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال

لَهُمْ فَقَالُوا هَلْ نَعْرِفُ

هذا الرجل ! لم فاجبهوه

فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو عكة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضيه فرض النفس

وعن ابن اسحق لما أراد الله

اليمة اذ اتى رهطا من الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يججون فيمن يحج من العرب وكان الذين لقيهم ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله بهم الخير وهم اوصامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه ويعرف بن عفران ورافع بن مالك بن المعجلات وقعبلة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رثاب وعادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج (٣٠٢) قال الاتحلسون اكلتمكم قالوا لي من انت فالتبس لهم واحبرهم خبره فجلسوا

وفي رواية انه وجدهم يحلقون رؤسهم ثم دعاهم الي الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقلوا ذلك منه واثر في قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعيد من الناس خوفا من ان يراهم احد فينقل خبرهم الى قرش فزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد اليمة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة وكانوا اهل كتاب والاوس والخزرج اهل شرك واوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء يقول اليهود ان نبياسيتم الان قد اظلم زمانه تبعه فقتلكم معه قتل عاد وارم وكانوا يصفونه لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود فوجدوها متحققة فيه فقال بعضهم لبعض بادروا لاتباعه لاتسبقتنا اليهود اليه وفي

صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويتجوز به صلى الله عليه وسلم للامة يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وتبي التيمم على مقتضى الآية وقد وقع النسخ أولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو قطع النظر عما تفعله امامنا رضي الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الذلط او لا منتم فاغسلوا وجوهكم الآية والله اعلم * وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي أى قبل غروب الشمس * اقول ان كان المراد بول الاسلام نزل جبريل عليه باقرار ما تقدم عن الامتناع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد لاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون ائمة منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما فرض الله على امتي الصلوات الخمس وفيه انه افترض عاينها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتناع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكروها قرىش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى أي فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم زات الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اي لا عليه ولا على ائمة الاما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تجد بداي بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر أى صلوا * اقول وهو النسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد في اول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او اقصر منه فليلا او زدد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكر امتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا بذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في اول سورة الزمل ثم نسخ بما في اخره اتم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه ووافق قول ابن كثير في قوله ماتت خديجة قبل ان تفرض الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلوات قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة ديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كالصلوات الخمس ثم لم تنكروا الفرائض وتاجع الا بالمدينة ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كل واحد منهم يراهم ازدادت الفرائض وتابعت هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الملائكة بناء على ما خروا لها عن ذلك كما هو الراجح ثم رتب في الاقان ذكر ان جبريل حين حوات القبله اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية فلما سمعوا قوله يقتلوا به واطمانت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا ان يسمعون من صفته ورأوا امارات الصدق عليه لا تحصى فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم أولئك النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنون ظهري حتى ابان رسالتى قالوا يا رسول الله اننا نراك قوماً يمنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم

قَالَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلَا رَجُلَ أَعَزَّ مِنْكَ وَقَوْلُهُمْ يَنْتَهِيهِمُ مِنَ الْعَدَاوَةِ الشُّوْرُ مَا يَنْتَهِيهِمْ أَصْلُ هَذِهِ الْعَدَاوَةُ أَنَّ الْأَوْسَ وَالْمُخْزَجِجَ كَانُوا أَخَوَيْنِ لَأَبٍ وَأُمٍّ فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَتَطَارَاتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَفِي رِوَايَةٍ قَالُوا إِنَّهَا كَانَتْ حَادِثَ عَامٍ أَوَّلٍ وَهُوَ يَوْمُ اقْتَتَلُوا فِيهِ وَقَتْلَ رُؤُسَاؤُهُمْ وَافْتَرَقَ فِيهِ مَلُؤُهُمْ فَقَالُوا إِنَّ تَقْدِيمَ وَحْنٍ كَذَلِكَ مَذْمُورٌ لَا يَكُونُ لَنَا عَلَيْكَ اجْتِمَاعٌ فَدَعَانَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى عِشَائِرِنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَصْلَحَ بَيْنَنَا وَنَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَا نُوْتَا فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَهُمُ عَلَيْكَ فَإِنْ اجْتَمَعَتْ كُلُّهُمْ (٣٠٣) عَلَيْكَ وَاتَّبَعُوكَ فَلَا أَحَدَ

أعزمك وموعدك المواسم

المدينة ورضي رسول الله

صلى الله عليه وسلم منهم

يذلك وهذا ابتداء اسلام

الانصار فلما وصلوا

المدية اخبروا قومهم
بما نزل فيهم من الوحي

والله مرد لى النبى صلى الله
عليه وسلم فاقته دابره

دور الانحصار الاموال

ذکر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

عليه وسيله فلما كان العام

المقبل لقيه اثنا عشر رجلاً

وهي العقبة الثانية فاسلموا

فيهم خمسة من المذكورين

قبل وم أبو أمامة أسعد

بزرارة وعوف بن عفران

ورافع بن مالك وقطبة بن

حديقة وعقبة بن عامر بن

ناب والسبعة تمة الانبي

عشرم معاذ بن الحرث بن

رقاعة وهو ابن عفراء

أخوعوف المذکور قبل

وَذِکْرَانِ ابْنِ عَیْدٍ قَیْسٍ

الزرق في الخزرجى وعبادة

ابن الصامت وأبو عبد

الرحمن يزيد بن ثعلبة

إن المأخوذ ركن في الصلاة كما كانت عمدة هذا كلامه وينبغي جملة على الصلوات الخمس وحينئذ يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير المأخوذ محمولا على ذلك أيضا وقد تقدم ذلك والله أعلم

أى هذه البعثة أى الرسالة وهي المرادة عند الإطلاق بناء على أنهم ا مقاربة للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث أخفى أمره وجعل يدعو إلى الله سرا وانبعه بأس طاعتهم ضلوعا من الرجال والنساء وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للفر باه ولا يخفى ان أهل الاثر وعلماء السير على أن أول الناس إيمانا به صلى الله عليه وسلم على الإطلاق خديجة رضي الله عنها * أقول نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الأثير خديجة أول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان بنائه الاربع كمن وجودات عند البعثة ويبعد تأخر إيمانهم الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافه أخذ إيماني وعن ابن اسحق ان خديجة كانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرح الله عنه بها اذا رجع اليها راجعا به * ثم على ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول هذه الامة ورود على الحوض اولها اسلا م على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وجاء به لما زوجه فاطمة قال لما زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحابي اسلا ما واكثرهم علما واعظمهم حملا وكان لم يبلغ الحلم كما سيأتي حكاية الاجماع عليه كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه طعمه ويقوم بأمره لان قر يشا كان اصابعهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمه العباس ان اخذك اباطال كثير العيال والناس فيما نرى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ واحد وانا واحد فجاء آليه وقال اما نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى يشكشف عن الناس ما هم فيه فقال لها ابو طالب اذا تركنا الى عقيل اقليل وطا ابا فاصنما ماشعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه وتركاه عقيل وطا ليا فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي خصائص العشرة للزعشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته من وتغذيته اياما من ريقه البارك بمصه لسانه فمن فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنها لها قالت لما ولدته سماء عليا وبقي في فيه ثم انه القمه لسانه لما زال بمصه حتى نام قالت فلما كان من القد طلبتنا له مرضعة فلم يقبل فدى احد فدعونا له احد اصلي الله عليه وسلم قال قمه لسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله عز وجل هذا كلامه فليتأمل وعنه رضي الله تعالى عنها انها هي الجاهلية ارادت ان تسجد لجل وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فتمنعها من ذلك وكان علي رضي الله تعالى عنه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشرين سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من

البليوي حليف الخزرج وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة والعباس بن فضالة بن مالك بن العجلان وأقام العباس المذکور بمكة الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجروا نصاري مهاجرة واستشهدوا بدر ضي الله عنهم يري أنه قال لهم حين اجماعهم في هذه المعية الثانية تاخذون عهدا صلى الله عليه وسلم على حرب بالاهر والاسود قال كنتم ترون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه لمن الآن فانركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم واقه ما قال ذلك الا ليشد العقد وكل هؤلاء المذكورين من

الخروج سوى ابني الهيثم بن التيهان وعم بن ساعدة فانهما من الاوس فاسماوا كلهم وابيعوا النبي صلى الله عليه وسلم ياروي عن عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه قال كنت يمين حضر العدة وكما اثنا عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يشرك بالله
شيئا ولا يسرق ولا يزني ولا يقتل ولا يبا ولا ياتي بهتان فتعز به بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف ونعطيه
السمع والطاعة في العمر والمير (٣٠٤)

الله لومة لائم ثم قال عليه
الصلاة والسلام بعد
هذه المبايعة فان وفيهم
فلكم الجنة ومن عصى من
ذلك شيئا كان امره مفضيا
الى الله ان شاء عذبه وان
شاء عفا عنه ولم يكن الجهاد
مفروضا في ذلك الوقت
فلم يذكر لهم ولم يبايعهم
عليه وقيل اما كانت يمينه
العقبه الثانية على الايواء
والنصر وما يتعلق بذلك
واما المبايعة لفظ على ان
لا تشرك بالله شيئا الخ فاما
كانت عام الفتح ولا مانع
من تعدد ذلك وجاء في
رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لهم ابايعكم على
ان تمنوني مائة مؤنة
نساءكم وابنائكم بما يموه
على ذلك وعلى ان يرحد
اليهم هو واصحابه فلما
انصرفوا راجعين الى
بلادهم بعثهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ابن أم مكتوم واسمه
همرو وقل عبد الله واسم
امه مائة وهو ابن خالة
السيدة خديجة بنت خويلد
ام المؤمنين رضي الله عنها

الذي بعده بعثرسنين فأكبرهم طاب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي أي . كلهم أساموا الاطلا لبا فانه اختطته
الحسن فذهب ولم يعلم سره وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لا أعلم يا يزيد اني احبك حين
حيا لقرابتك مني وجبالا كنت أعلم لحب عمي اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا وابلغهم في ذلك
قال له معاوية يوما أين ترى عمك أيا ليه من النار فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مفترشا
عمتك حالة الخطب والراكب خير من الركوب ولما ورد على معاوية وقد غضب من أخيه على ما طلب
منه عطائه وقال له اصبر حتى يخرج عطائك مع المسلمين فاعطيك فقال له لاهن الى رحل هو وصل
الى منك فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فادكر ما أولاك
على وما لايتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني احركم اني أردت عيالا على دينه فاختر
دينه واني أردت معاوية على دينه فاخترني على دينه وفي رواية ان معاوية قال لعمري لو لم يكن
عقيل هذا أبو يزيد يبعي عقيل لا لعلمه باني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير
لي في ديني وانت خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية قال وسبب
اسلام على كرم الله تعالى وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وها يصليان
سرافقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسلا فادعوك
الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكرم والى اللات والعزى فقال على هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم
فلست بقاض أمر احتى أحدث اباطال وكرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغشي عليه سره قبل
أن يستعلن امره فقال له يا على اذا لم تسلم فاكتم هذا منك ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام
فأصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم اه * أقول وذلك في اليوم الثاني من صلاته
صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كافي سيرة الدمياطي أي لانه تقدم ان صلاته صلى
الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة دارقا
لا على ان الرسالة ماخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى على ما تقدم * وفي أسد الغابة ان اباطال
رأي النبي صلى الله عليه وسلم وعليها يصا ان وعلى على عيته فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه صل جناح
ابن عمك صلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام أخيه على يقليل قال بعضهم واما أصبح اسلام
على أي مع امهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم أي ومن ثم نقل عنه انه قال

سبقكم كوا الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت اوارحلمي

أي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلمين لان القلم انما رفع عن الصبي
عام خبير عن البيهقي ان الاحكام اماما تملقت باللوغ في عام الخندق وفي اعط في عام الحديبية وكانت
قبل ذلك منوطة بالخير هذا قد ذكر انه لم يحط عن على رضي الله تعالى عنه أنه قال شعرا وقيل لم يقل
الايتين اي ولعل احدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاموس ان البيتين هما قوله

تلكو قرش تمانى لتقتلنى * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فمنهم محبتي لهمو * بذات ودقين لا تنق ولا نذر

وذات

ومصعب بن عمير رضي الله عنهما يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمان

من اراد ان يسلم الاسلام ويقبهاهم في الدين ويدعوا من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه اولا حين دعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم معادين عفراء ورايع بن مالك أن ابعت لنا رجلا من هلك يقمنا في ديننا ويدعو الناس بكتاب الله * وفي
رواية كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدى رضي الله عنه

وكان يقال له المقرئ لم يمت ابن أم مكتوم وأقدم مصعب المدينة نزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يؤم القوم الأوس والخزرج لأنهم لا يبينهم من العداوة كرهوا أن يؤم بعضهم بعضا وجمعهم مصعب رضي الله عنه أول جمعة في الإسلام قبل قدمه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من إقامة الجمعة بمكة فأمرهم بإقامتها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واشتهر أن أول من جمع بهم أسعد بن زرارة رضي الله عنه ولا يخالفه لأن مصعب بن عمير رضي الله عنه (٣٠٥) كان عنده أبي أمامة أسعد بن

زرارة فكان هو المعاون على إقامة الجمعة ولولا أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على إقامتها وهذا لا ينافي أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب إقامة الجمعة تارة لهذا وتارة لآخر فيل أنهم أقاموا الجمعة باجتهاد منهم من غير أمر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجهز فيه اليهود بالزبور لسبتهم أي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجهروا نساءكم فإذا مال النهار عن شطره فتقربوا إلى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال أي صلى الجمعة بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد أن اشتد عليهم

و ذات ودقين هي الدابة وقد ذكر أن الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على الزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد * ومن العجب أن الزخري في خصائص العشرة اقتصر على أن سن الزبير حين أسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك بأسطوارة أول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة فتصرا على ذلك وما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر أسلم على ابن أبي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على أن عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بأن عمره كان اذ ذاك عشر سنين أي بناء على أن سن امكان الاحتلام تسع سنين كما نقول به ثمتنا ويوافقه ما حكاه بعضهم أن الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بأن سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة أقول قال بعض متأخري اصحابنا واما صحبت عبادة الصبي الممزول لم يصح اسلامه لان عبادته نفل والا سلام لا ينتقل به وعلى هذا مع ما تقدم بشكل ما في الامتناع واما على بن أبي طالب فلم يكن مشركا بالله أبدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالاته كاحد اولاده يتبعه في جميع أموره فلم يحتج أن يدعى الاسلام فيقال أسلم هذا كلامه فلتأمل فان عليا كان تابعا لآبائه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كأولاده وقوله فلم يحتج أن يدعى للاسلام برده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوك إلى الله وحده إلى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتناع وهو ثلاثة ما كفروا بالله فمؤمن أكل بس وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حرفيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب بس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو افضلهم الآن براد بدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك إلى الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان ابا بكر لم يسجد للصنم قط وقد عدا بن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية أي لم يأت بها ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جعش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الأيادي وابقيس بن صرمة ولا يخفى أن عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب أن يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى قلل حالة قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك خص الصديق بالذكور عن غير من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن أحدهم من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير الطاهر أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد خديجة وزيد وزوجة زيد أم ابن عمير رضي الله تعالى عنهم فليأمل قوله آمنوا قبل كل أحد وكذا يتأمل قول ابن اسحق اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلمن أدركن الاسلام قاسم (وعن ابن اسحق) ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج إلى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها فإذا

(٣٩ - حل - اول)

الله به روى ابن اسحق أن سعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه إلى حائط أي بستان من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما أي بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا بالك انطلق بنا إلى هذين الرجلين يعني سعد بن زرارة

ومصعب بن عمير الذين اتبادرنا تشيعة داروهي الحلة والمراد قبيلتنا وعشيرةنا ليسفها ضعفاءنا فآزجرهما وانهمما (وفي رواية) قال له انت اسعد بن زرارة فآزجره ايكيف عما نكره فانه بلغني انه قد جاء بهذا الرجل القريب يسفها ضعفاءنا فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خاتي ولا اجده عليه مقدما فاخذ اسيد بن حضير حرجه ثم اقبل عليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا (٣٠٦) سيد قومه فاصدق الله فيه فوقف عليهما وقال ماجا بكان الينا سفها ضعفاءنا

اعتزلا مان كان لكما بانفسكما حاجبة (وفي رواية) قال يا اسعد مالك ولنا تائبنا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد تسفه به سفها نا وضعفاءنا وفي رواية علام اتينا في دورنا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد بسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوم اليه فقال له مصعب او نجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كففنا عنك ماتكره اي منعنا عنك ماتكره قال انصفت ثم ركز حرته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجمله كيف تعبتون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا تفنسل وتنظروا وتفسل نواك ونشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغسل وطره ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ثم قال لما ان ورائي رجلا ان

امس يارحما كذلك ثم ان اباطالب عثراى اطلع عليهما يوما وهما يصليان أى بنخلة المحل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين ايننا ابراهيم هثنى الله به رسولا الى العباد و انت احق من بذلت له التضحية ودعوته الى الهدى واحق من اجاني الى الله تعالى واجاني عليه فقال ابوطالب انى لا يستطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية ما قال له ما بالذى تقول من باس ولكن الله لا تعلمون اسق ابدوا هذا كالا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لا بنه جعفر صل جناح ابن عمك وصلى على يساره لما رأي النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على يمينه لكن يروى أن عليا رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر مسئل عن ذلك فقال تذكرت اباطالب حين فرضت الصلاة ورأيت ااصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذى ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا فعله ابد انى لا احب أن تعلمون اسق فلما تذكرت الان قوله ضحكك وقوله حين فرضت الصلاة يعنى الركعتين بالقداءة والركعتين بالعشى وهذا يؤيد القول بان ذلك كان واجبا وذكر ان اباطالب قال لى أى بنى ما هذا الذى انت عليه فقال يا بى انت باس والله ورسوله وصدقت ماجا به ودخلت معه واتبعته فقال له اما ان لم يدعك الا الى خير فانه أى وبذكر عنه انه كان يقول انى لا علم ان ما يقوله ابن اخى لحق ولولا انى اخاف ان تعير في نساء قريش لا تبعته وعن عفيف الكندي رضى الله تعالى عنه قال كنت امرا ما جرا قدمت للعج و انت العباس بن عبد المطلب لا بتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطور ويبيعه ايام الموسم فيبيننا عند العباس يعنى اى وفي لفظ بمكة في المسجد اذ ارجل مجتمع اى بلغ أشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها ماتت نوضا فاسرع الوضوء اى اكلمه ثم قام يصلى الى الكعبة كاني بعض الروايات ثم خرج غلام مراحم اى قارب البلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفها ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا والغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الذين فقال هذا دين محمد بن عبد الله اخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن اخى على ابن ابى طالب وهذا امرأته خديجة قال عفيف بعد أن اسلم يا ليتنى كنت رابعا اى ولعل يزيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلى معهم أو ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام على وكذا أبو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على ان اسلامه كان قبل اسلام على ويؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ولكن في الاستيعاب لان عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذى يمنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأتها وابن عمه هذا الغلام وفيه ان عليا قال لقد عبت الله قبل ان يعبد احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد انه عبده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها ماتت نوضا وصلى قديحا فمات تقدم من أن فرض الصلاة كان ركعتين بالقداءة وركعتين بالعشى قبل غروب الشمس فقط (اقول) قد يقال لا محالة لانه يجوز أن تكون صلاته في الوقت ليست مما

اتبعكم لم يتخلف عنه احد من قومه وسار له اليك الا ان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حرجه فانه عرف الى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال لسعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فاقالا تفعل ما احببت وقد جدت انت ابن بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا انه ابن خالك ليقتلوا وعهدك فقام سعد مغضبا

مبادرا فآخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك اغتبت شيئا ثم خرج إليهما ولما أقبل سعد قال أسعد ابن زرارة لمصعب لقد جاءك سيد من وراه من قومه ان يتبعك لا يخلف عنك منهم اثنتان فلما رآهما سعد معطمين عرف ان أسيدا انما أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متبسمين قال لا سعد بن زرارة يا أبا امامة والله لو ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا في نفسي فاني دارنا بما نكره فقال له مصعب لتعقدن فان رضيت أمر اقبائنه وان كرهته عز لنا عنك ما نكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة (٣٠٧) وجلس فعرض عليه الاسلام

وعرض عليه القرآن فاعجبه ذلك وصار يقول ما أحسن هذا ثم قال لهما ما تصنعون اذا أنتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقالا تغتسل وتطهر وتؤتي ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فقام واغتسل وتطهر وتؤتي ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين ثم اخذ حربة فاقبل عامدا الى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا تخلف يا الله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون أمري فيكم قالوا سدا وافضلنا رأيا وابتنا اي وابركنا نفسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما امسى في دارك قبيلة بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلمة ومسلمة قاسموا في يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصميم وهو عمرو

فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في منقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (وفي كلام بعض فقهاءنا) انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا ان يقال المراد بشروطها طاعتها فكانت في المدينة مطوعة استجبوا بأمرها وكفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما ياتي باظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسبا للباب وفيه ان يبعد تركها وهم مستحفون في دار الارقم فليتأمل والله اعلم * ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اي وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن جزام من سباه من الجاهلية اى فان عمته خديجة امرته ان يبتاع لها غلاما ظريفا عرييا فلما اقدم سوق عكاظ وجد زيد يبيع اي وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طى وعليه اقتصر السهمي فان امه لما خرجت به انزروه اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اى وقيل اشتراه من سوق جباشة باربع مائة درهم يقال يستأثرونهم فلما رآته خديجة اعجبت ما اخذته * اى ولعل هذا مراد من قال قباعة من عمته خديجة اى اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها عجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي (اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رايت غلاما باابطحاه قد اوقفوه ليبيعه ولو كان لي منه لاشتريته قالت وكمنه قال سبعة درهم قالت خذ سبعة درهم فاشتره فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقه قالت هو لك فاعتقه وقبل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليتأمل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زين بن حارثة لم يكن اسمه زيد او لكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فبارض قومه ففرقه عنه فقام اليه وقال من انت يا سلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخر انت ام ملوك قال ملوك قال عربى انت ام عجمي قال بل عربى قال من اهلك قال من كلب قال من أى كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ان من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال واين اصبت قال في اخوالى قال ومن اخوالك قال طى قال ما اسم امك قال سعدى فائتمه وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابك فانه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاي اليك قال يؤثرنى على اهلهم وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ماشئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فورا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا وعلوا اباه ووصفوا له مكانه ففجأ ابوه وعمه وقد يقال لا غلالة لجواز ان يكون اجتماعه بهما وايه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهلهم في طلبه ليقدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهلهم فاختر المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكرناهم لما جاءوا للنبي ﷺ قالوا يا بني عبد

بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه ياخر اسلامه الى يوم احد قاسم واستشهد رضي الله عنه ولم يسجد الله سجدة واحدة واخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الى الاسلام حتى اسلم الرجال والنساء من الانصار والاجماع من الاوس لانه كان فيهم ابو قيس وهو صفي بن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يسمون منه ويطيعون لانه كان قويا بالحق معظما فندرت في الجاهلية وليس المسوح واغتسل من

الجنة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال عبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حائض ولا جنب فتوقف عن الاسلام وايزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بذروا واحدا والخذق فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تاخر اسلامه انه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله ابن ابي بن سلول وكلمه بما اغضب به وتقره عن الاسلام وقال أبو قيس ما تبعه الا اخر الناس فلما (٣٠٨) احتضر أرسل اليه صلى الله عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله

فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والاخبار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر صلى الله عليه وسلم عن افسر بذلك رضى الله عنة خرجنا مع حجاج قوما من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من مقي اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال مسجد العقبة ومسجد البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا اليه ليلى وان لا يذهبوا نائما ولا ينتظروا غالبا ويكون اتيانهم في ليلة اليوم الذي فيه الفري الاول فلما فرغنا من الحج وكانت ليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم امرنا من قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكانوا يكرهوا ما فعلوا به فاشرفنا على ما ابرغ بك عما أنت فيه ان تكون خطيبا للنار غداهم دعونا للاسلام فاسلموا واخبرناه بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا بالعقبة فكنتنا لك الليلة مع قومنا في رحا لنا حتى اذا الليل خرجنا من رحا لنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسليلا لمستخفين حتى اذا

المطلب يا ابن سيد قومه (اي وفي لفظنا قدم ابوه وعمه في فداءه لا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطلب يا بن هاشم يا بن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجائع جثثا في ولدنا عندك فامن علينا واحسن في فداءه فاستدفع لك فقيل وما ذلك قال زيد ان حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فغيره فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فداء فقالوا زدت عن النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فداءه فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولعل سكوتهم عن اخيه لا يستصغار ما للنسبة لايه وعمه على ان اكثر الروايات لا تقتصر على محبي ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان زيدا لما جاءه قال صلى الله عليه وسلم له من هذا فقال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا اكب بن شرحبيل عمي فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من عملت وقدر ايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا ولا يحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى أخرجه الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارثته ويرثني فطابت انفسهما واصبر قوافي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين نباه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارنا وموروثا ويشهدم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وتارى تارك وحرقى حرقى وسلمى سلمى تركنى وارتك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السادس من ميراث الحليف اى من حاقه ففسخ ذلك وهو الذى ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين نباه كان عمره ثمان سنين يدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل محبي ابيه وعمه وحيدم يكون عتقه ونبيه بهد عبي ابيه وعمه اظهارا لما تقدم فليتامل (وفي اسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري * ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد المطلب وكفى القرآن من الصحابة احدا باسمه الا وهو كاسياتي قال ابن الحرزى الا ما يروى في بعض التفاسير او السجلى الذى في قوله تعالى يوم تطوى السماء كفى السجلى للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اى وقد اى السجلى حكاه لذكر زيد باسمه في القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوه لا بائهم وصار يقال له زيد ابن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في الحارث ولا يخفى انه ياتي في زيد ما ما تقدم في على ولم تذكر في القرآن امرأه باسمها الا مريم ولزبد اخ اسمه جبله اسن منه سئل جبله من اكبر اسم ام زيد فقال زيد اكبر منى واذا ولدت قبله اى لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام * ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر غشبا به في منزله وعادته وكان سمع قول ورقة لما ذهب معه اليه كان تقدم

وسلم لها وكنا نكتم امرنا من قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكانوا يكرهوا ما فعلوا به فاشرفنا على ما ابرغ بك عما أنت فيه ان تكون خطيبا للنار غداهم دعونا للاسلام فاسلموا واخبرناه بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا بالعقبة فكنتنا لك الليلة مع قومنا في رحا لنا حتى اذا الليل خرجنا من رحا لنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسليلا لمستخفين حتى اذا

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظروا وقد يقال لا يخالفه لأنه يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظروا فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد عيبتهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاء أنه (٣٠٩) كان معه أيضا أبو بكر وعلى

رضي الله عنه عنهما لأن العباس أوقف عليا على فم الشعب عيناه وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا فلم يكن معه عند عيبتهم لم يزل في عمل مبايعتهم إلا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه أول متكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الأوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الأوس كثيرًا إن عدمنا حيث قد علمتم وقد منعنا من قومنا بمن هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أبي إلا الانحياز إليكم واللاحق بكم فإن كنتم ترون أنكم موافون له بما دعوتوه إليه وما نعوذ من خالفه فاقموا محاملهم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرور أما والله لو كان من أنفسنا غير ما ننطق به لقلنا ولكنا

فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن زمام في بعض الأيام إذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له إن عمك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي مرسل مثل موسى فأنسل أبو بكر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لحجي الوحي له بالرسالة فقال صدقت يا بني أنت وأمي وأهل الصدق أنت أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فيقال أنه ساء يومئذ الصدوق وهذا السياق ربما يدل على أن إسلام أبي بكر تأخر إلى نزول بابيها المذنبين بفترة لوهي بناء على ما تقدم وكونه ساء يومئذ الصدوق لا ينافي ما ساقى أنه سمى بذلك صديجة إلا سراها لما صدقه وقد كذبته قريش لجواز أنه لم يشتهر بذلك إلا حينئذ * وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة أبي بكر خرجت وعليها عجاء أخرقات الحمد لله الذي هدانا لهذا أبى كنا فيه ساء يومئذ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الله الكعبة فابو بكر رضي الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه وأولاً لأنه عتيق من الذم والعيب (١) أي أو نظر إليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو أول لقب وجد في الإسلام وقيل سمى بذلك أمه لأنه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبأت به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فبهى له فعاش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم أن أمه إذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الأنيق * وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح أن الملقب له بالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وأنه غلب عليه يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب له به أبو بكر وزعم أنه هذا كلامه وليتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وسمي عتيق لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أسلم أنت عتيق من النار * وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الأخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان الناس كان رؤساء بكر ما سخيا بئذ المال محبا في قومه حسن الحجاسة وكان من أعلم الناس بتهمة الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان أبو بكر أعبر هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك أنه قال إنما أخذت النسب من أبي بكر لا سيما انساب قريش فإنه كان أعلم قريش بانسابها وما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساوهم فمن ثم كان محبا فيهم بخلاف عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فإنه كان بعد أبي بكر أعلم قريش بانسابها وأبائها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا إليهم لأنه كان بعد مساوهم وكان عقيل يجلس إليه في المسجد النبوي لا خذله من الانساب وأبام العرب وقائلهم * وفي كلام بعضهم كان أبو بكر عند أهل مكة من خيارهم يستمعون به فيما يأنبهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها أحد قال الزمخشري ولعله كني بابي بكر لا يفكره الخصال الحيدة وكان نقش خاتم نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كفي بالموت واعظا بعمرو وكان نقش خاتم عثمان رضي الله عنه خالصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم أبي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى

نريد الوفاء والصدق وبذل مبيع أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن العباس رضي الله تعالى عنه قال قد أتى محمد الناس كلهم غيركم كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بدار العرب قاطبة ثم يكم عن قوس واحدة فروا رأيكم وانتمسروا بينكم ولا تفرقوا إلا عن ملا واجتماع فإن احسن الحديث أصدق وقوله قد أبي محمد الناس كلهم ربما يفيد أن الناس غير الانصار ووافقوه على مناصرتهم فباء ولا يساعد عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على

القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا يتناقض وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبي شيان بن ثعلبة فاتهم كما تقدم قالوا ننصرك عما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهل وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالا لك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية (٣١٠) خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربي عز وجل ان تعبدوه ولا

تشرکوا به شيا ولنفسى ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم واناءكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا فلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكم الجنة قالوا ربح البيع لا يقبل ولا يستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام وقال ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم وقيل قالوا له نبياسك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والمنعة في العسر والبسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم واكم الجنة فاخذ الراية من معز وبيدته صلى الله عليه وسلم وقال سمع والذي بعثك بالحق لعنتمك بامتنع ما اذن نساء ما وانفسنا لان العرب تكفي

الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كوة اى وقعة وتاخر وتردد لا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام الا ابي علي وراجعني في الكلام الا ابي جحافة فاني لم اكله في شيء الا قبله واستقام عليه اى ومن ثم كان اسد الصحابة قرأيا وأكلمهم عقلا لظهور تمام اناني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمرو وشاورهم في الامر كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله ﷺ فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ابدي اربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر * وفي رواية ان الله يكره في السماء ان يخطأ ابو بكر الصديق في الارض * وجاء الحسن بن علي وهو صديق الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فاجلسه في حجره وسكى فقال على والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما اهتمتك ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك هذا فقام على فقال له ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لا وجعتك يا غدر فقال لا توجع ابن اخي صديق منبر ابيه قال قال وسبب مباذرتي الى الصديق ما علمه من دلائل نبوته ﷺ وبراهين صدق دعوته قبل دعونه ولرؤيا رآها قبل ذلك رأى القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض اهل الكتاب فغيره ما به مع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وان يكون اسعد الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بغير افتدرايت ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بغير افتدرايت ان صدقت رؤياك فانه سمعت نبي من قومك تكون انت وزبوره في حياته وخليفته بعد ما نه اى واخرج ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم انه النبي المنتظر لما مر عن بغير الراهب والاسمعه من شيخ عالم من الارد قد قرأ الكتاب نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجدي العلم النجيب الصادق ان نبي ابي بعث في الحرم يعاون على امره فتي وكل فاما التي فخواص عمرات ودفاع معضلات واما الكهل فايض تحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا واما عليك ان ترى ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة اى تكون حرميا قرشيا تيميا ابيض تحيفا الا ما خفى على فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فراى شامة بيضاء او سوداء فوق سرتي اى ورأى العلامة على الفخذ اليسرى فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربى من اليمن انيت لا ودعه فقال احفظ عني اياي انا من الشعر قلنا في ذلك النسي قلت نعم فذكر له اياي انا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قريش كعقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي البحتري فقالوا يا ابا بكر هجم ابي طاب بزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قدمت

بالازار عن المراتع عن النفس فتجن والله اهل الحرب واهل الحلقة اى اهل السلاح ورتناها كابر ا كانت عن كابر وبيننا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نقبله على مصيبة المال وقتل الاشراف فقال العباس رضى الله عنه اخفوا امرهم اى صوتكم فان علينا عيونهم قالوا الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبلا اى عهدا وانا قاطعوها قبل عسبت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم

والهدم الهدم أي دمي دمكم أي تطلبون بدمي وأطلب بدمكم قدمي ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم الزم وهو بالتحريك الحرم من القرابات أي حرمي حرمكم تقول العرب إذا أردت تأكيد المخالفة هدمي هدمكم أي إذا هدرتم الدم اهدرته ودمي ذمتكم ورحلتي رحلتكم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتهم واسلم من سالمهم فمئذ ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام بدم الله فوق أيديكم لتجدن (٣١١) في نصرته ونشدن أزره قالوا

جميعاً نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استترعاًم ذمته واستخف ظهم نفسه اللهم كن لابن أخي شهيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فخرجوا تسعة من الثلاثة من الاوس وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى اخرج من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً فلا يجد احد في نفسه ان يؤخذ غيره قائماً فمخار لي جبريل اي لانه حضر البيعة ثم عندهم وم سعد بن عباد و اسد بن زرة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان واسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد من قبيلة ثم قال لا ولك انتم كفلاء على غيركم

فانت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقاً له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على احسن شيء ثم جثته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقات وما دليلاك على ذلك قال الشيخ الذي افادك الايات فقلت ومن اخبرك بهذا يا حيبي قال الملك العظيم الذي باقى الانبياء قبلي قالت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانصرفت وما بين لا نبيا اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر بن منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم االى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق الرسلا وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سيأتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان علياً اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي اسلم ابو بكر أي وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الا حراً أي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالي تأمل اوان مراد من قال ان ابا بكر سبق علياً في الاسلام أي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى اربع وعدمنا اظهر الاسلام وقال وانا اخفيته ولله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه عليه السلام هو وصاحبا به في دار الارقم كما سيأتي فلا ولية في اظهار الاسلام اضافية * قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساکر متكررة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها مراده اول من اسلم من الصبيان قال ولاية اضافية وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل بحسب الصالحين ولا يعمل باعمالهم الرشاشة فخرج المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطن الاجابة وقد سطر قها بالمعاصي * واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واسماء بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب ويلقي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج الباقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشرت عيسى بن مريم وانك علي مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يراد القول المتقدم بان وفاة ورقة ناخرت عن البعثة فورقة

ككفالة الحوار بين لعيسى بن مريم عليه السلام وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي تكلم وشد العقد عباس ابن عباد بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل تدرون علام تباعون هذا الرجل انكم تباعون على حرب الاحمر والاسود من الناس أي على من حاربهم والافهم صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البداية بالحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة وكان قبل ذلك مأموراً بالهداه الى الله تعالى والصبر على الاذى والصبر عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشد العقد سعد بن زرة وهو من اصغر الانصار ولا مخالفة بين الاقوال لان كل سيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله مالنا ان نحن

وقيل قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسطيدك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصادقة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصادق النساء إنما كان يأخذ عليهن قادا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر أي العرب والمجم ف هؤلاء الثلاثة الذين بايعوه أولا لم يتقدم عليهم أحد (٣١٢) غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقة و اضافية وقيل ان أبا الهيثم بن التيهان قال

أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الانثاء عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الانثاء عشر نقيبا من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام فقال اسعد بن زرارة أبايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان أمهم عدي بوفائي وأصدق قولي بفعل في نصرك وقال وقال النعمان بن حارثة أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام في امر الله عز وجل لا أراف فيه القريب ولا البعيد ابي لا اعامل بالرافة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبايعك يا رسول الله على ان لا تاخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على ان لا اعصي لك امرا ولا اكذب لك حديثا فلما تمت البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت

ونحوه كبحيرا ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه يا جماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لرجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذي تمسك بدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نابع له في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لا نه آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي محكوما بما به ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منده اي ومن وافقه كالزبير بن العراء في عدوله من الصحابة أي كما عدم منهم بغير او نسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على تاخر الرسالة عن النبوة * وحين أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فأسلم بدعائه عثمان ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس أي ولما أسلم عثمان رضي الله تعالى عنه أخذ عمه الحكم بن ابي العاص ابن امية والدمروان فوثقه كتفا وقال ترغب عن ملة آباءك الى دين عدي والله لا احلك ابد احق تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابد ولا أقارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالمدخن ليرجع ليرجع * وفي كلام ابن الجوزي ان المذهب بالمدخن ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك * وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفقي فيها عثمان بن عفان (واسلم بدعاه ابي بكر ايضا الزبير بن العوام) رضي الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين علي ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف لي صديقا فقال لي يوما أرغبت عن اسمي سمائك به ابواك فقلت نعم فقال لي اني لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الله فكان يتنادى بذلك قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلام بن هواكف الحميري فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبالة ذكر هل حالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لاحق كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت أمين في اهل الارض أمين في اهل السماء وجاء انه وصفه بالصادق الصالح البار واسلم بدعاية ابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضا سعد بن ابي وقاص أي فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعدوا النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن امره فاخبر به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه سعد خالي فايرني امرؤ خاله (وفي كلام السهيلي) انه عم أمية بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له الست تزعم ان الله يأمرك بعصاة الرحمن

وابعداه يا اهل الجياحب وهي منازل مني وفي رواية يا اهل الاخشاب هل لكم في مذمم والعبادة يعني بمذمم محمد ابا لصباة من تابعه فاتهم قد اجمعوا اي عزموا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ارب العقبة يفتح الهمة وفتح الزاي وتشديد الباء الواحدة اي شيطان يسمي بهذا الاسم اسمع اي عدوا لله ما والله لا فرغ لك قهريب وعند ذلك قال لم النبي صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو

الاولس والخزرج تخالف على قتالكم فنزع عند ذلك الانصار الذين كانوا يابسون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه أحد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراح ارباب العقبة وصراح ابليس الذي هو ابوالحسن ويجوز ان يكون المراد عدو الله ابليس ارباب العقبة لانه من الاباسة وانه اني بالاعطين بها وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فمن حارثة بن النعمان قال لما فرغوا من المباحة قلت يا بني الله (٣١٣) لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض

انكرته قائما على يمينك قال وقد رأيت به قلت ثم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحديث لما وسمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منه بن الحجاج قال عمرو بن العاص فانما ابوجهل فذهبت اما هو الى عتبة بن ربيعة فاخبرته بصوت منه بن الحجاج فلم رعه مارعا فقال هل اناكم فاخبركم بهذا منه قلنا لله ابليس الكذاب ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه أحد مما تخافون لان سماعهم لم يحصل منه خوف لهم وعند مشوا الخبر جاء اجلتهم واشراقهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاولس والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين اظهرا وتابعوه على حربنا والله ما من حي أبغض اليانم

وبروالدين قال فقلت نعم فقلت والله لا اكل طعاما ولا شربت شي اباحي تكفر بما جاء به محمد اى وتس اافار ما لفة فكا وايفتحون فها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك بما ليس لك به علم فلا طعمنما الآية وفي رواية انها سكث يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد عذبت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا شربت قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعمين والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا تقسمها لتركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلتي ان شئت اولا تاكلي فلما رأيت ذلك اكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد قال اخبرت أمي اني كنت أصلي العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصبح ألا أعوان يمينوني عليه من عشرين او عشرين فاحسبه في بيت واطي عليه بابه حتى يموت أريد هذا الدين المحدث مرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فخرجتها حينئذ ارسلت الى ان عدالي منزلك ولا تضيق فيلزمنا طار فرجعت الى منزلي مرة تلقاني بالشر ومرة تلقاني بالشر وتعييرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لني منها ما لم يلق أحد من الصباح والادى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه أمك قد اخذت اخاك عامر اوحى تعطى الله عهدا لا يظلمنا نخل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا نستطيعين ولا تاكلين ولا تشربين حتى تتبولى مقدمك من النار وجاءه ^{صلى الله عليه وسلم} امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحرب بن كعدة طييب العرب ليستوصيه في مرض فترى بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجااء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الرحمن ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجوان يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينفع بك آخرون ثم قل للحرب بن كعدة عالج سعدا ما به وكان سعد بالجلس فقا والله اني لارجو شفاه فما ينفعه من رجله هل معك من هذه التمرة العجوة شئ قال نعم فخلط ذلك التمر بخلعه ثم اوسعه ممانا احساه اياها فاكما فمناشط من عقل وهذا استدله على اسلام الحرب بن كعدة لان حجة الوداع لم يخرج فيها مشرك فمعدود من الصحابة وراى انكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة أهل الكفر في الطب اذا كانوا من أهله ومن اسلم بدعاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا طلحة بن عبد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فلم اى ولما نظاها ابوبكر وطلحة بالاسلام احذها توفى من العدو و كان يدعى اسد قريش فشدما في جبل واحد ولم ينعمما بنوهم ولذلك سمي ابوبكر وطلحة القرنين واشده ابن العدو وقوة شكيته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدو و أقول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصره فاذا راهب في صومته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل تم من أهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر أحد بعد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرج من الحرم ومهاجرة الى أرض ذات نخل وساخ فياك ان تسقى اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى قدمت مكة فقلت هل

(٤٠ - حل - اول)

ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاولس والخزرج يحلقون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليقتاتوا على مثل هذا لو كنت يثر ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لا يعلمون كاعلم مما تقدم وقرر ناس من بني وحثت ق. بش عن خبر الانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اتفقوا آثارهم فلم يدركوا الاسدين عباد والنذوب سعدا فاسعد لسك وعذب في الله واما المنذر فقلت ثم اتقذ الله سعدا من

أيدى المشركين روي عنه رضي الله عنه أنه قال لما ظفروا بـ رطلوا يدي في عنتي ولا زالوا يلطموني على وجهي ويجذوني حتى ادخلوني مكة فادى الي رجل وهو والحقري بن هشام مات كاهرا وقال ويحك اما بك وبين احد من قريش جو رولا عداقات بل كنت أجير لجير من طعم جاره وامنعهم من أراد ظلمهم ببلادى وللحرف بن حرب بن أمية وهو أخوانه ميان فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما (٣١٤) فوجدهما بالمسجد فقال لهما ان رجلا من الخوارج ضرب بالابطاح يهتف باسمكما

فقالا من هو فقال يقال له سعد بن عباد ففجأ فخلصاه من أيديهم وعن سعد بن عباد رضي الله عنه قال بنا أجمع القوم أضرب اذطلع على رجل أيضا رضي زائد الحسن فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دأبني رفع يده فلعطني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندكم بعد هذا خير وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة اظهروا الاسلام اظهارا كليا ونجا هرا والافقد قدم ان الاسلام وشا بهم قبل قدمهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الموح من مادات بني سلمة بكسر اللام وأشراقهم فلم يكن له لم وكان ممن أسلم له معاد ابن عمرو وكان لعمرو في داره صنم من خشب يقال له مناة لان الدماء كانت تنمي أي تصب عنده قريبا اليه وكان يعظمه

كان من حدث قالوا محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد تبعه بن ابي قحافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر ذلك وأسلم طلحة وطلحة هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا بأزواجه الآية لانه قال ان مات محمد رسول الله لا تزوجن عائشة في ليل يزوج محمد بنات عثمان ومحمد بن عذابة مات لا تزوجن عائشة من بعده فزلت الآية قال لفظ السيوطي وقد كنت في وقعة شديدة من صحن هذا الخمر لا رطحة أحد العشرة أجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلاً والحاصل ان أبا بكر أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وقال له طلحة العيص وطلحة الجودو لزيد وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزادهم سادساً وهو ابو عبيد بن الخراح وكان كل من بني بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابى وقاص يصنع النبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام اربعة الرجال والنساء وذكر في الاصل جماعة من السابقين الاسلام منهم عبد الله بن مسعود وابى سلامه ما حدث قال كنت في عم لآل عقبة بن ابى معيط ففجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكي مؤنس قال هل عندك من شاة لم يزل عليها الفحل فقلت نعم فابته بشاة شصوص لاصرع لها ففسح نبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاد اضرع حامل مملوء لنا كذا في الاصل وفي الصحيح كما في النهاية لشصوص التي ذهب لبنها وحيث يشك كون قول الاصل لاصرع لها أي لا لبن لها وبديل لذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح لارمين ففسح ضرعها وقول ابن مسعود ففسح مكان الضرع أي محل اللبن فابته النبي صلى الله عليه وسلم بصخره بمورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم وقى أما بكر وسقاي ثم شرب ثم قال للضرع املص ورجع كما كان في لا وجوده على ظهري ما في الاصل أو لا ابن فيه على ما في النهاية كالصحيح وإلى ذلك أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

ورب عاق ما نزا الفحل فوقها مسحت عليه باليمن فدرت

قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني ففسح رأسي وقال بارك الله فيك فانت علام لم قول فان قيل قول ابن مسعود ولكي مؤنس وعدو له صلى الله عليه وسلم عن ذنابن إلى غيرهما فلف ماسيان في حديث المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك لابن السبيل دا احتاج الى ذلك فكان كل راع مادوا له في ذلك واذا كان ذلك أمرا متعارفا مشهورا بعد خفاؤه قلنا قد يقال لا غالة لان ابن السبيل المسافر وجاز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين لجواز أن يكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدا مسافرا ولعله لا يتأني ذلك

ما

فكان هتيان قومه ممن سلم كما ذين جبل وولده عمرو بن

معاذ ومعاذ بن عمرو بن الجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض الخمر الذي فيها خمر الناس منكسا بعد اخر اجده من دبره فاذا أصبح عمرو وقال ويلكم من غد على مناة هذه الليلة ثم يعود بيلته حتى اذا وجدته غسله فاذا غسله غدا عليه وقملوا به مثل ذلك ففعله وطيه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع بهذا السيف معك فلما أمسوا غدوا

عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كتابا ميتا فقرأوه به بحبل ثم القوه في شر من آبار بني سلمة فبها خرو الناس فلما أصبح عمر وعنده اليه فلم يجدوه ثم طلبه الى أن وجدوه في ثلاث البئر فلما رآه كذلك رجع وتله بكلمة من أسلم من قومه بأمر رضى الله عنه ربح من أسلمه واشد آياتها منها والله لو كنت الها لم تكن * انت زكك وسط ثري ورن * أى حبل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة لان قريشا علمت أنه على أنه عليه وسلم أوى (٢١٥) أي استند الى قوم أهل حرب

ونجدة ضيقوا على أصحابه
وبالوا منهم ما لم يسموا
يتألمون من الشتم والادي
وجعل البلاء يشند عليهم
وصاروا ما بين مفتونين
في دينه وبين معذب في
أبدبهم وبين هارب في
البلاد وشكوا اليه صلى
الله عليه وسلم وأستادنوه
في الهجرة فكث أياها لا
يأذن ثم قال رأيت دار
هجرة تكم رأيت سبعة
ذات نخل بين لاثين
وهما الخرتان ولو كانت
السراة ارض نخل وسباخ
لقلت هي هي والسراة
بفتح السين اعظم جبال
العرب ثم خرج صلى الله
عليه وسلم اليهم مسرورا
وقال قد اخبرت بدار
هجرة تكم وهي يثرب
فادن حينئذ وقال من
اراد ان يخرج فليخرج
اليها فخرجوا اليها ارسالا
أى متتابعين يخفون
ذلك وفي رواية أريت في
النام أنى هاجرت من
مكة الى ارض بها نخل
فذهب وهى أي وهى

ما سياتي ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ابيم له احد الطعام والشراب من ما يكره المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على ما يكره ما يذل ذلك وكان عبد الله بن مسعود يعرف بامه وهى أم عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولا يصحك الصحابة رضى الله تعالى عنهم من دقة رجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان انقل من احدو قال صلى الله عليه وسلم في حق رضى لا متى ما رضى لها ابن أم عبد وسخط لها ما سخط لها ابن أم عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان انقل للقول بان الموزون الاساس نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يكره ما يدينه ولا يحبه لذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشى امامه صلى الله عليه وسلم ومعه ويستتره اذا اعتسل و يوقطه اذا نام ويأبسه عليه اذا قام فادا جلس ادخلها في دراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة بقرضى الله تعالى عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمة لم أقف على أنه أسلم حين اجعلت لشارة لكن قول الامة ابن حجر الميمني في شرح الاربعين اسم قد بما يمكن ان مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرمى غيا الى آخرة يدل على أنه أسلم حينئذ يوما و نزعته الدنيا كما هموم فما كان فيها من سرور فهو روح الله اعلم وذكر الاصحاب السائقين بأدب الفاروق واسم جندب بن جنادة بضم الجيم في ما قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة برعم ابي فقلت لا خي أبس اطلق الى هذا الرجل فكلمه وانني نحره فلما جاء أبس قلت له ما عندك فقال والله رأيت رجلا يرمي نحره وينهى عن الشروق رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورأيت يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لكانوا ينفقون فقلت اكفني حتى اذهب فاطرقا ثم وكى على خدر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا ثم اقبلت حتى اتيت مكة فحملت لا اعرفه واكره ان اسأل عنه فكثت في المسجد ثلاثين ليلة وبوم ما كان لي طعام الا ماء زم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على طني سحنة جوع والسحنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع في ليلة لم يطف بالبيت احدواذا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه جا فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضا صلاته اتيت فمات السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله رأيت الالة شارفي وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة و يوم ههنا قال من كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ماء زم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما وجد على طني سحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم أى وجاء ماء زم لما شرب له ان شره التشفى شفى الله وان شره تشبع اشبعك الله وان شره لنقطع ظمك قطع الله وهي همزة جر بل وسقيا الله اسمعيل وجاء التضرع من ماء زم راءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضرعون من ماء زم زم وذكر ان اباذر اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله

الى اها البامة او هجر فاداهي المدينة يثرب ولعله أنسى قول جر بل ليلة الاسراء صلى الله عليه والهجرة ثم تذكره بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرة تكم وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواسة والحق فآخى بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن حارثة رضى الله عنهما وبين عثمان وعبد الحق بن عوف رضى الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضى الله عنهما وبين عباد بن الحرث وبلال رضى الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابى

وقاص رضي الله عنهما وبين أبي عبادته وسلم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما وبين علي بن أبي طالب وفضل الله عليه وسلم وقال أنما رضي أن أكون أخاك قال لي رسول الله رضيته قال فانت أخي في الدنيا والآخرة وأنكر ابن تيمية وأخاه المهاجرين بعضهم بعضا قال وألوا خا أنما هي بين المهاجرين والانصار قال ولا معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري لأن المواخاة (٣١٦) إنما شرعت لأرقاق بعضهم بعضا قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص باقتياس

والحكمة في مواخاة المهاجرين أن بعضهم كان أقوى من بعض في المال والعشيرة فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى وبهذا ظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم ليعلى رضي الله عنه لأنه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بأمرة قبل البعثة وبعدها وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال إن بذت حمزة بنت أخي أي بسبب المواخاة وكان أول من هاجر منهم إلى المدينة أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعي للحساب اليسير لأنه لما قدم من الحبشة لمكة إذا أهلها وأراد الرجوع إلى الحبشة فلما بلغه إسلام من أسلم من الانصار وهم الاثنا عشر الذين بايعوا البيعة الأولى خرج إليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولا عزم على

عليه وسلم بتحية الإسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذه في الله لومة لائم . على أن يقول الحق ولو كان مرا من ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظلت الحضرة أي السماء ولا أفلت الغبراء أي الأرض اصدق من أبي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عشي في الأرض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر أهدأ مني وأصدق وأصدقها جرد أبو ذر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر بها إلى أن ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه واسكنه لريدة فكان بها حتى مات فان أبادر صار يغلظ القول لما وية ويكلمه بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لقيانا أن ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة على رضي الله تعالى عنه وانه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر كتمت على أخبرت وفي رواية أن أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني أخبرت فقال قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصاني إلى رسول الله ﷺ وأسلمت وفي الامتناع أن عليا استصاف بأذر ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يجره ثم قال له ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال له ان كتمت على أخبرت قال قال له فقل قال له بلغنا أنه خرج هنا رجل يزعم أنه بي فأسأت أخى ليكلمه فرجم ولم يشعني من الطر فاردت أن ألقاه فقال له أسألت قد رشت هذا وجهي أي خروجي إليه فآخىني ادخل حيث ادخل فان رأيت أحدا يخاف عليك فمت إلى الحائط كان أصلح فعل وفي لفظ كافي أرى في الماء فامض أت قال أبو ذر رضي ورضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له اعرض على الإسلام معرضه على ما علمت مكاني الحديث وما قدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان بطعمك وجواب أبي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام لا ماء زمزم يبعدان يكون على رضي الله تعالى عنه أضاف الأذرو لم يأكل عنده وكذا بعده ما جاء أن أبا بكر قال يا رسول الله أئذن لي في أطعمته الليلة فان أبو ذر ما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فاطقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته إلا أن يحمل الطعام على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين أي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم برواية إجماعه به في الطواف فاسلم ما كان يكون أبو ذر دخل عليه أولا مع علي ثم أقبه في الطواف ويكون المراد حينئذ بالإسلام الثاني الثبات عليه بشكر الشهادتين وعذره في عدم إجماعه في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله ففي ليلة لم يطف بالبيت أحد إلى آخره إلا في بعد أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم له من الرجل إلى آخره ثم قال ﷺ لا يبي دريا أبذر اكنتم هذا الأمر وارجع إلى قومك فأخبرهم يا توني فإذا بلغك ظهرونا فاسل فقلت والذي معك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في أول الإسلام خاسا وفي رواية إبراهيم لعل المراد من الأعراب فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد ما ديت بأعلى صوتي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا فوالله إلى هذا الصابي ففرضت لاموت وفي لفظ قال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خرت فغشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم الستم

الرجيل وحل بعيره وحل عليه أم سلمة وأنها سلمة وخرج بقود البعير فرآه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه إليها فقاموا إليه وقالوا له يا أم سلمة قد غلنا على نفسك فصاحبنا هذه علام تركت تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير من فمها رجلا من قوم أبي سلمة رضي الله عنه وقالوا ان ابنتا معنا ان نزعنموها من صاحبنا نزع ولدنا منها ثم تجاوزا حتى أطلقوا يده من الخطام وأخذ الولد فم إليه ففرق بينهما وبين زوجها ورلداه فكات نخرج كل غداه إلى الأبطح تبكي حتى مضت سنة فمربها رجل من بني عمها

لرحمها وقال لقومها أما ترحون هذه المسكينة فرقم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلا تلغ ذلك قوم أبي سلمة قد رواها عليها ولدها فركبت بعيرا . جمات ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها أحد من خنق الله حتى إذا كانت بالندع لمقيت عثمان بن طلحة المحمي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا بوء . ثم أسلم رضي الله عنه فشيء ما إلى المدينة حتى إذا وافى على قباء قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان (٣١٧) بن طلحة فاه لساراً في قال إلى

ابن قات إلى زوجي قال أو
ما معك أحد قلب لا مامعي
اللا الله تعالى واني هذا
فقال والله لا أتركك ثم
أخذ بخطام البعير وصار
معي فكان إذا وصلنا المنزل
أماح بي ثم استأخر حتى
إذا نزلت جاء وأخذ البعير
فخط عنه ثم قيده في شجرة
ثم أت إلى شجرة فاضطجع
تحتها فإذا دنا الروح قام
إلى بعيري فراحله وقدمه ثم
استأخر عني وقال أركبي
فأداركبت أخذ بخطامه
فقداني وجمع بين القول بان
مصعب بن عمير أول من
هاجر والقول بأنه أم سلمة
بان أباسمة أول من قدم
المدينة وازع طبعه وأما
مصعب فكان بأرسال منه
صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم إن أباسمة أول من
هاجر بن في مخزوم فلا
يتأني أنه ليس بأول بالنسبة
لغير بني مخزوم وأول
ظعينة قدمت المدينة أم
سلمة رضي الله عنها وقيل
لبلى بنت أبي حنمة وقيل
أم كنوم بنت عقبة بن

تعلمون أنه من غفار وإن طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحدثت زوزم فغسلت هي الدماء فما
أصبحت القاء رجعت لمثل ذلك فمصنع بي مثل ما صنع وأدركني العباس وكان معه كالا مس فخرجت
وانت أنيسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت
وصدقت فأتينا منافقات مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتينا قوما غفارا فأسلم
نصفهم وقال بعضهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا وأما المدينة أسلم نصفهم
الثاني أي لا نه صلى الله عليه وسلم قال لا بي ذراني قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يشرب فهل
أنت مبلغ قومك عسي الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم وجاءت أسلم القبييلة المعروفة فقالوا يا رسول
الله نسلم على الذي أسلم عليه أخوانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله له وأسلم سلمها
الله أي وقد ذكر أن أبا بكر وقف بماعتد الكعبة أي في حجة حجها أو عمره أعتمرها فأكثفه الناس فقال
لهم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس به زاد فقالوا لي فقال سفر القيامة أهدمما تريدون فخذوا ما يصلحكم
قوله وما يصلحنا فالسحرة أحججة أعطائهم الأمور وهو ما يؤيد ما شديدا حرة ليوم الشور وصلوا في ظلمة
الليل لوحشة القبور ومن أسلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين أسلم راها
وقيل : لنا وقيل حامسا وهو أول من أسلم من أخوته ويمكن أن يكون ذلك محمل قول انته أم خالد
أول من أسلم أي من أخوته وسبب أسلامه أنه راى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرا
مبولا ورأى أنه على شفيرها وأن أباه يريد أن يلقيه فيها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجزته
بمنه من الوقوع فيها فقام من نومه فزما وقال أحلف بالله أن هذه لرؤى يا حق وعلم أن نجاته من النار تكون
على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أبا بكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خير أهاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتبعه فانه فقال يا محمد ما تدعو أقال ادعوا لي الله وحده لا شريك له وإن عبادته ورسوله
وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجرة لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاء عن أم خالد
بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة ما مما قيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأل رايت كأنه غشيت مكة ظمحة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيها هو كذلك أذخر نوراً من زوزم ثم
علا في السماء فاضاء البيت ثم أصاب مكة كلها ثم تحول إلى ثوب قاصبا حتى أتى لا يطر إلى البسر
في النخل فأنقط فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخى إن هذا الأمر
يكون في بني عبد المطلب ألا ترى أنه خرج من حفرايهم ثم أنه ذكر ذلك لرسول الله ﷺ أي بعد
مبعثه فقال يا خالد ما والله ذلك النور ما رسول الله وفص عليه ما معناه الله به فأسلم خالد وعلم أبوه بذلك
وهو سعيد أبو جحيفة وكان من عظماء قريش كان إذا اعتم لم يتم قرشي إعطامه ومن ثم قال فيه القائل
أبا جحيفة من يتم عمته * يضرب وإن كان ذامال وذاعدد

وعند أسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأتته وضر به أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه
ثم قال أتبعتم عباداً أنت ترى خلفه لقومه وما جاء به من عيب آلمتهم وعيب من مضى من آبائهم
فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب أبوه وقال أذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت

أبي معيط رضي الله عنهما ثم هاجر عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا أي بعد
العقبة الثانية هزلوا على الأوصار في دورهم فأورم وواسوم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعياش ابن أبي ربيعة
في عشرين راكباً وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن مهاجرة معه وقال نجلني أواجديك عند محل
كذا فقطن هشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعمر على رضي الله عنه قل ما علمت أحداً من المهاجرين هاجداً إلا مستخماً إلا

عمر بن الخطاب فانه لما بالهجرة فقلد سيفه وتككب قوسه وانضى اسمها في يديه واختصر عزته وهي الحرية الصغيرة أي علقها عند خاصرته ومشي قبل الكعبة والملائة من قریش فقلنا قطاف بالسكينة سيعا ثم أي المقام فصل ركبتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة ثم قال شامت الوجوه لا يرعم الله الا هذه المعاطس يعني الاوف من اراد ان تشكله أمه أي تقسده وثم أوترمل زوجته دليلقني وراء هذا الوادي (٣١٨) قال على رضي الله عنه فتابعنا أحد ثم مضى لوجهه وفي المواهب وشرحها انه هاجر

مع عمر رضي الله عنه أخوه زيد بن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن من عمر رضي الله عنه وأسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد كلها وانشد باليمامة وراية المسلمين يسده رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة من الهجرة وكان عمر رضي الله عنه يقول أخى سقنى الى الحسينين أسلم قبل واستشهد قلبى وحزن عليه حزنا شديدا ومن هاجر مع عمر رضي الله عنه سعيد بن زيد والزبير فقد موأ المدينة ونزلوا على رفاعه بن عبد المنذر ومن هاجر مع عمر رضي الله عنه وجعش القارعة بنت أبي سفيان رضي الله عنها وأما اختها أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة في صحبة زوجها عبيد الله بن جحش أخى عبد الله بن جحش فنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع

قال منعتني فان الله يرزني ما أعيش به فاحوجه وقال ليه ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منك الا صنت به فاصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعتني الله من مرضي هذا الا يعيد الله ابن ابى كيشة بمكة أبد افعال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل وسبب اسلامه انه رأى نور اخرج من زمزم أضاءت له فنهض المدينة حتى رأى "يسر فيها فقصر رؤياه فقيل له هذه ثم رضى عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبب اسلامه وتقدم قريبا هذه الرؤيا فمات لخالد مكات سبب اسلامه وانه قصصا على أخيه عمر والمذكور فهو من حلق بعض الزهاد الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا أخيه عمرو وانها كانت سبب اسلامهما واسلم من بني سعيد أيضا أباي والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أي ومن السابقين للاسلام صهيب كان أبوه عاملا لكسري أعارت الروم عليهم فسبوا صهيبا وهو عمام صغير فنش في لرم حتى كثرتم اتاعه جماعة من العرب وجأوا به الى سوق عكاظ باجاءه منهم بعض أهل مكة أي وهو وعد الله ن جدعان فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من صميم على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أي عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر أين تريد يا صهيب قال أريد ادخل الى محمد فاصح كلامه وما يدعوا اليه قل عمار وأما أريد ذلك فدخلا على رسول الله ﷺ فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام ونلا عليهما ما حفظ من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده يوم ما ذلك حتى أمسيا خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وابيه فسللاه أين كان فاحبرهما به وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبا سالا على دمه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب ه وأسلم أيضا حصين والد عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما بالإسلام والده عمران وسبب اسلامه ان قریشا جاءت اليه وكانت تعظمه ونجله فقالوا كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب أبي سفيان رضي الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسموا الشيخ وعمران ولده الصعبة فقل حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم عبيد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعوا قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشارك معه أرضية في الشرك يا حصين أسلم تسام فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي صلى الله عليه وسلم قال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يبق اليه عمران ولم يلفظ ما حيت فلما أسلم وفي حقه فدخلني من ذلك المرة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابا به شيوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب أي عتبة رآته قریش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب المسلمين الذين كانوا هم ارسلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكلت خالد بن سعيد ابن العاص وكان أقرب العصبات الحاضرين عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن أبي طالب ثم هاجرت الى المدينة رضي الله عنها فصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا جهل وأخاه الحارث بن هشام قبل اسلامه فانه أسلم بعد ذلك رضي الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلما عياش

ابن أبي ربيعة وكان أخاه لأمهما وابن عمهما وكان أمه قد لانه أن أمك نذرت أن لا يسل رأسها ولا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك في رواية لا ما كل لا تشرب ولا تدخل كما حتى ترجع إليها وقال انه أنت أحب ولد أمك إليها أنت في دين منه البر للوالدين فارجع إلى أمك باعذر لك كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وصدقها وأخذ عليها المواقب ان لا يشيأ سوء وقاله عمر رضي الله عنه ما يريد الامم من دينك فاحذرهما والله (٣١٩) لو أدى أمك القمل

لا مشطت ولو اشتد عليها
حر الشمس لاستطاعت
فقال عياش أبرأ مني ولي
مال هناك أخذه فقال له
عمر رضي الله عنه خذ
نصف مالي ولا تذهب
معاقبي لذلك فقال له
عمر فحيث صممت
فخذنا في هذه فاقم انجيبة
دول فالزم ظهرها فان ناك
منهم اريه فانج عليها فابي
ذلك فخرج راجعا معها
الى مكة فلما خرجا من
المدينة كتفاه اى شدا
يديه الى خلف وجلداه
نحو امان مائة جلدة وقيل
كل واحد جلدة مائة جلدة
ودخل به مكة موثقا في
وقت النهار وقال يا أهل
مكة هكذا قاموا
بسفها لكم كما فعلنا بسفها لنا
ولما جئ به مكة التي في
الشمس وحلفت أمه انه
لا يخلي عنه حتى يرجع عما
هو عليه ثم حبس عياش
بمكة مع هشام بن العاصم
وغيره وجعل كل واحد
منهما في قيد وكان صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة

باب استخفافه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن أبي الارقم رضي الله تعالى عنهما
ودعاء صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جبهة وكلام قريش لابي طالب في ان يحل
بينهم وبينه وماتى هو واصحابه من الاذى واسلام محمد حمزة رضي الله تعالى عنه
عن ابن اسحق ان مدية ما اخفى صلى الله عليه وسلم أمره اى المدية التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد
نزول يا أيها الذين آمنوا فليطاع الله واطيعوا رسوله صلى الله عليه وسلم فليطاعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصلاته من المشركين اى كما تقدم في باب سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم صلوات فنادوا كروهم وعابوا عليهم
بما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا منهم لمحي بهم وشجوه فمأول دم اهرى في
الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم واصحابه مستخفين في دار الارقم اى مدية الواقعة فان جماعة
اسماء واقبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المروفة لان دار الخزيران عند
الصفاء اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها المهدي للخزيران أم ولده موسى
المهادي وهرورث الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت حليتين الا هذه ولا دة جارية عبد الله بن مروان فانها
ام الوليد وساجان * وقد روت الخزيران عن زوجها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتي الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه
وسلم واصحابه يقيمون الصلاة في دار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امره الله تعالى باظهار الدين
اى وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استخفى هو واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر
الدعوة واعل صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة اى وقيل مدية استخفاه صلى الله عليه وسلم اربع
سنتين واعل في الخامسة وقيل اقاموا في تلك الدار شهر ارم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا
مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان الراحة او الخامسة بقوله تعالى
فاصدع ما تؤمر واعرض عن المشركين بقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقرين واخذض جناحك من
اتبعك المؤمنين اى اظهر ما تؤمر به من الترائع وادع الى الله تعالى ولا تيسل للمشركين وخوف
بالعقوبة عشيرتك الاقرين ومن نوحاشم ونوالطلب اى ونوعيد شمس وبنو نوفل اولاد عبد
المطلب بدليل ما ياتي قال مضمون آية فاصدع ما تؤمر اشتملت على شرائط الرسل لشرائطها واحكامها
وحلالها وحرامها وقال مضمونهم انما الامر بالصدع لظنية الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم
انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقرين بين اشند ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وضاق به ذراعاى عجز من ايماله * لم يكت شهرا وانحوه جالساقى يته حتى ظل عمامته
انه شاك اى مريض فدخل عليه عائذات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكى شيئا لكن الله امرني
بقوله وانذر عشيرتك الاقرين فاريد ان اجمع بني عبدالمطلب لادعوم الى الله تعالى قلن فادعهم
ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمه اباهب فانه غير عبيك الى ما دعوه اليه وخرج من عنده صلى الله
عليه وسلم اى وكفى عبد العزى بابي لهب لجمال وجهه ونضار لونه كان وجهه وجبته ووجته لهب

يدعولهم في قنوت الصباح فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاصم المستضعفين بمكة من المؤمنين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هراخو خلد كان مع كفار قريش يوم بدر فاسرع من أسرهم فقتله
أخوه خالد وهشام بن الوليد بن النضير وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه وقيل له هلا اسلمت قبل ان تقتدي
فقال كرهت اليسار ثم نجوا وتوصل الى المدينة ثم رجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما المدينة فسر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعة ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة وفيهم
عمون الخطاب رضي الله عنه لأنه كان أكثرهم أخذ للقرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأته فقال الحمد لله الذي جعل في أمي ثله
وكان عمر من الخطاب رضي الله عنه يثنى عليه كثير حتى قال لما أوصى عنده موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها أي الخلافة
شوري قال ابن عبد البر المعنى (٣٢٠) أنه كان يأخذ برأيه فيمن بوليه الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر

رضي الله عنه بميراثه لم يقتله
فأبت أن تقبله وجعلته
في بيت المال ولما أراد
صهيب الهجرة إلى المدينة
وكانت هجرته بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
قال له كما قرش أيتنا
صعلوكا حقيرا وكثر
مالك عندنا ثم تريد أن
تخرج بمالك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم
صهيب أرايتم أن جعلت
لكم مالي انحلو بيلى قالوا
مع قال فاني قد جعلته لكم
فأخرج ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رح
صهيب وفي الخصائص
الكبرى عن صهيب رضي
الله عنه قال لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة وخرج معه أبو بكر
رضي الله عنه وقد كنت
أردت الخروج معه
فصدني فتيان من قرش
وقالوا له جئنا فغير حقيرا
صعلوكا فكثرت مالك عندنا
وتريد أن تخرج بمالك
ونفسك لا يكون ذلك
إذا قال فقلت لهم هل
لكم أن أعطيكم أوافق

أنا رأي حلالا لما زعمه بعضهم أنه ولد له عقير الاسراء وولد آخر غيره كان اسمه لما قال في الاثقان ليس في
القرآن من الكفى غير أبي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد المزي أي الصم لأنه حرام بشر ما هذا كلامه
وفيه أن الحرام رضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يعيدان الاستعمال حرام أيضا إلا أن يشتر
بذلك كافي الأوصاف المنقصة كالاعمش * وفي كلام القاضي وإنما كناه والكنية تكملة أي
بالعدول عن الاسم إلى الاشتباه بكنيته ولأن اسمه عبد المزي الذي هو الصم فاستكره ذكره ولأنه لما
كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله في الآخرة فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا
بخالف قولهم لا يكتفى كما هو فائق ومبتدع الخوف فتنة أو تعريف لأن ذلك خاص بالكنية التي
تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر أصحابها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يث إلى بني عبد
المطلب فحضره وكار فيهم أبو لهب فلما أحبرهم بما أنزل الله عليه أسمعه ما يكره قال تمالك ألهذا
جئتكم أي وأخذ حجر اليرمية به وقال له ما رأيت أحدا قط جاءني أبيه وقومه ما شر ما جئتهم به فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى أي وفي الامتداد أن أبا لهب ظن أنه صلى
الله عليه وسلم يريد أن يزع عما يكرهون إلى ما يحبون فقال له هؤلاء عموميتك وتنوع عموميتك فتكلم
بما تريد وأترك الصياغة واعلم أنه ليس لقومك بالعرب طائفة وإن حق من أخذك وحسبك أسرتك
وبؤا بك أن أقت على أمرك فوأسر عليك من أن تثب عليك طون قرش وتمدها العرب فإ
رأيت يا ابن أخي أحدا قط جاءني أبيه وقومه ما شر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى تبت أي خسرت
وهلكت بدأي لهب وتب أي خسروها بك بجملة أي والمراد بالاول جملة عبر عنها باليدين مجازا
 والمراد به الدعاء والثاني الخبر على حد قولهم أهلك الله وقد هلك أي ولما قال أبو لهب عند نزول بيت
بدا أي لهب وتب أن كان ما يقوله محققا فندبت منه إلى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب
أي وأولاده لأن الولد من كسب أبيه أي وفي رواية وهي في الصحيح أنه دعا قرشا فاجتمعوا فخص
وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أقضوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أقضوا أنفسكم من النار أي فيه
انهاء أمر بالانذار لشبهته بالافريقين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم أقضوا أنفسكم من النار يا بني
عبد شمس أقضوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أقضوا أنفسكم من النار يا بني زهرة أقضوا أنفسكم
من النار يا بني عبد المطلب أقضوا أنفسكم من النار يا فاطمة أقضى نفسك من النار يا صفية عمة محمد
أقضى نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا ملك لكم من الدنيا منعمة ولا من الآخرة
نصيحا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله أي لا تبقوا على كفركم انكالا على قراحتكم مني فهو حث لهم على صالح
الاعمال وترك الانكاف غير أن لكم رحما سابها بلالها أي اصلا بالدعاء والبلال بالفتح كقطام
مايل الخاق من الماء أو اللبن وبول رحمة ادا وصلها ولوا أرحامكم بدوها بالصلة * وفي الحديث بلوا
أرحامكم ولوا بالسلام أي صلواها أي وقد ذكر امتنا بط الصلة وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة
من بين ناته مع أنها أصغرهن وقيل أصغر ناته رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين
عماته حكاه لا تخني * ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة يا عائشة بنت أبي بكر يا عائشة بنت عمر

وعندي

من الذهب وفي أنظ ثلث مالي وفي أنظ مالي ونحوه قالوا نعم فقلت احفروا

نحت أسكنه النار فان تحتها الاو في وخرجت - في قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأي قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثا
فقلت يا رسول الله ما في أيك أحد وما أحبك لا يجرب على السلام وأخرج أبوهم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال أقبل
صهيب مهاجرا عوالي النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكناته وقومه فأتبه نفر من قرش فزل عن راحلته وأقبل مالي

وفيه نزل ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله قال فلما
قدمت المدينة وجدت
النبي صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر جالسين فلما
رآني أبو بكر رضى الله
عنه قام فبشّرني بالآية التي
زات في وفي رواية
فتلقاني أبو بكر وعمر
ورجال فقال لي أبو بكر
رج بيعك أبا يحيى فقلت
وبيعك ملا تخبرني ماذا
فقال انزل الله فيك كذا
وقرأ الآية واصل صهيبي
كان روميا أغارت خيل
على دجلة أو الفرات
فأسرته وهو صغير ثم
اشتراه منهم بنو كلب
فجملوه الى مكة فابتاعه
عبد الله بن جدعان فاعتقه
فقام بمكة حينئذ فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلم وكان اسلامه
واسلام عمر رضى الله عنه
في يوم واحد قال صهيبي
رضي الله عنه صحبت النبي
صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه وكان
رضي الله عنه فيه عجمة
شديدة وكان يحب الدعا

(٤١ - حل - اول) وفي المعجم الكبير للطبرانی عن صهيب رضى الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاذت آكل من التمر فقال لي انا كل وبك رمد فقات يا رسول الله امصه من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ان صهيبا كان من المشاقين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل وكان يقول ان صهيبا اذا ذكر النار طارت رومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه وقصة اكله التمر

رواها بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأى يا كل قنأه ورطباً وهو أرمداً حتى عيذه فقال أنا كل رطباً وانت أرمداً فقال إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع من التعدد أي لكل من القصةتين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة خرج الناس رسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان بن عفان رضي الله عنه واشتد الأذى على (٣٣٢) المستضعفين ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من

أصحابه إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر أومن كان مستضعفاً محبوساً عند قریش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة فيقول لا تجعل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطعم أبو بكر رضي الله عنه أن يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله رجاءه وفي رواية للبخاري استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم عرساك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك يا بني وامي قال نعم فحسب أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانا عنده ورق السمرة وهو الخبط أربعة أشهر ثم ان قریشاً لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا أنهم صار لهم أصحاب من غيرهم وأنهم أصابوا منعة لأن

بدره أبو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحراً عظيماً وفي رواية محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله ﷺ فلهذا كان النقد قال باعلى عدداً بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى بهلوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقالوا واذنرك عشيرتك الاقرين وانا ندعوكم إلى كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الا مرويو اوزني أي يعلوني على القيام به قال علي انا يا رسول الله وانا أحد منهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن أخى وزير ورائي وخليفتي من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال علي وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم عاد القول على القوم ثانياً قصصوا افتقام علي وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم عاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه أحد منهم فقال علي انا يا رسول الله فقال اجلس فانت أخى وزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى قال الامام أبو العباس بن تيمية أي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادني معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه أي الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبقوي باسناد فيه أبو مریم الكوفي وهو يجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاد بنده واطيل وقال ابن المديني كان يصنع الحديث وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ امر خديجة فصنعت له طعاماً ثم قال لي ادع علي بن عبد المطلب فدعوت اربعين رجلاً الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجاء إلى بيت أبي طالب ولعل جمعهم هذا كان متأخراً عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره وبشده السياق فعل ذلك حرصاً على اهل بيته فلما دعا اهل قومه ولم يردوا عليه وبجيبوه أي وفي رواية صار كغفار قریش غير منكرين لما يقول فكان ﷺ اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دائماً حتى غاب الهمتهم وسفه عقولهم وضلل آباءهم أي حتى انه مر عليهم يوماً وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معشر قریش والله لقد خالفتهم ملأ بيكم ابراهيم فقالوا انما نريد الاصنام حبا لله لقربنا إلى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتنناكروه واجمعوا خلافته وعداوتهم الا من عصم الله منهم وجاؤا إلى ابني طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهمتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا أي عقولنا ينسبنا إلى قلة العقل وضلل ابائنا قائماً ان تكفه عنا واما ان نحلى بيتنا وبينه فاك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا رفاقاً ورددوهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شيء وإلى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

ثم قام النبي يدعو الله وفي الكفر شدة واباء
أما أشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عيا

أي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم إلى الله تعالى بأن يقولوا لا اله الا الله حسبنا امر فقد جاء ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة وطيب رائحة وقال يا هذا ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله إلى الجن والناس فادعهم إلى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في

الانصار قوم اهل حلقة أي سلاح وبأس حذروا خروجه صلى الله عليه وسلم أهل وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب قال الحلبي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب إلى المسجد اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قریش لا تقضى امر الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا أبا جهل ولم تكامل لحيته وكان اجتماعهم يوم السبت ولما ورد يوم السبت يوم مكر

وخذ بعة وكان اجناهم هذا لينشاو روافيا يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني جح وبني الحارث وبني كعب وبني تيم وبني عدي وغيرهم ولم يتخلف من أهل الرأي والحجاء عندهم أحد وجاءهم بالبس في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من (٣٣٣) خز فقالوا من الشيخ قال من

نجدى سمع بالذي قعدتم له
فحضرت ليسمع ما تقولون
وعسى ان لا يهدمكم راياء
ونصحا قالوا ادخل فدخل
وانما تمثل في صورة شيخ
نجدى لانهم قالوا لا
يدخان معكم في المشاورة
احد من أهل نهامة لان
هو اعم مع محمد فذلك تمثل
بصورة نجدى وتنبأ
بهية معظم في عيونهم ثم
قال بعضهم لبعض ان
هذا الربيل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان
من أمره ما رأيت وانا والله
لا نأمنه على الوثوب علينا
بن قد اتبعه من غيرنا
فاجعوا فيه راي فقال قال
وهو ابو البحرى بن هشام
احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ماصاب اشباهه من
الشعراء قبله فقال
النجدى ما هذا برأى والله
لو حبستموه ليخرجن
أمره من وراء
الباب الذي اغلقتم
دونه الى اصحابه فلا
تشككوا ان يتبوا
عليكم فينزعو من

اهل الكفر قوة تامة وامتنا ما عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حية حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اي داء هو الضلال فيهم عضال يعني الاطباء مداواته وحصول شفائه ثم شري الامر اى بالشيخ المعجزة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثرت وايدوا ونشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغتوا اى اضمروا والعداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذا مروا عليه بالذال المعجمة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداوته ومقاطعتهم انهم مشروا الى ابي طالب مرة أخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنتهي عن اخيك فلم تنته عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا اى عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا وانا نأمله واياك ذلك حتى يهلك احد القريتين ثم انصرفوا عنه فاعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخى ان قومك قد جاءني فقالوا لى كذا وكذا فابقي على وعلى نفسك ولا تعملنى من الا مر مالا اطيق فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى اواهك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حصلت له العبرة التى هي دمع العين فبكى ثم قام فلما لى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخى فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخى فقل ما احببت فوالله لا أسلمك واشدا بيانا منها والله ان يصلوا اليك بجميعهم * حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى لان الشمس النير الا عظم واليمين اليق به والقمر النير الممحو واليسار اليق به وخص النيرين حيث ضرب المثل به لان الذى جاء به نور اقال تعالى بر بدون ان يطفؤا نور الله بافواههم وياي الله الا ان ينم نوره * ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لاسيد باعمر رضى الله تعالى عنه فقال لاسيد باعمر انا راييت فى المنام كان الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآبة الممحوت اذهب فلا تعمل لى عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد اى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعارة بن الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة انه اى اشد واوى فقي في قريش واجله فخذله ولد اى بان تبناه واسلم اليه ابن اخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فأتاهو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس ما تسوموننى اتعطوني ابنتكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا اى وقال ارايت ناقة تمن الى غير فصيلها () قال الماطم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما نكره فمارك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكن قد اجعت اى قصدت خذلانى ومظاهرة القوم اى معاوتهم على قاصنع ما بدالك اى وقدمات عارة بن

أبيكم ثم يكاثروكم به حتى يملؤكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين اظهروا فنفيه من بلادنا فلانباي أين ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا برأى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطجه وغلبيته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ماأمنت أن يحل على حى من العرب فيملب بذلك عليهم من قوله حتى يابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فيأخذوا منكم من أيديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروا فيه راياء غير

هذا فقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعت عليه أرى ان تأخذوا من كل قبيلة فتي شابا جلداهم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فأنقذه لهم فقال النجدي ائمنه الله القول ما قال لا أرى غيره فاجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول أبي جهل الذي صوبه ابليس ان يعطى خمسة (٣٢٤) رجال من خمس قبائل سيوقضضوه ضربة رجل واحد فلعلمهم استبعدوا قوله من

كل قبيلة اذ لا يمكن عشرين مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت على فراشك الذي كنت تنام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على يابه يرصدونه اى يرقونه حتى ينام فينبوا عليه وكانوا مائة قال الخافض الله مياطي في سيرته فاجتمع اولئك القوم من قريش يتطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون بيانه اى يوقعون القتل به ايلوا قبل احد قوا بيابه وعليهم السلاح يرصدون طلوع الحجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع القبائل بمشاهدة بني هاشم فلا يتم لهم اخذ ثاره قامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى برذله صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم ان شح بردي هذا الحضري الا خضر فتم فيه قانه ان يخلص اليك شيء تكررهم منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك

الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بعد ان سحر ونوحش وسار في البراري والقفار كاسياتي ومات المظلم ابن عدي المذكور على كفره ايضا فعند عدم قبول أبي طالب ما ارادوه اشتد الامر لارأي ابوطالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير أبي لهب فكان من الجاهل بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله ﷺ وعلى من اسلم معه فواقع رسول الله ﷺ من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل أبو جهل فقال لله على ان رايت محمدا ساجدا ان اطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فمجل ان يدخل من الباب فاقفتم من الحائط وقرأ افراسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن أبي جهل كلالا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى ان بلغ آخر السورة سجد فقال انسان لا يجهل يا أبا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال اوجعل الاترون ما رى لقد سدافى السماء على وفي رواية رايت يبنى وبينه خندقا من نار وسمياني ان قوله تعالى رايت الذي ينهى عبد الله اذا صلى الى آخر السورة نزل في أبي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقريش بامعشر قريش ان محمدا قد اتى الى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه احلامكم وسب آبائكم انى احاد الله لا جلس له يعنى النبي ﷺ غدا بحجر لا يطبق حمله قادا سجد في صلاته رضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلك لشيء ابدا فامض لما تزد فلما اصبح أبو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفدو الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس في اندبتهم وهم ينتظرون ما اوجعل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزم مامتاقه الوه اى متغيرا بالصورة مع الكدرة من الفزع وقد يست يدها على حجره حتى قدنه من يده اى بعد ان طالوا فأكفه من يده فلم يقدر و كاسياتي وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قتلت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دونت منه عرض لي فجل من الابل والله ما رايت مثله قط ثم بى ان يا كنى فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذك والى ذلك يشير صاحب الحمزة بقوله

واوجعل اذ رأى عنق الفحل اليه كأنه العنقاء

اي واوجعل الذي هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ان تم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجدا بصرة عنق المحل وقد برزت اليه كأنه الداهية العظيمة اى فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اى وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع ان

اذا نام فكان على رضى الله عنه اول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وفي نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يكون امثال امر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقول له لن يخلص اليك شيء فصدق عليه انه بالامثال باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى الله عنه وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول الخاف ان يكروا به * فنجاء ذوالطول الاله من المكر وبات رسول الله في الغار آمننا * موقى وفي حفظ الاله في ستر وبات اراعيهم وما يحتمونني *

وقد طنت نفسي على القتل والاسر وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وأميرة بن خلف وزمنة ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل ان هذا يزعم انكم ان تاعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم دار تحرقون بها اسمعوه صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احدهم (٣٢٥) ونثر على رؤسهم كلهم ترابا

كان في يده وهو يقول له تعالى يس الى قوله قاغشبناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم وفي رواية الامام احمد حقه لحق بالغار اي غار ثور فاذا انه توارى فيه حتى اتي ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر ثانيا فأنهم أت وهم جلوس يرصدونه قيل انه ابليس في صورة النجدي فقال ماتتظرون ههنا قالوا عدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج عديكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطمعون فيرون عليا على الفراش مسح يبرء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لخميد عليه برده قال الزهري وبانت قريش يخطفون ويأتون ابهم بهجم على صاحب الفراش فيوثقه وذكر السهيلي

يكون وجد الامر من معا و ذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلا لا في الى الاذان فهم مقمحوون أي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصله الى اذقانهم ملصقة بهارافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من القبح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قاغشبناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته انبت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا لاتي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عصى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص أي ابن مروان ابن الحكم ان ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا اسوارا ينادون عجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني أميرة فقال لها لا لومينا يا بنية اني لا احذرك الا ما رأيت لقد اجمعت ليلة على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأناه يصلي ليلا جئنا خلفه فسمعنا صواظنا انه ما في بهامة جبل الانفتحت علينا أي ظننا انه يفتت وانه يقع علينا فلما عقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله ثم نواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصفا احدهما على الاخرى فحالتنا بيننا وبينه وبطل هذا لان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال الم انك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن صلاته زاره أبو جهل أي انتهره وقال انك لتعلم ما بها نادا أكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لودعا ناديه لاخذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع أهل البطحاء والاعزى الكريم فانزل الله تعالى فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قاله الواحدى اي تقول له الزبانية عند الفائه في النار ما ذكر توبيعه (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما انزل الله تعالى سورة نبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقيل اسمها اروي بنت حرب اخت سفيان بن حرب ولها ولولة ويدها فري اي بكر الماء وسكون الماء حجر ملا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله انها امرأة بذيئة أي تاتي بالقحش من القول فلو قتلت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انها لن ترائي فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اى ينشده وفي لفظ الا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبى بشاعر وما بدري ما لشعراى لا يحسن انشاء قالت له انت عندى تصدق وانصرفت اى وهى تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعني عبد مناف جد ابيها ومن كان عبد مناف اياه لا ينبغى لاحد ان يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستزني بمناحه اى فقد جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فساها ابو بكر فقالت انزأ

انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبة في العرب ان يحدث عنا اناسورنا الحيطان على بنات الم وهتكنا ستر حرمنا وكان نسور الجدار ممكنا لهم لفصر الجدار لكنهم خافوا السبة والمار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطن احية الله وقايتة وحفظه الموجب لخلد انهم واظهار عجزهم فاقاموا بالباب بحر سون عليا بحسونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما انفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له

ابن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وقيل انهم تسودوا الجدار ودخلوا شاهر بن سيفهم فتأر على وجوههم فصرفوه فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وادخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصه نزل بعد ذلك بالمدينة تذكيرا لهذه النعمة بقوله تعالى واذ يكرهك الذين (٣٣٦) كفروا الآية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله

تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والحكمة في هجرته الى المدينة ان تنسرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه ينسرف بها فلو بقي بمكة لكان يوهما به قد تنسرف بها لان شرفها قد سبق بالخيل واسمعييل عليهما الصلاة والسلام فامره بالهجرة الى المدينة لما هاجر اليها تنسرفت به لحولته فيها حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحولته فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك الحبل بعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقبانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخير (وكان خروجه)

في والله ما اري عندك احدا قول وفي الامتاع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فبرق لها وقت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره وراى ابوبكر وعمر فاقبلت على ابوبكر رضي الله تعالى عنه فقالت ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا الفهر لانه فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس شاعر فقلت اني لا املك يا ابن الخطاب اى ما تعلمه من شدة ثم اقبلت على ابوبكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والثواقب اى الهجوم انه لشاعر وراى اشاعة اى فكما هجاني لا هجونه واصرقت فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ان تراك فقال انها ان ترائي جعل بيني وبينها حجاب اى لا نه قرأنا اعتصم به كما قال تعالى واذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعهما فهران وهي تقول مذمما ابينا * وديته قليلنا * وامره عصينا

فقلت ابن الذي هجاني وهجاز وجى والله لن رأيت لا ضربن اشييه بهذين الفهرين قال ابو بكر فقلت لها يا م جميل والله ما هج لك ولا هجاز ورك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذم لا نه لا يقال لك الا ان ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا من حمد مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاء انه عليه السلام قال الا انه يجوبون كيف يصرف الله تعالى عن شتم قريش وانهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما واما محمد * وفي الدر المنثور انها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملاف فقلت يا محمد علام تهجونني قال انى والله ما هجوتك ما هجاك الا الله قالت رأيتني احمل حطباً اورأيت في جيدي حبلاً من مسد وهذا ما يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة عن النسيمة يقال فلان يحطب على اى يتم لانها كانت تسمى بين الناس بالنسيمة وتعري زوجها وغيره بعدوانته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتحزنهم على عدوانته صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار حكم * وعن عروة بن الزبير مسد النار سائلة من حديد فذرعها سبعون ذراعا والله اعلم * والى ذلك اشار صاحب الهزبة بقوله واعدت حمالة الخطب الفهر جاءت كأنها الوراق ثم جاءت غضبي تقول افي مثلي من احمد يقال الهجاء وتولت وما رأتها ومن اين تري الشمس مقلة عمياء

اى وهيات حمالة الخطب الفهر ولقبته بذلك لانها كانت تحتطب اى تجمع الخطب وتحمله ليحملها ودناءة نفسها وكانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استفهاما بعد الوصفين الاخيرين والفهر والحجر الذي يلا الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والمجلة كأنها في شدة السرعة الحامية الشديدة الاسراع حالة كونها غاضية من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت بدأى

صلى الله عليه وسلم من مكة اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لانتقى عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة لخب ثلاث عشرة سنة قال صرمة ابن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه ثوي في قريش بضع عشرة حججه * يذكر لوليتي صدقاً وما انيا وامره جبريل ان يستصحب ابوبكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابوبكر الصديق رضي الله عنه واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخبرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي

كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق وليس احد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يملكون من صدقة وامانته (روى البخاري عن عائشة) رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوماني بيت ابى بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي مقطيارا (وفي رواية للطبراني) عن اسماء رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتنا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشبا فلما كان يوم من ذلك (٣٢٧) جاء باني الظهيرة فقلت يا ابي

هذا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ابو بكر

فدا له ابي وامى والله ما

جاءني في هذه الساعة الا

امر حدث قالت فجاء

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاستاذن فاذن لها ابو

بكر رضي الله عنه فدخل

فتنحي ابو بكر عن سريره

وجلس عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم لاني

بكر اخرج من عندك

فقال ابو بكر انما اهلك

بابي انت وامى وذلك ان

عائشة رضي الله عنها كان

ابوها قد عقد لها عليه صلى

عليه وسلم واسماء اخنها

بمنزلة اهلها لنكاحه اخنها

فلا يخشى عليه منها وقيل

ان قول ابى بكر ذلك بمنزلة

قول الصديق حريمي

حريمك واهلي اهلك يعني

اواواتك كالتقى الواحد

فقال صلى الله عليه وسلم

قد اذن لي في الخروج من

مكة الى المدينة فقال ابو بكر

رضي الله عنه الصعبة

يارسول الله قال صلى الله

عليه وسلم نعم قالت عائشة

رضي الله عنها فرايت ابا

لحب تقول في مثلي وانا بنت سيد بني عزم بقال الهجاء والسب حالة كونه من احموتوات والحال انها ما رأتها وكيف ترى الشمس عين عمياء (اقول) في ينبوع الحياة انها لما بها سورة ثبت بدا ابي لطلب جاءت الى اخيها ابى سفيان في بيته وهي مضطرمدة اي متعرفة غصبي فقالت له وبخك يا احمس اي يا شجاع اما تغضب ان هجاني مجد فقال سا كفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سرعيا فقالت هل قتلته فقال لها يا اخية ابسر لك ان رأس اخيك في قم نعبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة أي قاهر أي تعبا فالقرب منه ^{صلى الله عليه وسلم} لا تقم رأسه * ولما نزلت هذه السورة التي هي ثبت بدا ابى لطلب وقال ابو لطلب لا بنه عتية اي بالتكبير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كاسيا في رأسه من رأسك حرام ان لم تفارقا شقة عهد يعني رقية رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتامل * وكان اخوه عتية بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اي وقد اراد الذهاب الى الشام لا تبين جدا فلا ودينه في ربه قائما فقال يا محمد هو كافر بالنجم اي وفي لفظ رب النجم اذا هو ي وبالذي دنا فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية اللهم امسك عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها اوطالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتية الى ابيه ابى لطلب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فزولوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لطلب لا محها به انكم قد عرفتم نسبي وحقى فقالوا اجل يا ابى لطلب فقال أعينوا يا معاشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوه محمدا فجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا اهلهم وانا اخوها حولهم واحدقوا بعتية فجاء الاسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتية فقتله وفي رواية فضبح رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه وفي رواية فضغفه صغمة فكانت اياها فقال وهو يا خر رمق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابو لطلب قد عرفت والله ما كان ليفلت من دعوة مجد (اقول) وحلقه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاءكم يعني اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علفت من قوله شيء قال نعم قال فانشد

صلينا كوازيدا على رأس نخلة * ولم ارمهد يا على الجذع بصاب

وقسم بعتان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي واطيب

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل فاقرسه الاسد واتماسمى الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب للالزمة للحراسة ووصف بسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وحمار المزينة وناقة صالح والله اعلم ومما وقع لرسول الله صلى الله

بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت احسب ان احسد يبكي من الفرح فقال ابو بكر رضي الله عنه فخذ بابي انت وامى يارسول الله احدي راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن وفي رواية قال لا اركب بعير البس هولى قال فبولك قال لا ولكن الثمن الذي ابتمت به قال اخذتها بكذا وكذا (وكان ابو بكر)

رضي الله عنه قد علف راحلتي أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد جوار الحجرة وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكائه فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال الا قال ابو بكر رضي الله عنه قد اتفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت اتفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله (٣٣٨) عليه وسلم ربيع القدرم (وروى الزبير) ابن بكار عنها رضي الله عنها

ان ابا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك دينارا ولا درهما في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن على نفسه وماله من ابي بكر (وروى الترمذي) موقوما لا احد عندنا يد الا كافة عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وروى ابن عساكر عن انسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر وزوجتي ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحلاني الى دار الهجرة فالحمل مجاز عن المعاوضة والخدمة في السفر وعلف الدابة اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتاج لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجهزنا لها احث الجهاز أي اسرعه وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت

عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزوروني فرثه أي روثه في كرشه فقال ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القذر يلقيه على عداي في روايه قال قائل الا تنظرون الى هذا المرأى ايكم يقوم الى جزور بني فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجىء به ثم يرميها حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم ياخذ سلى جزور بني فلان لجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام بشخص من المشركين وفي لفظ أشقي القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك القرط قاله على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض أي من شدة الضحك قال ابن مسعود فبنينا أي خفنا ان يلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وانا قائم انظر لو كانت لي منعة اطرحه عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها أي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى الفته عنه واستمر اراه في الصلاة عندهم انا اعدم عليه بتجاسة ما اتى عليه ولما الفته عنه اقبلت عليهم تشتتهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم بصلي اللهم اشدد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر ستن كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة ابن ربيعة وعقبة ابن ابي معيط وامية ابن خلف زاد بعضهم وشية ابن ابي ربيعة والوليد بن عتبة بالثناة فوق لا باقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لان لم يكن ذلك الوقت موجودا اركان صغير اجد او عمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي اراد ان يجهلوه عوضا عنه ^{عليه السلام} يقول والذي في المواهب ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر وبن هشام الى آخر ما تقدم ذكره في الامناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وها بودعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايتهم في رواية رايت الذي سمي رسول الله ^{عليه السلام} صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب بدروا عرض بان عمارة بن الوليد مات بالحشة كافرا كما تقدم ويأتي وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل بيدروا انما اخذوا سيرا مناهوا وقتل بعرق الطيبة كما سيأتي وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقلب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم أي رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتي بهذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد بن يوسف بتخفيف الياء وروي سنين بانيات النون مع الاضافة القعط والجذب أي فاستجاب الله دعاءه فاصابهم سنة اكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعلم وهو الوبر والدم أي يخلط الدم بالبر والابن ويشوي على الباروصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جميع من المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلك فادع الله فمدارسوا صلى الله عليه وسلم فسقوا الفيت فاطبقت عليهم سباعا فشكا الناس كثرة المطر

اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها ربطت بها على فم الجراب وفي رواية شقت نطاقها فلوكت بقطعة منه الجراب فقال وشدت فم القربة باليابي فسميت ذات النطاقين وقالت عائشة رضي الله عنها لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بفار نور فكثافيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت منك رواه الامام احمد والترمذي

وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أطيبك من بلد واحبك الى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى أبو نعيم عن اسحق بن عمار أنه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما أخرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم يك شيئا اللهم اعني على هول الدنيا ووافق الدهر ومصاب الليالي والأيام اللهم اصبرني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك قد لقي وعلى صالح خلقي فقومي واليك رب فحبيبي والي الناس فلا تنكني (٣٢٩) أنت رب المستضعفين وأنت

ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي اشرفت له السموات والارض وكشفت به الطلمات وصلح عليه أمر الاولين والآخرين ان يحل لي غضبك أو يزل علي سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة قمتك وتحول عابيتك وجميع سخطك لك العتي عندي حبنا استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على رضي الله عنه وآل أبي بكر رضي الله عنهم ومنهم طائفة فهمرة رضي الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل الرجل أهله وعياله ومواليه * وروى انها خرجا من خوخة في ظهر بيته ليلا * وروى ان اوجهل لعنه الله لقيهما فاعفى الله بصره عنهما حتى مضيا * ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة وهو الذي يعرف الاثر في كل وجه قيل انهم بحثوا شخصين

فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السحابة وجاءهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون أي لا تعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك ما درأى وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسيأتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الأخيرة من صلاة العشاء وسياتي ما به وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت ما في الخصائص الكبرى ما وافق ذلك حيث قال قال البيهقي قدر في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين أي وسياتي في السرايا ان ثمانية لما منع عن قريش الميرة ان تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم سبع كسيع يوسف فاصابهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم سبع كسيع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب آلهم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استنق لمضر فها قد هلكت فاستنقني صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم تبطش البطشة الكبرى انما تتقمون يعني يوم بدر * ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يداي بكر وفي الحجرة ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط وابو جهل بن هشام وأميرة بن خلف فر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما احاذاهم أسمموه بعض ما يكره فمرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم قد نوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بين وبين أبي بكر وادخل اصابعه في اصابعه وطنا جميعا فلما احاذاهم قال أبو جهل والله لا نصلحك ما بل بحر صوفة وانت تهبي أن تعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه أي قاموا به صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن ياخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعته في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أميرة بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرج راعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال امار الله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه أي يزل عليكم ما جلا قال عان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم اتم لتبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله

(٢٢ - حل - اول)

فوجد الذي ذهب قبل ثوراته هناك ثم قال هبنا قطع الانزول ادرى اذ جئنا ام شمالا ام صعدا الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا عرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شي وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك وجعلوا مائة فاقة لمن رده

عن سيره ذلك يقتل أو أسروا لله در الشخ شرف الدين الأوصيري رضي الله عنه حيث قال
 ألقته ضبابها والطباء وسلوه وحن جذع إليه * وقوه ووده الغراب * أخرجوه منها وأودعوا * وحنه حمامة ورقاه
 وكفته ذسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصاد * وأدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار أبنت الله على بابه
 شجرة من أم غيلان تسمى الرامة (٣٣٠) تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد ويكون كالريش

لحمته ولينه لانه كالقط
 فحجبت عن الغار عين
 الكفار وأمر الله العنكبوت
 فنسجت على وجه الغار
 وأرسل حمامتين وحشيتين
 فوقتا على وجه الغار
 فمشتا على بابه وكل ذلك
 مما صد الشركين عنه
 وحمام الحرم من نسل
 تلك الحمامتين جراء وفاقا
 لما حصل بهما الحماية
 جوزيا بالنسل والحماية في
 الحرم فلا يتعرض له *
 وفي المثل آمن من حمام
 الحرم ثم أقبل وتبان
 قريش من كل طن معصم
 وهروبهم وهي العصي
 الضخمة وسبومهم فجعل
 بعضهم ينظر في الغار
 فرأى حمامتين وحشيتين
 بغم الغار مرجع الى اصحابه
 فقالوا له مالك فقال رايت
 حمامتين وحشيتين فمهرت
 انه ليس فيه احد فسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ما قاله فعرف ان الله قد
 ذرا عنه وقال آخر ادخلوا
 الغار فقال امية بن خلف
 وما راكم اي حاجتكم الي
 الغار ان فيه لعنكوا تقدم

على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد دبحهم الله يا بني ابوم در * أقول ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن أبي معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الطية تصبروا وم راجعون من بدر ولا كون
 عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية ان عقبة بن أبي معيط وطىء على رقبته صلى الله عليه
 وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان أي وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجده
 صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو
 بكرضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا
 أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
 قال قالت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فاخذ بمنكب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو بكرضى الله تعالى
 عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله ﷺ الحديث ولعل أشد ذلك باعتبار ما بلغ عدا الله
 ابن عمر رضي الله تعالى عنه أو مارآه * وعنه رضي الله تعالى عنه قال مارأيت قريشا أصابت من
 عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم
 وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبر بالامر كصبر بالامر هذا الرجل
 قط ولقد سمعنا احلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم
 فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامل بمشي حتى استلم الركن ثم مر طائعا
 بالبيت فلما مر بهم لمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجههم ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلهما فعرفنا ذلك في
 وجههم ثم مر بهم الثالثة حمزوه فوقف عليهم وقال أسمعوني يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده
 لقد جئتكم بالذبح فارتعوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما بقي رجل منهم الا كأنما على رأسه طر
 واقع فصاروا يقولون يا ألقاسم انصرف فوالله ما كنت جبهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وأمعهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما لمفكم عنه حتى اذا
 ناداكم ما نكرهون تركتموه فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه
 وثبة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم ودينهم فقال
 نعم أنا الذي أقول ذلك فاخذ رجل منهم بمجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يكي
 ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك
 اشد ما رأيتهم الوان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بل
 فتبثوا به باجمعهم فاني الصريح الي أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد
 فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد
 جاءكم بالبينات من ربكم كفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على أبي بكر فبصره قالت
 بنته اسماء فرجع اليه فجعل لا يس شيئا من غداؤه الا جاءه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام

من ميلاد محمد جاء فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا الرجل
 ليرانا وكانوا جبه فقال كلا ان ثلاثة من الائمة استرا باجنتها لو كان برانا ما فعل هذا وقيل ان القائف قعدوا ل أيضا وفي
 رواية انهم طافوا جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث وروى ان الحمامتين باضتا في
 أسفل الثقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا لو دخل الغار لكسر البيض وسج العنكبوت وهذا بلغ في الامعاجاز من مقاومة

القوم بالجود فانظر عين البصيرة كيف أخطت الشجرة المطلوب وأضأت الطالاب وجاءت منكوبت فسدت بان الطلب فجاءت كثر ثوب نسجها على وجه المكان حتى عمي على الغائف الطلب ورحم الله القائل وال منكوبت أجدت حرك حلتها فلما تحال خلال النسيج من خلل * وروى أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا ودعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله * وقد روى الدلمي في مسنده دوس مساسلا معجبة العنكبوت حديثا (٢٣١) وكان فيها خبر ما والدى قال

وأما احبها قال وأخبر ما
فلان وأما احبها حتى
قال عن أبي بكر رضي الله
عنه لا ازال احب
العنكبوت منذ رايت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم احبها ويقول جزى
الله العنكبوت عنا خيرا
فاتها نسجت على عليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم
يرأ المشركون ولم يصلوا
اليها * وأما ما روى من
حديث العنكبوت شيطان
مسخه الله فاقبلوه فهو
حديث ضعيف نعم ورد
عن علي رضي الله عنه
طروا يوتكم من نسج
العنكبوت فان تركه في
البيت يورث الفقر وما
أحسن قول ابن النقيب
ودود القران نسجت
حريرا
يحمل ليله في كل شئ
فان العنكبوت أجل منها
بما نسجت على رأس النبي
وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اعم

وجاء أنهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقطا كثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يقول
اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله أي وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ دعهم يا أبا بكر فوالذي
نسي يده اني نسي اليهم بالذبح ففرجوا عنه صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت
اجتمعت مشركو قريش في الحجر فقالوا ادا من محمد فليضرب به كل واحد منا ضربة وسعدت ودخلت على
أبي فذكرت ذلك له أي قالت له وهي تنكي زكت الملا من قريش قد تعافدوا بالحجر فجلعوا باللات
والعزى ومناة وأساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك باسياهم فيقتلونك فقال
صلى الله عليه وسلم يا بنيت اسكني وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد ان توضع ودخل
عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم تكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شامت الوجوه
لما احبب رجلا منهم الا قتل بدرأي وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أبو لهب والحكم بن
أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكأوا يطرحون عليه ﷺ الا دى فادا
طرحوه عليه اخذه وخرج به ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق
ولم يسلم من ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شيئا وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نجاه الى وحي الطائف رآه
سياتي السبب وفيه وأشار صاحب الحمزية الى ان هذه الاديبة صلى الله عليه وسلم لا يظن ظان انها
منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلوم رتبته وعظيم رفعة ومكانته
عند رب الكثرة صبره وحلوه واحتماله مع علمه باستجابه دعائه ونهوض كبره عند الله تعالى وقد قال صلى
الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله
لا تلحل جانب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء

كل أمر باب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لوعس النصارهون من الناس * لما اختير للنصار الصلاة

أي لا يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسه الاذيات حالة كونها صادرة منهم
لان كل أمر من الامور العظيمة صاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع الدرجات
والضيقة التي تحصل لهم ايضا محمودة لانه لو كان يس الذهب هو ان من ادخله النار لما اختير له العرض
على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها
الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة قال ومما وقع لابي
بكر رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم
ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرا أي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الح أبو بكر
رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطهور رأي الخروج الى المسجد فقال يا أبا بكر
اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر
في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله
تعالى وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضر بونهم فضر بومضربا بشديد او وطئ أبو بكر

ابصارهم أي اجعلها كالعمياء عنا فعميت عن دخوله وجعلوا يضر بون بميتاوشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب
البردة رضي الله عنه أقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوى الغار من خير ومن كرم *
وكل طرف من الكفار عنه عمي فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة *

من الدروع وعن طالع من الاطم يعني أنهم ظنوا ان الحرام لا تحوم حوله عليه السلام لان مادة الحرام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا بالعان معمورا فلهما احسا بالاحسان فرامته * وقد روي ان المشركين لما مروا على باب الفار طارت الحمامتان فنظروا بيهضمهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحدنا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله (٣٣٢) حاما بالحرام وصرف كيدهم العنكبوت وما علم المشركون ان الله يسخر ما شاء من

مخلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن ما الى من الاطم وهي الحصون والله در الا بصيرى من شاعر وما احسن قوله ايضا في قصيدته اللامية التي اولها

الى متى انت باللذات مشغول
وات عن كل ما قدمت مسؤول
حيث قال فيها

واغبر تاحين اضحى الفار
وهو

كمثل قلبي معمور وما هول
كانا المصطفي فيه وصاحبه
صديق ليشان قد آواهما غيل
وحال الفار نسج العنكبوت
على

وهن فيا حبذا نسج وتجليل
عناية ضل كيد المشركين بها
ومما كيدهم الا الاضليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرون بها
كان ابصارهم من زيفها
حول

* وفي صحيح البخارى
عن انس رضي الله عنه
قال حدثني أبو بكر رضي

بالا رجل وضرب ضرا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بدملين مخصوفتين أى مطبقتين وبحرقهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فجاءت بتوتيم بتعادون فاجات المشركين عن أبي بكر وحمله في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته أى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنتقتل عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصاروا والله برفقاة وبتوتيم يكامونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدلوه فصار يكر ذلك فقالت أمه والله ما لي علم صاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بذات الخطاب أخت عمر بن الخطاب أي فانها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسال عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف مجددا ولا أبكر ثم قالت لها تريد ان يخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاء أبا بكر رضي الله تعالى عنه فوجدته صريحا فصاحت وقالت ان قومنا لو اهدأ منكم لاهل فسق وانى لارجوان ينتقم الى منهم فقال لها أبو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها أى انه لا تفشي سرك قالت سالم فقال ابن هوف قالت في دار الارقم فقال والله لا أذوق طعما ما رالا أشرب شرابا وأني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فقام لناه حتى اذا هدت الرجل وسكن الناس فغرجنا به يتكلم على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق لمرقة شديدا واكب عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال يا بني رأيت يا رسول الله ما بين من اس الا مال الناس من وجهي وهذه أمى برة بولد ما فعسى الله ان ينقذها بك من النار فداها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لاني بكر لما سلم وأخبر قر يشا باسلامه فليتامل فان تعدد الواقعة بعيد وما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاديان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا بوايقال والله ما سمعت قر يش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم بسمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انا فقالوا يخشى عليك منهم وانما يزيد رجلا له عشرة يمنونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقر يش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم را فقام صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فتاملته قر يش وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد أدمت قر يش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولوشئنا لا نبتهم بمثلها غدا قالوا لا قد اسمحتهم مايكرهون وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الازية ما كان اذا قرأ القرآن قفف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره و يصفقون ويصيحون ويخطون عليه بالاشعار لانهم تراصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن أي خفية واسترق السمع خوفا منهم وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الازية ما كان سبب الا سلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال

حدثني
الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الفار وفي رواية
فرقت رأسي فرأيت اقدامهم فقلت له لو ان احدهم نظر الى قدميه لرأنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باتنين
الله ثالثهما أي جاء لهما ثلاثة ضم ذاته اليها في المعية المعنوية تالمشار اليها بقوله ان الله معنا * قال بعض اهل السير ان ابا
بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من منها لذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله

الى الفارقد اخرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمعجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وان كان الذي ذكره ماذكره استنادا متصلا لكن حسن الظن بالامة يقتضى انهم لا يذكرون مثل ذلك الا جوفيف * وقد روى ان ابا بكر رضى الله عنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرت اذما قاسن بكيت وعلمت انه لم يكن تعود الخفاء (٢٢٣) والجفوة قيل ان ذلك من خشوة

الجبل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشي ليلته على اصاب أصابعه لثلاث لمهرأثر رجله على الارض وتيل انهم ضلوا عن الطريق الموصل للفار فبعدت المسافة عليهم وفي بعض الروايات ان ابا بكر رضى الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق اشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابا بكر رضى الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الطلب فامشى خلفك واذا ذكر الرصيد فامشى امامك وعن يمينك وشمالك لا من عليك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني فقال أى والذي بعثك بالحق ولهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ليلة من الليالى ابنى بكر رضى الله عنه عما أعطى عمر وآل عمر يعني

حدثني به رجل من أسلم ان ابا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفاى وقيل عند الحجون فأسداه وشتمه وقال منه ما يكرهه أي وقيل انه صب التراب على رأسه أي وقيل التي عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولا لعبد الله بن جدعان وسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابا جهل الى نادي قريش أي عمل نعتهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرعى تلك المولا فاخبرته الخبر اي فقات له يا ابا عمارة لورأت ما تني ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آتيا من ان الحكم بن هشام تعني ابا جهل وجده ههنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أي وقيل الذي اخبرته مولا اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وأتني عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه وعلى القاء القرث عليه اقتصر أبو حيان في التمر فقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلم ارجع حمزة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه فقالت احداها لوعلم ماذا صنع ابا جهل بابن اخيه اقصر عن مشيئة فالتفت اليهما فقال ما ذاك قالت ابا جهل فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من الرائين والمولان فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فشجه شجة منكورة ثم قال اشتمه فاما على دينة اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اي وفي لفظان حمزة لما قام على راس ابي جهل ما القوس صار ابا جهل يتضرع اليه ويقول سفيه عقولنا وسب اللهتنا وخالف ابانا قال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني غزوم اي من عشيرة ابي جهل الى حمزة لينصروا ابا جهل فقالوا ما تراك الا قد صيبت فقال حمزة وما يعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا اترى فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم اوجعل دعوا ابا عمارة اي ويكني ايضا بابي يعلي اسم ولده ايضا فاني والله لقد اسمعت ابن اخيه شيئا قبيحا ورم حمزة على اسلامه اي استمر اي بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته انت سيد قريش اتبع هذا الصابي وترك دينك اييك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة ثم لم يلبث بمثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح ففد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة من لي على ما درى ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فاني الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاطهر يا ابن اخي دينك (وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نوراء مضيئة في الناس يعني حمزة كن مثله في الطلقات ليس بخارج منها يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كبيرا لانه كان اعز قتي في قريش واشد مد

بذلك ليلة الهجرة هذه فلما انتهى الى الفار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الفار فاستبرأه وذلك انه دخل الفار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من ان يكون في الفار شيء من الهوام وروى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلتمس يده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروى قاله ابو بكر رجليه لثلاث يخرج منه ما يؤدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتماره بكونه مسكن الهوام ثم بعد استبرائه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه ونام وسدا أبو بكر رضي الله عنه ما بقي من نقوب الغار برجليه فلدغ في رجله من الحجر ولم يتحرك أثلا يوافظ المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي رواية جعلت الحياة والافاعي تلسعه وجعلت دموعه (٣٣٤) تنحدر من ألم اسمها فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قاسية قظ وقال مالك يا أبا بكر قال لدغت ذلك أبي وأمي ففعل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبح رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرني قال كرهت أن أوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم وفي رواية لابي نعيم عن أنس رضي الله عنه فلما أصبح قال لابي بكر رضي الله عنه أين توبك فاخبره بالذي صنع فرفع يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فوحي الله اليه قد استجبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس وأنصرتني حين خذلتني الناس وآمنت بي حين كذبني الناس وآمنتني في وحشتي قال الررقاني والظاهر كما قال شيخنا يعني الشيرازي

شكيمة أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم واقبلوا على بعض أصحابه بالادية سما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت على من أسلم منها تعذبه وتقتنه عن دينه () بالحس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك أي حتى الواحد منهم ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضرب الذي به كان أوجهل يحرضهم على ذلك وكان إذا سمع بأن رجلاً أسلم وله شرف ومنعة جاء اليه ووجهه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وإن كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك وبذلك مالك وإن كان ضعيفاً أغرى به () حتى أن منهم من فتن عن دينه ورجع إلى الشرك كالخثرت بن ربيعة بن الأسود وأبي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والمصيص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومن فتن عن دينه ونبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكان مملوكاً لامية بن خلف فمن بهضمهم أن بلالاً كان يجعل في عنقه حبل يدفع إلى الصبيان أن يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد بالرفع والنوين أو بغير تنوين أي الله أحد أو يا أحد فهو إشارة لعدم الاشتراك وقد أثر الحبل في عنقه وعن ابن اسحق أن أمية بن خلف كان يخرج بلالاً إذا حجت الظهيرة بعد أن يجيئة به بطشة يوماً وليلة فيطرحه على ظهره في الرمضاء أي الرمل إذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لتضجعت ثم يأمر بالصخرة المطيعة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد بن عبد الله والمزي فيقول أحداً أحداً يا أبا لشرك بالله شيئا ما كافر بالله والعزى * أي وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما مات الله تعالى نية صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة أي خوفهم من أنهم فخرجوا إلى بلال فانه كان يرعى غنمة فأسلم بلال وكنم أسلامه فساج بلال يوم على الأصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يصبق عليها ويقول خاب وخسر من عبد كن مشعرت به قريش وشكوه إلى عبد الله وقالوا له اصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الإبل ينحرموها إلا صنماهم ويكنهم من تعذيب بلال فكانوا يعذونه بانه تقدم أي يجوز أن يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فلا يجالفة ما تقدم من ان امية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتي من ان أبا بكر رضي الله عنه اشتراه منه ويقال انه ضلبي الله عليه وسلم لم مرعاه وهو يعذب فقال سينجيك أحد أحد أي وقيل مرعاه ورقة بن نوفل وهو يقول أحد أحد فقال نعم أحد أحد والله يا بلال ثم أتى إلى امية وقال له والله لن تقتلنوه على هذا لا تخذبه جنا نأني لا تخذن قبره منسكاً ومسترحاً لانه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة أدرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال يقول أحد أحد يخرج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه لانه لما احتضر وسمع امراته تقول وأحزنه صار يقول وأطرقاه غداً أتى الاحبة بعداً وحر به فكان بلال يخرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بهضمهم ان هذا قاله اوموسي الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في

انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان يأتيها خبير بالغار كابتة وابن فيرة ويروي أيضاً ان أبا بكر رضي الله عنه اذ دخل الغار اصاب يده فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الا أصبح دميت * وفي سبيل الله ما لقيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضي الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم اذ أصابه حجر فدميت أصابعه والمتمتع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاءه ثم ان

هذا البيت تمثل به كثير من الصحابة كابن رواحة والوليد بن المغيرة وجمعة بن ابي طالب رضي الله عنهم و يروي أن ابا بكر رضي الله عنه لما رأى القافة اشتد حزنا وبكى وأقبل عليه الهمة والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فاما انا رجل واحد لاهلك الامة يقتل فلا يفوتهم مع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة هلاك الدين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر ٣٣٥ فالعبرة معنوية لاستحالة الحسنة

في حقه تعالى وليس المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص بهما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه السكينة ائمة اي حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لانها ما تكرهه وقوله عليه الضمير عائد على أبي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر لانه كان مترجلا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله وأيده الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم بخود لم تروها يعني الملائكة أي ليحرسوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتامل حين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشقيقته على الصديق رضي

خير ابي صاروا يقولون غدا لم يلق الا حبه مجدوا حزنه ورواه ابو بكر رضي الله تعالى عنه يوم ما هو ملقى على ظهره في الرمضاء وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقي الله تعالى في هذا المسكين حتى تعذب به قال انت افسدت ما فاقده مما روي فقال ابو بكر عندي علام اسود أجلدته وأقوي أي على دينك اعطيك به قال قيات قال هولاك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا وعقته وفي تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في بلال حين قال اني معك قال نعم ابيهم بقسطاس يعني عبد الله بن بكر رضي الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار غلمان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفي الامتناع لما ساءم ابو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لا صجحا به لا لعن باني بكر لعنة ما لعن أحد باحدثم فضاحك وقال له اعطى عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ففضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرا نه قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك ففضاحك وقال لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللوات والعزى لئن اعطيتني لا فعلن فقال هي لك فاخذ هذا كلامه وقيل اشتراة تسع وقيل بخمس أواق اي ذهبيا اي وقيل برودة وعشرة أواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب و يروي ان سيدة قال لابي بكر لو ابيت الا أوقية أي لو قلت لا اشتريته الا بأوقية لبعناك فقال لو طلبت مائة أوقية لا خذته بها ولما قال المشركون ائما اعتقأ ابو بكر بلالا ليد كان له عنده فيكاد بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشي السورة فلا تقي ابو بكر رضي الله تعالى عنه الا شقيا أمية بن خلف قال الامام فخر الدين اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالا تقي ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقي بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منما عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أي نعمة دينوية لاها التي يجازي عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازي عليها قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا فتمنعن حل الآية على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل المخلوق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاهم والا اكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر الرازي بان الامة مجرمة على ان افضل المخلوق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما علي فلا يمكن حل الآية على علي لما تقدم فتعني حملها على ابي بكر وذكر بعض اهل المعاني اي المبينين لمعاني القرآن كالزجاج والفراء والا خفش ان المراد بالا تقي والاتقي الشقي والتقي فلو وقع افضل التفضيل موضع فيميل فهو عام في أمية بن خلف وابي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي نخل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان نائب ابا بكر في انما واعتاقه وقال له اضمت مالك والله لا تصيبه اعداؤك قيل المراد به أمية بن خلف ولما بلغ

الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن الصديق لكن على نفسه قوي الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه بشارة لانحزن ان الله معنا وكانت تحفة النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر مكنونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه الصلاة والسلام فلما وفي الرسول صلى الله عليه وسلم بما له ونفسه جوزى بموازته معه في رسمه وقام مؤذن التشريف

ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار وكفى للصديق بهذا شرفا ولقد احسن حسبا تارضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في ابني كرشية قال سم قال قل وا انا اسمع فقال وثاني اثنين في الغار التيف وقد طاف العدو به اذ صاعدا الجبل وكان حبر رسول الله قد علموا من الخلاق لم يبدل به بدلا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا احسان هو كما قلت وعن ابى بكر (٣٣٦) رضي الله عنه انه قال لجماعة ابيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ امله ما بلغ اذ

النبي صلى الله عليه وسلم ان ابى بكر اشترى بلالا قال له الشربة يا ابى بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله أي لان بلالا قال لا بي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فاعتقه هذا واذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي ابى بكر رضي الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فاطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الي ابى بكر أي ملكه له فاعتقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم * وقد اشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام لبال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من ذوي قرابة ابى بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم ابوفكيهة كان عبدا للصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال فريه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد اخذه امية ابو صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه واخو امية يقول له زده عذابا حتى ياتي محدا فيخلصه بسحره واشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم امرأة وهي زينة زاي فتون مشددة مكسورتين فثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عمت قال لها ابو ما ابوجهل ان اللات والعزى فعلا بك ما توين فقالت له كلا والله لا تملك اللات والعزى فاعلا ولا ضرا هذا امر من السماء وري قادر على ان يرد علي بصري فاصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عاها بصرها فقالت قرش ان هذا من سحر محمد صلى الله عليه وسلم فاشترها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها اي وكذا ابتها وفي السيرة الشامية ام عيسى بالنون او الباء الموحدة فثناة تحتية فسين مهملة امه لني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصفها بانها بنت زينة فاشترها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا النهدي وابنتها وكانتا للوليد بن المغيرة وكذا المرأة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة واوامه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فقد جاء ان ابى بكر رضي الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى لم يقبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى مليت فقالت له كذلك يذبحك ربك ان لم تسلم فاشترها منه واعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها جارية بني المؤمل بن حبيب وكان يقال لها لبينة فجملته هؤلاء تسعة * ومن فتن عن ديشه فثبت عليه خباب بن الارث بالثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام اماراي وكان قينا اي حدادا وكان صلى الله عليه وسلم لم ياله ويايته فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت تاخذ الحديدة وقد احتجها بالنار فتضعها على راسه فشكادك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشنكت مولاته راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقليل لها اكتوى فكان خباب ياخذ الحديدة وقد احماها فيكوى راسها وفي البخاري عن خباب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين شدة شدة فقلت يا رسول الله الاتدعوا الله لنا ففقد صلى الله عليه وسلم عمر اوجع فقال انه كان من قبلكم لمشط احدم باهشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصره ذلك عن دينه وبوضع النشار على فرق راس احدم فيشق ما يصره

يقول لصاحبه لا تحزن
اي ابو بكر رضي الله عنه
وقال والله انا صاحبه
وقال ابو الدرداء رضي الله
عنه رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمشي
أمام أبي بكر رضي الله
عنه فقال يا أبا الدرداء
أمشي أمام من هو أفضل
منك في الدنيا والآخرة
فوالذي نفس محمد بيده
ما طمت الشمس ولا
غربت على أحد من
النبيين والمرسلين أفضل
من أبي بكر وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أتاني جبريل
فقال ان الله يأمرك أن
تستشير أبا بكر وعن أنس
رضي الله عنه حب أبي بكر
واجب على أمي قال
بعضهم وتامل قول موسى
عليه السلام لني اسرائيل
كلا ان معي ربي سيهدين
وقول بينا صلى الله عليه
وسلم للصديق ان الله معنا
فقدم الاسناد الى الإشارة
الا انه لا يزول عن الخاطر

ذلك

لشدة التعاطف به اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد

اذ لا انك لا احد عن لا احتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفر عن عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود المعية له وحده ولم يمتد ذلك للشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده الى الصديق رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لانه امد الصديق رضي الله عنه بنوره فشهد سر المعية

ومن ثم سرى سر السكينة إلى أبي بكر رضي الله عنه والام يثبت تحت امباء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام ومعية الانوهمية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من الترية وهي التنمية والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فسر لفظ الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكته صلى الله عليه وسلم ماني بكر رضي الله عنه (٣٣٧) في الفار ثلاث ليال وكان بيت عندهما

في الفار عبد الله بن أبي بكر
الصدق رضي الله عنهما
وهو غلام شاب ثقف أي
فطن حادق اثابت المعرفة
بما يحتاج اليه فيدلج من
عندهما يسحر الى مكة
فيصبح مع قريش كبائت
بمكة لشدة رجوعه فجلس
فلا يسمع بأمر يكاد ان به
أي يطلب لها فيه المكروه
الا حفظه حتى ياتيها
به حين يختلط الظلام
وكان طامر بن فهيرة رضي
الله عنه مولاي أبي بكر رضي
الله عنه رعى غنالا في بكر
رضي الله عنه فكان يروح
عليهما ما بالغنم كل ليلة حين
تذهب ساعة من العشاء
فيحلمان ويشربان ثم يسرح
بكرة فيصبح في رعيان
الناس فلا يظن له أحد
يفعل ذلك في كل ليلة من
الليالي الثلاث وكان طامر
رضي الله عنه أمينا مؤتمنا
حسن الاسلام وكان ممن
يعذب في الله فاشترى أبو
بكر رضي الله عنه وأعتقه
واستشهد به بمعونة في
حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض الروايات

ذلك عن دينه واظهرن الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
الا الله والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما
وقد أوقدوا لي نارا ووضعوها على ظهري لما اطفأها الا ودك ظهري أي دهنه * وعن فتن عن دينه
فثبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم
يمره وهو يعذب بالنار فيمريده على رأسه ويقل ليا ناركوني بردا وسلاما على عمار كما كانت على ابراهيم
هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أي صار أثر النار ابيض كالبرص ولم
حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن ام
هاني رضي الله تعالى عنها ان عمارا يبرأه يبرأه وأخاه عبد الله وسيمية أم عمار رضي الله تعالى عنهم
كانوا يعذبون في الله تعالى فمرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان
موعدكم الجنة أي وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب
واعطيت سمية لاني جعل أي أعطاه الله عمدا برحمة بن الغيرة فانها كانت مولانا فطعننا في قلبها
فمات أي بعد ان قال لها امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا انك عشقتيه لجهاله ثم طعننا بالحرية
في قلبها حتى قتلتها في أول شهيد في الاسلام انتهى أي وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن
ياسر وأمه ويجعل لهما درهما من حديد في اليوم الصائف فربل قوله تعالى أحسب الناس ان يتركوا أن
يقولوا آسارم لا يتنون وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم بلغ منا العذاب
كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار
بالنار قال بعضهم ورضع عمارا بردا ولم يحضرهما من أبواه مؤمنا الا هو أي من المهاجرين فلا ينافي
ان بشر بن البراء بن معرور الا بصاري حضر يدراوا بواه مؤمنا * وما أودى به أبو بكر الصدوق رضي
الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بأدي الشرك أي
وحضر وبنو هاشم والمطلب في شعب أبي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
وهي الهجرة الثانية خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغداد
بالقين المعجزة موضع بقاصي حجر وقبل موضع وراء مكة بخمسة أميال أي وفي رواية حتى اذا سار
يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة ففتح الدال وكسر الغين المعجزة وتخفيف النون وهو سيد القارة أي وهو
اسمه اخرث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق
لا سيما ابن الدغنة والقارة أكمة سوداء نزلوا عند هافسمواها قال أين تريد يا أبا بكر قالوا أبو بكر
أخرجني قومي فريد أن أسبح في الارض قاعد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج منك
تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وأتاك جارفار جمع
قاعيد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في أشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر
لا يخرج مثله أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على
نوائب الحق وهو في جواردي فلم تكذب قريش بمحوار ابن الدغنة أي ولم يرد جواره وقالوا ابن الدغنة

(٤٣ - حل - اول)

ان اسماء رضي الله عنها كانت تأتيها من مكة اذا
أهست بما يصلحها من الطعام واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله بن
أريقط دليلا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ليقتضي الله أمره ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وواعدها غار
نور بعد ثلاث ليال فأتاهما راحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيرهما

وانطلق معها عامر بن فهيرة فمخدهما او بينهما يرددها ابوبكر وبعقبه ليس معها غيره والدليل فاخذهم طريق الساحل وفي رواية فاجازها اسفل مكة ثم هضيها حتى جاءهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجازها حتى عارض الطريق وصار ابوبكر رضي الله عنه اداسا له سائر عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي به يقول هادي بن الطريق كان ابوبكر رضي الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معروفا عندهم والنبي (٢٣٨) صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقياها يعرف

ابوبكر رضي الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عنه فيجيبه بقوله هادي يهديني السبيل ولا يتكلم بكلام الا ويوري في كلامه ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكرهني الله عنه اهل الناس اي اسفل الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن يسأل عني فانه لا ينبغي لشي ان يكذب أي ولو صورة كالصورة فكان ابوبكر رضي الله عنه يحبهم نحو ما تقدم وفي الصحيحين أنهم مروا بصخرة فنام النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وراي ابوبكر رضي الله عنه راعيا معه غنم فاستحلبه فعدب له منها فبرده ابوبكر رضي الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا ثمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي معدودة من الصحابييات رضي الله عنها لانها أسلمت بعد ذلك وكانت امرأة برزة غفيرة جليلة جلدة قوية

مروا ابوبكر فليهدر به في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعمل به فاما محشي ان يفتن نساء ما وابتداء فقل ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضي الله تعالى عنه فمكث ابوبكر يعيد ربه في داره ولا يستعمل بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم اتيت مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاه لا يملك عيضة اذ اقرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدهن عيه فانزع ذلك كثير من اشراف قريش أي مع المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابوبكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فاتي مسجدا بفناء داره فاعل بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا أن يفتن نساء ما وابتداء فان أحب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان رأى ان يطن بذلك فاسأله أن يرد الى ذمتك فاما قد كرهنا ان نخرجك أي تزل خفارتك أي ننقض جوارك ونبطل عهدك فاتي ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عاهدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فابي لا أحب أن تسمع العرب اني اخفرت اي ازلت خفارتني في رجل عقدت له فقال له اوكرفاني أرد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولا رد جوارا من الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عابر الى الكعبة فحكي على رأسه ترايا فمر عليه بهض كبراء قريش من المشركين فقال له ابوبكر رضي الله تعالى عنه لا ترى ما يمنع هذا السفية فقال له أنت فعلت بنفسك فصارا ابوبكر يقول رب ما أحملك قال ذلك ثلاثا انتهى أي وفي كلام مضموم واذ في لك أن تتامل فيما وصف به ابن الدغنة ابوبكر بن اشراف قريش تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصف به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطمئنا فيها مع ما هم متأسون به من عظيم غضبه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذامتهم اعتراف أي اعتراف بان ابوبكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا أن يتنازع فيها ولا ان يحد شيئا منها والالبادروا الي حقد هابكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له سبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له * ويؤثره رضي الله تعالى عنه صنائع العروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه النفي والنكث والمكر

باب عرض ترش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم لما رواه المسلمون يزيدون ويكثرون وسوالهم أشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وعظم الى احبارهم وود بالمدنية يسألونهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستمزين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصص أذنته صلى الله عليه وسلم فرد خائباً حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في ادى قريش أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش ألا اقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم واكلمه واعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا يا ابواليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان قريش اجتمعوا في أخرى اشراف قريش

من تجتنب فناء القبة ثم تسقي وتطم من عرسها وكان القوم مرسلين مستنئين اي مدحطين فطلبوا منها لينا اولحما وتمرا يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد اي الهزال عن الفم فسالها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك تريد اني لضعفها وعدم طريق الفحل لها دون من لها لبن فقال انا ذنين لي ان احلبها

فقلت نعم يا أي أنت وأي أن رأيت بها حلبي أي لبنا في الضرع فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها أي وضع رجلها بين ساقه وفخذيه ليحلبها ومسح ضرعها وسمي الله تعالى فتفاجت وودرت ردعا بآء فجعل له إباء يرض الرط أي يشبع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه نجا أي حلبي قوي وسيق أم معد ثم سقى القوم حتى رويروا ثم شرب آخرهم وقال باقي انوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشرى واعلا بعد نهل أي ثانيا بعد الأول ثم حلب ثلثا تركه عندها في رواية قال له ارضي هذا (٣٢٩) لا يبي معبد ادا جاءك ثم ركبوا

وذهبوا وفي بعض الروايات أنها لما شاهدت هذه المعجزة تسلفت من جيرانها شاة أخرى وذبحتها اكراماً لله صلى الله عليه وسلم فشاهدت عليه وسلم فيها معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملأت سفرتهم منها وتبقى أكثر لحما عند أم موبد وبقيت الشاة التي مس ضرعها إلى زمن عمر رضي الله عنه ثم بعد أن يحلم جاء زوجها أبو معبد واسمه اكنم بن أبي الجون الخزاعي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قال السجلى وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته قال أقبل يسوق غنما عجافا فلما رأى اللبن عجب وقال ما هذا يا أم معبد أنى لك هذا ولا خلوب بالبيت فقالت أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا أي رأى الشاة ودعا لها وحكت له القصة فقال صفيه يا أم

من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا اجئوا إلى عهد حتى تعدروا فيه فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشنت أمرنا وعاب ديننا فليكن له ولي ينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والسكان في النسب أي من الوسط أي الخيار حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم وعيت به آلتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد بعضهم انه قال له ايضا انت خير أم عبد الله انت خير أم عبد المطلب أي فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل سمع لقولك لقد افضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان وقرش ساحر أو أرفي قر يش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نقتل ما انتهى فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها الملك تقبل منها بعضها فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد ما جئت به من هذا الامر لاجتماعنا من اموالنا حتى تكونوا كثرنا مالا وان كنت تريد شرفا لسودناك علينا حتى لا تقطع امرادك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا أي فيصير لك الامر والشيء فهو اخف مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رؤيا من الجن تراه لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب و بذلت فيه اموالنا حتى نبرئك منه فامر بما غاب التابع على الرجل حتى يدان حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال ما فعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزييل من الرحمن الرحيم كتاب قصص ما نه قرأنا عن ربي القوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقرأ ما عليه وقد انصت عتبة لها والتي بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم واشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذلك فقام عتبة إلى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم أبو الوليد بخبر الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما رآه لك يا أبا الوليد قال وراي اني سمعت قول الله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قر يش اطيعوني فاجعلوها إلى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبا فان نصبه العرب فقد كفيتموه بخبركم ان يظهر على العرب فللكم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد لمسا نه قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد عنهم ولم يعد عليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قر يش ما نرى عتبة الا قد صاب إلى عهد ^{عليه السلام} واعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئناك الا انك قد صحت إلى عهد صلى الله عليه وسلم واعجبك امره بقصص عليهم القصة فقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه

معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضوء ماح الوجه حسن الخلق لم نعبه نجلة ولم تزر به صعلة والمراد أنه وسيم قسم أي كامل الحسن في عينيه دعي وفي أشغاره وطف أي طولاً أحوراً كحل أزج أقرن شد دسواد الشعر في عنقه سطع أي طول وفي لحيته كثافة اذا صمت فقلبه الوقر واذا تكلم سما وعلاه البهاء كان منطقة خرزات نظم طوال يتحدرن حلو النطق لا تزر ولا هنر أجم الناس اذا تكلم وأجهم من يعيد وأحلامهم را حسنهم من قر يب لا نشئوه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين

عصمتين فهو انظر الى ثلاثة منظر او احسنهم قدر الله رفقاء يحفون به أي يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا لامره
 مجوداي عذوم محشوداي عذوهم قوم لا عاس ولا مفتد أي ليس كثير اللوم فقال ابو عبد الله صاحب قر يش لورأيته لا تبعته
 وفي رواية ولقد هممت أن أصحبه ولا ملن أن وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قر يش تطالب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم
 معبد فسألوها عنه صلى (٣٤٥) الله عليه وسلم ووصفوه له فمات ما درى ما قولون قد صادفني حالب الحائل فقالوا

ذلك الذي نريده ثم
 اسلمت رضى الله عنها
 وهاجرت قال السيد
 السهمودي في الوفاء
 هاجرت هي وزوجها
 واسلموا في خلاصة الوفاء
 فخرج ابو عبد في اثرهم
 ليسلم فقال انه ادركهم
 بطن ريم فابعه وانصرف
 وفي شرح السنة للنفوي
 هاجرت هي وزوجها
 واسلم اخوها حبيش
 واستشهد يوم الفتح وكان
 اهلها ورخون يوم نزول
 الرجل المبارك روى ابن
 اسحق عن اسماء بنت أبي
 بكر رضى الله عنها انها
 قالت لما خفي علينا امر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انا نافر من قريش
 فيهم ابو جهل بن هشام
 فخرجت اليهم فقال
 أين أبوك يا ابنة ابي بكر
 فقلت والله لا ادري أين
 أن فرغ أبو جهل يده
 وكان فاحشا خبيثا فلطم
 خدي لطمة واحدة
 خرج منها قرطى ثم
 انصرفوا قات ولما لم ندر
 أين توجهه ول الله صلى
 الله عليه وسلم أتى رجل

فاشدته الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا صلى الله عليه وسلم اذا قال شيئا لم يكذب فبغت ان يرزل
 عليكم العذاب فقالوا له ويلك يكلمك الرجل بالعر بة فلا تدري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو
 بالشمر الى آخر ما تقدم فقالوا والله سحر كيا بالوليد قال هذا رأي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم انتهى وعن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا أي اشرافهم وشيوخهم منهم الاسود بن زمعة والوليد بن
 المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوسفيان
 والنضر بن الحرث وابو جهل وفي البيهقي في الوليد بن ربيعة في اربعين رجلا من الملا أي من السادات
 منزل أي طالب وسلوه ان يحضر لهم رسول الله ﷺ وبأمره باشكالهم ما يشكون منه أي ان
 يرزل شكواهم منه ويحييهم الى أمر فيه الالة والاصلاح فاحضره وقال يا بني أخى هؤلاء الملا من
 قومك فاشكهم وتالهم فماتوا التي صلى الله عليه وسلم على نفسه احلامهم واحلام آباءهم وعيب
 آلهتهم الحديث أي قالوا له يا محمدا ما نثبتنا اليك انك كاذب فاما والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على
 قومه ما ادخات على قومك لقد شمت الآباء وعيب الدين وسببت الآلهة وسفقت الاحلام
 وفرت الجماعة ولم يبق أمر قبيح لا انيذه قيا بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به
 ملا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثر ما لا وال كذبت انما تطالب الشرف فينا فنحن نسودك
 ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك تابعا من الحى قد غاب عليك بذلك اموالنا في طبعك وفي رواية
 أنهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فاجابهم مسرعا طمعا في هدايتهم حتى جلس اليهم وعرضوا
 عليه الاموال والشرف والملا فمال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما جئتكم به طاب اموالكم ولا الشرف
 فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله مهي ليكم رسولا وانزل على كذا باوا مر ان اكون لكم شيرا ونذيرا
 فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقولوا مني ما جئتكم به فهو عظمى كى لذي اخرة وان تردوه
 على اصبر لا مرا الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها
 دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يعلوه ملا فيكون به غنى رجل مكة ويرجوه ما أراد
 من النساء ويكف عيشهم ولا يدكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة قال له ان كان ما بك
 اباء فاختراى نساء قريش فزوجك عشر اقالوا له ارجع الي ديننا واعبد الهتنا وانك ما انت عليه
 ونحن نتكفل لك كل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك رفاوا له ان لم تفعل فاما نعرض عليك خصلة
 واحدة ولك فيها اصلاح قال وما هي قال تعبدوا الهتنا اللات والعزى سنة ونعبد الهك سنة فنتشارك نحن
 وانت في الامر فان كان الذى تعبده خيرا مما تعبد كذبت اخذت منه بحظك وان كان الذى تعبد خيرا مما
 تعبد كنا قد اخذنا منه حطنا فقال لهم حتى انظر ما ياتي من ربي فاجاء الوحى بقوله تعالى قل يا ايها
 الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدوا ولا اما عابد ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق
 ان المشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك
 الهك سنة فترأت أي لا تعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما عبد عشرة ولا اما عابد ما عبدتم شهرا
 ولا انتم عابدون ما عبدتم سنة روي ذلك التقدير جعفر ردا على بعض لنادقة حيث قالوا له طعنا في القرآن

بعد ثلاث ليل وفي رواية خمس ليل بغنى باسفل مكة يسمعو صوته ولا يرونه قيل انه من الجن وقيل سمعوا هاتفا
 على ابي قبيس وهو يشهد هذه الايات جزي الله رب الناس خير جزاءه رفيقين حلاخيمتى أم معبد هاترا بالبر ثم نرحلوا
 فافلح من امسى رفيق محمد فيا قصى ما زوى لله عنكم به من فعال لا تجارى وسودد ليهن نى كعب مكان قناتهم *
 ومقدمها المؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها واماها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتعجب

له بصريح خيرة الشاة مزبد * فقادرها رها للديم الخالب يرددها في مصدر ثم يورد قالت أسما رضى الله عنها لما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله ابو بصيرى حيث يقول وتغنت به حذو الجن حتى اطرب الانس منه ذلك الغناء ولما بلغت آيات الهانف اهل المدينة من الانصار رضى الله عنهم قال حسبا رضى الله عنه بعد اسلامه بحجة بالآيات لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه وبتدى ترحل عن قوم فصامت عقولهم (٣٤١) وحل على قوم نور محمد

هدام به بعد الضلالة
د به
وارشدم من يقع الحق
يرشد
وهل يستوى ضلال قوم
تسوا
عمى وهذا يهتدون بهتد
وقد نزلت منه على اهل
يترب
ركاب هدي حلت عليهم
باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس
حواله
ويتلو كتاب الله في كل
مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب
فصديقه في اليوم اوفى
ضحى غدا
ايمن ابا بكر سعادة جده
بصحبته من يسعد الله
يسعد
ثم بعد رواحهم من عند
أم بعد تعرض لها مرافقة
بن مالك بن جعشم المدلجي
رضي الله عنه فانه أسلم
بالجماعة عند منصرفة
صلى الله عليه وسلم من
غزوة حنين والطائف
والمدلجي نسبة الى مدليج

لو قال امرؤ القيس * قلنا نيك من ذكرى حبيب ومزمل * وكرر ذلك اربع مرات في نسق اما كان عينا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين في سورة البقرة وقوله تعالى اغير الله تامروني اعبدا الله الجاهلون بل الله فاعبدوا كمن من المشركين * وله قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازل لما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى ولو تقول علينا الآيات وقد يقال المناسبات لارد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشاف ما يوافق ذلك وهو لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت قرآن آخر ليس فيه ما يغضبنا من ذلك فبعك ابدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده الآية قال ويجلس أى صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبي شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حسنا ما حدثت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول باسافية قولون لا فاجء عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو عم أسلم بمكة قد بيا والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بأولئك القوم وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى أى وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى فائد ان أم مكتوم بان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه القائل فدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقلبا على من كان يكلمه فماتت بعد ذلك في ذلك بقوله عبس ونولى أن جاءه الا عمى وما يدريك السورة أى والحجى مع العمى بنشاعن مزبدا لرغبة ونجشم الكلمة والمشقة في الحجى ومن كان هذا شأنه فحققه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن طابني فيهربني ويبسط له رداءه قال وبهذا يسقط ما للقاصي اني بكر بن العري هنا انتهى اقول لعل الذي له هو وما ذكره تلميذه السيلي وهو ابن أم مكتوم لم يكن اسلم حينئذ والاسم بالاسم المشق من العمى دون الاسم المشتق الا بما لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبذل على ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم اسندتني يا محمد ولم يقل اسندتني يا رسول الله ولعل في قوله تعالى لعله زكى يعطى الترجي والا تنظرو لو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا المخرج عن حد الترجي والا تنظرو فلزكى هذا كلامه * وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الا تخرج ونجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ اناب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم * وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان ابا جهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طاروا من ههجرة في دارى امتك بك فدطربه عز وجل فصارت الصخرة تنك كائين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاروس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك ابو جهل اعرض ولم يؤمن * وبما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه

ابن مرة ابن مائة ابن كنانة فهو حجازى * وصيبت تعرضه لها ما رواه البخارى عنه قال جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضى الله عنه دية اي في كل واحد منهما المار قتله او اسره فيبنا ناجا لاس في مجالس قومي بني مدلج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة انى قد رأيت اننا أسودة بالسواحل اراها محمد واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقاتلهم انهم ليسوا هم واكنك رأيت فلانا وفلانا نطقوا بآبائنا ثم لبث ساعة ثم قمت فدخلت فامرت

جاءني ان تخرج فرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رعي فخرجت به من ظهر البيت قال ابو بكر رضي الله عنه تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقات يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت واو بكر رضي الله عنه كثرا لثقات قال فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رمان او ثلاثة ت هذا الطلب قد لحقنا وكنت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله (٣٤٢) ما لي تقمي اكي ولكنك فقل صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت وفي

رواية اللهم اصصره فساخنت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخنت بدا فرسه الى الركبتين فسقط عنها ثم خلعها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان قال وكنت ارجو ان اردته فاخذت المائة الباقية وروى في بعض التفاسير انه عاهد الله سبع مرات ثم ينكت العهد وكما ينكت العهد تفوص قوائم فرسه في الارض وجاء في رواية ان سراقة لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل جعلت الارض مطيعة لك فامر بها بما شئت فقال رسول الله

الشيخان او معينة كما في رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياقي ويعلم منه انهم سألوه صلى الله عليه وسلم اولا آية عم معينة ثم عينوها فالاخ لعة فقد ذكر ابن عباس ان قريشا سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يريم آية اي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون اي عنى منهم الوليد بن المغيرة واو بكر بن هشام والمهاجر بن وائل المصنف بن هشام والاسود بن عبد غوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت عبادا فاشق لنا القمر قرنين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصة فان قيل يكون نصفه بالشرق ونصفه الاخر بالمغرب وكانت ليلة اربعه عشرين ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فوات تؤمنوا قلوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوا فاشق القمر نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصة وفي لفظ فاشق القمر قرنين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا ينهضان في رواية فاشق القمر نصفين نصفنا على الصفا ونصفنا على المروة قد رسا بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب أي ثم ان كان الاشقة قبل الفجر فواضح والا فمعجزة اخرى لان المريلة اربعة عشر يستمر جميع الليل وسياقي عن ابن الصمر انه حاد بعد غرو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان المرتين في بعض الروايات التي اخذت ظاهرها بعضهم كالذين الر في فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان اصل وضعها الاما لفعال فقد قال ابن القيم كون القمر مشرق القمر مرتين مرة بعد مرة في زمان من له خيرة باحوال الرسول ﷺ وسيرته يعلم انه غلط وانه لم يقع الاشفاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش سحركم بن ابي كبشة اي وهو ابو كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل امه لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد ابي امة يكنى ابا كبشة او هو من قبل مرضعته حليلة لان والدها اوجدها كان يكنى لذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو ابو من الرضاة يكنى تلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فقال حدثني حاضني ابو كبشة انهم لما ارادوا دن سلول وكان سيدا معطيا حقروا له موقعوا على باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعذراء كتان انا ابو شهر ذو النون ماوى المساكين ومستاد القارمين اخذني الموت غصبا وقد اعني الجبارة قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو يوسف بن ذي بزن الحميري وقيل ابو كبشة جده صلى الله عليه وسلم لان ابا ام جده عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان عبد النجم الذي يقال له الشعري وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم يشيرون بذلك لي ان له في مخالفتهم سلفا وقيل الذي عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاء فشبوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفتهم في عبادة الاصنام اي وما قد يؤيد هذا الاخير ما في الاثنان حيث مثل هذه الآية للتويع المسمى بالتنكيت وهو ان يخص المتكلم شيئا من الاشياء بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر لانه هو سبحانه وتعالى رب كل

صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه فم تحرك فقال يا محمد الامان لو انجبتني لا كون لك لاعليك فقال يا ارض اطلقيه فاطقت جواده فلما ايس وراى تلك المعجزة قال اناسراقة انظروني اكلتمكم فوالله لا يايكم من شيء تكرر هونه وانا اعلم ان قد دعوت على قاعد والى وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من دمالك فادع الله ان يتجني مما اتا فيه ولك ان ارد الناس عنك ولا اضركا وفي رواية لابن

يتقصاني مما عني شيئا وفي
 رواية قال هذه كنانتي
 فخذ منها سهما فانك تمر على
 ابي وغني بمكان كذا
 وكذا فخذ منها حاجتك
 فقال لا حاجة لنا في ابلان
 ودعاه وفي رواية عرضت
 عليهما الزاد والمتاع فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا سراقا اذالم ترغب
 في دين الاسلام فاني لا
 ارجب في ابلانك ومواسيك
 وفي رواية ولم يسالان
 شيئا الا ان قالا اخف
 عنا قال فسالتهم ان يكتب
 لي كتاب امن فامر عامر
 ابن فهيرة فكتب في رقعة
 من اديم وفي رواية قال
 سراقا اني لا علم ان سيظهر
 امرك في العالم وتملك
 رقاب الناس فعهدي اني
 اذا اتيتك يوم ملكك
 نكرمني فامر عامر بن
 فهيرة فكتب له وفي رواية
 لانس رضى الله عنه فقال
 يا بني الله مرني بما شئت قال
 ائفف مكان لا تترك
 احدا يلحق بنا فكان
 اول النهار جاها على نبي

أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منها صحيح لانه شق صدره ولا ثم شق قلبه
ثانياً وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزء
لانه لما شق صدره عليه السلام جوزى على ذلك باعظم مثابة في الصور فهو شق القمر الذي هو من اظهر
المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وهذا اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي في تأييده بقوله
وذكر الدياجي ان شق نصفين عندما * ارادت قورش منك اظهار آية
أي قانهم انتم وافيما بينهم فانفقوا على ان يقرحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم
انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطاع في غاية الامتناع أي فقد سالوه والا آية غير معينة ثم عينوها
* وفي الاصابة عن بعضهم قال وانا بن تسع عشرة سنة سافرت مع ابي وعمي من خراسان الى الهند في
تجارة فلما بلغنا اوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فموج اهل القافلة نحرها فسالناهم عن
ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعروف ابناء شجرة خارج الضيعة تطل خلفا كثير او تحتها
جمع عظيم من اهل تلك الضيعة فلما رأوا قرحوا بنا فرأينا نزيل اهل القافلة بعض اغصان تلك الشجرة
فسالناهم فقالوا هذا الزبيل الشيخ زين الدين رأي رسول الله عليه السلام ودعا له بطول العمر ست
مرات فبلغ سبائة سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان يزلوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه

الله وأخبرناهم مسلحة له أي حارسه بسلاحه وفي رواية أنه قال للقوم أارجع إليهم قد عرفتم فطري بالطريق وبالنزقد استبرأت أكم
 ولم أوشبنا فرجموا رجاء في الحديث من تمام القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك إذا أبيت سوارى كسرى وفي
 رواية إذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم نعم فنجب من ذلك فلما أني همما في
 خلافة عمر رضي الله عنه وبأجابه ومنطقه وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعد النبي صلى الله عليه وسلم لسراقة من أبي بكر

رضي الله عنه فدعا سراقة قال له السواربن تحقيقاً لهذه المعجزة وأظهرها لها وقال أرفع يدك وقال الله أكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى ابن هرمز وأيسمها سراقة بن مالك أعرايا من بني مدح ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين * ومما جيء به لعمر رضي الله عنه مما عنده المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً للؤلؤ والجواهر الملوثة على ألوار زهر الربيع كان يسطر له في إيواءه ويشرب (٣٤٤) عليه إذا عذمت الزهور فقطع عمر رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب

عليها رضي الله عنه قطعة بأعها بمحمسين ألف دينار * وفي القصة أيضاً أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كنانته قال سراقة فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت للقاءه ومعه الكتاب فلقيته بالجرعة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبرأته فدوت منه واسلمت وفي رواية عن سراقة رضي الله عنه بلغني أنه يريد أنه سبعت خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى قومي فأبته فقلت أحب أن نوادع قومي فإن أسلم قوميك أسلموا والا أمنت منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم يد خالد فقال أذهب معه فاقبل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسامت قريش أسلموا معهم فأنزل الله تعالى الا الذين يصلون إلى قوم بينهم

فتقدم شيخ منهم فأنزل الربدل فاذا هو مملوء بالقطر والشيخ في وسط القطر وهو كالقرخ فوضع يده على أذنه وقال يا جده هؤلاء قوم قد قدموا ومن خراسان وقد سألوا أن نخدمهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تمس الشيخ وتكلم بصوت كه صوت النحل بالفارسية ونحن نسبح فقال سأفرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملا الأودية فرأيت غلاماً حسن الشماثل يرعى إبلاني تلك الأودية وقد حلت السيل بينه وبين إبله وهو يخشي من خوض الماء لقوة السيل فملت حاله فأنبت إليه وحملته وخضت به السيل إلى عندنا به من غير معرفة سابقة فلما وضعت عندنا له نظراً إلى ردائي ثم عدنا إلى بلادنا وتناولت المدة فني ليلة ونحن جلوس في ضيقتنا هذه في ليلة تهمر دليلاً البدر والبدر في كبد السماء إذ نظرنا إليه قد انشق بهن من فرب نصف في المشرق ونصف في المغرب وأظلم الليل ساعه ثم طاع النصف من المشرق والثاني من المغرب إلى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة تتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سبباً فساأنا الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلاً شياً يظهر بمكة وأدعى أنه رسول الله إلى كافة العالم وإن أهل مكة سألوه معجزة واقترحوا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء وغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه فعمل لهم ذلك فاشتقت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسألت عنه فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله واستأذنت فادخلت في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه بطر إلى وتبسم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيه رطب فقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يناوئني إلى أن ناوئني ست رطباً ثم بطر إلى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تعلمني في عام كذا في السيل ثم قال أمد يدك فصاحني وقال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقلت ذلك فسرأي وقال عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة السادسة مشرف على تمامها تأمل * وسئل الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صارت ينقل الثراب بخلقين وبقية الصحابة خلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين كتفيه أربع ضربات وقال له عمر ك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربعمائة سنة ببركة الضربات التي ضربها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صافحه من صافحه إلى ست أو سبع لم تمسه النار هل هو صحيح أم هو كذب وافترأ لا يجوز روايته فاجاب بأنه باطل وإن معمر هذا كذاب دجال لا به نبت في الصحيح أنه عليه السلام قال قبل موته بشهر رأيتكم ليتم هذه فان على رأس مائة سنة لا بقي من هو اليوم على ظهر الأرض أحد وقد قال أهل الحديث وغيرهم أن من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر الصحابة مطلقاً هو أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة نبت ذلك في صحيح مسلم وافق عليه العلماء فمن ادعى الصحبة بعد أبي الطفيل فهو كذاب * ومما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال إن قريشاً قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وبسط لنا بلادنا

وبينهم ميثاق الآيات فكان من وصل إليهم كرمهم على عهدهم * قال ابن أبي حنيفة ولا بلغ أباجيل ما تاتي سراقة لأمه في تركهم وفي رواية أن سراقة لما رجع إلى مكة اجتمع عليه الناس فانكر أنه رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فلا زال به ابوجهل حتى اعترف فأخبرهم بالقصة فلامه ابوجهل في تركهم فانشد سراقة
أباحكم واللوات لو كنت شاهداً * لا مرجوادي إذ نسخت قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً

رسول برهان لمن ذاقوا موهه عليك بكف مقدم عنه قاتني ارى امره بوماستبد ومعاله والى قصة سراقه
اطماع فساخ به جواده قاتني للصلح مطلباً وقال صاحب الحمزة قاتني اثره سراقه فاستهوتهم في الارض صافين
جرداه ثم ناداه بعد ما سميت الخسف وقد يتجد الغريق السدا (واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك
يعبد برعى غما فاستسقاء ابو بكر رضى الله عنه اللين فقال ما عندي شاة تحلب (٣٤٥) غير ان همنا عناقا

حملت عام اول وما بقي لها ابن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها وادعها حتى انزات وجاء ابو بكر رضى الله عنه بمحجن وهو الترس فحلب صلى الله عليه وسلم فسقي ابا بكر رضى الله عنه ثم حلب فسقي الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال او تراك تكلم على حتى اخبرك قال نعم قال فاني عهد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه صابى قال انهم ليقولون ذلك قال اشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت قاتنا ومواقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قاطنين فكسا

وليخرق فيها انهار كان انهار الشام والعراق وليبعث اليها من مضى من ابائنا وليكن فيمن بعث لنا قصي ابن كلاب فانه كان شيخ صدق ففساله عما تقول احق هو ام باطل قال زادني رواية فان صدقوك وصنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وانه بعثك الينا رسولاً كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جئتمكم من الله بما يعيى به اه ثم قالوا له واسال ربك يبعث معك ملكاً يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اى وفي لفظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلناك او نرى ربنا فيخبرنا يا به ارسلناك فتؤمن حينئذ بك وقال اخبرنا محمد بن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلاً واساله ان يجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما تراك تهتفى فالك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه اى فلا بد ان تتميز عما حتى تعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولاً اى وفي لفظ قالوا ان محمد يا كل الطعام كما نحن ما كل ويمشى في الاسواق ويلتمس المعاش كما تلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالذي يسال ربك بهذا (وا نزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الاسواق) قالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشراً انما نزل الله تعالى ا كان للناس عجباً ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثم قالوا او اسقط السماء علينا كسفا اى قطعاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل وقد بلغنا انك انما يعلمك رجل بالامامة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن ابد اى وقد عنوا بالرحمن مسيئة وقيل عنوا كاهناً كان لليهود بالامامة وقد رد الله تعالى عليهم ان الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبى ورجوعى (وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما قاتنه من هذا بهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن عمره عائكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سالوك امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تجعل بعض ما يخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن نؤمن بك ابد حتى تتخذ الى السماء سلماً ثم ترقى فيه وانا نطاردك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك اليك اى كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وايهم الله انك لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فاقول الله تعالى عليه الآيات هذه المفايلات في سورة الاسراء وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خير به من ان يعطيه جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالامم السابقة وحين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم يتوبون واليه يرجعون فاخترنا لى لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيستاصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول وانه قوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب ما حاصله ان الملامن قريش اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهاباً فقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سألوه فانه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوماً يابىة اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيما نه حينئذ بشكل رواية سؤلهم ان شفاق القمرو في رواية اناه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان

(٤٤ - حل - اول) الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيا بابيضاً وكذا لى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم و ابا بكر رضى الله عنه فكساها (واخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما جعلت قريش مائة من الابل لن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حلى الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فلفته صلى الله عليه وسلم فقال من انت قلت بريدة قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضى الله عنه وقال يرد امرنا واصلح ثم قال ممن انت

قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بي سقم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال برودة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا نخذ
بن عبد الله رسول الله فقال برودة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم برودة واسلم من كان معه جميعا قال برودة الحمد لله
الذي اسلم بنو سقم طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال برودة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء غل عمامتهم شديدا في رمح
ثم مشي بين يديه حتى دخلوا المدينة (٣٤٦) ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

كانوا يذودون كل غداة
الى الحرة ينتظرونه صلى
الله عليه وسلم حتى يردم
حر الطهيرة وكان
خروجهم ثلاثة ايام وهي
المدة الزائدة على المسافة
المعتادة بين مكة والمدينة
التي كان بها بالغار فاقبلوا
يوما بعد ان طال انتظارهم
واحرقتهم الشمس واذا
رجل من اليهود صعد على
اطم اى محل مرتفع من
اطامهم اى من عالمهم
المرتفعة لامر ينظر اليه
فيصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين اى لا يسمون
تيابا بيضا وهي التي كسام
اياها الزبير وطلحة في
الطريق فلما رآهم ذلك
اليهودي يزول بهم السراب
اي يرفهم ويظهرهم فلم
يمكك اليهودي ان قال
يا على صوته يا معشر
العرب وفي رواية يا بني
قبيلة وهم الانصار وامهم
تسمى قبيلة هذا جدكم
اى حظكم الذي
تنتظرونه وفي رواية
لما دنوا من المدينة بعثوا

شئت ان يصيح لهم الصفا ذهابا فان لم يؤمنوا انزلت عليهم العذاب عذابا لا أعذه أحد من العالمين
شئت ان لا نصير الصفا ذهابا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة
وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب نالهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب نالهم وايضا
وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم
حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعميدهم بتصدق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال
فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم
الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا لم يسألوا ما سألوا من تلك
الآيات الا تعنتا واستهزاء لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك والى سؤالهم تلك الآيات وارتياحهم في
القرآن وقولهم فيها به سحر وافتراء أى سحر ياسره أي باخذنه عن مثله وعن اهل بابل بفرق به بين
المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي اليسر وهو عبد
ابن الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاسبه والى قول ابي جهل ايضا تراحمنا نحن وبنو ابي طالب الشرف
حتى صرنا كفرنسي رهان قالوا من انبي بوحي اليه والله لا نرضى به ولا يتبعه أبدا الا ان ياتينا وحي كما
ياتية فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله والى هذا اشار
صاحب الحمزية بقوله عجب الكفار زادوا ضلال * بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسألون منه كتاب * منزل قد اتاهم وارتقاء
أى اعجب عجايب من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء للعقول واعجب
عجايب ايضا من الامرا الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جملة كتاب منزل معه عليهم
من السماء وهو القرآن

اولم يكفوا من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
اعجز الانس آية منه الجن * فمسلا ياتي به البلاء
كل يوم يهدي الى سامعية * معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والاقنواء فهو الحلى والحلواء
رق لفظا وراق معنى خات * في حلالها وحليها الخنساء
وارتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلى الوجوه اذا ما * جلبيت عن مرآتها الاصداء
سورته اشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهنك الخطباء
كم ابانت آياته عن علوم * من حروف ابان عنها الهجاء
فهي كالحب والنوي اعجب * الزراع منها سنبل وزكاء
قاط لواقية التردد والرب * فقالوا سحر وقالوا افتراء

وجلا من اهل البادية الى اني امامة اسعد بن زرارة واصحابه من الانصار ولا مانع من الامرين فنثار المسلمون الى
السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع ابي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لها ادخلا امنين
مطمئنين وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء مسمائة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين فعدلا ذات اليمين
حتى يزلا بقباء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه

وسمى كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وموطن من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله عنه ونوفي قبل غزوة بدر يسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم يا نبيج لنفلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه نجيحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد بن خيشمة لانه كان عزبالا اهلى له هناك وكان منزله يسمى منزل (٣٤٧) العزاب يومئذ اجتمع بين قول

من قال نزل على كلثوم
ومن قال نزل على سعد بن
خيشمة ونزل ابو بكر رضي
الله عنه على حبيب بن
اساف وقيل خارجة بن
زيد رضي الله عنه * ولما
نوجه صلى الله عليه وسلم
المدينة امر عليا رضي الله
عنه ان يقيم بعده حتى يرد
الودائع فقام على كرم الله
وجه بالا بطح بنادي من
كان له عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وديعة فليات
تؤدي اليه امانته فلما قد
ذلك ورد عليه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بالشخص اليه فاجتمع
ركائب وقدم ومعه التواطم
وام ايمن وولدها ايمن
وجاعة من ضعفاء المؤمنين
ولما وصل نزل على كلثوم
بن الهدم اقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم وكان على
رضي الله عنه في طريقه
يسير الليل ويكن النهار
حتى تقطرت قدماه ولما
وصل اعتنقه النبي صلى الله
عليه وسلم وبكى رحمة لما
بقدميه من الورم ونقل في
يديه وامرها على قدميه فلم

واذا البيئات لم تغن شيئا * قالتاس الهدى بن عناه
واذا ضلت العقول على علم * فاذا تقوله الفصل

اي اولم يكفهم عما سألوه عن اذا ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن
والملائكة اعجز الانس والجن آية منه فهل ياتي بتلك الآيات اهل البلاغة كل وقت يهدي قراؤه
الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تتجلى بسماعه السامع من التحلية التي هي لبس الحلي وتتجلى
بالفاظه الافواه من الحلواء فهو الحلي والحلواء حسن من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من
جهة المعنى فارتقاة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا افضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما
تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجه اذا قوبلت بمراة وقت جلاء الاصداء عن تلك المرأة
سورته اشبهت صورامنا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره
والاقاويل الصادرة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون فانه لا وجود لها في
الحقيقة فاقالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء ان توقع في وهمك ان مانا به يقارب
القرآن كم اوضحت ابانه علوما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشفت عنها التمجى كالحب الذي يلقى
الزراع والنوى الذي يلقى الفارس اعجب الزراع والفارس منها اي من تلك الحبوب والنوى سابل
ونمارون فاق الحصر فاطالوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتمويه لاحقيقة له وقالوا امرأة اخرى
اساطير الاولين واذا كانت الحجيج والبراهين لم تقدم شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم تلك الحجج
تعب لا يفيد شيئا واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فاي قول بقوله الفصل
اي وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على عهد وارك انا وكبير قريش وسيدهم ويترك
ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عطاء القريتين أي مكة والطائف فازل الله تعالى وقالوا الولاي
هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي اعظم واشرف من محمد ^{صلى الله عليه وسلم} فرد الله تعالى عليهم
بقوله ام ايسمعون رحمت ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل
مكة او عروة بن مسعود والثقيفي من اهل الطائف ثم لا يخفى ان قريش بنو ثمان النضر بن الحرث
عقبه ابن ابي معيط الى احبار يهود المدينة وقالوا لهما سالا من عن محمد وصفاهم صفته واخبراهم بقوله
فانهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجوا حتى قدما المدينة
وسال احبار يهود أي قالوا لهم اتيناكم لا محدث فينا منا غلام يتيم حقير يقول قولنا عظيما زعم انه
رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فمن يتبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك
نفر منهم وقالوا هذا النبي الذي نحمد نعمة ونجدد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهود سلوه عن
ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يقبل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ
مشارك الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي
بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله قابضه فانه نبي فرجع النضر

يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجرا مشيا رغبة في عظيم الاجر
ومري السرور الى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضي الله عنهم ما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شيء وصعدت ذوات اخدور على الاجاجير أي الاسطحسة عند قدومه بعن بقول ابن طلح البدر عينا اظلم وعن عائشة

رضي الله عنهم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والعصيان والولاء ليدخلن جهرًا **طلع البدر علينا من ثنيات**
الوداع وجب الشكر علينا مادما لله داعي **ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع** (ولما استقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم) قام ابو بكر رضي الله عنه للناس وابو بكر شيخ أي شبيه ظاهر وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اسن منه
فطلق ما جاء من الانصار من لم ير (٣٤٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبي اما كررضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه

وسلم حتى أصابت الشمس
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل ابو بكر رضي
الله عنه حتى ظل عليه
برداءه يعرف من جاء
منهم بعد ذلك ولا يرد ان
تظل الغمام يعني عن تظل
ابي بكر رضي الله عنه لان
ذلك كان قبل البعثة ارها
صا لنبوته صلى الله عليه
وسلم ولم ينقل احد وقوع
ذلك بعد البعثة وكان
خروجه صلى الله عليه
وسلم من قباء يوم الجمعة
بعد ان لبث يوم الاثنين
والثلاثاء والاربعاء
والخمس وقيل كان لبثه
بضع عشرة ليلة
واسس صلى الله عليه
وسلم بقاء المسجد الذي
اسس على التقوى وصلى
فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي
نزلت فيه الآية
وقيل انه مسجد المدينة
وروى كل منهما في
احاديث صحيحة وجمع
بعضهم بان كلامها يسمي
المسجد الذي اسس
على التقوى (وروى

وعقبة الى قريش وقال لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبارا لم يخبر نجا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل ان شاء الله
تعالى وانصرف فبكث **صلى الله عليه وسلم** خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي
وتكلمت قريش في ذلك بما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه أي ومن
جملة من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم امراة عمارة لمحب قالت له ما اري صاحبك الا وقد
ودعك وقلاه أي تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأتان من قريش ابطاء عليه شيطانا وشق عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل سورة الكهف وفيها اخبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل
الكهف ويروى اهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذ انزل ويحجون البيت
وخبر الرجل الخواف وهو ذا القرنين أي وهرا سكتندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم
تواربهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غدير تان من شعرو قيل لا نه قرن ما بين
طلوع الشمس ومغربها أي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم احبى
ثم ضرب على قرنيه الاخر فمات ثم احبى وقيل لانه ملك الروم وقارس وقيل لانه انقرض في زمنه
قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يونن وفي
لفظ يونان بن ياث بن نوح وكان من الملوك العادلة راس الخضر صاحب لوائه الاكبر وقيل كان نبيا
قاله الضحاك وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو
ان الروح من امر الله أي قل لهم الروح من امر ربي أي من علمه لا يعلمه الا هو أي وكان في كتبهم ان
الروح من امر الله أي مما استاثرا الله تعالى علمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ومن ثم جاء في بعض
الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي والابان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي
واعلم هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات ملوه عن الروح فان اخبركم به نليس بنبي وان لم يخبركم فهو
نبي (اقول) اذا كان في كتبهم حقيقة الروح مما استاثرا الله تعالى علمه كيف يسألونه فيخبرهم بذلك
الا ان يقال المراد ان اجابكم بغير قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحارل ان يخبركم عن حقيقةها
وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في مآثور التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض
الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ملوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من
الله تعالى فقولوا له كيف يذهب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشارت اليه الآية ان
الروح امر بمعنى مأمور أي مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا أنها جزء منه والله اعلم أي وهذا
يدل على ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب في اقادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي
رحمة الله تعالى ان الروح روحان حيواني وهي التي تسميه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري
معتدل سار في البدن الحامل لقواء من الحراس الظاهرة والقوي الجسمانية وهذه الروح تنفي بفناء
البدن وتندم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية
ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالهة لفظا لدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى

الطيراني (عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس النفس
مسجد قباء فرأيت ياخذ الحجر والصخرة حتى تبعه فيأتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله يا بني انت وامي كفيك فيقول
لاحق أسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لا أراد بناء قال يا اهل قباء اتوني ياخذ حجر من الحرة فجمعت عنده احجارا فخط القبلة وأخذ
حجرا فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري

أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضربه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه أشار الى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا نارية وراكبا أخرى فيصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ أو أسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر عمرة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم ذلك فقال ما هذا الظهور (٣٤٩) الذي اتى الله عليكم به فقالوا

يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اى بعد الاستبراء بالحجارة وفي رواية تتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم شبع الاحجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تلام الليل كله على الجنابة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء سار الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال احدهم يتنازع صاحبه زمام الباقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمطيا له حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بجراهم فحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين اراد الخروج من قباء يا رسول الله أخرجت ملالا لنا او تريد دارا خيرا من ديارنا قال اني امرت بقرية تاكل

النفس الحيواني وهذه الروح لا تقني بفناء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه * وفي كلام بعضهم والروح عند اكثر السنة جسم لطيف مغاير للجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارقت البدن ماتت وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وفاقا للحكماء والصوفية الى انه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق بالشئ المعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اهـ وابت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمين بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبده الله بالغيب قال من انبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من أمر ربي فقال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح خالق من الملائكة على صورة نبي آدم او ملك عظيم عرض شعمة اذنه بمسحاة عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سألوه أي مشركو مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على ان السؤال عن الروح يزول الآية كانت بالمدنية أي من اليهود وهذا كلامه وفيه انه سياتي جواز تكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى اخر ما يأتي وبه يعلم الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب عهد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذي القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة أو اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد يدل عن الجواب أصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال صاحب الافصح اعما سأل اليهود تعجيزا وتغليظا اذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان القرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسألوه صلى الله عليه وسلم فبأي مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب بحمد الله وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم وفي سورة الكهف أيضا آية ولا تقول اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت اذ اردت ان تقول سافعل شيئا فبأي استقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت ما في بها فذكرها بعد النسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اى وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا أي الاتيان بالمشيئة عند التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثنى اى يأتي بالمشيئة الا في صلة عينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلة اخباره لان مساق الآية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي ان يقول حينئذ في صلة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه ما نشاركه في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا يخفى انه قيل بسبب احتباس الوحي انه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما غاب جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اى قاته صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خوله يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني قالت فقلت ان نفسي كنت في البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا * اقول قال بن كثير قد ثبت في الحديث

القرى اى تغلبها وتقرها والمراد ان اهلها يفتخرون القرى فيا كلون اموال تلك القرى ويسجون ذرارهم فغفلوا سيلها يعنى ناقته صلى الله عليه وسلم ثم ادركته صلاة الجمعة في مسجد بنى سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على بين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة وهي اول جمعة فصلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطب بها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع ان يقي وجهه من النار

ولو بشق ثمرة فليفلع ومن لم يجد فبكملة طيبة فانها تجزى الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف ابا بكر
رضي الله عنه خلفه اكرامه والافقد كانت له راحلة ولما ركب صلى الله عليه وسلم ارخى لناقته زمامها وهي تنظر بمينا وثمالة وكلما
مر على دار من دور الانصار (٣٥٠) يدعونه للمقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني

ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة بالغة هي ان يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحبك ذلك في صدر احد منهم شيئا ولما مر على بني سالم بن عوف ساله منهم عتيان ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العز والثرة والمنعة وفي رواية ازل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اى السلاح ونحن اصحاب الخلاف والدرج كان الرجل من العرب يدخل هذه الهجرة خائفا فليجأ اليها فقال لهم خيرا وقال لهم خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متيسم ويقول برك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني بياضة أي محلهم فساله بنو بياضة ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وقالوا له بمثل ما تقدم فاجابهم بانها مأمورة خلوا سبيلها

المروي في الصحيح والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد ورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أي صورة المائيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول الكرام اصحابه وتحصيل بركة له فلا ينافي دخوله لم يكتب له الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه عليه السلام زجر سائلا ملحا وقد كان قبل ذلك يرذال السائل بقوله اناكم الله من فضله اى ورمعما سكت فقد روى الشيخان مسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا يتطابق بالرد بل ان كان عنده شيء اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء عليه السلام من ان السائل لا يقطع اى ما شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقالت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقالت يا رسول الله ان ابن عبيدة حدثنا عن جابر انك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتبسم عليه السلام واستغفر لي اى فكان ياتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن اس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل امير واعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزي في الثمر سبب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى اليه قطف غنبل قبل اوانه فهم ان ياكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله واعطى اياه فلقبه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فساله فاشتره وقال انك ملج قال وهذا سياق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير ان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف تاتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون راحلكم ولا تأخذون شعورك ولا تستأكون * اقول واختلاف هذه الاسباب ظاهر في ان الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت اى آية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان محمدا قلاء ربه وتركه رمي ما ودعك ربك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما بغضك لانه يجوز ان يكون مما تكرر نزوله لا اختلاف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتياسه عدم قف الا ظافرو ما ذكره معه وتارة بان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل الا بالمرربك كما ياتي قريبا وكما سيأتي في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالمتعمد ما في الصحيح هذا كلامه * اقول وما يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين رضي الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت واوعد رسول الله عليه السلام جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتي به فجاءت تلك الساعة ولم يات به فيها قالت وكان يده عصا فطرحها من يده وهو

حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد والمثد بن عمرو ابودجانة فساله بنو ساعدة بمثل ذلك فاجابهم بخلو سبيلها فانها مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهما اخواله صلى الله عليه وسلم اى اخوال جده عبدالمطلب فساله بنو عدى بن النجار بمثل ما تقدم وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة والعزة مع القرابة لا نجاوز لغيرنا يا رسول الله ليس احد من قومك اولى بك منا لقرابتنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبانها مأمورة فانطلقت حتى بركت

يخزل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابيه أو منبره عند دار بني مالك ابن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مر بد السهل وسهيل ابن رافع بن عمرو المراد الموضع الذي يجفف فيه النمر وقبل كل شيء حبست فيه الابل أو القم ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى ركب على باب أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم سارت وبركت في ميركا الاول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر أشارت الى انه منزله حيا وميتا والقت (٣٥١) جرائم الارض يعني باطن عنقها

واذ رمت يعني صوتت من غير أن تفتح فاما ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وأفضلها ومما اخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرمهم الله أنزوله صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية انها استناخت به اولا فجاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فاني نعت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تجلجت فنزل عنها وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اربع مرات وأخذ الذي كان يأخذه عنده الوحي وسرى عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل قائما أبو أيوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فاذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله وأناخ الناقة في خللاه

يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم انفتحت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فامر به فأخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله ﷺ وعدتني فجاءت لك ولم تأت فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك ان لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير أناني جبريل فقال لي اني كنت انيتك البارحة فلم يمنعني ان أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر صلى الله عليه وسلم برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وأمر بالاسترفلية قطع فيجمل منه وسادتين منبوذتين توطآن وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم ان مجيء جبريل له صلى الله عليه وسلم أكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتامل * ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزل الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل وما بتعمد ربه خربت فعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وانه كان ختم سورة وقب وقعة ثم قال الله أكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول الم نشرح لا من أول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاثنيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بان كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في آخرها ومما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى نختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد قاهره بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك واخبره ما بن عباس ان ابي بن كعب أمره بذلك واخبره ابي ان النبي ﷺ أمره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن أمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا خرا اذا نزلت سورة الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف * وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما نزلت سورة الضحى لم نشرح عقب قوله وما بتعمد ربه خربت إشارة الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرت بها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظنا وفي لفظ ما منعتك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما بتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيانا لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالكاذم الكفار بل كان ذلك لحكمة رأها وما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله ثم جاء أسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي في السفلى وصككت أنا وام أيوب في العلو فقلت يا بني الله يا بني انت وامى اكره واعظم ان اكون فوقك ونكون تحتي فظهرت ان فكنت في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بنا وبيننا ان نكون في سفلى البيت

فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سقله وكنا فوقه في المسكن فلما خلوت الى أم ايوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فثابت تلك الليلة لا انا ولا أم ايوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة لنلك العكرة وفي رواية ان أبا ايوب انتبه ليلا فقال نمتي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا وابانوا في جانب زادي رواية فلقد انكسر اما حب فيه ماء فقامت انا وام (٣٥٢) ايوب لقطيفة لما مالنا لحاف غير ما نكشف بها تنحو قأن يقطر على رأس رسول الله

صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا أم ايوب قال لم يا أبا ايوب قلت كنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرق بناقات لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا اعلم سقيفة انت تحتها ابدازاد في رواية فلم ينزل ابو ايوب يتضرع اليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو واو ايوب في السفلى قال او ايوب رضى الله عنه وكنا نصنع له العشاء ثم يبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده نفتقى بذلك البركة حتى بعثنا اليه يوما بمشأله وقد جعلنا فيه مصلا او ثوبا فردوه ولم أر ليد في فيه أنرا فجثته نزاعا فسالته فقال ابي وجدت فيه ربح هذه الشجرة وانارجل انا جى فاما انتم فكاهو فاكاهو لم نصنع له تلك الشجرة عد وهذا لا يتانى ان الطعام كان ياتيه ايضا من غير

وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذ ارجل من زبيد يطوف على خلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يحمل بضم الحاء أى ينزل بساجتكم ناجر وانتم تطلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قد قدم ثلاثة اجمال خيرة اهل أى احسنها فسامه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه بها الا جله سائما قال ما كسد على ساعى فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اجمالك قال هذه هي بالحزرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الى الجمال فرأى جمالا حسنا فاساوم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعير اباعه واعطى ارامل بنى عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يحكم ثم اقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك يا عمر وان تعد لثل ما صنعت بهذا الرجل فترى منى ما تكره فجعل يقول لا اعود يا عذلا اعود يا محمدا فنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل امة بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا انبعه ابدان الذي رايت منى لما رايت رايته رايته معه رجلا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح يشرعونها الى لو خالعت لك انت اياها اي لا توا على نفسي ونظير ذلك ان ابا جهل كان وده يا على يتيم فاكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فمضى معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حرمة عن يمينه وحرمة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعنني واما حديث المستهزين لما استهزى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال الاراشى بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خثم اجمالا لطله بانماها فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه لا قدرة له على ابي جهل أى بعد ان وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا له ان ترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل أى قالى له يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سات هؤلاء القوم عن رجل ياخذنى بحق منه فاشاروا اليك فخذ حتى منه برحك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه با به فقال من هذا قال هذا خرج اليه وقد اتفق لونه اى تغير وصار كلون القمع الذي هو الزراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقها قال لم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذنى بحق وقد كانوا ارسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا لذلك الرجل ما ذاريت قال رايته عجا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه با به فخرج اليه ومعه روجه فقال اعط هذا حقها فقال لم

اي ايوب فقد ورد انه من ايلة الار على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة محمولون اليه الطعام وان جنة سعد بن عباد وجنة سعد بن زارة تحملان اليه كل ليلة واستمرت جنة سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت ازواجه وان اول هدية دخلت عليه عليه الصلاة والسلام في بيت ابي ايوب قمعة فيها ثريد فخر برسم من ولين جاء بهما يدن ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ارسلت بهذه القمعة اليك امي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا اصحابه

وذكر ابن اسحق ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناء عليه الصلاة والسلام تبع الحمري لما مر المدينة في رجوعه من مكة وترك فيها اربعائة مالم يروى ان عساكره قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما نزلها جمع اربعائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله (٣٥٣) عليه وسلم فاراد تبع أن يقيم

وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبناء اربعائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلاً وأمرهم بالاقامة الي وقت خروجه وكتب كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه شهدت على أحمد انه رسول من الله باري السم فلومد عمرى الى عمره لكنت وزير الله وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا لمن يدركه من ولده وولدولده أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فأت بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى أن صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم

لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهم وياك مارأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فلبثت رءاء ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فجل من الال مارأيت مثله قط لوأيت أو تاخرت لا كلني والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله

واقترضه النبي دين الاراشي * وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى أناه بما لم * ينج منه دون الوفاء التجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

أي وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهم ان يؤدى دين الاراشي وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى عليه السلام وقد أناه فحمل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير التجاء وذلك الذي أناه به هو الحمل الذي قد رآه من قبل أى لما اراد عدد والله ان ياتي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطا لان خطاه لا ينحصر رأي ومن استهزاء ابي جهم بالنبي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي عليه السلام يخالج بافقه وفيه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين ابو جهم وابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو المدعروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل من استهزاء ابي جهم ما تقدم * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومروما من الايام فرآه أخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه على راسه فحمل ابو لهب بنفض راسه ويقول صابى احق * ومن استهزاء عقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يقي القدر ايضا على بابه عليه السلام كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كما ليا نيان فالقروث فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استهزأه انه يصبق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يبرصا اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر بحالة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل فقال ما بابا كل طعامك حتى تشهدان لا اله الا الله فقال عقبة اشهدان لا اله الا الله واشهداك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس اياها بمقالة عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبيوت قال والله ما صبيوت ولكن دخل منزلى رجل شريف قايى ان يا كل طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يعام فشهدت له فطم والاشهادة است في نفسي فقال له ابي وجهي ووجهك حرام ان لقيت عدا اهل نطاء وتبزق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البرقة الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم لى وصلت الى وجهه هو كشهاب نار

(٤٥ - حل - اول)

الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابوليل ومعك كتاب تبع الاول فبقي ابوليل متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال اما محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق واهل المدينة الذين نصرروه عليه الصلاة

والسلام من ولد أولئك العلماء الأربعة وهم الأوس والحزرج فملى هذا أنما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا في منزل غيره وعن أس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم فلم أروى أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وخرجت جواريات من بني العجار يضربن بالدفر ويقنن نحن جوار من بني النجار * يا حذا محمد من جار قخرج اليه رسول الله صلى الله عليه (٣٥٤) وسلم قال أحبني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكن وفي رواية وأنا والله

أحبكن قال ذلك ثلاثا ونفرك الغلمان والخدم في الطريق ينادون جاء محمد جاء رسول الله الله أكبر جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية أن ناقته صلى الله عليه وسلم حين ركت في دار بني النجار أي محلهم جاء رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر رضي الله عنه وكان من صالحي المسلمين فجعل يتخسها رجاء أن تقوم فتزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاءه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار وبني العجار ثم نو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عباد رضي الله عنه وكان من بني ساعدة وجد في نفسه وقال خلهنا فكنا آخر الارح اسرجوا لي حمارى فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن أخته سهل فقال أتذهب لرسول

فاحترق مكاهم وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحيث يكون المراد بقوله هما تقدم فعاد بصافه برصاي ووجهه أي عاركا برص را نزل الله تعالى في حقه ويوم بعض الظلم على يديه أي في النار يا كل احدي يديه الى الرفق ثم يا كل الاخرى فنبت الاولى فيا كلها وهكذا ومن استهزاء الحكم بن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلقه يخالج نفسه وأنه يستغفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن العاص يخالج باله ولهم بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساءه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعزة أي وقيل يدرى في يده والمدري كالمسلة يهرق به شعر الرأس وقال من عذيري من هذه الوزغ تلوا ذكره اوقات عيظه واهله وما ولد وغره عن المدينة الى ربح الطائف فم يزل حتى ولى ابن أبي عثماني رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد أن سال عثمان أبا بكر في ذلك فقال لا أحل عقدة عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان فقم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال أما كنت شهدت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني رده أي ابي أردته ولا يتأني ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرده عثمان اما بنفسه أو بسؤاله وسيأتي ذلك في جملة أمور نقيها عليه الصحابة وعن هناد بن خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرأه فقال اللهم اجعل له وزعا رجوت وارتعش مكاهم والوزغ الارنعاش وفي رواية لما قام حتى ارتعش وعن الواقدي استادن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق صوته فقالوا له انذروه لعنة الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن من منهم وقيل مام ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة الا أنى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه بمرور لما ولد فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم ياذن بادخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزغ الى آخره وفي كلام بعضهم ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف مد أن نبي أو الى الطائف أي ولم يجتمع بالنبي ﷺ فهو ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين هاز مشاء غميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ييك وجدك أي الذي هو العاص ابن أمية أهم الشجرة الملعونة في القرآن * ولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لا خيبا عبد الرحمن بن أبي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابن بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر واعتنم من البيعة يزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لسكا

فبلغ

الله صلى الله عليه وسلم لتد عليه ورسول الله صلى الله

عليه وسلم اعلم اوليس حسبك أن تكور راح اربع فرجع قال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان يفك عن عرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى ان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع التي سمي وما لم يسم اكثر مما سمي فاقبى سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار بني أيوب سبعة اشهر الى ان

بلاء وسقم وصرف الله
ذلك عن نبيه صلى الله
عليه وسلم وأصاب الحمى
أبا بكر وبلاا وعامر بن
قهره فاستاذت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
عيادتهم وذلك قبل أن
يضرب علينا الحجاب
فأذن لي فدخلت عليهم
وعم في بيت واحد فقلت
يا أبت كيف تجدك وبلاا
كيف تجدك وكان أبو بكر
رضي الله عنه إذا أخذته
الحمى يقول له إذا قيل له
كيف تجدك

كل امرئ: يصح في أهله
والموت أدنى من شركائه
قالت فقلت أنا لله أن أبي
بهدي وما يدري ما يقول
ثم دنوت إلى عامر من فبهة
فقلت كيف تجدك فقال
لقد وجدت الموت قبل
ذوقه
إن الجبان حنقه من فوقه
كل امرئ: مجاهد بطوقه
كالنور يحمي نفسه
بروقه

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اى لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا تعلق له والطوق الطاقة والروق القرب يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا قلعت عنه الحمى يقول
 بواد وحول أذخر وجيليل وهل اردن يوما مياه عجنة * وهل يدون لى شامة وطفيل اللهم العن عتية بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت عائشة رضي الله عنها فنجثت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأخبرته وقلت يا رسول الله انهم لم يذوقوا ما يعقلون من شدة الحر فينظروا الى السماء وقال اللهم حبيب البنا المدينة كعبتنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وهدا وصححنا لنا واقعنا حياها الى الجنة فاستجاب والله فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها حتى ان من أقام بها يجد من تربتها أو حيطانها رائحة طيبة لانكاد نوجد في غيرها وقد تكررت دواؤه عليه الصلاة والسلام تعجب (٣٥٦) المدينة والبركة في ثمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الإجابة حصلت بالاول

والتكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في السكيل بحيث يكفي المدح ما لا يكفيه غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وقل الله حياها الى الجنة والمراد الحى الشديدة الثقل الوبيطة فصارت الجحفة من يؤثرو بيعة لا يشرب أحد من مائها الا حم ولا يمر اطامرا الا حم يسقط قال الزرقاني والذي نقل عنها سلطان الحى وشدها وبؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة لما قبل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضي الله عنه فرفقه الشهاد على دأى لؤاؤة الجوسي واسمه فيروز غلام المنيرة ابن شعبه ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب

كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خشن ويقول النبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعد منهم الاسود بن عبد المطلب ومن استهزأه انه كان هو وأصحابه يتعالمون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون اذارا وهم عد منهم النضر بن الحرث فذلك غالبهم قبيل الهجرة بضروب من البلاء * أقول والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستهزين في الآية وهي اما كعبتك المستهزين الوليد بن المغيرة والدخيل بن عدي بن جهم فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيا ويضي ان توقد نار لاجل طمام غير ماره وينفق على الحاج غفوة واسعة وكانت الاعراب تنفي عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة ما سنان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا وبركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت أسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحه وكان يقال ربحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والسؤدد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخث والعناد والعاص بن دائل والد عمرو بن العاص والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عيطلة وفي اعطاء ابن الطلائطة والطلاطية في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتاء لان ابن الطلائطة اسمه مالك لا حارث والحرث بن العيطلة كان أحد اشرف قريش في الجاهلية رآه كات الحكومة والاموال التي تحمل الاكله وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم أر أحدا ذكره في الصحابة الا اباعه ويعني ابن عبد البر والصحيح انه كان من المستهزين وهؤلاء الخمسة هم الذين اقتصر عليهم القاضي البيضاوي لما يروي ان جبريل أي النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد أي بطوف بالبيت وقال له امرت ان اكتبكم فداكم الامر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال يس عبد الله فارما الى ساق الوليد وقال كعبته ومر العاص بن وائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى عتبة وقال كعبته ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى عتبة وقال كعبته ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى عتبة وقال كعبته وحينئذ يكون معنى كعبته هذا صلى الله عليه وسلم انه لم يسع ولم يتكلف في تحميم ذلك الى هذا أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وجبريل لما استهزأت فرقة الردي * أشار الى كل باقح ميتة والله اعلم

قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فاعياه السموم فاسود وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وأقعدوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سيأتي عن الهزيمة ولا يناسب ان جبريل عليه السلام أشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فحني ظهره حتى احق وقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اي لانه كان تقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف او لاجل مراعاة ابيه أي يراعى لاجل أبيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعوه وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حثاه

الوطن والحنين اليه * وقد جاء في حديث اصيل الغفاري انه قدم من مكة فسالته عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين ابيضت اباطعها واجعن تمامها واغدق اذخرها وابشر سلمها فاغرورقت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل دع القلوب تفر * وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلي حيث ادركته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار تاتوني بمخاططكم اي يستأنكم اي اذكروا لي ثمنه لاشتره منكم قالوا

لا يطلب ثمنه الا الله فاني ذلك صلى الله عليه وسلم واجتمع ذلك منهم بعشرة دنانير اداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جملة عمل مسجده صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة يجمع فيه بين يديه وحض منه كان مریدا للتمر لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتمان في حجرهما ذين عفراء وقيل في حجر اسعد بن زرارة وجمع بايا كان في حجرهما وبعض منه كان حائطا أي ستانا فيه نخل وبعض منه كان فيه قور (٣٥٧) وبهذا جمع بين الاحاديث التي في بعضها ان موضع المسجد

كان مریدا في بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى مير ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فندشت وبالاعظام فقيت وبالخراب فسويت بالاقمار كانت فيها وبالنخل فقطعت وجعلت عمدا للمسجد ثم أمر باخذ اللبن فالتخذ وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وروى محمد بن الحسن الخزرمي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنا الى عريشا كمر يش موسى ثمامات وخشبات وظلمة كطلمة موسى والامر انجل من ذلك قيل وما ظلمة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة أذرع وروى

حتى قتله وهذا الا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والثنايب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتنع من رأسه في حاتم لم يزل يضرب برأسه اصل شجرة حتى مات وكذا الحارث بن عبيطة أي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكمله الجلال السيوطي عدى بن قيس فقد أكل حوتا لم يحاقل زل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا المناسب لما ذكر هنا ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه أشار الى انفه فامتنع من جبريل اما الاسود بن المطلب فقد عصى بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عصى فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا اي وقيل ضربه بغيره في شوك فسالت حدقاته وصار يقول ما هو ذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى شيئا وقيل اني شجرة ينطخ رأسه بها حتى خرجت عيناى وفضل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار الى جبريل الى وجهه فعصى بصره في الحال لجواز ان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعا على محمد بالعمي فاستجيب له ودعوت عليه بان يكون طريدا شريفا فاستجيب لي وسياى عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن بالعمي وفقد أولاده فجعل له العمي وفقد أولاده بدر وأما الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بشو به سهم فلم ينقلب لينجيه تعاظما فمدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فمقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكه في أخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالروحامات * والى الخمسة الذين ذكرنا اهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين أشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستهزين وكم سا * نيا من قومه استهزاء
خمسة كلهم أصيبوا بداء * والردي من جنوده الادواء
فدهي الاسود بن مطلب أى عمى ميت به الاحياء
ودهي الاسود بن عبد يغوث * ان سناه كاس الردي استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكه على مرجة العلاء * ص فله النقرة الشوكاء
وعلى الحارث القيوح وقد سا * ل بها رأسه وسال الوفاء
خمسة طهرت بقطعهم الار * ض فكف الاذي بهم سلا

أى وكفى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومرات كثيرة أحزن نينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بداء عظيم والملاك من جملة جنوده الامراض فاهلا . الاسود بن المطلب عمى عظيم الاحياء اموات سببه وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهي ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء . كاس الموت وهذا المناسب كون جبريل أشار الى رأسه واصاب الوليد أثر سهم في ساقه قصرت عنها الحية الرقطاء أي سمها وقضت شوكه على مرجة العاص دخلت في رجله فله هذه النقرة الخشنة اللبس لكون جبريل

اليهني من سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجراتهم قال يضع ابو بكر حجره الى جنب حجرى ثم يضع عمر حجره الى جنب حجرى بكر ثم يضع عثمان حجره الى حجر عمر ثم يضع على فيه إشارة الى ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولادة الامر بعدى واما ما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه

وسلم لم يستخلف لعنه انه لم ينص على استخلاف أحد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي في وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم يذب قوله الخلفاء بعدي لانه ليس نصا لجواز أن يراد الخلافة في العلم والارشاد وأيضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخفوا تحقق المراد من تلك الإشارة ثم قال للناس ضموا أي الهجرة فوضوا وعمل المسلمون في بناء (٣٥٨) مسجدة صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكان المسلمون يحملون

لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك قال اني أريد من الله الاجر فسمح صلى الله عليه وسلم التراب عن ظهره وقال له للناس أجر ولك أجران وأخرزك من الدنيا به لبن وهذه لك الله الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الذي في الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشارب فأتاه بقدح لبن فشربه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم اتى الاحبه محمد وأخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شيء تزود من الدنيا شربة لبن والله لو هزونا حتى بلغوا سموات هجر لملنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وقتلك اللهمة

الحرف القبيح والحال انه قد سال رأسه وفسد ذلك الوعاء لتلك القبيح وهذا هو المناسب ليكون جبريل أشار الى انه لا يقول بعضهم انه أشار الى طئنه خمسة ظهرت بهلاكهم الارض فكيف الاذى بهم سلاه فاقد الحركة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفي بالك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي عدمه وبه اني الحجاج منهم فقد قيل كانا ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما يلقبانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فان كنت صادقا فأتنا بملك يشهد لك ويكون معك واذا ذكر لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معلم ممنون يعلمه أهل الكتاب ما ياتى به ولا ينافي عدا أبي جهل وغيره منهم كما تقدم وفي سيرة ابن المحدث قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الهزمة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استقرأ بمحمد ﷺ واصحابه ومن استقرأ أبي جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما للقريش يا عمار قرش برعم محمد بن جنود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واتم اكل الناس عدد افيهم جز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية ان حض قرش وكان شديد اقوي الباس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذي به عشرة ليزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يزحزح عنه قال له اا كفيك سبعة عشر وكفوني اثم اثنين ويقال ان هذا ما انبي ﷺ الى المصارعة وقال له يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي رواية ان ابا جهل قال انا كفيكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملأناهم اي لا يطاقون كما تنوهمون وما جعلنا عدتهم الا فئة ضلالا للذين كفروا الايات أي بان يقولوا ما ذكر او يقولوا ما كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد أي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى علمها وقد أعدي هض المفسر بن لذلك حكما نراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف وانابهم كالصياح أي القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب لاحدهم قوة مثل قوة الثقلين زعت الرحمة منهم واخرج العتي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق ما لا يحصى له اصابع على عدا أهل النار فمن أهل النار مذهب الاو مالك يذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبع من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشرم الرؤساء ولكل واحد اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو أي وهؤلاء الاتباع منهم واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى البار فيبتدره مائة الف ملك اي والنياد ان هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ساصليه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدده هؤلاء الاربعة التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم اقول ومن استقرأ أبي جهل أيضا انه قال يوما للقريش وهو يهزأ برسول

الله

الباغية ثم قاتل فقتل رضي الله عنه وكان ذلك بعين مع علي رضي الله عنه

ودفن بهاسنة سبع وثلاثين عن ثلاث اوار بع وتسعين سنة روي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللين في بناء مسجده ويقول وهو ينقل اللين قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه هذا الحمال لاحمال خير هذا ابر وبنوا طهر ويقول أيضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجرا أجرا لا آخره فارحم الانصار والمهاجرة وأصل البيت لام غ

وقيل ان البيت المذكور لا مرأة من الابصار بعده وطافهم من حرار اساعره * فانها الكافر وكافره والتمثيل بشئ من
الشجر ليس يستمتع عليه صلى الله عليه وسلم والمنع انما هو ماشاء الشعر لا انشاده ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوم اوداه وهو يعمل
فوضع الناس اريدتهم وهم يعملون ويقولون لكن قدنا والنبي يعمل * ذلك اذن للعمل المضلل ويروي * لذلك من العمل المضلل
وروي البيهقي عن الحسن لما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اعطاه اصحابه (٣٥٩) وهو معهم تناول اللبن حتى اغبر

صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم وكان عثمان بن
مظعون رضي الله عنه رجلا
متنعما أي متاعا مترفها
ظريفا وكان يحمل اللبنة
في جانيها عن ثوبه فاذا
وضعها قضى كفه ونظر
الى ثوبه فان اصابه شيء
من التراب نقضه فنظر اليه
علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فاشد يقول

لا يستوي من بعمر المساجدا
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حالدا
وذلك على طريق اللطائية
والبساطة كما هو عادة
المجتمعين على عمل وليس
ذلك طمعا على عثمان رضي
الله عنه فسمع قول علي
عمار بن ياسر فجعل يرتجز
به ولا يدري من يعني به
فر بعثمان بن مظعون فقال
يا ابن سمية لا عرفن بمن
تعرض ومعه حديد فقال
لتكفن او لا اعترض
بها وجهك فسمعه صلى

الله صلى الله عليه وسلم وجاء به من الحلق يا معشر قریش بخوفنا بعد شجرة الزقوم بزعم أنها شجرة
في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار اكل الشجر انما الزقوم النمر والزبد في لفظ امجوة تترتب بالزبد
هاتوا تمر او زبد او زقوم وانزل الله تعالى انها شجرة تخرج من اصل الجحيم أي منبتها في اصل جهنم ولا
تسلط لجهم عليها اما علوا ان من قدر على خلق من يعيش في النهار وليتذبحها فهو اقدر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضي الله عنه انها تحيا باللهب كما يحيا شجر
الدنيا بالمطر وتثمر تلك الشجرة مرلة زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان
والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان قطرة من الزقوم قطرت في
بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معاشهم فكيف يمكن تكون طعامه أي وقال يا محمد ان ترك سب
آلهتنا أولسن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم فكذب عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رأيت في الدر المنثور في
تفسير انا كفييناك المستمزين قيل نزلت في جماعة من النبي ﷺ بهم فجعلوا يغمرون في قفاه
ويقولون هذا الذي يزعم أنه نبي يجمع جبريل فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت
جروحوا وانثت فلم يستطع أحد يدنو منهم حتى ماتوا فابتظر الجميع على تقدير الصحة وقد بدعي اعم
طائفة آخرون غير من ذكر لانهم المستمزئون ذلك الوقت أي فقد تكرر نزول الآية والله اعلم قال ومن
استهزاء النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه
ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من تقمة الله تعالى خلقه في مجاسه ويقول لقریش هلموا فاني
والله يا معشر قریش احسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس
لا به كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث عهد الاساطير الاولين ويقول انه الذي قال سائر مثل ما نزل
الله انتهى أي لا به ذهب الى الخيرة واشترى منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
هذه كاحاديث عهد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من
يشترى لها الحديث قال في البيهقي والشهور انما نزلت في شراء المغنيات وقال ولا بعد في ان تكون
الآية نزلت فيها ليتحقق المطف في قوله واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا أي قال هذا
الوصف الثاني انما يناسب النضر فليتنا مل ولما تلا عليهم صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن
الحرث لو نشاء لقينا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين فانزل الله تعالى نكذبا له قل انك
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له
وجاد ان جماعة من بني غزوة منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فارقوا الوليد ليقتله فانطلق حتى أتى المكان
الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته
قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا
خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم وهم لا يبصرون

الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونحاف ان يزل فينا قرآن فقال انا ارضيه
كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صعبا لك قال مالك ولهم قال يريدن قتل يحملون لبنة لبنة ويحملون على لبنتين فاخذ
صلى الله عليه وسلم يده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر الذي في جهة الفقا ويقول يا ابن سمية ليسوا
بالذي يقتلونك قتلك الفئة الباغية وقوله يحملون على الخ استعطاف ومباشرة ليزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم

المدينة هت زبدن حارثة
 وأبارافع مولا الى مكة
 فقدم باطمة وام كلثوم
 وسودة بنت زمعة واسامة
 ابن زيد وأم ايمن واسواقية
 فسبقت مع زوجها عثمان
 رضي الله عنه وزيد
 آخرت عند زوجها ابى
 العاص بن الربيع حتى
 اسر بيدرفلما من عليه
 ارسلها الى المدينة وبعت
 ابو بكر رضي الله عنه عبد
 الله بن اريقط وكتب معه
 الي عبد الله بن ابى بكر
 ان يحمل معه ام رومان
 وام ابى بكر وعائشة
 واسماء قالت عائشة رضي
 الله عنها فخرج زيد بن
 حارثة ومن معه وخرج
 عبد الله بن ابى بكر معهم
 بعيل ايه ومنهم عائشة
 رضي الله عنها قالت
 واصططحبنا حتى قدمنا
 المدينة فزلنا في عيال ابى
 بكر ورول آل النسي صلى
 الله عليه وسلم اعندنا وهو
 بوه فذيقني المسجد ويوتنه
 فادخل سودة احد تلك
 البيوت وكان يقيم عندها
 ذكره الطبراني واسماء عائشة

﴿ باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجروا اليها من المسلمين الى

لأرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منازل بالمسلمين من توالى الأذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على إقادهم معهم فيه قال لهم تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين تذهب قال ههنا أشار بيده إلى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم أخرجوا إلى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهي أرض صدق حتى يحمل الله لكم فرجا عما أنتم فيه انتهى أي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل إشارته فقد جاء في الحديث من قرب يثمه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم خليل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم مهاجرا إليها بأس ذو عدد مخافة الفتنة وفرارا إلى الله تعالى بدينهم ومنهم من هاجر بإهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بإهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر إلى الحبشة حاطب بن أبي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا يتأقفا قولهما صلى الله عليه وسلم أن عثمان لا أول من هاجر بإهله بعد لوط أي حيث قال في مهاجرة إلى بني فهاجرة إلى عمه إبراهيم الخليل ثم هاجر عليها الصلاة والسلام حتى أتيا جران ثم هاجرا إلى أن نزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فأسطىن ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفك ووجه عدم التمام أن كلاما من حاطب وسليط يجوز أن يكون هاجر بغير أهله وكان مع رقية أم ابن حاضنه صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغنينها بقولهن

رضی اللہ عنہا فلم یکن دخل بہا ذلک الوقت لما کان بعد قومه صلی اللہ علیہ وسلم

بمحنة أشهر آخى بين المهاجرين والأنصار قال السبيل لنذهب عنهم وحشة القرية ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزد بعضهم بعضاً عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة باطل الموارث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم أخوة وانزل الله أنما المؤمنون أخوة أى فى العوادم وشمول الدعوة وكان جملة الذين آخى بينهم تسعين خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة

وأر بعون من الانصار وكانت المواقاة بينهم على الحق والمواساة والتواء ثم وبذل الانصار رضي الله عنهم في ذلك جهدهم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه بهودني قينقاع وبني قريظة وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب والادى ان لا يحاربهم ولا يؤدبهم وان لا يمتوا عليه احدوا ان دهم بهادرو يشروه واهدم وأقرم على دينهم وأوالهم وكانت المواقاة بين المهاجرين والانصار في دار أبي طححة زيد بن سهل رضي الله عنه (٣٦١) زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه

فأخى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان صهر الابن بكر لانه زوج ابنته لابن بكر رضي الله عنه وبين عمر وعثمان بن مالك رضي الله عنهما وبين لعل وابن روم الغشمي رضي الله عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد بن حضير رضي الله عنهما وبين أبي عبيدة وسعد بن وهب رضي الله عنهما وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع رضي الله عنهما وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا ما تقاسمك وعندني امرأتان فاما مطلق احداهما فاذا انقضت عدته فترجها يقال بورك الله لك في املاك ومالك ثم قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دلوني على السوق فباع واشترى حتى صار من أكثر الصعابة مالا رضي الله عنه ونوفي أم سعد بن زرار رضي الله عنه في السنة الاولى من

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وعدها هان ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم وث وجلا الى عثما رقية رضي الله تعالى عنهما فاحبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم لم ادشئت أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقتت تنظر الى عثما ورقية تهجب من حسنهما أي وهلموم أن ذلك كان قبل آية الحجاب وبذكر ان نعرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثما رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ان أردت ان تنظر من أهل الارض شيء فابصري فأنظر الى عثما بن عفان وسياتي ذلك مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر باهله وهو مخالف للرواية السابقة أن عثما أول من هاجر باهله وبه كن أن تكون الارلية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثما وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلى أي وعنهما رضي الله تعالى عنهما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد الناس علينا في اسلامنا فباركبت بعيري أريد أن أوجه الى ارض الحبشة اذ أبا ممر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذيت مولاي دينا فذهب في ارض الله حيث لا يؤدى فقال صحبكم الله ثم ذهب فخرج زوجي عامر فأخبره بما رأيت من رقية عمر فقال ترجع ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب أي استبعادا لما كان يرى من قسوة رقية فذهب الى أهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر بن عبد المجرى الاول الى الحبشة وهو كذلك أي خلافا لما قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين أي من أسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الا أن يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى ارض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قرش لعرضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثمانين رجلا لكن في الرواية انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر ارام تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فليتامل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج ما رقت اما ان ترحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر فتنى زوجها الى بعض حاجته اذ قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكنا ذق من الاذى والبلاد والشدة علينا فقال انه لم يخرج يوم عبد الله فقلت والله لنخرجن الى ارض فقد أذيت مولانا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خروجا وخرجنا فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم اك أراها ثم ابصره وتقرست فيه حزنا لمخرجنا وقلت لعامر يا أبا عبد الله لو رأيت ما وقع من عمرو وكنت ما تقدم ومن هاجر أبو سلمة وهو أخو أبي سلمة رضي الله تعالى عنها لأمه هما برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم ومن هاجر نفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما أي وكان أميراء عليهم كافييل وجزم به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أي والزبير بن العوام وعبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة لك نية فخرجوا سرا أي من المسلمين منهم الراكب ومنهم الناس قياشوا الى البحر ففارق الله تعالى لهم سيئتني للبحار حملهم

(٤٦ - حل - اول)

الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا وكان رضي الله عنه قويا في الانصار فقام يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قريبا بعده وقد قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم أخوالي وأما قبيكم وكره أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من تفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم قريبا منهم وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بائنة رضي الله عنهما على

رأس سبعة أشهر من الهجرة في شوال * ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتحينون أوقات الصلوات من غير دعوة فإذا عرفوا دخول الوقت سلامة حضروا وكان ليل ينادى الصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء يعرفون به أوقات الصلاة قال بعضهم تتخذنا قوسا مثل قاقوس النصراري قال بعضهم بل يوقا مثل قرن اليهود وقال عمر رضي الله عنه تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة وقال بعضهم يوقد ناراً ونرفعها فإذا رأها الناس أقبلوا (٣٦٢) إلى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن سلمة بن عبد ربه الانصاري رضي الله عنه

في منامه رجلا يحمل قاقوسا قال فقلت له يا عبد الله اتبع القاقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه إلى الصلاة قال أفلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأدان والاقامة فلما أصبح أنى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال أنهاروا بحق إن شاء الله قم مع بلال فأتى عليه فانه أدي منك صوة قال فقمتم مع بلال رضي الله عنه وجمعت القية عليه وودن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله أدرأيت مثل ما رأى بل روي أنه أراه مرة عشر رجلا وقد يدلك بالوحي من الله تعالى لئيه صلى الله عليه وسلم لما كان الاعتماد الأعلى الوحي وكانت تلك المنامات سببا في ذلك

باب معاداة اليهود وعند ظهور الإسلام

فيهما نصف دينار أي وى الواهب خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة نصف دينار هذا كلامه وليتأمل * وكان خرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا إلى البحر فلم يجدوا أحدا منهم وأمل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن لى امرأة عاترين ربيعة من سؤال عمر لما وأخبارها له بما تريد أراضى الحبشة فلما وصلوا إلى أراضى الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكانوا في أراضى الحبشة بقية رجب وشعبان إلى رمضان فلما كان شهر ربيع الثاني قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم إذا هوى أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت أي كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما مع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم إذا هوى فقرأها عليهم حتى إذا بلغ أواخر آيةم الثلاث والعزى ومنا الثالثة لاخرى وسوس إليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظنا بهما من جملة ما وحي إليه وهما لك الغرابى إلى أى الاصنام وإن شفاعتني لترجي في لفظ هي ترجى شئت الاصنام بالغرابى التي هي طير الماء جمع غروب بكسر الغين المعجمة واسكال الزاء ثم نون مفتوحة غروبك ضم الغين والنون أيضا أو غروبك ضم الغين وفتح النون وهو طير طول العنق وهو الكركى أو شبيهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور أن تلك الطيور تعلو وترتفع في السماء فالاصنام شبيه بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى بقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا أي المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سجدوا الذي أنى الشيطان وإنما سمع ذلك المشركون فسجدوا تعظيم آلهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير إيمان * قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل فيها سجدة أي أول سورة نزل جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافى أن أقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لأن النازل منها أو الأما كما علمت * وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما قرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على رؤسهم بصفقون وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم أي في غير سجدة أنه التقطه من التي سجد معه المشركون وبمجرع ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المعصّل قل أن يتحول إلى المدينة لأن سورة النجم من المعصّل لأن عند امتناعه أن أول المعصّل الحجرات على الرجوع من أقوال عشرة لا يبقا لى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ممن رى أن النجم ليس من المعصّل لا أقول أنه باسم ربك من المعصّل اتفاقا على ما قال امتناعا يكون في المعصّل ثلاث سجدة في النجم والاشقاق وأقرأ باسم ربك وهي أي النجم أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة * وقد ذكر الحفظ الدمياطى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كما عنه أي تركا وعدم تعرض له فجلس خائبا فتم في فقال لئنه لم يزل على شيء ينقرم عني وفي رواية تسمى أن يزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على سلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودانهم ود نواته فحسبوا ما عجل ساني قادم تلك الاندية حول الكعبة فتم اتليهم النجم إذا هوى إلى آخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ لوليد بن المغيرة الكندي رفع ترابا إلى جبهة فسجد عليه لأنه كان شاكرا كبيرا لا يقدر على السجود

وقوة بالمدينة قامت نفوس أخبار اليهود وهمجوا والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيا وحسدا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قديدت البهضاء من اقوامهم وما تخفى صدورهم أكبر الآيات * فمن أعدائه الذين اتصموا لعداوته حيي أواسر وجدى نواخطب وسلام ابن مشكم وكنافة بن الربيع وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا وابن صوليا وغيرهم ثم أمم وصعب رضي الله عنه وكان له

وقبل

(۲۶۲)

وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص و يقال كلاهما فعل ذلك وقيل العاص لذلك أمية بن خلف
وصحيح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أوله - وقيل المطالب وقيل للامام ان يكونوا فاعلوا ذلك جميعا
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وهي فعل ذلك تكبرا أوله - فتدجاء وفيها سجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجميع والآن لا بأس غير ان لم يرفع
حفنة من تراب الى جبهته وقال يكنى هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل اي
العاص لذلك قتل كافرا لا به يجوز ان يكون المراد قتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله
عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتاهذه تشفع لنا عنده فلما اذا
جاءت لما نصيبا فمن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه
انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما نمتاه من ان الله ينزل عليه ما يقرب بينه
وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سريرة الدمياطي الا ان يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل وقال له ماجئتكم بها تين السكامتين المذكور ذات في قولنا فلما أمسى صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر السكامتين فيها فقال له جبريل ماجئت
بها تين السكامتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما يقبل أي فكبر عليه ذلك فأوحى
الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء ان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره
بما وافقتك لهم على مدح آلهتهم علم رسول به اليك و ذلوفعت أي دمت عليه لا تخذرك خيلا الى
قوله ثم لا تجدك عليه نصير الى ما يمنع العذاب عنك وهذا يدل ما تقدم انه تكلم بذلك ظاهرا منه من
جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لانه قاله اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة ان
كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحلة فزلت فرجع
أي بدليل ما بعدها قيل ان التي عدما نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليفتنوك عن
الذي أوحى اليك نزلت في تقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تهطينا حللا فتفخر بها على العرب لا
نفسر ولا نحشر ولا ننحني في صلاتنا وكل ربنا فاولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان نمتنا باللات
سنة وان تحرم وادينا كما حرمت قال قالت العرب لم فعلت ذلك فقال ان الله امرني وقيل نزلت في
قريش قالوا لا يمكنك من اكل الحجر حتى تلمس لهننا وتسها يدك وقد يدعي ان هذا مما تعدد أسباب
نزوله والقاضي الليثي اقتصر على ما عد الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين السكامتين لم يتكلم بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتعد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقال لها كما نعمة
صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انما من قوله صلى
الله عليه وسلم أي حتى قال قلت على الله ما يقبل وتبأشر بذلك المشركون وقالوا ان عددا قد رجس الى
ديننا أي دين قومهم حتى ذكر ان آلهتنا لتسمع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا منى اتى الشيطان في أمنيه أي قراءته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه
الرسول اليهم في البخاري اذا حدث اتى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يقبل الشيطان يبطله ثم

الذي صلى الله عليه وسلم ان لبيد بن الاعمص اليهودي صنع سحرا للذي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من شعرا رأسه صلى الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين كثال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر فيه ابرا وجعل معه ونرا عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بشر ذروان فكل من خجل اليه صلى الله عليه وسلم ان يعمل العمل وهو لا يقعله محالاً لئلا يله بالوحي كالا كل والشرب والنكاح ومكت سنة

وقيل ستة أشهر . وقيل أربعين يوماً . جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وبمكاه فلرسل صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فاستخرجا وصارماه البشر كمنقاعة الحناء بمسوخا جعل كل واحد عقد وجود صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كما مشط من عقاب وانزل الله عليه المعوذتين . وهما أحدي عشرة آية كلها قرأت آية انحلت عقد وجهه جبريل عليه السلام يقول اسم الله (٣٦٤) أريقك والله يشعرك من كل داء يؤذيك ثم انه صلى الله عليه وسلم أحضر لبيدا

فاعتزف فمعاذله ما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنيا به وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتله فقال صلى الله عليه وسلم قد طافني الله وما وماوراه من عذاب الله اشد وفي رواية أما أنا فقد طافني الله وكرهت أن أتير على الناس شره وعين ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون أي يستنصرون على الاموس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا فتتبعكم معه قتل ما د ورام فبعد ان ظهر الاسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل كفر وشرك وتخبرون انه مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام ابن مشكم وهو من عطاء يهود بن النضير ماجاء

بحكم الله آياه أي يشهد بها والله عليم بالقاء الشيطان ماذا كركهم ، تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليبرز به الثابت على الايمان من المزلزل فيه ولم أقف على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجتري الشيطان على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا أنها باطلة ضمنها لزادقة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه أئمة بسند سليم متصل واما اولوج به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على الله منهم فباطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الله غير الله كفروا لا يصح نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح نسيب الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي . قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان لا يجتري ان ينطق بشئ من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحماط الشباب ابن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يقول عليه هذا كلامه وقضا امر تلك السجدة في الناس حتى بلغ ارض الحبشة اهل مكة أي عطاهاهم بسجود واسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعد بن العاص وفي كلام بعضهم والثاقب لا سلامه انه لما رأى المشركين قد سجدوا متاعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطرب الخبر بذلك را تشر حتى بلغ ما جره الحبشة فظنوا به جود ذلك فقال لما جرونها من بني مكة ادا سلم هؤلاء عشائرا ما أحب اليها فخرجوا أي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة راجعين الى مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مطعمون وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركباً ساء الوهم عن قریش فقال الركب ذكركم جلد آلتهم بخير فتابعه اللاتم عاد لستم الهتم وطادوا بالشرور تركناهم على ذلك فالتهم القوم بالرجوع الى ارض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فتدخل تطر ما فيه قریش . يحدث بعد ان اراد باهله ثم رجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفياً قال في الامتاع وبقول ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه بطرظ هو و يرشدا ليه التبري لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند الجاشي حينئذ كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضاً الهجرة الثانية للحبيشة انما كانت بعد دخول الشعب كما ياتي في الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث سيرا ثم رجع الى ارض الحبشة أي وهذا من صاحب الاصل تصرع ان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه الحافظ الدميطي لكن الحافظ الدميطي جزم بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يحك خلافاً له صاحب الاصل حكى خلافاً له لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ان ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان يذني الاصل ان يقول على ما تقدم هذا وفي

بشيء عرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كلام وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من احبار اليهود وكان يفيض النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيراً من المال فحضر يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم أشك الله عليه به لم أشك الله الذي انزل النوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها ان

الله يفض الخبير السمين فانت الخبير السمين قد سمعت من المال الذي نطعمك اليهود فغضب والتفت الي عمر رضي الله عنه وقال ما نزل الله على بشر من شيء فكما هذا منه كفر ابدينا على الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام وما نزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فقات ذلك فزعوه من الرئاسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وانزل الله وما قدر الله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وانزل ايصا فلما (٣٦٥) جاءهم ما عرفوا كفروا به

• وروي ان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهما كانوا اذا قالوا من يلبسهم من مشركي العرب اسد وغطان وجبيته وغيرهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستصرك بحق النبي الامي الذي وعدت امك باعته في آخر الزمان الا نصرنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نفعه ربهته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم اغث النبي الذي نجد نفعه في التوراة بعذبهم وبقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان وكلما التقوا هزمت يهود فدعت بوما اللهم انا سالك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا تنصرت فكانوا بعد ذلك اذا التقوا دعوا بهذا في زمون غطفان ومن كان من احبار اليهود حاربوا على رد

كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفا وكل من دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فاهل رحى الى ارض الحوشة وقد يقال لم يطل بمكة ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ياتي ما يبق ويحوز ان يكون اكثرهم دخل مكة بلا حوار فاطلقوا على الكل انهم مستخفون فلا يخالف ما سبق ايضا ولما رجعوا القوام من المشركين اشد ما عدا وقال ومن دخل بجوار عثمان بن مطعمون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الاذي قال والله ان غدي يروا حي امنا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني بلقون من الاذي في الله مالا يصيبني لنقص كبير فشي الى الوليد فقال يا ابا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا بن اخي امه اذلك احد من قومي وانت في ذمتي فاكفك ذلك قال لا والله ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير فيه قال انطلق الى المسجد فارد الى جوارى علانية كما اجرتك علانية فاطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كرم الجوارى ولكي لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد اشبهكم اني بريء من جواره الا ان يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قریش بنشدتم قبل اسلامه فجعس عثمان معهم فقال لبيد * الاكل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد * وكل هم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا تبرل فقال لبيد يا معشر قریش ما كان يؤذي جليستكم حتى حدث منافقكم فقال رجل من القوم ان هذا السفيه من سفاهته فارق: منه فلا تعدن في نفسك من قوله ورد عليه عثمان فقدم ذلك الرجل فطعم عيته والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها الغيبة ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الي الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفميرة الى مثل ما اصاب اخي في الله عز وجل ولي فيمن هو احب الي منكم اسوة واتى ابي جوار من هو اعز منك انتهى عثمان فهم ان لبيد اراد بان نعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لو ان لبيد يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الآخرة لما تشوش من الرد عليه لا ما يقول يجوز ان يكون تشوشه من مشاهدة عثمان له قوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيد قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قبل اكثر اهل الاحبار على ان لبيد لم يقل شعر امتد اسلام به يرد ما في الاستبصار ان هذا اي ووله الاكل شيء الي اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

وكل امرئ بوما سيه لم سيه * اذا كشفت عند الاله المحاصل

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال في شعره مالا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكروا عبي الدين بن العرب في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قاله العرب وفي رواية اشمر كمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الاكل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان

الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهود كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم بوما على الا صار الاوس والخزرج رحم مجتمعون يتحدثون في ظه ما رأي من الغنم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع شو قبيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من الي ود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروا يوم بعثت أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدتم ما كانوا يتقارون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال أحد الحيين قد قال شاعرنا ككذلك فردده

عابه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة أى قالوا انما لو نرد الحرب جذما كما كانت فتأدى هؤلاء يا آل الاوس وبأدى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا مشركي الله الله اتقوا الله ابدعوا الجاهلية أى اتقنلون بدعوى الجاهلية وأما بن أظهركم (٣٦٦) بعد أن هداكم الله الى الالام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستفدكم به من

الكفر وألق به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وفاق الرجال من الاوس والرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تغفونها عوجبا الآية وانزل الله في الا نصارى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا امرى يقا من الذين آمنوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاتة ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فاخذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون وصار اليهود

الوجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام ادعاء على صاحبه أى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاتة فحكم لعدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل أى كالباطل لا اله الا ما قام بالله تعالى لا نفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لا انها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عزقانه يشهد الحق تعالى والخلق معاني ان واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غاب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من الشهيد الاول قول الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه استغفر الله بما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته وبوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اسلامه وهاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عمر رضى الله تعالى عنه أى في خلافه عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول شعرا بعد أن سلمني الله تعالى القرعة وال عمر ان فراده عمر في عطاءه حسائة من اجل هذا القول فكان عطاءه الين وخمسينه وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذى لم ياتى اجله * حتى اكتسبت من الاسلام سر بالا

قال وممن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عمنه صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله أبى طالب ولما أجاره مشى اليه رجال من بنى غزيم فقالوا يا أباطاب منعت منا ان نأخذك لما لك ولصاحبنا منعه منا فقال انه استجارني وهو ابراهيمي واما ان لم اذبح ابن أحمق لم أمتع ابن أحمق فقام أبو لهب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لننزعن أولا فومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبايع ما أراد قالوا بل نتصرف عما نكره يا أبا عتبة أى لانه كان وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهوى اى وطمع ابو طالب في ابى لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجا أن يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشدا ايات يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وممن أذى في الله هذا اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعنان بن مطعمون رضى الله عنه عمر بن الخطاب وسبب اسلامه على ما حدث به بعصم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انعمون ارا علمكم كيف كان بدء اسلامي اى ابتداءه والسبب فيه قلنا ثم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا ماى يوم حار شديد الحر بالهاجرى في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اى وهو عيم بن عبد الله النحام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نعمة في الجنة أى صوته وحسه كالبحر في اسلامه خوفا من قومه وأخبرني أن أخي بني أم جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صحبت اى اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيداتكة تحت عمر فرجعت فغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلمتا عند الرجل به قوة يكونان

يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء تفتنوا وحسدا وبخيا ليلبسوا الحق بالباطل

* فن جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عنه الروح فمن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل اى جريدة من جريد النخل اذ مر شمر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسالوه لئلا يسمعكم ماتكروهن وفي رواية لئلا يستقبلكم بشي تكروه به أى يجيبكم بما هو دليل على أنه النبي الأمي وانتم تكروهون نبوته صلى الله عليه وسلم

فقالوا اليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخرى ناعن الروح فسكت قال ابن مسعود فطنت أنه يوحى إليه فقال ويا رسول الله عن الروح قل الروح من أمر ربي فقالوا كذا نجد في كتابنا التوراة وقدم أن هذه الآية زلت بمكة حين سألته كمارقر يش عن أصحاب الكهف ودي القرنين والروح ولا مانع من تكرار نزولها حين سألته اليهود فلما سألوه سكت صلى الله عليه وسلم ينتظر هل يوحى إليه اجابته شيء غير ما اجاب به كمارقر يش بمكة أو بالجواب الاول بعينه فآوحى الله (٣٦٧) إليه الآية بمينها فقرأها عليهم فقالوا كذا نجد في

عليهم فقالوا كذا نجد في كتابنا * وجاء يهوديان مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لها لا نشركا بالله شيا ولا تزونا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسخروا ولا تمشوا برئى الى سلطان ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة وعليكم يا يهود خاصة لا تمتدوا في السبت ولا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم وقالوا انك نبى قال ما يمتك أن تسلمنا فقال لا تخاف ان اسلمنا نقتلها اليهود وهذا التفسير للتسع آيات لا يتنافى أن بعضهم فسرها بالمعجزات التي أعطىها موسى عليه السلام وهي التسعة المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والسنون وقص الثمرات والظوفان والحراد والقمل

معه يصيبان من طعمه وقد ضم الى زوج أختي رجلين من أسلم أى احدهما خباب بن الارت بالثناة فوق والاخر لم افق على اسمه وفي السير الحشامية الاقتصار على خباب وانه كان يختلف اليهما ليعلمهما القرآن فجئت حتى قرعت الباب فقبل من يال باب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا الي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك قد صبوت وضررت بها بشيء كان في يدي فسأل الدم فلما رأت الدم بكى وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فتظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطيتك اى فان عمر كان كاتبا فقالت لا اعطيتك لست من أهله انت لا تغسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يسمى الا الطهرون فلم ازل حتى اعطيتني اى بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا أخى انك نجس على شركك فانه لا يسمى الا الطهرون وقولها لا تغسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجنة هلية كانوا يغسلون من الجنابة وكرن عمر كان يخالفهم في ذلك من العبد وكون هذا من اجل على انه لم يغسل غسلا يعتدوا به مما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له اذ نتخشاك عليا قال لا تخفى وحلف لها بالهتة ليردتها اذا قرأ ما دفعتها له اى وطعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اى فزعرت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها فاذا فيها مسح الله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت اسم من اسمائه عز وجل ذعرت اى فاقبها ثم ترجع الى نفسي فاخذها حتى بلغت امنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنون فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بسموا في وحمدوا الله عز وجل وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام باحد الرجلين اما بـ جمل من هشام واما بعمر بن الخطاب اى وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام يعني الاجل وعمر بن الخطاب اى وفي غير ما راية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جمل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام بعز ولا يعز ولعل قول عائشة ما ذكره شاعرا عن اجتهاد منها بدليل تعالىه استبما دها ان يعز الاسلام بعمر فليتامل وكار دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء قال سلم عمر يوم الخميس قال عمر رضى الله تعالى عنه فلما عرفوا منى الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت باسفل الصفاة ووصفوه اى وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب اطلق بنا الى رسول الله ﷺ فقام خباب وان عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب فلما اجتأ احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموا اسلامي فقال رسول الله ﷺ ادخلوا له فان برد الله له خيرا بعده وفي لفظ بعده ثمانات الياه وهي لغة ففتحو الى اى والذى اذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال اسلام عمر كان بعد

والضفادع والدم لان تلك آيات تتعلق بالتكليف والتوحيد وأصوله وترجع الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرية الباطنية. الله أعلم * وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من أرض الشام لم يحلما بمبعثه صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فقال أحدهما للآخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان فاخبراهم بحجرة

التي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاء اليه فلما رآياه صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قالنا نسالك مسئلة ان
أخبرتناها أما قال أسألان فقالا لا أخرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى شهد الله الآية فتلاها صلى الله عليه
وسلم عليهما فامتناع عن قتادة رضي الله عنه ان رهط من اليهود جاؤا الي النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا خيرنا من ربك من أي شيء
خلق فغضب صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) حتى انتفع لوجهه فجاء جبريل وقال له خفض عليك وانزل الله تعالى قل هو الله أحد

الي آخر السورة اي هو
متوحد في صفات الجلال
والكمال منزوع عن الجسمية
واجب الوجود لذاته أي
اقتضت ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه
محتاج اليه وقيل ان وفد
نجران لما بطقوا بالتثليث
تجادروا مع المسلمين فقالوا
لهم هل كان المسيح يا كل
الطعام قالوا لا يا كل الطعام
فانزل الله سورة الاخلاص
ابطالا للوثنية عيسى
عليه السلام لان الصمد
هو الذي لا جوف له فهو
غير محتاج الى الطعام وذكر
الديوث في الاتقان أن
سورة الاخلاص تكرر
نزولها فترات جوابا
للمشركين بمكة حين ذابوا
صف لنا ربك وجوابا لبعيد
الله بن الام حين قال نسب
بك يا محمد كانه ياتي في خبر
اسلامه وجوابا لاهل
الكتاب بالمدينة فقد
ينزل الشيء مرتين تعظيما
لشانه وتذكيرا له عند
حدوث به خوف نسيانه
وكان من اعلم اخبار اليهود
عبد الله بن سلام بالاضيف

اسلام حمزة بثلاثة ايام وقبل ثلاثة شهور وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال رأ خذ رجلا
بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوه فجلست بين يديه صلى الله
عليه وسلم فاخذ بجناح قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد فقلت اشهد أن لا اله
الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبير سمعت طرف مكة أي ربي الا وسط الطير في ورواه
الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر حين اسلم ثلاث
مرات وهو يقول اللهم اخرج مني صدر عمر من غل وابدله ايمانا أي ولعل خبايا رسيد المبدخلامه
والا بشر اسلام عمر وفي رواية لما ضربوا الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه
متوشحاً سيفه أي ولم يرمه خبايا ولا سيفه اذ جمع الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول
الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً سيفه نوء ذاب الله من شره فقال حرة بن عبد المطلب قادن له فان كان جاء
بريد خير اذ اناء له وان كان جاء بريد شر اقتلناه بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير
قبلناه وان جاء شر قتله وفي لفظ ان يرد بهم خير يسلم وان يرد غير ذلك يكره قتله علينا هينا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذ له قادن له الرجل وتهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
في محن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أدري ان تنهي
حق ينزل الله لك قارعة وفي لفظ أخذ بجناح ثوبه وحمّل سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله
بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالويلدين اغيره أي احذر المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فما عمر يا رسول الله جئت لا ومن بالله رسوله أشهد انك رسول الله ورواية اشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي
رواية سمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال
عمر بن الخطاب فقال حتى استأذن لك على رسول الله ﷺ فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خير اذ دخله في الدين فقال بلال افتتح له وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضبعه فزعه وفي رواية اخذ ساعده وانتهى فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس وفي لفظ أخذ بجناح ثيابه ثم طرده بطرقة فلما تالم عمر ان وقع على ركبته فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز اسلام عمر بن الخطاب الذي تريد وما الذي جئت
له فقال عمر اعرض على الذي تدعوا اليه فقال شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فاسلم عمر مكانه * أقول ولا تنافي هذا ما تقدم من اسلامه واتيان به بالشهادتين في بيت أخته
قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا اسلامي لانه يجوز أن يكون مراده بقوله جئت
لا ومن جئت لا ظهرا يمانني عندك وعند أصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم
يا ابن الخطاب الي آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض على الذي تدعوا اليه يجوز أن يكون
عمر جوز أن الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما أخص مما نطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر
وأحببت ا يظهر اسلامي أن يصيبي ما يصيب من اسلم من الضرر والا هانه فذهبت الى خالي وكان

شريفا

وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله

وكان من رلد يوسف الصديق وقد اتى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد من بني اسرائيل على مثله قائم واستكبرتم وكان
من يهود بني قينقاع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع كلامه في ازل يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا
ايوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعَام وصلوا بالليل والناس نيام

تدخلوا الجنة بسلام فمنه رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس بالجم اى امرعوا فكنت بمن اتى اليه قال بالدار ايت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب اى لان صورته صلى الله عليه وسلم وهبته وسميته تدل العقلاء على صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعت به يقول يا ايها الناس افشوا السلام واخو عند ذلك قلت اشهد أنك رسول الله حقا وانك جئت بحق ثم رجعت الى اهل بنى قاسم واوكلت من اليهود ثم جئت به صلى (٣٦٩) الله عليه وسلم في بيت ابى

أبوب وقلت له لقد علمت اليهود انى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فأخبرني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسألهم عنى قبل ان يعلموا انى اسلمت فانهم قوم بهت بضم الباء والهاء يواجهون الانسان بالباطل وهم اعظم قوم عصبية اى كذبا وانهم ان يعلموا انى اسلمت قالوا فى ما ليس فى وخذ عليهم ميثقا انى ان اتيتك وآمنت بك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذى انزل عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم فاما ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال قاضى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا ولعلمنا وابن علمنا وفى

شريفانى قريش واعلمته انى صوت اى وهو ابو جهل وقد جاء فى بعض الروايات قال عمر لما اسلمت تذكرت اى اهل مكة اشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى اتيه فاخبره انى قد اسلمت فذكرت اباجهمل فجيئت له فذكرت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال مرحبا واهلا يا ابن اخى ما جاء بك قلت جئت لا اخبرك وفى لفظ لا بشرى بشارته فقال ابو جهل وماهى يا ابن اخى فقلت انى قد آمنت بالله وبرسوله عند رسول الله ﷺ وصدقت ما جاء به فضرب الباب فى وجهى اى اغلقه وهو معنى اجاف الباب كافى بعض الروايات وقال قبضك الله وقيح ما جئت به اى وانما كان ابو جهل خال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبل لان ام عمر اخت ابى جهل وقيل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال ام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابى جهل وصحبه ابن عبد البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمر وجئت رجلا آخر من عطاء قريش واعلمته انى صوت فلم يصبرنى منهم ما شئ فقال لى رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس بعنى قريشا فى الحجر واجتمعوا فانا اشدخص كان لا يكتم السر وهو جميل ابن عمر رضى الله عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان يسمى ذا القباين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل من قلوبين فى جوفه ومات فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه انى قد صيوت قال فلما اجتمع الناس فى الحجر جئت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا لما ذال الناس بضربونى واضربهم فقام خالى يعنى اباجهمل على الحجر فاشاريكه وقال الا انى اجرت ابن اخى فأنكشف الناس عني فصرت اى بعد ذلك ارى الواحد من المسلمين يضرب وانا لا اضرب فقلت ما هذا شئ حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهات حتى جلس الناس فى الحجر ووصلت الى خالى وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اخى فقلت بل هو ذاك فاذا ضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام اى وفى السيرة المشامية بينا القوم يقبلونهم ويقاتلونهم اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة خبزة رقيص موسى حتى وقف عليهم اى وهو العاص ابن واى فقال ويلكم ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمر رجل اختار لنفسه امر الفادى تردون ارون بنى عدي ابن كعب مسلمين لكم صابهم هكذا خلوا عن الرجل فافرجوا عنه كانهم ثوب كسب عنه اى وفى البخارى لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينما عمر فى داره خاله :دجاء العاص بن واى فقال له مالك قال زعم قومك انهم يبقونى ان اسلمت اى اذا اسلمت قال امنت لا سبيل اليك فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال ابن تردون فقالوا ارد هذا عمر ابن الخطاب الذى صبا قال لا سبيل اليه فانا له جار فكسر الناس ويصدعوا عنه اى ويذكران عتبة بن ربيعة وثب عليه فالفاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه فى عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا بد نومته احد الا اخذ بشراسيقه وهى اطراف اضلاع وعن عمر رضى الله تعالى عنه فى سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت

(٤٧ - حل - اول) رواية خير نا وابن خير نا قال افرا تهم ان شهد انى رسول الله وان بالكتاب الذى انزل على أن

تؤمنوا قالوا نعم فقامه فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما تعلم انى رسول الله تجدونى عندكم مكتوبا فى التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان يؤمن بي ويذيعني عن اعدائكم منكم قال ابن سلام بلى يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانما جاء بالحق زادا فى روايتكم لتعلمون انه رسول الله تجدوناه مكتوبا

عندكم في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت أنت اشرا وابن اشرا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بها والله صفة شرنا وابن شرنا قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله لم اخبرك انهم قوم بهت أهل غدروكذب فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وأنزل الله تعالى قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (٣٧٠) ان الله لا يهدي القوم الظالمين وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله

تعالى من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل الآية وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا بيني عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون أجراهم مرتين الآية وقوله تعالى اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفي الخصائص الكبرى) للجلال السيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صغتي قال انسب ربك يا محمد فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه

هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ انه اقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون قال قلت كاهن عم ماني نفسي فقرأ ولا يقول كاهن قليلا ما نذكرون الى اخر السورة فوقم الاسلام في قلبي كل موقع أي ومن ذلك ماني السيرة الحشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام أي صحرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن الباني أي لا به لا يكون مستقبل البيت المقدس الا حيل كما تقدم قال فقالت حين رأيتته صلى الله عليه وسلم لو اني استمعت لحمد الالهة حتى اسمع ما يقول قال فقالت ان دنوت منه استمع لاروعه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت في قبائه مستقبلة ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رق له قلبي فيكيت ودخلني الاسلام فلم ازل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتمتته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفني وظل انما تبعته لا وذي به فنهمني أي زجرني ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب أختي الخاض ليلافخر جئت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاها النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شياما اسمع مثله فخرج فابعثه فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعي لا ليل ولا نهار افخشيت ان يدعو على فقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اترسه قلت لا والذي بعثك بالحق لا علنته كما علنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رابت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع تمداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتأمل ما فيه قال ومن ذلك أي مما كان سببا لاسلام عمر ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهنكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهاقون في النار الا ومن قتل محمدا قله على مائة ناقة حرام وسوداء والف اوقية من فضه أي وفي لفظ جعلوا ان يقتله كذا وكذا وقيه من الذهب وكذا وكذا اوقية من الفضة وكذا وكذا ناقة من المسك وكذا وكذا ثوب او غير ذلك فقال عمر اها فقلوا له انت لها يا عمر وما هدمهم على ذلك قال عمر فخرجت معه قلدا سيفي متنكبا كذا في اي جماعتها في متكبي اريد رسول الله ﷺ فمررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صائح بصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الا مرلا براد به الا انت وذريح اسم للمعجل المذبح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد الحرة يقال احمر ذريح أي شديد الحرة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه فقال له نعم أي ابن عبد الله النعمان كما تقدم فقال له ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب الهتنا فاقتله فقال له نعم والله

السلام قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله لقد مطهرك ومظهر دينك على الاديان واني لا جد صفتك في كتاب الله تعالى بأبي النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكنتم اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت انه غير وجه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف اسلم ثانيا واجيب بانه فعل ذلك ثانيا بالمدينة اقامة

الحجة على اليهود وقد وقع لميمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابنت اليميم يعني اليهود وادعيني حكما فانهم يرجعون الى قاضيه وخياه وارسل اليهم فآؤه فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليميم فخرج وقال اشهد انه رسول الله فآؤا وان يصدقوه وقد اشار الى اكارهم نبوت صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهمزية بقوله عرفوه (٣٧١) واكرهه وظلما كتمته الشهادة

الشهداء أو نور الاله
تطفئه الا فواه وهو الذي
به يستضاء كيف يهدي
الاله منهم قلوبا

حشوها من حبيبه اليغضاء
وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وأوفوا
بعهدي أوف بعهديكم قال
الله تعالى للاخبار من
اليهود أوفوا بعهدي
الذي اخذته في اعناقكم
صلى الله عليه وسلم بان
تصدقوه وتبصروه أوف
بعهديكم انجز لكم ما وعدكم
عليه بوضع ما كان

عليكم من الاصر والاغلال
ولا تكونوا اول كافرين
وعندكم فيه من العلم
ما ليس عند غيركم
وتكتموا الحق وانتم
تعلمون اي لا تكتموا
ما عندكم من المعرفة
برسولي وبما جاء به
وانتم تجدونه فيها
تعلمون من الكتب
التي بايديكم وقد
روى في سبب اظهار

لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركين تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى
اهل بيتك فتقيم امرهم قال رأى اهل بيتي قال خنتك اي زوج اخنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل واخنتك قد اسلمها عليك وانما فعل ذلك نعم ليصرفه عن اية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابي وقاص فقال له أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له انت
اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك بنو عبد مناف ان تمشي على الارض فقال عمر ما
اراك الا وقد صبات فابدا بك قاتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر
سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منها على الآخر حتى كاد ان يقطع اعناقهم قال سعد لعمر مالك يا عمر لا
تصنع هذا بخنتك واخنتك فقال صديقا قال نعم فتركه عمرو وسار الى منزل اخته أي ولا مانع ان يكون لتي
كلاما من نعم وسعد ابن وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية وجد عندم خباب بن الارت
معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تقيب خباب
أي وترك الصحيفة فلما دخل قال لاخته ما هذه الهيمة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث
محمد ثابته بيننا قال بل والله لقد اخبرت انك يا خباب اخنته وزوجها يا عمة محمد على دينه وطاش بزواج
اخته قال لعله الى الارض وجلس على صدره واخذ بلحيته فقامت اليه اخته لتكفنه عن زوجها فاضربها
فشجبها أي فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله انضربني على ان اؤحد الله تعالى لقد اسلمت على رغم
انك فاصنع ما انت صانع فلما رأى ما ياختمه وما صنع زوجها ندم وقال لاخته اعطني هذه الصحيفة
انظر ما هذا الذي جاء به محمدا وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عاليا فحلف ليدنوا اذا قرأها اليها فقالت
له يا اخي انت نجس ولا يمس الا الطاهر فقام واغتسل أي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها
خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كافر قالت م اني ارجوان يهدي الله اخي ورجع
خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وبلغ فلا يصدقك عنها من لا يؤمن
بها وانيع هو ام ترددي قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اه أي وفي رواية انه لما قرأ
الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه أي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى قال يبنى لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
خرج اليه فقال يا عمر اني لا ارجوان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني
سمعت ما سمع وهو يقول اللهم ابد الاسلام يا ابي الحكم بن هشام أو به مر ابن الخطاب قاله الله بامر فقال
له عند ذلك دلي يا خباب على محمد حتى آتية فاسلم أي عنددو عندا صحابا به فلا ينافي ما في الرواية الاولى
انه اسلم فقال له خباب وهو في بيت عند الصفاة فمر من اصحابه فعمد الى رسول الله ﷺ الحديث
(اقول) ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعدد بان يجوز ان يكون
زوج اخته ما استخفى اولاه خباب ورفيقه ثم ظهر فاقوع به باخته ما ذكره في الرواية الاولى
اقتصر على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سمع الله ما في السموات والارض والثانية
فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما وهي التي فيها سمع الله وفي الرواية الثانية على الاخرى التي

اسلام عبيد الله بن سلام رضي الله عنه زيادة على ما تقدم انه رضي الله عنه قال جاء رجل فاخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم
وانا في رأس نخلة اعمل فيها وسمي من تحت جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمي لو كنت سمعت
بموسى بن عمران ما زدت على هذا فقلت لها اي عمي فوالله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي
اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه فكنت مسر ذلك

ما كنا عليه حتى قدم المدينة فجاءته فقاتله انا اسالك عن ثلاث لا يعلمن الا انبي ما اول الساعة وما اول طعام باكله اهل الجنة وما بال الولد يزرع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بن جبريل انفا قال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لانه ينزل بالحنسف والهلاك لا قليل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اول الساعة فنار نحرهم من المشرق الى المغرب (٣٧٢) واما اول طعام باكله اهل الجنة فزادة كبد الحوت اى وهى القطعة المتعلقة بالكبد

وهي في الطعام في غاية الذة
واما لولد فاذا سقى ماء
الرجل ماء المرأة نزع لولد
اليه وان سبق ماء المرأة
ماء الرجل يتزع لولد اليها
وقد سال علماء اليهود
النبي صلى الله عليه وسلم
عن اشياء كثيرة فاجابهم
عنهم امنها انهم سالوه مرة
فقالوا اخبرنا عن علامة
النبي فقال تنام عيناه ولا
ينام قلبه وسالوه أى
طعام حرمه اسرائيل على
نفسه قيل ان تنزل التوراة فقال
انشدكم بالذى نزل التوراة
على موسى هل تعلمون ان
اسرائيل وهو يعقوب
عليه السلام مرض مرضا
شديدا واطال سقمه فنذر
لن شفاء الله تعالى من
سقمه ليحرق من احب
الشراب اليه واحب الطعام
اليه فكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب
الشراب اليه البانها
قالوا اللهم نعم اي حرمها
ردنا لنفسه ومنعنا لها من
شهواتها وقيل لانه كان به
عرق النساء وكان اذا طعم
ذلك هاج به وذكر ان

فبما طهروا به في الرواية الاولى اسلم وفي الرواية الثانية سككت عن ذلك والله أعلم (وعن ابن عباس) ايضاً رضي الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال المشركون اقد انصف القوم منا وعن ابن عباس ايضاً رضي الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشرا هل السماء باسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد راية او ما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين امنين حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فوصلنا اي جهر والقرادة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤون الا سرا كما تقدم وعن صهيب لما اسلم عمر جالسنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كلوا الرحين بعمر بن الخطاطب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك وما يؤثر عن عمر رضي الله تعالى عنه من اتى الله وفاه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الخاتم حين يستجمل اشق الولاية من شقيت به رعيته اعدل الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمرا ومن قال اطال الله تعالى بقاءك وابدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو اول من استقضى القضاة في الامصار وروى ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة تجمهر ليذهب فز في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى عليه السلام يودعه فقال له ما يخرجك اي من المدينة فاجابته بجملة من لا يارسول الله باني انت وامى ولكن ان ارد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى ان يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان بن يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل غائب واراد الصلاة عليه فاني ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقل لعمر رضي الله عنه ما سبب تسميته النبي صلى الله عليه وسلم لك بالقاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يخفون قلت يا رسول الله السنأ على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما نفي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير ما اب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن فخر جناني صفين حمزة في احدهما واني الآخرة لى لذلك الجمع كديك كديك يد الطحين اى لذلك الجمع غبار تاثر من الارض لشدة وطىء الاقدام لان الكد يد التراب الناعم اذا وطىء نار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنطرت قريش الى والى حمزة فاصابهم كآبة لم يصيبهم مثله اى فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم بو منذ القاروق فرق الله بين الحق والباطل اى في رواية باه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما عمر وفي الآخرة لم كديك كديك يد الطحين وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتن هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا بعد الله شرابا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود
له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تأكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح
وابراهيم حتى انتهى اليها فنحن اولى بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الآية نكذبا لهم بان هذا انما حرمه يعقوب على
نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهما ومن ثم جاء قل فاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين

وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أشهد أني رسول الله قال لا قال أنقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناداه هل تجدني في التوراة والانجيل قال تجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلم اخرجت خفنا أن تكون أنت هو فنظرنا فإذا أنت لست هو قال ذلك معه من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عتاب وانما معك نفر يسير والذي نفسى بيده لا انا هو وانهم لا أكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسالته اليهود أيضا (٣٧٣) عن الرد والبرق فقال الرد

صوت ملك موكل
بالسحاب والبرق سوط
من نار في يده بزجره
السحاب الى حيث أمره
الله تعالى وقيل في سبب
نزول قوله تعالى ما ننسخ من
آية أو ننسخها الآية ان
اليهود اذكروا النسخ
فقالوا ألا ترون أن هذا
يامرأى به بامرهم بينهم
عنه ويقول اليوم قولا
ويرجع عنه فزات وقالوا
مرة اغاظة له صلى الله عليه
وسلم ما يري هذا الرجل
همة الا في النساء والكاح
فلو كان نبيا كازعم لشغله
امر البوة عن النساء
فانزل الله تعالى ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا
وذرية فقد جاء ان ساليما
عليه السلام كان له مائة
امراة وتسعمائة سريه
وسالوه عن رجل زنى
بامرأة بعد احصائه اى
لان شريفا في خيبر زنى
بشريفة وها محصنان
فكرهوا رجما اشرفها
فبعثوا رهطا منهم ابني
قريظة ليسالوا رسول الله

ومعه المسلمون وعمر امامهم معه شيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح
مسمعا لقريش كل من تحرك منك لا يمكن سبغى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كاقدم لا يفسدون على
الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن في المنبقي على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر امامه وحزبه بن عبد المطالب رضي الله تعالى عنها حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلمنا ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان
يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت أى ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين
كان يصليهما بالغداة فصلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول
الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فزات راخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان
نساءك يدخلن عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجن في زات آية الحجاب واجتمع على رسول الله
ﷺ نساؤه في القبة فقلت لمن عسى ربه ان يطلقك ان يبدله ازواجا خيرا منك فزات أى وقد
قال له بعض نساءه صلى الله عليه وسلم يا عمر أمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعطى نساءه حتى
تعطون أنت ومنع رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى على عبد الله بن أبي بن سلول
وفي البخارى لما توفى عبد الله بن أبي جاء ولده عبد الله رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالاه ان يعطيه قيصه يكفن فيه اباه فاعطاه وهذا لما في تفسير القاضى البيضاوى من ان ابن
أبي دمار رسول الله ﷺ في مرضه فلما دخل عليه فسأله ان يستغفر له ويكفنه في شماره الذي
يلى جسده الشريف ويصلى عليه فلما مات ارسل له صلى الله عليه وسلم قيصه ليكفن فيه لانه يجوز
ان يكون ارسله القميص سؤال ولده له صلى الله عليه وسلم بعد موت آية قال في الكشف فان قلت
كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكممة المنافق وتكفنه في قيصه قلت كان ذلك مكافاة له على
صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ أسيرا بدر لم يجدوا له قيصا
وكان رجلا طويلا فكساء عبد الله قيصه أى ولان الضئيلة يارسله القميص سيار قد سئل فيه محل
بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لحمدو ولكن ناذن لك فقال لأنى في رسول الله
أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي تصريح بان ابن ابى كان
مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم ان ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان يصلى عليه فقال له
أسالك ان تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء أى وذلك بعد سؤال والده له صلى الله عليه وسلم
في ذلك كما تقدم عن القاضى البيضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر رضى
الله تعالى عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أنصلى عليه وقد نالك ربك
أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما خيرت فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلان يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين وفي رواية أنصلى على بن ابي وقد قال
يوم كذا وكذا وكذا اعد عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال اخرعتني يا عمر فلما اكثرت

صلى الله عليه وسلم أى قالوا لهم ان هذا الرجل الذي ييثر ب ليس في كتابه الرجم ولكنه القريب فسالوه فسالوه صلى الله عليه
وسلم فاجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال لجمع من علمائهم أشدكم بالذى انزل التوراة على موسى أما تجدون في التوراة على من
زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة قاتلوا قاحضوا التوراة
فوضم واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات ان

أخبار اليهود وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا في بيت مدارسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أفنانا بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا فتياننا من انبيائك وان أفنانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحيحين عن ابن عمر رضي (٣٧/٤) الله عنهما ان اليهود دجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم

وامرأته زنيا بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا انفسنا بها بالسود بان نسود وجوهها ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهما ويجلدان بحبل من ليف يطلى بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فاتوا بتوراة ففسدوها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا بعد الاحصان فقال فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فافتاهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر اليهود اخرجوا الى اعلمكم

عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولينظر ما معني التخيير في الآية وما اطلع بين قوله سازبد على السبعين وقوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سازبد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لان الاصل فيجوز ان يكون ذلك حدا بخالفه حكم ما وراءه فبين له اي الحق سبحانه ان المراد به التكثير بقوله في الآية الاخرى واه عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ بشكل قوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه لانه الصلاة عليه فليتنامل وقد قال علي رضي الله عنه ان في القرآن نارا من رأى عمرو ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمرو وقد اوصل بعضهم موافقاته اي الذي نزل القرآن على وفق ما قال وما اراد الى أكثر من عشرين أي وقدا فرضها بعضهم بالتأليف وقد سئل عنها الجلال السيوطي فاجاب عنها ناطا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال عمرو عن مجاهد كان عمر يرى الراي فينزل به القرآن وقد قال عليه السلام ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقته ما ساقى في أسارى يدرو منها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا اخي لا تنسا نامن دعاك اي وفي رواية يا اخي اشر كنافي صالح دعاك ولا تنسا نا قال عمر ما أحب ان لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس وجاء اول من يصالحها الحق عمر ابن الخطاب واول يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول وجاء لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ومن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير أيضا رضي الله تعالى عنه كان الاواء بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

باب اجتماع المشركين على مناقبة نبي هاشم ونبي المطلب

ابن عبد مناف وكتابة الصحيفة

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد علينا اباءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منادية مضاعفة و يقتلوه رجل من قريش و نريحو نا و تريحو نا انفسكم فاني قومه فمنذ ذلك اجتمع رأيهم على مناقبة نبي هاشم ونبي المطلب واخراجهم من مكة الى شعب بني طالم فيه تصرخ ان شعب بني طالم كان خارجا من مكة والنضيق عليهم يمنع حضور الاسواق وان لا يتناكحهم وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وللاقتل اي وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبيهم وهم شيئا ولا تهتاعوا منهم شيئا ولا تقبلوا

فاخرجوا له عبد الله بن صوريا واباسر بن الخطيب ووهب بن جودا فقالوا هؤلاء علماءنا فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان فقالوا بحمم اي بسود وجهه ويحتمل فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه الا شأنا منهم فانه سكنت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذا نشدنا ما نجد في التوراة الرجم واكن رأينا انه ان زنى الشريف لا يرجم ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الحيف

فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني التعزير السابق فمعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا و يروي انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرجم ابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا امردا يبيض اعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى (٣٧٥) على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى عليه السلام في التوراة ورضوا به حكما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وقلق البحر ورفع فوقكم الطور ونجاكم واغرق فرعون وظالم عليكم القهام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبه ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة

منهم ضلعا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة أى توكيدا على أنفسهم وقيل كانت عند حالة أبي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان تكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سيأتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم ونحوها لهم في خيف بني كنانة بالا بطح ويسمي محصيا وهو با على مكة عند المقابر فدخل نواهاشم ونوا المطلب مؤمنهم وكافروهم الشعب الا بالهبط فانه ظاهر عليهم قرشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب سنة واربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهدوا حتى كانوا ياكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العمير مكة يأتي احداهم مسوق ليشترى شيئا من الطعام فيقتنيه فيقوم ابولهب فيقول يا معشر التجارى غالوا على اصحاب عهد حتى يدركوا شيئا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمى قيز بدون عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطعماله وهم يتضاغون من الجوع وايس في بدشيء يملأهم به فيغدو والتجار على أبي لهب فيرجعهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احداهم السوق اذا جاءت العمير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعه لهم كالا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال الحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى الحبشة * أقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي غالبا وردت معه هديتهم وقد صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد بانهم اكرام النجاشي ليعفروا من معه من المسلمين أى كاسياني وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع رأيهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافروهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب وينعوه ففعلوا فبنتوا هاشم وبني المطلب كانوا شيئا واحدا لم يفتروا حتى دخلوا معهم في الشعب وانخزل عنهم بنو عميهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر ما جلا غير آجل

وقال في قصيدة أخرى

جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتبا وعجز وما عقوقا وما تما

فلما علمت قريش ذلك اجتمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا ومواثيق على ان لا يجاسواهم الحديث وفيه انه سيأتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة اما كان بعد الهجرة الثانية وهى بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

باب الهجرة الثانية الى الحبشة

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا نطلق الى الحبشة طامة من آمن بالله ورسوله اي غاليم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابى طالب ومعه زوجته اسماء بنت عميس

على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليتأمل الجميع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويحاج بان يحتمل ان القضية تكررت على تسليم انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن ان مددة مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالت وايامها انست فحصل بينهم وبين علماء اليهود تلك الخطابات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بلفظه وبعضهم بمعناه وجاء في بعض الروايات ان ابن صوريا

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها عن أعلام نبوته فأجاب عنها فلما تحققت قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي وهذا ما يدل على إسلامه ومشى عليه السبيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر لم أقف أبدا على عبد الله بن مسعود على إسلام من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم بالشهود فجاءوا باربعة فشهدوا أنهم رأوا ذلك في فرجها (٣٧٦) مثل الميل في المكحلة فامر بهم فرفجها عند باب المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما

فرايت الرجل ينحن على المرأة بقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى وبورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومنهم من الآيات وفيها فأولئك هم الكافرون وأولئك هم العاصون وعن عمر بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني آدم كنت في اليمن في غم لاهل فجاء قرد ومعه قردة فتوسد بدها وام ففجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت بدها من تحت رأس القرد رفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فزما فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومئ اليها بيده فذهبت القردة بمينة ويسرة فجاءوا بذلك القرد فحفروا لها حفرة فزجوها فرجتمها بهم قال بعضهم لو صح هذا لكانوا من الجن اد التكاليف في الانس والجن دون غيرها وقد ذكر غير واحد ان

والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بن جهمش ومعه امرأه أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هنالك ثم مات على النصرانية أي وقبعت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على إسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيا في وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جهمش زوجي بأسوا حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ارد بنا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يفعل بذلك واكب على الخمر يشربه حتى مات فرايت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين فزعت واولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك أي وذكر ابن اسحق ان اباموسي الاشعري هاجر الى الحبشة ومراذه انه هاجر اليها من اليمن لامن مكة فكانهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فمضى ابن موسى اليه فخرج رسول الله ﷺ وهو يا ليعن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم قال قتلهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وجعفر عند فتح خيبر كاسيا في وبهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان اباموسي الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا واهله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عارة من الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية الى النجاشي والهدية فرس وجبة ديباج أي واهدوا اعطاء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخلوا عليه سجدوا له وقعدوا واحد عن يمينه والاخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريريه وقبل هديتهم فقالوا ان تقر امن بنى عمان نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردوم اليهم () قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليها فاعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك اي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحيونك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه ما خطيبكم اليوم اي فانه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جاءهم قال جعفر ما ذكر وقال انما يقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا اساقفته وامرهم بشتم اصحابهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا مان الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا اخلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ ان عمر اقال لعمارة لا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما جاءهم به وان عمر اقال للنجاشي الانري اي الملك انهم مستكبرون لم يحيونك بتعيتك فقال النجاشي ما منكم ان لا تسجدوا وتحبونني بتحقيق التي احياها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل

احبار اليهود غير واصفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم قاتها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لناسم لا تنفقوا اموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانما نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكحل

العين ربعة جمد الشعر حسن الوجه فحرمه وقالوا نجد طولا أزرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك إلى اتباعهم وقالوا هذا انت الذي الذي خرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى أن الذين يكتفون ما أنزل الله الآية وكار اليهود إذا كانوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا رأينا سمعك واسمع غير مسمع وبصر يحكون فيما بينهم لأن ذلك سبب قبيح بلسان اليه ودلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم مصار المسلمين بقولون ذلك للنبي (٣٧٧) صلى الله عليه وسلم ففطن سعد

ابن معاذ اليهود يوما وهم
بضمحكون فقال لهم يا عدا
الله لن سمعنا من رجل
منكم هذا بعد هذا المجلس
لاضربن عنقه فانزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
رعنا وقولوا انظروا وفي
رواية ان اليهود لما سمعوا
الصحابه رضي الله عنهم
يقولون له صلى الله عليه
وسلم اذا أتى عليهم شيا
يارسول الله راعنا أي
انظروا وتأن علينا حتى
نهم وكان هذه الكلمة
عبرانية تنسان بها اليهود
فلما سمعوا المسلمين
يقولون له صلى الله عليه
وسلم راعنا خاطبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يراعنا يعني بذلك السبة
ومن ثم لما سمع سعد بن
معاذ ذلك من اليهود وقال
لهم يا عدا الله عليكم لئلا
الله والذي نفسي بيده ان
سمعتها من رجل منكم
يقولها الرسول الله صلى الله
عليه وسلم لاضربن عنقه
بالسيف فقالوا له ألسنت
تقولونها أتم فزلت
وجاء صلى الله عليه وسلم

عز وجل وقال لم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل وأخبرنا
أن نحبة أهل الجنة السلام فحينئذ بالذي عبي به بعضنا بعضا أي وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك
في الانجيل كما قيل أي وأمرنا بالصلاة أي غير الخمس لانها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالغداة
وركعتان بالعشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وعلى ما تقدم والزكاة أي
مطلق الصدقة لازكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة أي في السنة الثانية ومراده بالزكاة
الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي قاتلهم بخالفوك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا
قال فما تقولون في ابن مريم وأما قال قول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته أنزلنا إلى مريم العذراء
أي البكر البتول أي المنقطعة عن الأزواج التي لم يسبها بشر ولم يفرضها أي يشقها ويخرج منها ولد أي
غير عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان
ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه الذي بشره عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه
روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن
فكان أي حصل في حال القول وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أشهدكم
الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل نجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلأى صفته ما ذكر
هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن به ومن كفر به فقد كفر به فعند ذلك
قال النجاشي والله لولا ما أفاضه من الملك لانيته فاكون أنا الذي أحمل نعله وأوضئه أي اغسل يديه
وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي أي آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر
إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبا فأنتم آمنون من سبكم غرم قالها فلانا
أي اربع دراهم بضعها كما جاء في بعض الروايات وأمرهم بدهة عمرو ورفقه فردت عليها وفي لفظ ان
النجاشي قال ما أحب ان يكون لي دير من ذهب أي جبلا وان أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم
فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في
فاطعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصراني بما أنزل على عيسى وكان قصير رسل اليه علماء النصراني
لتأخذ عنه العلم أي وقد بينت ما تشترضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة
حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه ودلوا اجداء الذي هو عم النجاشي
دمشا النجاشي في حجر عمه لبيد اهاز ما كان لعمه اثني عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأت
الحبشة سبابة النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم لانيه فمشوا لعمه في قتله قاتل واخرجه
وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فمات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي
ذهبوا وجأوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية
ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج امر
الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده وبذل لذلك ماسياق عنه انه
عند وقعة بدر أرسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذهوا قد لبس مسحا وقعد على التراب

(٤٨ - حل - اول)

هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي تحلف به ما نحن الا كيوثهم ما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب
نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية وجاء ان جماعة من احبار اليهود منهم
ابن صوريا قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبئت لي محمد لعلنا نقتله في دينه فجدوا

اليه فقالوا يا محمد قد عرفت اننا احبار اليهود واشرافهم وان انبعتك اتبعك كل اليهود وناوون قوم خصومة فنحاشكم اليك فتعفي لنا عليهم فنؤمن بك فاني ذلك وانزل الله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم الآية ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال أخزي الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب (٣٧٨) فدخلت خادمتي بنار وهو ماتم وأهله نيام فسقطت شرارة فاحترقت البيت واحترق

هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حيي ابن اخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض للفقير الثني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضى الله عنه دخل في بيت المدارس فقال لفتى خاص بن عازوراه اتق الله واسلم فوالله لك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا ابا بكر مالنا الى الله من فقر واه الينا لفقير فغضب ابو بكر رضى الله عنه وضرب وجهه فنجاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضرت عنقك فشكاه فنجاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضى الله عنه ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزل لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضى الله

والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انما نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى ادا حدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليك نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم النبي هو وأعداءه وادى قال له بدر كثير الاراك كنت أرعى فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه وذكر السبيل ان بكاءه عند ما تلث عليه سورة مريم أي كاسياتي حتى اخضل لحيتي يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طاهر رضي الله تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جاروا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا ذكره فلما بلغ ذلك قريشا انتمروا ان يبعثوا رجلا من جلدنا وان يهدوا للنجاحي هدايا مما يستظرف من متاع مكة وكان أعجب ما ياتيهم منها الا دم فجعلوا له أدم كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا الا أهدوا له هدية أي هيثواله هدية ولا يخالف ما تقدم من أن الهدية كانت وساروجة دياج لا به يجوز أن يكون بعض الا دم ضم الى تلك الفرس والجنة للملك وبقية الا دم فرق على أتباعه ليأكلوا ويوما على ما جاء به صدده والاقتصار على الفرس والجنة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم عثوا عارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من النجاحي أن يسلمنا لهم أي قبل أن يكلمنا وحسن له طارقه ذلك لانهم لما أوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشير واعليه بان يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم أي موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكر انهم قالوا لها ادعوا لكل بطريق هدية قبل ان تكلمنا النجاحي فيهم ثم قدما للنجاحي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له ايها الملك انه قد صلب الي لك منا غلمان سفهاء فارقدوا من قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا من مبتدع لا نعرفه ونحن ولا أنت اي جاءهم به رجل كذاب خرج فينا زعم انه رسول الله ولم تبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما طاعوا عليهم فقال بطارقه صدقوا أيها الملك قومهم اعلمهم فاسلمهم لها ليرداها الى بلادهم وقومهم فغضب النجاحي وقال لا هاهنا اي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم يجاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواي حتى ادعوا فاسلمهم عما يقول هذان من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها والا منعتم منها واحسنت جوارهم ما جاءورني ثم ارسل لنا ودا طافا فادعنا لاسدنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاحي ما هذا الدين الذي فارقت فيه قوهكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الفوااحش وقطع الارحام ونسي الجوار ويا كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه واماته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبد ونخلع اي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاوتان وامرنا ان نعبد الله تعالى وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او اي ثلاثة على الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام

وحسن

عنه الى فتجاص بن عازوراه بكتاب وكان قد اتفرد

بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه بامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة واذ يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فتجاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنمده ه وفي رواية قال ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا مالنا وما يستقرض الا الفقير من الثني فان كان حقا ما تقول فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء

فضرب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فنحاص ضرباً شديداً وقال لقد هممت أن أضربه بالسيف وما نعتي أن أضربه بالسيف إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع إلى الكتاب قال لا تقت على شيء حتى ترجع إلى فنجاء فنحاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا أو بكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكره الله عنه ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله أنه قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ففضضت الله تعالى قل فنحاص والله ما قلت هذا أنزلت (٣٧٩) الآية تصديقا لأبي بكر رضي

الله عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء إنما قلنا أن الله فقير ونحن أغنياء لأنه استقرض أموالنا فقال له إن كان استقرضها لنفسه فهو فقير وإن كان استقرضها لفقرائكم كم كافي عليها فهو الغني الحميد وقد انضم إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبهت إلا أنهم دخلوا في دين الإسلام تقية من القتل لما قهرهم الألام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هو أهم مع اليهود في السر وفي الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون وقد ذكر بعضهم أن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية منهم الجلوس بن سويد ابن الصامت وأنه قال يوما إن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير

وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونها عن العواشش وقول الزور وكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأمنابه واتبعناه على ما جاء به بعد علينا قومنا ثم دوننا إلى عبادة الأصنام واستحلال الحباثت فلما قهرونا وظلمونا وضيعوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلاك وأخترناك على من سواك ورجوناك أن لا تطلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شيء قلت نعم قال فقرأ على فقرأت عليه صدرا من كيمص فبكى والله النجاشي حتى اخضل أي بل لحيته وبكت أسافقته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله تعالى شيء فقال جعفر نعم قال فقرأ على قال البيهقي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زد يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية إن هذا والذي جاء به موسى أخرج من مشكا واحدة أي وهذا كما قيل يدل أن عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ أنه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل إلا هذا العود لعود كان في يده أخذ من الأرض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلها أعبيد نحن أم أحرار فإن كنا عبيدا بقنا من أربابنا فرد ما إليهم فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر سلها أهل أهرقنا دماء غير حق فيقتص منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فطينا قضاؤه فقال عمرو ولا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهما دين قال لا قال اطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما أبدا زاد في رواية ولو أعطيتهموني ديرا من ذهب أي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو إلى النجاشي أي أني إليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى قولا عظيما أي يقولون أنه عبد الله أي وأنه ليس ابن الله أي وفي لفظ أن عمرا قال للنجاشي أيها الملك أنهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فأسألكم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الأولى هذا وعن عروة بن الزبير إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فطينا مل وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص مكر بمارة بن الوليد أي للعداوة التي رقت بينه وبينه في سفرهما أي من أن عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دما واما وكان عمارة رجلا جليلا فتأمر امرأة عمرو وهوته فزله هو وأباه في السفينة فقال له عمارة مرا أمراك فللقبلي فقال له عمرو والآن استحي فأخذ عمارة عمرو رمى به في البحر فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة وأضمرها عمرو في نفسه ولم يبد لها مارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لطيب بذلك نفسه فما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتمرضن لزوج النجاشي لعلها أن تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى أهدت إليه من عطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك أتى النجاشي وأخبره بذلك أي فقال له إن صاحبني هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك وهو عندها الآن فأعلم علم ذلك فبعث النجاشي فإذا عمارة عند امرأته فقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فداها بآخر فتبخ في أحليله نائحة طار منها لها على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال إلى أن مات على تلك الحال اه أي ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

فسمعا عمير بن سعد رضي الله عنه من جلوس وكان عمير يتما في حجره ولما مال له وكان جلوس يكفله ويحسن إليه فجاءه الجلوس ليلة فاستلقي على فراشه ثم قال لئن كان ما يقوله عهد حقا فلنحن شر من الحمير فقال له عمير يا جلوس انك لا أحب الناس إلى واحسنهم عندي يد ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ولئن صمتت عليها أي امسكت عنها أي لم يكن على ديب ولا حداها أسر على من الاخرى فتش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلوس فارسل رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى جلاس فحلف بالله لقد كذب على عمر وما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت قذبة الى الله ولولا ان ينزل القرآن فيجملني معك ما قتله وجاء أنه صلى الله عليه وسلم استخاف الجلاس عند المنبر فحلف أنه ما قال واستخلف الراوى عنه فحلف لقد قال وقال اللهم انزل على بيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله فان (٣٨٥) يتوبوا بك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته

وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله مع عمر فكان ذلك مما عرف به حسن توبته رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد وفيت اذك ومنهم نبتل بن الحرث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المتأقين وهو الذي قال لهم انما عهد اذن من حديثه بشيء صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الاية وجاء جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذي تحدث به كبده اغاظ من كبد الحار * وفي رواية ينقل حديثك للمناققين ومنهم عبد الله بن ابي نسلو وهو رأس المناققين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف أهل المدينة وكانوا

اذ اره لم يترك طعاما بحجة * ولم ينه قلبا غاريا حيث بما قضي وطرائقه وغادر سبة * اذ ادكرت أمثالها تملأ العما

ولا زال عمار مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد استاذنه في السير اليه لعله يجد فاذن له عمر رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى أرض الحبشة وأكثر الذسدة عنه والعص عن أمره حتى أخيرا أنه في جبل يرد مع الوحوش اذ اوردت يصدر منها اذ اصدرت فجاء اليه ومسكه فجعل يقول له أرسلني والا أموت الساعة فلم يرسله فأت من ساعته وسياقي بعد غزوة بدر أنهم أرسلوا النجاشي عمرو بن العاص أيضا وعبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم بحير افلا أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبو ربيعة الذي هو عبد الله كان يقال له ذو الرحمن وأم عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام فهو أخو أبي جهل لأمه أرسلوها اليه ليدفع لها من عنده من المسلمين ليقتلوه فمض قتل بدر وروى العجيب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قریش لعمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعها عمار بن الوليد في الهجرة الاولى للحبشة وانما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية وابن أبي ربيعة انما كان مع عمرو بعد مدركا علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله ابن أبي ربيعة أرسله قریش مرتين الا أنه بعيد ويرده قول مضمون ان قریش أرسلت في أمر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت عمرو بن العاص وعمار والناتية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة فأتاهم ومكث نواشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فمن قریش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا ما صاحب كاتب الصحبة أي من شل يده كما تقدم وصار لا يقدر احد ان يوصل اليهم طعاما ولا دما حتى ان أباهم اتى حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوجة النبي ﷺ وهي معه في الشعب وتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى أفضحك بمكة فقال له أ والبخزري ابن هشام مالك وماله فقال ابو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البخزري طعام كان لعمري عنده أفتمنعه ان ياتيها خيل سبيل الرجل قاني أبو جهل حتى نال احدها من صاحبه فاحذا ابو البخزري لحى عمر أي العظم الذي نذبت عليه الاسنان فضر به فشحجه ووطئه وطأ شديد ارا ابو البخزري بالحاء المهملة وفي غنض رأسه بالحاء المعجمة ممن قتل بيد كافر وحق أن هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاث نجال طما ما فعلت بذلك قریش فمشوا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير مائد شيء خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا جملا وقيل جملين فعلمت به قریش فغلاظته اي اغلظت له القول وهمت به فقال ابو سقيان بن حرب دعوه وصل رحمه اما اني احاب بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان اوطا لب في كل ليلة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وامراحد بنه او غيرهم اي من اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يقتله احد ممن يريد به السوء

اي قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكونه لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الخرز الذي يوج به الا خرز واحدة كانت عند شيمون اليهودي وقد جاءه في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه عرج على عبد الله بن ابي نسلو يريد التزول عنده قالوا له وكان عبد الله جالسا مخنbia فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يريد التزول عنده قل اذهب الى الذين دعوك واتزل عليهم فقال له سعد

ابن عبادة يارسول الله لا تمجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخروج تر يد أن تملكه فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت ففعا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قبل له يارسول الله لو آتيت عبد الله بن أبي بن سلول أى مثاله انه لسكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من الفقه فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا واطاق المسلمون بحشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد

(٣٨١)

آداني تن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منها أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والذم فزل وإن طاعتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري وفيه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي بن سلول في جماعة فقال لقد أذا ما ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعهما ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن برأبأك وكان عبد الله بن أبي جميل الصورة عمنى الجسم فصيح اللسان وهو المعنى قوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن أسامة بن زيد رضي

أى وفي الشعب ولد لعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها ثم أطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة أى وهى سوسة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة يث لها جناحان تطير بها وهى التى دات الجن على موت سلمان على نبيتنا وعليه أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهداى الا لا حظ المتضمنة للطم وقطعة الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا انبته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اى والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين باهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لكلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اى والى علفت في الكعبة هى التى لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي وقد ذكر ذلك لعمه أبى طالب فقال له عمه والثواب أى النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التى تنقب لا نها تنقب الظلام بضم واو وقيل التى يا خاصة لانها أشد الذموم ضوا ما كذ شى قطاى ما حدثني كذا وفي رواية انه قال له أرى لك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصاية أى حادة من قومه أى من بني هاشم وبني المطلب (أى وفي رواية ان أباطال لما ذكر لاهله قالوا له فأتري قال أرى أن تليثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قرىش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قرىش فلما رأوهم قرىش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم أبوطالب وقال جرت أمور بيننا وبينكم فانوا بصحيفةكم التى فيها مواثيقكم فاعلمه أن يكون بيننا وبينكم صاى أى يخرج يكون سببا للصالح وانما قال أبوطالب ذلك خشية أن ينظر روا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها أى فلا يأتون بها فانوا بصحيفةكم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم أى لانه الذى رقت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لا ي طالب أى تو يخاله وان معه قدان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال أبو طالب انما آتيتكم فى أمر نصف بشا وبينكم أى امر وسط لا حيف يه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التى في ايديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسماء الله تعالى الا لحسته وتركها فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم اقول هذه على الرواية الثانية وانما على الرواية الاولى التى هى اثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا انبته ولحست مواثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان أباطال قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قطا ان الله تعالى قد سلط على صحيفتكم التى كتبتم الارضة فلحست كلما كان فيها من جور وظلم او قطيعة رحم وبقي فيها كلاما ذكره الله تعالى وفي النبوع ان أباطال قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفتكم هذه صحيفة الله وقطية رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال أبوطالب فان كان الحديث كما يقول فافيقواي وفي رواية تزعم رجس من سوء رأيكم اى وان لم ترجعوا فوالله لاسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول دفننا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا بالذى تقول اى وفي رواية انصفتنا فقتلوا الصحيفة فوجدوا الامر كما اخبرني

الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على أكاف وأردف أسامة خلفه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه في الحرث من الخرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن سلول وذلك قبل أن يسلم فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فتأرغار من مشى الحمار فخرم ابن أبي وجهه برداه ثم قال لا تغربوا علينا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن

أني أيا المرء انه ما أحسن مما يقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الي رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا به فانحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون القتال فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخفهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابة حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم (٣٨٢) تسمع ما قال أبو حباب يعني عبد الله بن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول

الله اعف عنه واصلح والذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل الله عليك وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على ان يتوجهوا ويعصوه بالعصاة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فغفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن أبي هذا رأس المنافقين وأبو رسول أمه وقيل جدته أم آية ومن نفاقه ما أخرجه النحلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصدوق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وناني رسول الله في الغار الباذل نفسه لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بني

الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم فلما رأيت قريش صدق ما جاء به ابوطالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحرا بن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوا ما وبعضهم ندم وقال هذا بني منا على اخواننا وظلم لهم اي وقد جاء ان اباطال قال لهم اي عدان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر ونبين انكم اولي بالظلم والظلمية والاساءة وقد خلوا بين استار الكمية وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب وعند ذلك مشي طائفة منهم م خمسة في قميص الصحيفة أي ما نضمه وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير ابن أمية ابن عمته صلى الله عليه وسلم نانكة بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطعم ابن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام قتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل ببدر كافرا واختاب في كتاب الصحيفة فعند ابن سعد انه خيض بن عامر فشايت يده ولم يعرفه اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو والمتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة أي فشايت يده فيما يزعمون كذا في التورق فلا عن سيرة بن هشام وقيل النضر بن الحرث قدما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشايت بعض اصابعه وعن قتل على كفره عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل للكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ أي فكل كتب نسخة انتهى أي وينبغي ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي علقه في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا والى اكل الارضة الصحيفة والى عد الخمسة الذين سوا في قض الصحيفة اشار صاحب الحمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمس اذا كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
بالامر آتاه بعد هشام * زمعة انه التقى الاتاء
زهير والمطعم بن عدي * وابو البختري من حيث شاؤا
نقضوا ميرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء
اذ كرتا باكلها اكل منسا * سليمان لارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكما اخرج خياله الغيوب خياه

اي فديت خمسة الصحيفة اي النافقين لها بالخمس المستهزين السابق ذكرهم فتية ثبتوا وتراودوا واشتوروا بالحجون ليلا على فعل خير او قض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة آتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه الاتاء اي المبالغ في ايتاء الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان الذي قصده ونقضوا ميرم الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذ كرتا لارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصي سايمان رباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيئا غيبا لغيره له ساتروا المراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى باوائك الخمسة المستهزين من

عدي العاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخخته وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خيفة الله فقال له عبد الله هلا يا بالحسن أقول لي هذا والله ان ايماننا كما بانكم وتمدد بقنا كتمدد بكم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتهموني فملت فانتو عليه خيرا فارجع المسلمون

الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فزلت الآية واذ القوا الذين آمنوا وقالوا ادخلوا الى شياطينهم قالوا اننا معكم الى آخر الآيات التي في المنافقين كلها فيه وفي أصحابه وهو الذي قال لك رجعتا الى المدينة لنخرجن الاعز يعني نفسه وأصحابه منها الاذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله والله العزة لرسوله وللمؤمنين وبقاى القصة ان شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى صلى الله عليه وسلم من شدة الادي العباد من المنافقين واليهود بالمدينة شيا كثيرا (٣٨٣) ولكنه بالنسبة لاذى أهل

مكة كالمعدم فانه كان بالمدينة في عاية العزة والمنعة والقرة من أول يوم وأذى اليهود غاية بالجسادة والتعنت في السؤال كما قال تعالى إن يضروكم الا أذى وكان جبريل يأتيه بغالب الاجوبة لاستلثهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شئ يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم لما قوت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية غالبا بمكة كلها بأمره فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم انجزه وعده عملا بقوله تعالى انا لننصر رسلانا والذين آمنوا (باب مغازيه صلى الله عليه وسلم)

وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت

الاذى الذي أصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافر قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن أمية بن حانكة بذت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وأحوالك قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال وياك يا هشام فاذا أضع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقممت لا تقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال أنا فقال زهير ابنا رجل ثلثنا فذهب الى الطعم بن عدي فقال له ما طعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هشام وبنو هاشم أنت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال وجدت ثانيا قال من هو قلت أنا قال ابنا رجلا ثلثنا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن أمية قال ابنا زهرا بقاء فذهبت الى ابى البختري بن هشام فقلت له نحو ما فقلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن أمية والطعم بن عدي وأمامك قال ابنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من أحد يمين على ذلك فسميت له القوم ثم ار هؤلاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى يتقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى اديبتهم وغدا زهير وعليه حلة قظاف بالبيت ثم اقل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اى والمطلب هلك لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة الظالمه فقال ابو جهل كذبت والله لا نثق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضىنا كذا بئها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام ابن عمرو نحو ما من ذلك فقال وجعل هذا امره رضي بالليل فقام الطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى اى وهذا يدل للرواية الدالة على أن الارصة لحست اسم الله تعالى وانبتت ما فيها من اليهود والمواثيق والافبعاء ذلك منها لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيثمي وبعده ان الاخبار بذلك حيث ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة وليسوا بالسلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب قاربهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

(باب ذكر خبر وفد نجران)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو من عشرين رجلا حين بلغهم خبره ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه ورجل من قريش في اندبهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه قاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا

في الاذن بالقتال قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائي باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها واخرج الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضى الله عنه اخرجوا نبيهم ليحكم فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما فهي أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية

كان الصلابة رضي الله عنهم ياتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا قال لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الاذن بالقتال انهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلما امر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشق عليهم فلما بغي المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين اظهريهم وهو باقته واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاوا نصره وصارت (٣٨٤) المدينة دار اسلام ومقلا ياجئون اليه شرع الله جهاد الاعداء فبعث عليه

السلام البعوث والسرايا وعزا نفسه وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل ببعضها من اصحابه الى المدوسرية وبعضا وخرج قولهم غالبا غير الغالب فانهم قد يسمون بعض السرايا غزوة وكقولهم غزوة مؤنة وغزوة ذات السلاسل واستمر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يقاتلون حتى دخل الناس في دين الله أفواجا فوجا وقاتلوا عد الفتح من اقطار الارض طامعين وكان عدد غازيه التي غزاها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشيرة غزوة سفوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قنفرة الكدر غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر غزوة نجران بالحجاز غزوة أحد

عنه اعترضهم ابوجهل في نفر من قريش فقالوا لهم خبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترنادون أي تنظرون الاخبار لهم لنا يوم نخير الرجل فلم تطمئن بحالكم عنده حتى فارقتهم دينكم فصدقتهم بما قال لا علم ركباً حتى اقل عظامكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجاها لكم ثمانين عليه ولكم ما أتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناكم الكتاب الي قوله لا تبغوا الجاهلين ونزل قوله تعالى واد اسمعوا ما نزل الى الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكر في الوفاء وفود ضهاد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عراب بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضهاد اقدم مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من الرمح أي ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون ان محمداً مجنون فقال لوانى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي قال فانيته فقلت يا محمداً ارق من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء فقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نعمده وستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال له ضهاد أعد على كتمانك هؤلاء فاعادهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كتمانك هؤلاء هات يدك أبايعك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

باب ذكر وفاة عمه ابى طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
لنعم انهما ماتا في عام واحد بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب ثمانية وعشرين يوماً وإلى موتها في عام واحد أشار صاحب الحمزة بقوله

وقضى عمه ابوطالب والد هرفيه الصراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام م وماتت من أجدانها

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من عبي جبريل عليه السلام بالوحي وهو رد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأما صاحب كلام الحمزية ان موت خديجة كان بعد موت ابى طالب وقيل كانت وقفاً خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابى طالب بمحس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الحمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي ثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر القاهن الكاهي المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروى ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بمحطوك وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فسلطته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فعلى عليه وصاء الملائكة خلفه ثم اقبروه وألحدوه ونصبوا اللين عليه وابنه شيث عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا صنع ولدك واخوتك فانها سدنكم

هذا

غزوة حراء الاسد غزوة في التضير غزوة ذات

الرقاع وهي غزوة محارب وفي ثمانية غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الوعد غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وقال لها الربيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني الحياض غزوة الحديبية غزوة ذي قرد بضمحتين غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عمرة القضا غزوة فح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سراياه التي بعث فيها اصحابه

لمسبح واربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وسأني كلها منفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلبي في السيرة يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يتدرب بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولا صحابه لامر الله له بذلك اي بالانذار بالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وقوله واصبر ووعده بالمصر والعنت وما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته على محبة اباؤهم وازواجهم (٣٨٥) واصبر المشركون على الكفر

والتكذيب اذ دل في القتال وقد ذكروا في سبب نزول قوله تعالى الم ترالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أوashed خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا اهلّة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم قاتلوا امر بقتالهم فلما هاجروا صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال المشركين كرهة بعضهم وشق عليه فأنزل الله الامر الى الذين قبل لهم كفوا ايديكم الآية وكانت الصحابة رضى الله عنهم بمكة وبعد ان هاجروا

هذا كلامه أي ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لاهذه الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبيده ما في الرائس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان آدما مات قال ولده شيث الجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه تعلم ان القسلى والتكفين والصلاة والدفن واللمحدمى الشرائع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لقلوا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك ايضا لو كانت معروفة لهم لصلى ^{صلى الله عليه وسلم} على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنهم الذى هو زوجها وسياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانها اول صلاة صليت على الميت فى الاسلام ومرور معناها فى الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد تلك الصلاة مجرد الدعاء لا ما قول قد جاء انه كبر فى صلاته اربعاء وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسياتي عن الامتاع لم أجدي فى شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه ^{صلى الله عليه وسلم} صلى على سعد بن زرارة وقد مات فى السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد مات فى السنة الثانية (في كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة وانه من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فليتأمل وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يوفون موتاهم وكانوا يكفونهم ويصلون عليهم وهو الرقوم والميت بعد ان يوضع على سريره ويذكر بحاسنه كلها ويثنى عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن أى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام طام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج وكانت مدة اقامتهم معه ^{صلى الله عليه وسلم} خمساً وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله تعالى عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة انكرهين ما أرى منك وقد يعمل الله فى الكره خيرا أشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفى رواية اما علمت ان الله قد زوجني معك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكمية وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله وفى رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرقاء والبنين زاذنى رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرقاء والبنين هو دماء كان يدعيه فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة ما خوذ من قوهم رفات الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهى عن ذلك هذا وفى الامتاع ان سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين فى الروضة فقال رثفوني فقالوا ما ذا يا ام المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت على هذا كلامه ولعل النهى لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهم وفى الشهر الذى ماتت فيه خديجة رضى الله تعالى عنها

(٤٩ - حل - اول) قبل ان يؤذن لهم بالقتال فى غاية من الجذر لان العرب رمتهم قاطبة عن قوس وتمرصوا لقتالهم من كل جانب حتى انهم أعنى المسلمين كانوا لا يبيتون الا فى السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل فأنزل الله عليهم وعد الله الذين آمنوا تمكروا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خو فهم آمناء بعدوني لا يشركون بي شيئا ثم اذن فى القتال اى ايسح الابداء به

حق لمن لم يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انساخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم امره مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون وم الكفار المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني اهل عهدهم المؤمنين من غير عقد الجزية بان صالحهم على ان يحاربوا ولا (٣٨٦) بظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماءهم وأموالهم والقسم الثالث

أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الاسلام نقيية وم المنافقون فاه أمر ان يقبل منهم علايتهم وبكل سرار ثم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق شرائع الاسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التمرض لعير قريش لاخذ ما فيها ليكون ذلك سببا لافتح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا وينتفعوا بما يحصل لهم من الغنائم التي يغنمونها من تلك العير فيستعينوا بها فكان اول بعوثه واسراياه صلى الله عليه وسلم ان بعث معه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه كان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة اى يتعرضون لها

وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجرها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجعها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها بمائة درهم وقد كانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنتها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا وبزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قرأ انقض عليها من السماء وهى مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك () (وعنده لي الله عليه وسلم على عائشة) رضى الله تعالى عنها وهى بنت اوسم سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الانزع قل من قالت ان شئت بكر وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى عنها قال ومن التيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك وانتعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذا كرمي على قالت ودخلت على سودة بنت زمعة فقالت لها ما اذا دخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخل على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحيته تهجى الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قالى فما شأنك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كفؤي كرم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قل ادعيتها الى مدعوتها قال اى بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل بخطبك وهو كفؤي كرم اتعجبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعيتها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها واما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على راسة التراب ولما اسلم قال لقد كدت في السفه يوم احثي على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة فقالت لها ما اذا دخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطاب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقالت له يا ابا بكر ما اذا دخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحمل لما نهي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابتك تصلح لي اى تحمل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعدو عدا قط فاخلفه نعي ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امرأته أم انتة المذكورة فكلمت ابا بكر بما وجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فاقبلت على ابو بكر وقالت له لعلنا ان نكحنا هذا الفتى اليكم نصيبه وتدخلة في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ما اذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه من الوعد شي فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على

ليمنعوا من مقصدها باستيلائهم عليها وكان فيها اوجمل الله في ثلثة ركب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا العقد ساحل البحر من ناحية العيص التقوا ونصافوا للقتال ثم حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصدا لهما للفريقين فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه ميمون النقيية مبارك الامر او قال رشيد الامر ولما قدم رط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره احد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح

المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلم يمان المسلمون لم يشكوا للكفار لكن كثرت عليهم فكان في هذا الصلح ستر لجال وقواء أشوكه أهل الاسلام فلم يمان الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيب مبارك الامر أو قال رشيد الامر وما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية للمهاجرين ولم يبعث معهم احدا من الانصار بل أقام حتى غزاهم بدر وهو معهم لا نهم شرطوا له ان يجمعوه في (٣٨٧) دارهم ولم يذكر لهم وقت

البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله أعلم بسرية عبيدة بن الحر بن المطالب بن عبد مناف المستشهد ببدر كما سيأتي ان شاء الله وكانت الى طن راجع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار بلقي الاسفيان بن حرب وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وقيل عكر بن حفص العامري اختلف في صحبته وقيل عكرمة بن ابي جهل وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانوا في مائة رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا أن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان اول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه نثر كنانته وتقدم امام

العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان مكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طالب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليهم اقل ذهابا بالسودة عقده عليها ولا يخفى الخاطيء الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابا بالسودة ولما اشتكى ابو طالب أي مرض وبلغ قريش ثقله أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حزة وعمر قد اسلما وقد فشا أمر محمد في قياتل قريش كما قالوا فطلقوا ابنا الى ابي طالب فلما اخذ لنا على ابن اخيه وانعطه منا فانا والله ما ماس ان يبرزوا أمرنا أي يسلموه ومنه قولهم من عزير أي من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي الزواحف انما يخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون ماضيا أي قتل محمد كما في بعض الروايات فتميز بالعرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فغشي اليه اشراهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية ابن خلف وابو سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سيأتي وارسلوا رجلا يدع المطالب ما ستاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم عليه فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب است كبيرنا وسيدنا وقد حضر لك ما نرى ونخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك قادمه وخذله منا وخذ لنا منه لينكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم يجلس اقرب ابي طالب فجلس عبدالباب انتهى وفي الوقاء عليه السلام قال لهم خلوني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين وما انت باحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي هؤلاء اشراف قومك وفي لفظ هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا اليه عطوك ولياخذوا منك وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ اعطيت سادات قومك ما سألوك فقد نصفوك ان تكف عن شتم اهملتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله عليه السلام ارايتكم ان اعطيكم ما سألتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع وتخضع فقال ابو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لتعطيكها وعشر اعمها هي قال تقولوا لا اله الا الله وتعلمون ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد انريد ان نجعل الآلهة اهل ارحامنا ان امرنا لم يجب فانزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذ كرا الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا ايسع حاجتنا جميعا الله واحد وفي لفظ قالوا سلنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة غير هاتين قومك قد كرهوها قال يا عم ما انا بالذي يقول غير هاتين قال عليه السلام لو جنته وفي بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سئلتكم غير هاتين قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون فانطلقوا مضوا على دين اباكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتكم والهك الذي

اصحابه فرمى بماي كنانته وكان فيها عشرون سهما مامنا ساهم الا وبجرح انسانا وادابة ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بعث حزة كان على رأس سبعة اشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية اشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهم معا ثم تاخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لا مراقتضاه والله اعلم ثم سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

كانت الى الحرار بنجاح معجزة وراه بن الاولى منها مشددة مفتوحة وهو وادى الحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة على رأس تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرش فخرجوا على اقدامهم فوصلوا الحرار صبح خامسة من خروجهم من المدينة فوجدوا الميرة قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول مغازبة التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة ودان قال الزهري (٣٨٨) في علم المغازي خير الذي اثار الآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

كما نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان ابي يعلمنا المغازي والمرابا ويقول ياتيها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها قال غزوة خرج فيها صلى الله عليه وسلم غزوة ودان يفتح الواو وتشديد الدال وهي قرية جامعة من أعمال القرع وبعضهم يسميها غزوة الابواء فمنهم من اضافها الى دوان ومنهم من اضافها الى الابواء لانها متفرقان في وادي القرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثنتي عشر مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد غير القرش وفي ضمرة اي ويريد بني ضمرة وغير بعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريداهم بل يريد

بامر لك بهد أي وفي لفظ لتكفر عن سب المعتنا وليس من الهك الذي امر لك بهذا قال في الينوع وهذه العبارة احسن من الاول لانهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما كانوا ليسبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله امره بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لا يطيأ اباما ان تنهي عن سب آلهتنا والنقص منها وما من نسب الله وتنجوه قال فيه وحكم هذه الآية باق في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعه وخيف ان يسب الاسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب لرسول الله ﷺ والله يا ابن أخي ما أبتك سالتهم شحطا اي بالحاء والطاء المهملتين امر ابي عبد الله قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بجمل يقول أي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والا فلا سلام بحب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب لكانت عليك وعلى بني أبيك من بعدى وان نظن قريش اني انما قلنتها جزعا اي بالجيم والراءى خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالحاء المعجمة والراء اي ضعفا اقلتم وفي رواية لا قررت بها عينك لما ارى من شدة وجدك لكنني اموت على ملة الاشياخ عبد المطالب وهاشم وعبد مناف فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية اي وعن مقاتل ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا عهدي وصدقوه قتلوه او نرشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا نفسهم وتدعها لنفسك قال فما ريد يا ابن أخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث قال في اليهود كان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تيدون تأملها اي وكذا أقرباؤه وبنو عمه تاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم اوطا لب وبادر اقرباؤه وبنو عمه الى الايمان به لقل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فبادر اليه الا باعدوا قائلوا على حبه من كان منهم حقا ان شخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابت وذكر انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه بحرك شفيعه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي امرته بقولها فقال رسول الله ﷺ اسمع وفيه ان لم يثبت ان العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق ابي طالب يرد ذلك ويرده ايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحيطك وينصرك قبل ينفعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله وما يصبر اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من الدار فخرجه الى ضحضاح اي وفي لفظ آخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضحضاح من النار لو اننا لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ماسال هذا السؤال ولا اداها بعد الاسلام اذ لو اداها لقبلت وقد يقال انما ماسال هذا السؤال ولم يرد الشهادة بعد الاسلام لانه

للمير التي اقربش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحوا وكان خروجهم صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين لما ليس فيهم أحدم الا نصار فلم يدرك المير التي ارادوا كانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثررون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا وان لهم المصير على من رامهم بسوء وان اذاداعاهم لنصر ابا به وعقد ذلك معه سيدهم مخشى بن عمرو القهري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون على اموالهم

وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط أن لا يحاربوا في دين الله ما بل بحرص ووفرة وأن النبي صلى الله عليه وسلم
إذا دام لهم النصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لؤلؤه صلى الله عليه وسلم أبيض وكان مع حمزة رضي الله عنه واستعمل
على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف إلى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه أول غزواته صلى الله عليه
وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمها وتخفيف الواو وآخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جهينة بقرب بضع غزاهما صلى الله

عليه وسلم في شهر ربيع
الأول وقيل الآخر على
رأس ثلاثة عشر شهرا من
الهجرة في مائتين من
أصحابه المهاجرين يعترض
التجار قرش عندها
الغان وخمسمائة بعير فيها
أمية بن خلف ومائة رجل
من قرش فرجع صلى الله
عليه وسلم ولم يبق كيدا
حرما وكان اللواء بيد سعد
ابن أبي وقاص رضي الله
عنه واستعمل على المدينة
سعد بن معاذ رضي الله عنه

(غزوة العشرة)

بضم العين المهملة مصغرا
وبالشين أو بالسين آخرها
هاء بخلاف غزوة العسرة
فهي غزوة تبوك وأما هذه
فمنسوبة لموضع لبني مدلج
يبتلع خرج إليها صلى الله
عليه وسلم في جمادى
الأولى وقيل الآخرة
على رأس ستة عشر شهرا
من الهجرة في مائتين
ومائة رجل وقيل في مائتي
رجل من المهاجرين
ومعهم ثلاثون بعيرا
يعقبونها يريد عير
قرش التي صدرت من

لما قال له صلى الله عليه وسلم أول ما سمع فهم أنه حيث لم يسمعهم أصلي الله عليه وسلم لم يعتد بها سال هذا
السؤال وقهم أن إعادة الشهادة بعد إسلامه لا تفيد شيئا ويرده أيضا ما جاء في رواية أنه صلى الله عليه
وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يابى إلى أن قال هو على دين عبد المطلب قال
صلى الله عليه وسلم أما والله لا أستغفر لك ما لم أنه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فانزل الله عز وجل
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي القرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجبم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمه عند زيادة قبرها إلا أن يقال لا مانع
من تكرار سبب نزولها لوازائه صلى الله عليه وسلم يجوز الفرق بين أمه وعمه لأن أمه لم تدع الإسلام
بخلاف عمه وفي منع استغفاره لأمه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن
ذلك أي غفران الذنوب مشروط بالتوبة أي الإسلام فكانه صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي
الإسلام وبؤيده رواية اللهم اهد قومي أي للإسلام قالوا أيضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي
الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك
الشيخ الضال قد مات قال اذهب قورا قال عني رضي الله تعالى عنه فلما واريته جئت إليه فقال لي
اغسل اقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغسل استدلوا بمنا على أن
من غسل ميتا مسلما أو كافرا استحبابه أن يغسل وروى البيهقي خبرا أن عليا رضي الله تعالى عنه
غسله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما
أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاعسله وكفنه وواراه غفرا الله
ورحمه وأما ما روى عنه أنه عليه السلام عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلت رحم وجزيت خيرا
ياعم فقال الذهبي أنه خبره منكر والله أعلم وجاء أيضا أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال له سقعه
شفاعتي وفي رواية أنه سقعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار أي مقدار ما يغطي بطن
قدميه وفي رواية في ضحضاح من النار يباغ كعبه يغلى منها ما غوف في لفظ عن ابن عمر قال قال رسول
الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية يعني
أخاه من الرضاعة من حليلة كأي رواية تأتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لا بوجه كان قبل أحيائها
وأما أنها قدمت جوارح نبيه عن الاستغفار لها والله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعمي أبي
طالب وأخي من الرضاعة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث بهاء ومما يستأنس به لايمان أبيه ما
جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ينفعه فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الانصار في ميتهم
لهلاك بلغت معهم الكدوى بالمدال المهملة أو الكرا بالراء يعني القبور فقات لا فقال لو كنت بلغت معهم
الكدي ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك يعني عبد المطلب ولم يقل جدك يعني أياه الذي هو عبد
الله وتقدم القول بأن حليلة وأولادها أسلموا وعليه فيجوز أن يكون هذا ما صلى الله عليه وسلم
قبل أن يسلم أخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث الأول هو منكر
الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي أنه موضوع بلا شك أي وهذا أي قبول

مكة إلى الشام بالتجارة وكانت قرش جمعت أموالها في تلك العير ويقال إن فيها خمسين ألف دينار وألف بعير وكان قائد ذلك
العير يوسف بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم غزوة بن نوفل وعمر بن العاص رضي الله عنه فخرج
إليها ليقتنمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج إليها حين رجعت من الشام فكان سببها وقعة بدر وحمل اللواء
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة أباسمة بن عبد الأسد الخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في

هذه الغزوة في مدخل بن كنانة وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها للثقي
تجار قريش حين يهرون الى الشام دهايا واما وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك المرابا التي عنها قيل بدر ثم رجع صلى الله عليه
وسلم ولم يلق كيدا (غزوة بدر الاولى) قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشرة لم يبق الا ليالى
حقى انكر كرز بن جابر الهجري (٣٩٠) على سرح المدينة اى الابل والمواشي التي تشرح للمرعى بالغداة وكان كرز بن

جابر من رؤساء المشركين
ثم أسلم وصحب رضى الله
عنه وامر على سرية
واستشهد في فتح مكة ثم
خرج صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ سغوان ففتح
السين والقاء آخرون
موضع من ناحية بدر
فكانه كرز بن جابر وتسمي
بدر الاولى فرجع ولم
يلاق كيدا وكان اللواء
يبد على بن ابي طالب
رضي الله عنه واستعمل
على المدينة زيد بن حارثة
رضي الله عنه

(سرية امير المؤمنين عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه)

الاسدي احد السابقين
الى الاسلام واستشهد
باحد رضى الله عنه روى
ابو القاسم السعوى عن
سعد بن ابي وقاص قال
بعثنا صلى الله عليه وسلم
في سرية قال لا معن عليكم
رجلا اصبركم على الجوع
والعاش فبعث علينا عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه وسماه صلى الله عليه
وسلم امير المؤمنين فهو اول

شما عنه صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عدم خصما الله صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله
تعالى فانهم شفاعا الشافعين اولا تنفعهم شفاعا الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اى وفي
هذا الثاني انه لا ياسب ان شما عنه لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال
انه لم يستحب له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل النار اى وهم الكفار عذابا ابوطالب وهو يتعمل سلعين يغلى منهم ما دماغه اى
وفي رواية كايغلى الرجل اى القدر من السحاس حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كايغلى الرجل
بالقمقم قيل والقمقم كسمر القفاين اليسر الا خضر يطبخ في الرجل استعجالا لضججه يفعل ذلك اهل
الحاجة وذكر السهيل الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض علاة الرافضة ان اباطالب
اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحفاظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقتت على جزء جمعه
بعض اهل الرضا اكثر فيه من الاحاديث الواهية المدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء
وروي ابوطالب عن النبي ﷺ قال حدثني محمد بن عبد الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا
يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول أشكر تزيق ولا سكر تعذب انتهى وفي المواهب
عن شرح التنقيح القرافي ان اباطالب ممن آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفرع ولا نه كان
يقول اتى لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق بلولا اني اخاف ان يصير في نساء قريش لانيته فهدا
نصريح باللسان واعتقاد بالجهان غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان الايمان
بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان بالنافع عند الله الذي يصير به الشخص
مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في منار النعديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد ﷺ
وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وابوطالب طلب منه ذلك
وامتنع وقد روى الطبراني عن أم سلمة ان الحارث بن هشام اى اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي ﷺ
يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم والاحسان الى الجار وابوا اليه اياما واطعام الضيف
واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعني والده فها ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل قبل لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عسى اباطالب في
طعام من النار فاخرجه الله ملكا مني واحسانا الى فجعله الله في ضحضاح من النار وذكر ان اباطالب
لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فاقصامهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفة الله
من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب في النار نصيبا
الا حزنتموه ولا شرفا الا ادر كنتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة اوصيكم
بتعظيم هذه البنية اى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقبول اما للعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوا هافان
في صلة الرحم منساة اى فسخة في الاجل وزيادة في العدد وانكروا البغى والعقوق فقيها اهلكك
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث
واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فان الامين في قريش

من تسمى في الاسلام به ولا ينساقه القول بان عمر رضى الله عنه اول من تسمى بامير المؤمنين لان المراد اول من
تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقبل اثنا عشر الى
نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكان يمتقب كل اثنين منهم بعيرا وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا
وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيمضي الامر به ولا يستكره من اصعبا به احدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا

فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم الامن اخبارهم فقال سمعوا طاعة واخير اصحابه انه نهاء ان يستكره احد منهم ولم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببهران بفتح الباء وضمها اُصل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما سيرهما لذي كانا يهتقان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله راصحاً به حتى نزلوا نخلة يترصدون قريشا فمات بهم غيرهم يحمل زيبا وادماي جلودا وتجارة من تجارات (٣٩١) قريش فيها عمر بن الحضرمي وعثمان

ونوفل ابنا عبدالله المخروميان والحكيم بن كيسان فزلوا قريش بها يوم قارشد ثم عبدالله بن جحش الى ما بيزيل رعيهم فحرق بعض اصحابه رأسه واشرف عليهم فلما راوهم آمنوا وقالوا عماراي معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيسوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب اوفي اول يوم من شعبان اي شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتلهم اي قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه عبدالله ابن واقد بسهم فقتله واستأسروا عثمان بن عبدالله المخزومي والحكم ابن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العمير فكانت اول غنيمة في

أي وهو المصدق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بامر قبيلة الجنان وانكره الاسان مخافة الشنان أي البغض وهو لغة في الشنان وأيم الله كان أنظر الى صمعا ليك العرب وأهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا امره فاصابهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أدبا بدورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظام عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها وبعث يامعشر قريش كونوا له ولادة ولحنه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشدولا ياخذ احد بهديه الا سعد وفي لفظ آخر انه لما حضرته الوفاة دعاني عبدالمطلب فقال لي نزلوا بخر ما سمعتم من عهد وما نبيتم امره فاطيعوه نرشدوا ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع ابلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم وسياتي بمضى ما وذي به قال ولما راى قريشا نهجموا قال يا عجم ما سرع ما وجدت فقدك ولما بلغ ابو لهب ذلك قام ابو لهب بنصرته ايا ما قال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا كان ابو طالب حيا فاصنعها ولا واللات والعزى لا يوصل اليك احد حتى اموت واتفق ان ابن العطيلة أي وهو احد المستمزين المتقدم ذكرهم سب النبي ﷺ فاقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو يصيح يامعشر قريش صبا ابو عتبة يعني اباهب فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له امارقت دين عبدالمطلب فقال ما قارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما قارقت دين عبدالمطلب ولكن امتنع ان اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ابا ما لا يعرض له احد من قريش وها بوا اباهب الا ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل ايك أي الحبل الذي يكون فيه يزعم انه في الدار فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبدالمطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحتك عدوا وانت تزعم ان عبدالمطلب في النار فاشدد عليه هو وسائر قريش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد ابن مدخل عبدالمطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سالتهم فقال مع قومه فقال لا يزعم انه في الدار فقال يا محمد ايدخل النار عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبدالمطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

سميت بذلك لان رجلا من حضر موت نزلها فقال لا هلم الا ابني لكم حاطا بطيف ببلدكم فيناه فسمي الطائف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته

الاسلام وكان القتل اول قتل وقع نصرة للاسلام فقسمها عبدالله بن جحش رضي الله عنه بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاد منه وقيل قدموا بالغنيمة كلها فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وغنم اخواتهم فاصنعوا وتكلمت قريش فقالوا ان محمدا سفك الدماء واخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تنفاهل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم وعمر بن الحضرمي قتله

واقده بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضر من حضرت الحرب وواقده قدت الحرب فحمل الله ذلك عليهم لآلهم وبعثت قریش
 نعيم النبي صلى الله عليه وسلم ففعل أصحاب السرية قاتل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
 قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر اكبر من القتل فكان
 في ذلك ناييد لما صدر من تلك السرية (٣٩٢) وفي ذلك يقول عبد الله بن جعش رضي الله عنه تعدون قتلا في الحرام عظيمة *

واعظم منه لو يرى الرشد

راشد

صدودكم عما يقول

محمد

وكفر به والله راء

وشاهد

واخراكم من مسجد

الله امله

ان لا يرى لله في البيت

ساجد

قالا وان عيرتموا بقتله

وارجف بالاسلام ماخ

وحاسد

سقيناه من ابن الحضرمي

رماحنا

بنخله لما اوقد الحرب

واقده

دما وابن عبد الله عثمان

بيننا

يتنازع غل من القيد

واقده

وبعث قریش الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم

في فداء الاسيرين وهما

عثمان بن عبد الله المخزومي

والحكم بن كيسان فقال

صلى الله عليه وسلم لا

تعديكوهما حتى يقدم

صاحبنا يعني سعد بن ابي

وقاص وعتبة بن غزوان

المتخلفين في طلب بعيرهما

منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف أي وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قریش وقرابة
 وعترته خصوصا من أبي لهب وزوجته أم جميل حمالة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن
 علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته
 قریش تنجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله
 مادنا منا أحدا الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول انقلون رجلا ان يقول ربني الله
 وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال ستة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا
 زيد بن حارثة يلتئم من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على
 من خالفه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم امي من اجل انه عليه السلام
 خرج الى الطائف عند ضيق صدره ونصب خاطره جعل الله الطائف مساسا علي من ضاق صدره
 من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مساسا لاهل الاسلام عن بمكة الى
 يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
 لسنة الله تبديلا فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وامر انهم
 وكانوا اخوة ثلاثة اقدم عبد بايل اي واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعوداي وهو
 عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام أيضا وحبيب قال الذهبي في صحبته نظراي
 وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به أي
 من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال اقدم هو يمرط نيا ب الكعبة أي
 ينتفها ويقطعها أي وقيل يسرقها ان كان الله ارسالك وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
 له الثالث والله لا كلمك ابدا لكن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قد امان ان ارد
 عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما يذنب لي ان اقلبك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد
 ايس من خير ثقيف وقال لهم اكنتم واعلي وكره عليه السلام ان يبايع قومه ذلك فبشعدهم امرهم عليه وقالوا
 له اخرج من بلدنا والحق بمنجاك من الارض واغروا به أي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم بسبونه
 ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بين
 الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضمهما الا ارضخوهما أي دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه صلى
 الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازلقته الحجارة أي
 وجد ألم اقدم الى الارض فياخذون بمضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يصيحون كل ذلك
 وزيد بن حارثة أي بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم بقيه بنفسه حتى لقد شجر رأسه شجرا فلما
 خلص منهم ورجلاه يسيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم أي بستان من بساينهم فاستظل في حبلته
 أي بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبلته لانها تحمل بالعنب وقد فسر
 نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حول الحبلية ببيع العنب قبل ان يطيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب
 اليه احد في تاويل الحديث فجاء الى ذلك الحبل وهو مكروب موجه اي وقد جاء النبي عن ان يقال

فان تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة بعد ما باياهما فلما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن بضل الله فلا هادي له وفي

شهر رجب هذا حوات القبلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر واما

زكاة المال فتقبل فرضت في هذا الشهر أيضا وقبل سنة سبع وقبل قبل الهجرة والله اعلم

شجر

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾ ويقال العظمى ويوم وقعة بدر هو يوم العرقان المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يومئذ الفرقان يوم انتفى
الجمان لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم يبطش البطشة الكبرى أفاضل المقومون
فهو يوم أعز الله فيه الإسلام وقوى أهله وودع فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدد فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى
بالإسلام وأهله مع ما كان العدو عليه من القوة سوانح الحديد والعد الكاملة والخيال السومة (٣٩٣) والخيلاء الزائدة أعز الله به رسوله

وأظهر وحيه وتزيله
ويض وجه النبي وقبيله
وأخزى الشيطان وجيله
ولهذا قال الله تعالى بمننا
على عباده المؤمنين وحزبه
المتقين ولقد نصركم الله بدر
وأنتم أدلة أي قليل عدكم
لتعلموا أن النصر إنما هو
من عند الله لا بكثرة العدد
والعدد والحاصل أن هذه
الغزوة كانت أعظم
غزوات الإسلام أذمنها
كان ظهوره وبعده وقوعها
أشرق على الآفاق نوره
ومن حين وقوعها أذل الله
الكفار وأعز الله من
حضرها من المسلمين فهو
عند الله من الأبرار فقد
قال صلى الله عليه وسلم لعل
الله أطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد
وجبت لكم الجنة أوفقد
غفرت لكم وكان خروجهم
يوم السبت لاثنتي عشرة
خات من رمضان على رأس
تسعة عشر شرا وخرجت
معه الانصار ولم تكن قبل
ذلك خرجت معه وكانت
عدة البدرين ثمانية وثلاثة

الشجر العذب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم فما الكرم فلب المؤمن ولكن
قولوا أحاديث العذب قال وسبب التثني عن تسميتها كرمًا لأن الخمر تخذ من ثمرتها وهو يعمل على
الكرم فاشتقوا لها اسمًا من الكرم وفي لفظ أن هؤلاء الثلاثة أي عبدالمطلب وأخوته أغروا عليه
سقاءهم وعيديم فصاروا يسبونه ويعيبون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعنة
وشبهة أبي ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بداء منه اللهم أني
أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت
ربي إلى من تكلني وإن لم يكن بك غضب على فلا أبالي اه واذا في الحائط أي البستان عتبة وشيبة ابنا
ربيعة أي وقدرا يما لقي من سمها أهل الحائط فلما رأها كره مكاهما لما يعلم من عداوتهما لله
ولرسوله فلما رأياه وما لقي تحركت له رحمة فادعوا غلامها بصرايا يقال له عداس معدود في الصحابة
مات قبل الخروج إلى بدر فقال لاخذ قطعًا من هذا العذب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل
فقال له يا كل منه أي وهذا لا يتأذى كون زيد بن حارثة كان معه كالأخفى ففعل عداس ثم أقبل به
حق وضمه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه يده الشربة قال بسم الله ثم أكل أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع يده في الطعام قال بسم
الله ويأمر الآكل بالسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره فنظر عداس في
وجهه وقال والله أن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وأنا من أهل نينوى بكسر النون الأولى وفتح الثانية وقيل
بضمها قرية على شاطئ دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية
أي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح بونس بن مقي اسم أبيه أي كافي حديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وفي تاريخ حماد بن اسماء قال ولم يشتهر باسمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة
والسلام أي وفي مزب الحفاء فإن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على بونس بن مقي ونسبه إلى أبيه
وهو مقتضى أن مقي أبوه لا أمه أجيب بأن مقي مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان بونس بما
اشتهره لأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع هذه النسبة من
النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك
قال عداس له علي الله عليه وسلم وما يدريك ما بونس بن مقي فاني والله لقد خرجت منها يعني نينوى
وما فيها عمرة يعرفون ما مقي فمن أين عرفت ابن مقي وانت أمي وفي أمة أمية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي أمي وفي رواية أنا رسول الله والله أخبرني خبره وما وقع له مع
قومه أي حيث وعدم العذاب بعد أربعين ليلة لما دام قوا أن يحبسوه وخرج عنهم وكانت مادة
الأنبياء إذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قدف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي
الإيمان بما دام اليه بونس وقيل كما في الكشف أنه قال لهم بونس أنا الوجهكم أربعين ليلة فقالوا
إن رأينا أسباب الهلاك آمنًا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة أطبقت السماء غما أسود بدخن

(٥٠ - حل - أول)

عشرًا وأربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه الغزوة التعرض للمير التي
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ المشيرة ووجد ما سبقته فلم يزل مترقبًا ففعلوا أي رجوعها من الشام فعند
قفوا أئندب المسلمون أي دمام وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكوها فانتدب قاس أي اجابوا
وهمل آخرون لظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حربًا ولم يحتفل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يسه ما قاله

من كان ظهره أي مابركه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه وكان ابوسفيان لقي رجلا فآخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في بدايته وانه ينتظر رجوع العير فما رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار بجسس الاخبار ويبحث عنها ويسال من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركبان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك ولهم لك فذهب خوفا (٣٩٤) شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ليأتي مكة وان غدر

بعيره وبحول رحله ويشق قيضه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لتعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أمرال قريش حتى قيل انه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بهت به في تلك العير الا حوطلب بن عبدالمزني ويعمل ان في تلك العير تحسين الفديرة وأبو بغير وتقدم ان قائد هأؤوسفيان وكان معه غزوة بن نوفل وعمر بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضم سريرا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ايام رأت عائكة بنت عبدالمطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تختلف في اسلامها رؤيا انزلتها فيمنحت الى اخيها العباس ابن عبدالمطلب رضى الله عنه فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افطعتني الى اشتدت على وتخوفت

دخا ما شديدا ثم سبط حتى غشي مدينتهم فمعد ذلك لبسوا المسوح وأخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء وأولادها وبين كل مهيمة وولده فلما أقل عليهم العذاب جاوروا الى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغبت الابل وفصلاهما وخارت بقرو عداجيلها وثقت الغنم وسحاهما وقالوا يا حي لا حي ويا حي يحي الموت ويا حي لا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجبت وأنت أعظم منها وأجل قافلنا ما أنت أهل ولا تفعل بنا ما نحن أهل وفي الكشف أنهم عجزوا رعين ليلة وعلم الله تعالى أنهم المصدق فاب عليهم وصرف عنهم المذاب بعد أن صار بينة وبينهم قدر ميل فر رجل على بنوس فقل له ما فعل قوم بنوس فحدثهم بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتم قيل وكان في شرعهم أن من كذب قتل فاطلاقا فاضا قومهم وظل أن لم يقضى عليه بما اضي به عليه أي من الغنم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه أي لن نصيق عليه وكانت النبوة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي وفي كلام بعضهم كشف المذاب عن قوم بنوس يوم عاشوراء وأخرج فيه بنوس من بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبت من يومه وهو قول الشعبي التقمه ضحوا وبذعه عشية أي بعد العصر وقارت الشمس الغروب وبذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقاء بنوس في بطنه لا يضيق عليه وقال السدي مكث أربعين يوما وقال مفر الصادق سبعة أيام وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن زل السينة فلم أسرف قال لهم اجمع عدا آتيا من ربه انا لا نسير حتى تلقوه في البحر وأشار الى نفسه فقولوا لا ملقيك يا نبي الله ابد اقل فافترعوا وخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقمه الحوت وقيل قاتل ذلك بعض الألاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا أتى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان رسالته كانت قبل أن يلتقمه الحوت وقيل انما أرسل به نبتا الحوت وفيه كيف يدعوم بهنم له باب وهو غير مرسل لم وعن وهب بن منبه وقد مثل عن بنوس فمال كان هبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حلت عليه اثقال النبوة تمسخ تحتها فالتقاها عنه وخرج هاربا أي فقد تقدم أن النبوة انقلا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم من الرسل وموح هود و ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أما موح فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم فقامي تدكيري بآيات الله الآية وأما هود فلقوله اني اشهد الله واشهد اني بؤى مما تشركون من دونه الآية وأما ابراهيم فلقوله هو الذي آمنوا معه امارآه منكم وبما تعبدون من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى له فاعبر كما عبرا ولولا العزم من الرسل فصر صلى الله عليه وسلم فمعد ذلك أكتب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقل رأسه ويديه وقدميه أي فقال احدها أي عتبة وشيبة لآخرا أما علامك فقد أسدده عليه فلما جاءها عداس قال له احدها وملك مالك قبيل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الارض شيء خير من هذا لقد أعلمني بأمر لا يعلمه الا نبي قال وبحك يا عداس لا يصرفك عن دينك أقول وفي رواية قال له ما شاك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم ترك فقلت ما حدث قال هذا رجل صالح أخبرني شيء عرفته من شان رسول بعثه الله اليها يدعي بنوس من منى فضع حكاير قال لا يفتنك عن نصرانيته فانه رجل خداع ودينك خير

ان يدخل على قومك منها شر وصب فأكتم عنى ما حدثت في رواية قالت له ان أحدثك حتى تعاهدني ا لا تذكرها فانهم ان سمعوه اتقى كفار فربش آذوا واسمونا مالا يحب فعاهدنا العباس ثم قال له ما رأيت قالت رايت راكبا اقل على بعيره حتى وقف بالاباط ثم صرخ بأعلى صوته الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وقوله يا آل غدر معناه يا أصحاب القدر وعدم الوفاء قالت قارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجعا

العباس فخذوت لا طرف

من دينه وقد تقدم به من الروايات ان خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يذهب اليها صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل بنوى قريه سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وقد تقدم انه غير ذاك احلاما لاشته عليه به وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي قد اجتمعت بجماعة من قوم ونس ستة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث سكنت فيه وقست اتررجل واحد منهم في الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثاني شبر والله اعلم وفي الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتي عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبدالمطلب بن كلال اى والناس لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والانيان واو العطف موضع ابن الثانية اى فيقل عبدالمطلب وكلال اى وعبدكلال ويكون خصمها بالذكر دون اخيها ما حبيب لهما كما انا اشرف واعظم اولاهما كما ان الحبيبين صلى الله عليه وسلم لم بالقبيح دون حبيب الا ان ثبت ان في اياه هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له عبدالمطلب وعبدكلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاعف ثم رأيت في التور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن ثابت في الصحيح والذى في كلام ابن اسحق وابن عبيد وغيرهما اسقاطه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذى ذكره اهل المغازى ان الذى كره رسول الله ﷺ عبدالمطلب نفسه لانيته وعند اهل السير عبدكلال اخوه لابي ابي ابيه كلال بن ابي لهب فلم يحنى الى ما ردت فاسطقت واما هم موم على وجهي فلم استفق الا واما بقرون الثعالب اى ويقال له قرن المنازل وهو ميثاق اهل نجد الحجاز واليمن بينه وبين مكة يوم بكة وفي لفظ وهو موضع على ليلة من مكة وراء قرن بسكو الراء وهم الجوهرى في تحريكه اى قوله ان اربا القرنى مذسوب اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفت راسي فاذا بالاسحابة قد اظلمت فطمرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فتادى فقال قد سمع قول قومك لك اى اهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعثت اليه ملكا الجبل فتاداه شرب فيهم فتاداه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان اطق عليهم الاخشبين فعلت اى وهما جبلان ايضا قان تارة الى مكة وتارة الى منى فمن الاولى قوله وهما ابو قيس وقبيقان وقيل الجبل الاحمر الذى يقابل اباقيس المشرف على قبيقان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة بنى فوق المسجد وفيه ان ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفتهم الارض اردت مدمت عليهم الجبال اى انى تلك الناحية ثم رأيت لحاظ بن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد لقيت من قومك قربى اى لا اهل الطائف الذين هم ثقيف لاهم كانوا السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا اشكال وبواظه قول الهادي فارسل به تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمره ان يطبق على اهل مكة الاحشيين وهما جبلان الى هى ينهار عبارة الهدى في محن آخر وفي طريقة صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال فامر به طاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على

الا اني جعلت ذلك وانكرت ان تكون رات شياء وفي رواية ان العباس قال لا يجهل هل انت متهم بامص فراسة أي يمايون او ياجبان
قان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرها ما كنت يا ابا الفضل جهورا ولا حرقام ان العباس لي من اخته طائفة اذي شديد حين
افشي من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق أمرا من بني عبد المطلب الا اتقني تقول لي اقررهم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع
في رجالكم ثم قد تناول النساء رات تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت لمن وأيم الله لا تعرضن له وان عاد

قتله فمدوت في اليوم الثالث من رؤيا تانكة وانا مغضب أرى اني قد قاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت للمسجد فرأيت فوالله اني لامشي نحوه تعرضه ليمود الى بعض ما قل فارقع به اذ هو قد خرج نحو الباب يشتد أي بعد وقتي في تهمي ماله لعن الله أكل هذا القوق أي الخوف في قاده هو يسمع ما لم أسمع صوت ضمه من عمر الفاعري وهو يصرخ يظن الوادي واقفا على حيره قد جسدع بعيره أي قطع أنه وأذنه (٣٩٦) وحول رحله رشق قميصه وهو يقول يا معشر قر يش اللطيمة اللطيمة أي ادركوا

قومه اخشي مكة. هاجبلان ان ارد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت ان يسيروا الى آخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك به ظاهر في المراد بهم تقيف لا مريش ويوافق هذا الطاهر قول ابن الشعنة في شرح منظومة جده بعد ان ساق دواءه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعضه فارسل الله عز وجل جبريل معه ملك الجبال فقال ان شئت اطبق عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد اطبقا عليها بعد قتلها من محلها الى محل تقيف الذي هو الطائف لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في ربه اية اسنان بهم لعل الله ان يخرج من اصحابهم من يعبد الله تعالى لا شرك به شيئا عند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف ورحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حمله واغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب المعزية بقوله

جهات قومهم عليه قاغضى * واخو الحلم دأبه الاعضاء
وسم العالمين علما وحلسا * فهو بحر لم تغيه الاعباء

أي جهات قومهم صلى الله عليه وسلم عليه فادروا دية لا يطق قاغضى عنهم حلما واخو الحلم أي وصاحب عدم الانتقام شأنه التفاضل فان علمه وسع علومه امين وسع حلمه حلمهم فهو واسع لاهل والحلم لم تغيه الاعباء أي لم تغيه الانمال لكن تقيده قومهم السياق يدل على ان المراد به ثقف وقد علمت ما فيه فليتنا مل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي نخلة بين مكة والطائف فر به فرسبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن اني عليها صلى الله عليه وسلم قوله رمت الى نصيبين حتى رأيتها قد عوت الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة العجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطان نخلة فلمل كل يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة العجرككتان الركعتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واهله صلاههما عقب العجركذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل يجوز من الراوي او صلى سلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة حد العجرك وقرأ فيهما اوجع بين القراءة والصلاة وان الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة العجرك على ركعتين المذكورتين سائغ وهذا يندفع قول بعضهم صلاة العجركم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي في الصحيحين ان سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاسماع المذكور هنا بل اسما ساقى على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الآية ورواية صلاة العجرك هنا ذكرها للكشاف كما تمخروا لا قالوا روايات التي وقعت عليهم فيها الا فتصارع على صلاة الليل وصلاة العجرك كانت في اجزاء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سرق عكاظ كما ساقى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاقنوا به وكانوا يهود اقنومهم اناس معنا كتابا انزل من يده موسى ولم يقولوا من بعد

اللطيمة وهي العير التي تحمل الطبيب والسبيل اموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها عند في اصحابه لا اري ان تدركوها وفي لفظ ان اصحابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث الفوث قال الناس فشغلي عنه وشغله عني ما جاء من الامر فجهز الناس سراعا وفزعوا أشد الزرع وخافوا من رؤيا تانكة ويروى انهم قالوا ابطن محمد واصحابه ان تكون كخير بن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا اما باعث مكانه رجلا وان قومهم ضيعهم وقام اشرف قر يش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو اركون انتم هذا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اواد مالاف ذاملي ومن اراد قوة فهذي قوتي ولم يتخلف من اشرف قر يش الا اوله وخوفهم رؤيا تانكة وكان يقول رؤيا تانكة كاخذ بيد اي صادقة لا تخلف وبعث مكة العاص بن هشام بن

المغيرة استاجرهم باربعة آلاف درهم كانت له عليه دينافا فافلس بها فقال له اخرج ودينك وهشام هذا قاتل كافرا في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وادخل خلف امية بن خلف وكان شيخا جسيما قتيلا فجاء اليه وهو جالس مع قومهم عقبه بن ابي مصيطر بجحمة فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا ابا علي استجمر قاتمات من النساء فقال له قبحك الله وقبح ما جئت به وكان عقبه سفيان وكان ابو جهل هو الذي سلط عقبه على ذلك وجاء ابو جهل امية بن خلف فقال

له يا أبا صفوان أنك متى برأك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي وفي رواية من أشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوماً أو يومين فجهز أمية مع الناس وسهله أرادته التخلف أن سعد بن معاذ قدم مكة متمراً فزل على أمية لأن أمية كان إذا قدم المدينة للذهاب إلى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لا مية انظر لي ساعة على أطوف بالبيت فقال أمية لسعد إذا انتصف النهار فبينما سعد يطوف إذا بأبوجهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد يا سعد (٣٩٧) بن معاذ قال له أبو جهل

تطوف بالكعبة آمنًا وقد
أؤيم محمدًا وأصحابه وفي
الطواف بهم الصباة وزعمتم
أنكم تنصرونهم وتعينونهم
أما والله لولا أنك مع أبي
صفوان ما وحت إلى
أهلك ساء ما قتلت أحيا أي
نحو صبا وسعد يرف صوته
فصار أمية يقول لسعد لا
ترفع صوتك على أبي الحكم
فانه سيد أهل الوادي
وجعله يسكت فقال سعد
لامية إليك عني فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه قال لك قال
أبي قال نعم قال مكة قال
سعد لا أدري قال أمية
والله ما كذب محمد فكان
يحدث أي يقول في ثيابه
فزعافرجع إلى امرأته فقال
ما نعلم من قال أخى البئرني
يعني سعد بن معاذ قالت
وماذا قاله زعم انه سمع
محمد يزعم انه قاتلي قالت
والله ما كذب محمد فاجاء
الصرخ واراد الخروج
قالت له امرأته أما علمت
ما قال لك أخوك البئرني
قال فاني لا اخرج فلما
صعد على عدم الخروج دل

عيسى الا ان يكون ذلك بناء على ان شرعة عيسى مقررّة لشرعة موسى لا ناسخه لها ولا في انهم غاوا
ما نزل من الكتاب على ما لم ينزل لا بهم لم يسمعو جميع الكتاب ولا كان كله منزل لا قال راكرا ابن عيسى
رضي الله تعالى عنها اجتمع صلى الله عليه وسلم الجن أي باحد منهم فني الصحيحين عنه قال
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وراهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة
من اصحابه حامدين إلى سوق عكاظ أي وكان بين الطائف نخلة كان لتقيف وقبس عيلان كما تقدم
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب ففرغت الشياطين إلى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب الوا ما ذاك الا من شئ قد حدث
فاضروا مشارق الارض وغاريها من النفر جماعة اخذوا نحو انهم فاداهم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بنخلة حامد إلى سوق عكاظ يصلي باصحابه صلاة الفجر فاستمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال يتناوب بين خبر السماء فرجموا إلى قومهم فقالوا يا قومنا اناس منا قرانا ما يحجبنا بهدي إلى الرشيد
فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى إلى أي قل اخبر بالوحي من الله تعالى انه استمع
لقراءتي نهر من الجن أي جن النصيبين تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان
يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدي الخمس المفترضة لالة
الاسراء وقوله باصحابه يجوز ان يكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صليهم اما لان الجماعة في
ذلك جائزة ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه
وسلم من الطائف بل لذلك قوله نطلق في طائف من اصحابه حامدين إلى سوق عكاظ وانه قرأ في تلك
القصة التي هي قصة الطائف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة على ما تقدم وكان مجيء صلى الله
عليه وسلم من الطائف قاصداً مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصداً سوق عكاظ وانه قرأ في تلك
أي مجيء من الطائف - وروى الجن وفي هذه قرأ غير حاتم نزلت تلك السورة وانت هذه القصة التي
تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحي لان الحيلولة
بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك سنين عديدة
وسياق كل من القصة يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما
استمعوا قراءته من غير ان يشعروهم وقد صرح به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح
به الحافظ الديلمي في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف
راجعا إلى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نهر من الجن سبعة من اهل نصيبين
فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل عليه واذا صرة اليك تقرأ من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه وتزول ما - كرا كان بعد انصرفهم
فقد قال ابن اسحق قال فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد امتوا به واجابوا اليه ما سمعوا فقص الله
تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذبح لهم في سفر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم
في رجوعه إلى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف

اقسم بالله لا يخرج من مكة اناه عقبة بن ابي معيط بالجمرة وقال له ابو جهل ما قال كما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم ومعني كونه صلى
عليه وسلم قاتله انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الاقتل أخى أمية وهو الي بن خلفه
في غزوة أحد كما سياتي ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية ان سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
يقتلونك وان تقسم بالالزام جماعة فخرج لهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعقبة بن ربيعة واحوه شيعة زعمه بن الاسود وحكيم

ابن حزام فلما خرج لهم القدح الثاني المكتوب عليه لا تقبل أجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاءهم أبو جهل وازعجهم وحثهم على الخروج واعتان على ذلك عتبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث بن روى أن عداة الذي اجتمع بالتي صلى الله عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه كما تقدم قال لسيده عتبة وشيبة ابني ربيعة ابني واسميا والله ما نسا قاتن الا مصارعكم كما فاراد عدم الخروج ولم يزل بهما أبو جهل حتى خرجا طرزين (٣٩٨) على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم كان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في

يومين واجمعوا السير أي عزموا عليه وكانوا محسين وتسعاة وقيل كانوا العا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها ما اندرع سوى دروع الاشاة وكان حامل لوائهم السائب بن يزيد ثم أسلم رضي الله عنه وهو الاب الخامس للإمام الشافعي رضي الله عنه خرجوا على الصعب والذلول لشدة اسراعهم ومعهم القيان رهن الاماء المفتيات يضربن بالدفوف يغنين بهجاء المسلمين وهم في مائة من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورعاه الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وكان الطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزروفيهم انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يلطون وهؤلاء الاثني عشر هم أبو

صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف وزنا نخلة صرف إليه سبعة من جن نصيبين إلى أن قال وفي الصحيح أن الذي أدبه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجس شجرة وانهم سألوه الزاد فقال كل عظم إلى آخره لأن سؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هو انهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جوارار شجرة أدنته بهم قبل انصراقهم أي علمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا يتأني انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم للقرآن الا بما نزل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة أخرى غير هاتين القصتين كانت بمكة سياقي الكلام عليهم رايت من ابن جرير انه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قرءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم صلى الله عليه وسلم إلى قومهم منذرين ادلاجاز ان يكون ذلك في اول البعث فخلعت له تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها وحينئذ يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان أدته بهم الشجرة وقوله فارسلهم إلى قومهم منذرين لم أقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك أي ان ارساله لهم كان نخلة عند رجوعه من الطائف ولعل قائله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا إلى قومهم منذرين وغاية ما رأيت ان ابن جرير والطبراني ودوا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بطن نخلة كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وهذا ليس صريحا في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لا إلى هنا ذلك انكار ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان في طن نخلة في مرة أخرى لانه رأيت في التور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خرج من مكة إلى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليت مل قال ذكر انه صلى الله عليه وسلم أقام بنخلة اياما بعد ان أقام بالطائف عشرة ايام وشهر الا بدع احد من اشرافهم أي زيادة على عبد يال وأحو به الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما أراد لدخول إلى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم في قريناشا وهم قد أخرجوك أي كانوا سببا لخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله اصرد بينه ومطهر بينه فصارعني الله عليه وسلم إلى حراء ثم هت إلى الاخلس بن شريق أي رضي الله تعالى عنه فانه اسلمه بذلك () ليخبره أي ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال ما حليف والحليف لا يجرى في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم إلى سبيل ابن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلمه بذلك أيضا (فقال ان من طامر لا تجبر على بني كعب وفيه انه لو كان كذلك لاسلمها ما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح جيد الا ان يقال جوز صلى الله عليه وسلم غلبة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المظلم بن عدي أي وقدمات كافر اقبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له اني داخل

جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام والعباس بن عبد المطلب وأبو البختري ومكة وزمعة بن الاسود وابي بن خلف وامية بن خلف والنضر بن الحرث وبنيه ومنه ابنا الحجاج وقيل الالة المذكورة نزات في الذين اتفقوا اموالهم لتجهيز الجيش قائلوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في هؤلاء ولما أرادوا الخروج من مكة كان بينهم وبين كنانة دماء لان قريشا كانت قتلت شيخا من كنانة فشراب رضي من قريش بكنانة فقتلوه ثم ان اخاه المقتول ظفر طامر

سيد كنانة بمر الظهران فقتله وجاء بسيفه وعلقه باستار الكعبة فلما أصبحت قر يش رأته سيف ممر فرفوه وهرقوا فقتله فكان ذلك يصرفهم عن الخروج خوفاً من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم وخافوا أن يحلهم على ديارهم شيء يكرهونه فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة سراق بن مالك الدجلى الكنانى وكان من أشراطه أن يذبحهم فقال لهم أياكم جار من أن يائىكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم أن يذبحهم فقبلوا لنصرهم وحسن لهم (٣٩٩) الأمر وقر به لهم وهو

عليهم كما قال تعالى واذرين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ثم بعد أن خرج ضمهضم إلى أهل مكة اشتد حذر أن سفیان فاخذ طريق الساحل وجد في السمر حتى قات المسلمين فلما أمن أرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالجحفة فامتنعوا و جهل وقال والله لا نرجع حتى نحضر بدرًا فقيم فيه ثلاثة أيام ونحضر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر ونعزف علينا القيان بالمعازف أي بالملاهي وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا بدأوه هذا هو الرباه الذي أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله اخرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ولا يبلغ آباء سفیان كلام أبي جهل قال هذا بنى والبغى منتصبة وشؤم لان القوم انما اخرجوا لتجاة أموالهم وقد نجأها الله تعالى ولا

مكة في جوارك فاجاه إلى ذلك وقار له هل له وليت فرجع إليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تساحط المطعم بن عدى وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدى على راحلته فنادى يا مشر قر يش إني قد أجرت عمدا فلا يؤذه أحد منكم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله أي والمطعم بن عدى وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم ثلاث ليلية فلما أصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكاوا ستة أو سبعة وقالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتموا بحمايل سيوفهم في الطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل أو سفیان على المطعم فقال أجمعوا أم تابع فقال بل مجير فقال اذن لا تخفوا أي لا تزل خمارنا أي جوارك قد أجرتنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكيم القادر قد غفنى هذا السياق يدل على أن قريشا كانوا أزمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه إلى الطائف ودعائه لاهله أي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء الثغني لتركتمهم له رايته في اسد الغابة ان جبريل لما أتاه المطعم رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أولك حيا فانا فيهم لشغفناه فيهم كما سياتي أي لاهل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما انصرف السبعة من أهل نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومهم متذرين ثم جاؤا مع قومهم واقدن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثة فاشروا إلى الجحون فجاء واحد من اوائك لنفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالجحون يقولونك فوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى امرت ان اقرأ على اخوانكم من الجن فليقيم معي رجل منكم ولا يقيم رجل في قلبه متقال حبة خردل من كبر فقامت معه أي بعد ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه وهو حبة الزرع في نحو اللبس الذي لا يكاد يعلم منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث بطرا الحق ونغض الناس أي استصغارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد ان قالوا له يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطرا الحق ونغض الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال الخطابي المراد بالكبر هنا أي في هذه الرواية كبر الكفر لا نه قابله بالايمان قال ابن مسعود وذبح صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة أي باعلاها بالجحون فلما رزخط في خطا أي برحله وقال لا يخرج فقلت ان خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة وفي رواية لا نخذ شيئا

قال أبو جهل ما قال رجوع من قريش بنو زهرة وكانوا محالاً له وقيل ثلثا ان ذلك قيل لم يقتل احد منهم بدر وقيل قتل منهم رجلان وكان قائد بني زهرة الاخنس بن شريق الثقفي وكان حيا فلهم بائني زهرة قد نحى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم عزيمة بن نوفل فانه كان في الدم واما نهرهم لتنعوه وماله فارجعوا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير منة دعوا ما يقول هذا يعني ابا جهل ثم خلا بآبي جهل وقال له انى عدا بكذب اصدقني ليس بيني وبينك احد فقال له ابو جهل ما كذب

الهاد قال الحلبي نقل عن
 الاصابة ولا مانع من أنه
 أسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم ان
 بني هاشم أرادوا الرجوع
 فاشتد عليهم اوجعيل وقال
 لقريش لاتارقنا هذه
 العصاة حتى يرجع ثم لم
 يزوالسايرين حتى نزوا
 بأمدوة القصوى قريبا
 من الماء وسياى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 نزل بعيدا عن الماء أولا ثم
 انقل وقرب منه ولما
 خرج رول الله صلى الله
 عليه وسلم من المدينة
 استعمل عليها واليا أباالبابة
 بن عبد المنذر الاوسى
 رضي الله عنه واستعمل
 ابن أم مكتوم رضي الله
 عنه على الصلاة بالناس
 وخلف عاصم بن عدى
 رضي الله عنه على قباه ر اهل
 العالية لشيء لفته عن أهل
 مسجد الضرار وعقد صلى
 الله عليه وسلم لواء أبيض
 ودفعه لمصعب بن عمير
 رضي الله عنه وكان أمامه
 صلى الله عليه وسلم رايتان
 سوداوان احدهما على
 ابن ابي طالب والاخرى
 مع سعد بن معاذ وقيل مع

الحباب بن النضر ثم ضرب عسكره بئر ابي عتبة على ميل من المدينة فعرض اصحابه نورد من استصغر وقدم ان عدة الناس اصحابه بالدرين اثمان وثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة عشر وكان معهم سبعون بعيرا يمتعون بها وكان معهم من الخيل فرسان فرس لمرثد الفزري وفرس للمقداد وقيل لزيد وقال بعضهم وكان معهم خمسة افراس فرسان لاصل الله عليه وسلم وفرس لمرثد وفرس للزبير وفرس للمقداد وتقدم ان قريشا دعهم خمسون وتسماية وقيل كانوا اثنا وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى درع المشاة

وأما صلى الله عليه وسلم فوجدته ثلثمائة عشر فرج وقال عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم أراد صلى الله عليه وسلم الخروج لبس درعه ذات الفضول وتقلد بسيفه المصنوب ولما نظر إلى أصحابه قال اللهم انهم حفاة قاهلهم وعراة قاسمهم وجباة قاشبهم وعالة فاغنهم من فضلك فارجع منهم احدا والاوله البعير والبعير ان راكتفي من كان عاريا واصابا واطع امانا من أزواد قريش واصابوا فداء الاسارى فاغني به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ (٤٠٦) الروح وهو موضع به برعى

نحو أربعين ميلا من المدينة قانه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلين يتجسسان اخبار عير ابي سفيان فمضيا حتى نزلا بدرا فاما خالي تل قريب من الماء واخذنا يستقيان من الماء فسمعا جاريين يقول احداها لصاحبها ان اتاني العير غدا أو بعد غدا عمل لهم اى اخذهم ثم اقضت لك فاطنقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وفي حرب النفير اى القوم النافرين للحرب يعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم خير اصحابه بين ان يذهبوا للعير أو الى محاربة النفير واخبرهم عن قريش بمسيرهم وقال لهم ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير اما قريش وكانت العير احب اليهم ليستعينوكم فيها من

الناس بقذروهم ما عليها فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم او بشرة بقوله فلا يستنجى احدكم اذا خرج من الغلاء بعضهم ولا بهرة ولا روثا لا نهز اذا خوانكم من الجن وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم ان استنجاء بماء فان الله تعالى قد جعل لنا فيه مازقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبعير اى وحرمة نحو البول او التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقدير التنجيس لا ما يشمل التقدير بالطاهر كاللبصاق والحائط وعن جابر بن عبد الله رضى تعالى عنها قال بينا نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذ جاءت حبة فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت فاه من اذنه وكانت تاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرف قال جابر فسا لته فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له مرأى لك لا يستنجى بالروث ولا بالزرة اى العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا راعى لعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه ما نهى الله صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قيل ذلك وحينئذ يستل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكرا اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبرا بليس المراد بما لم يذكرا اسم الله عليه غير العظم فليتأمل والنهي عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدأ وقصة جابر هذه سيأتي في غزوة تبوك طيرها وهو ان حبة عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فانمازال الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويل والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا احد الرسل المانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب اى وانما يتغذون بالشم اقول ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال قيل يا كاون بالمضغ والبلع وبشربون بالازدراد والثاني لا يا كاون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يا كل ويشرب وصنف لا يا كل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم قال ابن مسعود فلهذا ولواقت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتوارى عني حتى لم اراه فلما سلع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قائما فقلت ما قعدت فقال ما عليك لو فعلت اى قعدت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما لك لو خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة اى وفي رواية لم آمن عليك ان يخطئك بعضهم وفيه ان الخروج لا يشاعن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال لي ائمت فقلت والله يا رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيت بالناس اى لما تراكموا عليك وممعت منهم لقطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بعصاك وتقول اجلسوا وساله عن سبب اللقط الشديدا الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قتل قتل بينهم فتعصا كوا الى فحكمت بينهم بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبير انه اى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك اى ولا ينافى ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله

(٥٦ - حل - اول) الاموال على شراء الجبل والسلاح قال تعالى واذ بعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب واول اى مسرعين لما تقولون العير احب اليكم من النفير قالوا نعم اى قالت طائفة منهم العير احب اليانم لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهبنا اخرجنا للعير وفي رواية يارسو الله عليك بالعير ودع

العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبلت غير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد ما غابخ ذلك أهل مكة فاسرعوا إليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم أحدي الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة (٤٠٢) وأحضر مغنما من أن يلقوا القفير في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار

الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر فقال فاحسن أي جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال فاحسن روى ابن عقبة أنه قال يا رسول الله إنها قريش وغزها والله ما ذلت منذ عزت ولا أسلمت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك أهبتها وأعد لذلك عدتها ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون وفي رواية ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنبأ برك الفداد يعني مدينة الحبشة لجالدنا أي ضاربنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خير أو دعاه لخير قال ابن مسعود رضي الله

تعالى عنه أنه فتح القرآن لأن المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال اتى وعدت أن تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنت واما الجن فقد رأيت أقول وفي هذا أن ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختلطهم الله صلى الله عليه وسلم وفي السيرة المشاهدة ما يقتضي أنه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود وخلفهم فرأيت الرجال يتعبدون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحموا عليه إلى آخره فليتأمل فعمل أن هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فإن قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنها كانت في أول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعدها بمدة مدبرة كما علمت وهذه القصة كانت بعدها بمكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء أي ماء تنوضا به قالت لا فقال ما هذه الأداة أي وهي أناء من جلد قلت فيها نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهر وصب على فصببت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى أقول وهو محمول عند أئمتنا معاشرا الشافعية على أن الماء لم يتغير بالنبيذ تغيرا كثيرا بسلب اسم الماء ومن ثم قال ماء طهور وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ أي منبوذ الذي هو التمر وسماه نبيذا باعتبار الأول على حد قوله تعالى إني أراي أعصر حمرا وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافقد قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ عبي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي أقول به منع التطهير بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو أن الحديث صحيح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال ثمرة طيبة وماء طهور أي قليل المزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لأن الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء إلا بالميمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الإنسان أن الله تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهر أيضا به تشريفا له وعند أحمد ومسلم والترمذي عن علقمه قلت لابن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد فقال وصحبه منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير أو اغتيل وطنيأه فلم نجد فبينما بشر ليلة فلهما أصبحنا إذ هو جاء من قبل الحجون وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يا رسول الله ما فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبينما بشر ليلة فقال إنا عاتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فأنطقوا فارتأوا أنهم وآثارهم وأثار نيرانهم وهذه القصة يجوز أن تكون هي المنقولة عن كعب الأحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز أن تكون غير ها وهي المرادة بقول عكرمة أنهم كانوا اثني عشر الفاجأوا من جزيرة الموصل لأن المتقدم في تلك عن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنهم كانوا ثلثمائة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل أن تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل أن تكون متأخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الأصل ويكفي في أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحي إلى وسورة الاحقاف أقول فعمل أن الجن سمعوا قرأته ﷺ ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الأولى وهو ذاهب من مكة إلى سوق عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا

عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن أبي حاتم عن أبي أيوب في الانصاري رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بالمدينة إني أخبرت عن غير أبي سفيان قبل لكم أن تخرجوا إليها لعل الله بنعمتها ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرتنا يوما أو يومين قال قد أخبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إنا ههنا قاعدون ولكن نقول إنا معكم مقاتلون فافتممنا معشر انصار لو أننا قلنا كما قال المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام

ثالث مرة ايها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار لا نهم حين ياتيهم بالعقبة قالوا يا رسول الله ان ابرأه من ذمامك اي من ضمان منا صرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا نعمت مما تمنع منها نفسنا وابناءنا ونساءنا وكنان صلى الله عليه وسلم يخشي ان تكون الانصار لا ترى وجوب نصرته عليهم الا من دهمه اي جاءه نجاة من العدو والمدينة فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم من بلادهم الى عدو فلما قال ذلك اي كرر قوله اشيروا على قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد (٤٠٣) الاوس بل هو سيد الانصار

قال الزرقاني كان فيهم كالصديق رضي الله عنه في المهاجرين قال والله لك انك تزيدنا يا رسول الله قال اجل اي نعم قال قد آمنة بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدا وميثاقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لا امرت وفي رواية ولعلك تخشي ان تكون الانصار ترى ان لا ينصروك الا في ديارهم واتى اقول عن الانصار واجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فحدث الله غير فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسلم من شئت وصاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت به من امرنا فامرنا نتبع امرك ولئن سرت بنا حتى تاتي برك الغداة تسير من معك وفي رواية قول الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا

في المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بنخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات مثقفة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اي من ان ذلك كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب اليمان عن قتادة انه قال لما هبط ابلس قال اي رب قد اعنته فاعلمه قال السحر قال لما قرأه قال الشعر قال فاكتبته قال الوشم قال فاطعمته قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام الانس ياخذ سرقة قال فاشترى به قال كل مسكر قال قايين مسكنه قال الحمام قال قايين محله قال في الاسواق قال فاصوته قال المزمارة قال فامسأه قال النساء بالحمام محل اكثر اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والطاهر ان مثل ابلس فيجاد كركل من لم يؤمن من الجن

باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيلاً قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعطياله فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد و فرق جاعتنا وشئت امرنا وانما قومك كاسحر يفرق به بين المرأ و اخيه اي وبين الرجل وزوجته وانا نخشي عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا نكلمه ولا نسمع منه () قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى اجعت اي قصدت وعزمت على ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه اي حتى حشوت في اذني غدوت الى المسجد كرسفا وهو نضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة ضم وممة ثم جاءني قطنا فقرأني خوافا من ان يباخي شيئا من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقممت قريبا منه فاني الله الا ان سمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما نخفي على الحسن من الفبيح فاعتني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فكثرت حتى انصرف الي بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذو وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض على امرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن اي قرأ عليه قل هو احد الى آخرها وقل اعوذ برب الفلق الى آخرها وقل اعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سياتي ان نزول قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة عندهما اسحر رسول الله ﷺ الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فقال والله ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امر اعدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذ كنت بشية تطلعني على الحاضري وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى

البحر فغضبه لخصناه معك ما تخلف منا رجل واحد واما نكره ان تاتي عدونا انا الصير عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه فتمن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا فانهما قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا فانهما كما تتبعون قال الحافظ ابن حجر ان الحفوظ ان هذا الكلام للمقداد وان سعدا لما قال ما ذكر عنه اولاً وروي مسلم ان سعد بن عبادة سيدا الخزرج رضي الله عنه قال مثل ما قال سعد بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم عمر فتكلم فاعرض عنه فقام سعد ابن عباد فقال يا ابا نريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخضع بالبحر لا خضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادنا الى برك الفم ادله فلما قال في المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى المدينة اول ما بلغه (٤٠٤) خير العير فتكلم سعد بن معاذ بن خراج فتكلم سعد بن

معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عباد انما قال ذلك يوم الحديبية واختلف في شهوده بدره والله اعلم قال الزقاني ان سعد بن عباد كان يتبها للخروج الى بدر وباني الانصار ويحضرهم على الخروج فنهش اى لدغته حية قبل ان يخرج فقام فقال صلى الله عليه وسلم ان كان سعد لم يشهدنا لقد كان عليها حربها ثم ضرب له بسهمه واجره كان عثمان بن عفان رضى الله عنه تخلف للمريض زوجته رقية بذت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فانها كانت مريضة وجعل النبي له اجر رجل وصهم فيها معدود ان من الدبرين وان لم يحضر اثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله واشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين اما العير وما النفير اى وقد قاتت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف وبشير

ان يظنوا انه مثله فتحول في راس سوطى فجعل الحاضرين يتراؤن ذلك النور كما لقندبل المعلق اى ومن ثم عرف بذى النور والى ذلك اشار الامام السبكي في تاليفه بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه * جعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال قاتاني انى فقلت له اليك عني يا ابي فلست منى ولست منك فقال لم ابي قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بني ديني دينك فاسلم اى بعد ان قال له اغتسل وظهر ثيابك ففعل ثم جاءه فعرض عليه الاسلام ثم اثنى صاحبتي فذكرت لها مثل ذلك اى قلت لها اليك عني فلست منك واسلمت منى قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فدينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فاطوا على ثم جاءت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس روى رواية قد غلبني على دوس الرنا فاعان الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية واتهم فقال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوم الى الاسلام حتى اجراني صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد الخندق اه فاسلموا قال فقد مت عن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخير سبعين او ثمانين بيتا من دوس اى ومنهم اوهرة فاسلم لنا مع المسلمين اى مع عدم حضورهم القتال اه اقول قال في النور وفي الصحيح ما يتفي هذا وان لم يعط احداهم يشهد القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر او من معه اى ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم اجر وامن اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة رقيه انه سياقي انه صلى الله عليه وسلم سال اصحابه ان يشركوهم معهم في الغنيمة ففعلوا وسياقي انه اعطى اهل السفينة اى والدوسين على ما علمت من الحصنين اللذين فتحنا صلحا فقد اعطاهما الله الله عليه لا من الغنيمة وسؤال اصحابه في اعطائهم من المشورة العامة لما موربوا في قوله تعالى وشاورهم في الامر لا يستتر لهم عن شئ من حقه وقهم والله اعلم

(باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس)

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به ﷺ اذ هو نض القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح اما جيبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين اى ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد البعثة اه اى الاسراء الذي كان في اليلة بجمعه صلى الله عليه وسلم فلابنا في حديث البخاري عن انس بن مالك رضى الله عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بده نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشهراني ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا بحسبه ﷺ والباقي بروحه وذلك اليلة اى التي كانت بحسبه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر

الى هذا قوله والله لكانى انظر الآن الى مصارع القوم اى الذين يقتلون بدروا واصلوا الى بدر اراهم صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع مصارعهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر ويقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض منها وها هنا فاما ط احداهم اى ما تنحى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من المكان الذي كان فيه وسار حتى نزل قريبا من

بدر وبعث عليا والزبير ابن أبي وقاص رضي الله عنهم بتجسسون الاخبار فاصابوا رابو اقرش معها غلام انبييه ومنبه ابنى الحجاج و غلام لبني الماص فاتواهم ما ورسول الله صلى الله عليه و به لم قائم بعدي فقالوا لمن انما و ظنونا هالابي سفيان فقالا نحن سقاء اقرش بعثونا نسقيهم من الماء فضرروها ناله اوجوه وهاضرا بالان نحن لابي سفيان فتركوها فله افرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقناكم ضررهم وهاذا كذبكم تركتموها صدق الله انهما اقرش ثم قال لهما (٤٠٥) اخبراني عن قريش قالا هم وراء

هذا الكتيب أي التل من الرمل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير وفي لفظهم والله كثير عددهم شد يد باسهم قال ما عدتهم قالا لا يدري قال كم تنحرون أي من الجرز كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البجزي بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل خويلد وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام والنضر بن الحرث وسهيل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ كبدها أي قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة أي التي هي أبعد من الاخرى من المدينة ونزل

وقيل من رجب () واختار هذا الاخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد أن اسراءه صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتنامل وذلك قبل الهجرة قيل سنة و به جزم ابن جزم وادعى فيه الاجماع وقيل سنتين وقيل ثلاث سنين وكل من الاسراء والميراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطف كادل عليه السباق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن ليته قبل الجمعة وقيل السبت وقيل ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والبعث والهجرة والوقفة أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتنامل من عن أم هاني بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الا شهر فاخته وسياق في فتح مكة أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على رسول الله ﷺ بفلس أي في الظلام بعيد الفجر وانا على فراشي فقال اشعرت أي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت اوفى الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج سقف بيتي قال الحافظ بن حجر يحتمل ان يكون السرفى ذلك أي في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك اراه بانفراج السقف والثامنة في الحال كيفية ما يصنع به لفظا وتنبئنا له صلى الله عليه وسلم أي زيادة تمهيد وتنبئت له والافشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني قالت فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أي وحكي ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد لا ليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لييك لييك فقال يا ابن أخي عنيت قومك فابن كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل اصابك الاخير قال ما اصابني الاخير وله صلى الله عليه وسلم نزل عن اليراق في ذلك الحل وعن ام هاني رضي الله تعالى عنها قالت ما سري برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر اجهت نار رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية نبيه افلهما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هاني لقد صليت معك العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم لأن كاترين الحديت والمراد انه ﷺ صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والاف صلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم وباتي أنهم لم نسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وما قولها يعني ام هاني وصلينا فاردت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا اجاب واقرب منه أنها تكلمت على لسان غيرها او انها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسرى به من شعب ابي طالب قال الحافظ بن حجر والجمع

المسلمون على كتيب اغفر قبيل المراد او ايض بالتشديد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لا تقسم ليجهلوا فيها المساء من الايام امينة فيشرروا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك اتى الله في قلوبهم الخوف حتى صاروا يضربون وجوه خيلهم اذا صلبت من شدة الخوف والقي الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منبهم واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب لانهم لما ناهوا احلهم اكثرهم واصابهم الطمان وهم لا يصلون الى المساء

سبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجننين وما ينتظروا عداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤوا فادرس الله عليهم مطر اسال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا المطر الغيار (٤٠٦) ولبدل الارض حتى نبتت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان

ورد الله كيد في نحره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروامعه على الارتحال وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشيك النعاس امانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على محادة العدو وبالوثوق على لعاف الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله تعالى عنه اصابنا من مطر فاطلقنا تحت الشجر والحجف نسعط تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وفي رواية بصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتي اصبح قال قتاده كان النعاس يوم بدر ويوم احد وكان كله امانة اكنه في بدر كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال قال ابن

بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به أن النعاس أي فاضطجع فيه عند الحجر فيصبح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملاك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال أحدهم خذوا سيد القوم الا وسط بين الرجلين (١) فاحتملوه حتى جالوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من نحره نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مرق بطنه وفي رواية الى شمرته أي أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كما باب آله ولم يسلم منه دم ولم يحد لذلك ألا كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتني بطشت من ماء زمزم كما أظهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه ففسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذي وهذا الاذي يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجزئتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة السوداء نزعته منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غير هاتين المرات اخراج الاذي وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذي استئصاله ومبالة فيه وذكر العلقة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممثلة حكمة وايمانا أي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كما فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه ملئ حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك وانكر القاضي عياض شق صدره عليه السلام ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعث ايضا أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وردده الحافظ بن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعث أي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وابدى لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه من اقول ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره عليه السلام ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخرج من قلبه علقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقة السوداء كما قدمناه ينافي قول الملك هذا حظ

الشيطان

مسعود النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من التفاني في الاول يدل على

نبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فعلم بنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واننى عليه أما بعد فاني أجتكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في موطن الباس عما

يفرج الله به الحم وينجي به من الغم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يادرم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضى الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم قال أعرف غزارة فنزل به ثم فور ماوراء من القلب أي ندفنها ونفسدها (٤٠٧)

الشیطان منك إلا ان يقال المراد أنه من حفظ الشيطان أي بعض حفظ الشيطان فليتامل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق لهما معا فخير صلى الله عليه وسلم باحداهما مرة وبالأخرى أخرى أي وتقدم في مبحث الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم أن المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي غير واحد ما يقتضى أن المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بني اسرائيل الذي أنزله الله تعالى على آدم حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل آخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الامشاط مموها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيدر فنارعه ولد اسحق ثم امر من السماء ان يدفنه الى ابن عمه يعقوب امر ايل الله فحمله الى ان أوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الألواح التي تكسرت لما ألغاهما وانه كان فيه الطشت طشت من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلعا في شئ سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الانصروا وكان كل من تقدم عليه من الجنس لا بد ان يقتل او ينهزم الجيش وفي الخصائص للسيوطي وما اختص به ﷺ عن جميع الانبياء ولم يؤتمن ابي قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرار شق الصدر لان تكرار شق صدره الشر يف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر والصدر في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد احدثنا على هذا الجمع في باب الرضاع وبهذا يرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم أر لهدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد المعص الشدي فليتامل ثم رأيت ذكره انه جمع جزأه من نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه والله اعلم قال قاضي جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب في باب المسجد اى وعن الحسن قال قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجى فمضجى ففجاءني في الثانية فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجى ففجاءني في الثالثة فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فاخذ بعصدي فقممت معه فخرج

حوضا فماتوه ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشربت بالرأي وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأي ما اشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فملى ماء ثم قذفوا فيه الانية وفي رواية ثم نهض المسلمون الى اعدائهم فغلبوهم على الماء واغاروا القلب التي كانت تلى العدو فطش الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد اشارة الحباب رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال جهم بن الصلت أسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم ببدر فاغشى ثم قام فزما فقال لاصحابه هل رأيت القارس الذي وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل أبو جهل

وعتية وشيبة وزمعه وابو البعترى وامية بن خلف وفلان وفلان وعدرجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر وقال امر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدرجالا ممن اسرق قال ثم رأيت ذلك القارس ضرب في ليه بعير اى نحره ثم ارسله في العسكر فاما من اخبية العسكر الاصابه من دمه فقال له اصحابه انما لمبك الشيطان ولما شاعت هذه الرأى في العسكر وبلغت أبا جهل قال جفتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سرورن غدا من يقتل وفي لفظ آخر قال أبو جهل هذا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غدا من القتل نحن ام همد

واصحابه ولما خرجوا من مكة كان اول من نحر لهم ابو جهل نحر لهم بمرا الظهر ان عشر جزائر وكانت جزور منها بعد ان نحرث بها حياة فجات في العسكر فما بقي اخباة من اخبية العرب الا اصابه من دمها ومن ذلك الخيل رجعت بنوعدي تفاولا بذلك وهذا ان استقر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بالموضع الذي اشار به الخياط قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله الانبياء لك عريشا تكون فيه وندع عندك (٨٠٤)

جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءه فاقد تخاف عنك اقوام ياني الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخافوا عنك فيك الله هم يناصونك ويجاهدون معك فاني عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقال يقضى الله خيرا من ذلك يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم ثم اني له ذلك العرش فوق كل مشرف على المعركة وكان صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضي الله عنه وعن على رضي عنه انه قال أخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد من المشركين فكان ابو بكر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دامنا احد الا وابو بكر رضي الله عنه

في الى باب المسجد وفيه انه اذا لم يجد شيئا من اخذ بعضديه الا ان يقال ثم رآه عند اخذه بعضديه فاذا ذاه أبيض أي ومن ثم قيل له البراق يضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعة أي فهو كالبرق وقيل لا نه كان ذا لونين أبيض واسود أي يقال شاة بريقا اذا كان خلال صوفها الا يبيض طاقات سوداء أي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث أبرقوا فان دم عفراء عند الله اركى من دم سوداوين أي ضحوا بالبرقاء وهي العفراء لكن في الصحيح الا عفراء لا يبيض وليس بالشديد البياض وشاة عفراء يعلو بياضها حمرة ولغلبة بياض شعره على سواده وحرته قيل أبيض ولعل سودا شعره لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحمرة فوصف بأنه أحر وهذا لا يتم الا لو كان البراق كذلك أي شعره أبيض داخله طاقات سودا وحر ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم انه ذلونين أي بياض رسواد والرسواد كما علمت اذا صفاشبه بالاحمر وهذه الرواية طوي فيها ذكر انه كان بين حمزة وجعفر وان جاءه جبريل وميكائيل وملك آخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار ودون البغل مضطرب الا ذين أي طوي لهما أي وكان مسرجا ملجعا كما في بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مدبصرة أي حيث ينتهي بصره وفي رواية ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه وادأ أخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه أي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها ان لحية كانت خضراء ثمانية أشبار وقامت سبعه أشبار فكانت لحية أطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت يداه ووط لت رجلاه واذا انحدر كان على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الأرض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الأرض يقع على السماء فيبلغ أعلى السموات في سبع خطوات انتهى أي لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق رسياتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشيا زاي نفرو في رواية فاستمع صرير منع ظهروه ان يركب فقال جبريل اسكن فماركبت احدا كرم على الله من عهد وفي رواية في غديرها أي تلك الدابة التي هي البراق جناحان تحفز بهما أي تدفع رجلها ففي اللغة الحفز الجث والاعمال فلما دنوت لاركبها شمست أي فرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمست وفي رواية صرت اذ نيا أي جمعتها وذلك شان الدابة اذا فرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الا نستعين يا براق مما نصنعين والله ماركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل عهد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستعيت حتى ارفضت عرقا أي كثر عرقها وسال ثم فرت حتى ركبها أي وفي رواية فقال جبريل له يا براق فوالله ماركبك مثله من الانبياء أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها اقبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلي وعند الساقى وكانت تسخر للانبياء قبلي وبعد عليهما العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى وعهد عليهما الصلاة والسلام كاذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبه احد ممن كان بين عيسى وعهد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات

أي

شاعر بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي احدا اليه الا هو ياله

ابو بكر رضي الله عنه وجاءه لما التحم القتال وقف ايضا على باب العريش سعد بن معاذ رضي الله عنه وجماعة من الانصار وما يستدل به على شجاعة الصديق رضي الله عنه ايضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله اهل الردة وغير ذلك والعريش شيء يشبه الخيمة يستعمل به فبنى له صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي ومكانه عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه ثم

لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورأى ما صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فتصرك الذي وعدتني ولما اطاعت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وقالوا أحرزنا أصحاب محمد أي انظر عدتهم فجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثائة رجل يزيدون او ينقصون قليلا ولكن ام لوئى حق أنظر (٤٠٩) للقوم كين أو مدد فذهب في الوادي

حق أحمد ثم رجع اليهم وقال مارأيت شيئا ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المتأيا رجالا يترقب تحمل الموت الناقع تروم خرسا لا يتكلمون ويتلمطون تلمظ الا فاعى لا يريدون أن يقبلوا الى أهليهم زرق العيون كانهم الحصى تحت الحصى قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم والله ما نرى أن يقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيتكم فلما سمع حكيم ابن حزام ذلك مشى في الناس فاني عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك أن تذكري خير الي آحر الدهر فقال وما ذلك يا حكيم قال ترجع بالناس وفي رواية قال له حكيم تجسر بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو ابن الحضرمي أي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وتمحمل ما أصاب

أي والمتبادر منها انها التي بينة وبين عيسى عليها الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها دون من بعده من الانبياء عليها الصلاة والسلام على قدر ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر انه كان بينهما ألف نبي وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء اي عيسى ومن قبله ركبه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الي نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهره ما سياتي في بعض الروايات فرطه بالحلقة التي توثق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الموق فيفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دواهم بهائم رأيت في رواية البيهقي قارفت دابتي يعني البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أمرى به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدها منى اسمعيل على البراق الي مكة وفي تاريخ الازدقي وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق فمن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فيقول جبريل عليه الصلاة والسلام ماركبك ونحوه لا يتاخره لان السالبة تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصفري وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القوانين اي وقيل ان الذي خص به هو ركوبه مسرجا ماحجا وفي المتن ان البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع حافر عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي ﷺ وجاء في غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلك يا محمد مسيت الصفر اليوم وهو صم كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسيت الا اني مررت به وقالت نيا من يعبدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا لذلك اي لجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شمس اي صعبة ولا يقال شمس ودكر لا تستصعب البراق غير ذلك من الحكم لا تطيل بذكره قال وعن الثعلبي سند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس له خد كخدا الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذناب كالبرق أي وحينئذ يكون اطلاق الخلف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خلفها حيث ينتهي طرفها مجازا لان مع كونها لقوائم كقوائم الابل لا خلف لها بل ظف وهو الحافر وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائم كقوائم الثور وذنبيه كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى ومن ثم وصف بوصف الذكورة وبوصف انوثة أخرى فهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا أنثى وذكر بعضهم ان اذنيها كاذني الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت أحمر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبيها كذنب

(٥٢ - حل - اول) محمد من تلك العير فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد حلفت هو حلفي فعلي عقله اي ديتي وعلى ما أصيب من المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة جلاله الأحمر وصار يجيله في قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذني العير وقد تحملت ذلك ثم قال انشدكم الله في الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها انداد لهذه الوجوه التي كانت عيون الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم

وهو على جملة فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحق ان عتبة قام خطيبا فقال والله يا معشر قريش ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا واصحابه والله اني اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن حائه أو رجلا من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمدا وسائر العرب فان أصابه غيركم فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم تعدوا منه ما تريدون (٤١٠) يا قوم اعصموا اليوم براسي أي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة

وانتم تعلمون اني لست باجبنكم ثم قال عتبة تحكيم اطبق لابن الخطليسة وأخبره يعني اباجهل قال حكيم فاطلق فوجدت اباجهل قد ثلث درعاه من جراح أي أخرجهما فقلت يا أبا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا فقال استخ سحره وهي كلمة يقال للجان ثم جاء ابو جهل لعتبة وقال له لو غيرك يقول هذا لاعضضته بطرامه والله لا يرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وفي رواية وأرسل بذلك حكيم ابن حزام الى ابن جهل فآخبره فقال والله ما بعبة ما قال ولكنته رأي ان محمدا واصحابه اكلت جرود وفيهم انه يعني اباجهفة ابن عتبة رضى الله عنه فانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن السابقين في الاسلام فيخوفكم عليه ثم أقسدا بوجهل على الناس رأي عتبة وبعث الى مامر ان الحضرمي وقال له هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيته تارك هينك فقم

البعير ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمارقني أي وفي رواية انه ركب معه البراق وفي السماء ما لا يلاظه البراق حتى رجعا وفي رواية ركب البراق خلف جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل على البراق رديقاله قال وفي الشرف كان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره اه * أقول ولا منافاة لجواز أن يكون جبريل تارة ركب مردفاه صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول السماء ما لا يلاظه والبراق لا مكان حمله على غاب المسافة هذا وفي حياة الحيوان الطاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص شرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم البراق ليلة انتهت الى بيت المقدس فاوقفته بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يوثق أي تربط بها أي تربطها على ما تقدم عن رواية اليعاقبة وفي رواية ان جبريل خرق بأصبعه الحجر أي الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق * أقول لا منافاة لجواز أن يكون المراد وسع الحرق أصبعه أو فتحة لعروض انسدادها وان هذا الحرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الحرق خالقة لاستدارته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط دانتها قهيا والناس يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تادبا فآخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها بأصبعه وجعله داخل العاين باب المسجد فكانه يقول له انك است بمن يكون مركوبه على الباب بل يكون داخل وفي حديث ابن سفيان قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر عبط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا أحبرك أي الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فحاء مسجدكم هذا ورجع اليه في ليلة واحدة فقال طريق أنا ما أعرف تلك الليلة فقال له لقيصر ما عليك بها قال اني كنت لأبيت ليلة حتى اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب الغلاني غلني فاستعنت عليه بعالي ومن يحضرن لم يقدروا فقالوا ان البناء نزل عليه فآثر كوه الى غد حتى يأتي مض الجدران فيصمعه فتركته مفتوحا فلما أصبحت غدوت فإذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب أي زياد على ما كان عليه على ما تقدم وإذا فيه أثر مربوط المدانة أي التي هي البراق أي ولم أجده بالباب ما يذمه من الاغلاق فعملت انه انما امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاني جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فاشدها البراق لان الذي في

فانشد مقتل اخيك فقام عامر وكشف استه وحي التراب على رأسه وصرخ واعمر امه واعمر امه فخشيت الحرب ونهبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم في صورة سراقه يقول لهم لا تاب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا في الخلق وقال اعاهد الله لا شر من حوضهم اولا هدمته اولا موتني دونه فلما اقبل قصده حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهوره تشخب وجهه دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان نهر يمينه فقتله حمزة في الحوض

والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسد المخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قتيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من أخذ كتابه يوم الفيلة وأما أخوه عبد الله بن عبد الاسود فهو أول من أخذ كتابه يومئذ كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خودة يدخلها في رأسه فوجد في الجيش بيضة تسمى رأسه أعظمها فاعتجر برأسه أي تغمم به ثم خرج ابن أخيه شبة بن ربيعة (٤١١)

انفصل من الصف ودعا إلى الميمنة فخرج إليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاد ابنا الحرث الانصار بن النجار بن وأمهما عفرات بنت عبيد ابن ثعلبة الانصارية وعبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة اكفاء كرام أما نريد قومنا ثم يادي منادهم يا محمد اخرج الينا اكفاء ممن قومنا فادام ان يرجعوا الي مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودوا منهم قالوا من أتم لا هم كانوا مثلثين لما خرجوا فسموا لهم قال ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي قالوا ام اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم المسلمين عتبة وكان أسن الثلاثة وبارز

بابه يقال أم فيه ولا يخفى ان عدم اتصال الباب إنما كان آية والافجر يل عليه الصلاة والسلام لا يمتنع باب معاق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن أوس أنه قال ثم اطلق بي أي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها الثاني فاتي قبلة المسجد فبط فيها أداته قد يقال لا يجازي لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد واصل هذا الباب هو الباب الثاني الذي فيه صورة الشمس والقمر في رواية ودخل المسجد من باب فيه تمثال الشمس والقمر أي مثاليهما لله والله اعلم * وانكر حديثه رضي الله عنه رواية بط اليراق وقال لم يفرمته وقد سخره له عالم الغيب والشهادة فرد عليه بل الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل فعن وهب بن منبه رضي الله عنه الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديمة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى اقد ظاهر بين درعين في غزوة أحد * قال وفي رواية فلما استوى النبي ﷺ في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فاطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من اتين فلن خيرات حسان ساء قوم ابرار نقوا فلم يدروا واقاموا فلم يطعنوا واخلدوا فامم بنو نوا * أقول في كلام بعضهم انه لم يختلف احدا انه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج من عند بين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي لفظ سيدة الصخرة صخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ان ينطمان سموط اهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي استاده مظلوم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فاما صخرة قائمة شماء في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها المالمات ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة أي فهي مطلقة بين السماء والارض وامنت لهيبته من ان أدخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجيب تمشي في جوابها من كل جهة فتراهما منفصلة عن الارض لا يتصل بهما من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم اترقى صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة امسكتها المالمات قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراج المسجع ثم ترجعوا نحو صخرة بيت المقدس وعماها فصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم بيته صلى الله عليه وسلم ولات فامسكتها الملائكة لما انحركت ومالت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه عرج به على البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سأل عن عوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف في ذلك على اصل ولا

حزبة شبيهة هذه رواية ابن اسحق وأما رواية موسى بن عتبة فقال حمزة لعبيدة لشية ورجعها بعضهم وانفقوا على أن عليا برز للوليد فقتل على الوافد وقتل حمزة عتبة واختاف عبيدة وشية بضر ثين كلاهما انحن صاحبه فكر حمزة وعلى باسيفهما على شية فذفقا عليه واحتملا صاحبهما فحازاهما الى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فأت منها المارجموا بالصفراء وقبره معروف بين الصفراء والحمراء ولما احتفظوا عبيدة جاؤا به الي النبي صلى الله عليه وسلم وخساقه يسيل واضجعوه الى جانب وقفه

صلى الله عليه وسلم فافترسه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشر بف فوضع خده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة ألسنت شهيد وفي رواية أنه قال أنا شهيد يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أنا أحق منه بقوله ونسلمه حتى نضر ع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل ثم أناشأ بقول فان يقطعوا أرجلي فاني مسلم أرجو به عيشا من الله عاليا (٤١٢) واليسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا وفي هذه

القصة فضيلة ظاهرة لحزة وعبيدة وعلى رضي الله عنهم وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف قال أبوذر رضي الله عنه ان قوله تعالى هذا خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وعن علي رضي الله عنه قال اما أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية هذا خصمان اختصموا في ربهم وكان من حكمة الله تعالى ان يجعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في أعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما التحم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وحمل الله المشركين عند التحام القتال في أعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قالوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت

رأى من خرج في شئ من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرائس قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنشر لي ضم التون وكسر الشين المعجمة أي احي لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت احياءه والرهط ما دون المشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم أي فالمراد نشروا عند دخوله ^{عليه السلام} وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لا لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على أصحاب القليب ما يعلم منه ان المراد بالاحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى أنهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبثا الا يسيرا حتى اجتمع ماس كثير أي مع أولئك الرهط فلاحقة بين الروايتين فعرف النبيين من بين قائم رواكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة * أقول ذكر ابن حبيب ان آية وأسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز ان يكون قوله وأقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالآذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن لما سيذكر في الكلام على مشروعية الآذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه من عطف المقابر وبدل له ما في بعض الروايات فلما استويا في المسجد اذن مؤذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل من التاذين والاقامة باللعظمين المعروفين الآن لانها كما علمت لم بشرط الا في المدينة أي في السنة الاولى من الهجرة وفيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أوحى الله تعالى اليه بالآذان فزل به فعلمه بلالا قال الحارث بن رجب موضوع وحديث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة أسرى به في اسناده منهم وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الاسراء فقد جاء لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان أي الاقامة عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي لي الرحى أي بل عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبد الله الا انا فقال الملك أشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبد الله الا انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله الا الله فاخذ الملك يد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم بهال السموات قال في الشفاء والحجاب اما هو في حق الخلق لا في حق الخلق فهم المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى به في محتمل انه في غير هذا الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وجاء انه صلى الله عليه وسلم رأى عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رآه قبلا ساعتي هذه وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رآه منذ خلقت قبل ساعتي هذه وفيه ان هذا

لرجل أترام سبعين قال أترام مائة وانزل الله تعالى واذا يركموا اذ التفتيم في اعينكم قليلا ويقللهم ومن يقتضى ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فئتين التفتا فذة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ان يرى أولئك الكفار المؤمنين مثليهم رأى العين وقد ذكروا ان قباب بن أشيم كان مع المشركين ثم أسلم رضي الله عنه قال في نفسه يوم بدو لو خرجت نساء مكة باكتها ردت محمدا واصحابه وعرضه رضي الله عنه قال لما أسلمت بعدا لخدمتي فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

هو ذلك في المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قباب أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكتها ردت مجدوا أصحابه قال قباب والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفقت به شفتاي ولا سمعته مني أحد وما هو الا شيء محسوس في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به هو الحق وحيد لا يكون معي قرله صلى الله عليه وسلم أنت القائل أي في نفسك فيكون اطلاعه على ذلك من (١٣٤)

قال ابن اسحق لما قتل البارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف فمد لهم بقدح في يده أي سهم لا فصل فيه ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بن غزية حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استويا سواد فقال يا رسول الله أوجعني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقطني أي مكاني من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدا أي خذ القود فاعتق سواد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه فقال ما حالك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك ان يس جلدني جلدك قد عاله رسول الله ﷺ بخير ثم اعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام الصفوف قال لهم ان دما منكم فاضحوا أي ادفنوه عنكم بالنبل واستبقوا

يقضي ان جبريل عليه السلام كان مع صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدة المنتهى فليتا بل والله اعلم ولما اقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي واما حديث الاسري في اذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة قال الذهبي منكربل موضوع والغرض من تلك الصلاة والاعلام بعلو مقامه ﷺ وانه المقدم لاسباب الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى قدموا على صلى الله عليه وسلم أي ولا تغالطه لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدم بهم له صلى الله عليه وسلم * وفي رواية فاذن جبريل أي اقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشره الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فمن دونه فهو نعم بعد تخصيص بناء على ان الرسول خص من النبي لا بمعناه وهذا هو المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصالته امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فاما معنى احيائهم له يصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلقك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى أي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم وراكم وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم وانه عرفهم بعد هذا القول وذكروا القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فمن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل اي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد ارسل اليه أي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من اخ ومن خليفة نعم الاخ ومن الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تغالط ما ساق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما امرهم بالذكر لسؤالهم وفيه اسألهم يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة مع صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض والاظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعني الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج أي كابدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس كانت العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما اهم في السماء أي لاني بيت المقدس أي وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي نطافت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم

نيلكم أي لا ترموها على بعد فان الرمي مع البعد يخطئ غالبًا ولا تسولوا السبوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والثابرة مثل التي قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد الى العريش وتزاحف الناس أي مشي كل فريق جهة الآخر ونا بعضهم من بعض واقبل قمر بن قيس حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والله نجا نبي يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا

على الشركين حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذ نه سنة من الزوم فاستيقظ وقد أراه الله أيامه في منامه قليلا فاخبر أصحابه فكان تنبيها لهم وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه متوشحاً سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو أبو بكر رضي الله عنه ليس معه غيره وهو عليه الصلاة والسلام ينادي به انجاز ما وعده من النصر قال تعالى وادعكم الله (٤١٤) احدى الطائفتين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا بالرسولين

انهم لعباد بالرسولين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولما اصطفت الناس للقتال رى قطة ابن عامر حرا بين الصفيين وقال لا افرا لان فر هذا الحجير وكان اول من خرج من المسلمين مخرج مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله عامر بن الحضرمي سهم ارسله اليه فكان مخرج اول قتيل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان مخرجاً سيد الشهداء أى من اهل بدر ثم قتل عمرو بن الحمام وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقة وقد جاءت أمه الى رسول الله ﷺ بعد ان قدم من بدر وهي عمة انس بن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان بكى في الجنة لم أبك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك

وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى اى فلم يصل في بيت المقدس الا مرة واحدة وانها بعد نزوله صلى الله عليه وسلم اليها لم يربهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحداً واحداً وهو يخبرهم بهم اى ولو كان صلى الله عليه وسلم بل قدم اليه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم اولاً كان مطلوباً الى الجناب العلوي اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوباً لذلك اللائق ان لا يشتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفة عليهم فقدمه في الامامة بهذا كلامه اقول بحث ان صلته صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحداً واحداً في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظار ظاهراً له بحث مع وجود النقل بخلافه وبمجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ان كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وعده وكونه سال عن الانبياء في السماء لا ينافي صلته بهم اولاً وانه عرفهم بناء على تسليم ان معرفته لهم كانت عند صلته بهم اولاً وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤية صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الالهي وادريس عليهما الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعثه آدم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فنشر لي الانبياء من سمى الله ومن لم يسم فصيلت بهم ﷺ وعليهم والاشغال عن الجناب العلوي المدعوله بما فيه تافيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته بهم مناسب لائق بالحال والله أعلم واختلف في هذه الصلاة فقيل العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على أنه صلى الله عليه وسلم قبل العروج وفيه انه صلى الله عليه وسلم نيتك الركعتين اللتين كان يصليهما بالنداء أي وهذا يدل على أن العجرج طلع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي انه صلى الله عليه وسلم الفداة بمكة وعليه تكون مادة مكة قال والذي يظهر والله أعلم انها كانت من النفس المطلق انتهى اى ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اى الركعتان الى اخره يسقط ما قيل القول بانها العشاء والصبح ليس بشئ لان اول صلاة صلاها من الخمس مطافاً للظهور ومن حمل الاولوية على مكة اى ويكون صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فعليه الدليل اى دليل يدل على أن تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم وبجيشه ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائبه * وعدت وكل الامر في قدر لحظة * أي ولا بدع لان الله تعالى قد بطل الزمان القصير كما يطوي

وتقول بخ بخ لك يا حارثة وفي رواية قال لها ويحك أوهبات اهي جنة واحدة انها الجنان كثيرة فوالذي نفسي بيده انه لاني الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ماول أم حارثة ففشرت ثم ناولت ابنتها ففشرت ثم أمرها بنضجها في جيوهمما ففعلنا فرجعتا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالبدنة امرأان افر عيناهما ولا أسر وقد كان حارثة رضى الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله بالشهادة

فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوم ما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال نظراً تقول فإن لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزات نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واضطأت نهارى فكانت عرش ربي بارزاً وكانى انظر الى أهل الجنة يتراوون فيها وكانى انظر الى أهل النار يتماوون فيها قال أبصرت قال نعم عبد الله الايمان فى قلبك أي أنت عبد الحق فقال ادع الله بالشهادة قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل (٤١٥) اعنه الله وأصحابه حين قتل عتبة

وشية والوليد لنا العزى ولا عزي لكم ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلاً فى الجنة وقتلاً فى النار وسياتي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان فى يوم أحد وأنه أجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعدته من النصر * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يعنى العريش يوم بدر اللهم انى اشرك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد * وفى رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد فى الارض * وفى رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أى لا صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين

الطويل لمن يشاء وقد فسح الله فى الزمن القصير لبعض أولياء أمته ما يستغرق الازمنة الكثيرة وفى ذلك حكايات شهيرة قال عليه السلام وأتيت بأبناء من احمر وبيض فشربت لايص فقال لى جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لا تذت أمتك أى غوت وانهمكت فى الشرب بدليل الرواية الاخرى وهى رواية البخارى أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بابلياً بقدرحين من خمر وابن فنظروا اليه فاخذوا اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فغوت أمتك ولم تنمك منهم الا القليل أى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيان به بذلك وهو فى المسجد بيت المقدس وسياتي ما يدل على أنه أتى له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضاً بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق لما كان بأسرع من ان أسرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا م هانى بعدان أخبرها بذلك اما ان يدان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رأيت قالت أم هانى فعلقت رداءه عليه السلام وقالت اشرك الله أى بفتح الهمزة اسالك بالله ابن عمى يا ابن عم ان تحدث أى لا تحدث بهذا فى شافيكذ بك من صدقك وفى رواية انى ادكرك الله عز وجل انك تاتى قوما يكذبونك ويشكرون مقالئك فاحاف ان يسطوا بك فغضب بيده الشريفة على رداءه فانزعه من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنطرت الى عكته أى طبقات بطنه من السم من فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكاه طى القراطيس أى الورق وادابور ساطع عند واده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصرى فغررت ساجدة فلما رفعت رأسى ادهو قد خرج فقات لجارى نعمة أى وكانت حبشية معدودة فى الصحابة رضى الله عنها اتبعه وانطرى ماذا يقول فلما رجعت اخبرتنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وفى كلام بعضهم بين الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضاً فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه انما عجلت عقوبته وربما اطلق كانه قدم على الحجر بكسر الحاء وأوائلك النفر الذين اتبعى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم الطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال عليه السلام انى صليت الليلة العشاء أى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة أى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والافصلا العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى هى الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واثبت فيما بين ذلك بيت المقدس أى لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واثبت فى لحظة اوساطات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم لزم من لا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه فغرتهم من تلك فليتامل قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه أى وما أحب ان يكن ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علوم مقامه صلى الله عليه وسلم الباءت على اتباعه فقعد صلى الله عليه وسلم حزيناً ففر به عدواؤه أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزى هل كان من شىء قال نعم اسرى بنى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال سم

فاذا هلك هو ومن معه لا يتي من يتعبد بهذه الشريعة وفى لفظ اللهم لا تودع منى ولا تحذلى انشدك ما وعدتني وما زال يدعوه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضى الله عنه رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بنى الله كفك تشاشرت بك فاستجزلت ما وعدك * وفى رواية لينصرك الله وليبيض وجهك * وفى رواية الجحيت على ربك وانما قال ابو بكر رضى الله عنه ذلك لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم فى الحاحه بالدعاء لانه رضى الله عنه رفيق القلب

شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل لان الصديق رضي الله عنه كان في مقام الرجاء والتي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله يفعل ما يشاء وكلا المقامين في الفضل سواء ذكره السهيلي قال بعضهم ان مقام الخوف يقتضي ان يجوز فيه ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معيناً في تلك الواقعة وانما كان مجعلاً بفرض تاخره لا ينافي أنه أعطاه ما وعده به والجواب الاول أولى أعني كونه شق (٤١٦) عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم وحين رأى المسلمون القتال قد نشب عجزوا بالماء

الى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما سمعنا مناشداً يا شدة ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال فالتت يوم بدر شيئاً من قتال ثم جدت لاستكشاف حال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فوجعت فقلت ثم جئته فوجدته كذلك فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه عمرسة وفي رواية عن علي رضي الله عنه قام أبو بكر شاهراً السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هو

قال فلم يرأ به يكذب به مخافة ان يجهده الحديث ان دعى قومه اليه قال أرايت ان دعوت قومك أن تحذهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فاقبضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسري بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت هم وكلمتهم فقال أوجهل كالمستعزي صفهم لي فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام فعوق الرمة ودور الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه احمر وفي رواية يعلوه حمرة كاتما يتحادر من لحية الحمان وفي رواية كانه خرج من دباس أي حمام وأصله الكي الذي يخرج منه الاسان وهو عرقان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضح له الجن وضعت له سيد فاسما على نيتنا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضح له قراط وقيل شخص سابق على قراط استفادته من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برى وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضها ان سامان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حره ومعه قال أواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام أشبه شيء بهجهم لان النار أسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فتاؤه وعذب مأؤه قال بعضهم ويصير قديماً بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفة الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم هناك ففتحوا بلاد الحجاز وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينقع المرضي صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينقع المرضي الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا دفاعلين فمن دخله فليسترو وهو صريح في أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا أن يقال جاز أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والنفي في كلام البعض معرفتهم له بالدخول فيه وزيده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم متفتح عليكم أرض العجم وتستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا يردلانه على تقدير صحته قالوا به انه محل للاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا ففي فيه حمام لجواز أن يكون في ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وهو من أعلام نبوته قال بعضهم ولعله قال ذلك لتبيح الموضع أي فقول بعضهم ويكني ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يقول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينقع المرضي ولا يرد أيضاً ما في مستند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أين يأمر الدرداء

قالت

اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تودع مني اللهم لا تحذني اللهم اني اشدك ما وعدتني وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسماً فقال أشر يا أبا بكر أتك نصر الله هذا جبريل على نيايه النقع أي الغبار أي اشارة الى مناصرته صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك انه لما التحم القتال وحج

الذي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالدهاء. انزل الله الملائكة كما قال تعالى اذا استغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم بالف من الملائكة مردفين اي متعاهين وقيل ردكم وقيل وراء كل ملك ملك اخر وبوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملائكة فكان جبريل في محمية وميكائيل في محمية وجاء ايضا الله امده بثلاثة الاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدهم الله ان يدمهم (٤١٧) بالف ثم زيدوا في الوعد عابدين

وقيل امدم الله بثلاثة آلاف ثم اكملهم خمسة آلاف قال تعالى اذ يقول للمؤمنين آلن يكفكم ان يدمكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين اي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بل ان تصروا وتنفقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بدر كان بالف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد باكمالهم خمسة آلاف لو صبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله نصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين اثبتوا فان وعدكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذ يريكم اذا التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن

قال من الحمام لان في سنده ضعيفا ومتروكا ولا نه لا يجوز ان يكون المراد به انه محل الاغتسال لانه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجب ايضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره عمر رضي الله تعالى عنه ما رآه بعينه هذا كلامه وعن قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقة السنجي انه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل عليه ما تقدم عن سايجان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما رآها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل بلاد الشام الا بصري وجاز ان لا يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا شر البيوت الحمام تلوفيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الامسترا ورجال الرجال الصحيح الاشخص منهم فيه مقال وما احسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يظهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ونس البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفة وذلك تعرض لعائده ولا بائس يطلب الفائدة مع التحرز عن الآفة والحاصل ان الحمام تعتبره الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحية للرجال مع ستر العورة مكروه للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل اجاءه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام حرام على نساء أمق واول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيزين المعز العبيدي أحد القواطم قال بعضهم ليس في شأن الحمام ما يعول عليه الاقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما ما خرج من ديماس وقال غيره أصح حديث في هذا الباب حديث انقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليس يستر وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام اما هو آدم وحاقب بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل في عيسى انه احمر وانما قال آدم وانما اشبهه على الراوي واجاب الامام النووي بان الراوي لم يرد حقيقة الحجر بل ما قاربها أي والحجرة المقاربة لها أي للآدمية يقال آدمية أي كما يقال لها حرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جاء عدل الشعر أي في شعره ثخن وتكسر اقول ينبغي حمل جملة الذي جاء في بعض الرويات واذ هو عيسى جعد على هذا ثم رأيت النووي قال قال العلماء المراد بالجمدة هنا جوده الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جوده الشعر فليعامل والله اعلم تعلموه صهيبة أي يعلو شعره شقرة كأنه عروة ابن مسعود الثقفي أي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جاءه الى قومه متقيف عوم الى الاسلام فقلعوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم ان مثله في قومه كصاحب يس كاسيا في ذلك واما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم أي استمر ومن ثم كان خروج بده بيضاء مخافة ان يظن الناس ان لون جسده آفة طويلة لانه من رجال شدة طائفة من الجن أي ينسبون الى شدة وهو عبد الله ابن

(٥٣ - حل - اول) مسعود رضي الله عنه لمن كان يجنبه أترام سبعين فقال أترام مائة (وروي) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع نخل من السماء قد سد الافق فاذا الوادي يسيل تملأى نازلا من السماء فوقع في نفسي ان هذا شيء ايد به صلى الله عليه وسلم او هو الملائكة وروي بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الا سود مبثوثا حتى امتلا لودى فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما نزلت الملائكة نشر بالانبي صلى الله عليه وسلم وأمه والافلاك واحد

كجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك اهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما انزلنا على قومهم من بعدهم من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاقد سبحانه وتعالى بمفهوم الآية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشريفا له ولم يقع ذلك لغيره وكانت (٤١٨) الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون الفعل منسوباً للنبي صلى الله عليه

كعب من اولاد الازد لقب بذلك لشناآن كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباعد من الادناس وفي رواية كانه من رجال ازدي عمان هو ابو حنيفة من اليمن وثمان هذه بضم العين المهمة وتخفيف الميم لدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان ابن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان يفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما يقال ازدي عمان يقال ازدي شنوءة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان مقاص الشفتين خارج اللثة أى وهو اللحم الذى حول الاسنان مابس واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبهة لاسى خلفا وخلفا وفي رواية لم ار رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبةكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك وصار بعضهم يصفقون بعضهم بضع يده على رأسه تعجبا فقال المطعم بن عدى ان امرئ قبل اليوم كان مما أى يسيرا غير قولك اليوم واما الشهادتك كاذب نحن نضربا كباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهورا ومنحدر شهراتزعم انك اتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذى تقول قط وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم أى ما قلت لابن اخيك جبهته أى استقياته بالمكروه وكذبه أى أشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ماس كانوا اسلموا أى وحينئذ تقول المواب فصدقه الصدوق وكل من آمن بالله فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سمى رجال من المشركين الى ابى بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا لاهل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال اوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لا اصدق فيها هو أبعد من ذلك اصدق في خبر السماء في غدوة أى وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أى وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل أى وهذا تفسير لهم تحسب الاصل والافاراد انه ليخبرني ان الخبر ليا تيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه فهذا أى محي الخبر له من السماء بواسطة الملائكة بعد ما تعجبون منه أى وحينئذ يجوز ان يكون قول ابى بكر للمطعم ما تقدم كان بهذا القول أى قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته عقائده فلا تخالفة بين الروايتين والى اسرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ونحديته قريبا بذلك اشار صاحب الحمزة بقوله

حظي المسجد الحرام بمشاة * ولم ينس حظها ايلياء

ثم وافي يحدث الناس شكرا * اذاته من ربه النعماء

أى جميع المسجد الحرام حصل له الحظ الا وفر بمشاة صلى الله عليه وسلم فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حظها من مشاة صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيته فيه ايضا ففضل على ما عدا المسجد أى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافي صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى او حال كونه شاكر الله تعالى وقت اول اجل ان الله من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك ابو بكر قال له صفه

وسلم ولا صحابه وليم اهتم العدو حيث يعلم ان الملائكة تقابل معهم وقد حكى الله عنهم صفوة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي زلت يوم بدر مات اهل الارض خوفا من شدة صعقتهم وارتفاع اصواتهم وجاء في حديث مرسل ماروى الشيطان أحقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ماروى يوم بدر وجاء ابليس جاء في صورة سراق بن مالك المدلجى الكنانى في جند من الشياطين أى مشركى الجن في صورة رجال من بنى مدلج من بنى كنانة معه رابته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء خروجهم حين خافوا من بنى كنانة وكان وحده ويجوز ان

يكون جنده لحقوا به فلا منافاة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام المخزومي اخى ابى جهل الى انترع يده من يده ثم بكس على عقبيه وتبعه جنده فقال له الحارث يا سراقا تزعم انك جار لنا فقال انى برى منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب فنشبت به الحارث وقال له والله لا ارى الا خفايش يثر بفضربه ابليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت وذكر السهيلي ان من بنى من قريش بعد وقعة بدر وهرب الى مكة وجدوا

لي قاني قد جئته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا
 فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أي جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله
 عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا ويا باب منه كذا في موضع كذا ويا بوسكر رضى الله عنه يقول
 صدقت أشهد أنك رسول الله حتى أتى على أو صافه أي ومعلوم أن من ذهب بيت المقدس من قریش
 يصدق على ذلك أيضا وفي رواية لما كذبني قریش أي وساتني عن أشياء تتعلق ببيت المقدس لم أنبئها
 أي قالوا له لم للمسجد من باب فكريت كبرياشديد الما كبر مثله قطعت في الحجر فجعل الله عز
 وجل لي بيت المقدس أي وجعل بتشديد اللام وربما خفت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في
 جناح جبريل وفي رواية فجيء بالسجدة أي بصورته وانا بطراليه حتى وضع أي وضع محله الذي
 هو جناح جبريل فلا تخافه بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والنار في عرض
 الحائط لا من باب طبي المسافة وروي الارض ورنع الحبيب الما من الاستطراق الذي ادعى الجلال
 السيوطي انه احسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
 حال وصفه اياه لقریش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجامع مجيء صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان
 ذلك من باب التمثيل لان المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يقدروه تلك الساعة من الدم فرفعه انما هو برفع
 محله الذي هو جناح جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع نفسه كما جئ به برش بلقيس
 الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفه عين ولك ان تتوقف فيه فان عرش بلقيس فقد
 بخلاف بيت المقدس وكان ذلك النجلى عند دار عقيل وتقدم انها عند الصفا واما استمرت في يد
 اولاد عقيل الى ان آتت الى يوسف اخي الحجاج وان زينة والخزنان جعلتها مسجدا لما حجب
 كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفت أي جعلت اخبرهم عن آياته أي علاماته وانا انظر
 اليه أي وذلك قيل ان تحول الابنية بين الحجر تلك الدار أي لقوله صلى الله عليه وسلم فطفت في الحجر
 وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد الأقصى ان قریشا
 تعرفه فيسألونه عنه فيخبرهم بما عرفوه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط
 فتقوم الحججة عليهم وكذلك وقع واما قول المواهب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عمار أي
 في السماء لا هم لا عهد لهم بذلك يقتضي سياقة انه أخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسياق ما
 يخالفه على انه سياق انه قبل المعراج كان بعد الاسراء في ليلة اخرى وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب
 السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل في العروج مستويا من غير تعوج قال
 الحافظ ابن حجر وفيه نظر لو زودا في كل سماء بيتا معمورا وان الذي في السماء الدنيا هيال الكعبة
 فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعوج هذا كلامه ويقال عليه
 وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة انجبه سؤاله قالت نبعة
 جارية ام هاني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله تعالى قد سماه
 العديق أي ومن ثم كان على رضى الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابا بكر من

يقين العلم ماساروا
ولاهم نفور ثم اسلمهم *
ان الخبيث لمن والاه غرار
ولما نكص الشيطان على
عقبه قال ابو جهل لعنه
الله يامعشر الناس لايه منكم
خذلان سراقه فانه كان
على ميعة من عدى ولا يه منكم
قتل عتبة وشيبة والوليد
فانهم عجلوا فـواللات
والعزى لا نرجع حق
نهرن مجدوا اصحابه بالجبال
وصار يقول لا تقتلوه
خذلوه باليد وجاء انه
كان مع المسلمين يوم بدر
من مؤمني الجن سبعون
لكن لم يثبت انهم قاتلوا
بل كانوا امدد فقط وجاء
ان جبريل عليه السلام
جاء للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال ياخذ ان الله بعثني
اليك وامرني ان لا امارك
حق ترضى ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من العرش الى الناس
فخرضهم وقال الذي نفس
مجيده لا يقاتلنهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير بن

الحمام يضم الحاء وتخفيف الميم وفي يده تمرات يا كلهن بخ بخ وهي كلمة يقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بنو وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى الله عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام وقال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له لم تبخ بغيري لم تنسب اليك فقال لرجاء ان يكون من اهليا وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الارجاء

ان اكون من اهل ما اخذتم من اجل يلوكن ثم قال والله ان بقيت حتى آكل تمراني هذه انما الحياة طويلا فنبذهن وقال وهو يقول
 ركضوا الى الله بغير زاد * الا التقي وعمل المعاد * والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة للنفاد * غير التقي والبر والرشاد
 ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله عنه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الخصى وفي رواية قبضة من تراب وفي رواية
 قال لعلي رضي الله عنه ناولني (٤٢٠) فاستقبل قريشاهم قال شأته اي قبحت الوجوه اللهم ارفع قلوبهم وزلزل

اقدامهم ثم تقحمهم اي
 رممهم بها فلم يبق من
 المشركين رجل الا
 امثلاث عينه وفي رواية
 وانقهوه لا يدري ابن
 يعوجه يعالج التراب
 لينزع من عينيه فانهزموا
 ردفهم المسلمون يقتلون
 ويأسرون والى هذا اشار
 سبحانه وتعالى بقوله وما
 رميت اذ رميت ولكن الله
 رمى ووقع مثل ذلك في غزوة
 احد وغزوة حنين وبهذا
 يجمع بين الروايات وقال
 صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم
 بدر قتالا شديدا وكذا
 أبو بكر رضي الله عنه كما
 كانا في العريش مجتهدين
 في الدماء قاتلا بايديهما
 جميعا بين المقاتلين ولما خرج
 صلى الله عليه وسلم من
 العريش قال سيهزم الجمع
 ويولون الدبر وروى
 ابن سعد انه لما انهزم
 المشركون دنار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 اثرهم بالسيف مصالما
 بتلو هذه الآية سيهزم
 الجمع ويولون الدبر وهذه
 الآية نزلت بمكة وكانت

السماء الصديق وامام ارواحه حتى بن شر بسنده الى أبي ليلى الفخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون هادي فتنة فاذا كان ذلك قالوا على ابن أبي طالب فانه أول من يراني وأول
 من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الا كبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو
 يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يخرج من قبله اذا انفرد
 لضعفه ونكارة احادته هذا كلامه وفي مسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن
 أبي طالب انت الصديق الا كبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار
 قريش لما اخبرهم ^{صلى الله عليه وسلم} بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا الهام آية ذلك يا محمد أي ما العلامة
 الدالة على هذا الذي اخبرت به قال لم نسمع بمثل هذا قط أي هل رأيت في مصر الك وطريقك ما تستدل
 بوجوده على صدقه أي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حططته عن ذهب اليه قال
 صلى الله عليه وسلم آية ذلك اني مررت بعير بني فلان وادى كذا فانهم أي انهم عيرهم حسن الدابة
 يعني البراق فندلهم بعير أي شرد فدللتهم عليه واما توجهه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا
 مررت بعير بني فلان فوجدت القوم يبايأونهم انا وفيه ماء قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاءه وشربت
 ما فيه ثم غطيت عليه كما كان أي وفي كلام بعضهم ففسرت الدابة يعني البراق فقلب بحافره الفدح الذي
 فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي لاغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن
 بما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل على ان من خصا الله صلى الله عليه وسلم ان له ان ياخذ من يحتاج
 اليه من ما ليك المحتاج اليه ويجب على مالكه حينئذ بذله واما الجواب عن ذلك بانه مال حربي غير صحيح
 لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كالا يحل قتالهم لان
 الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تتم الا بترك التعرض لا موالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الحمزة
 لكن في قطعة التفسير للجلال الحلي في تفسير قوله تعالى فردناه الى امه كي تقر عينها ان امه ارضعته
 باجرة وساغ لها اخذها لانها مال حربي أي من مال فرعون الا ان يقال ذلك اخذ مال الكافر كان
 جائزا في شرعهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
 اعرهم الا ان تصوب من الثنية بقدم ارجلك اوردق وهو ما يياضه الى سواد وهو اطيب الابل لحا عند
 العرب واخس اعلا عندهم اي ليس بمحمود عندهم في عمله وسيره عليه غرار فان احداها سوداء
 والاخر رقاء أي فيها يياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية طاول ما لقيهم الجمل الا ورق عليه
 الفرار فان فسألوه عن الاء وعن نثار البعير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه فصدوا
 قوله اقول قد علم ان العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 ذاهب الى الشام والعير التي كان ما الاء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع
 الى مكة وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتصديقهم
 له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان يقال يجوز ان تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في
 العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة الى الشام واخبرهم بما ذكر الله تعالى اعلم وفي رواية قالوا

هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع قلت اي جمع فلما كان
 يوم بدر وانهمزت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصالما يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
 فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط والى رمية صلى الله عليه وسلم بالخصي اشار صاحب الحمزة بقوله
 ورمي بالخصي فاقصد جيشا * ما المعصاة عنده وما الالقاء وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من قتل قتيلًا
 يا مظم

فله سلبه ومن أمر أسير افهوله ولما وضع القوم أيديهم يأسرون نظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لك أنك يا سعد تكلم ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أرقعها الله بأهل الشرك فكان الاخذان في القتل أي الاكثر منه والمبالغة فيه أحب إلى من اسبقاء الرجل وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابي أي قد عرفت ان رجلا من بني (٤٢١) هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكرها

لا حاجة لهم بقنا لنأمن أي
منكم احدا من بني هاشم
فلا يقتله أي بل بأسره
وقال من لقي ابالي بخزي
بن هشام فلا يقتله أي لانه
ممن قام في نقض الصحيفة
ومن لقي العباس بن عبد
المطلب فلا يقتله فقال ابو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة
أقتل آباءنا واناءنا
واخوانا وعشيرتنا وترك
العباس لئن لقيته يعني
العباس لا لجننه السيف
وقال ذلك لان آباء عتبة
وعمه شيبه واخاه الوائد
أول من قتل من الكفار
مبارزة وعشيرته وهي بنو
عبد شمس قد قتل منهم
جماعة فباغت تلك المقالة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب يا أبا حفص
ايضرب وجه عم رسول
صلى الله عليه وسلم بالسيف
فقال عمرو الله لا نه اول يوم
كناني فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني حفص
ثم قال عمر يا رسول الله دعني
اضرب عنقه يعني اباحذيفة

يا مطعم دعنا نساله عما هو أغني لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم بيت المقدس
يا محمد اخبرنا عن غيرنا أي غير اتنا الذاهبة والآتية هل اقيمت منها شيئا فقال نعم أتيت على غير بني فلان
بالروحاء أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة فاطلم فاطلموا في
طلبها فانتبهت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد واذا قد ح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك فقالوا هذه
واللات والعزى أي علامة * اقول وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي
قادمة إلى مكة وفي هذه الرواية زيادة فانهم اضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية انه صلى الله عليه وسلم
وجد نياها وفي هذه الرواية انه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان
يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم
احدا أي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية انه
صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك انها الآن تصوب من الثبينة لان
كونها تأتي من الروحاء إلى مكة في ليلة واحدة من بعد العيد الا ان يقال ان الروحاء مشتركة بين
الحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله اعلم ثم قال عليه السلام فانتبهت إلى غير بني فلان
فغرت منها أي من الدابة التي هي البراق الا بل أي التي هي العير وبرك منها جل احمر عليه جوالق
مخطط بياض لا أدري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية بمحتمل انها ثلثة ويمكن ان تكون هي الاولى
اسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جل إلى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندلمهم بعير وفي رواية
ثم انتهت إلى غير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما
حاذت العير فغرت وصرع ذلك البعير راكسراى واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان أي بدلا لى لهم
عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوهم عن ذلك فلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي
الاولى غاية الامر انه زيد في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى أي قال صلى الله عليه
وسلم ثم انتهت إلى غير بني فلان بالروحاء أي وهو كما تقدم غير مرة محل بين مكة والمدينة يقدمها جل
اورق أي يباضه إلى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثبينة فاطلموا لينظروا فوجدوا الامركا
قال عليه السلام فقالوا صدق الوليد فيما قال أي في قوله انه ساء حروا نزل الله تعالى وما جملنا الرؤيا التي اريتك
الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الاسراء واهار رؤيا العين وانه يقال مصدرها رؤيا بالالف
كما يقال رؤية بالياء خلافا لما انكر ذلك اذ لو كان رؤيا الاسراء متنا لما انكر عليه في ذلك أي وقبل
نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم بن ابى العاص بن مروان وهم ثوامة على منبره
كانهم القردة وقد ورد رأيت بنى مروان يعارون منبري وفي لفظ يزون على منبري تزير القردة زاد في
رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وانزل الله تعالى في ذاك وما جملنا الرؤيا
التي اريتك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انا عطيتك الكون وفي رواية فنزل انا انزلنا في ليلة القدر
وما دار الا ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال بعضهم أي خير من الف شهر بلكم بعدك
بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنتين وثلاثين سنة وهي الف شهر وكان جميع من ولى الخلافة

بالسيف فوالله لقد نأق فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما انا بأمن من تلك الكلمة التي قلناها يومئذ
ولا ازاله من خاتمة لاني كرهه على الشهادة فقتل شهيدا بالامامة عند قتالهم لسياسة الكذاب واهل الردة في جملة من قتل فيها من
المحباة وهم اربعة مائة وخمسون وقبل ستمائة رضى الله عنهم اجمعين ولقي الجند رايا البخري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نها ما عن قتلك فقال وزميلي أي رفيقي وكان معه زميل قد خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له الجند رايا والله

ما نحن بشاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الابك وحديثك قال لا والله لا موتن انا وهو جميعا لا نتحدث عنا نساء مكة
اني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجذر بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد
جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فاني الا ان يقايني فقاتلني فقتلته وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما وكان (٤٢٢) اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

الرحمن وكان من أشجع
قريش واشدهم رماية وكان
اسن اولاد ابي بكر رضي
عنه وكان فيه دعاة فلما اسلم
قال لايه ابي بكر رضي الله
عنه لقد اهدفت لي اى
ارتفعت لي يوم بدر مرارا
فصعدت عنك اى اعرضت
فقال له ابو بكر رضي الله
عنه لو هدت لي لم اعرض
عنك الاراد من كونه اهدف
له اى ارتفع له وهو لا يشعر
بذلك فلا ينافى ما قيل ان
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنهما يوم بدر دعا الى
البراز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعنا بنفسك يا ابا بكر اما
علمت انك عندى بمنزلة
سمعى وبصرى وانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحبيكم وفي
بعض السير ان الصديق
قال لولده عبد الرحمن يوم
بدر وهو مع المشركين لم
يسلم ابن مالى يا خبيث فقال
له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الا اعد الحرب التي

منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن عبد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني
أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي فقال أبعثوا اصدقاؤهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلا
منهم فصار الصديق لا يصادعوا ولم يصبر العدو وصدقا بالثقة به له وحديث رأيت بنى مروان الى
آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال رواه وأبى بن العباس يتعاونون
منه فسر في ذلك وقيل ان هذه الآية اى آية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس انما نزلت في
رؤيا الحديبية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد يحلقون رؤسهم ومقصر بن ولم
يوجد ذلك بل صدم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تقل انك تدخل مكة
أما قال لي أفقلت لكم من حامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما ساقى ذلك في قصعة
الحديبية وقيل انما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعت بدر حيث اراه جبريل مصارع القوم بدر فارى النبي
صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فقامت بذلك قريش فسخرها منه اى ولا مانع من تعدد نزول
هذه الآية لهذه الامور فقد تعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الحديبية ان اتحاد النزول لا
يتنافى بتعدد اسبابها به اى وذلك اذا تقدمت الاسباب ويروى انه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اى
قالوا له متى نجى قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان
ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون ذلك وقد ولى النمار ولم نجى حتى كادت الشمس ان تغرب اى
دنت للغروب فدعا الله فحسب الشمس عن الغروب حتى قدم العير اى كما وصف صلى الله عليه وسلم *
اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه
وسلم قال في بعض العيرات ام الآن تصوب من الثانية والى حبس الشمس عن الغيب اشار الامام
السبكي في تائيته بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فما غرمت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففى رواية ان بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا
قال مررت بها بالنعيم قالوا لها عدتها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فاخبر
بمدتها وعدة احمالها وعدة من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن
الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال
آخر وهذه العير قد اقبلت فيها فلان وفلان له اخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه
الروايات يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة
بالكلية وقيل بطله حر كتم او قيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم
وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر معارض بانه صلى الله
عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقالوا شغلوا من الصلاة الوسطى كما ساقى ثم رأيت في
كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقفة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك
الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك

هى السلاح وفرس مربعة الجري تقا تل عليها شيوخ الضلال وروى ابن مسعود رضي الله عنه . البعض
ان الصديق رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى المبارزة يوم احد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك منى
بمنزلة سمعى وبصرى فازل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول
الآية واستبعد بعضهم كون ابي بكر يدعو المبارزة بعد نزولها واولا في بدر فلهذا ذكر احد من الاشياء على بعض الرواة وبه يرد ما ذكر

ان سبها ان ابا بكر رضى الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فاطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لثنها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته * وفي كلام الزمخشرى ان عبد الرحمن اسلم رضى الله عنه في هذة الحديديتها وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت اخته مائشة رضى الله عنها من المدينة فانت قبره فصلى عليه واما ابو قحافة والد ابي بكر رضى

(٤٣٣)

الله عنه فاسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى اول خلافة الصديق رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولى الخلافة في حياة ابيه غير ابي بكر رضى الله عنه * وفي هذا اليوم اعني يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح اياه وكان مشركا وكان ابوه قد قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينكشف ويرجع فلم ينكشف فرجع اليه وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية * وعن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه قال لقيت امية بن خلف وكان صديقا لى في الجاهلية ومعه ابنه على آخذ بيده وكان مى ادراع استلبتها من القوم فاذا حملها فلما راى امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه فتناداني

البعض ويؤيده ان راوي التأخير الى الغروب غير راوي التأخير الى الحرة والصغرة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أى فمن على بن ابي طالب رضى الله عنه ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا رد لها لحبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن صلاة الله حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يقصد بعبادته لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها وأخذها وحبست كذلك ليوشع بن اخوت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكنهم الكنعانيون الجبارون وامر بمقاتلة اوائك الجبارين وهم العماليق ساربن معه وم سائة ألف مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد ليا توه بخير القوم قد دخلوا المدينة قراوا امرها لئلا من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه رأى في فيجاج اى نقرة عين رجل منهم ضبعة رابضة اى جالسة هي واولادها حولها والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف رجل منهم اى في عظم امراسه وفي العرائس وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الرماة اذ انزع حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العالقي اخذ لاثني عشر ووضعهم في كفة مع قاكمة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسالهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدي بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انه اول بقى في الارض وفي العرائس انما لقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ لاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرانه وقال انطرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها لا اطحتهم رجلى فقاتل امراته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا فعمل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يقتلوا ويردوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم الهائل فقتلوا وجنبوا عن القتال الا رجلا لم يخبر سبطها وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وريك فقاتلانا ههنا قاعدون فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اى قانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين يحافون انهم الله عليها ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فاسكم غلابون لان الله منجز وعده وانا قد اخبرناكم فوجدنا اجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي من واخاه ووافقه لا خصوه هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه فها هو اى تخيروا في سنة فراسخ من

يا عبد الاله قاجيته وذلك انه كان قال لى لى سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسمي سمك به ابوك فقلت نعم فقال الرحمن لا اعرفه ولكنى اسميك بعبد الاله فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم ثم قال هل لك في قانا خيرا لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده ويدها بنه على وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لى يا عبد الاله من الرجل منكم للمعلم بريشة نعامة في صدره اى كانت في درعه بحمال صدره قلت ذلك حزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل

بنا الا قاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت امشي بها فواف الله اني لا أقودهما اذ راه بلال ممي وكان هو الذي يذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام كما قدم فقال بلال يا انصار رسول الله هذا أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجافقك يا بلال اباسيري تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجافقك وكر ذلك ثم صرخ بأعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجافق اطوا بنا فاصلت بلال السيف اى سله من غمده (٤٢٢) وضرب رجل على بن أمية فوق وقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلهما قط وفي رواية

البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الا انصار قال خشيت ان يلحقوا فخلعت لهم ابنته لا شغلهم به فقتلوه ثم اتوا حتى لحقوا سار كان أمية رجلا ثقيلا فقات ابرك فبرك فالتيت عليه نفسي لا منعه فتخللوه بالسيف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اى ظهر قدمه والذي بأشهر قتله مع بلال وما ذن عمرا وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف فهم اشتركو في قتله قال ابن اسحق واما ابنه على فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهب ادراعي وخفي بـاسيري وفي رواية فلا ادراعي ولا اسيري وهما ابونكر رضي الله عنه بلالا حين قتل أمية بابيات منها قوله هبنا زادك الرحمن خيرا فقد ادركت نارك يا بلال وقال رسول الله صلى الله

الارض يشون النهار كله ثم يمسون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لا بهم شغلوا عن المعاش وأبقيت عليهم نياهم لا تخاف ولا تسخ وتطول مع الصغار اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب تدم على دما له عليهم * وفي حياة الحيوان لما عابد بنو اسرائيل العجل أربعين يوما وقبوا بالتيه أربعين سنة لكل يوم سنة فوحي الله تعالى له فلا تأس أى لا تخزن على القوم الفاسقين أى الذين فسدوا الى خروجوا عن امرك قال في انس الجليل ومن عجب الاتفاق ان اريحا هذه كانت في زمن بني اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون أولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك رد على من قال ان قبر هرون أخى موسى باحد كما سيأتي وفيه رد ايضا على من يقول موسى مات قبل هرون وانه دفنه وقيل ان هرون رأى سربا في بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بن اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حسدا له على محبته بن اسرائيل له فقال لهم موسى وبمحكم كان أخى ووزيرى افتروني اقله فلما كثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فزال المرير الذي قام عليه فمات حتى نظر واليه بين السماء والارض فصعد قوه وعلى الاول ان موسى اطلق بني اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحياه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون الذي كوراي فان موسى لما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امر بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحها كادت الشمس ان تقرب فقال للشمس أيها الشمس انك مأمورة وانما مأمور بحرقى عليك الا ركبت اى مكنت ساعة من النهار * وفي رواية قال اللهم احبسها على فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة اى قل ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قدما ليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه ان في حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف السابق * وفي العرائس ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يم في التيه بل سار ببني اسرائيل الى اريحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق وذكر بعد ذلك ان موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب ادننى من الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لا رجعت قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على ان هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام قبلد على ضعف الحديث الذي روته ان الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى في خير كما

عليه وسلم من لم علم بن نوفل بن خويلد فقال على رضي الله عنه انا قتله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه فانه لما التني الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفع والعلو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى نوفل بن خويلد * وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي واذا انا بين غلامين من الانصار حديثا اسنا نهما فمزني احدهما سرامن صاحبه فقال يا هم

أشرفا به إلى القتل وصبراه
إلى حركة الذئوح وسياني
إن ابن مسعود رضى الله
عنه هو الذى تم قتله ثم
انصر فإلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبراه
فقال أياك قتله فقال كل
واحد منهما أنا قتلتك قال
هل مسحتما سيفكما قال
لا فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السيفين
فقال كلاهما قتله وقضى
بسلبه لهما إلا السيف
فسياتي أنه قضى به لابن
مسعود قال ابن اسحق
أن أبا جهل لما نزل القتال
أقبل يرتجز ويقول
ما تنقم الحرب العوان مني
بازل طامع حديث سنى
لمثل هذا ولدني أمى
فأذاقه الله الهوان وقتله الله
الهوان وقتله الله شر قتله
وجعل ذلك حسرة عليه
وجاء أن الملائكة شاركت
قائليه في قتله * وجاء في
الحديث أن الله قتل أبا جهل
فألمد الله الذى صدق
وعده * ولما أفضى القتال
وانهزل المشركون أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فقطعت الشمس فلا يحصى مرمى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه ولما افتتحوا المدينة التي هي
ارباحا صابوا بها اموالا عظيمة وكانوا أي الامم السابقة اذا صابوا الغنائم قروها فتجىء النار تاكلها
أي 'اذا لم يكن فيها غلول كما تقدم لم تجىء النار واكلها دليل على قبولها ولم تغل الا لتبيننا صلى الله عليه
وسلم كما سيأتي فلما صابوا تلك "غنائم قروها لم تجىء اليها النار فقالوا له يا بني الله ما طالنا تاكل قرباننا
قال فيكم الغلول قد عارأس كل سبط وصافحه فلتصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال
الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحدا بعد واحد فلتصقت كفه بكف واحد منهم
فقتل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت واستانها من لؤلؤ فاعجبني ففلقناها فجاء
بها ووضعها في الغنمة فجاءت النار فاكلتها وذكر البغوي ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى
عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لتبيننا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس لموسى عليه
الصلاة والسلام عن الطلوع لقمن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى
عليه الصلاة والسلام بالمسير بيني اسرائيل الى بيت المقدس أمره ان يحمل معه عظام يوسف عليه
الصلاة والسلام وان لا يخلفها بارض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وقاء بها
أوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
أوصى ان يحمل الى مقابر آباءه ففزع أهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة والسلام عن
معرفة موضع قبر يوسف فاجدا احدا يعرفه الا عجوزا من بنى اسرائيل فقالت له يا بني الله انا اعرف
مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال اقبل وفي لفظ انها قالت اكون

(۵۴ - حل - اول) بابی جهل ان یتمسک فی القتلی وقال ان خفی علیکم آی بان قطع رأسه وازیل عن جنته فانظرو
الی اثر جرح فی رقبته فانی از دعت یوما ناوهو علی مائدہ لعبدالله بن جدار ونحن غلامان وکنت اشف منه ای اکبر منه یسیر
فدفعته فوقع علی رقبته فجعش ائی خدش علی احداهما جعشا لم یزل اثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبی صلی الله علیه
وسلم صارع اباجہل فصرعه فخرج الناس یتمسکون فی القتلی وفیہم عبدالله بن مسعود رضی الله عنه قال عبدالله فرأیت اباجہل
وهو بآخر رمق فصرفته فوضعت رجلی علی عنقه ثم قلت له قد اخزاک الله باعدو الله قال وبم اخزانی اطرد علی رجل قتلته

أى ليس بمار على رجل قتلتموه وفي رواية لا رجل أعمد من رجل قتلتموه أى أنا سيد رجل قتلتموه لأن عبد القوم سيدهم أى فلامار على قتلهم أى وفى رواية وهل أشرف من رجل قتلته قومه ثم قال له لو غيرا كارتلتنى والا كارتلنى أى لا تعصوا لأمرهم كانوا أصحاب زرع أى لو كان الذى قتلنى غير فلاح لكان أعظم لشانى ولم يكن على قصص ثم قال لابن مسعود أخبرني من الدبرة أى النظرة والظفر اليوم لنا وأولنا قلت لله ولرسوله (٢٢٦) صلى الله عليه وسلم وسال ابن مسعود عن أهل الأجسام الطوال الذين يقتلون

وياسرون فينا فقال له أولئك الملائكة فقال لهم الذين غلبونا لأنهم وهذا غاية في كفرهم وعنادهم حيث تحقق ذلك كله ولم يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم إن ابن مسعود رضى الله عنه وطىء على عنقه وعلا فوق صدره يريد حزره فقال له لقد ارتقيت ياروى الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود رضى الله عنه فضربه بسيفي لا حزره فلم يخن عني شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي واحتز به رأسى من عرشي ليكون أبهى للرقبة والعرش عرق فى أصلي الرقبة ففعلت كذلك وجاء أنه قال لابن مسعود رضى الله عنه احتر من أصل العنق أيري عطيا مهايا فى عين عهد وقل له ما زلت عدوا لى سائر الدهر واليوم اشد عداوة

معه في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعبد بنى اسرائيل أن يسيرهم إذا طلع القمر فدار به أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى أرتة إلى بلة في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقمة ماء أى وتلك المستنقمة في ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء أى ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا وحفروا وأخرجوه وفي لفظ أنها انتهت به إلى عمود على شاطئ النيل أى في ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة أى ويجوز أن يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهر تلك السكة فلا يخالفه ووجدوه في صندوق من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من مرمر أى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله وفى انس الجليل أن موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثمانية سنة فقال له يا بنى الله ما يعرف قبر يوسف الا والدني فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا أن دعوت الله تعالى أن يرد على شباني الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت له تسعائة سنة فعاشت العا وثمانمائة سنة فارتته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر ليوم النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته * وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خير فمن اسماء بنت عميس أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر على ولم سرع النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء قرأتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لنبيه العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من أجل اعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع أنه جاء عن اسماء من خمسة طرق يذكروها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه تعدت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق أن عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الحبش فارتجعت الشمس كهيئة في العصر فقام على فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صرا كالمشرب في الخشب وذلك مخالف لسائر الطرق الا ان بدعى ان هذه الطريق فيها حذفه والاسل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه

ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم برأسه وأخبره بقوله قال كما أنى أكرم النبيين على الله وأمتى أكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد وأغلظ من فراعنة سائر الامة اذ فرعون موسى حين أدركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازيد اعداؤه وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود رضى الله

عنه ثم جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آله الذي لا اله غيره وورد هاتان آيات نعم والله الذي لا اله غيره ثم أقيمت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله *
 وجاء أنه سجد خمس سجعات شكرا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله الله أكرام الحمد لله الذي صدق وعده
 ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل يهتق في وجهه ابن مسعود وقال له (٢٧) خذ سيفي الى آخر ما تقدم بتأني

في حجر علي ونام لما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قبل
 وصوله الى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخيل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم
 ركب فقال أندري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة و- يأتي ما فيه في الكلام على
 الهجرة فاطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ أرضا فقال له جبريل انزل فصل
 هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أين صليت قال لا قال صليت بمدين أي وهي قرية تلقاء غرة
 عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن إبراهيم لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق بهوى به ثم قال انزل فصل
 ففعل ثم ركب فقال له أندري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم أي وهي قرية تلقاء بيت المقدس
 حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام أي وفي الهدى يقول انه نزل ببيت لحم وصل فيه ولا يصح عنه
 ذلك ألبتة وبيناهو يسير على البراق اذ رأي غفريتا من الجن يطلبه بشعلة من ماركها التفت رآه فقال
 له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولن اذا قنتهن طغفت شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه وسلم بلى فقال
 جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شرماء ينزل من
 السماء ومن شرماء يهرج فيها ومن شرماء ذرا في الارض ومن شرماء يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
 ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن أي فقال ذلك فانكسب لقيه وطغفت شعلته ورأى
 حال المجاهدين في سبيل الله أي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله قرأى قوما يزرعون في يوم
 أي في وقت ويحصدون في يوم أي في ذلك الوقت فآثر شذاليه الحال كلما حصدا واعد كما قال فقال
 يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعائة ضعف وما أنفقوا
 من خير فهو مغلقه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاول الى الافتقار عليه الا أن يدعي انه
 صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود للعدو الذي هو سبعائة مرة على أن المضاعفة
 المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقد جاء كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة به شرا مثالا الى سبعائة
 ضعف الا أن يقال المراد تكرار الجزاء للعدو المذكور للمجاهدين أمره وكذا لا يكاد يتخلف وفي غيرهم
 بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة بفت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصارى فاما
 الاول فقد رأى عن يمينه داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي
 اليهود اما لك لواجبته ليهود امتك أي لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامم واما الثاني فقد رأى
 عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما
 لك لواجبته لئنصرت امتك أي لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على النصارى وداعي
 النصارى على اليسار لا تخني وراي صلى الله عليه وسلم حال الدنيا أي كشف له عن حالها بضرب مثال
 فراي اارة حاسرة عن ذرائعها كان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى أي
 ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوحود سائر انواع الزينة فقالت يا محمد

كوبه وصل الى حركة
 المذبح الآن يقال يجوز
 أن يكون في أدل الامر
 حين ضربه الانصار
 وصل الى حركة المذبح
 فتركه ثم تراجعت اليه
 روحه حتى قدر على مذكر
 فذنف عليه ابن مسعود
 رضى الله عنه * قال ابن
 قتيبة ذكر أن أبا جيل قال
 لابن مسعود رضى الله عنه
 وما بمكة لا فتلك فقال
 والله لقد رأيت في النوم
 اني أخذت حذجة حنظل
 فوضعتها بين كتفيك
 ورايتني أضرب كتفيك
 واني صدقت رؤياي
 لا طان على رقتك ولا ذبحك
 ذبح الشاة فكان في تنذيف
 ابن مسعود رضى الله عنه
 عليه تصديق تلك الرؤيا
 وجاء في رواية أن ابن
 مسعود وجده متفتحا في
 الحديد وهو منكب لا يتحرك
 فرفع ساقه اليسرى عن
 قفاه فضره فوق رأسه
 بين يديه وروى الطبراني
 عن ابن مسعود رضى الله
 عنه قال انتهيت الى أبي
 جهل وهو صريح وعليه

بيضة ومعه سيف جيد ومعه سيف ردي فجلست اتف رأسه واذكره تنافا كان يفتف رأسي بمكة فاخذت سيفه فرفع رأسه
 فقال لي من كانت الذبوة الست يروعيها بمكة ففتلته ثم سلبتة فلما نظرا اليه اذهوليس به جراح وانما هي اخذار واورام في
 عنقه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط أي آثار سود كسمة النار ليس به جراح من جراح الآدميين أي في داخل بدنه فلا يتأني
 ما تقدم من قطع ابن الجراح لرجله ومن ضرب ابن عفره له حتى انتهت فاني ابن مسعود رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره به أي بالضرب الذي كبره الشياطين فقال ذاك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنا ننظر إلى المشرق أمامنا مستقيماً فننظر إليه فإذا هو قد حطم أنه وشق وجهه كضربة السوط فاخبر بذلك الموضع وعن سهيل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيت يوماً من أيام بني إسرائيل في يوم من الأيام رجلين أحدهما يمشي في المشرك أي يرفعه عليه فيقع راسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقد جاء ان (٤٢٨) الملائكة كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق

الاعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكأنوا يعرفون قتل الملائكة من قتالهم بأرسود كسمة النار وفي رواية وصف ذلك الأثر بالحضرة ولا منافاة لأن الأخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه أسود وتلك الآثار بعد مفارقة الرأس أو اليد يستدل بها على أن معارقة الرأس أو اليد من فعل الملائكة وجاء أن بعض ضربهم كان في الكتفين وفي الوجه والآنف وأكثره فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤوس والضرب في الاعناق تارة بفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة * وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم وقف على القتلى والتمس أباجل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الأمة فسمي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي

انظري أسالك لم يلتفت إليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما لك لو اجبتها لا اختارت أم تلك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزاً على جانب الطريق فقالت يا عبد انظري أسالك لم يلتفت إليها فقال من هذه يا جبريل فقال أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز أي فربما لا ينبغي الالتفات إليها إلا على عجوز شواء لم يبق من عمرها إلا القليل ولينظر لم لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها إلى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا يقال لها شاة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الأول وهو حقيقة أنها من أول وجود هذا النوع الإنساني إلى أيام إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ٢ بعدها تسمى الدنيا شاة وفيها بعد ذلك إلى مئة نينا صلى الله عليه وسلم كحلة ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزاً واعترض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب ومقاتله إنما يكون في الحيوان ويجاب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الإمامة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترونهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تنقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أديارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم تمر شجر مرله زفرة قيل أنه لا يعرف بشجر الدنيا وإنما هو شجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستزينين وياكلون رضخ جهنم أي حجارها الحماة لأن الرضخ بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نصيب في قدور ولم يأتوا أيضاً في قدور خبيث فعملوا ياكلون من ذلك اللحم الخبيث ويدعون النصيب الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها نوب ولا شيء إلا خرته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقطعون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط تواعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من ياكل الربا أي حاله التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلاً يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة فقال له من هذا قال آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن

بقره
الصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا مصنع أبوجهل انطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد وفي رواية يرك فاختد بلحيته فقال انت أبوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود بخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه وجده فقتله أي تم قتله قال له عقيل بن أبي طالب وكان قبل إسلامه رضي الله عنه وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قلته

قال قلت له بل أنت الكذاب الآثم يا عدو الله قد والله قتلته قال لما علمته قلت ان به خذ حلقه كحلقه الجمل المحلق قال نعم وهذا هو
أثر الجحش الذي جعشه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين أخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أبي
جهم وبجيشه برأسه لاحتمال أن يكون أخيراً أو لا ثم رجع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لا من مسعود بحتمل أن يكون في أصل قتل
أبي جهل وأنه يعتقد أنه ما قتل بل هو حي مع قومه والتكذيب في أن ابن مسعود هو (٤٢٩) القاتل ويريد أن القاتل غيره

كألا نصار ثم إن النبي صلى
الله عليه وسلم بعد القضاء
الرأس بين يديه خرج
يمشي مع ابن مسعود رضى
الله عنه حتى أوقفه على أبي
جهل فقال الحمد لله الذي
أخزأك يا عدو الله هذا
كان فرعون هذه الامة
ورأس قاعدة الكفر قال
ابن مسعود رضى الله عنه
ونفلي سيفه أى أعطانيه
وكان قصيرا عريضا فيه
قبائح فضة وحلق فضة وعن
قناعة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان لكل
أمة فرعون وان فرعون
هذه الامة أوجب قتل
الله شر قتلة بكسر الكاف
ليان الهيبة قتلته الملائكة
وفي رواية قتله ابن عفره
أى وابن الجوح وقتلته
الملائكة وأجهز عليه ابن
مسعود رضى الله عنه وعن
معاذ بن عمرو بن الجوح
رضى الله عنه قال رأيت أبا
جهل وقد أحاطوا به
وهم يقولون أبو الحكم
لا يخلص اليه فلما سمعها
عمدت نحوه وحملت عليه

بقوله الذين يا كلون أريالا يقيمون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أى اذا بحث الناس
يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا كلة الرباقهم لا يقومون من قبورهم لا مثل قيام الذي
يصرعه الشيطان وفككا قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما ان المصروع حاله ذلك أى
وهذه حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتمظ ثم أتى على قوم قرض السنهم وشفاهم بمقاريض من حديد
كما قرضت حاد لا يفر عنهم من ذلك شئ فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء
امتك يقولون مالا يفلون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المفتابين للناس فر على قوم لهم
أظمار من نحاس يخشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يا كلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال ما يتكلم بالهش هشض ضرب
مثال فأتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يتندم عليها فلا
يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال أحوال أهل الجنة فأتى على واد فوجد ريحا
طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب انني بما
وعدتني أي لانه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من أحوال النار فأتى على واد فسمع صوتا متكررا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا صوت جهنم يقول يارب انني بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما يأتي ان
الوادي التي هي به هو الذي بيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي أن لا يكون
هذا والمراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة
والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي بيت
المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شبيها بعبد العزى بن قطن أى وهو من هلك في
الجاهلية أى قبل بعثته صلى الله عليه وسلم على شخص متنجس عن الطريق يقول هلم يا محمد قال
جبريل سر يا محمد قال من هذا قال عدو الله أبليس أراد أن يميل اليه اه * وفي رواية لما وصلت
بيت المقدس وصليت فيه ركعتين أي اماما بالانبياء والملائكة اخذني الحطش اشد ما اخذني فأتيت
بأمان في أحداها ابن وفي الأخرى غسل فهداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
مكي على تبرله فقال أى غاطبا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه لم يهدى فلما خرجت منه جاءني
جبريل عليه السلام بأمان من خروانه من ابن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفطرة أى الاستقامة
التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة أى على الاسلام * وفي رواية أخرى فأتى بأنيّة
ثلاثة مقطّاه افواهها فأتى بأمان منها فيه ماء فشرب منه قايلا * وفي رواية انه لم يشرب منه شيئا وأنه قيل

فضر به ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه أى أسرع قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنسواء تطيح من تحت
مرضعة النوي فضر بني ابنة عكرمة رضى الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على حاتق فطرح بدى فتعلقت بجلده من جسمي وأجهضني
القتال أى شغلني فلقد قاتلت حامية موسى واني لا سحبتها خلفي فلما آذنتي وضعت عليها قدسي ثم تطيت عليها حتى طرحتها ثم
جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها فاصبغت قال ابن اسحق ومات رضى الله عنه الى خلافة

عثمان رضي الله عنه وهو صحيح سالم ثم بعد ضربة ابن الجوح لآب جهل جاءه وهو عسير معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضر به حتى أثبتته أي اثخنه وتركه وهرم حتى جاء ابن مسعود فذف عليه هكذا يجمع بين الروايات فإن في بعضها قتله ابن الجوح وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعوذ هذا الأيزال بقا ال حتى قتل رضي الله عنه رجاء في بعض الروايات أن ابن الجوح ومعاذوه هذا (٤٣٠) ابن عفراء اشتركوا في قتل أبي جهل ففعل معادا أمان أخاه معوذ أو كان معه في

ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله ابن عفراء اشتركا في قتل فرعون هذه الأمة قيل له يا رسول الله من قتله معها قال الملائكة وعفراء اسم أمها وأبوها اسمه الحرث وقيل إن معاذ بن عمرو بن الجوح أخوها لأمهما قالت كلا من الحرث وعمرو بن الجوح تزوج عفراء فيصبح أن يقال في ابن الجوح أنه ابن عفراء فلا تنافي بين الروايات ولذا قال صلى الله عليه وسلم برحم الله ابن عفراء قد اشتركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أمية الكفر وقد كان أبو جهل أشد الناس عداوة وحسد النبي صلى الله عليه وسلم من أحد من الأذية مثل مائتي من أي جهل أمه الله وكان مقاربا بالنبي صلى الله عليه وسلم في السنن وكان بينه وبينه قبل البعثة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس له حسدا وعداوة ولم يزل على ذلك

له لو شرب الماء أي جميعه أو بعضه لفرقت أمك أي * وفي رواية أنه سمع قائلا يقول إن اخذ الماء غرق وغرقت أمته ثم رفع إليه الماء أخرفه ابن فشر به منه حتى روى أي * وفي رواية سمع قائلا يقول إن اخذ اللبن هدى وهدت أمته ثم رفع إليه الماء فيه خمرة ففعل له اشرب فقال لا يريد فقدر ريت فقال له جبريل إنها ستحرم على أمك أي بعد اباحتها لهم * وفي رواية أنه قيل له لو شربت الخمر لغوت أمك ولم تبك أي لا يكون على طريقك منهم لا قليل أي * وفي رواية أنه سمع قائلا يقول إن اخذ الخمر غود وغوت أمته * أقول وهذه الرواية محتملة لأن تكون وهو في بيت المقدس ولأن تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم أنه تكر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرار عرض آتني الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل الخروج ولا تعارض بين الأخبار بأن أحدهما كانت فيه غسل مع اللبن وبين الأخبار بأن أحدهما كان فيه خمر مع اللبن. لا بين الأخبار بأن ماء من ولا أخبار بأواني ثلاثة لأنه يجوز أن يكون بعض الرواة اقتصر على الماءين ولا بين كون الماء الثالث كان فيه غسل أو ماء لأنه يجوز أن يكون أحدي الأواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل الغسل أو مزج الغسل به وغلب الماء على الغسل أو تكون الأواني أربعة وبعض الرواة اقتصر وقد قال ابن كثير بمجموع الأواني أربعة فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي يخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن وفي رواية بخلاف غيره فإنه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه الغسل فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر على الاحتمال الأول يسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله أعلم قال ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر وهو يقول برفع صوته أكرمه فضله اه * وفي رواية سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة لحد فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هو موسى بن عمران قال ومن يا رب قال يا نبي بهيك قال أو برفع صوته على ربه والعتاب خاطبة فيها ادلال وهذا يدل على أن الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب وتذمر مع رفعه * وفي رواية على من كان تذمره أي حدثه قال طي به قلت على ربه قال جبريل إن الله عز وجل قد عرف له حديثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وهو له إلى مسجد بيت المقدس والله أعلم وجاء ليلة أسري بي مر بي جبريل على قبر أبي إبراهيم فقال أنزل وصل ركعتين قال ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل قال هذا أبو بكر بن أبي بكر عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل قال هذا ابنك أحمد قال مرحبا بالنبي العربي الأمي ودعاه بالبركة أي فوسى عرفه فلم يسأل عنه وأبراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهاشمية أن موسى سأل عنه أيضا فقال من هذا يا جبريل قال هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته ودعاه بالبركة وقال أسأل أمك اليسير والظاهر أن قبر إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك

حتى أم لك الله يوم يدر وهو يوم البعثة الكبرى وكان أشد الناس اجتهدا في إخراج النهر ولما أرادوا الخروج من مكة أخذوا بستان الكعبة هو وبقية قریش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واجل العنتين واكرم الحزبين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى إن تستفتحوا أي تطلبوا الفتح أي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال

الشجرة

اللهم اقطعنا للرحم فاحنه أى أهلكه الغداة من كان أحب اليك وأرضى عندك فانصره وفي لفظ اللهم أولانا بالحق فانصره
فقوله تعالى أن تستفتحوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية أنه قال يوم بدر اللهم انصر افضل لدينيين عندك وارضاها لك وفي رواية
اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين عبد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره الجرمون وكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وكانت سيمى الملائكة يوم (٤٣٦) بدر عمام بيض قد أرسلوها

خلف ظهورهم الاجير بل
عليه السلام فانه كان عليه
عمامة صفراء وقيل حمراء
وقيل بعض الملائكة
كانوا بعمائم صفراء وبعضهم
بعمائم بيض وبعضهم
بعمائم سود وبعضهم بعمائم
حمراء جميعا بين الروايات بل
صرح بذلك في رواية عن
ابن مسعود رضى الله عنه
كان سيمى الملائكة يوم
بدر عمام قد أرسلوها
بين اكتافهم خضروا صفروا
وحمراى وبيض وسود
وكان الزبير بن العوام
رضى الله عنه يوم بدر
متعما بعمامة صفراء
فقال صلى الله عليه وسلم
نزلت الملائكة اى بعضهم
بسيما أبى عبد الله يحيى
الزبير وقد ذكر أن الزبير
رضى الله عنه قاتل يوم
بدر قتالا شديدا حتى
كان الرجل يدخل يده
في الجراح التى في ظهره
وكان شعار الانصار أى
علامتهم التى يعارفون بها
في ذلك اذا جاء الليل

الشجرة أو قربها منها فلاحقة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادى الذى في بيت
المقدس فاذا جهم تكشف عن مثل الزرأى أى وهى المارقي أى الوسائد فليل يارسول الله كيف
وجدتها قال مثل الحمرة أى الفحة اه قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء أى من الصخرة كما
تقدم أى على المراح بكسر الميم وفتحها الذى تخرج ارواح بنى آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلمه
مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب أى عشر مراقي وهو الراد يقول بعضهم كانت المعارج ليلة الاسراء عشرة
سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرغرف أى
قاطق على كل مرقاة معراج وهذا المعراج لم ير الخلاق احسن منه أمارأيت البيت حين يشق بصره
طامعا الى السماء أى به دخروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتخرج عليه وذلك
شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فتزد بعد عروجها تحسيرا
ونداما وبكى كنهه وذلك المعراج أى به من جنة الفردوس وانه متضبد باللؤلؤ أى جعل فيه اللؤلؤ بعضه
على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة معه وهو جبريل عليهما الصلاة والسلام قال الحافظ
ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كاتومه بعض الناس أى ومنهم صاحب الحمزة كاسيانى عنه
حتى انتهى الى باب من أبواب سماء الدنيا أى ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسميل اى وهذا
يسكن الهواء لم يصعد الى السماء ولم يبط الى الارض قط لما نزل لقبض روحه
الشرقة وتحت يده اثني عشر الف ملك أى * وفي رواية أى تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل
ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فليل من أنت * وفي رواية فحضر بابا من ابوابها فناداه اهل
سماء الدنيا أى حفظتها من هذا قال جبريل فليل من معك أى قاتهم رأوها ولم يعرفوها ولم
جبريل لم يكس على الصورة التى يعرفونها قال محمد * وفي رواية قال معك أحد يجوز ان يكون هذا
القاتل لم يرهاو يكون الرائي له معظم الحفظة قال نعم معى محمد قيل وقد بعث اليه أى للاسراء والعروج
اى لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به الى السموات بعد الاسراء به الى بيت المقدس والافبخته صلى
الله عليه وسلم ورسا ته الى الخلق ويعدان تخي على أوامك الملائكة الى هذه المدة وايضا لو كان هذا
مرادهم لقالوا أو قد بعث ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء في حديث أنس ان ملائكة سماء الدنيا قالت
لجبريل اوقد بعث قلنا تقدم ان حديث أنس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان تاما لا يقظة قال السهيلي
ولم تجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا اوقد بعث الا في هذا الحديث وفي رواية بدل بعث اليه
ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بآدم فرحب بي ودعاني بنعيم
واختلف في لفظ آدم فليل اعجمى ومن منع للصرف وقيل عزى لانه مشتق من الادمة التى هي
السمررة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس او هو مشتق من
أديم الارض أى وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربى يكون منع صرفه للعبية وزن القمل

او وقع اختلاط احد احد وشعار المهاجرين بامصور امت ر يقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلقاسومة أى مزينة وكان ذلك
يوضع الصوف فى نواصي الخيل واذناتها وفي رواية العن الاحمر والابيض وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثني رجل من
بنى غفار قال أقبلت انا وابن عمى حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشركان نتنظر على من تكون الدبرة أى الغلبة

وقيل بمعنى الهزيمة والاول اوضح فتنب مع من تنب فبنّا نحن في الجبل واذا سحابة فسمعنا فيها احمدية الخليل فسمعت قائلا يقول
 اقدم حيزوم قائما بن عمي فانكشف قناع قلبه أي غشاؤه فمات مكانه وأما انافككت اهلك ثم بما سكنت وقوله اقدم ضم الدال من
 التقدم كلمة بجزرها الخليل وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه السلام وفي أثر مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
 السلام من القائل يومئذ من (١٣٣) الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا

الانريد قول من زعم
 ان حيزوم اسم فرس
 جبريل وفيه انه لا يعدان
 يقول احدهم الملائكة
 لفرس جبريل اقدم حيزوم
 ولا يعرف جبريل ذلك
 القائل وفي رواية جاءت
 سحابة فسمعنا اصوات
 الرجال والصلاح وسمعنا
 قائلا يقول لفرسه اقدم
 حيزوم فزلا عن يمينه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت سحابة
 اخرى فزلا منها رجال
 كانوا على يسرته صلى الله
 عليه وسلم فادم على
 على الضعيف من قريش
 فمات ابن عمي وأما اما
 فمأسكت واخبرت النبي
 صلى الله عليه وسلم واسلمت
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان الغمام الذي ظل
 بني اسرائيل في التيه هو
 الذي جاءت فيه الملائكة
 يوم بدر وعنه ايضا قال
 بينا رجل من المسلمين يومئذ
 يشتد في اثر رجل من
 المشركين امامه اذ سمع ضربة
 بالسوط فوقه وصوت
 الفارس يقول اقدم حيزوم
 فنظر الى المشرك امامه

وفي رواية تعرض عليه ارواح بنيه فيفسر بمؤمنها أي عند رؤيته وبهيس بوجهه عند
 رؤية كافرهما قال وفي رواية فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من
 الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
 جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة
 خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين أقول وهذا وان اقتضي كون ارواح العصاة من المؤمنين
 في عليين كارواح الطالحين منهم لكن لا يقتضي تساويها في الدرجة كما لا يخفى وفي رواية
 تعرض عليه أعمال ذريته وهو اما على حذف المضاعف أي حذف اعمالهم التي وقعت منهم وهي
 التي في صحف الحنفظة والتي ستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحنفظة أو تعرض عليه نفس
 أعمال تجسمت لما سباني أن المعاني تجسم في كل من الروايتين اقتصار والله اعلم وفي رواية سندها
 ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه روح طيبة وعن شماله أسودة وباب
 يخرج منه روح خبيثة فاذا نظر عن يمينه أي الى تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله أي
 الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا أولك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة اسم أي
 ارواح نبيه قاهر الذين أهل الجنة وأهل الشمال اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر
 عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من
 سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سيدخله من ذريته
 حزن وبكى اه أي اذا نظر الى ارواح من سيدخلها وفيه ان الجنة فوق السماء السابعة والنار في
 الارض السابعة وهي عبيطة بالديناف كيف يكون بايها في السماء الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لها
 ابواب السماء كما تقدم واجيب عن الثاني بان عرضها أي ارواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي
 دون السماء لانها شافة او من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم أي في
 جهة يساره وبجانب عن الاول بان الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السماء
 السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى ملازمة وبما اجنباه
 عن كون ارواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى قول الحافظ
 ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد أي الآن
 ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد اعلم بما يصيرون اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها
 على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل من
 القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من اهل
 الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بارواح بنيه

في
 فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط
 فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي
 رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر ماريت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في
 الف من الملائكة امام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية هيكايل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت الثلاثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن مبصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم اُحد رجلين عليهما ثياب ابيض ماراً بهما قبل ولا بعد بقائلا ن كاشد القتال يعني جبريل وميكال * وانكسر سيف عكاشة رضي الله عنه وهو تشدد بالكفا أكثر من تخفيفها ابن محصن الاسدي رضي الله عنه وهو يقاتل به قاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطاب اى اصلا من (٤٣٣) اصول الخطب وقال

قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزة فعاد في يده سيفاً طويل القامة شديد المن ابيض الحديد فقال به حق ففتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متوارداً عند آل عكاشة وسياتي مثل ذلك في غزوة احد لعبد الله بن جحش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه ممن يدخل الجنة بعير حساب وانكسر سيف سلمة ابن اسلم رضي الله عنه قاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيها كان في يده اى عرجونا من عراجين النحل وقال اضرب فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده وضرب

وفي الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا لهم مشافر كشافر الابل اى كشفاء الابل اى وفي ايديهم قطع من نار كالا فها رأى الحجارة التي كل واحد منها ملء الكف يقدفونها في افواههم تخرج من اديهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة اموال اليتامي ظلموا هؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اى وامل المراد بالرجال الاشخاص أو خصوصا بذلك لانهم اولياء الالبام غالباً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجلا لهم بطون لم ارمثلها قط في رواية أمثال البيوت زادت في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يبرون عليهم كالأبل المهيومة حين يعرضون على النار ولا يقدررون على ان يتحولوا مكانهم ذلك اى فتطوهم آل فرعون الموصوفون بما ذكره المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي اصابتها الهيام وهوداء ياخذ الابل فتهم في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش اى وفي رواية كلما نهض احد من خراى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكره هكذا عندهم دائماً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجلا بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خديث متين ياكون من الفأى الخبيث المتين ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اى وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض يتجوز هذا الوصف وفي رواية رأى اخوانه عليها لحم طيب ليس عليها احدواً اخرى عليها لحم متين عليها الناس ياكون قال يا جبريل من هؤلاء الذين يتركون الحلال ويباكون الحرام اى من الاموال اعم ما قبله اى وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشدين فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اى سبب زناهن اى وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيته لهم الزانيات لانهن القيدوهن هو ادخلهن على ازواجهن ما ليس من اولادهم على انه يجوز أن يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم مضى هنيئة قادها وباقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له اى لكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهازون من املاك الهازون اى المفتابون للناس النمامون لهم اى وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم للفتابين في الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النبل والقرات بطردان اى بحرمان وعنصرها اى اصحابها وهو مخالف ما باقى انه صلى الله عليه وسلم

(٥٥ - حل - اول)

حبیب رضی اللہ عنہ قال شقہ فقل علیہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولا أمه ورده قاطب ورمى رقاعة بن مالك رضي الله عنه بسهم ففقت عينه فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لها اذا هشي منها ورجعت كما كانت ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتلي من المشركين ان يذبحوا من مصارعهم وان يطرحوا في القلب فطرحوا في القلب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفع في درعه فلهذا قذفوا له كره فذابا اى تقطعت اوصاله قاله اعلمه ما غصه من التاب الحجة قال السمعاني انما اذا القى في النار فذاب

عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرم الى القلب بسر اليهم وفيه ايضا اشار الى ان الحربى لا يجب دفنه بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ولسا التي عتبة والداني حذيفة رضى الله عنه في القلب تغير وجهه
 ابي حذيفة فقطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له املك دخلك من شان ابيك شيء فقال لا والله ولكنى كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا فكننت (٤٣٤) ارجو ان يهديه الله الاسلام فلما رأيت ما مات عليه احزنني ذلك فقدم له رسول الله

صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا وجاء ان ابا حذيفة رضى الله عنه اراد ان يبارز اياه ويقتله لما طلب المبارزة فنهاء النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ابيه وان تمكن منه ثم بعد الفائم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وقف على شفير القلب وجعل يناديهم باسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق ناداهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة ويا أمية خلف ويا ابا جهل بن هشام واما ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من اهل القلب لانه كان قريبا من القلب وفي رواية قال لم صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة كنتم كذبتوني وصدقتي الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتوني

رأى في اصل سدرة المنتهى أربعة انما زهران باطنان ونهران ظهران وان الظاهرين النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون متبعا من تحت سدرة المنتهى ومقرها وهو المراد بعنصرها الذي هو اصلهما في السماء الدنيا أي بعد مرورهما في الجنة ومن ساء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنوا في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سير فعهما وبذهب بهما عند رفع القرآن وذهب الاليمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به فقدرين وذكروا السهيلي وفي زيادة الجامع الصغير ان النيل ليخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال عذ قبل قد بعث اليه قال نعم قد بعثت اليه ففتح لنا فاذا انا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما أي شبيه أحدهما بصاحبه ثياهما وشعرها ومعهم ما قرمن قومهما فرحباي ودعوا الى بخير وفي بعض الروايات التي حكم عليها بالاشذوذ انهما في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها رواية الشيخين عن أنس والاشذوذ لا ينافي المصحة المألفة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من غير ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوى من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح الجامع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفي كلام السخاوي بقلا عن شيخه ابن حجر ان من تأمل الصحيحين وجد فيهما أهلة من ذلك أي من الصحيح الموصوف بالاشذوذ اقول وكونهما ابني الخالة أي ان ام كل خالة الآخر هو المشهور عليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف للقضاة ان يحيى انما هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى لان ام يحيى أخت ام مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية ساجان عليه الصلاة والسلام وانهم تزوجا اختين فزوجا زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بسبعة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم قام يحيى أخت ام مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا ابني الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن الخالة كافي في تفسير التستري على التجوز فقيه حكى عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انهما خرجا بمشيان فصادم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل يغفرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدك معي فابن قلبك قال معاني بالعرش ولوان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين فظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ

واخترني الناس فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله وكيف تكلم اجساد الأرواح فيها
 فقال ما أتم باسمع لا أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا واني رواية يسمعون كما تسمعون وانكن لا يجيبون وعن قتادة احياء الله حق سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبعها وتصغير او نقمة وحسرة عليهم والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق

يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم يا جميع منهم قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سماع قبول وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق قاطبة * جاءت عندنا الآثار في الكتب وآية النفي معناها سماع هدي * لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض (٤٣٥) الروايات ان النبي صلى

الله عليه وسلم نادى اهل القليب وقال لهم ما تقدم قبل طرحهم فيه وجمع بين الروايات بان ذلك تكرر منه قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم وسمى من تقدم منهم وهم اربعة ولم يسم الباقيين وهم عشرون لان الاربعة المذكورين هم اعظم رؤساء قریش وبقيّة اصحاب القليب من بني عبد مناف ستة عبيدة والعاصي ولدا أبي حبيبة سعيد بن العاص بن أمية وحنتلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة والحارث ابن عامر وطعيمة بن عدي ومن سائر قریش اربعة عشر نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابنا الاسود والعاص بن هشام أخو أبو جهل وابوقيس بن الوليد وبنيه ومنه اننا الحجاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسعود بن ابي أمية اخو أم سلمة وقيس

الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان ام يحيى اخت ام مريم من الام والاخت مريم من الاب فليتأمل تصويره بناء على تحريم نكاح الحارم لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة أبيها الانهار ببيتته الا ان يكون في شرعهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران زوج اولا أم حنة فولدت اشياع أي التي هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة فجاء منها مريم بناء على جواز ذلك في شرعهم وفيه انه تقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح الحارم الا ان يقال المراد محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى يحيى هذا الا يحيى بن خالد الا يصاري جى به لاني صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحكه ثمرة وقال لا اسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى ومما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كذا في المسجد تنذا كرفضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته و ابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفقته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما اخره وهو خاتم الانبياء أي قد دخل رسو الله ﷺ فقال فيهم انهم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاجدان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا انه لم يعمل سبقة قط ولا عملها أي في الحديث ما في احد الا ويلي الله عز وجل وقدم بمصيبة عملها الا يحيى ابن زكريا فانه لم يعمها ولم يعملها فليتأمل ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على كثرة العبادة والبكاء فقال له انت امرتي بذلك يا أبت الست أنت القائل ان بين الجنة والنار عتبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله عز وجل فقال بلى فوجد واجتمع وقد جاء في الحديث ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة بضجعه ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون اليه أي فاما الموت يكون في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها انمقون هذا فيقولون نعم هو الموت أي يلقى الله عز وجل معرفته في قلوبهم ونجسهم المعاني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الامات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا حبي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني الخالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انهار رواية الشيخين عن انس قال ابو حيان وعيسى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي مشتق من العيس وهو يياض يخالطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل عبراني وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

ابن الفاكه ابن المغيرة المخزومي والاسود بن عبد الاسد اخوان سلمة وابو العاص بن قيس عدي السهمي وأميرة بن رفاعة قولا عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدد ولقد احسن العلامة ابن جابر الأندلسي حيث ذكر قصة بدر في بعض اشعاره فقال بدا يوم بدر وهو كاليد حوله * كواكب في افق المواقب تنجلي وجبريل في جند المللك دونه * فلم تكن اعداد العدو المخذل رمي بالخصي في اوجه القوم رمية * فشردهم مثل النعام بمجمل وحاولهم بالمشرفي فسلموا * فجاد به بالنفس كل مجندل عبيدة سل عنهم وحمة واستمع *

حدثهم في ذلك اليوم من علي وهو اعتبوا بالسيف عتبة اذ غدا فذاق الوليد الموت لبس له ولي وشية لما شاب خوقا نابتت اليه العوالي بالخطاب المعجل وحال اوجهم فحق جهله غداة تزدى بالردى عن تذل واضمحى قلبا في القلب ورفومه يومونه فيه الى شرمهبل وجاءهم خير الامم وبخا ففتح من اسماعهم كل مقفل واخير ما اتم باسمع منهم رايكنهم لا يهتدون لمقول سلا عنهم يوم السلا اذ نضا حكوا (٤٣٦) فماد بكاه ما جلا لم يؤجل ألم يعلوه اعلم اليقين بصدقته ولكنهم لا يرجعون لمعقل

فيما خير خاق الله
جاءك ملحق
وحبك ذخري في
الحساب وموتلي
عليك صلاة يشمل
الآل عرفها
واصحابك الاخيار اهل
الفضل

وحكى العلامة ابن
مرزوق ان عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما مر مرة
بيدر فاذا رجل يعذب
وين من وجع العذاب
فما اجتاز به ناداه يا عبد
الله قال ابن عمر رضى الله
عنهما فلا أدري اعرف
اسمي ام كما يقول الرجل
من يحمل اسمه يا عبد الله
فالتفت اليه فقال اسقني
فاردت ان أفعل فقال
الاسود الموكل بتعذيبه
لا تفعل فان هذا من
المشركين الذين قتلهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيد رقال الزرقاني هو
اوجهم وقد رواه الطبراني
وابن أبي الدنيا وغيرها
وفي رواية ابن منده عن
ابن عمر رضى الله عنهما
بينما اما سائر بجنات

مجد قبل وقد بحث اليه قال قد بحث اليه ففتح لنا فاذا اما يوسف عليه السلام أي ودهه نفر من قومه واذاهو
أعطى شطرا الحسن أي وفي رواية صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشار الحسن نصف الحسن
الذي أعطيه الناس وفي الحديث اعطى يوسف رأيه ثلث حسن الدنيا واعطى الناس الثلثين ويحتاج
لجمع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر
الخلق الثلث رعن وهب ابن منبه الحسن عشرة اجزاء تسعة منها ليوسف وواحد منها بين الناس وفي
كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا
سار في ارقه مصر يري تلالا ووجوه على الجدران كابدلا لآ نور الشمس وضوء القمر على الجدران
والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك في شيء منه
كما اشار اليه صاحب البردة قوله فجره الحسن فيه غير منقسم خلافا لابن المنير حيث ادعى
ان يوسف اعطى شطرا الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائمية الامام
السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطرا الحسن الذي اعطيه كله صلى
الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من اسحق الذي هو جده واسحق ورث الحسن
من سارة التي هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي وفي رواية وصف يوسف
وايه احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي فضل
القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلة والمراد بحق الله تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم
لما علمت انه اعطى شطرا الحسن الذي لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم
خطابه على ما فيه وقد جاء ان يوسف اعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء كان
يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بانه صلى الله عليه وسلم
اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطرة فليتظر الجمع بين هذه الروايات على تقدير محتمل وقد جاء
ما بهت الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها احسنهم صوتا قال فرحب
ودعالي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة اثنى الخالة يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بتالي
السماء الرابعة فافتتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال مجد قبل قد بحث اليه قال من
اليه ففتح لنا فاذا انابادريس فرحب ودعالي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح
وفي رواية فتادة مرحبا بالابن الصالح قال بعضهم وهذا القياس لانه وجدته الاعلى لانه من ولد شيت
بينه وبين شيت اربعة آياه أرسل بعد موت آدم بمائتي سنة وهو اول من اعطى الرسالة من ولد آدم وهو
بقتضى ان شيت لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه ابنا فادريس في عموم نسبته صلى الله عليه وسلم
وحينه يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع منه خلافا لمن تمسك بذلك
على ان ادريس ليس جد النوح ولا هو من ابناء النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه

مكانا

بيدر اخذ رجل من حفرة في عنقه سلسلة فذاق يا عبد الله

اسقني فلا أدري اعرف اسمي اودعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر
ثم ضرب به بالسوط فماد الى حفرة فقايت النبي صلى الله عليه وسلم فاقبرته بذلك فقال لي قد رأيته قات نم قال ذاك عدو الله اوجهم
وذاك عذابه الى القيامة وروي ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت بيدرا فرأيت رجلا
يخرج من الارض فيضرب رجله بقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيعمل به مثل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك

ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة * وكان حجة من قتل من المشركين سبعة من واسر منهم سبعة من القملى أهل القليب المتقدم ذكرهم وم أربعة وعشرون كلهم من رؤسائهم ولما قون من باقيهم وكان من فضل الاسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء اسلموا بعد ذلك رضى الله عنهم وهم من بني هاشم ومن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابوالعاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها اسلم

قبيل فتح مكة واثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى الله عنه ومنها وابو مزينة زرارة بن عبيد اخو مصعب بن عمير اسلم يوم بدر بعد الفداء رضى الله عنه والسائب بن عبيد كذلك اسلم رضى الله عنه بعد الفداء وعدي بن الحيار والسائب بن ابي حبيش وابو دادة السهمي وسهيل بن عمر والعامري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خاف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الحبل وعبد الله ابن زمعة اخو سودة وهب بن عمير الجمحي وقيس بن السائب المخزومي وقسطاس مولى امية بن خفاف والوليد بن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضى الله عنه فبا قاله اهل العلم بالنار يخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلع على

مكائنا على أي حال حيا نه لا نرفع الى السماء قيل من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وطاد عليها ودما الخلائق الى الله تعالى بانثنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض اقتران الكواكب قال الشيخ محي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي الدين لم يجيء نص في القرآن برسالة ادريس بل قيل فيه صدق نبيا وأول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومما يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب أبدا الناس اثنتان طائفتان لا يجدوا واجدا لا يكتفي من ذكر عار الفضيحة هان عليه لذاتها خير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ردفته بها نصلى عليه الملائكة كلها بطمت وحيث لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل لامات احياء الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الآن أي غالب احواله في الجنة فلا يثاني وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء حتى كيمسى عليها الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال عمر قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون أي ونصف لحبته بيضاء ونصف لحبته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فرحهم في ودطلى بخيرا في رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران أي لا نه كان ألين لهم من موسى عليهم الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الابداء ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحهم في ودطلى بخيرا أي وفي رواية جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر سواد عظيم فقيل من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كالا يخفى انك ارفع راسك فاذا هو سواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء أممك هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه اممك ومهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يعطرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل اخر انا منهم قال صلى

اسراره حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحثهم على مصاهرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبيل الهجرة فهاك كل يدل على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالمقام بمكة ليكتب له اسرار قريش واخيارهم ولما ارادوا الخروج واستنفروا الناس مما مكنته التخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اتي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينساق

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء ظاهرا مراكا كنت علينا لا كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرها في الباطن
فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطيبا لقلوب الصحابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بأبائهم وأبنائهم وعشائهم
وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال وديون في قريش وكان يخشى ان يظهر اسلامه ضياعا عند من كان يخشى اسلامه
بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه للصحابة رفقاً به وخوفاً (٤٣٨)

على ضياع ماله وللنبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ليكون له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم الا يوم فتح مكة وهذا لا ينافي اسبقية اسلامه وانه اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبعد وقعة بدر كما يأتي لان الذي تاخر الى نزع مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضي الله عنه كثيراً ما يطلب الهجرة الى رسول صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك وفي رواية استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل ينعم بك الهجرة كما ختم في النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم سيقاً بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقاً فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست منهم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عباد بن مردود وهذا تمثيل أي مثل له صلى الله عليه وسلم أمته أي وامة موسى أيضاً اذ يمد وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي والنبيين في السماء السادسة فلما اخلصوا أي جاوزوا ما ذكر من النبي والنبيين والسواد العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر أي مع صلاته لو كان عليه قميصان انفذ الشعر منها أي وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعر رأسه من مدرعته كسل النخل واشدة غضبه لما قرأ الحجر يشوبه صار يضربه حتى ضربته ست ضربات اوسيع مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالذابة والذابة اذا جمحت بصاحبها يؤذيها بالضرب فلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه لولامته بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوز به كي فقبل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بهت بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي اي ويل من سائر الامم فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان مما اختلفت به صلى الله عليه وسلم في امته في الآخرة ان اهل الجنة أي من الامم مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم اربعون وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة قاتها كلها في الجنة وفي العرائس عن أبي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله عز وجل موسى كان بعد ذلك يسمع ديب الخلة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران فان لحيمته الى سترته ثم عرج نال السماء السابعة واسمها عرييا واسم الارض السابعة جرييا روى الخطيب باسناد صحيح ان وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كان له ثواب بملايين عرييا وجرييا فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أي رجل اشمط وفي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا خلقا جالس عند باب الجنة أي في جهنم كما تقدم والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسي مسندا ظهره الى البيت المعمور أي وهو من عتيق ويقال له الضراح يضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الحافظ ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجاء انه مسجد بمكة لآخر لحرا عليها أي فهو في تلك السماء في محل يحاذي الكعبة أي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السادسة وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سماوية معمورة وان كل بيت منها بمحيط الكعبة واذا هو

يدخله

بفتح مكة فرجع معه وكان الذي اسر العباس رضي

الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بابي اليسر رضي الله عنه فقيل للعباس كيف اسرك أبو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عينه كالخدمة الاشعث وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضي الله عنه نجاء رجل من الانصار بالعباس رضي الله عنه اسير ا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من

أحسن الناس وجهاً على فرس أبقى ما رآه في القوم فقال لا نصارى أنا سرته يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد أبدلك الله ملكاً كريماً وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرته فقال قد أمانني الله عليه ملكاً كريماً ولما أمر رضى الله عنه شدوا وثاقه بكيفية الاسرى فصارت بين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ابنه فلم يأخذه يوم فقبل ما أسهرك يارسول الله قال انين العباس قدام رجل وارضى وثاقه وكان العباس رضى الله عنه رجلاً طويلاً فاراد النبي صلى (٤٣٩) الله عليه وسلم بهد رجوعه الى

يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه * أقول عن بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك * وفي رواية سبعون وجيهاً مع كل رجيح سبعون ألف ملك والوجيه الرئيس وأعلمه صلى الله عليه وسلم علم ذلك بإعلام جبريل والافرق بته صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشمراني أشار الى ذلك حيث قال وماله البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر قال دخول من باب مطامع الكواكب والخروج من باب مغاربهما والظاهر أن دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صفاراً قال له أولاد الكافرين قال له أولاد الكافرين يخرجهم البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز ويخرجهم في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس وقد روى في أطفال الكافرين أيضاً أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سحراً كما في بعض الروايات فينفخ في نفث من يخرج فينفخ عنه سبعون ألف قطرة بخلق الله تعالى من كل قطرة ملكاً وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه أبداً يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفاً يسبحون الله عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشمراني أن جبريل أخبر بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية وإذا نابقى شطر من شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرين الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور أي والظاهر أنه ليس المراد بالشمط النصف حتى يكون العصاة من أمته بقدر الطائعين منهم وأن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا نبي الله أنك لا قربك الليلة وأن امتك آخر الأمم واضعفاً فإن استطعت أن تكون حاجتك في امتك فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا مامتك فليكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية أخرى أقرىء امتك من السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن

المدينة بالاسرى ان يلبسه قميصاً وكان ذلك بعد ان حصل الفداء واظهاره اسلامه فلم يجدوا له قميصاً يكون على طوله فكساه عبد الله بن ابي ابن سلول قميصه ولهذا لما مات عبد الله بن ابي هذا وكان رئيس المنافقين جاء ابنه وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قميصه صلى الله عليه وسلم ليكفن أباه فيه رجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه تطيباً لقلب ابنه وتالفاً لبقية المنافقين ومكافأة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس رضى الله عنه اربع مائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية اربعين أوقية من ذهب وجعل عليه فداء ابن أخيه عقيل ابن ابي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له أفند نفسك يا عباس وابني أخوك

عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو قندي نفسه مائة أوقية وكل واحد باربعين أوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس في كني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أسأل الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت فمذا ليني الفضل وعبد الله وقته وفي رواية فالف فضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني أشهدك رسول الله أن هذا منى ما علمه الا أنا وام الفضل أنا أشهدك أن لا إله الا الله وأنك عبده

ورسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعك بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها ان قنات فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية ابن المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه أحد الا الله واتي بالشهادتين اى نطق بهما بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا ينافي القول بسبقية اسلامه (٤٤٠) وانه كان يكتمه والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك وما يؤيد ذلك جاء في بعض

الروايات ان العباس رضى الله عنه قال علام يؤخذ منا الفداء وكنام مسلمين وفي رواية وكنت مسلما ولكن القوم استكروهني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول ان بك حقة فان الله يجزيك ولكن ظاهرا امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى في العباس رضى الله عنه يا ايها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذتمكم ويغفر لكم عند نزول الآية قال العباس رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وددت انك كنت اخذت مني اضمافا ما اخذت وقد صدق الله وعده فاعطاه الله مالا عظيما حتى كان عنده مائة عبد في يد كل عبد مال يتجرفيه وكان يقول واني لارجو من الله المغفرة وقيل ان العباس ما فدى نوفلا بل عقيلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب اقد نفسك ايا نوفل قال مالي شيء اقدى به نفسي قال اقد

يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الرواة اقتصر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية اسماء وقرعة اعجبتني فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة اى وامل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالا لها صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرأيت فيها اى في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون رآها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سواءاها في المرة الاولى والى والى العباس لونه اشده تضرع الى السواد قليلا وذلك مستماجا قاله في الصباح وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اى وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم اتى ببناء من حجر واما من ابن واما من عسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل اصببت الفطرة اى باخذك اللبن الذي هو الفطرة اصحاب الله عز وجل بك امتك على الفطرة اى او جدم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك () اى وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخارى عن اسس وتقدم ان ذلك كان في الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه ان رؤيا الانبياء حق قالوا لى الجمع بين الروايات بالانتقال وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته ملاقاته صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه للملاقاة عليه السلام عند هبوطه فاخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بانه في سماء كذا وتارة بانه في سماء كذا والحافظين حجب لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف اصح الروايات بانه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضة لاسيما بين الاصح والصحيح وان كان الصحيح شاذ لا نالا تقدم الاصح او الصريح على غيره الا حيث تعذر الجمع ليعتدل وعلى المشهور من الروايات الذي صدرنا به ابدى بعضهم لا اختصاص هؤلاء الانبياء بملاقاته عليه السلام واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذى لقيه فيها حكمة بطول ذكرها قال عليه السلام ثم ذهب الى اى جبريل الى سدرة المنتهى واذا وراقها كاذان القبيلة وفي رواية مثل آذان العيون وفي رواية الورقة منها نزل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كاذان القبيلة في الشكل وهو الاستدارة لافى السعة () واذا مرها بالغلل وفي رواية كقلال حجر فربما يقرب المدينة والواحدة من قلالها نسع قريش ونسفا من قرب الحجاز والقرية نسع من الماء ما تقرطل بغدادى فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشيها تغيرت اى صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها لما احدم من خلق الله عز وجل يستطيع ان ينعتها من حسنهما اى لان رؤيا الحسن تدشش الرائي وهذا

نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بمكة رماحا غير الله السياق اى وفدى نفسه ولم يفده العباس رضى الله عنه * وكان من الاسرى النضر بن الحرث البدرى بن علقمة بن كادة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه اساطير الاولين ويقول لوشنا لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه حمد الله

قَاتِلِي فَإِنَّهُ نَظَر إِلَى جَنَّتَيْنِ فِيهِمَا النَّوْتُ فَقَالَ اللَّهُ مَا هَذَا مِنْكَ الْارْعَبُ ثُمَّ قَالَ النَّضْرُ لِمَصْعَبِ بْنِ عَمِيرِ الْعَبْدَرِيِّ يَا مَصْعَبُ أَنْتَ أَقْرَبُ مِنْ هُنَا إِلَى دَحْمَا فَكُلْ مَا صَبَحَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ كَرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي يَعْنِي الْمَاسُورِينَ هُوَ وَاللَّهُ قَاتِلِي فَقَالَ لَهُ مَصْعَبُ أَنْتَ كُنْتَ تَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا تَقُولُ ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَ عَنْقَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ النَّضْرَ هَذَا أَخُوهُ بِسْمِ بِاسْمِهِ أَسْلَمَ طَامُ الْفَتْحِ وَشَهِدَ حَتِينًا وَكَانَ مِنْ أَثْلَافِهِ وَقَبْلَ أَنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجِرًا إِلَى الْحَبَشَةِ (٢٤١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَلَا ضَرْبَ

عَنْقِ النَّضْرِ * وَبَلَغَ الْخَبِيرُ أَخْتَهُ قَتِيلَةً وَقِيلَ إِنَّهَا هِيَ بِنْتُهُ ثُمَّ أَسْلَمَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتِلْكَ الْآيَاتُ تَقُولُ فِيهَا

يَا رَا كَيْفَا أَنْ الْإِنْبِيلَ مِظْنَةً مِنْ ضَعْفِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ الْبَلْغِ مَا مِيتَا بَانَ نَحْمِي مَا أَنْزَلَهَا إِلَيْجَا ابْ تَحْفَقُ مِنْ إِلَيْكَ وَغَيْرُهُ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بَوَا كَفْمَا وَآخَرُهُ تَحْفَقُ

هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ أَنْ تَادِيَهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مِيتَا لَا يَنْطِقُ أَجْمَدُ وَلَا نَتَّ نَجْلَ نَحْمِيَّةٍ فِي قَوْمِهَا وَتَحْفَقُ لَحْلَ مَعْرِقٍ مَا كَانَ ضَرْكُ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مِنْ التَّقَى وَهُوَ الْمَقِيطُ الْحَنْقُ أَوْ كُنْتُ قَابِلُ قَدِيدَةٍ فَلَيْتَ نَفَقُ بَاغِزُ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يَنْفَقُ قَالَتِ النَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَتِ قَرَابَةِ

وَاحَقُّهُمْ أَنْ كَانَ عَنْقُ يَحْفَقُ ظَلَّتْ سَيْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوَشُهُ قَهْ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشْفَقُ صَبْرًا بِقَادِ إِلَى الْمُنِيَّةِ مَتَعَبًا رَسَفَ الْمَقِيدُ وَهُوَ مَانُ مَوَاتِقَ وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ قَوْلِهَا أَجْمَدُ الْبَيْتِ

أَجْمَدُ يَأْخِرُ ضَمْنُ كَرَمَةٍ *

السِّيَاقُ يَبْدُلُ عَلَى أَنْ سَدَرَ الْمُنْتَهَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَيْ وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنْ أَغْصَانَهَا نَحْتُ الْكُرْسِيِّ وَعَنْ وَهْبٍ أَنَّ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ وَيَسْتَلْ هَلْ ثَمَرَةٌ سَدَرَ الْمُنْتَهَى كَالْثَمَرِ لِلْمَاكُولَةِ فِي أَنْهُ يَزُولُ وَيَعْقِبُهُ غَيْرُهُ وَهَذَا الزَّائِلُ يُوَكَّلُ أَوْ يَسْقُطُ أَيْ فَلَا يُوَكَّلُ انْتَهَى قَوْلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ 'دَخَلَتْ الْجَنَّةُ فَذَا فِيهَا جَنَابُذُ أَيْ الْمَعْجَمَةُ فَبَابُ اللَّوْؤُوفِ فِي لَفْظِ حَبَائِلِ اللَّوْؤُوفِ الْمَقْشُودِ وَقَالَ تَرَاهُمُ الْمَسْكُورِينَ مَا نَهَا كَالدَّلَاوِطِ وَطِيرَهَا كَالْبَحْتِ فَدَخَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةَ كَانَ قَبْلَ عُرُوجِهِ لِسَعَابِهِ وَفِي الْحَدِيثِ مَا فِي الدُّنْيَا ثَمَرَةٌ حُلُوةٌ وَلَا مَرَّةٌ لَا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ حَقُّ الْخُظْلِ وَالَّذِي تَسْمَعُ يَدُهُ لَا يَقْطَعُ فَرَجْلُ ثَمَرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَصِلُ إِلَى يَدِهِ حَتَّى يَبْدُلَ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا وَهَذَا الْقِسْمُ يَرُشِدُ إِلَى أَنَّ ثَمَرَةَ الْجَنَّةِ كُلُّهَا حُلُوةٌ وَكُلُّ وَانْهَاتُ كَوْنُ عَلَى صُورَةِ ثَمَرَةِ الدُّنْيَا الْمَرَّةَ * وَفِي كَلَامِ الشَّيْخِ عَمِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ فَالْكُهُ الْجَنَّةُ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنُوعَةٌ أَيْ تُوَكَّلُ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ أَيْ يُوَكَّلُ مِنْهَا فَلَا كُلُّ مَوْجُودٍ وَالْعَيْنُ بَاقِيَةٌ فِي غَصْنِ الشَّجَرَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الْفَاكَةَ غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ فِي شِئَاءٍ وَلَا صَيِّفٍ وَيَخْلُقُ مَكَانَ قَطْعِهَا آخَرِي عَلَى الْفُورِ كَمَا فَهَمَهُ بَعْضُهُمْ فَعَيْنُ مَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ هُوَ عَيْنُ مَا يَشْهَدُ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ وَكَانَ لَمْ يَقِفْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ لَمْ يَثْبُتْ عَنْدهُ فَلَا يَتَأَمَّلُ قَالَ وَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ بَاطِنَانِ أَيْ يَبْعَثَانِ وَيَخْيَانَانِ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ أَيْ يَسْتَمِرُّانِ ظَاهِرِينَ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَيَجَاوِزَا الْجَنَّةَ فَقَالَ مَا هَذَا أَيْ الْأَنْهَارُ يَجْبِرُ بِلَاقَالِ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْثَّلِيلُ وَالْفَرَاتُ انْتَهَى * أَقُولُ قَوْلُ جَبْرِيلَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فِي الْجَنَّةِ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ أَيْ الَّذِي هُوَ سُّؤَالُ عَنْ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ وَيَحْصُلُ بِذِكْرِ اسْمِهَا فَكَانَ الْمُنَاسِبُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَهِنَّ كَذَا وَنَهْرٌ كَذَا وَهَذَا السِّيَاقُ يَبْدُلُ عَلَى أَنَّ الثَّلِيلَ وَالْفَرَاتَ يَمْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَيَجَاوِزَانَهَا وَأَنْ مَاعِدَاهُمَا كَسِيحَانِ وَجِيحَانِ بَنَاءً عَلَى أَنَّهُمَا يَنْبَعَانِ مِنْ أَصْلِ شَجَرَةٍ الْمُنْتَهَى يَخْيَانُ فِيهَا وَلَا يَجَاوِزَانَهَا وَالثَّلِيلُ نَهْرٌ مَصْرُ وَالْفَرَاتُ نَهْرٌ الْكُوفَةِ وَبِحْتِمَالِ أَنَّ النَهْرَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا مَاعِدَا الثَّلِيلِ وَالْفَرَاتِ بَنَاءً عَلَى أَنَّهُمَا سِيحَانِ وَجِيحَانِ يَبْعَثَانِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَبْظَهْرَانِ إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْهَا لَوْجُودَهُمَا فِي الْخَارِجِ بِخِلَافِ الثَّلِيلِ وَالْفَرَاتِ فَانْهَارُهُمَا يَسْتَمِرُّانِ ظَاهِرِينَ فِيهَا إِلَى أَنْ يَخْرُجَا مِنْهَا وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَتَرَلَّ مَاءٌ مِنَ الْجَنَّةِ فِي الْفَرَاتِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَمَعْدَانُهُ أَنَّ الْفَرَاتَ مَدْفِي بَعْضِ السُّنَنِ فَوَجَدَ فِيهِ رَمَانٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِثْلُ الْبَعِيرِ فَيَقَالُ أَنْ هَرَمَانَ الْجَنَّةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَةِ وَفِي حَدِيثٍ مَوْقُوفٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا حَانَ خُرُوجُ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ يَرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ هَذِهِ الْأَنْهَارَ وَالْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْحَجَرَ وَالْمَقَامَ وَتَابُوَتْ مُوسَى بِمَا فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ هَذَا وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَا بَدَلُ عَلَى أَنَّ سِيحَانًا وَجِيحَانًا لَا يَنْبَعَانِ إِلَّا مِنْ أَصْلِ شَجَرَةِ الْمُنْتَهَى فَلَيْسَ هُمَا الْمُرَادُ بِالْبَاطِنَيْنِ وَعَنْ مَقَاتِلِ الْبَاطِنَانِ السَّلْسِيلِ وَالْكُورَى وَمَعْنَى كَوْنِهِمَا بَاطِنَيْنِ لِمَا يَخْرُجَانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَصْلًا وَمَعْنَى كَوْنِ الثَّلِيلِ وَالْفَرَاتِ

(٥٦ - حل - أول) فِي قَوْمِهَا وَتَحْفَقُ لَحْلَ مَعْرِقٍ وَحِينَ سَمِعَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْ وَقَالَ لَوْلَا بَغْيُ هَذَا الشَّعْرِ قَبْلَ قَتْلِهِ لَمُنْتُ عَلَيْهِ أَيْ لَقَبُولِ شَفَاعَتِهَا عَنْدهُ فَلَا يَنَاقِ أَنْ مَافَلَهُ حَقٌّ * وَمِنْ الْأَسْرِيِّ أَيْضًا عَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ بْنُ دَكْوَانَ الْمَكْنِيِّ بَابِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِلِينَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ قَامَرُ فَضْرَبَ عَنْقَهُ عِنْدَ عَرَقِ الظُّبَيْيَةِ وَهِيَ شَجَرَةٌ يَنْظِلُّ بِهَا وَقَدْ سَمِعَ قَدَمَ الْقَتْلِ مِنَ الصَّبِيهِ يَأْجِدُ قَالَ النَّارُ وَجَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

الله عنهما أن عقبة لما قدم للقتل مادي بامعشر قر يش مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترائك على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية نزاة في وجهي وتقدم أن عقبة كان يكثر مجازاة النبي صلى الله عليه وسلم فأتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صوبات (٤٤٢) يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي رهو في يدي فاستحييت منه وشهدت له

بالشهادة وليست في نفسي فقال له أبي وجهي من وجهك حرام أن لقيت عدا فلم تطاقاه وتزق في وجهه وتلطم عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ففعل به ذلك ولما بزق رجع نزاه إليه واحترق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه إلى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديد السنة والفجور وأنزل الله تعالى فيه وبوم بعض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني اتخذت فلا ما خيلا لقد أضلني عن الذك بعد إذ جاءني وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بمكة لا القاك حاج مكة الا علوت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من بينكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له

ظاهرين انها يخرجان هذا وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيجان وجيجان انها ينبعان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليها بذلك وأما الباطن المذكوران أي في الحديث فهم غير سيجان وجيجان قال القرطبي ولعل ترك ذكرهما في سيجان وجيجان في حديث الاسراء كونها ليسا أصلا برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا من النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انها يتفرعان عنها بعد خروجها من الجنة فهما لم يخرجنا من أصل السدرة ولا يبطنان في الجنة أصلا قال وإذا فيها في تلك الشجرة عين أي في أصلها أيضا يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة فاعتسأت منه فجفرت ما تقدم من ذنبي وما أخرا انتهى أي فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى لكن لأن النهر الذي يخرج منه النيل والفرات وحيد بحسن القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار من ظاهرا ونهران باطنان وفي جعل الكوثر قسما من السلسيل يخالفه جملة قسما كما تقدم عن مقاتل فالباطنين الكوثر ونهر الرحمة فالنهار التي يخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيجان وجيجان لا يخرجان منها أو ستة بناء على أنها يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهران لا يخرج من أصل سدرة المنتهى لأن المراد ما خرج منه نفسه أو أصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سيجان وجيجان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسلم يخرج من أصلها من سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيجان وجيجان ولا ما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير آسن من لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذي لشار بين ومن عسل مصفى وعن كعب الأحبار أن نهر المسيل نهر النيل أي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الأخضر قبل أن يصل إلى بحيرة الرنج لم يحتلط بموحته لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر ابن نهر جيجان ونهر النمر نهر الفرات نهر الماء نهر سيجان لا رغبة في ذلك سكوتهم ما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة ومعنى كونهما يخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة أنه يحتمل أن تكون سدرة المنتهى مفروسة في الجنة والآن نخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكره العارف بن أبي حمزة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي أن سدرة المنتهى مفروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لأن المعنى أن تلك الأنهار تخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى أن في كلام القاضي عياض أن سيجان يقال فيه سيجون وجيجان يقال فيه جيجون وبخالفه قول صاحب الماية أن قوا كلهم على أن جيجون غير جيجان وسيجون غير سيجان ومن ثم أنكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيجان وجيجان ويقال سيجون وجيجون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيجان غير سيجون وجيجون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية أن جيجون مروي وراه خراسان عند بلغ وسكت عن بيان سيجون

لست من قر يش هل انت اليهودي من أهل صفورية بذلك لأن أمية جدا يه خرج إلى الشام فوقع على يهودية لها زوج فليتامل من صفورية وهو نسبة لموضع من نفور الشام فولدت دكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية واختلاف في من باشر قتله فقيل عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه وقيل أن عاصم بن ثابت خاله لا جده لأن أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم بن ثابت هو الصحيح وقيل قتله على ابن أبي طالب رضي الله عنه

ويحتمل انهما اشتركا في مباشرة ذلك وقيل انه بعد ان قتله صلب على شجرة * وذكر ابن قتيبة ان طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي كان من جملة الاسرى وان النبي صلى الله عليه وسلم امر بضرب عنقه كالنضرب الحرت وعقبة بن ابى ميط والصحيح عند اهل السير والمغازي ان طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسياتي ارشاد الله تعالى في غزوة أحد ان قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة ان ذكر ثم استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في (٤٤٣) الاسرى فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنتكم منهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استشارا بأكبر وعمر وعليه رضي الله عنهم فما هو الاصلح من الامرين القتل أو أخذ العداء فقال ابو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء تنوالم والعشرة والاخوان قد أعطاك الله اظمرهم وبصرك عليهم أرى ان تستقيهم وتأخذ العداء منهم فيكون مأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم لك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الحطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقابلوك ما أرى رأى ابورولكني أرى ان تمكنني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسيب له فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل اخيه فيضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه

عليه ما قال والذي غشي الشجر فراش من ذهب والفراش هو ايوان الذي يلقي نفسه في السراج ليحترق وملائكة على كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة أي آخرون يشوبها كما هم الغربان يابرون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين كما زور الناس الكعبة انتهى ورأي صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها لسانه جناح كل جناح منها قدس الاق. يتناثر من أجنته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله عز وجل وغشيت تلك السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الافلام وفي رواية صريف أي صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على بين العرش وفي رواية ثم اطلق بي أي جبريل الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نبر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ الزبرجد وعليه طير أخضر ثم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آية الدلب والعصاة يجري على رضاء من الياقوت والزمر ذال المعجمة كما تقدم وماؤه أشد بياضا من اللبن فاخذت من آنيته واغترفت من ذلك فثمرت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك * اقول وقد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكرتم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينفى كون الكوثر نهر اى الجنة والسلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء السادسة واليها ينتهي ما يخرج من الارض فيفيض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيفيض منها وعند نه تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض الساف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن يقتضيها اليها فتصلي عليها هناك الملائكة المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في السابعة بان أصلها في السادسة واغصانها في السابعة أي جاوزت السابعة فلا ينفى القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحل المقتضى لكون أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من أصلها الى آخر ما تقدم ويروي ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وراك هذا مقامى لا أتعده فزج بي في التوراي لما غشيت تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالفرف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير المحقة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلق بي جبريل حتى اذهني الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع

ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء صناديدهم وامتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حال ايذائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال يا رسول الله أرى أن تنفونهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تفر المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اخشاف الشيطان لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا الماظهر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثير الخطب فاضرمه عليهم مارا فقال العباس رضي الله عنه (٤٤٤) وهو يسمع قطعت رحمتك وفي رواية تكفك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال

ولا يهوانك كلامه فبدأت بالشاء على الله عز وجل الحديث أي وفي ذلك التور والمستوى الذي يسمع فيه صريف الأقلام ثم العرش والرف والروية وسما الخطب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل حليبه قال إن تجاوزت النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك حاجة إلى ربك قال يا محمد صل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي على الصراط لا منك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بي في النور فخرق بي إلى سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلط كل حجاب بحسب آفة عام وانقطع عني حس كل ملك فله حتى عند ذلك استبحاش فمئذ ذلك نادى مناد بلفظة أي بكرضى الله عنه ففان ربك يصلي فينا أنا انفسر في ذلك أي في وجودي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فاقول هل سبقتني أبو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن أن يصلي كما يدل على ذلك ما يأتي فإذا الدماء من العلي الأعلى أدن يا خير البرية أدن يا أحمد أدن يا محمد قادن ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي الخصاص الصغيرى دخص بالأسراء وما مضى منه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وطأه مكابا موطنه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية ككلام الخصاص تدل على أن فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيد إذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك المشهور من الروايات أنه جعل فاعل دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن السهتي أنه روي بسند حسن ما وافق ما ذكره شريك ومعلوم أن معنى التدلى الوافعين من الله سبحانه وتعالى كمنى الزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى أنه تعالى يهبط بعباده وينزل في خطابه لهم فيطابق على نفسه ما يلقونه على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل دني جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجد له سبحانه وتعالى شكرا على ما أعطى من الرزق ورأيت بعضا آخر ذكر أن فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كفتي بلاتكليف ولا تحديداي بد قدرته تعالى لأنه سبحانه مآثره عن الجارية فوجدت بردها قورثي علم الأولين والآخرين وعلمني علوم شتى فعمل أخذ على كماله إذ علم أنه لا يقدر على حمله غيري وعلم خير لي فيه وعلم أمرني به أيفه إلى العام والخاص من أمتي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم أقول هذا التوصل يدل على أن العلوم الشتي هي هذه العلوم الثلاثة الآن يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل

أناس ياخذ بقول عمر وأناس يقول أبي بكر وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال إن الله يلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللين وإن الله يشدد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فانهم عاذك وإن تنف لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالشددة والباس والقسمة على أعداء الله ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك في الأنبياء مثل موسى إذ قال ربنا اطمس على أموالهم الآية لوانفق ما خالفنا فكان وأخذ ابن بكر رضي الله عنه وقال لا يفلتن أحد منهم إلا بغدا أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه يا رسول الله الأسهل بن يضاء فانه سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فلما رايتني في يوم اخاف أن تقع على الحجارة مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسهل بن يضاء وانزل الله تعالى ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى ينخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عز وجل حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم فكانوا غنمهم حلالا طيبا واتقوا الله أن الله غفور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

يكيان فقال يا رسول الله اخبرني ماذا يكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والانتبا كيت لبكائك كما قال صلى الله عليه وسلم
أبكي للذي عرض على أصحابك من القداء وفي رواية قال ان كاد ليمسني في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما قلت
منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه أيضا كره الاسر واحب الانتحار ولم يقل وابن رواحة لانه أشار باضرار النصار
وايس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للاسباب لان ٤٤٥ العتاب لا يكون فيما صدر عن

وحي وقال السكيت قوله
تعالى ما كان ابي أي نبيك
يا محمد ان يكون له أسرى
الخط أي وأما انت فخير
بين قتلهم وأخذ القداء
منهم وعن الامش في قوله
تعالى لولا كتاب من الله
سبق أي بانه سبحانه وتعالى
لا يذب أحد من شهد
بذرا أو يؤيده حديث وما
يدريك لعل الله اطلع على
أمر بدر فقال اعملوا ما شئتم
وأحسن ما ييل في الآية
ان فيه العتاب على ارتكاب
خلاف الاولي وانه كان
الاولى الانتحار بالقتل
اكن لما سبق في علم الله ان
هذا هو الذي يقع وانهم
مخبرون بين الامرين لم
يؤخذ كم فعل الامر
الجازل لكم لقدر وقوعه
قبل خلق السموات والارض
وفي الآية نحو يف الكفار
ووعيد شديد ورجب لهم
في الاسلام وحث المؤمنين
على قتال الكفار وتأيد
لرأي عمر رضي الله عنه
وهذا من الواضع التي جاء
القرآن فيها موافقا لقول
عمر رضي الله عنه وهي كثيرة

على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاء سمعت
متاديا ينادي بلفظة تشبه لفة ابي بكر فقال لي قف فان ركب يصلي فمجيبت من هاتين هل سقني ابو بكر
الى هذا المقام وان ربي اني ان يصلي فقال تعالى ان النبي عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني
سبقت رحمتي غضي اقر يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيا فصلاتي رحمة لك ولا تمتك وأما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان اسمه بالعصا
فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك يمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة
وكذلك انت يا محمد لا كان نسبك بصاحبك ابي بكر خلقنا ملكا على صورته يتادى بلفته ليزول عنك
الاستيحاء لما يلحقك من عظم الهيبة اقول لعل المراد خلقنا صورة على صورة صوت لانه ليس في
الرواية انه راي ذلك الملك على صورة ابي بكر وانما سمع صورته والله اعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وان
حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد أجبتك فيما سال ولكن فيمن أحبك وصحبك
اقول لعل المراد من صحبتك من كان تابعا لك في دينك تاملا بسنتك أي وهو مراد جبريل بانه
صلى الله عليه وسلم في قوله ان اسط جناحي لا منك على الصراط والله اعلم وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرسا جدا قال ^{صلى الله عليه وسلم} فاوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد
ذكر التعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما وحي ان من جملة ما أوحى اليه ان الجنة
حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال القشيري وروحي اليه خضعتك
بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضياك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على تحسين صلاة في
كل يوم واية اقول تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الوطن من القرآن خواتيم سورة البقرة
وبعض سورة الضحى وبعض الم شرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على انواع الوحي وقد منا انه يضم
لذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى
السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا اي قف قليلا فان ركب يصلي قلت اهو يصلي في
لفظ كيف يصلي وفي لفظ آخر قلت يا جبريل ايصلي ركب قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس
رب الملائكة والرحم سبقت رحمتي غضي ولا مانع من تكرار وقول ذلك له صلى الله عليه وسلم من
جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن بعد تعجبها صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل
يصلي في انرة الثانية وما بعدها وورد أن بني اسرائيل سالوا موسى هل يصلي ركب فكى موسى عليه
الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اخبرم اني اصلي
وان صلاتي تطفئ غضي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فزلت الى موسى اي في رواية ثم
انجالت تلك السحابة أي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المجل الذي وقف فيه جبريل فاخذ
بيده جبريل فانصرفا فسرهما قاني على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اني على موسى () وهذا يدل على ما هو

نحو بعضهم وثلاثين أفردت بالثاني وروى الحاكم باسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير أصحابك في الاسرى ان شاء الله ان يقتل منهم ما مقبل مثلهم قالوا القداء ويقتل منا وفي رواية قالوا بل نقادهم
فقتلهم عليهم ويدخل قبالنا الجنة سبعون فقام ثم لما استقر الامر على القداء فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في
أصحابه ليرجعوا بهم الى المدينة حتى يرسل لهم أهلهم وعشائرهم بالقداء وقيل فتريقهم بين أصحابه انما كان بعد وصولهم

المدينة وقال لما فرغهم استواصوا بهم خيرا * قال ابن اسحق فكان ابن عز بن حمير شقيق مصعب بن حمير في الاسراى فقال مررت
اخي ورجل من الانصار ياسرني فقال له شديديك به فان امة ذات متاع لعلها تدب به منك قال فكنت في رهط من الانصار حين اقلوهم
بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخير واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم يا ولما قال اخوه
الانصارى شديديك به قال (٤٤٦) يا اخي هذه وصايتك بي ثم ارسلت امة اربعة آلاف درهم فقدمه بها ثم اسلم

رضي الله عنه وتواصت
قرش على ان لا يجلو في
طلب فداء الاسري قالوا
ان لا يتغالى عهد واصحابه
في الفداء فلم يلتفت لذلك
المطلب بن أبي وداعة
السهمي بل خرج من
الليل خفية وقدم المدينة
فاقتدى اياه اربعة آلاف
درهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم لما رأى اباوداعة اسير
ان له بمكة ابنا كيسا اجرا
ذا مال وكانكم به قد جاء في
طلب ابيه فجاء وقداه فكان
اول اسير فدى واسم ابي
وداعة الحرث ثم اسلم رضي
الله عنه فقد عده بعضهم من
الصحابة وعند ذلك بشت
قريش في فداء الاسارى
وكان الفداء فيهم على قدر
أموالهم وكان من اربعة
آلاف درهم الى ثلاثة الى
ألفين الى الف ومن لم يكن
معه مال وهو بحسن الكتابة
دفعوا له عشرة من غلمان
المدينة يعلمهم الكتابة
فاداء لهم كان ذلك فداءه
وجاء جبير بن مطعم وهو
كافر يسأل النبي صلى الله
عليه وسلم في أسارى بدر

المشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة لا على
غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى الى
موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظهم امرت قال خمسين صلاة قال
ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فان امكنك لا تطيق ذلك فاني بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم اي وفي
البخارى ان امكنك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قلقة وعالجت بنى
اسرائيل أشد ما لجة أي فانه فرض عليهم صلاة فان لما قاموا بها أي ركعتان بالفداء وركعتان بالعشى
وقيل فرض ركعتان عند الزوال أي لما قاموا بذلك وفي تفسيره ايضا وي ان الذي فرض على بنى
اسرائيل خمسون صلاة في اليوم واليلة وسيا تي ذكر ذلك في بعض الروايات ورواه قولهم ان سبب طلب
التخفيف انه استكثر الخمس التي هي المرة الاخيرة فهو انما يتاسب ما تقدم ثم رأيت القاضي البيضاوي
قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كاحملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي
كلفت به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم واليلة وكتب عليه اجلال السيوطي في الحاشية ان كون
بنى اسرائيل كلوا بحمسين صلاة في اليوم واليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف لا امكنك أي وانما كانت امة مأمورة بما أمر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان
الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امة والا امر له صلى الله عليه وسلم امر لها لان الاصل ان ما
ثبت في حق كل نبي ثبت في حق امة الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال رجعت الى ربي أي
انتهى الى الشجرة فغشيت السحابة وخر ساجدا فقلت يا رب خفف عني فحط عني خمس فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمس قال ان امكنك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل
أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد انهن خمس
صلوات في كل يوم ويلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة
قال صلى الله عليه وسلم فزات حتى انتهت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه أي وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات
الى ان امر بخمس صلوات وجاء في الحديث أكثر ما من الصلاة على موسى لما رأيت احدا من الانبياء
احوط على امة منه * اقول وفي الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه
عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمساً خمساً غلط من الرواة
هذا كلامه فليتأمل والتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات ارفع التعلق بجميع الخمسين
وأثبت تعلقا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق
بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من

فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ
أبوك حيا قاتانا فيهم لشفنا * وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلني في هؤلاء النفر * وفي رواية في هؤلاء النبي لتركهم له لان المطعم
أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وسامح نبي لكفرهم وكان موت المطعم
قبل وقعة بدر وهو على كفره وأما جبير ابنه فاسلم رضي الله عنه * وكان من الاسري أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه فانه اسلم

بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورث عنها وهو ابن خالتها الهذلي بن خويلد رضي الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكنيته أبو العاص واسمها لقيط وقيل مقسم بكر الميم وقيل هشيم واشتهر بكنيته وأبوه الربيع بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسرا أبو العاص سعت زينب رضي الله عنها في فدائه فإلادة لها كانت أمها خديجة رضي الله عنها أدخلتها حين تزوجها أبو العاص فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك القلادة (٤٤٧) رق لها رقة شديدة وقال

للصحابة إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها لها قلادتها فاقبلوها وشرط عليه صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيل زينب أي أن تهاجر إلى المدينة ولم يكن في ذلك الوقت تزوج الكافر بالمسامة محرما وإنما حرم ذلك بعد لأن الأحكام إنما شرعت بالتدريج فلما بعث صلى الله عليه وسلم وأسلم أهله وبناته ولم يسلم أبو العاص زوج زينب لم يفرق بينهما صلى الله عليه وسلم وقد كان كفارا قريشا مشوا إلى أبي العاص وسألوه أن يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت من قريش قال ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بأمراني أفضل امرأة من قريش وأنني عليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خيرا وشكرا لذلك فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحق بابيها إذ قد كان صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ورجلا من الأعداء وقال لها تكو بان

الحسين قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكذب بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى وما قيل إن الخمس في ليلة الأسراء ناسخة للخمسين إنما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبوغيه لا في حق الأمة أي لعدم بلوغهم هذا كلامه وإذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الأصل إلا أن تثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد على الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وإنما نسخ في حق الأمة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمي ليلة الأسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجع وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسين في كل يوم وإيالة أي على الأمة كما هو المتبادر وقوله موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم إن امتك لا تطيق ذلك وربما يوافق ذلك قول الإمام السبكي في نائيته

وقد كان رب العالمين مطالبا * بخمسين فرضا كل يوم وإيالة

فأبقت أجزا كل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عننا بحمسة

وفيه النسخ قبل التمكن من العمل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز للنسخ قبل التمكن من العمل ودخول وقته والظاهر من الخمسين التي فرضت أولا أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس مساو لها ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى أن الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لها وإلى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب الهزبة بقوله

وطوى الأرض سائر السمو * ت الملا فوقها لها أسراء

فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء

ترقى به إلى قاب قوسين وتلك السيادة القصاء

رتب تسقط الأمان حسري * دونها ما وراءهن وراء

وتأق من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء

زاخرات البحار يفرق في قطرتها العالمون والحكام

أي وطوى الأرض حاله كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها إلى المدينة عند الهجرة كما طوى له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها أسراء أي لله الأسراء إلى أن جاوزها جميعا في أمر ع وقت نصف تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك البراق إلى مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل إليها صلى الله عليه وسلم ولم

يجعل كذا المحل قريب من مكة حتى يمر كما زيد - فتصعبا ما حتى تأنيها فلما أرادت الخروج من مكة خرج معها كنانة بن الربيع وهو أخو زوج أقدم لها بغير إفر كته وأخذ قوسه وكناته ثم خرج بها هاريا يقودها في هودج لها وكانت حاملا فحدث بخروجها رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هيار بن الأسود رضي الله عنه فأنه - لم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت وألقت حملها ثم إن كنانة بن الربيع برئوا ثم تركناه وأخذ قوسه وقال والله لا يدنوني رجل الا وضعت فيه سميا فإه

هي السعادة الثابتة التي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتبة تسقط دونها الاماني حسري ذات اعياء
وتعب ما قدمهم قدام أي ليس بعدها من رتبة بنا لها احدث غيره صلى الله عليه وسلم وتاتي من ربه كلمات
ماعد اهابا بالنسبة اليها كالماء وهو ما يرى في ضوء الشمس وث سبحانه وتعالى اليه علوما يدرك
العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق بوافقه ما في حياة
الحيوان ان قيل لم عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه
فالجواب انه عرج الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتأمل
وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صموده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشد
على حين مررت عليه وخبرهم الى حين رجعت ونعم الصاحب كان لكم اى فانه صلى الله عليه وسلم كما
تقدم لا جاوزه عند الصمود بكي فتودى ما يبيكون قال رب هذا غلام اى لا به صلى الله عليه وسلم كان
حديث السنن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعته بعدى يدخل الجنة من
أمنته أكثر ممن يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اى وهو يعقوب بن اسحق عليها الصلاة
والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس انه أكرم على الله مني ولو كان
هذا وحده هان ولكن معه أمتهم أفضل الامم عند الله تعالى اى انضم الى شرفه شرف أمته على
سائر الامم * أقول والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه
الصلاة والسلام عند الكتيب الا حراظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمته بانه أفضل
الانبياء وأمته أفضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والفصل من الجنة تسع مرات
و غسل الثوب من البول سبع مرات ولم ينزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل
الجنة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة عشرا مثاها والقرض اثنى عشر فقلت
لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض
لان من حاجة انتهى هذا والراجع عند امتنا ان درهم الصدقة أفضل من درهم القرض ويان كون
درهم والقرض ثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض
لروايات ودرهم الصدقة بعشرة نصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للقرض بدله وهو بدرهمين
من عشرين يتخلف ثمانية عشر * وعرضت له صلى الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى
اى نعمته لو طرحت فيها الحجارة والحد يد لا كلتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهى فاذا قوم
كانن الجرف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس اى
تقدم اى الى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الارض وان لهم اظفار من حديد يعضشون بها وجوههم
صدورهم وراحم في السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه ولينظر ما الحكمة

صلى الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح الاول

وقيل إعدله عليها أعدا آخر وولدت له أمامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو يصلي ثم لما كبرت تزوجها على رضي الله عنه بعد خاليتها فاطمة رضي الله عنها بوصية من فاطمة رضي الله عنها لعل بذلك ولما حضرت عليا رضي الله عنه الوفاة قال لها اتي لا آمن أن يخطبك معاوية بدموتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد وضيت لك النخيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب.

ع شير افلما توفي على رضى الله عنه واتخذت عدتها ارسل معاوية رضى الله عنه بخطابها وبذل لها من المهر مائة ألف دينار فلما خطبها ارسلت الى الثغرة بن توفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة في قاتل فجاء وخطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها منه الزبير بن العوام وصية من ابيها له عليها وبنكنا الجمع بينهما * وكان من جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان بن حرب أخو معاوية أسرهم على بن ابي طالب رضى الله عنه فقيل لابي سفيان (٤٤٩)

على دى ومالى قتلوا احتظلة
يعنى ابنه وهو شقيق آل
حبيبة أم المؤمنين رضى الله
عنها وأمدى عمرا دعوه
في ايديهم يسكونه ما بدا
لهم فبينما اوسفيان بمكة
اذ وجد سعد بن النعمان
أخا بن عمرو بن عوف
قد وفد من المدينة معتمرا
فعدا عليه اوسفيان
فحبسه بائنه عمرو لمضى
بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه خبر سعد
ابن النعمان وسالوه أن
يعطيهم عمرو بن ابي سفيان
فيفكون به صاحبهم
فقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا به الى ابي
سفيان فغلى سبيل سعد
ولم يذكر عمره هذا فيمن
أسلم من الاسرى والظاهر
أنه مات على شركه * وكان
من جملة الاسرى سهيل
ابن عمرو العامري وكان
من أشرف قریش
وفصحاءها وخطبائها
وكان يخطب قریشا
ويحثهم على قتال النبي صلى
الله عليه وسلم فلما أسر
قال عمر رضى الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم دعني

في تكرير رؤية هؤلاء دون غيرهم من قية اهل الكبار الذين رآهم في الارض وفي السماء الدنيا ولعل
الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن المغيبة الكثرة وقوعها ورأى فيها رجلا احمر ازرق فقال من
هذا يا جبريل فقال هذا قاتلنا في اى وامل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان
قبل ان يغشاها السحابة وزج به في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة
وهي في الارض السابعة * اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أس بن مالك رضى
الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء تحت
العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة حملت من الملائكة يسبحون الله
عز وجل ويقدمونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لى شهد الجمعة اى صلاتها اللهم اغفر لى
اغسل يوم الجمعة اى لصلاتها وهذا يفيد ان هذه التسمية اى تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معرفة
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قبل ان السمي لها بذلك كعب بن لؤى كما تقدم
ويخالف ما سياتى من ان تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه
لما ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل
اقتصر على قوله اليوم الذى يليه اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزور لسببهم اى فى اكثر الروايات والا
فقد رايت السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سمي ذلك اليوم بيوم
الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير اما بعد فاطر اليوم الذى يليه اليوم
الذى تجهر فيه اليهود بالزور لسببهم فاجمعوا نساءكم واناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال
من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى فيه بركعتين فعلى اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره
صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اى في قصة المراج كان بعد التسمية وملاة الجمعة وغير هذه
العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذى سمى من الملائكة مثلا بيوم العروبة مثلا والله اعلم * قال وراى
صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
صلى الله عليه وسلم اى بالسلام ثم اغلقت دونه انتهى وفي لاهل وفي حديث ابي هريرة رضى الله
تعالى عنه وقد رايت اى يخبر انه صلى الله عليه وسلم راى نفسه فى جماعة من الانبياء فعانت
الصلاة اى حضرت ارادة الصلاة فامتنع اى صليت بهم اما قال قائل يا هذا مالكا خازن النار
فسلم عليه فبدأني بالسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم قال لجريل مالى لم آت لاهل سما لا رحبوا بى
وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعاني ولم يضحك الى قال ذلك مالكا
خازن النار لم يضحك من ذنبي ولو ضحك لاحتضك اليك انتهى * اقول هذا السياق يدل
على ان ضحك من لقيه من الملائكة في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات
المراج اذ لم يذكر في شئ منها على ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجدته في السماء السابعة وانه

(٥٧ - حل - اول) انزع ثوبي سهيل بن عمرو حتى بدا لساها أى يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان اعلم والا علم اذا
ترعت ثيابه لا يستطيع الكلام فلا يقوم عليك خطبتي في موطن أحد اقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل به فيمثل الله بي وان
كنت نبيا وعسى الله ان يقوم مقامه لانذمه فكان كذلك فانه أسلم رضى الله عنه عام الفتح وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة
حتى انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا كثرا اهل مكة الرجوع عن الاسلام اقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله واثني

عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بخطبة ثبتت الله بها الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبيل في خطبته أيها الناس من كان بعد عديا فإني بعد عديا ومن كان بعد الله فإني بعد الله حتى لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما بعد إلا رسول فدخلت من قبله الرسل أقان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال والله اني لاعلم ان هذا الدين يمتد امتداد

الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقود دينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني ابا بكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رأيتاه ارتد ضربنا عنقه وتراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله باعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي الله عنه عسى أن يهزمنا ولا نأثمه ولا أسرسيل قدم مركز من حفص في قدائه فلما ذكر قدرا أرضاهم به قالوا له انت قال ليس عندي هاشمي ولكن اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفسدائه فخلوا سبيل سبيل وحبسوا مركزا في محله حتى جاءهم اللهاء وكان في الاسرى الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد رضي الله عنه فافسكه أخواه هشام

مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناصب ان يكون في الرأى الاولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال اما بدأ خازن النار بالسلام عليه بزييل ما استشعر من الخوف منه لذكر من أنه رأى رجلا تابسا يعرف الغضب في وجهه فلا يتأفقه ما ذكره السبيل من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها المعتدون في الآخرة ولورآه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت أهل سماء الى اخره قد يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فبش عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم أي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فصحك الى فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل اني لم أرميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خفت النار وما يدل على أن جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار أيضا ما في مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم سلم لجبريل لم تأتني الا رابك صار ابن عيينة قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار بردي على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الآن واما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الحزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار للنعمة والنار دار للنقمة قبل خالق أهلها ما رانها لو كانا مخلوقتين في السماء والأرض أفتيا يفتلها واجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل يوم الحزاء لان الانسان اذا علم ثوابا عتوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب واذا لم يعاقبوا عتوقا فاجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يعيبيه ذلك العقاب فليتأمل واجيب عن الثاني بار الله الله هما من قوله تعالى فصق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير دي الروح ولان الجنة كاقيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم له به تبارك وتعالى تلك الليلة فاكثر العلماء على وقوع ذلك أي انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل بعين رأسه واستدل له بحديث رايت ربي في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاستاد والمتن وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقبها اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيبا للرؤية والمكالمة وانكرتها مائشة رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه أي بعين رأسه أي قد اعظم العزبة على الله عز وجل أي اني باعظم الافتراء والكذب علي الله

وخالد فلما سلموا فداهم وافسكه ووصل الى مكة أسلم فمات به في ذلك فقال كرهت أن يظن بي اني جزعت من الاسر ثم لا أسلم أراد الهجرة فحبسه أخواه هشام وحالد فكان النبي صلى الله عليه وسلم بدعوله في الفتوت ويقول اللهم انج الوليد بن الوليد ثم انفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وكان في الاسرى وهب بن عمير الجمحي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسره رفاعه بن رافع وثي بالمدينة مع الاسرى وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قرين وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فجلس عمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي رضي الله عنه

عز

فانه اسلم بذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا ما اصاب قريش يوم بدر وذكر اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ما في العيش خير بعد ما لا تقتل ابوه امية واخوه علي فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشي عليهم الضيعة بعدى لكنني آتي مجد حتى اقتله فان لي فيهم علة اني اسير في ايديهم فاغنمها صفوان وقال له على دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي واسبيهم ما قوا قال عمير فاكنم عن شاني وشايتك وتعاهدوا وتعاهدوا (٤٥١) على ذلك ثم ان عميرا اخذ سيفه

فشعذه اي سنده وسمه اي جعل فيه السم ثم اطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين اماح راحته على باب المسجد متوشعا بالسيف فقال عمر رضي الله عنه هذا الكلب عدو الله وعمير ابن وهب ما جاء الا بشر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله وعمير بن وهب قد جاء متوشعا بسيفه قال فادخله على فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فامسكه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر اذن يا عمر فدنا ثم قال عمير

عز وجل ووافقها على ذلك من الصحابة ابن مسعود وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقله الدارس الحافظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظر فيه وذهب الى الرؤية أي المذكورة واكثر الصحابة وكثير من المحققين والمتكلمين بل حكى حمص الحافظ على وقوع الرؤية له بين رأسه والاجماع والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواه * رؤية العين بقطة لا ارأى

واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدرکه الا بصار قال وروي ان مسروقا قال لما لم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء على ان الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منهم طأ أي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي رواية قال لما ذاك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها لزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغير وخص صلى الله عليه وسلم رؤيته للباري عز وجل مرتين وفيها جمع له بين الكلام والرؤية وكله عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجليل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكر اى بقوله انما رأيت جبريل الي آخره على قدر علمها أي في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي سحابة ومعنى عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في روايته نورا أي كيف أراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافا لم فهم ذلك وأيده بما روي نورا أي لان هذه الرواية كما قيل تصحيتها ومن ثم قال القاضي عياض لم أرها في اصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نورا لان النور من جملة الاعراض أي لانه كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر البصرات كالكيهية العائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك أي فحجابه تعالى النور كما رواه مسلم اي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض اي ذو نورا وهو على المبالغة اي وجاه رأيت في صورة شاب امرء عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ زجاجا رأيت ربي في احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين لا بعيني رآه فمن بعض الصحابة ما يارسل الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رآته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فقلت في الآية وهذا السياق يدل على ان

انعموا اصحابا وكانت تحية الجاهلية بينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال لما بال سيف قال قبح الله السيوف وهل اغنت عنا شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل قدمت انت وصفوان بن امية في الحجر فتذاكرا اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالك لم خرجت حتى اقتل مجد افتحمل لك صفوان بدتلك وعيالك

حتى تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله قد كنت يا رسول الله تكذبك فيما تأتي به من خبر السماء وما يزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفيان فوالله ما نكناك به لا الله تعالى فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخكم في دينه واقرءوا القرآن واغلقوا الأبواب ففعلوا ذلك وأسلم ابنه ايضاً رضي الله عنه (٤٥٦) ثم قال عمر يا رسول الله اني كنت جاهدك على اطفاء نور الله شديد الادي لمن كان على

دين الله فما أحب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعهم الي الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمر يقول لاهل مكة أبشروا بوقعة تاتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عن عمر الركبان حتى قدم راكب فاخبره باسلامه فحلف ألا يكلمه ابداً وان لا يتبعه ولا يواسيه ابداً فلما قدم عمر مكة لم يبدأ بصفوان بل بدأ بيته واظهر الاسلام ودمايه فلما بلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدأني قبل منزله انه انتكس وصبا ولا اكلمه ابداً ولا اتبعه ولا عياله بنافعة ابداً ثم ان عميراً رضي الله عنه وقف على صفوان وباده انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهاذين اشهد ان لا اله

فان دنا فتدلى الحق سبحانه وتعالى والمراد بالعواد القلب أى خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لعواده بصراً أي به انتهى * أقول وكون العواد له بصراً واضح لقوله تعالى مازاغ البصر وما طغى وأجيب عما احتجت به مما شترخي الله عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار يا به لا يلزم من الرؤية الادراك أى الذي هو الاحاطة فانوراً مانع من الاحاطة به لا من اصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام أحمد باي معنى تدفع قول عائشة رضي الله عنها من زعم ان عماراً رأى به فقد أعظم على الله تعالى القربة فقال يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربى وقول النبي ﷺ اكبر من قولها هذا وقد قال أبو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه بعين رأسه بقطة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذا انصوصه موجودة ليس فيها ذلك * أقول وفيه انه بعد ان يكون الامام احمد يفهم عن عائشة رضي الله عنها انها تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابن ذر المنقذ وهو قولت يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراً اني اراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم التي نظيرها والله اعلم قال أبو العباس بن تيمية وأهل السنة متفقون على ان الله عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا النبي ولا غيره بل ولم يقع الزاع الا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان حديث المراج المعروف ليس في شيء منها انه رآه انا روى ذلك باسناد موضوع باتفاق أهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان أحدكم لم يره حتى يموت وقد ساء موسى الرؤية فمنها وقد قل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به الهريقان ظاهراً متعارضة قابلة للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي انه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف باقتقادها كالخمر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الآحاد الصحيح وهي التي تكلف باقتقادها كما نحن فيه وفي الخصائص الصغيري وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات رب الكبري وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للياري مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاة الباركة في الماكوت فاذا هو عروس المماسة وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بالف خصلة من الرؤية والدنو القرب قال بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في اثبات الرؤية وحيث يجب المصير الى اثباتها ولا يجزئ أحدان يظن في ابن عباس ان يكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قال الامام النووي والراجح عندنا كثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه اى واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامية لكل أحد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرو الملائكة جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقيل لا نراه الملائكة وقيل يراه جبريل منهم خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية

الملائكة

الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم

يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استامن النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان ثم اسلم صفوان رضي الله عنه عند تقسيم غنائم حنين بالجرمانة حين اعطاه صلى الله عليه وسلم رادياً مملواً من النعم فقال اشهد ان الملوك لا تطيب نفوسهم بهذا ولا تطيب به الا بموس الانبياء اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضي الله

وكان يسمى سيد البطحاء وكان من فصحاء قریش * ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قمر من الاسرى بشير فسداه منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين شعره فقال يا رسول الله انى فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فاذن على صلى الله عليه وسلم فمن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال له انى خمس شاة لبس لمن شئ فتصدق بن عليين ففعل وأطلقه وأخذ عليه عهدا أن لا يظاھر عليه أحد الا (٥٣) وصل الى مكة قال سحرت مجددا

ورجع لما كان عليه من الابداء بشعره ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فامر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقال اعطني واطلقني فاني تأب فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فضربت عنقه وحمل رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرح أهل القليب في قليبهم أرسل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه بشير الالاهل العالية وهو موضع قريب من المدينة وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشير الالاهل السافلة بما فتح الله على رسوله والمسلمين واركب صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته القصواء وقيل المضياء فجعل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ينادي في اهل العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله

الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف في رواية النساء من هذه الامثلة تعالى في الجنة فقيل لا يرى لانهم مقصورات اى محبوسات في الخيام وقيل يربته في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه في كل يوم جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد القطرو وبوم التحر لاهل الجنة تجليا تاما ومن اهل الجنة مؤمنون الجن على الراجح وجاء كل يوم كان للمسلمين عيد فى الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيادة قريتهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة يوم الزبد قال بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما خصوصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الغصاة الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم في أحد القولين وهو اختيارى وعليه أبو منصور المانرى وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على رؤية الله تعالى في المنام وصحتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجساد لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى أن أكثر العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كان في ليلة واحدة اى وقيل كانا الاسراء واحدة في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة أخرى قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو مرج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يفكرون اى ذلك مانع لهم من الله كفى ما كوت السموات والارض اى لعدم نظرم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لرأوا العجائب اى أدركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا اى بناء على انه لم يعرج على البراق لم يعرج لقریش الى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء قوله تعالى وما ننالاه مقامه يوم الآيات الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من ارسلنا الاية والا آيات من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا بقاب قوسين والله أعلم واستدل على أن كلام الاسراء والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وزوجه بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال رأيت ما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسراء مناما لقال روح عبده ولان الدواب التي منها البراق لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الازاغة يقتضى ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه * اقول فيه أن القائل أن يقول يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه لا تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصرا والله أعلم وقيل كان الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاتها عرج بها حقيقة من غير امانة للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كما لها بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في السموات حتى

وقتل المشركين وأسرم ونادى زيد بن حارثة في اهل السافلة بذلك ويقولان قتل فلان وأسرف فلان من أشرف قریش فصارعوا الله كعب بن الاشرف اليهودى يكذب ما يقول ان محمد قتل هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها قال أسامة بن زيد رضى الله عنهما فانا ناخبط بالمدينة حين سونا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها زوج عثمان رضى الله عنه وكان عمرها عشر بن سنة ثم تزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت عنده أيضا رضى الله عنها فقال

صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لوكان لي ثلاثة لزوجته اباهما وما زوجته الابوحي من الله وفي رواية لو ان لي اربعين زوجة واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة قال العلامة الحلي وام عثمان بذت عمته صلى الله عليه وسلم اروي بنت عبد المطلب تومة عبد الله ابني النبي صلى الله عليه وسلم وجاء زيد بن حارثة بشير اقل رجل من المنافقين لاني لبا به رضى الله عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابا قد قتل محمد (٢٥٤) وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال

أسامة بلغني ذلك فحدث حتى خلت بابي وسالته عما يقول ذلك الرجل وقلت أحق ما تقول قال أي والله انه لحق ما أقول يا بني فقامت نفسي ورجعت الى ذلك المذاق فقلت أنت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فوضر بن عتق فقال انما هو شي سمعته من الناس يقولونه ثم اقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفراء قسم الغنيمة ونادى مناديه من قتل قتيلة فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للتحريض على القتال والترغيب فيه واسهم جماعة قد تغلفوا بامر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه تغلف تمر يض رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل

بين يدي الله تعالى وهذا المرفوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها قيل ومن ثم لم يشنع كفارة بش الامر الاسراء دون المعراج * اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره بالاسراء الى تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انها كانت في ليلة واحدة والافقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي أخبر به كفار قریش وقال اذ لو كان أي في تلك الليلة لاخير به حين أخبرهم بالاسراء أي ولم يخبر به حينئذ اذ لو أخبر به حينئذ لنقل ولذ كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج أبلغ في المدح والكرامة وخرق عادة من الاسراء الى المسجد الاقصي وأجيب عنه بأنه على تسليم انه كان في ليلة الاسراء الذي أخبر به قريشا صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولافلا ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآية الخارقة التي هي الاسراء أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج بعد ذلك أي وحيث أخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك أي ثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقديم عن الواهب انهم لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة شيء في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك أي الى ما أخبرهم بالاسراء أولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم يزل قصة المعراج في سورة الاسراء بل نزل ذلك في سورة الحج ومما يؤيدانها كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم ان فرض الصلاة أي الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلام من الاسراء والمعراج ترجمه فلا يخاف ذلك لانه انما افرد كلامها بترجمة لان كلامها يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ الدمي طي في سيرته فذكر ان المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له ^{في مكة} أي بعد البعثة مرتين تاما ولا يقطعة ثانيا أي فكانت مرة التمام توطئة وتبشيرا لوقوعه بقطعة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث أي فبعض الرواة خلط الواقع صلى الله عليه وسلم تاما بالواقع له صلى الله عليه وسلم بقطعة وعلى هذا الاشكال قول شريك لما استيقظت لكنه قال ان مرة التمام كانت قبل البعثة في رواية وذلك قبل أن يوحى الي وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج يرد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظه ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل أن يريه الجنة وانوارها كان نهارا فظهر انما جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزمزم فاني بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظر فرجاني الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى لي سياق هذا الحديث يدل على أن ذلك كان تاما فلا يحسن أن يكون دليلا على قوله بقطعة وقد جاء عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقفي بقي وأنا بمكة فنزل جبريل بقرج صدرى ثم

له سهماني الغنيمة ومنهم أبو لبابة رضى الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم - لم أهل المدينة على غسله وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباء والمالية ومنهم من أرسله لكشف أمر العدو وتحمس خبره فلم يجز الا وقد قضى القتال وما طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف * ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون لاقائه وتمنته بما فتح الله عليه فتلا فوامعه بالروساء وتلفته الولائد عند دخول المدينة فلقن

طامع الدير علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * مادام الله داعي وتلقاه أميدين حضير وقال الحمد لله الذي اظفرك واقر عينيك * واما اهل مكة فاول من قدم عليهم بمصاب قریش الحيسان بن اباس الخزاعي رضى الله عنه فانه اسلم مددك فلما جاء مكة صار يحدتهم بما شاهدوا قول قتل عتبة وشيبة والحقم ربيعة وفلان وفلان من اشراف قریش وأسر فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان جالسا في الحجرة والله ما يقل هذا لوه (١٥٥) عني فسأله قالوا له ما فعل

غسله بما زعم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلى حكمة واما ما فارقها في صدره ثم أخذ بيدي فمرح الى السماء الحديث وقد يدعى ان في رواية أبي ذر ختصارا وليس فيها ان ذلك كان تاما أو يقظة أي واما دعاه بعضهم ان المراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف تكرر يقظة سؤال اهل كل باب من أبو ب السماء هل بحث اليه وكيف يتكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة واما ما فلا يعد في تكرر ذلك نوطقة لوقوعه يقظة * أي وهذا من اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد روايات الاسراء لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراآت متعددة فقدأ جدا وأغرب أي فالحق انه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم يقظة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراآت اربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده يقظة الباقي بروحه رؤيا رآها أي ومن ذلك ما رقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة ليلة المراج حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الابل التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وامامته بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطه اوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان الرباعية منها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح باصحها به الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها اول صلاة ظهرت اولانها فعلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لا يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا صلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما ودى بالصلاة جامعة فزعا لذلك واجتمعوا فصلى بهم صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم و يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلى كذلك في القصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله ﷺ هو بكسر الهمزة وبوجهه قوله في الحديث نزل جبريل فامني واستدل

مولي للعباس رضى الله عنه ثم وجهه للنبي صلى الله عليه وسلم فقات له والله تلك اللاتسكة فرفع ابو لهب يده فضر بني في وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم رك على يضر بني فلما مات ام الفضل زوج العباس رضى الله عنها وهي لبابة بنت الحارث الهلالية اخت سيمونة ام المؤمنين رضى الله عنها وكانت من السابقات للاسلام كما تقدم الى عمود فضررت به رأس أبي لهب حتى شجته شجرة منكورة وقالت استضعفته ان غاب سيده قال ابو رافع فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش بعدها

الاسبع ليل حتى رماه الله بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تشاءم بها ويقولون انها امدى اشد العدوى فتباعد منه اهله وبنوه حتى قتله الله وتوفي بعد موته ثلاثة ايام لا يقرب احد منه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفنوه بعد في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعد حتى واروه واما اولاده فآلم منهم عتبة ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهم اثنتا يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ايضا اختها درة وهاجرت فلها صحبة رضى (٢٥٦) الله عنها واما عتبة بالتصغير فبات كافرا عقره الاسدي طريق الشام في حياة آية

بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم حين طلق ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم وسفه عليه فقال اللهم سط عليه كلبا من كلابك كما تقدم ولما ظهر خرق قرش وتحقق عند اهل مكة ما صاروا اليه من القتل والاسر ناحت قرش على قتلام اكثر النوح واستداموه شهر اوجز النساء شعورهن وكن ياتين غرس الرجل اوراحله وتستر بالستور وينعن حولها ويخرجن الي الازقة ثم اشير عليهم ان لا تفعلوا فياخذ محمد واصحابه فيشتموا بكم ولا تبكوا قتلانا حتى نأخذ بنارهم وتواصوا على ذلك وما بلغ النجاشي الخير اي خبره رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدر فرح فرحاشد يد او طلب جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه ومن كان معه بارض الحبشة من الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالس على التراب لا بسا ثوبا خلقه فقالوا له ما هذا انما الملك فقال لهم

بذلك بعضهم على جواز الاقتداء بمن هو مقتد به لا كما بقوله امتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب امتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتد يا جبريل انه متابع له في الافعال من غير نية اقتداء ولا ايقاف فله على فعل جبريل فلا يشكل على امتنا نعم هذا حيث يشك كل على امتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهد وقد يجاب بانه يجوز ان يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها بالقول ثم اتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك وما تقرر بسقوط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا مكهين بذلك واجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه ما نور تعليمها له صلى الله عليه وسلم ولا وفلا وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبل بيت المقدس اى صخرته واستقبله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان يأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل غيره اى وعلى انه يقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال امتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلى بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلى به جبريل الركعتين اول البيت كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس اى تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا اى استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شانه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر انه ^{صلى الله عليه وسلم} كان يفعل ذلك ادبالا وجوبا والافتقد جاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كارواء مالك والشافعي رضى الله تعالى عنه في الامم ورروى الطحاوي عند باب البيت مرتين اي وذلك في المحل المنخفض الذي تسميه العامة المعينة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبل الكعبة بل تكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبل الكعبة ايضا لا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما ساقه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلا مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زيد الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلى الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعل اى الكعبة بين يديه ولا يستدبرها لا مكان محل مدة اقامته على غالبيتها وما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة فليس ياتي عن البراء بن معرور انه لما عدل عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وساله عن ذلك قال له قد كنت على

قبلة

اني اشرىكم ما يسركم انه قد جاءني من نحو ارضكم عني فاخبرني الله نصر

نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك عدوه فلان بن فلان. فلان بن فلان وعد جماعة اليقوا جعل يقال له بدر كثير الاراء كنت ارضي فيه غيا لسيدي من بني ضمرة فقال له جعفر رضى الله عنه مالك جالس على التراب وعليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيها انزل الله على عيسى عليه السلام ان احضار على عباد الله ان يحدثوا الله عز وجل نواضا عندما حدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله

الله وسلامه عليه اذا حدثت له من الله نعمة ازداد نواضعا فلما حدث الله نعمة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع
 لما اوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر استاصل رؤسهم قالوا ان تارنا بارض الحبشة فانزلنا الى ملكها ليدفع اليك من
 وتباع عند قتلهم بن قتل منا قارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع
 اليهما من عنده من المسلمين وارسلوا معه ما هدايا للنجاشي واصحابه فردهما خائبين (٤٥٧) وتقدمت القصة بتمامها عند ذكر

قبلة لو صيرت عليها وأم به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة أول الوقت ومرة آخر الوقت لكن
 الوقت الاختياري بالنسبة للمصر والعشاء والصبح لا آخر الحقيقى ليعلمه الوقت أى ولما جاءه
 جبريل عليه السلام أمر فصبح باصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أى لان الاقامة للمعرفة للصلوات الخمس
 لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي قال فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل
 جاء يعلمكم دينكم وصلى به فى اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم أى عقب زوالها وصلى به
 العصر حين صار ظل كل شئ مثله أى زيادة ظل الاستواء او على الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به
 المغرب حين افطر الصائم أى دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب
 الشفق وصلى به أى فى غذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم
 أى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أى بان قيل صلاة جبريل عليه السلام به عليه السلام حينئذ لم يكن الصوم
 الذي هو رمضان فرض اوجب به على تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم
 عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي جار ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة
 كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشئ مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشئ
 مثله وصلى به المغرب حين افطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الاول وصلى به الفجر اى فى اليوم
 الثالث فاسفرتم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين
 اه وأما رواية صلى بي الظهر الى ان قال وصلى بي الفجر فلما كان الفجر صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان
 يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل من تمة ما قبله ففيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما
 يقول الفلكيون اى ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عندنا ما بالشافعى رضى الله
 عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للمصر والعشاء والفجر والافوق العصر لا يخرج الا بغروب
 الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا
 للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر بمصير ظل الشئ مثليه والعشاء بثالث الليل والصبح
 بالاسفار متمسكا بظاهر الحديث وللبداء بالظاهر هو ما عليه أكثر الروايات وروى ان البداء
 كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداء بالصبح مع انها أول صلاة تحضر بعد ليلة
 الاسراء لان الانبياء بها يتوقف على بيان علم كيفية المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت عليه
 حيثما تبين كيفية فى وقته والصبح لم تبين كيفية فى وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان
 عن وقت الحاجة واجاب الامام النووي بانه حصل التصريح فان اول وجوب الخمس من الظهر كانه
 قبل اوجبت ما بعد صلاة الصبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم علم كيفية فى غير واجبة
 وان فرض علم كيفية وفيه انه لم يلزم حينئذ ان الخمس صلوات فى اليوم واليلة لم توجد الا فى عد ذلك
 اليوم وليتنبه قال ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ان هذه الصلوات

الهجرة الى الحبشة وقد
 وفد عمرو بن العاص
 رضى الله عنه على النجاشي
 مرة ثالثة ستاتي ان شاء الله
 وفيها قصة اسلامه ولما
 رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة مؤيدا
 منصورا خافه كل عدو
 بها وحولها واسلم كثير
 من اهل المدينة ودخل
 عبد الله بن أبى في الاسلام
 ظاهرا وقالت اليهود نيقنا
 انه النبي الذى نحمد نعمته
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون
 ومن يضل الله فلا هادى
 له وكان جملة من استشهد
 يوم بدر اربعة عشر رجلا
 ستة من المهاجرين وثمانية
 من الانصار منهم ستة
 من الخزرج واثمان من
 الاوس قال ستة المهاجرون
 عبيدة بن الحارث بن المطلب
 قطعت رجله فى المبارزة
 مع عتبة بن ربيعة واخيه
 وولده فأت بالصفراء
 فدقته صلى الله عليه وسلم
 بها ومهجع مولى عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه
 قيل انه اول قتيل وأول

(٥٨ - حل - اول) من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الامة وكان قتله بسهم ارسله عامر بن الحضرمي وعمر بن ابى وقاص
 اخو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استصفر عمير افرد فبكى فلما رأى بكاءه اذن له فى الخروج
 فقتل وهو ابن ست عشرة سنة وعاقل ابن بكرم الليثي وصفوان بن بيشام القهري وذو الشمالين عمير وقيل الحارث وقيل عمرو بن
 عبد عمرو بن نضلة الخزاعي والثمانية الانصار يونس الخزرجي منهم عوف بن عفراء واخوه شقيقه معوذ بن عفراء وحارثة بن سراقة

ويزيد بن الحرث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلی وعمر بن الحام بن الجوح والوامی منهم سعد بن خيثمة ومهش بن عبد المنذر رضي الله عنهم اجمعين وكلهم دفنوا بعد اعيده لنا خروقا نه دفن بالصفراء وقيل بالروحاء روى الطبراني باسناد رجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الذين قتلوا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله ارواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فيما شاء كذلك (٤٥٨) اذا طلع عليهم ربهم اطلعا فقال يا عبادي ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء

قال فيقول ماذا تشتهون
فيقولون في الرابعة ترد
ارواحنا في اجسادنا فنقتل
كما قتلنا قال في المواهب
ولا يقدح في وعد الله
تعالى للمسلمين بالنظر
استشهاده هؤلاء الصحابة
رضي الله تعالى عنهم
لانه وعدم الظفر قرين
حيث قال واذ يدرك الله
احدى الطائفتين انها لكم
ولم يعدم انه لا يقتل منهم
احدا فلا ينافي قتل هؤلاء
فقد نجح الموعد وغلبوا
عدوم كما وعد الله فكان
وعد الله مغفولا ونصره
للمؤمنين ناجزا والحمد لله
على ذلك وقتل من المشركين
سبعون واسر سبعون كما
رواه البخاري عن البراء
ابن مازب رضي الله عنهما
وفي المواهب وشرحها
قال ابن مازب في شرح
الردة ومن آيات
بدر الباقية مدى الازمان
ما كنت اسمعه من غير
من واحد الحجاج أنهم
اذا اجتازوا بذلك الموضع
اي بدر يسمعون هيئة
الطبل كهيفة طبل الملوك

وَيروون ان ذلك لنصر اهل الايمان وروى ان كرت ذلك وروى ان الله بان الموضع صلب اى شديدا على
الاسهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب اى تكون بصرت يشبه تصوراتها فى الارض الصدى فيقولون لى ان الموضع سهل رمل غير
صلب وقال ما يسير هناك الابل واخفاها لا تصوت فى الارض ثم لما ن الله على الوصول الى ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت عن
الراحلة امشى و ييدى عود طويل من شجر السعدن المسمى بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبير الذى كنت اسمع لما رايتى وانا سائر

في الهجرة الواحد من عبيد الاعراب الجبالين يقول ان سمعون الطبل فاخذني لما سمعت كلامه فشريرة بينة وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانادى هاشما اصابني من الفرح والهيبة فشككت وقلت اهل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي فجاست على الارض او نبت قائما او قفلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا عبقرا وسمعت صوتا لاشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائر ونال الى مكة ثم نزلنا بيدر (٤٥٩) فطلعت اسمع ذلك الصوت

يوم اجمع المرة بعد المرة
ولقد اخبرت ان ذلك
الصوت لا يسمعه جميع
الناس اه كلام ابن
مرزوق قال العلامة
الزرقاني قال صاحب
تاريخ الخميس ولما نزلت
بيدر سنة ست وثلاثين
ونسمائة صليت الفجر يوم
الاربعاء اوائل شعبان
واقفنا يوما فوجدت
صوت ذلك الطبل يبعث
من كتيب ضخيم طويل
مرتفع كالجبل شمالي بدر
فطلعت اعلاه وتناج الناس
اسماعه وكانوا زهاء مائة
من رجال ونساء فسمعت
شيا فنزلت اسفله فسمعت
من سفح الكتيب صوتا
كهيئة الطبل الكبير سماعا
حققا بلا شك مرارا متعددة
وسمعه الناس كلهم كما سمعت
وكان ذلك الصوت يبعث
نارة من تحتنا ثم ينقطع
ونارة من خلفنا ثم ينقطع
ونارة من قدامنا ونارة
من شمالك فسمعنا
سماعا عبقرا وكان الوقت
محوارا لالريح فيه اه
وقد جاء في فضل اهل

على الظهر والعصر المطلوب فيها قراءة طوال المفصل وصلاة المغرب اي تركت صلاة المغرب فلم يرد فيها
ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثا لانهما نزلت في كافي الحديث فتعود عليه بركة الوترية ان الله وتر
يحب الوتر والمرا دانهما وتر عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شيئا غير المغرب هذا
هو المقصود من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اي في
غير المغرب اي وحيد لا يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والمساء عزيمه لا رخصة ولا يحسن ذلك
مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفي كلام الحافظ ابن حجر المراد بقوله عائشة
فأقرب صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الا من من التخفيف اي لانهما استقر فرض الرباعية خفف منها
اي في السفر لانهما استقر امرها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت
آية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر
عزيمة وقيل فرضت اي الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب فقرضت ثلاثا والا صبح
فقرضت ركعتين اي والا صلاة الجمعة فقرضت ركعتين ثم قصرت لاربح في السفر اي وهو المناسب
لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه
ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها انها فرضت
ركعتان يشهد ثم ركعتان يشهد وسلام وفيه ان هذا الاياتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم يبعد هذا
الحمل ما روي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة
ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة اي واقام شهرا او عشرة ايام فرضت الصلاة اربعا او ثلاثا وتركت
الركعتان تماما اي تامة للمسافر وعن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلاة ان خففتم وقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي قصار سبب القصر مجرد السفر
لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نعمل فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فيما تقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي ﷺ فحصل الظهر
فقال للمشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم فلا شدتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى
مثلا في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتككم الذين كفروا الى قوله عذابا مميना
فنزلت صلاة الخوف فبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لاني
صلا القصر قال ابن جرير هذا تاويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن الفرس يصح مع اذا
على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة
بناء على قول من يميز زائدتها هذا كلامه فليتأمل وقيل فرضت اي الرباعية اربعا في الحضر وركعتان

بدر احاديث وآثار فمنها ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تدعون اهل بدر فيكم قال من افضل
المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من شهد بدر من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا
بدر في السماء لفضلا على من تخلف منهم وروي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطعم الله على اهل بدر فقال اعملوا ما كنتم لو ان فقد غفرت لكم او فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من

فرض حصول شيء منها
يلهمون توبة عنها لتغفر
أو يوجد ما يكفر عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب
ولا الإغراء عليها وقد كان
صلى الله عليه وسلم يكرم
أهل بدر ويقرهم على
غيرهم ومن ثم جاء جماعة
من أهل بدر لاني صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في
صفة ضيقة ومعه جماعة
من أصحابه فوقوا بعد
أن سلموا ليفسح لهم القوم
فلم يفعلوا فشق قيامهم على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن لم يكن من أهل
بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين
فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكرامة
في وجعة من إقامه فقال
رحم الله رجلا يفسح
لاخيه فترى قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل
لكم قم فقموا في المجالس
فانفسحوا يفسح الله لكم
وإذا قيل انشروا فانشروا
فع الله الآية فجعلوا يقومون
لهم بعد ذلك ويجلسونهم
وجاء عن كثير من العلماء
أن تلاوة أميائهم والتوسل
أو كتبها وحملها وتعليقها
في الدور سبب للحفظ
والنصر والفتح والسلامة
من كيد الأعداء وظلم
الظالمين إلى غير ذلك من
القوائد والخواص وقد
أفردت بالتأليف تلك

في السفر فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة القدر ركعتان
غير قصر أي تأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي
وقيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي بعملها مع الإمام وينفرد بالآخرى وذلك في
صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف أول وبحرس الصف الثاني فإذا قاموا وسجد من
حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الإمام ركعة
فلا يقال إن في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي ﷺ
متأخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل
عبادة السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على إيليا السلام على إسماعيل السلام على إسماعيل
الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك إذا
نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ولم أقف على الوقت الذي فرض
فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على أن قولهم السلام على الله إلى آخره هل كان
واجباً أو مندوباً قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً أن الخواص إذا كانت
مخسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي أي
بسبب تلك الخواص وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم لو كان يباب أحدكم نهر يفتسل
منه في اليوم والليلة خمس مرات كان ذلك يبق من درنه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس
بحواله بين الخطايا قليل وجعلت مني وثلاث ربيعاً ليوافق أجنته الملائكة كأنها جعلت أجنته
للشخص يطير بها إلى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجب الصلوات الخمس في
كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله

الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون أراد بحين تمسون المغرب

والعشاء وبحين تظهرون الفجر وبمشيا العصر وبحين تظهرون

الظهر وأطلق التسييح بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى

فلولا أنه كان من المسبحين قال القرطبي أي من المصلين

وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما كل تسييح في القرآن

فهي صلاة والله سبحانه

وتعالى اعلم

بالصواب

٢

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

من العرب أن يحموه وبناصروه على ما جاء به من الحق ﴿

الخواص مع هبة مناقبهم وكذلك غزو بدر وذكر ما وقع فيها قد أفردت بالتأليف وفي هذا القدر كتابة والله سبحانه وتعالى اعلم